بروس إن. والر

التفكير الناقد

ادرس الحكم

ترجمة: لميس فؤاد اليحيى

مراجعة وتدقيق: محمود الزواوي





بروس إن. والر

التفكير الناقد

ادرس الحكم



ترجمة: لميس فؤاد اليحيى

مراجعة وتدقيق: محمود الزواوي





التفكير الناقد

ادرس الحكم

نفد

تأليف

بروس إن. والر

تمهيد

إن التفكير الناقد هو مهارة قيمة؛ سواء أكان الذي تقرره هو ما نوع معجون الأسنان الذي يجب أن تستخدمه أو ما هي الأسهم التي يجب أن تشتريها؛ أي عمل يجب أن تسعى من أجله أو أي دورات يجب أن تحضرها؛ أي مرشح تصوت له أو أية قضية تدعم؛ أو أي تقارير تصدقها وأي ادعاءات ترفضها. ولكن أحد أهم الأماكن للتفكير الناقد هو غرفة المحلفين. إن العمل في هيئة محلفين هو أحد أهم السبل وأكثرها جوهرية التي يشارك فيها المواطنون بفاعلية في حكومتهم، ويتطلب نظام عمل هيئة المحلفين الفاعل عدداً كبيراً من المواطنين. ويجب على المحلفين أن يضعوا جانباً أية تحيزات وأن يحكموا في القضايا بعدالة؛ ويجب عليهم التدبّر بدقة وعناية في القوانين المؤثرة وكيف يتم تطبيق هذه القوانين على بيانات القضية المطروحة؛ ويجب عليهم أن يقيموا الشهادة وأن يزنوا صحتها وعلاقتها بالموضوع؛ ويجب عليهم أن يمنحوا استماعاً منصفاً لكلا الطرفين، ويميزوا الحجج الصائبة من الحجج غير الصحيحة، وفي نهاية المطاف يصلوا إلى نتيجة عادلة وحكيمة.

تقتضي قاعة المحكمة مستوى رفيعاً من مهارة التفكير الناقد، وهي كذلك مكان رائع لدراسة العوامل الرئيسة للتفكير الناقد: تحديد ما هي النتيجة بشكل دقيق ومن يحمل عبء إثباتها؛ وفصل الادعاءات الزائفة عن المعلومات الموثوقة؛ والتمييز بين حجج غير صحيحة وحجج مقنعة. إن المهارات التي تجعلك محلفاً كفؤاً ستجعلك كذلك مستهلكاً ذكياً ومخططاً بارعاً ومواطناً حكيماً.

إن كتاب التفكير الناقد: أدرس الحكم، الطبعة الخامسة يستخدم قاعة المحلفين كمحور لتطوير مهارات أساسية في التفكير الناقد، ولكنه لا يتوقف هناك. هذه المهارات يتم تطبيقها كذلك على حجج وقضايا متنوعة تنشأ في حياتنا اليومية كمستهلكين وطلاب ومستثمرين ومخططين ومواطنين. لذا، بينما تقدم قاعة المحكمة إطار العمل الكامل فإنه يتم جلب معظم التدريبات والأمثلة من إعلانات وحوارات اجتماعية وحملات سياسية ومقالات صحفية. إن مهارات التفكير الناقد قيّمة في قاعة هيئة المحلفين، ولكنها قيّمة كذلك في غرفة الصف وفي غرفة النوم وفي المختبر وفي مراكز التسوق.

يقدم هذا الكتاب مقدمة قوية وأساسية للتفكير الناقد، ويقدم الفصلان 8 و 9 تعليمات بمنطق رمزي. والفصلان 8 و 9 هما فصلان مستقلان ويمكنك أن تنجز أحدهما أو كليهما عند أية مرحلة. وإذا رغبت في التركيز على منطق غير رسمي، يمكنك أن تتخطى الفصلين 8 و 9 تماماً. وليست التدريبات والأمثلة الموضوعة داخل أطر والمنتشرة في كل الكتاب ضرورية من أجل فهم الفصول، ولكنها تقدم مادة ممتعة وأسئلة محفِّزة. يمكنك تجاوزها، ولكنك ستفقد الكثير من المتعة.

شكر وعرفان

لقد تلقيت مساعدة وتشجيعاً من عدة أطراف. وقد تم إنجاز الطبعة الأولى من الكتاب عندما كنت أدرِّس في كلية (إيلون)، وكان زملائي وطلابي هناك كرماء جداً في دعمهم ومساعدتهم. فقد قرأ (جون جي. سوليفان) عدة مسودات للكتاب، وقدَّم نقداً متعمقاً ومحفِّزاً وبناءً – جاعلاً بيئة عملي متجانسة وموسعاً آفاقي الفكرية إلى حد كبير. وقرأت (آن بوندر) المسودات الأولى لعدة فصول، وكانت تعليقاتها وملاحظاتها النقدية لا تقدَّر بثمن. وعلمتني (باربرا بلومبلي) أسرار معالجة الكلمات، وكانت دائماً صبورة بشكل مدهش في التوسط عندما كان حاسوبي يرفض أن يتحدث معي. وقدَّم (توم هنريكس) كثيراً من النصائح الممتازة وكثيراً من كلمات التشجيع. ووجدت (تيريزا لوبورز)، أمينة المكتبة والسند والعالمة بكل شيء، الإجابة على كل سؤال طرحته. وساعدت (غيل فيشل) بشكل هائل في تصميم وبناء هذا الكتاب واقترحت طرقاً إبداعية لتنظيم الأمثلة. وكانت (ليليان بولوك) كفؤة بشكل مذهل في العمل الشاق لتأمين تراخيص لإعادة الطباعة.

وشجعني (جورج إن. شليسنغر) لتأليف الكتاب وقدم إرشاداً مفيداً طوال الوقت، واستمر بتقديم أمثلة ممتعة لطبعات لاحقة. وقرأ (ألين بيلشايم) نسخة الطبعة الأولى المكتوبة باليد كلها، وقدم مقترحات مدهشة من أجل التحسينات. وكانت (ليا روتان) مصدراً رائعاً لقضايا وأمثلة مشوِّقة، على الأخص من المحاكم الكندية.

تم إنجاز الطبعات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة عندما كنت أدرِّس في جامعة (يونغستاون) الحكومية، وقد وفر زملائي في جامعة (يونغستاون) جواً جامعياً محفِّزاً للعمل فيه. وكان حماس (توم شيبكا) للمشروع متواصلاً، وكرئيس قسم كفؤ بشكل لافت فقد مهَّد طريقي بأساليب لا حصر لها. وقد قام كل من (بريندان مينوغ) و(تشارلز ريد) و(ستيفاني دوست- بارنهايزر) و(لاري أوديل) باستخدام الكتاب في حصصهم التدريسية، وكانت مقترحاتهم لإدخال تحسينات مفيدة بشكل خاص. وكان (جيه. سي. سميث) موجهي بشأن كيفية جعل حاسوبي يتحاور بالمنطق، كما كان مصدراً سخياً لمقترحات من أجل الفصل الذي يتحدث عن المنطق الرمزي. وكان كل من (ليزا روربو) و(جين روميو) و(جورج هيلر) و(إلين بانكس) و(روبرت توباج) نِعم أمناء المكتبة المرجعيين ومنقذين يجيبون عن كل سؤال ويجعلونه يبدو بسيطاً . وقدمت (جوستينا راشيلا)، طالبتنا الموظفة، مساعدة مبهجة حول كثير من التفاصيل المضنية. وسكرتيرة قسمنا، (جون بيفان)، كفؤة بشكل لافت ومبهج بحيث أن المرء بالكاد يدرك إلى أي مدى ساهمت بشكل متواصل؛ ولكن مساهمتها كانت هائلة وتثمَّن عالياً. وقدَّم كثير من الأصدقاء والزملاء في جامعة يونغستاون مساعدة ونصحاً وكانوا كرماء في التحفيز الفكري والصداقة الحميمية؛ وشكر خاص لـ (نوال عمار) و(كريس باخ) و(سينثيا برينكات) و(باري بودن) و(راي كاشييل) و(وولتر كالفن) و(فينس ليزي) و(سارة لون) و(مستنصر مير) و(بيرني أوكيس) و(دان أونيل) و(جابرييل بالمر-فيرنانديز) و(مارك شوتس) و(دونا سلون) و(ليندا «تيس» تيسييه) و(فيكتور وان- تاتا) و(روبرت ويفر).

وقد كان طلابي في كلية (إيلون) وفي جامعة (يونغستاون) مصدر عون هائل في تحضير الطبعات الأخيرة. لقد كانوا لطفاء بما يكفي لتوضيح أخطاء وصعوبات الطبعات الأولى – وغالباً بصراحة جديرة بالإعجاب. ولكن ما كان ذا نفع أكبر هو حماسهم للكتاب – الأوقات التي أخبروني فيها عن استمتاعهم فعلياً بقراءة الكتاب، ومشاركتهم الكتاب مع أصدقائهم وعائلاتهم، وانبهارهم بكثير من التدريبات، وأكثر من ذلك كله، تقاريرهم عن تحليلات ناجحة لإعلانات مضللة وخطابات سياسية وحجج محامين خلال مهمة هيئة محلفين لاحقة. وقد أحضر لي عدد من الطلاب أمثلة من قراءاتهم وتجاربهم الخاصة، وكثير من هذه الأمثلة تم إدخالها في طبعات لاحقة.

صديقي (جاك ريفر) كان عوناً بشكل متكرر كخبير حاسوب، وهو أحد أكثر المناقشين الذين قابلتهم حماساً ونشاطاً ومرحاً. كما استفدت من مقترحات ممتازة قدمها مراجعون لهذه الطبعة وللطبعات السابقة: (ريتشارد مكارتي) و(مايكل إيه. برينسايب) و(جون إسبوزيتو) و(ديفيد دبليو. لونغ) و(ألين كان).

لقد كانت والدتي، (لورينا وولر)، بلا ريب – مع حبها الشديد للكتب وتشجيعها المستمر – القوة الدافعة وراء عملي كله. وكانت والدة زوجتي، (روز نيوويل)، سخية جداً بتشجيع صادق. وأسدت زوجتي، (ماري)، نصيحة حول كل جانب من الكتاب، وقدمت اقتراحات كثيرة للتدريبات والتحسينات، وقد كانت محبتها ودعمها لا تقدَّر بثمن. وقرأ أولادي (راسل) و(آدم) أجزاءً من الكتاب وناقشا كثيراً من الأمثلة معي، وقدما مقترحات وكانا مهجة حياتي.

بروس إن. والر

بوردمان، أوهايو

1. مقدمة

أنت تقوم بتقويم حجج وتأكيدات كل يوم: عند اختيار حبوب إفطارك، وعند تقويم تقارير حول تأثيرات الكافيين في قهوتك، وعند قراءة جريدتك الصباحية، وعند تقرير كيفية الإدلاء بصوتك. وستدرس حججاً من حين لآخر أثناء الخدمة في هيئة محلفين. وعند أداء مهمتك كمحلف سيكون متوقعاً منك أن تزن الدليل وتدرس حججاً منافسة وتتدبر بعناية وتتخذ قرارك بدون تحيز. وقد يعارض بعض زملائك المحلفين حكمك، لذا يجب عليك أن تكون قادراً على تقويم حججهم والمناقشة بشكل مقنع لصالح أحكامك. لذا، أثناء ممارستنا للتفكير الناقد سنقوم بدراسة مجموعة متنوعة جداً من حجج قاعة المحكمة وهيئة المحلفين: حجج مشوِّقة وهامة ومثقِّفة.

التفكير الناقد في الحياة اليومية

يولي هذا الكتاب اهتماماً شديداً بمداولة هيئة المحلفين، ولكنه لا يهتم حصرياً أو حتى بشكل أساسي باستنتاجات قاعة المحكمة. إن مداولة هيئة المحلفين هامة جداً, ولكنها مجرد جزء صغير من التفكير الناقد الذي يجب أن تقوم به. ففي كل يوم يتم إمطارك بوابل من الاعلانات، ومن أجل أن تجد مادة مفيدة فيها سيتوجب عليك أن تتخلص من كميات كبيرة مما لا قيمة له. وأنت مواطن في مجتمع ديمقراطي، ولذلك فإن من مسؤوليتك تقويم سياسات وبرامج حكومتك المحلية والولاياتية والفدرالية بدقة وعقلانية، وأن تصوّت بذكاء (وربما تنظم حملة) لمرشحين تعتبرهم الأكثر كفاءة. إنك تواجه إعلانات وأخبار المساء ومجلات الأخبار وصحف الرأي وتقارير علمية وافتتاحيات وكتب أكاديمية – جميعها تقدّم مزاعم تكون أحياناً متناقضة وأحياناً متحيزة للمادة المقدمة. ويقتضي تصنيف هذه الدعاوى وتمييز الحقيقة عن الفرضية ودراسة النظريات والتفسيرات المتنافسة مهارات التفكير نفسها المطلوبة من محلف كفؤ ومسؤول.

إن مادة هذا الكتاب هي التفكير الناقد في جميع تطبيقاته. والطريقة الوحيدة لتكون فاعلاً في التفكير في هيئة المحلفين هو أن تكون جيداً في التفكير، والتفكير الجيد يتطلب تدريباً. فهو ليس شيئاً يمكن أحياناً استخدامه والامتناع عن استخدامه أحياناً أخرى مثل جاذبية السياسي. ولا يمكن ادخار التفكير الناقد من أجل الاستخدام حصرياً في قاعة المحلفين. استخدمه أو افقده.

هيئة محلفين عنيدة

في نيوساوث ويلز، تم اتهام المدعى عليه بسرقة عدة بقرات. وأنهت هيئة المحلفين تداولاتها ثم عادت إلى المحكمة بهذا الحكم: «غير مذنب، إذا أعاد البقرات». غضب القاضي وأمر هيئة المحلفين بالعودة من أجل مزيد من التداولات. وسرعان ما عاد المحلفون المستاؤون جداً بحكم جديد: «غير مذنب، وهو غير مضطر لإعادة البقر».1

تصرّف بإنصاف

إن المتطلب الأول لدراسة حجج بذكاء – سواء كناخب أو كمستهلك أو كقارئ أو كمحلف – هو أن تكون منصِفاً في تقييماتك. إن التحيّز والتحامل يغلقان العقول ويكبتان التساؤل الناقد؛ إن المهمة الأولى في التفكير الناقد هي التخلص من مثل هذا التحيز.

في مرحلة ما ستكون على منصة المحلفين، وقبل إدراجك على جداول المحلفين سيتم طرح بضعة أسئلة عليك: ربما من قِبل القاضي والمدعي العام ومحامي الدفاع إذا كانت قضية جنائية؛ ومن قِبل محامي المدعي (الشخص الذي يقاضي المدعى عليه) والمدعى عليه في قضايا مدنية. إن الفكرة هي تنصيب هيئة محلفين عادلة وغير متحيزة. هذه العملية تدعى voir dire. (voir dire عبارة فرنسية تعني «قول الحقيقة»2) ويُفترَض أن تقوم عملية قول الحقيقة بالوقوف على أي تحيز أو تعصُّب بين المحلفين المحتملين.

إذا كان المدعى عليه محبوبك، أو إذا كنت ستفقد مالاً إذا كسب المدعي، أو إذا هرب المدعى عليه مؤخراً مع زوجتك، عندئذ قد يكون الأمر أكثر صعوبة بالنسبة لك لكي تبقى غير متحيز تماماً عند أخذ القضية بالاعتبار. وإذا كوَّنت اتهاماً راسخاً من قراءة تقارير صحف فيما يتعلق بإدانة أو براءة المتهم، فلن تكون محلفاً منفتح العقل.

تنصيب هيئة محلفين

إلى أي مدى يجب أن تصل عملية قول الحقيقة؟ تمت إثارة هذا السؤال من الاستخدام المتزايد لمتخصصين في اختيار هيئة محلفين الذين يستخدمون أساليب معقدة في محاولة لكشف أي محلفين هم يميلون أكثر لتفضيل أي جانب. فالمدعى عليه الذي اتهم بالقيادة في حالة ثمالة قد لا يتمنى تنصيب شخص ممتنع تماماً عن المسكِرات أو محلف قتل ابنه مؤخراً من قِبل سائق ثمل. ولكن ليست جميع القضايا بمثل هذا الوضوح. على سبيل المثال، في محاكمة مشهورة ل «هاريسبيرغ سيفن» في 1971-72 (تم فيها اتهام فيليب بيريغان وستة نشطاء آخرين معارضين للحرب من قِبل الحكومة الفدرالية بالتآمر لاختطاف هنري كيسينجر وتفجير أنفاق تدفئة في واشنطن، العاصمة)، وقد قامت جماعة من علماء الاجتماع بأبحاث مكثفة حول مواقف السكان حول هاريسبيرغ، بنسلفانيا، والتي سيتم اختيار مجموعة هيئة المحلفين منها. وقد اكتشفوا معلومات هامة لصالح الدفاع. على سبيل المثال، بينما يتوقع المرء من أشخاص بثقافة جامعية أن يكونوا متعاطفين مع مدعى عليهم مناهضين للحرب، فتلك لم تكن القضية في هاريسبيرغ. وكما يصرح (جيه شولمان) الذي أدار البحث: «على خلاف ما توقع محامونا، لم يكن المثقفون الجامعيون ليبراليين في هاريسبيرغ. ويبدو أن الخريجين الجامعيين الليبراليين يغادرون هاريسبيرغ إلى أماكن أخرى، وأولئك الذين يبقون يدعمون الأنظمة المحافظة»4. لذا، فقد تغير الدفاع ليصبح حذراً من خريجي الجامعة. (ذلك لا يعني أن جميع خريجي الجامعة عام 1972 في هاريسبيرغ كانوا محافظين. بل يعني فقط أن خريجي الجامعة في هاريسبيرغ كانوا على الأرجح محافظين، وبالتالي أنهم على الأرجح يميلون إلى اتخاذ موقف معادٍ تجاه المدعى عليهم.)

محلفون أذكياء

ينصح (جاك ماكمان)، مساعد مدعي عام فيلادلفيا، مدعين عامين متدربين حول اختيار هيئة محلفين:

رأيي هو أنكم لا تريدون أشخاصاً أذكياء [في هيئة المحلفين]. وذلك لأن الأشخاص الأذكياء سيحللون قضيتك بعمق. ولديهم معايير بمستوى أعلى. وهم يجبرونك على الالتزام معايير بمستوى أعلى لأنهم أشخاص أذكياء. وهم يختارون كلمات مثل «شك معقول» وهم يحاولون فعلياً أن يفكروا بها. أنتم لا تريدون مثل هؤلاء الأشخاص الذين سيقومون بالتفكير بعمق شديد3.

أبحاث هيئة المحلفين: استبعاد أم اختيار التحيز؟

هل استخدام علماء اجتماع من أجل تقصي محلفين محتملين هو أمر جيد؟ من المؤكد أنه أمر قانوني، ولكن ليس ذلك هو السؤال. هل يجعل ذلك المحاكمة العادلة مرجحة أكثر، أم هل يُفسد العدالة عن طريق «تكديس» هيئة المحلفين بشكل غير منصِف؟ تلك القضية هي محل نزاع ساخن. وأولئك الذين يعارضون استخدام متخصصين لاختيار هيئة محلفين يزعمون أنهم يحاولون التأثير على هيئات المحلفين للوصول إلى أحكام على أساس من تحيزات المحلفين بدلاً من أن تكون على أساس الدليل والحجج. وأولئك الذين يؤيدون استخدام أبحاث علمية اجتماعية خلال «قول الحقيقة» الـ voir dire يزعمون أنه أساسي من أجل تجنب تنصيب محلفين متحاملين لا يمكنهم وزن القضية بعدالة. ومع ذلك فإن المحلفين المتحاملين لا يمكن كشفهم دائماً عن طريق سؤالهم ببساطة بضعة أسئلة خلال الـ voir dire. (لنفترض أن عضو هيئة محلفين محتمل يُسأل من قِبل محام لمدعى عليه أسود: «هل تعرف أي سبب بشأن لماذا لا تستطيع أن تنظر في هذه القضية بأمانة وبإنصاف؟» من غير المرجح أن يجيب المحلف المحتمل : «نعم أعرف؛ إن عندي تحامل غير منطقي تجاه السود». في الحقيقة أن أولئك المتحاملين يكونون غالباً غير مستعدين للاعتراف بتحاملهم حتى لأنفسهم: «لا، أنا بالتأكيد غير متحامل ضد السود،؛ لماذا، لأن بعض أفضل أصدقائي هم من السود؛ ولكن لا أرغب في أن ينتقلوا إلى الحي المجاور لسكني») إن استقصاء محلفين متحيزين وغير عادلين ليس بالمهمة السهلة. فليس كل شخص متحامل يمتلك عيوناً براقة ويرتدي قلنسوة.

هناك بشكل واضح بعض المشاكل الجدية في الأساليب الحالية لاختيار هيئة محلفين. إن إجراءات تستثني شرائح معينة من السكان – على سبيل المثال، تستثني بشكل منتظم السود من هيئات المحلفين الجنائية من خلال استخدام قانون رفض محلف بدون بيان السبب – هي إجراءات جائرة. إن مثل هذه الممارسات الفاسدة متكررة الحدوث جداً وتكون أحياناً منهجية.

هيئات المحلفين والبيسبول

يدعي (بيرت نيوبورن)، المدير القانوني لاتحاد الحريات المدنية الأمريكية، بأنه في مدينة نيويورك وخلال الخمسينيات من القرن العشرين (عندما كان لدى نيويورك ثلاثة فرق بيسبول وطنية – اليانكيز و الدودجرز و الجيانتس)، استخدم محامو نيويورك أسلوباً سريعاً وسهلاً لاختيار أعضاء هيئة المحلفين:

كما يقولها (نيوبورن)، فإن المحامين احتاجوا سؤالاً واحداً: «أي فريق بيسبول تشجع؟» مشجعي الـ يانكيز، رفضهم الدفاع؛ ومشجعي الـ دودجرز، رفضهم الادعاء،؛ ومشجعي الـ جيانتس كانوا مقبولين من الطرفين، يقول (نيوبورن)، وذلك لأنهم كانوا «الأشخاص المنطقين الوحيدين في المدينة»5.

ويقدم كتيب إرشادي تم استخدامه في عام 1973 في مقاطعة دالاس، تكساس، التعليمات التالية لمحامي الادعاء الجنائي لمقاطعة دالاس:

إنكم لا تبحثون عن محلف عادل، ولكن على الأرجح عن فرد قوي ومتحيز وأحياناً منافق يؤمن بأن المدعى عليهم مختلفون عنهم بالنوع، بدلاً من الدرجة؛ إنكم لا تبحثون عن أي عضو من مجموعة الأقلية الذي يمكن أن يتعرض للاضطهاد – إنهم يتعاطفون على الأغلب دائماً مع المتهم.6

ولكن من الضروري في محاكمة عادلة أن يكون على الأقل بعض أعضاء هيئة المحلفين متعاطفين مع المتهم. تخيل كيف يمكن أن تشعر كمجرم مدعى عليه إذا تم بشكل منهجي استثناء جميع أفراد جنسك أو عرقك أو حزبك السياسي أو دينك أو جماعتك الاقتصادية الاجتماعية من هيئة المحلفين التي حكمت في قضيتك: ستكون بالكاد «هيئة محلفين على شاكلتك».

إبقاء النساء في المطبخ، وفي موضع التبجيل، وبعيداً عن هيئة المحلفين

في عام 1966 حكمت محكمة مسيسيبي العليا بأنه يمكن استبعاد النساء قانونياً من هيئات المحلفين في المسيسيبي، للأسباب التالية:

للهيئة التشريعية الحق في استبعاد النساء [من الخدمة في هيئة محلفين] بحيث يمكن أن يقدمن خدماتهن كأمهات وزوجات ومدبرات منازل وكذلك من أجل حمايتهن (في بعض المناطق ما يزال يُنظر إليهن بتبجيل) من القذارة والفحش والجو الفاسد الذي يهيمن غالباً على قاعة المحكمة خلال محاكمة هيئة المحلفين.7

باختصار: إن ذلك لمصلحتكن، يا فتيات.

التفكير الناقد النزيه (غير المتحيز)

إن الفكرة من هذا الفصل هي أنه في مداولاتك يجب أن تحاول أن تتناول القضية بذهن منفتح خالٍ من التحيز والمحسوبية. وسيكون هناك أولئك الذين يرغبون باستغلال مخاوفك وتحاملاتك وتصوراتك المسبقة: المعلنون عديمو الضمير الذين يستغلون مخاوفنا من الخزي الاجتماعي ليقوموا ببيعنا «علاجات» باهظة الثمن وغالباً غير ضرورية لرائحة النفس الكريهة، ورائحة العرق والمخاوف من «التقشر والحكة»؛ وسياسيون يستغلون مخاوفنا ليبيعونا سياسات خارجية مشكوكاً بها؛ ومحامون يأملون أن تحل التحيزات محل الحجج. إن الأمر يقتضي حيطة مستمرة لتجنب استبدال تحيزاتنا بالتفكير المنطقي، ولكن من الضروري أن نقوم بذلك إذا توجب علينا أن نفكر بشكل جيد – في قاعة هيئة المحلفين وفي المختبر والسوق وغرفة الاقتراع.

من الطبيعي أن تشعر بتعاطف خاص مع أولئك الذين لديهم أهداف واهتمامات مماثلة. فإذا كنت مؤيداً للحركة القائلة بالمساواة بين الجنسين ومتخرجاً في العلوم الإنسانية من جامعة الولاية التي تنتمي إليها، فقد تشعر بميل مسبق تجاه مؤيد للحركة القائلة بالمساواة بين الجنسين ومتخرج في العلوم الإنسانية من الكلية نفسها. قد يكون ذلك ميل طبيعي، ولكنه ليس ميلاً عادلاً. قد يكون هناك بعض الفاسدين حتى بين المتخرجين في العلوم الإنسانية المؤيدين للمساواة بين الجنسين في جامعة تابعة للولاية، وقد يكون المدعى عليه أحدهم. وقد يكون من الصعب أن تكون عادلاً وغير متحيز تجاه مدعى عليه تماماً على طرفي نقيض منك: رجل أعمال عنيد يعتقد أن العلوم الإنسانية هي مضيعة للوقت وأن مكان المرأة هو في المنزل. قد لا تشعر بتعاطف تجاه مثل هذا الشخص، ولن تكون راغباً في التواجد معه في حفل عشاء صغير. ولكن إذا كان عليك دراسة القضايا بوضوح فيجب أن تحاول أن تضع جانباً ذلك النفور. فالقضية هي إدانة أو براءة الشخص من تهمة معينة، وهذا لا علاقة له بما إذا كنت تحب أو تكره المدعى عليه.

قاعة المحكمة ليست مقهى للعازبين

بشكل مثالي، يجب أن يبدأ المحلفون من افتراض البراءة، وبدون أي تحيز مع أو ضد المدعى عليه؛ وأن يحاولوا أن يبقوا حياديين إلى أن يتم الاستماع إلى البينة كلها. وقد أخفقت محلفة كندية، (جيليان غيس)، في الحفاظ على تلك الحيادية. وخلال إجراء محاكمة في جريمة قتل حيث عملت كمحلفة، بدأت تشارك المدعى عليه الفراش. وتم الحكم عليها فيما بعد بـ 18 شهراً سجن لإعاقة العدالة.

هذه الموضوعية ذاتها مطلوبة عند استماعك إلى محامين في القضية. فقد يكون المدعي العام مغروراً ومحامي الدفاع إنساناً عظيماً. فهذا لا علاقة له بمن سيكون له الحجة الأقوى، ويجب عليك أن تضع جانباً ما تحب وما تكره من أجل التداول بعدالة ودقة حول ميزات الحجة. وبالصعوبة التي قد تبدو بها، فمن الهام بشكل حيوي أن تفصل مصادر الحجة وأساليبها عن محتوى الحجة.

التفكير الناقد في الحياة اليومية

إن التفكير النقدي هام في المواقف المعادية، من أجل تحسين موقفك ومن أجل مهاجمة وجهات النظر المعارضة. والسعي وراء الحقيقة في موقف معاد يمكن أن يكون فعالاً: عندما يقدم محامون بارعون أقوى دليل متوفر وأفضل حجج يمكن أن يكشفوها، وعندما يتحرى الطرفان الادعاءات المعارضة بحثاً عن التزييف والمغالطة، عندئذ (إذا كان الملعب مستوياً والمباراة عادلة) يكون الموقف الذي يُترك صامداً قد تم اختباره والنظر فيه ووجد جديراً. إن هذا النموذج «المعادي» لاختبار الأفكار متجذر بعمق، ليس فقط في محاكمنا بل في لغتنا العادية كذلك: وليس محض صدفة أننا نتحدث عن «حجج دامغة». وينطبق النموذج نفسه على العلوم: يتقدم العالم بفرضية أو نظرية، ويقدم دليلاً على رأيه؛ ويقوم علماء آخرون باختبار النظرية وتنبؤاتها، مستكشفين عيوباً في المنهجية وباحثين عن دليل يدحضها8. والنظريات التي تقدم توقعات مفيدة وتصمد في مواجهة التحديات هي التي يتم قبولها على أنها صحيحة.

ولكن بقدر ما هو قيّم النظام العدائي للعدالة، والسعي وراء الحقيقة، فهناك كذلك مناهج تعاونية للسعي من أجل الحقيقة والمواقف التعاونية للبحث عن العدالة؛ والتفكير الناقد هام في هذه المواقف كذلك. على سبيل المثال، في قضايا تتعلق بالزواج والطلاق والوصاية على الأطفال (وأحياناً في قضايا مدنية)، قد يتفق الطرفان على محاولة تسوية خلافاتهما من خلال عملية حل نزاع تتضمن تحكيماً واستشارة. إن مثل هذا النهج قد لا ينجح في كل نزاع، ولكنه يقدم في بعض السياقات مزايا هامة على طرائق تقليدية معادية أكثر. ويكون السؤال في نزاع معادٍ هو «أي طرف يكسب»، وهناك أوقات قد يتم فيها خدمة كل شخص بشكل أفضل بالبحث المتضافر عن حلول. إذا «كسب» (بن) معركة الوصاية على طفله مع (باربرا)، فقد يكتشف أن الجميع سيعاني – بمن فيهم هو نفسه، وعلى الأخص أولادهما. إن نهجاً يبدأ من البحث عن أرض مشتركة وأهداف مشتركة (على سبيل المثال، يجب على الوالدين أن يتشاركا في هدف إيجاد الحل الأفضل لأولادهما) قد يكون أفضل من نزاع خصومة يؤكد على الخلافات ويفاقمها.

وفي حين أن هذا النهج مقتصر عادة على القضايا المدنية والمحلية، فقد حاول بعض السكان الأصليين في كندا أن يطبقوا نهجهم اللانزاعي المبني على أساس مجتمعي على حل القضايا الجنائية. وانطلاقاً من التزام مشترك بمعالجة المجتمع بعد جريمة تم اقترافها فإن هذه الجماعات ترى النظام العدائي كعائق أمام تلك المعالجة. وبدلاً من التركيز على من المتهم وأي جانب يكسب، فإن التأكيد يكون على ما الخطأ الذي حدث في المجتمع وكيف يمكن إصلاحه، وعلى إعادة دمج المذنب في المجتمع وعلى معالجة الضحايا والمتهم والمجتمع9. إنها عملية مختلفة جداً عن النزاع المنطوي على معاداة لمعظم الإجراءات الجنائية الغربية، ولكنها تتمتع ببعض المزايا البارزة. يركز النهج الكندي للسكان الأصليين في تناول العدالة على مصدر أعمق للمشكلة، ويبحث عن حل للمشكلة يصلح الضرر الذي يلحق بالمجتمع ويمنع المزيد من الصعوبات. وفي المقابل فإن معظم أنظمة المحاكم الغربية تفرض عقوبات ولكن لا يوجد شيء من أجل حل أصل المشكلة. إن محاولة تقليص الجريمة بفرض عقوبات جنائية صارمة أثبت فشلاً ذريعاً: من بين الدول الصناعية

الغربية، تضم الولايات المتحدة أعلى عدد نزلاء في السجون وهي الدولة الوحيدة التي تفرض عقوبة الإعدام، كما تتقدم بدرجة كبيرة بمقدار الجريمة العنيفة.

إن التفكير الناقد هام في المواقف النزاعية، ولكنه أكثر من مجرد سيف لإخضاع خصومك وإثبات صحة حجتك. والتفكير الناقد هام جداً كذلك في تحديد ما هي المشاكل بالضبط، واكتشاف الاحتمالات المتنوعة لحلها، ودراسة تأثيرات البدائل والوصول إلى الحل الأمثل لجميع الأطراف المعنية. وسواء تم السعي وراء الحقيقة بمعركة أو بالتعاون، فإن التفكير الناقد يلعب دوراً حيوياً.

تمرين 1-1

1. افترض أنك محامي الدفاع، وموكلك هو رجل أسود في الثلاثين من عمره يعمل محاسب ضريبية لشركة (داو كميكال). وقد اتهم بالتهجُّم على رجل في حانة؛ وهو يدعي بأنه كان يدافع عن نفسه من اعتداء من زبون بار ثمل وعدواني (بنّاء أبيض في الستين من عمره). ما هي الأسئلة التي قد توجهها لمحلفين محتملين خلال الاستجواب voir dire ؟ (كن متأكداً من أنك تصوغ الأسئلة بطريقة تحصل فيها على إجابات صحيحة) .

2. أنت محامي الادعاء، وتترافع في قضية اتهم فيها رجل – رئيس شركة صغيرة – بالاعتداء ومحاولة الاغتصاب. وسكرتيرته وجهت التهم إليه، مدعية أن الرجل اعتدى عليها وحاول اغتصابها في إحدى الليالي التي كانا يعملان فيها حتى وقت متأخر في المكتب. ما هي الأسئلة التي قد تطرحها على المحلفين المحتملين خلال الاستجواب؟ وما هي الأسئلة التي قد تطرحها إذا كنت محامي الدفاع؟

3. في الحالتين أعلاه، هل تعتقد أنك قد تكون محلفاً عادلاً ومتفتح العقل؟ وإذا كنت أحد هؤلاء المدعى عليهم، هل ستكون راضياً بأن يُنصب شخص مثلك في هيئة المحلفين؟

تمرين 1-2

امرأتان متهمتان بجريمة قتل. (سارة) معها شهادة جامعية وتعمل في شركة محاسبة. عمرها 26 عاماً، وهي من عرق مختلط، ومطلقة حديثاً. (أليسون) صديقة جامعية قديمة. عمرها 27 عاماً، إيطالية-إيرلندية، عزباء؛ أنهت ثلاثة أعوام من الدراسة في الكلية، وتعمل الآن كمندوبة مبيعات لشركة نشر. ذهبت (سارة) و(أليسون) إلى حانة محلية لاحتساء كأس من الشراب، وكانتا هناك من الساعة 10:00 حتى الساعة 11:00 مساءً. عندما كانتا تقفان عند البار، بدأتا بالحديث مع (روبرت) و(جيه). (روبرت) أمريكي من أصل إفريقي ، عمره 25 عاماً، وقد انفصل مؤخراً عن زوجته؛ ويقود شاحنة تابعة لشركة تسليم طرود. (جيه)، صديق (روبرت) وزميله في العمل، أمريكي من أصل بولندي: عند وفاته كان عمره 26 عاماً، متزوج وعنده إبنة في الثانية من عمرها. عندما غادرت (سارة) و(أليسون) الحانة، تبعهما (روبرت) و(جيه). وتدعي المتهمتان بأن (جيه) طلب منهما توصيلة بالسيارة، وعندما رفضت (سارة) و(أليسون)، تفوّه بألفاظ بذيئة. أصيبت (سارة) بهلع وأخرجت مسدساً من حقيبة يدها وأعطته لـ (أليسون). عندما تقدَّم (جيه) نحو

(أليسون)، أطلقت عليه النار مرتين. كشطت الرصاصة الأولى ذراعه، واخترقت الرصاصة الثانية قلبه مسببة موته. ويوافق (روبرت) بأن (جيه) كان غاضباً، ولكنه يدعي بأن صديقه لم يهدد المرأتين، وبأن إطلاق النار لم يكن مبرراً. ويدعي الدفاع بأن هذا كان قتلاً مبرراً، مع كون المرأتين في حالة دفاع عن النفس. والادعاء يتهم المرأتين بجريمة من الدرجة الأولى (على الرغم من أن هيئة المحلفين قد تنظر في تهم أقل خطورة).

لا تأخذ في الاعتبار ما إذا كان يجب تبرئة (سارة) و(أليسون) أو تجريمهما: لذلك، ستكون مضطراً للاستماع بانتباه إلى المحاكمة كلها. الأفضل أن تتخيل أنك تنصب محلفاً. وأنت لست محامياً سواء للإدعاء أو للدفاع؛ وبدلاً من ذلك يكون هدفك أن تنصب أفضل هيئة محلفين يمكنك تجميعها – أكثر هيئة محلفين عدلاً وعقلانية وإنصافاً يمكنك الحصول عليها. قم بوصف هيئة محلفيك العادلة بشكل مثالي لهذه القضية.

تمرين 1-3

هناك رأيان رئيسيان لهيئة المحلفين المثالية (هذا يعني، هيئة محلفين عادلة ومنصفة بشكل مثالي). إن وجهة النظر المعاصرة هي أنه يجب علينا أن نكافح من أجل تنصيب محلفين أذكياء ولكن لا يعرفونأي شيء عن القضية التي سيستمعون إليها (لذا يضمنون أن كل شيء يعرفونه عن القضية سيأتي من الدليل المقدَّم في المحاكمة). لقد كانت وجهة النظر السابقة أن المحلفين يجب أن يكونوا أعضاء أذكياء ومطلعين جيداً من المجتمع الذي حدثت فيه الجريمة المزعومة. ويجب أن لا يكون المحلف شقيق أو شقيقة المتهم أو الضحية؛ ولكن إذا عرف المحلف البيئة التي حدثت فيها الجريمة وربما كان يعرف بعض الشهود (وكان يعرف كذلك إلى أي مدى يمكن أن يكون هؤلاء الشهود محل ثقة – أو لا يكونوا كذلك)، عندئذ فإن ذلك سيجعلهم محلفين أفضل (بدلاً من استبعادهم آلياً، كما قد يحدث بالطبع غالباً اليوم). وعلى أقل تقدير يتوقع من المحلفين الجيدين أن يعرفوا عن أحداث المجتمع ويكونوا مطلعين جيداً على الأحداث الجارية في المجتمع (والتي بالطبعمن المرجح أن تتضمن معرفة الجرائم التي تم ارتكابها والأشخاص الذين تم الاشتباه فيهم).

1. يزعم بعض الناس أن النموذج التقليدي نجح بشكل جيد في أوقات سابقة، في خلفيات مدن صغيرة ومعرفة مجتمعية مشتركة، ولكن بأن هذا النموذج لا ينجح بشكل جيد في مجتمعنا المعاصر. هل يوجد أي عناصر في مجتمع معاصر (على سبيل المثال، تنوع اجتماعي أو الطرق التي يحصل فيها الناس على معلومات أو مجهولية الحياة الحضرية، أو أياً كان) تجعل النماذج الأقدم أقل جاذبية بالنسبة للقضاء المعاصر؟

2. إذا كان هدفك هو تنصيب هيئة محلفين عادلة من أجل محاكمة اليوم، فأي نموذج من هيئات المحلفين المثالية ستتبع؟ أو هل ستفضل نموذجاً مختلفاً تماماً؟

3. تخيل أنك كنت تحاول تنصيب هيئة المحلفين العادلة بشكل نموذجي لقضية مشهورة جداً: محاكمة جريمة قتل أو. جيه. سيمبسون. من ستختار كأعضاء لهيئة محلفيك المثالية؟ هل إجابتك قريبة من النموذج المعاصر (محلفون بدون معرفة مسبقة عن القضية) أم النموذج التقليدي

(محلفون مطلعون بشكل جيد على أحداث المجتمع، والذين تلقوا معلومات هامة حول القضية، وناقشوها مع أصدقائهم وزملائهم)؟

ملاحظات

1. هذا المثال مأخوذ من التاريخ الموجز الممتع جداً ل (Barbara Holland) عن محاكمة من قِبل هيئة محلفين: «هل تقسم بأن تحاكم بعدل وإخلاص؟» «Do You Swear that You Will Well and Truly Try?« Smithsonian, March,1995, pp.108-117. .

2. هذه المعلومات من: Seymour Wishman, Anatomy of a Jury (New York: Times Books, 1986), p. 65. .

3. تم أخذ ملاحظات (McMahon) من شريط فيديو عام 1987 لتدريب الادعاء؛ كما وردت في قصة من Philadelphia Inquirer, April 1, 1997. .

4. Morton Hunt, New York Times Magazine, November 28, 1982, p. 82. .

5. Paula DiPerna, Juries on Trial (New York: Dembner Books, 1984), p. 151.

6. Quoted in Paula DiPerna, Jurien on Trial (New York: Dembner Books, 1984), p. 154. .

7. Quotation taken from Valerie P. Hans and Neil Vidmar, Judging the Jury (New York: Plenum Press, 1986), p. 53. .

8. الصيغة التقليدية لهذا الرأي للمشروع العلمي يمكن العثور عليها في Karl R. Popper, The Logic of Scientific Discovery (London: Hutchinson, 1959). .

9. يصف Brian Donohue هذه الطريقة لفهم العدالة في: The Third Solitude: Making a Place for Aborig¬inal Justice, Canadian Journal of Native Studies, Vol. 17, no. 2 (1997), pp. 315-328. .

قراءات إضافية

كتاب رائع عن نظام هيئات محلفين هو كتاب من تأليف Valerie P. Hans and Neil Vidmar, Judging the Jury (New York: Plenum Press, 1986) . ويقدِّم تاريخاً رائعاً لنظام هيئة المحلفين وكذلك دراسة متأنية ولكن مفهومة لكثير من القضايا الهامة المتعلقة بنظام هيئة المحلفين (بما فيها أساليب اختيار هيئة المحلفين، وكفاءة هيئة المحلفين ونقض هيئة المحلفين للقانون). والكتاب موثق بشكل جيد، وتوفر الملاحظات دليلاً مفيداً للمزيد عن الموضوع.

يحتوي كتاب Paula DiPerna's Juries on Trial (New York: Dembner Books, 1984) على معلومات ممتعة حول اختيار هيئة المحلفين، وكذلك عن مواضيع أخرى ذات علاقة.

لدراسة جيدة التحرير ورائعة عن نظام هيئة المحلفين تغطي تاريخه والأحوال الحالية، أنظر William L. Dwyer, In the Hands of the People: The Trial Jury's Origins, Triumphs, Troubles, and Future in American Democracy (New York: St. Martin's Press, 2002).

دراسة نفسية ممتازة عن هيئة المحلفين تقدِّم إجابات تجريبية لعدد من الأسئلة حول هيئة المحلفين التي كانت سابقاً مجرد موضوع تأمل تجدها في كتاب من تأليف Saul M. Kassin and Lawrence S. Wrightsman, The American Jury on Trial: Psychological Perspectives (New York: Hemisphere Publishing, 1988).

دراسة مفصلة عن أساليب اختيار هيئة المحلفين- التي تمتد من أساليب voir dire إلى لغة الجسد وإلى تفاعل بين محلفين محتملين – هيJury Selection, by V. Hale Starr and Mark McCormick (New York: Little, Brown, 1985).

يقدِّم Stephen J. Adler's The Jury: Disorder in the Court (New York: Doubleday, 1994) توضيحات جيدة لبعض الصعوبات التي تواجه هيئات المحلفين، ويشتمل كتابه على تعليقات مفيدة حول استخدام أساليب علم الاجتماع لاختيار أعضاء هيئة محلفين.

تحقيق عميق ومع ذلك سهل القراءة وممتع عن هيئة المحلفين هو We, the Jury: The Jury System and the Ideal of Democracy, by Jeffrey Abramson (New York: Basic Books, 1994)إذا رغبت بأخذ نظرة جدية على بعض القضايا الأساسية المتعلقة بنظام هيئة المحلفين – بما فيها إلغاء هيئة المحلفين وشرط إجماع هيئة المحلفين واختيار هيئة المحلفين بأسلوب علمي والسؤال الأساسي حول ما إذا ينبغي أن الإبقاء على نظام هيئة المحلفين أم التخلي عنه – هذا أفضل كتاب معاصر حول الموضوع، والقضايا العديدة المشوِّقة والأسلوب المثير يجعلان الكتاب ممتعاً للقراءة.

بالنسبة لأولئك الذين يرغبون بدراسة بعض الحالات الهامة عن التفكير الناقد في قضايا مشهورة، ألف Peter Irons كتاباً رائعاً وسهل القراءة يتحرى 16 قضية من القرن العشرين تم إقرارها

من قِبل المحكمة العليا الأمريكية. لا يدرس الكتاب فقط الدافع وراء القرارات (الأحكام)، ولكنه يقدِّم كذلك قصص الأشخاص الذين قادتهم اعتراضاتهم في المحكمة إلى قضايا المحكمة العليا:أشخاص شجعان ولكنهم غير معروفين أمثال Lloyd Barenblatt الذي سُجن لمعارضتة القوة المرعبة للجنة مجلس النواب للنشاطات غير الأمريكية خلال أوج عهد (ماكارثي)؛ و Daisy Batesالتي قاومت بشجاعة عنف الغوغاء والتهديدات بالقتل وإطلاق النار من سيارات متحركة والهجمات بالقنابل، في كفاحها من أجل الحقوق المدنية في (أركنسا). أنظرThe Courage of Their Convictions: Sixteen Americans Who Fought Their Way to the Supreme Court (New York: Penguin Books, 1988).

مصادر على الانترنت

الموقع الإلكتروني لقسم الأبحاث في المركز الوطني لحكومات الولايات هو www.ncsc.dni.us/research/projects.htm.

ويوجد فيه الكثير من تقارير البحث المفيدة؛ أنقر على juries للبحث في بعض الدراسات الجارية الرائعة.

يوجد موقع مركز المعلومات القضائية على www.ncjrs.org.

يتم تشغيل الموقع من قِبل National Criminal Justice Reference Service. بالإضافة إلى عدد هائل من الملفات الجيدة، وفيه دليل شامل ومنظم جيداً لوصلات إلى مواقع الكترونية أخرى ذات علاقة.

الموقع الالكتروني www.firstlinelaw.com هو لـ Bastion Law Corporation of British Columbia. إنه موقع سهل الاستخدام لمعلومات تتعلق بالقضايا القانونية الكندية. أنقر على معلومات القانون الجنائي criminal law information وستجد مادة مثقفة وسهلة القراءة عن المحاكمات الجنائية ودور هيئات المحلفين في كندا.

يتضمن النظام القضائي لفرجينيا على موقعه الالكتروني «Answer Book for Jury Service.» «كتاب إجابات للعمل (للخدمة) في هيئة محلفين». وفي حين أنه يستهدف محلفي فرجينيا، فإنه يوفر معلومات عامة جيدة تتعلق بالعمل في هيئة محلفين. إنه مكتوب بشكل واضح ومنظم جيداً وشامل إلى حد ما ويشتمل على مسرد موجز للمصطلحات القانونية ولكنه واضح. The Answer Book for Jury Service موجود على www.courts.state.va.us/jury/cover.htm

لمعلومات عن العمل في هيئة محلفين في كندا، تم تقديمها كمرشد موجز لمحلفين في (كويبيك)، أنظر www.justice.gouv.qc.ca/anglais/publication/public/jure-a.htm

يشتمل مشروع حقوق هيئة المحلفين The Jury Rights Project على عدد من الملفات عن تاريخ وأهمية هيئات المحلفين؛ يمكنك أن تجده على www.levellers.org/jrp

2. بضعة مصطلحات هامة

حجج ARGUMENTS

قبل أن نخوض في دراسة الحجج وتقويم الإعلانات التجارية ومناقشة قضايا اجتماعية والوصول إلى أحكام، سيكون أمراً مساعداً إذا استخدمنا جميعنا المصطلحات نفسها واتفقنا جميعنا على ما تعنيه هذه المصطلحات. سنكون معنيين بالـ حجج. تقدِّم الحجة نتيجة وتدعم تلك النتيجة بـ مقدمات. وليست كل مجموعة من الجمل هي حجة. في الواقع، تشكِّل الحجج جزءاً بسيطاً نسبياً – ولكن هام جداً – من حديثنا اليومي. لذلك فإن المهمة الأولى هي تمييز الحجج عن التفسيرات والتقارير والاتفاقيات والمراسم والأسئلة والتعليمات والوعود والالتماسات والشتائم والصلوات والأشعار والوعظ والإرشاد والأغاني والكلام المعسول. (ولا تكون تلك الفئات متبادلة الاستثناء دائماً. فقد تتضمن الصلاة حجة – إلى الله – على أمل التوسل (إقناع) إلى الله لري المحاصيل التي أصابها القحط؛ وقد يكون الشعر حجة في قصيدة: أغنية (بوب ديلان) «هيريكين» تجادل بأنه تم اتهام الملاكم (روبن) «هيريكين» كارتر بالقتل ظلماً. ولكن الصلوات والأشعار والأغنيات – والالتماسات والاتفاقيات والتعليمات ليست حججاً عادة.) تتضمن الحجة إعطاء أسباب يفترض أن تدعم نتيجة معينة. في حجة ما يتم ترتيب مجموعة من القضايا (الجمل الخبرية) بطريقة يفترض أن يتبعها الشخص من بين طرق أخرى.

قضايا (1)

إذن ما هي الجملة الخبرية؟ يُستخدَم المصطلح بعدة طرق مختلفة: «لقد كان ادعاؤه كاذباً». «أيها السيناتور، هل يمكننا الحصول على تصريح؟» «هذا الحذاء البرتقالي خلق حقاً قضية».
وسنستخدم المصطلح بطريقة محددة أكثر: الجملة الخبرية – ويُطلق عليها أحياناً قضية – هي زعم صادق أو كاذب؛ هذا يعني أن للقضية دلالة صدق. يتم التعبير عن قضية ما بجملة، ولكن ليست جميع الجمل قضايا. («أغلق الباب لو سمحت» و «هل استمتعت باللعبة؟» هما جملتان مهذبتان ومحترمتان تماماً، ولكنهما ليستا قضايا، حيث أنهما لا تصنعان مزاعم وليستا صادقتين أو كاذبتين.) وفي حين أنه يتم التعبير عن قضية ما في جملة، فيجب أن لا تعتبَر مساوية لجملة بحد ذاتها. على سبيل المثال، هذه الجملة – «المدعى عليه ضرب (رالف)» – تعبِّر عن قضية، ولكن يمكن أن يعبَّر عن القضية نفسها بعدة جمل مختلفة: «تم ضرب (رالف) من قِبل المدعى عليه»، «المدعى عليه ضرب (رالف) »، «الرجل الجالس إلى الطاولة ضرب الرجل الجالس في مقصورة الشهود»، وهلم جراً. إضافة إلى ذلك، فإن القضية نفسها يمكن صياغتها بجمل في عدة لغات مختلفة. علاوة على ذلك، في حين يمكن التعبير عن قضية ما بعدة جمل مختلفة ، فإنه يمكن لجملة منفردة – في سياقات مختلفة – أن تعبر عن قضايا مختلفة: «رأيتها» تعبر عن تنوع هائل من القضايا المختلفة، بما فيها ويندل رأى راشيل، و ويندي رأت فانيسا، وآرثر شاهد فيلم التيتانيك.

وسنعنى هنا بشكل رئيس بالقضايا: مزاعم تكون صادقة أو كاذبة. والمقدمات والنتائج – العنصران الرئيسيان للححج – هي قضايا.

تمرين 2-1

فيما يلي، أذكر أياً منها قضايا وأيهاليست قضايا.

1. أغلق الباب، لو سمحت.
2. إذا لم تغلق الباب فإن الكلب سيخرج.
3. اللعنة على الطوربيدات، تنطلق إلى الأمام بسرعة قصوى.
4. لماذا تكون السماء زرقاء؟
5. الفطر هو المنازل الصيفية للجان.
6. إذهب إلى الجحيم!
7. لقد رأيت مخلوقاً فضائياً.
8. لا تتعجل! فكر في كل سؤال قبل الإجابة.
9. لنشجع فريق ميتس! لنشجع فريق ميتس!

10. فريق ميتس سيفوز حتماً ببطولة العالم العام القادم.
11. من كان المرشح الجمهوري لمنصب نائب الرئيس في عام 1964؟
12. إما سيكون هناك تقليل من تلوث الهواء أو أننا سنعاني من احتباس حراري عالمي شديد.
13. أتمنى أن نقلل من تلوث الهواء بشكل كبير خلال العقد القادم.
14. أضف مزيد من رقائق الشوكولا إلى عجينة الكعكة.
15. سيكون مذاق هذه الكعكات أفضل إذا أضفت المزيد من رقائق الشوكولا.
16. مذاق هذه الكعكات فظيع.
17. كعك – يع!
18. هل أنت الذي صنعت هذه الكعكات؟
19. المنطق متعة.
20. منطق، منطق، منطق! لنشجع المنطق!
21. شمسنا هي أحد أصغر النجوم في هذه المجرة.
22. في هذه اللحظة، أي الكواكب هو الأقرب إلى الأرض؟
23. قم بالقيادة بحذر، واحترس من بقع الجليد والحفر.
24. إن وحش بحيرة نيس موجود حقاً، وهو من سلالة البراشيوسورس.
25. هل يوجد أي صور واضحة لوحش بحيرة نيس؟
26. بيل كلينتون هو الرئيس الأمريكي الوحيد الذي كان يعزف على الساكسفون عندما كان في منصب الرئيس.
27. لا تلعب البوكر مع طيور البطريق.
28. جميع طيور البطريق تغش في البوكر.
29. كل إنسان عاش عدة حيوات سابقة، بالرغم من أن بعض البشر مدركون بشكل واعٍ لحيواتهم السابقة.
30. للمشتري عدد من الأقمار أكثر من أي كوكب في مجموعتنا الشمسية.
31. ما هو أطول بناء في بنسلفينيا؟
32. هذا تمرين صعب جداً.
33. لا تنظر إلى ورقة أي شخص آخر.
34. يجني المتخصصون في فروع الفلسفة مبالغ طائلة من المال.
35. كم عدد النجوم الموجودة في مجرتنا؟

36. طلاب التفكير الناقد يدرسون بالمتوسط 6 ساعات يومياً.

37. أبعد يديك السارقتين عن كتاب التفكير الناقد الخاص بي.

38. كذب (بروس) عندما قال: إن هذا الامتحان سيكون سهلاً.

39. كم عدد المباريات التي سيفوز بها فريق ستيلرز هذا العام؟

40. سيفوز فريق ستيلرز بالـ سوبر بول في عام 2011.

41. سيسبب الاحتباس الحراري العالمي مشاكل كارثية في الولايات المتحدة، وعلى الأخص على طول الساحل الشرقي.

42. المشتري ليس أكبر كوكب في نظامنا الشمسي.

43. لطفاً، إقرأ الفصل 3 قبل الحصة التالية.

44. يوجد سفينة فضائية أجنبية مدمَّرة في مبنى الطيران العسكري السري للغاية بالقرب من لاس كروسس، نيو مكسيكو.

مقدمات ونتائج

يتم تشكيل الحجج من مقدمات ونتائج. إن النتيجة هي ما تحاول الحجة أن تثبته. والمقدمات هي الأسباب المفترضة للنتائج، والقضايا المساندَة للنتائج. (والتهجئة الأمريكية هي «premise»؛ والتهجئة البريطانية هي «premiss»). وليس من السهل دائماً تمييز المقدمة عن النتيجة. فأحياناً تكون النتيجة في بداية الحجة، وأحياناً تكون في النهاية، ومن حين لآخر تنحشر في الوسط. هناك بضعة كلمات أو جمل تدل عادة على المقدمات وكلمات وجمل أخرى تدل عادة على النتائج.
ويسبق المقدمات عادة كلمات مثل: منذ، بمقتضى حقيقة أن، لأن. ويُستدل على النتائج عادة بكلمات مثل: بناء عليه، إذن، لذلك، لذا، نتيجة لذلك. إن الانتباه إلى مثل هذه الكلمات والجمل قد يكون مفيداً، ولكنها لا تُستخدَم دائماً، وهي بالتأكيد ليست مرشداً مثالياً للمقدمات والنتائج.

وللحجج التالية جميعها النتيجة نفسها. لاحظ أن النتيجة تحدث في مراحل مختلفة من الحجج المتنوعة وأنه يوجد أحياناً كلمات لتدل على المقدمة والنتيجة وأحياناً لا توجد.

لقد كان هناك ثلاثة شهود عيان، وكانوا جميعهم متأكدين من أن المرأة التي رأوها تجري من البنك كانت هي المتهمة. لذا، فإن المتهمة يجب أن تكون مذنبة.

بالطبع المتهمة مذنبة. ألم ترَ كلامها الضعيف وعينيها الصغيرتين البراقتين.

لم يكن هناك امرأة أخرى بجانب البنك في ذلك الوقت، لذا، فإن المتهمة يجب أن تكون مرتكبة للجريمة. إضافة إلى ذلك فإن دفعها بالغيبة (إدعاءها بوجودها في مكان آخر عند وقوع الجريمة) كان ضعيفاً جداً.

حيث أن بصمات أصابعها وجِدت في البنك، ووجِدت النقود بالقرب من سيارتها، فإن المتهمة لابد أن تكون مذنبة.

إن الحجج المذكورة أعلاه بسيطة نسبياً: مقدمة أو اثنتان ونتيجة. وتكون الحجج غالباً معقدة أكثر بكثير. فقد يقدِّم محرر في صحيفة عدة حجج مختلفة للنتيجة نفسها، أو قد تتضمن مقالة ما عدة حجج لعدة نتائج مختلفة. أو قد يتم تقديمك إلى حجة مطولة تتضمن عدة حجج فرعية؛ هذا يعني أنه قد يوجد في بعض القضايا حجة داخل حجة: «يجب أن نراهن على (حصان سباق) [جنرال أسمبلي]. وبرغم كل شيء، فإن [جنرال أسمبلي] يعدو بشكل جيد على مضامير طينية. وحيث أنها أمطرت طوال النهار، فلا بد أن يكون المضمار موحلاً». إن النتيجة الكلية هي أنه يجب علينا أن نراهن على [جنرال أسمبلي]. إن المقدمات التي تدعم تلك النتيجة هي: المضمار موحل و[جنرال أسمبلي] يعدو بشكل جيد على المضامير الموحلة. ولكن يوجد كذلك حجج فرعية لدعم المقدمة بأن المضمار موحل. وتلك الحجة الفرعية لها مقدمتها: لقد أمطرت طوال النهار. إن نتيجة الحجة الفرعية هي: المضمار موحل. لذا فإن نتيجة الحجة الفرعية هي مقدمة لحجة أكبر. تم التقديم لـ «لا بد أن يكون المضمار موحلاً» بـ «لذا»، التي تدل على أنها نتيجة؛ وفقط بالتفكير بتمعن بالحجة ككل يمكنك أن تقول إنها مقدمة أيضاً.

تمرين 2-2

حدد أياً مما يلي هي حجج وأياً منها ليس كذلك. (لا تقلق بشأن ما إذا كانت الحجج جيدة أم سيئة؛ فقط ميّز الحجج مما هو ليس حججاً.) بعد ذلك، عيّن النتيجة لكل من الحجج.

1. إذا كان القمر مصنوعاً من جبنة خضراء، إذن يوجد فئران على القمر. القمر مصنوع من جبنة خضراء. بناءً على ذلك، يوجد فئران على القمر.

2. أقسم بأمانة أن أقول الحق، كل الحق، ولا شيء غير الحق.

3. يوجد في بوظة المفاجأة بنكهة التوت قطعاً كبيرة من الفواكه الحقيقية! يا له من مزيج! بوظة غنية بفواكهة لذيذة؛ إنها بوظتي المفضلة في جميع الأوقات.

4. Wheaties®(2) هي حبوب مغذية. وبرغم كل شيء ظهرت (ماري لو ريتون) في إعلانات (ويتيز)، وتتمتع (ماري لو) بلا ريب بصحة جيدة؛ إذن لا بد أن تكون حبوب (ويتيز) مغذية.

5. من أجل جعل حاسوبك يعرض رسومات ذات نوعية ممتازة، يجب أن يكون لديك البرامج المناسبة، إضافة إلى كرت الغرافيكس؛ كما ستحتاج إلى طابعة تتمتع بقدرة على الطباعة بعدة أشكال وظلال. في الحقيقة، الطابعة الملونة تعطي الأداء الأفضل.

6. أترك بموجب هذه الوثيقة كتبي وحاسوبي ومجموعتي لأغطية الزجاجات لابن عمي (جورج جيفريز)، لأنه من بين جميع أقاربي هو الوحيد الذي كان الألطف معي.

7. إن الفريق صاحب الرمية الأفضل يفوز دائماً ببطولة الولايات المتحدة. لذا، فإن فريق نيويورك ميتس سيفوز ببطولة الولايات المتحدة، حيث أن الـ ميتس يتمتعون بأفضل رمية.

8. فاز الـ يانكيز ببطولة الولايات المتحدة عندما كان لديهم فريق أفضل رمية في البيسبول؛ وفاز الـ دودجرز ببطولة الولايات المتحدة عندما كان لديهم الرمية الأفضل؛ وعندما فاز الـ كاردينالز ببطولة العالم كان لديهم الرمية الأفضل. لذا، فإن الفريق الذي لديه الكادر الذين يتمتعون بالرمية الأفضل يفوز ببطولة الولايات المتحدة.

9. عندما تقوم بطهي فيتوتشيني ألفريدو، كن منتبهاً لعدم طهي الباستا بإفراط. فإذا تم طهي الباستا بإفراط فإنها ستلتصق ببعضها، ولن تتوزع الصلصة بشكل متساو على الباستا. وكذلك، أنصح بأن تقدم سلطة خضراء مع الفيتوتشيني وتأكد من أن يكون هناك الكثير من النبيذ الأحمر.

10. هل يمكنك أن توصلني إلى المطار بسيارتك؟ طائرتي تغادر خلال 45 دقيقة، وسيارتي فيها عجل مثقوب ولا أستطيع الدفع لسيارة أجرة.

11. رأى ثلاثة شهود موثوقين المتهم في نيويورك قبل ساعة تماماً من وقوع الجريمة في لوس أنجلوس. ولا سبيل إلى إمكانية أن يكون المتهم مذنباً بارتكاب الجريمة. إضافة إلى ذلك، فإن المتهم ليس لديه دافع لقتل الشخص – لقد كانا صديقين حميمين.

12. أنتم يا رجال طلبتم سعراً باهظاً لتصليح سيارتي. إنها تحتاج فقط إلى شمعات إشعال جديدة، وهي رخيصة إلى حد ما وسهلة التركيب. لذا، لا أعتقد بأنني مضطر إلى دفع فاتورة التصليح

الباهظة هذه.

13. لن أقوم بدفع فاتورة التصليح تلك! قد أضطر إلى توكيل محام، وقد أضطر إلى الاتصال بمكتب المدعي العام، وقد يتحطم تقدير دائنيتي، وربما سيقاضونني. لا أهتم لما يحدث؛ وما أزال مصراً على عدم الدفع.

14. أحب الطريقة التي يعزف بها عازفو فرقة المودرن جاز الأربعة. إنهم يتمتعون بأسلوب هادئ وبارع ويخلو تقريباً من العواطف. إنهم يعرضون إحساساً بطاقة هائلة متحكَّم بها ببراعة. وتعمل الطبول والأصوات الخفيضة العميقة وأدوات النقر والبيانو مع بعضها البعض بإتقان بحيث أنه من المستحيل أحياناً معرفة أين يقف أحدها وأين يبدأ الآخر.

15. لكي تكون ناجحاً في دورتك للتفكير الناقد، من المهم أن تقوم بحل قدر ما تستطيع من التمارين. كما قد يفيد كثيراً أن تقرأ الفصول في الكتاب، ربما حتى مرتين. ولن يضر حضور الحصص الصفية بشكل منتظم.

16. كان هناك في العام الماضي ارتفاع في أسعار البنزين في شهر تموز/يوليو، وكذلك كان هناك ارتفاع في شهر تموز/يوليو في العام الذي سبقه، وفي العام الذي سبق: في الواقع، كان هناك قفزة كبيرة في أسعار البنزين في كل سنة من العقد الأخير خلال شهر تموز/يوليو. لذا، يمكنك أن تتوقع أن تدفع أكثر مقابل البنزين هذا العام في شهر تموز/يوليو.

17. ليس هناك سياسي ناجح يكون صادقاً تماماً. لذا، فإن جورج دبليو بوش لا يجب أن يكون صادقاً تماماً، حيث أن جورج دبليو بوش هو سياسي ناجح جداً.

18. إذا استمر الركود، عندئذ سيكون هناك وظائف أقل في العام القادم. والركود مستمر، إذن من الواضح أنه سيكون في العام القادم وظائف أقل.

19. جميع مشجعي (كليفلاند براونز) يكرهون الـ (ستيلرز). لذا، لا بد أن (بريندا) تكره الـ (ستيلرز)، لأن (بريندا) هي بلا ريب مشجعة لـ (كليفلاند براونز).

20. في هذا العام شهدت جامعة نورث ستيت زيادة في رسوم التعليم، وكان هناك زيادة كذلك في رسوم التعليم العام الماضي، وفي العام الذي سبقه، والذي قبله. لذا، من المحتمل جداً أن طلبة جامعة نورث ستيت سيصدمون بزيادة أخرى في رسوم التعليم العام القادم.

21. أنظر هذا بسيط حقاً. إما أن نكون متأكدين بما لا يدع مجالاً لشك معقول بأن المتهم مذنب، أو نضطر للإقرار بأنه غير مذنب. الآن من الواضح أنه لا يمكننا أن نكون متأكدين بما لا يدع مجالاً لشك معقول بأنه مذنب، حيث أن الشاهد الوحيد اعترف بأنه كان ثملاً وهو غير متأكد مما رأى. لذا، نحن مضطرون للإقرار بأنه غير مذنب.

إن المقدمات والنتائج هي قضايا. إنها تعرض مزاعم، وهي إما صادقة أو كاذبة. ولكن عندما تكون مقدمات ونتائج الحجج صادقة أو كاذبة، فإن الحجج لا تكون صادقة أو كاذبة. بل تكون الحجج صحيحة أو غير صحيحة، صائبة أو غير صائبة، قوية أو ضعيفة، مقنعة أو غير مقنعة.

إن تقويم حجة ما يتضمن اعتبارين مختلفين وأساسيين. الأول، هل تدعم المقدمة النتيجة؟ والثاني، هل المقدمة صادقة ؟ إبدأ بالاعتبار الثاني: هل المقدمة صادقة ؟ إن الطريقة الأكثر وضوحاً بأن

الحجة يمكن أن تكون غير صحيحة هي الحصول على مقدمة كاذبة. «يجب أن ترسل فوراً 10دولارات إلى القس (ميغابكس) لأن الرَّب يأمر بذلك، وإذا عصيت أمر الرَّب فإنه سيبتلي محصولك بآفة زراعية وسياراتك بعجلات مثقوبة، وتعثر ظهير فريقك وثقوب في جواربك».
حسناً، إذا كانت صادقة، فهذا قد يوفر سبباً ما لدفع 10 دولارات للقس؛ ولكن قبل أن نتساءل عما إذا كانت النتيجة تنشأ بالضرورة من المقدمة، يجب أن نتساءل أولاً عما إذا كانت المقدمة صحيحة فعلياً. وحيث أنها ليست كذلك، فإن الحجة ليست جيدة – إنها غير صائبة – سواء أكانت المقدمات تدعم النتيجة بشكل كافٍ أم لا تدعمها.

والآن نأتي إلى الجزء الأكثر تعقيداً لتقويم الحجج: حتى لو كانت الحجج صحيحة، هل توفر الشكل المناسب من الدعم للنتيجة؟ هل «تلزم» النتيجة بالضرورة من المقدمات؟ ذلك سؤال مختلف ومنفصل عن السؤال حول ما إذا كانت المقدمات صادقة. ففي النتيجة، قد تخفق الحجة ذات جميع المقدمات الصادقة في دعم نتيجتها؛ على سبيل المثال:

يُدعى المتهم منير؛ ومنير اسم يبدأ بالحرف م وكلمة مذنب تبدأ بالحرف م؛ بناءً على ذلك فإن المتهم مذنب.

وحجة ذات مقدمات كاذبة قد تدعم بقوة نتيجتها:

إذا كان هناك ديناصورات على القمر، إذن تكون الأرض أكبر كوكب؛ يوجد ديناصورات على القمر؛ بناءً على ذلك، الأرض هي أكبر كوكب.

لذا، إضافة إلى السؤال حول ما إذا كانت المقدمات صادقة فعلياً، يجب علينا كذلك أن نسأل: هل توفر المقدمات أسلوب الدعم الصحيح للنتيجة؟

سنواصل النظر في أسئلة حول كيفية دعم المقدمات للنتائج، وما إذا كانت المقدمات في حجة معينة توفر الأسلوب المناسب من الدعم للنتيجة. ولكن من المهم أولاً ملاحظة أنه يوجد طريقتان مختلفتان يمكن أن تدعم المقدمات بهما النتائج، وهاتان الطريقتان تميزان نمطين مختلفين من الحجج. والنمطان المختلفان من الحجج هما:الاستنتاجي و الاستقرائي.

حجج استنتاجية واستقرائية

ما هي الاختلافات بين الحجة الاستنتاجية والحجة الاستقرائية؟ هناك الكثير من الاختلافات: فالحجج الاستقرائية تتجاوز المعلومات المتضمنة في المقدمة؛ وتضع الحجج الاستقرائية تصوراً مبنياً على أساس معلومات محددة. وتحصل الحجج الاستنتاجية على تلميحات المقدمات؛ وتستخلص النتائج المتضمنة أصلاً في المقدمات. لذلك فإن ما يجب أن تبحث عنه عند تقرير ما إذا كانت الحجة استنتاجية أم استقرائية هو علاقة المقدمات بالنتيجة. فإذا كانت المقدمات تستخدَم كأساس تضع منه النتيجة تصوراً، إذن فالحجة استقرائية؛ وإذا كانت النتيجة تستخلص صراحة التلميحات المتضمنة في المقدمات (بدلاً من تجاوز المقدمات)، عندئذ تكون الحجة استنتاجية. (ومن الواضح أن الحجة الاستنتاجية قد تتضمن مقدمة أو مقدمات تم إنشاؤها بواسطةاستدلال استقرائي. وفي تحديد ما إذا كانت الحجة استنتاجية أم استقرائية، فإن السؤال ليس كيف يتم دعم المقدمات؛ ولكن السؤال هو كيف ترتبط المقدمات بالنتائج.)

لنفترض أن نتيجة حجة ما هي: فريق (جاينتس) سيفوز في مباراته القادمة على أرضه. هل ستكون الحجة لهذه النتيجة استقرائية أم استنتاجية؟ لا يمكنك أن تعرف. قد تكون أي منهما. على سبيل المثال، قد تجادل كما يلي:

لقد فاز الـ جاينتس في جميع مباريتهم على أرضهم للسنتين الأخيرتين؛ لذا، فإنهم سيفوزون بمباراتهم القادمة على أرضهم.

تلك ستكون حجة استقرائية تعرض نتيجة المباراة القادمة على أساس معلومات عن مباريات سابقة. ولكن لنفترض أنه بدلاً من ذلك تجري الحجة كما يلي:

إذا كان لاعبو الـ جاينتس الأساسيون أصحاء وقادرين على اللعب، إذن فإن الـ جاينتس سيفوزون في المباراة القادمة على أرضهم. لاعبو الـ جاينتس الأساسيون أصحاء وجاهزون للعب. بناءً على ذلك، فإن الـ جاينتس سيفوزون بمباراتهم القادمة على أرضهم.

تلك حجة استنتاجية للنتيجة نفسها. لننظر في مثال آخر.

جميع الطلاب الجامعيون يحبون موسيقى الروك آند رول. والطلاب في جامعة تكساس هم طلاب جامعيون. لذا، فإن جميع الطلاب في جامعة تكساس يحبون الروك آند رول.

هذه حجة استنتاجية. النتيجة تستخلص ببساطة تلميحات المقدمات. وفي الحقيقة هي حجة استنتاجية صحيحة، وإذا كانت المقدمات صادقة، إذن يجب أن تكون النتيجة صادقة. (كيف يمكننا أن نعرف أن المقدمة الأولى – «جميع الطلاب الجامعيون يحبون موسيقى الروك آند رول» – صادقة؟ ربما أنه تم إثباتها استقرائياً؛ وربما أننا قررنا ذلك من خلال سؤال كل طالب في الجامعة بشكل مستقل؛ وربما تم إقرارها بإلهام خاص من الرَّب. وبالتأكيد عندما نقوم بتقويم صواب الحجة سيكون من المهم أن نعرف ما هي الأسس لتصديق المقدمات وما إذا كانت المقدمات صادقة في الواقع. ولكن عندما نحاول أن نحدد ما إذا كانت حجة ما استقرائية أم استنتاجية، فإننا لا نكون معنيين بكيف تتم

معرفة المقدمات أو ما إذا كانت صادقة فعلياً؛ بل نكون معنيين فقط بالعلاقة بين المقدمات والنتيجة.) قارن تلك الحجة الاستنتاجية بهذه الحجة الاستقرائية:

لقد قابلنا آلاف الطلاب في جامعة ميشيغان وجامعة ييل وجامعة أريزونا، جامعة ولاية فلوريدا، وكلية بيتس. جميع الطلاب الذين قابلناهم يحبون الروك آند رول. بناءً على ذلك فإن جميع الطلاب في جامعة تكساس يحبون الروك آند رول.

تلك لها نفس النتيجة مثل الحجة الاستنتاجية أعلاه، ولكنها حجة استقرائية تُسقط نتيجة عن طلاب لم تتم مقابلتهم (طلاب جامعة تكساس) على أساس أشخاص يشبهون إلى حد ما طلاب جامعة تكساس (طلاب جامعات أمريكية أخرى). إن المغزى من القصة هو: عند تحديد ما إذا كانت حجة ما استنتاجية أم استقرائية، يجب عليك أن تحدد أولاً ما هي النتيجة، ولكن لا تتوقف هنا. أدرس العلاقة بين المقدمات والنتيجة؛ فقط عندئذ يمكنك أن تقرر ما إذا كانت الحجة استقرائية أم استنتاجية.

الاستنتاج والصحة والصواب

يُفترَض أن الحجج الاستنتاجية تبيّن نتائج متضمنة أصلاً في المقدمات أو يلمح إليها ضمناً من المقدمات. إذا كانت حجة مبنية بشكل صحيح، إذن سيضمن صدق المقدمات صدق النتيجة. إذا كانت تلك هي الحالة، إذن الحجة الاستنتاجية تكون صحيحة. لذلك فإن تعريف الحجة الاستنتاجية الصحيحة هو:

إذا كانت جميع مقدماتها صادقة، إذن يجب أن تكون نتيجتها صادقة.

لاحظ الكلمات بالخط المائل: إذا و يجب. إنهما أساسيتان. أولاً إذا: إننا لا نقول بأن الحجة الصحيحةيكون لديها جميع المقدمات صادقة؛ فقد تكون كذلك أو قد لا تكون. بل إذا كانت جميع المقدمات صادقة، إذن يجب أن تكون النتيجة صادقة. يجب أن تكون صادقة. ولا يكفي للنتيجة أن تكون بالصدفة صادقة. بل يجب أن يلزم صدقها من صدق المقدمات؛ وصدق المقدمات يجب أن يجعل الأمر مستحيلاً بالنسبة للنتيجة في أن تكون كاذبة؛ إن صدق المقدمات غير متساوق مع زيف النتيجة.

من الواضح أن صدق المقدمات الفعلي أو كذبها هو مسألة هامة، وسنعود إليها بالتأكيد. ولكننا نريد أولاً أن نعرف ما إذا كانت المقدمات، في حالة كونها صادقة، ستثبت أن النتيجة صادقة. أنظر في هذا المثال:

إذا كان القمر مصنوعاً من جبنة خضراء، إذن يوجد فئران على القمر.

القمر مصنوع من جبنة خضراء.

بناءً على ذلك، يوجد فئران على القمر.

إن تلك ليست بحجة جيدة: تحتوي على مقدمة كاذبة ونتيجة كاذبة، وإضافة إلى ذلك، فهي سخيفة إلى حد ما. ولكنها حجة صحيحة بشكل استنتاجي، لأنه إذا كانت المقدمات صادقة، إذن فيجب أن تكون النتيجة صادقة كذلك. وهذا ما يعنيه أن تكون الحجة صحيحة بشكل استنتاجي. إذا كانت المقدمات جميعها صادقة، إذن يجب أن تكون النتيجة صحيحة. أو نضعها بطريقة أخرى، من المستحيل أن تكون المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. وإذا كان من الممكن أن تكون المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، إذن تكون الحجة غير صحيحة بشكل استنتاجي.

في حجة صحيحة استنتاجية يضمن صدق المقدمات صدق النتيجة. ولكن لاحظ أن ذلك هو الضمان الوحيد الذي تمنحك إياه صحتها؛ على الأخص، إذا اشتملت حجة صحيحة على مقدمات كاذبة، عندئذ لا تضمن صحة الحجة بأن النتيجة ستكون كاذبة. وبالطبع ربما تكون كاذبة، ولكن ربما تكون كذلك صادقة. على سبيل المثال، تمعن في هذه الحجة:

جميع السلاحف هي قافزات جيدات.

مايكل جوردن هو سلحفاة.

بناءً على ذلك، مايكل جوردن هو قافز جيد.

تلك حجة صحيحة؛ إن صدق المقدمات سيضمن صدق النتيجة. جميع المقدمات كاذبة: ليست جميع السلاحف قافزات جيدة (قد تكون سلاحف النينجا كذلك، ولكنها الاستثناء)، ومايكل جوردن ليس سلحفاة. ولكن ما تزال النتيجة صادقة نوعاً ما: مايكل جوردن قافز جيد فعلاً.

تعتمد صحة الحجج الاستنتاجية بشكل كامل على شكلها. تمعن في الحجتين اللتين درسناهما للتو. الأولى (عن فئران القمر) لها هذا الشكل المنطقي:

إذا خ، إذن ف

خ.

لذا، ف

والثانية (عن القافزات) لها هذا الشكل:

جميع س هي ق

م هو س

لذا، م هو ق

هذان الشكلان للحجة صحيحان؛ ولا يهم بماذا تستبدل مكان الأحرف خ و ف أو س و ق، فإنها ستبقى صحيحة.

إذا كان الذهب ينمو على الشجر، عندئذ يكون المزارعون أثرياء.

الذهب ينمو على الشجر.

بناءً على ذلك، المزارعون أثرياء.

إذا تم اتهام المدعى عليه بجريمة قتل، عندئذ يكون للمتهم حق في توكيل محام.

تم اتهام المدعى عليه بجريمة قتل.

لذا، للمتهم حق في توكيل محام.

جميع الملوك غيورون.

ويليام هو ملك.

لذا، ويليام غيور.

جميع الحيتان من الثدييات.

الشامو هو حوت.

لذا، الشامو من الثدييات.

جميع ما سبق هي حجج صحيحة. وفي كل حجة، إذا كانت جميع مقدماتها صادقة، إذن يجب أن تكون نتيجتها صادقة.

ولكن من الواضح أنه ليست جميع تلك الحجج هي حجج جيدة؛ فعلى الرغم من أنها حجج صحيحة، فإن لبعضها مقدمات كاذبة. لذا، يوجد شرطان يجب أن تحققهما الحجة الاستنتاجية: يجب أن تكون صحيحة، و جميع مقدماتها يجب أن تكون صادقة فعلياً. عندما تحقق الحجة الاستنتاجية هذين الشرطين، نقول إنها حجة صائبة. وإذا لم تحقق حجة ما أي من الشرطين – إذا كانت غير صحيحة أو كان لها مقدمة كاذبة أو أكثر، أو الاثنان – عندئذ تكون غير صائبة.

استقراء، وحجج قوية وحجج مقنعة

لقد استخدمت الحجج الاستقرائية طوال حياتك. عندما تصحو في صباح بارد جداً من شهر كانون ثاني/يناير لترى أكوام الثلوج خارج نافذتك، فإنك سترتدي كنزة صوفية ومعطفاً ثقيلاً. هذا يوم من أيام كانون الثاني/يناير المثلج، لذا، سيكون الطقس بارداً في الخارج. هكذا يكون استنتاجك، إذا فكرت بذلك بأي حال. ولكن لماذا لم ترتدِ صندلك وقميصك ذا الأكمام القصيرة المطبوع عليه صور الفلامينغو؟ أعني، لماذا كنت متأكداً جداً – بالنظر خارج نافذة غرفة نومك الدافئة ورؤية الثلج – بأن اليوم المثلج كان بارداً حقاً؟

إن ذلك سؤال سخيف. ولكنه سؤال سخيف فقط لأننا نأخذ الحجج الاستقرائية كأمر مسلم به. لقد خرجت في الثلج البارد عدة مرات من قبل، لذا استنتجت – بشكل منطقي تماماً – بأن هذا اليوم المثلج سيكون بارداً أيضاً. إن ذلك تعليل استقرائي جيد. (إنه ليس تعليلاً استقرائياً معقداً جداً أو صعباً، ولكنه صحيح.)

يخبرك صديق ما عن فيلم جديد. وقد أعجبه جداً وينصحك بشدة أن تشاهده. وحيث أن آراءكما تطابقت في الماضي على تقويمات أفلام سينمائية، فإنك تستنتج بأنك من المحتمل أن تستمتع بهذا الفيلم.

تقابل صديقاً على الغداء. وعلى مر السنين كان لك معه مشاركة دائمة على الغداء في كل يوم جمعةفي فترة بعد ظهر، و في كل مرة يصل صديقك حوالي الساعة 12:15. لذا فإنك تنتظر وتذهب إلى المطعم في الساعة 12:15، وأنت واثق بأن تأخر صديقك سيستمر. مرة ثانية، هذا تعليل استقرائي جيد. وبالطبع فإن صديقك قد يفاجئك ويصل في الساعة 12:00 تماماً. هكذا هو الأمر مع الحجج الاستقرائية. فعلى الرغم من أن الحجة هي حجة جيدة، فإن النتيجة لا تكون أبداً أكثر من مرجحة جداً.

مثال آخر تم اقتراحه بداية من قِبل عالم المنطق البريطاني (بيرتراند رسل). يعيش ديك رومي برضا تام في مزرعة. يأتي المزراع كل صباح إلى الحظيرة ويحضر الذرة مما يسبب بهجة الديك الرومي. يستنتج الديك استقرائياً بأنه حيث أن المزارع كان يحضر الذرة في صباح عدة أيام سابقة، فإن المزارع سيحضر الذرة مرة أخرى صباح هذا اليوم. ولكن في مناسبة أخيرة – ربما صبيحة عيد الميلاد – أعقب الديك الرومي تلك الحجة الاستقرائية بنتيجة كاذبة بشكل قاتل. لقد استخدم الديك الرومي الفقيد حجة استقرائية جيدة نوعاً ما ذات مقدمات حقيقية: كل صباح سابق كان المزارع يحضر الذرة؛ لذا، فإن المزارع سيحضر الذرة هذا الصباح. كيف كان يمكن للديك الرومي أن يحسِّن تلك الحجة الاستقرائية؟

ربما لم يكن الديك الرومي تعيس الحظ في وضع يسمح بجمع معلومات إضافية أكثر. ولكن أي نوع من المعلومات كان يمكن أن يكون مفيداً بالنسبة له، وكان يمكن أن يسمح له بتطوير حجة استقرائية أفضل؟ أحد الأسباب أن الديك الرومي لم يكن لديه مدى واسع من المعلومات ليتدبر من خلالها: إنه يعرف فقط عن علاقته بالمزارع. ربما كان على الديك الرومي أن يراقب حوله: ماذا حصل لحيوانات أخرى كان لها علاقة مماثلة مع المزارع؟ على سبيل المثال، ربما أخبرت

الخنازير الديك الرومي بعض القصص المرعبة التي يقف لها الشعر (أو يقف لها الريش) عن خنازير في الظروف نفسها. إن مثل هذه المعلومات الإضافية ربما أتاحت للديك الرومي أن يحصل على نتيجة أكثر دقة. من ناحية أخرى، لو أن الديك الرومي تحدث إلى القطة (فلف) أو إلى الكلب (سبوت)، فربما قادت المعلومات المكتسبة الديك الرومي إلى أن يكون واثقاً أكثر من استمرار حسن نية المزارع. من الواضح أن عمل الاستقراء هذا هام لنا جميعاً، ديوك رومية وغيرها – ولكن يمكن أن يكون معقداً إلى حد ما. لذا، لا يكفي مجرد جمع المعلومات؛ يجب علينا أن نقرر ما هي أوجه التشابه ذات العلاقة وغير ذات العلاقة.

تمرين 2-3

في كل من الحالات التالية، أذكر أولاً ما إذا كانت حجة أم لا؛ ثانياً، حدد في كل حجة ما إذا كانت استنتاجية أم استقرائية؛ ثالثاً، عيّن النتيجة لكل حجة من الحجج. في حالة واحدة على الأقل قد يكون من الممكن أن نفسِّر حجة ما على أنها إما استنتاجية أو استقرائية.

1. جميع الأطباء المرخصين في الولايات المتحدة هم خريجو كليات طبية. (رالف) ليس خريج كلية طبية، لذلك (رالف) ليس طبيباً مرخصاً في الولايات المتحدة.

2. إذا أردت أن تعيش حياة طويلة وصحية، إذن يجب عليك أن تأكل الكثير من الفواكه والخضار، وأن تتجنب الطعام الرديء والوجبات السريعة. وكذلك تأكد من ممارسة بعض التدريب وحاول أن تحصل على كمية وافية من النوم. وبالطبع، لا تدخن.

3. (سوزان) هي طبيبة مرخصة، وهي خريجة كلية طبية. (سارة) هي طبيبة مرخصة، وهي خريجة كلية طبية. (سام) هو طبيب مرخص، وهو خريج كلية طبية. و(تريزا) هي طبيبة مرخصة، وهي خريجة كلية طبية. وكذلك (رالف) هو طبيب مرخص، لذا، فربما يكون خريج كلية طبية أيضاً.

4. لقد قابلنا 1.200 طالب جامعي أمريكي، و900 منهم فضلوا سن 18 كسن قانونية لشراء البيرة.

5. قابلنا 1.200 طالب جامعي أمريكي وفضَّل 900 منهم عمر 18 كسن قانونية لشراء البيرة. لذا، فإن الغالبية العظمى من جميع طلاب الجامعات الأمريكيين يفضلون سن 18 كسن قانونية لشراء البيرة.

6. يجب أن نحدد عمر 18 كسن قانونية لشراء المشروبات الكحولية. إذا كان الناس كباراً بما يكفي لأن ينتخبوا، إذن، فهم بالتأكيد كبار بما يكفي لأن يتناولوا المشروبات الكحولية، والأشخاص في عمر الثامنة عشرة هم بالتأكيد كبار بما يكفي لأن ينتخبوا.

7. فاز فريق الـ يانكيز ببطولة الولايات المتحدة عندما كان لديهم أفضل فريق رماة في البيسبول؛ فاز فريق الـ دودجرز ببطولة الولايات المتحدة عندما كان لديهم أفضل رمية؛ وعندما فاز الـ كاردينالز ببطولة الولايات المتحدة كان لديهم الرمية الأفضل. لذا، فإن الفريق الذي لديه الكادر صاحب الرمية الأفضل الرمية الأفضل يفوز ببطولة الولايات المتحدة.

8. الفريق صاحب الرمية الأفضل يفوز غالباً ببطولة الولايات المتحدة. ولا بد أن فريق سانت لويس الـ كاردينالز يتمتعون بالرمية الأفضل، لأن الـ كاردينالز فازوا ببطولة الولايات المتحدة.

9. أعتقد أن (جونز) – الشاهد الرئيس للدعوى – ربما سرق البنك هو نفسه، وهو الآن يحاول أن يلصق التهمة بـ (سميث). على أية حال، هناك بالتأكيد شك معقول بأن (سميث) (المدعى عليه) سرق البنك، لذا، يجب علينا جميعنا أن نصوت بأنه غير مذنب.

10. أنظر، لا أعرف عن أي شيء آخر، ولكنني أعرف كحقيقة مطلقة أن (جونز) لم يكن ليقتل أي شخص أبداً. لذا، عندما شهد (سميث) بأن (جونز) كان هو القاتل، فلا بد أن (سميث) كان يكذب.

11. لقد أجرينا استطلاعاً بدقة على 500 ناخب مسجل، تم اختيارهم عشوائياً من مختلف أنحاء أوهيو، حول ما إذا كانوا يفضلون أن يجعل القانون من المُرَّخص للمواطنين العاديين أن يحملوا أسلحة مخفية. ومن بين أولئك الذين تم استطلاعهم، عارض 320 ترخيص الأسلحة المخفية، ودعم 140 منهم ترخيص الأسلحة المخفية، وكان 40 منهم مترددين أو لم يكن لهم رأي. إذن، من الواضح أن معظم الناخبين المسجلين في أوهيو عارضوا ترخيص الأسلحة المخفية.

12. إن متطلبات هذه الدورة تتضمن ثلاثة اختبارات وبحثين. يجب أن تجتاز على الأقل اختبارين من الثلاثة لكي تنجح في الدورة؛ ويجب عليك أن تحصل على درجة ب أو أفضل في البحثين لكي تحصل على درجة ب (أو أفضل) في الدورة.

13. بالتأكيد سيتم إخراج (مايتي كيسي) غالباً. لأن القواعد مشغولة، وفي آخر مرة أُخرج (مايتي كيسي) ضرب الرمية والقواعد مشغولة، وقد أُخرج قبل هذه المرة عندما ضرب الرمية والقواعد مشغولة؛ وفي الواقع، في المرتين قبل ذلك أُخرج عندما كانت القواعد مشغولة.

14. إما شيكاغو كبس أو نيويورك ميتس سيفوز في بطولة الولايات المتحدة. ومن الواضح أن الـ ميتس لن يفوزا بالبطولة، حيث أن لديهم الكثير من المصابين، ورميتهم واستلامهم للكرة كانا ضعيفين. لذا، فإن شيكاغو كبس سيفوز ببطولة الولايات المتحدة.

15. عند ضرب كرة ناعمة، يجب أن تبدأ ومضربك خلف كتفك؛ بعدئذ تؤرجحه للأسفل. حافظ على قدمك الخلفية ثابتة، ولا تندفع على الكرة، وكن واثقاً من إتمام أرجحتك. وفوق ذلك كله: راقب الكرة بانتباه.

16. في بطولات الولايات المتحدة الخمس الأخيرة، فاز الفريق الذي يلعب على أرضه في المباراة الأولى. لذا، فإن تورونتو بلو جيز هم فريق جيد للمراهنة على فوزه في بطولة العالم هذه، حيث أنهم الفريق الذي يلعب على أرضه في المباراة الأولى.

17. جميع المواطنين الأمريكيين لهم حق التصويت في الانتخابات الرئاسية. (جون جاكوبوفيتس) هي مواطنة أمريكية؛ إذن، (جون جاكوبوفيتس) لها حق التصويت في الانتخابات الرئاسية.

18. يوجد حالياً ثلاث مناطق خطرة لاندلاع حرب: الشرق الأوسط وأوروبا الشرقية والحدود بين الهند وباكستان. وربما أن أخطر هذه تلك المناطق هي أوروبا الشرقية، بالرغم من أنه يوجد بالتأكيد أخطار جدية في أماكن أخرى حول العالم.

19. في الفصل الأخير كان يوجد 18 طالباً في دورة التفكير الناقد لم يفوتوا أبداً أية حصة، وجميعهم نجحوا في الدورة. وفي الفصل الذي سبقه، حضر 16 طالباً كل حصة، وجميعهم نجحوا أيضاً. إذن، إذا حضرت كل حصة في هذا الفصل، فإنك ستنجح في الدورة.

20. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، هذه قضية بسيطة. من الواضح أن (سيلينا سكورون) ليست مذنبة بسرقة بنك ديترويت الوطني. فقد تمت سرقة بنك ديترويت الوطني في ظهيرة يوم 3 آذار/مارس، 1996. فإذا كانت (سيلينا سكورون) في كليفلاند ظهيرة ذلك اليوم، إذن، فهي لا يمكن أن تكون مُدانة بسرقة بنك ديترويت الوطني. وقد كانت بالتأكيد في كليفلاند في ظهيرة ذلك اليوم، كما تم إثبات ذلك بشهادة أربعة شهود موثوقين.

21. لجميع الطلاب المسجلين في الجامعة الحق في استخدام المكتبة. إذن، (أليس أندروز) لها حق في استخدام المكتبة، لأنها طالبة مسجلة في الجامعة.

22. كان (بروس) يتأخر كل يوم عن الحصة الصفية منذ بداية الفصل. لذا، فمن المرجح أن يتأخر عن الحصة مرة أخرى غداً.

عند تحليل الحجج الاستنتاجية، قمنا بتطبيق معيارين. الحجج الاستنتاجية صحيحة أو غير صحيحة، وهي صائبة أو غير صائبة. وتكون الحجة الاستنتاجية صحيحة إذا كان صدق مقدماتها يضمن صدق نتيجتها؛ هذا يعني؛ إذا كانت مقدماتها صادقة، إذن، فإن نتيجتها يجب أن تكون صادقة. وإذا كانت الحجة الاستنتاجية صحيحة، وجميع مقدماتها صادقة فعلياً، إذن فالحجة صائبة. تُعنى الصحة بالعلاقة بين المقدمات والنتيجة، تاركة جانباً السؤال حول ما إذا كانت المقدمات صادقة فعلياً؛ ويثير الصواب مسألة صدق المقدمات الفعلي. من المفيد أن يكون هناك معايير متماثلة لتقويم الحجج الاستقرائية. ولكن من الواضح أن مجرد استخدام المصطلحات التي طبقناها على الحجج الاستنتاجية غير ممكن، لأنها لن تكون مناسبة. ففي الحجة الاستنتاجية الصحيحة، إذا كانت المقدمات صادقة يجب أن تكون النتيجة صادقة. ولكن لأن الحجج الاستقرائية تثير مزاعم تتجاوز المقدمات، فإنه لا يمكن أن تكون صحيحة وصائبة، بالطريقة التي تكون فيها الحجج الاستنتاجية كذلك. وما تزال الحجج الاستقرائية الممتازة التي تتضمن جميع المقدمات الصادقة تترك احتمالية – مهما كانت بسيطة – أن تكون نتائجها كاذبة. لذا، بدلاً من الصحة والصواب، سنحتاج إلى مصطلحات جديدة للحجج الاستقرائية.

سنقوم بوصف الحجج الاستقرائية بـ قوية أو ضعيفة، بدلاً من صحيحة أو غير صحيحة. عندما نقول بأن حجة استقرائية هي قوية ، فإننا لا نقول شيئاً أبداً عن صدق مقدماتها. وفي الواقع أننا نقول: إنه إذا كانت مقدماتها صادقة (وليس أنها صادقة) عندئذ توفر المقدمات دعماً قوياً لصدق النتيجة. لنأخذ مثالاً. قامت جامعة ولاية أوهيو بتخفيض رسوم التعليم كل سنة للسنوات الـ 30 السابقة. إذن ربما سيكون هناك تخفيض على رسوم التعليم في جامعة ولاية أوهيو مرة أخرى العام القادم. تلك نتيجة معقولة، بمعرفة المقدمات. تلك حجة استقرائية قوية. إذا كانت المقدمات صادقة،عندئذ توفر دعماً قوياً للنتيجة. ويمكننا أن نحلل صحة تلك الحجة الاستقرائية بدون معرفة أي شيء إطلاقاً عن ما إذا كانت المقدمات صادقة فعلياً (تماماً كما يمكننا أن نحلل صحة الحجة الاستنتاجية بدون معرفة ما إذا كانت مقدماتها صادقة فعلياً). من ناحية أخرى، لنفترض جدلاً أن جامعة ولاية أوهيو خفَّضت رسوم التعليم فيها العام الماضي، لذا، من المحتمل أنهم سيقومون بذلك

مرة ثانية العام القادم. تلك حجة استقرائية ضعيفة. إن بناء النتيجة على سنة واحدة فقط يجعلها حجة ضعيفة، وتبقى حجة استقرائية ضعيفة سواء أكانت المقدمة صحيحة أو كاذبة.

إنك تذكر بأن الحجج الاستنتاجية الصحيحة يمكن أن تكون خاطئة تماماً (غير صائبة) لأن مقدماتها كاذبة. على سبيل المثال: إذا كان القمر مصنوعاً من جبنة خضراء، إذن يوجد فئران على القمر. القمر مصنوع من جبنة خضراء. لذا، يوجد فئران على القمر. تلك حجة صحيحة، ولكنها تبقى حجة سخيفة، لأن مقدماتها كاذبة. الحجة صحيحة، ولكنها غير صائبة. هناك شيء شبيه يتم تطبيقه على الحجة عن رسوم التعليم في جامعة ولاية أوهيو: قامت جامعة ولاية أوهيو بتخيض رسوم التعليم كل سنة للسنوات الـ 30 الماضية. لذا، ربما سيكون هناك تخفيض على رسوم التعليم في جامعة ولاية أوهيو مرة أخرى العام القادم. تلك حجة استقرائية قوية؛ ولكن الطلاب جامعة في ولاية أوهيو يجب أن لا يتطلعوا إلى تخفيض على رسوم التعليم في السنة القادمة، لأن مقدمات تلك الحجة الاستقرائية هي كاذبة. من المؤكد أن جامعة ولاية أوهيو لم تخفِّض رسوم التعليم كل سنة للسنوات الـ 30 الماضية؛ على العكس من ذلك، ومثل كل الجامعات، قامت برفع رسومها للتعليم باستمرار. تماماً كما هي الحجة الاستنتاجية عن الفئران على القمر صحيحة ولكن غير صائبة،وحجة رسوم التعليم هذه قوية ولكنها غير مقنعة. ولكي تكون الحجة الاستنتاجية صائبة، يجب أن تحقق شرطين: يجب أن تكون صحيحة، ويجب أن تكون جميع مقدماتها صحيحة فعلياً. وعلى طول خطوط مشابهة، لكي تكون الحجة الاستقرائية مقنعة، يجب أن تكون قوية، ويجب أن تكون جميع مقدماتها صادقة فعلياً. وإذا كانت الحجة الاستنتاجية إما غير صحيحة أو لها مقدمة كاذبة (أو الاثنين معاً)، عندئذ نقول: إنها غير صائبة. وإذا كانت الحجة الاستقرائية إما ضعيفة أو لها مقدمة كاذبة (أو الاثنين معاً)، عندئذ نقول: إنها غير مقنعة.

نقطة واحدة أخيرة. عندما نتعامل مع حجج استنتاجية، تكون إما صحيحة أو غير صحيحة، صائبة أو غير صائبة. ولا يوجد ما بينهما. إن ذلك يشبه نوعاً ما البيسبول: فأنت إما أن تفوز أو تخسر، وليس هناك تعادلات أو حل وسط (حسناً، قد يوجد مباراة ملغاة بسبب المطر، ولكنك تفهم الفكرة). ولكن الحجج الاستقرائية مختلفة تماماً. يوجد بالتأكيد بعض الحجج الاستقرائية القوية (لقد كان هناك على الأقل إعصار واحد في أوكلاهوما كل عام للسنوات الـ 100 الفائتة، لذا، فمن المحتمل أن تتعرض أوكلاهوما إلى إعصار واحد على الأقل هذا العام)، وهناك كذلك بعض الحجج الاستقرائية الضعيفة (لقد حزرت رقم اليانصيب في الأمس، لذا، من المحتمل أن أكسب اليوم مرة ثانية). ولكن في الوسط يوجد منطقة واسعة من اللون الرمادي (الغموض). على سبيل المثال، تعاني الولايات المتحدة تفشي الإنفلونزا كل عام للأعوام الخمسة الأخيرة، لذا، من المحتمل أننا سنعاني من إنفلونزا هذا العام. هل هذه حجة استقرائية قوية؟ حسناً، إنها ليست قوية تماماً. وبالتأكيد قد تكون أقوى إذا كانت المقدمة المُصرَّح بها بأن الولايات المتحدة عانت من تفشي الإنفلونزا كل عام للمائة عام الفائتة؛ وقد تكون أضعف إذا ذكرت السنتين الأخيرتين فقط. متى تنتقل بالضبط من ضعيفة إلى قوية؟ لا يوجد خط واضح. هذا لا يعني أنه لا يمكننا أبداً التمييز بين الحجج الاستقرائية الضعيفة والقوية، ولكنها تجعل الأشياء معقدة قليلاً. آسف على ذلك.

تمرين 2-4

في كل من الحجج التالية، اختر أية واحدة من الخيارات التالية تستخدم، (أ) صحيحة، ولكن غير صائبة؛ (ب) غير صحيحة؛ (ج) صائبة؛ (د) قوية، ولكن غير مقنعة؛ (هـ) ضعيفة؛ (و) مقنعة.

1. جميع النجوم تنتج طاقة. الشمس نجم. لذا، فالشمس تنتج طاقة.

2. قامت جامعة ميشيغان بتخفيض رسوم التعليم كل سنة للسنوات الـ 20 الماضية. لذا من المحتمل أنه سيكون هناك تخفيض على رسوم التعليم في جامعة ميتشغان العام القادم.

3. (روفر) هو كلب. لا يوجد كلب يستطيع أن يلعب البريدج. لذا، فإن (روفر) لا يمكن أن يلعب البريدج.

4. جميع الكلاب هي حيوانات. جميع القطط هي حيوانات. لذا، فإن الكلاب هي قطط.

5. إذا كانت ميامي في وايومنغ، إذن ميامي هي أكبر مدينة في وايومنغ، ميامي تقع في وايومنغ. لذا، فإن ميامي هي أكبر مدينة في وايومنغ.

6. إذا سجل فريق ستيلرز 20 هدفاً في مباراتهم القادمة، إذن، فإن الـ ستيلرز سيفوزون. ولكن الـ ستيلرز لن يسددوا 20 هدفاً في مباراتهم القادمة. لذا، فإن الـ ستيلرز لن يفوزوا.

7. في السنة الماضية كان هناك ثلوج في كليفلاند خلال شهر شباط/فبراير، وكانت هناك ثلوج في كليفلاند كذلك في شهر شباط/فبراير في السنة التي سبقت. لذا، فمن المحتمل أنه سيكون في كليفلاند ثلوج هذه السنة خلال شهر شباط/فبراير.

8. جميع غير الخريجين في جامعة ولاية أوهيو وجامعة ولاية أوريغون وجامعة ولاية نورث كارولينا وجامعة ولاية فلوريدا وجامعة ولاية بنسلفانيا وجامعة ولاية أريزونا وجامعة ولاية أوكلاهوما هم غير متزوجين؛ لذا من المحتمل أن جميع غير الخريجين في جامعةولاية ميشيغان هم غير متزوجين كذلك.

9. إما أن المشتري هو أكبر كوكب في نظامنا الشمسي، أو أن جميع علماء الفضاء المحترفين على خطأ. ولكن من المؤكد أن القضية ليست أن جميع علماء الفضاء المحترفين هم على خطأ تماماً. لذا، فإن المشتري هو أكبر كوكب في نظامنا الشمسي.

10. معظم الطلاب في جامعة كولورادو وجامعة فيرمونت وجامعة مونتانا يستمتعون بالتزلج على الثلج؛ لذا فمن المحتمل أن معظم الطلاب في جامعة فلوريدا يحبون التزلج على الثلج أيضاً.

11. جميع كرات السلة مستديرة، وجميع كرات البلياردو مستديرة. لذا، فإن كرات البلياردو هي كرات سلة.

12. تعاني الولايات المتحدة من عجز تجاري كل عام للعقدين الأخيرين، لذا، فمن المحتمل أن تواصل الولايات المتحدة المعاناة من عجز تجاري على الأقل للسنوات القليلة القادمة.

13. جميع أعضاء مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة هم مواطنون أمريكيون. (تد كينيدي) هو سيناتور في الولايات المتحدة، إذن (تد كينيدي) هو مواطن أمريكي.

تمرين 2-5

الأسئلة متعددة الخيارات التالية هي عن حجج صحيحة وغير صحيحة وسليمة وغير سليمة وقوية وضعيفة ومقنعة وغير مقنعة. في كل حالة، اختر الإجابة الأفضل.

1. في حجة استنتاجية صحيحة، إذا كانت جميع المقدمات تكون صادقة، إذن تكون النتيجة:

أ. ربما صادقة.

ب. يجب أن تكون صادقة.

ج. يمكن أن تكون صادقة ويمكن أن لا تكون كذلك.

2. في حجة استقرائية قوية، إذا كانت جميع المقدمات صادقة إذن:

أ. يحتمل أن تكون النتيجة صادقة.

ب. يجب أن تكون النتيجة صادقة.

3. إذا كان لحجة استنتاجية مقدمة كاذبة، إذن:

أ. لا يمكن أن تكون النتيجة صادقة.

ب. لا يمكن أن تكون الحجة صحيحة.

ج. لا يمكن أن تكون الحجة صائبة.

4. إذا كانت حجة استنتاجية صحيحة، إذن:

أ. يجب أن تكون جميع مقدماتها صادقة.

ب. على الأقل بعض مقدماتها يجب أن تكون صادقة.

ج. أي من مقدماتها أو جميعها قد تكون إما صادقة أو كاذبة.

5. إذا كانت حجة استنتاجية غير صحيحة، إذن:

أ. يجب أن يكون لها على الأقل مقدمة واحدة كاذبة.

ب. يجب أن يكون لها نتيجة كاذبة.

ج. قد يكون لها مقدمات كاذبة أو قد لا يكون و/أو نتيجة كاذبة.

6. إذا كان لحجة استنتاجية نتيجة كاذبة، إذن:

أ. تكون الحجة صحيحة.

ب. تكون الحجة غير صحيحة.

ج. لا يمكنك معرفة ما إذا كانت الحجة صحيحة أم لا من المعلومات المحددة.

7. إذا كان لحجة استنتاجية نتيجة صادقة ، إذن:

أ. تكون الحجة صحيحة.

ب. تكون الحجة غير صحيحة.

ج. لا يمكنك معرفة ما إذا كانت الحجة صحيحة أم لا من المعلومات المحددة.

8. إذا كانت حجة استنتاجية صحيحة ولها نتيجة كاذبة، إذن:

أ. يجب أن تكون جميع مقدماتها كاذبة.

ب. على الأقل واحدة من مقدماتها يجب أن تكون كاذبة.

ج. قد يكون لها مقدمة كاذبة وقد لا يكون.

9. إذا كان لحجة ما نتيجة كاذبة ولكن جميع مقدماتها صادقة، إذن لا يمكن أن تكون الحجة:

أ. حجة استنتاجية صحيحة.

ب. حجة استقرائية مقنعة.

ج. إما صحيحة أو مقنعة.

10. في حجة استنتاجية صائبة:

أ. تكون النتيجة صادقة دائماً.

ب. من المحتمل أن تكون النتيجة صادقة.

ج. من المستحيل معرفة ما إذا كانت النتيجة دائماً صادقة أو من المحتمل أن تكون صادقة من المعلومات المحددة.

11. إذا كانت جميع المقدمات لحجة استنتاجية كاذبة، إذن فإن تلك الحجة هي:

أ. صحيحة.

ب. غير صحيحة.

ج. من المستحيل معرفة ذلك من المعلومات المحددة.

12. إذا تضمنت حجة استقرائية مقدمة كاذبة، إذن لا يمكن أن تكون:

أ. قوية.

ب. مقنعة.

13. إذا كان لحجة استقرائية نتيجة صادقة ، إذن يجب أن تكون الحجة:

أ. قوية.

ب. مقنعة.

ج. لا شيء مما ذكر.

14. إذا كانت حجة استقرائية غير مقنعة، إذن:

أ. يجب أن يكون لها على الأقل مقدمة واحدة كاذبة.

ب. يجب أن يكون لها نتيجة كاذبة.

ج. لا شيء مما ذكر.

أسئلة مراجعة

1. ما هي القضية؟ كيف تختلف القضية عن الجملة؟
2. ما هي الحجة؟ ما هي المقدمة؟
3. ما الاختلاف بين الحجج الاستنتاجية والحجج الاستقرائية؟
4. ما هي الحجة الصحيحة؟
5. ما هي الحجة الصائبة؟
6. ما هي الحجة القوية؟
7. ما هي الحجة المقنعة؟

مراجع على الانترنت

يوجد لـ Longview Community College, in Lee's Summit, Missouri موقع إلكتروني مخصص لمشروعهم Critical Thinking Across the Curriculum Project. إنه على www.kcmetro.cc.mo.us/longview/ctac/index.htm. المادة سهلة التناول وتشتمل على عدد من أمثلة الحجج المفيدة.

إن الصفحة الإلكترونية للتفكير الناقد لمعهد التعليم والتعلُّم Institute for Teaching and Learning في جامعة سان خوسيه الحكومية هو www.sjsu.edu/depts/itl. الموقع جذاب، والمادة المقدَّمة واضحة وجيدة التنظيم.

3. ما هو السؤال؟

إن الخطوة الجوهرية الأولى في التفكير الناقد هي تحديد النتيجة الدقيقة. عندما يقوم المشاركون في حجة ما بإثبات ما يتجادلون حوله بدقة، فإنهم غالباً يجدون أنهم كانوا يتجادلون على نحو متعارض بدون قصد بسبب سوء فهم أهداف الطرف الآخر. عندما تكون المسألة محددة بشكل واضح، لا يكون هناك نزاع حقيقي. وعندما يبقى هناك اختلاف حقيقي، فإن فهم ماهية المسألة بشكل واضح جداً يؤدي غالباً إلى وسيلة لتسوية الخلافات. وإذا استحكمت بماهية المسألة بالضبط، فاحتمالية أن تخدَع بحيل ومآزق جدلية تكون أقل.

استيعابك للسؤال بوضوح هو الخطوة الأولى، وربما الخطوة الأكثر أهمية، لإيجاد الجواب الصحيح. عند النظر في حجة ما، يكون السؤال الأساسي هو: ما هو ذلك الأمر الذي يُفترَض أن يتم إثباته؟ إن الجدال الفاعل في دعم إحدى النتائج قد يكون قصوراً تاماً في دعم نتيجة أخرى. على سبيل المثال، قد تكون حجة تتناول عدد المزارعين وعمال المصانع وعمال الورش الذين يعتمدون بشكل كبير على التبغ للحصول على الرزق، فاعلاً جداً في إثبات أن التبغ يوفر وظائف لكثير من الناس؛ من ناحية ثانية، ستكون الحجة نفسها عديمة الجدوى في إثبات أن التبغ ليس خطراً على الصحة. إن الحجة التي تورد شهادة مختلطة لعدد من شهود العيان قد تكون حجة قوية لنتيجة أن (أليس) لم تهرب فعلياً في سيارة (بوب). ولكن الحجة نفسها قد تكون غير كافية تماماً لإثبات أن (أليس) متهمة بسرقة سيارة، حيث أن ذلك سيتضمن أيضاً السؤال عن ما إذا كانت (أليس) قد استأذنت (بوب) لتأخذ السيارة. قد تعطيك دعاية ما أسباباً جيدة لاستخدام معجون أسنان بالفلورايد (بدلاً من ماركة أرخص تحتوي على المكونات نفسها تماماً). وقد يجادل إعلان ما بشكل فاعل بأن زيادة وزنك هو أمر ضار بصحتك بدون إعطاء أي سبب للاعتقاد بأن حبوب الحمية المعلن عنها هي غير آمنة ولا فاعلة. وقد يثبت المدعي العام بوضوح أنه تم ارتكاب جريمة وحشية ومرعبة ، ومع ذلك يخفق في إثبات أن المدعى عليه هو الذي ارتكبها.

حدد النتيجة

إذن عندما تفكر ملياً في حجة ما، أدرس بتمعن ما الذي تدعي إثباته. إن ذلك مهم في أي وقت تواجه فيه حجة، وهو أمر مهم جداً عندما تعمل في هيئة محلفين. تكون النتائج المُستهدفة من قِبل محامي الادعاء ومحامي الدفاع غالباً معقدة نوعاً ما. على سبيل المثال، ما الذي يحاول محامي الدفاع بالضبط أن يثبته؟ وما هي بالضبط النتيجة التي يحاول محامي الدفاع أن يبرهنها؟ توقف وفكر بالأمر لدقيقة. أنت في منصب محلف، والقضية تتضمن تهمة سرقة من الدرجة الأولى: ما هو بالضبط هدف محامي المدعى عليه؟ ما الذي يحاول أن يثبته لك؟ كيف يمكنك أن تصيغ تلك النتيجة؟

إن الجواب الأكثر إلحاحاً هو أن محامي الدفاع يحاول أن يثبت أن المتهم بريء. ذلك هو الجواب الأكثر إلحاحاً، ولكنه خطأ. المتهم ليس مضطراً لإثبات براءته، وإذا كنت تنظر إلى حجج الدفاع على أنها تهدف إلى إثبات براءة المتهم، فأنت تنظر إليها بشكل سيء.

ما الذي يحاول محامي الدفاع أن يثبته؟ إن الجواب الثاني المُلِح هو أن محامي الدفاع يحاول أن يثبت أن المتهم غير مذنب. إن هذا مشوِّق بشكل خاص، حيث أنه إذا نجح محامي الدفاع في إقناع هيئة المحلفين بذلك، عندئذ يكون ذلك هو بالضبط الحكم الذي ستررده هيئة المحلفين إلى المحكمة: غير مذنب. ومع ذلك، فإن ذلك ليس بالفعل ما يحاول محامي الدفاع أن يثبته، وهو ليس السؤال الذي يجب عليك – كمحلف – أن تأخذه بالاعتبار.

ما هي النتيجة التي يحاول محامي الدفاع أن يبرهنها؟ إنها فقط: أن المتهم لم يتم إثبات أنه مذنب. هذا كل شيء. ولكن ذلك أمر هام. قد تفشل حجة الدفاع في إثبات أن المتهم بريء من الجريمة ولكنه ينجح مع ذلك في إثبات أن جرم المتهم لم تتم البرهنة عليه. على سبيل المثال إذا استطاع الدفاع أن يظهر أن شاهد الادعاء الرئيس غير موثوق، فذلك قد يُحدث فجوة لا يمكن تجسيرها في محاولة الادعاء لإثبات الجرم. لذا، فقد يكون ذلك كافياً تماماً لإقناعك منطقياً بالعودة إلى حكم لصالح الدفاع: حكم بالبراءة، حكم بعدم الإدانة، حكم بأنه لم يتم برهنة أن المتهم مذنب. ولكن الدفاع لم يكن ليثبت أن المتهم بريء من الجريمة، وإذا عالجت حجة الدفاع على أنها محاولة لإثبات البراءة، فإنك ستصل إلى نتيجة بأنها تقصر (لأنها تقصر في إثبات براءة المتهم). ولكن ذلك قد يكون خطأً فادحاً، لأن الحجة تحقق هدفها الفعلي: إنها تثبت أنه لم يتم إثبات إدانة المتهم.

تأمل في هذا المثال. تخيل أنك عضو في هيئة المحلفين في قضية تم فيها محاكمة كبير الخدم بتهم قتل من الدرجة الأولى. وأنت مقتنع بالدليل بأنه إما كبير الخدم أو البستاني ارتكب العمل الدنيء؛ وأنت لست واثقاً تماماً أي منهما، ولكنك تعتقد أنه ربما كان كبير الخدم. في هذه الظروف يجب عليك أن تصل إلى حكم أن كبير الخدم ليس مذنباً. من الواضح أنك لا تستنتج أن كبير الخدم بريء، أو حتى أن كبير الخدم ليس مذنباً (إنك تعتقد أنه ربما يكون مذنباً). وعلى الأرجح أن تصل إلى نتيجة بأن الادعاء أخفق في إثبات أن كبير الخدم مذنب بشكل قاطع.

إذا كان إعلان نتيجة حجة محامي الدفاع أمراً مقعداً، فسيبدو أن إعلان حجة الادعاء هو أمر بسيط. إن نتيجة حجة الادعاء هي: إن المتهم مذنب. ولكن ذلك ليس بالسهولة التي يبدو بها.

الجرم غير مُثبَت

عند اقتراح أساليب لتحسين نظام هيئة المحلفين، أوصى (غودفري ليمان) بأنه يجب منح المحلفين خياراً آخر بالإضافة إلى «مذنب» و«غير مذنب»:

إن حكماً غير ملزم أو «غير مثبت» يمكن أن يكون جائزاً لإعلام الدفاع أنه بالرغم من عدم قدرة الادعاء على إثبات الجرم «بما لا يدع مجالاً للشك»، فإن الدفاع كان فاشلاً في تصفية المحضر بشكل كامل. إن الدليل قوي بما يكفي لخلق مسألة براءة معقولة، لذا فإن هيئة المحلفين تعبر عن نفسها بدون التخلي عن المبدأ الأساسي لافتراض البراءة. يمكن جدولة محاكمة جديدة.1

ما رأيك باقتراح (ليمان)؟ (للمحلفين في سكوتلندا الآن خيار حكم «تهمة لم تثبَت»). آرائي متضاربة. ويبدو الأمر سخيفاً نوعاً ما، بما أن ذلك هو بالضبط حكم «غير مذنب» (أو على الأقل ذلك ما يُفترض أن يكون). ويبدو كإهانة غير مبررة للمدعى عليه؛ وهي كقول: «ليس لدينا دليل كاف للحكم بأنك مذنب، ولكننا نعتقد أنك شخص خسيس». من ناحية ثانية، إذا كان الحكم يذكّر المحلفين بما يجب أن يتم إثباته بالضبط (ويبعدهم عن رد حكم مذنب فقط لأن المتهم لم يكن قادراً على إثبات براءته)، عندئذ قد يكون مرغوباً فيه. ما رأيك؟ هل خيار «تهمة غير مثبتة» هو فكرة جيدة؟

فكر بجريمة الاقتحام أو الدخول. ماذا يجب على الادعاء أن يثبت بالضبط لكي تصل إلى نتيجة بشكل منطقي بأن المتهم قام بالاقتحام أو الدخول؟ إن الجواب الواضح هو أنه يجب إقناعك بأن المتهم قام فعلاً بالاقتحام أو الدخول. وهذا يبدو معقولاً ظاهرياً بشكل كاف، ولكنه ليس قريباً حتى. قد يكون الشخص غير مُدان باقتحام أو دخول في حين يكون الشخص قد اقتحم ودخل.

ما هي النتيجة الدقيقة؟

يبدو هذا مربكاً، وهو كذلك. ولتجنب هذا الارتباك، يجب عليك أن تكون واضحاً في التفاصيل الدقيقة لنتيجة الادعاء. (تقريباً، نتيجة الادعاء هي أن المتهم مُدان بالاقتحام أو الدخول؛ ولكن مطلوب تفاصيل أكثر بشكل أساسي). إن المتضمن بالضبط في تلك النتيجة قد يختلف من حالة إلى حالة. وكعضو في هيئة محلفين ليس متوقعاً منك أن تعرف قانون الاقتحام أو الدخول، ولكن من الأهم الاستماع بعناية أثناء قيام القاضي بشرح ما يجب على الادعاء إثباته بالضبط ليبرهن على أن المتهم مذنب بالاقتحام أو الدخول. في نورث كارولينا يجب على الادعاء أن يبرهن أربعة أشياء ليثبت أن المتهم مذنب بجريمة الاقتحام أو الدخول عنوة، وهذه هي الكيفية التي يقوم بها القاضي بإرشادك إذا كنت محلفاً في قضية اقتحام أو الدخول عنوة في نورث كارولينا:

الآن أوكل [القاضي] إليكم [هيئة المحلفين] إعلان المتهم مذنباً بجريمة الاقتحام أو الدخول عنوة، ويجب على الولاية [الادعاء] أن تثبت أربعة أمور بما لا يدع مجالاً لشك معقول.

أولاً، أنه كان هناك إما اقتحام (والذي يعني ببساطة فتح أو إزالة أي شيء يغلق مدخل) أو دخول (السير أو الوصول إلى الداخل يكون دخولاً) من قِبل المدعى عليه.

ثانياً، يجب على الولاية أن تثبت أن الذي تم اقتحامه أو دخوله عنوة كان مبنى. ثالثاً، أن المالك أو المستأجر لم يوافق على الاقتحام أو الدخول عنوة. ورابعاً، أنه في وقت الاقتحام أو الدخول عنوة، قصد المتهم ارتكاب جريمة ما معينة.2

من الواضح أن ما يحاول الادعاء إثباته صعب نوعاً ما. وفي فصل لاحق سنقوم بدراسة تلك النتيجة بتفصيل أكثر. وفي الوقت الحالي فإن النقاط التي يجب ملاحظتها هي أن النتائج هامة جداً، وأنها غالباً ليست واضحة نهائياً، ويجب على الشخص أن يحدد بعناية النتيجة الدقيقة لكل حجة.

إن انتباهاً شديد الحرص إلى النتائج هو أمر ضروري خارج قاعة المحكمة. أنظر في حجة تظهر في إعلانات عن حبوب الإفطار توتال 3)((Total®). يجلس شاب فقير أمام صحن من حبوب النخالة بالزبيب، ويفسد المعلن الأمر عن طريق إخباره: «أرجو أن تكون جائعاً، لأنك ستضطر لأن تأكل أربعة صحون من حبوب الإفطار (توتال)». ثم يتم إعلامنا بأن «(توتال) يحتوي على 100% من الحصة اليومية الموصى بها من جميع هذه الفيتامينات والحديد». والنخالة بالزبيب المستخف بها تحتوي فقط على 25% من الحصة اليومية الموصى بها. وعندما تمت رؤية الشخص الذي تناول حبوب الإفطار في المرة التالية، يكون يمضغ (توتال) بكل طاعة، كونه وصل إلى نتيجة بأنه من الأفضل تناول صحن واحد من (توتال) حيث أنه يحتوي على أربعة أضعاف الفيتامينات والحديد الموجود في حبوب النخالة بالزبيب. عند تلك النقطة ينسجم المعلن مع النهاية السعيدة: «هذا هو الاختلاف الكلي (Total difference)».

ما هي النتيجة؟ إن نتيجة الحجة هي تقريباً ما يلي: (توتال) مغذٍ أكثر من حبوب النخالة بالزبيب. وبالاحتفاظ بهذه النتيجة واضحة في المشهد، يمكننا أن نقيّم الحجة: هل تثبت أن (توتال) هي حبوب إفطار مغذية أكثر من حبوب النخالة بالزبيب؟ إن المقدمة الرئيسة للحجة (هذا يعني، السبب

الرئيس المقدَّم لدعم النتيجة) هي أن (توتال) يحتوي على 100% من الحصة اليومية الموصى بها لتسعة فيتامينات والحديد، وحبوب النخالة بالزبيب تحتوي فقط على 25%. والآن، هل تثبت تلك المقدمة أن (توتال) مغذٍ أكثر؟ بوضوح، ليس لوحده. خذ دقيقة لتفكر بشأن ما هي المقدمات الأخرى التي يجب إضافتها.

من أجل الانتقال من «(توتال) يحتوي على فيتامينات أكثر من النخالة بالزبيب» إلى «(توتال) مغذٍ أكثر من حبوب النخالة بالزبيب»، فإن وجود مقدمة إضافية هو أمر ضروري: إن حبوب الإفطار التي تحتوي على فيتامينات أكثر تكون مغذية أكثر من الحبوب المحتوية على فيتامينات أقل. وإذا أضفنا تلك المقدمة الضرورية ولكن غير المُصرَّح بها إلى الحجة، عندئذ تكون الحجة صحيحة (هذا يعني، لزوم النتيجة عن المقدمات). ولكن يجب أن نقرر الآن ما إذا كانت تلك المقدمة الإضافية صحيحة. هل من الحقيقي أن حبوب الإفطار المحتوية على فيتامينات أكثر تكون مغذية أكثر؟ لا، إنها كاذبة، لأنه من الواضح أنه يوجد أكثر بكثير من الفيتامينات من أجل تغذية جيدة. على سبيل المثال، قد تحتوي حبوب الإفطار على كثير من الفيتامينات، ومع ذلك تكون رديئة جداً تغذوياً – لأنها تحتوي على قليل، أو لا شيء، من الألياف (والألياف هي واحدة من الأشياء الرئيسة التي يفترض أن تحصل عليها من حبوب الإفطار) ولأن محتواها من السكر مرتفع جداً. (في الواقع، عندما قامت تقارير المستهلك Consumer Reports بدراسة عن القيمة الغذائية النسبية لأنواع متنوعة من حبوب الإفطار، وكان ترتيب (توتال) في الوسط.3) لذا يتضح أن تلك المقدمة الضرورية – حبوب الإفطار المحتوية على فيتامينات أكثر تكون مغذية أكثر – كاذبة، لذلك فالحجة لإثبات القيمة الغذائية المرتفعة لـ (توتال) هي غير صائبة. أو يمكنك ببساطة أن تأخذ الحجة كما تم إعطاؤها، بدون المقدمة الكاذبة المضافة. في تلك الحالة ستكون الحجة غير صحيحة – النتيجة لا تلزم عن المقدمات – ولذلك تبقى غير صائبة. ويمكن استنتاج عِبْرتين: (1) لا تنخدع بإعلان مضلل، و(2) في أي وقت تقيّم حجة ما – سواء في قاعة المحلفين أوعند مشاهدة التلفاز أو قراءة افتتاحية صحيفة – قم أولاً باختيار نتيجة الحجة ثم قرر إلى أي مدى تدعم الحجة تلك النتيجة.

إن معرفة النتيجة هي أمر أساسي دائماً لتقويم حجة ما، لأن الحجج ليست قوية أو ضعيفة بالمعنى المطلق: تكون حجة ما قوية فقط إذا كانت تدعم بقوة نتيجتها المحددة. وقد تعطي حجة مؤثرة جداً أسساً قوية لنتيجة واحدة وتكون عديمة الجدوى تماماً وغير ذات علاقة لإثبات بعض النتائج الأخرى. تخيل محامي ادعاء يترافع – في مرافعته النهائية لهيئة المحلفين – بشكل مقنع تماماً بأن الجريمة تسبب دماراً فظيعاً لمدينتنا الجميلة، وبأن المجرمين يجب أن يودعوا وراء القضبان من أجل حماية المجتمع، وبأن واجب جميع المواطنين الصالحين أن يتصدوا للجريمة. تلك نقاط هامة. ولكن حيث أن القضية هي ما إذا كان المتهم قد ارتكب الجريمة (هل المتهم مذنب بارتكاب الجريمة المُدان بها؟)، تكون تلك المقدمات الهامة عديمة الجدوى في إثبات تلك النتيجة. وإذا تذكرت النتيجة – المسألة قيد البحث – لن يتم تضليلك بمثل هذه الغوغائية.

تمرين 1-3

1. أحياناً يطالب سياسيون تمت محاكمتهم في تهم جنائية ولكن أعلن حكم بأنهم غير مذنبين، بأن هذا الحكم يبرهن على أنهم أبرياء. ما الخطأ في هذه المطالبة؟

تمرين 3-2

ما هي النتيجة الدقيقة لكل من الحجج التالية؟ (قد لا يتم التصريح بالنتيجة بدقة؛ في الواقع أنه في بعض الحجج قد لا يتم التصريح بها نهائياً، ولكن يتم التلميح بها فقط.) من المهم أن تصرِّح بها بدقة، ربما بدقة أكثر مما يتم التصريح بها في الحجة الأصلية. لا يوجد طريقة دقيقة يتم فيها التصريح بالنتيجة؛ وقد يقوم أشخاص مختلفون بصياغة النتيجة بشكل مختلف. من ناحية ثانية، من المهم أن تحدد التأكيد الرئيس الذي يتم وضعه في النتيجة. ذلك يعني، ما الذي يريد المرافع بالضبطأن يقنعك به؟

1. عندما نتأمل كم هي رائعة الطريقة التي تم فيها تنظيم الكواكب في مداراتها، وكيف تم وضع الأرض على بعد صحيح عن الشمس، وكيف تم تصميم العين لترى وتشكيل اليد لتقبض على الأشياء، عندئذ يجب أن نصل إلى نتيجة أن كل ذلك تم تنظيمه من قِبل ذكاء (مبدع) أعظم وأسمى.

2. ربما أن المزارع الصغيرة ليست الطريقة الأكثر كفاءة لإنتاج محاصيل زراعية؛ ولكن الكفاءة ليست كل شيء. يجب أن نأخذ بالاعتبار كذلك حسرة أولئك الذين يفقدون مزارع أدارتها عائلاتهم لأجيال، والارتياح الذي يتلقاه الناس من امتلاك وتشغيل مزارعهم الخاصة، وأسلوب الحياة المستقل لأولئك الذين يديرون مزارعهم الخاصة وحياتهم الخاصة. كفاءة أو عدم كفاءة، يجب أن نجد طريقة ما للحفاظ على عُرف الفخر بالمزارع الصغيرة في الولايات المتحدة ودعمه.

3. تقتضي عقوبة الإعدام اشتراك عدد من الأشخاص عن قصد بإخضاع إنسان سليم معافى للموت. إن المشاركة في عملية كهذه – جر إنسان متهم إلى داخل غرفة الإعدام، وربط ذلك الشخص في وضع ثابت وتنفيذ الصدمة القاتلة أو الجرعة المميتة، ومشاهدة العملية الشنيعة بكاملها رسمياً – لا بد أن يكون له حتماً تأثير تجريد أولئك المشاركين فيها من إنسانيتهم، جاعلة إياهم أكثر قسوة وملبدة عواطفهم الإنسانية. وحتى لو تم تبرير عقوبة الإعدام على أسس أخرى، فإن ذلك ثمن باهظ جداً ليُدفع.

4. يجب علينا تطوير مصدر طاقة ليدوم، ولا يتم استنفاده. ففي نهاية المطاف سينفد لدينا الفحم والغاز الطبيعي والنفط وحتى اليورانيوم؛ ولكن ضوء الشمس لن ينفد أبداً. أو على الأقل، عندما ينطفئ ضوء الشمس في النهاية، فلن يكون هناك أي إنسان على وجه الأرض لكي يقلق بشأن احتياجات الطاقة.

5. هناك بلايين النجوم في مجرتنا، ومن المشكوك فيه أن تكون شمسنا فقط، من بين جميع النجوم في درب التبانة هي التي تمتلك كوكباً تطورت عليه حياة ذكية. وبوجود احتمالية قوية بأن هناك حياة ذكية تطورت في مكان آخر في مجرتنا، يجب علينا أن ندرس احتمالية الاتصال بأشكال حياة ذكية في أجزاء أخرى من مجرتنا. وإذا كانت أشكال الحياة الذكية الأخرى تلك متقدمة عنا ببضعة ملايين من السنين من حيث التطور، إذن هناك احتمالية قوية بأنهم وجدوا حلاً لكثير من المشاكل التي تواجه حضارتنا – مثل كيفية تجنب تدمير أنفسنا من خلال حرب نووية أو تلوث بيئي.

وبمعرفة ما ننفقه حالياً على الأسلحة النووية لدمار محتمل، ألا يجدر بنا أن نكون مستعدين لاستثمار جزء من تلك المبالغ في برامج بحث لمحاولة اكتشاف إشارة ما من أشكال حياة ذكية أخرى في مجرتنا؟ ومقارنة بالمنافع التي يمكن أن نجنيها في نهاية المطاف، فإن التكلفة منخفضة إلى حد ما.

6. أنظر، أنا لا أعرف من سرق البنك الفدرالي الأول في أيلول/سبتمبر الماضي. والمدعى العام لا يعرف، وموكلي (المتهم في قضية سرقة البنك) لا يعرف، و أنتم، أعضاء هيئة المحلفين أصحاب الضمائر واليقظين، لا تعرفون من سرق البنك. قد يكون من اللطف حل ذلك اللغز. إنني أتمنى بصدق لو أنه يمكنني أن أخبركم من سرق البنك الفدرالي الأول، ويمكننا أن نرسل السارق إلى السجن، حيث ينتمي اللصوص. ولكننا لا نعرف من ارتكب الجريمة – وذلك جزء من كوننا بالغين ناضجين وصابرين وواقعيين: أحياناً يجب أن نتعايش مع حقيقة أننا لا نعرف الإجابات لأسئلة هامة. ولكن هناك شيئاً واحداً هاماً تعرفونه أنتم وأنا والقاضي وبالتأكيد جميع المواطنين الصالحين في الولايات المتحدة: كل شخص له حق أن يُفترَض بأنه بريء إلا إذا ثبتت إدانته بما لا يدع مجالاً لشك معقول. وأنه ذلك اليقين، اليقين الذي هو أساس نظامنا القضائي، والذي أعرف أن كلاً منكم أيها المحلفون سيتذكره عند دراسة أحكامكم.

7. لن نصل إلى أي مكان بمناقشة ما إذا كان سلوك الإجهاض صحيحاً أم خاطئاً. إن القضية متشابكة جداً في معتقدات دينية وتقاليد اجتماعية متضاربة. وإضافة إلى ذلك، ليس هناك اتفاق حول الطريقة الأفضل للحصول على إجابات لأسئلة أخلاقية: ليس هناك «نظرية أخلاقية» متفق عليها يمكن مقارنتها بالنظرية العلمية. لذا، يجب علينا أن نترك مسألة الإجهاض لضمير أو لاعتقاد الشخص الفردي، لأنه بالتأكيد سيكون من الغباء محاولة فرض قانون على مسألة لا يوجد حولها اتفاق أخلاقي في المجتمع. لأننا عندما نحاول أن نفرض قوانين على الناس حيث لا يوجد إجماع أخلاقي في الرأي يدعم تلك القوانين، فإننا ببساطة نشجع الفوضى وعدم احترام القانون.

تمرين 3-3ادرس الحكم

المدعى عليها (ديانا ويتستون) متهمة بارتكاب جريمة السرقة بالاحتيال (أو اختلاس بمزاعم كاذبة). قدمت (ويتستون) اقتراحاً لكنيسة سبرينغ هيل المشيخية في نيو فرجينيا، وعرضت أن تزود الكنيسة بكتيبات إرشادية مصورة للكنيسة وأعضائها. ووفقاً للترتيبات، سيقوم كل عضو في الكنيسة يرغب في أن يتم إدراج صورته في الكتيب بدفع 25 دولاراً وسيتم تصويره من قِبل (ويتستون). وسيستلم كل شخص تم تصويره مجموعة من الصور بالإضافة إلى كتيب مصور لعضوية الكنيسة. ولكل ستة أعضاء تم تصويرهم، ستحصل الكنيسة على كتيب إرشادي مجاناً. ولن يكون هناك تكلفة للكنيسة. ووافقت (ويتستون) على تسليم الصور والكتيبات خلال 6-8 أسابيع من جلسة التصوير المقررة. وفي 15 آب/ أغسطس 1990، وقع مسؤولو الكنيسة عقداً مع (ويتستون) بذلك المعنى، وفي اليوم المزمع تم تصوير أكثر من 100 عضو، ودفعوا لـ (ويتستون) ما يزيد عن 2.500 دولار.

بعد اثني عشر أسبوعاً من التقاط الصور، حاول مسؤولو الكنيسة الاتصال بـ (ويتستون) للاستعلام عن تسليم الصور والكتيبات. وأجابت (ويتستون) بأنه كان هناك بعض الإشكالات التقنية في الطباعة، ولكن الصور والكتيبات لا بد أن تكون متوفرة خلال 4- 6 أسابيع. وبعد 7 أسابيع إضافية، حاول مسؤولو الكنيسة مرة ثانية أن يتصلوا بـ (ويتستون)، ولكن بدون جدوى. بعد الانتظار ثلاثة أسابيع أخرى، اتصل مسؤولو الكنيسة بالشرطة ووجهوا تهماً جنائية ضد (ويتستون) بالسرقة عن طريق التحايل.

شهدت (ويتستون)بأنها كانت تنوي الوفاء بعقدها في طباعة الكتيبات والصور التي تم التقاطها بعد جلسة التصوير في سبرينغ هيل، وقد تحطمت سيارتها، وكان يجب عليها أن تشتري سيارة جديدة. وقد استنفدت الدفعة الأولى والمصاريف المعيشية كل أموالها، بما فيها الأموال المدفوعة من قِبل أعضاء كنيسة سبرينغ هيل المشيخية. وقد حاولت جمع أموال من خلال عمل إضافي في التصوير والكتيبات للكنائس، ولكنها كانت غير قادرة على تأمين أي عقود إضافية من أجل كتيبات إرشادية. وقد اتصلت بشركة تحميض صور – فوتو باور، في نيو ريتشموند – واستفسرت عن ترتيبات من أجل تحميض الصور وطبع الكتيبات، ولكنهم رفضوا القيام بالعمل بدون دفعة أولية مسبقة، و(شهدت ويتستون) بأنها لم تكن تمتلك مالاً لتلك الغاية. (وشهد ممثل عن شركة فوتو باور بأن ويتستون استفسرت منهم عن طباعة الكتيبات، وتم إبلاغها بالتكلفة ومتطلبات الدفع المسبق، ولم تتصل بهم بعد ذلك.) وشهدت (ويتستون) بأنها تجنبت الاتصال بكنيسة سبرينغ هيل المشيخية لأنها كانت محرجة ولأنها كانت ماتزال تأمل بأن تجد في نهاية المطاف المال اللازم للحصول على الكتيبات مطبوعة.

بعد الإدلاء بالشهادة (من قِبل أعضاء الكنيسة، وويتستون، وممثل فوتو باور)، يقدِّم محاميا الادعاء والدفاع مرافعاتهما الختامية. ويؤكد الادعاء بأن هذه قضية واضحة قام بها فرد عديم الضمير بالاحتيال وخداع مجموعة من الناس تثق بالآخرين ولهذا السبب فهم هدف سهل – بمن فيهم أعضاء كبار السن في الكنيسة يمتلكون مبلغاً ضئيلاً من المال – وسرقة أكثر من 2.500 دولار منهم عن طريق تحايل دنيء. ويؤكد الدفاع بان المتهمة هي سيدة أعمال غير مؤهلة وغير جيدة

في التخطيط والتنظيم، وقد واجهت كذلك حظاً سيئاً، ولكنها لم تخدع أي شخص عن قصد. بعد المرافعات الختامية، يُعلم القاضي هيئة المحلفين بالقانون:

يكون الشخص مذنباً بجريمة السرقة بالاحتيال إذا حصل على ممتلكات الآخر بالاحتيال عن قصد. ويحتال الشخص عندما يختلق أو يعزز انطباعاً مضللاً، بما فيها إنطباعات مخادعة عن القانون أو القيم أو النية أو أي حالة ذهنية4.

علاوة على ذلك، يقوم القاضي بالإرشاد بأنه يقع على الادعاء كامل العبء في إثبات أنه تم ارتكاب جريمة السرقة بما لا يدع مجالاً لشك معقول. والمتهم غير مضطر لأن يثبت براءته. إذا كان لديك شك معقول حول جرم المدعى عليها، يجب إعلان أنها غير مذنبة.

تنسحب هيئة المحلفين للتداول في حكمها. وصرح أحد المحلفين:

فكر فقط بأولئك الأشخاص التعساء الذين دفعوا أموالهم بثقة من أجل كتيبات إرشادية لكنيستهم، تكبدوا معاناة بالتقاط صورهم، انتظروا وانتظروا الكتيب، ثم تم تدمير آمالهم وثقتهم بقسوة.

وأضاف محلف آخر:

أنظر، لقد وعدت بأن تسلم الكتيبات، وأخذت نقودهم؛ ولم يكن هناك أي كتيبات. إنها مذنبة.

ويقول محلف آخر:

علينا أن نفكر بذلك بحرص. لنكن واضحين بشأن ما نناقشه بالضبط. وبدقة ما هي المسألة التي يجب أن يتم حلها في هذه القضية؟ ما الذي يدعيه الادعاء بالضبط؟ ما الذي يدعيه الدفاع بالضبط؟ ما هي القضية الرئيسة؟

كيف يمكن أن تجيب على تلك الأسئلة؟ وإذا أجبت عليها، كيف ستصوت: مذنبة أم غير مذنبة؟

تمرين 3- 4

ادرس الحكم

إرجع إلى القانون حول الاقتحام أو الدخول عنوة. تم اتهام (إد كواري)، عمره 35 عاماً، بالاقتحام أو الدخول عنوة إلى جمعية تاو تاو تاو الأخوية الدينية. وليس هناك خلاف في أن (إد كواري) دخل جمعية الإخاء في 14 تشرين أول/أكتوبر، يوم سبت. كانت الجمعية خالية في ذلك الوقت، حيث كان أعضاء الجمعية الدار يحضرون مباراة كرة قدم في حرم الجامعة. وعندما عاد أحد الأعضاء إلى الجمعية وجد (إد) لوحده في غرفة استراحة الجمعية، ويداه على جهاز استقبال ستيريو. وعندما سئل عن ماذا كان يفعل في الجمعية، قال إنه سمع أن سيكون هناك حفلة، وكان يتحقق ليعرف في أي وقت ستبدأ الحفلة. من ناحية ثانية، لم يتمكن من ذكر اسم أي من الأشخاص في الجمعية، ولم يكن طالباً في الجامعة. استدعى عضو في الجمعية الدار الشرطة الذين اعتقلوا (إد) ووجهوا إليه تهمة الاقتحام والدخول عنوة. لم تكن جمعية الإخاء مقفلة عندما دخل (إد)؛ ولا أحد متأكد ما إذا كان الباب المؤدي إلى الجمعية مفتوحاً أم مغلقاً. ويؤكد الادعاء بأن قصد أن يسرق جهاز الستيريو من جمعية الإخاء. وينكر الدفاع أن (إد) كان ينوي سرقة أي شيء؛ وبدلاً

من ذلك، يقول الدفاع إنه كان فقط ينتظر ليكتشف مزيداً من التفاصيل عن الحفلة التي سمع عنها. على أي حال، فإن نوايا (إد) ليست هي مركز اهتمام الدفاع. أدلى عضو الجمعية الذي وجد (إد) فيالجمعية، (روب سوير)، بشهادته كشاهد ادعاء. وشهد (روب) بأنه وجد (إد) في الجمعية، وبأنه لم يكن يوجد شخص آخر في الجمعية في ذلك الوقت. كما شهد بأنه عندما رأى (إد)، كان (إد) يضع يده على جهاز الستيريو، ويده الأخرى خلف الجهاز بجانب الأسلاك الموصلة إلى السماعات. علاوة على ذلك، شهد أنه لم يكن يعرف (إد)، وبأن (إد) كان غير قادر على ذكر اسم أي شخص كان يقيم في الجمعية، أو أي شخص أقام في الجمعية مؤخراً. وينهى الادعاء أسئلته ل (روب سوير)، وتبدأ محامية الدفاع (جانيس كارسون)، استجوابها للشاهد:

«سيد (سوير)، هل كان باب جمعية الإخاء موصداً عندما غادر الجميع لحضور مباراة كرة القدم؟»

«لا، لم نقم بإقفاله. بعض الأبواب المؤدية إلى غرف الأعضاء كانت مقفلة، ولكن ليس الباب الخارجي».

«قل لي يا سيد (سوير)، أي نوع من الأقفال يوجد على الباب الأمامي؟»

«لست متأكداً. أعتقد أنه مجرد قفل باب عادي، ربما قفل معطوب».

«أنت غير متأكد. ربما إذا نظرت إلى مفتاحك الخاص بالباب الأمامي، فقد يساعد ذلك. ما هو المكتوب على مفتاحك للباب الأمامي؟»

«ليس لدي مفتاح للباب الأمامي».

«ليس لديك مفتاح للباب الأمامي يا سيد (سوير)؟ أنت تسكن هناك، أليس كذلك؟ كيف تدخل؟»

«حسناً، إننا لا نبقي الباب الأمامي موصداً أبداً».

«لا تبقونه موصداً أبداً. همم. سيد (سوير)، أنا متأكدة بأن لديك كثيراً من الأصدقاء. عندما يحضر أصدقاؤك إلى دار جمعية يبحثون عنك، كيف يعثرون عليك؟ هل يقرعون الباب الأمامي، ثم يقوم كبير خدمك بإعلامك بأن لديك ضيوفاً؟»

«لا، ليس عندنا كبير خدم».

«حسناً، ماذا يحدث إذن؟ يقرعون على الباب الأمامي ويدعوهم أحد أعضاء الجمعية إلى الدخول، ويخبرك بأن أصدقاءك قد وصلوا؟»

«لا، إنهم يدخلون فقط ويبحثون عني، وربما يأتون إلى غرفتي».

«وإذا لم تكن في غرفتك، فقد يبحثون عنك في المطبخ؟ أم هل يكتفون بالجلوس وانتظارك؟»

«نعم، بالتأكيد».

«سيد (سوير)، هل سبق أن أقمتم حفلات في جمعية تاو تاو تاو؟»

«أقمنا بضعة حفلات».

«إنك تحت القسَم، الآن، سيد (سوير). ألا يجدر أن تكون أكثر دقة وتقول إنكم أقمتم الكثير منها؟»

«نعم، أعتقد ذلك».

«كيف تقومون بدعوة الناس إلى حفلاتكم؟ هل تقومون بإرسال دعوات مطبوعة؟»

«لا، لا دعوات. بالنسبة لمعظم الحفلات فقط نشيع الخبر، ويبدأ الناس بالحضور».

«إذن لا تقفون على الباب وتتحققون من الدعوات. الناس تدخل فقط، هل هذا صحيح؟»

«نعم، هذا صحيح».

«هذه ديمقراطية جداً منك، سيد (سوير). هل سبق أن أقمتم حفلات في الخارج؟»

«نعم، نقيم حفلات في الخارج، أحياناً بعد مباريات كرة قدم».

«ماذا تقدمون في حفلاتكم الخارجية، سيد (سوير)؟ ما هو المشروب المعتاد؟ حليب؟ عصير فواكه؟»

«يكون لدينا عادة برميل صغير، نضعه فوق ثلج».

«أحياناً أكثر من برميل واحد؟»

«أحياناً».

«سيد (سوير)، مع كل هذا الشرب للبيرة، أفترض أن ضيوفك أحياناً يضطرون إلى استخدام الحمام، أليس كذلك؟»

«نعم، بالطبع».

«حسناً، وبدون الدخول في تفاصيل، أفترض أن الكثير من ضيوفكم يستخدمون الحمام في جمعية الإخاء الخاصة بكم، صحيح؟»

«بالتأكيد».

«ولا يحصلون على إذن أي شخص للذهاب إلى جمعيتكم واستخدام حمامكم، أليس كذلك؟ يحضر الناس إلى حفلاتكم، وكثير من هؤلاء الناس هم أشخاص لا تعرفونهم حتى، صحيح؟ وهم مرحب بهم لأن يدخلوا إلى جمعيتكم عندما يحتاجون لاستخدام الحمام، هل هذا صحيح؟»

«بالتأكيد، هذا صحيح».

طلبت محامية الدفاع (كارسون) أن تقترب من مقعد القاضي لتقدم اقتراح إلى القاضي. «حضرة القاضي، أقدم استدعاء لرفض استئناف النظر في هذه التهم. وأحد العناصر الأساسية لكون الشخص مذنباً بجريمة الاقتحام أو الدخول عنوة هو أن المتهم لم يحصل على إذن ليكون داخل المبنى. ولكن من شهادة الشاهد الرئيس (السيد سوير) التي تم الإدلاء بها تحت القسم لصالح الادعاء، من الواضح تماماً أنه تم السماح لكل شخص أن يدخل إلى جمعية تاو تاو تاو. فالأشخاص دخلوا فقط إلى الجمعية، ومشوا في الردهات وبحثوا عن أناس في الجمعية: كان ذلك متوقعاً، لقد كانت تلك هي العادة المألوفة. كان عندهم حفلة، حضر الجميع، وكانت الجمعية مفتوحة إذا رغب أي شخص بالذهاب إلى الحمام، أو إحضار بعض الثلج، أو أياً كان، فأنت تدخل فقط. تلك هي العادة،حضرة القاضي: كل شخص كان مرحب به في تاو تاو تاو، لست مضطراً لأن تطرق على

الباب. لم يكونوا ليعرفوا كيف يتصرفون لو أنك طرقت على بابهم الأمامي. حضرة القاضي، يؤذن لكل شخص أن يدخل إلى تاو تاو تاو؛ لذا، فمن الواضح أنه أذن ل (إد كواري) أن يدخل الجمعية، ولا يمكن أن يكون مذنباً بجريمة الاقتحام أوالدخول عنوة».

إذن، كيف تحكم، حضرة القاضي؟ هل سترفض مزيداً من الاستماع إلى تهم الاقتحام أو الدخول عنوة ضد (إد كواري)؟ افترض أنك كنت المدعي العام، وأنك تحاول أن تمنع التهم من أن ترفض. كيف تقنع القاضي بأنه لا يجب رفض الاستماع إلى التهم؟

سؤال مراجعة

1. ما هو الاختلاف الرئيس بين النتيجة الرئيسة لمرافعة الادعاء والنتيجة الكلية للمرافعات المقدمة من قِبل الدفاع؟

ملاحظات

1. Godfrey Lehman, What You Need to Know for Jury Duty (New York: Cowles Education Cooperation, 1986), p. 90.
2. North Carolina Conference of Superior Court Judges and North Carolina Bar Association Foundation, North Carolina Pattern Instruction-Criminal: Breaking or Entering.
3. «Breakfast Cereals», Consumer Reports, 51, no.10 (October 1986), pp. 628-637.
4. Adapted from Model Penal Code and Commentaries, by the American Law Institute.

4. أسباب ذات علاقة وغير ذات علاقة

لقد ناقشنا سابقاً مثالاً عن سبب غير ذي علاقة في حجة: محامي الادعاء يترافع بأن الجريمة المُدان بها المتهم شنيعة جداً بينما يكون السؤال ما إذا كان المتهم قد ارتكب الجريمة فعلياً. إذا لم يكن أعضاء هيئة المحلفين حذرين، فإنهم سيجدون أنفسهم يوافقون على أن الجريمة كانت فظيعة حقاً، وعندئذ يصلون إلى نتيجة – على أساس ذلك السبب غير ذي العلاقة – بأن المتهم لا بد أن يكون مذنباً.

«إن الطلب الأمريكي لطاقة كهربائية سيزداد بشكل ثابت على مدى العقود الثلاثة التالية». هل هذا الزعم ذو علاقة، أم غير ذي علاقة، بالمجادلة حول الطاقة النووية؟

إن ذلك سؤال فيه خدعة. ومراجعة سريعة للفصل السابق لا بد أن تكشف الخدعة. من المستحيل القول ما إذا كان سبب ما، أو مقدمة ما، ذا علاقة إلى أن يتم تحديد النتيجة الدقيقة. والمعلومات ذات الأهمية الحيوية في إثبات نتيجة ما ستكون غير ذات علاقة لنتيجة ما أخرى. في هذه الحالة، ما هو موضوع النقاش؟ إذا كان النقاش يتعلق بمدى سلامة الطاقة النووية، إذن، ستكون المقدمات المتعلقة بالحاجة المتزايدة للطاقة غير ذات علاقة. من ناحية ثانية، إذا كانت النتيجة التي تناقش عامة أكثر – «تطوير مزيد من محطات الطاقة النووية هو شيء جيد (غير جيد)» – عندئذ ستكون البيانات المتعلقة بالاحتياجات المتوقعة للطاقة ذات علاقة بالتأكيد. (وبالطبع يمكن أن تكون المقدمة ذات علاقة بدون أن تكون حاسمة. وفي مجادلة حول ما إذا كان يجب بناء مزيد من محطات الطاقة النووية، سيكون من الضروري بالتأكيد معرفة ما إذا كانت هناك حاجة لمزيد من الطاقة: إذا لم تكن مصادر طاقة جديدة مطلوبة، عندئذ فذلك سيحسب ضد بناء محطات طاقة من أي نوع، بما فيها النووية. ولكن ربما لا تزال تخلص إلى أننا لا يجب أن نبني مزيداً من محطات الطاقة النووية – ربما تكون ببساطة خطرة جداً – ومع ذلك فإنك تدرك أن الطلب المتزايد على الطاقة هو اعتبار ذو علاقة). إذا كانت المسألة ما إذا كانت محطات الطاقة النووية تشكل تهديداً خطيراً على الحياة والصحة، تكون اعتبارات الحاجة لطاقة كهربائية غير ذات علاقة. (إنها ليست غير ذات علاقة دائماً: إن مشاكل توليد طاقة كافية لمجتمع صناعي هي مشاكل حقيقية وهامة. ولكن مثل هذه الاعتبارات هي غير ذات علاقة بهذه المسألةالمحددة لسلامة محطات الطاقة النووية).

شخص ما يجب أن يدفع الثمن

أعلن المحلفون في (ديفونشاير) في القرن التاسع عشر أن المتهم مذنب بسرقة قش وأضافوا الملاحظة التالية:

«نحن لا نعتقد أن السجين قد قام بالسرقة، ولكن لقد تم أخذ الكثير في الجوار من قِبل شخص ما»1.

المقدمات ذات علاقة أم غير علاقة بالنتيجة

إن النقطة الأساسية التي يجب تذكرها عند الأخذ بالاعتبار علاقة المقدمات أو عدم علاقتها هي ما يلي: إن المقدمات والأسباب والحقائق ليست ذات علاقة أو غير ذات علاقة بحد ذاتها؛ بل تكون مقدمة ما أو سبباً أو حقيقة ذات علاقة أو غير ذات علاقة نسبة إلى نتيجة معينة. لذا، قبل أن تبدأ بالحكم بأن المقدمات ذات علاقة أم غير ذات علاقة، يجب عليك أولاً أن تكون متأكداً ما هي النتيجة التي أنت بصددها بالضبط.

عند دراسة حجة ما، حدد أولاً النتيجة بدقة. ثم، عند النظر بمقدمات الحجة – الأسباب المُقدَّمة لدعم النتيجة – اسأل: هل صدق هذه المقدمة سيجعل النتيجة أكثر احتمالية ؟ هل كذب هذه المقدمة سيجعل النتيجة أقل احتمالية؟ إذا كانت إجابة هذين السؤالين نعم، إذن المقدمة ذات علاقة وتقدم فعلياً شيئاً ما للحجة؛ إذا كانت الإجابة لا، إذن فالمقدمة غير ذات علاقة – إطرحها جانباً، لأنها ستعمل فقط على تشويش المسألة.

إن كثيراً من المناقشات الطويلة والعقيمة تنشأ عن متنازعين ينغمسون في نقاش ما قبل تحديد ما هو موضوع النقاش بالضبط. أنظر في هذا المثال من غرفة هيئة محلفين في (ميلووكي). في ولاية (ويسكونسن) تعتبر حيازة سلاح ناري عن دراية جريمة بالنسبة لشخص تم اتهامه سابقاً بجناية. في ظل قانون (ويسكونسن) لا يهم ما هي نوايا المتهم من شراء المسدس. سواء قام المجرم المُدان بشراء المسدس من أجل التدريب على هدف أو لسرقة بنوك أو كديكور للحائط هو أمر غير ذي علاقة بما إذا قام بانتهاك القانون. ولكن حتى في قضية تبدو مباشرة، فإن تمييز أسباب ذات علاقة عن أسباب غير ذات علاقة يمكن أن يكون معقداً جداً. في إحدى القضايا،2 تم اتهام أحد المدعى عليهم، رجل اسمه (ريد)، بالجريمة التي تم وصفها آنفاً: كونك مجرم مُدان بحيازة سلاح نار عن دراية. ينص قانون (ويسكونسن) بأن الشخص يكون مذنباً بتلك الجريمة إذا كان: (1) قد اتهم بجناية؛ (2) يقتني سلاحاً؛ (3) يعلم أنه يقتني سلاحاً (إذا اشترى مجرم مُدان صندوقاً مختوماً في مزاد بدون معرفة أنه كان يحتوي على مسدس، عندئذ لا يكون الشخص على علم بأنه يقتني مسدساً ولذلك لن يكون منتهكاً للقانون). لقد كانت قضية (ريد) مشؤومة. لقد اتهم (ريد) بجريمة قبل عدة سنوات. وبعد خروجه من السجن عاش عدة سنوات بدون التورط في أية مشكلة. لقد كان رجلاً ذا ذكاء متواضع، وأميّاً وظيفياً وغير مؤذ ظاهرياً. رأى إعلاناً عن «برنامج تدريبي» لمحققين خاصين. أرسل (ريد) بضعة دولارات بالبريد واستلم «شارة محقق خاص»، كان يحملها معه باستمرار. رغب (ريد) بشدة أن يجد عملاً يتيح له أن يساعد الناس («مثل ذلك الرجل في التلفاز، الموازن 'The Equalizer'»، كما صرح ريد). وفي السعي من أجل ذلك الوهم بأن يصبح محققاً، قام (ريد) بشراء مسدس. وعندما كان في قاعة محكمة (ميلووكي) (كان عاطلاً عن العمل، وكان يمضي أيامه غالباً حول المحاكم)، عرض على نائب الشريف وصل استلام المسدس الذي اشتراه. وعندما طلب النائب من (ريد) أن يحضر المسدس، قام (ريد) بذلك على الفور – وتم القبض عليه. وعندما ذهبت القضية إلى هيئة المحلفين، تجادلوا مطولاً وباجتهاد حول حكمهم.

وركزت مجادلة هيئة المحلفين على (ريد). وجادل كثير من المحلفين بأن (ريد) كان غير مؤذ، وبالكاد كان قادراً على استيعاب التهم الموجه ضده، وبالتأكيد غير مدرك بأنه كان يخرق القانون بشرائه سلاحاً يدوياً وبدون نية لخرق القانون مدفوعاً بحلم ميئوس منه في أن يصبح محققاً خاصاً هاماً ومحترماً يقاتل من أجل أولئك الذين كانوا بحاجة لمساعدة، رجلاً كان هدفه أن يساعد الآخرين وأن يكسب احتراماً لنفسه بدلاً من ارتكاب جريمة أو التسبب في ضرر. وبالنسبة لكثير من المحلفين بدا الأمر قاسياً بشكل لا ضرورة له في اتهام هذا الرجل التعيس بالجريمة. ورأى أعضاء آخرون من هيئة المحلفين الأمر بشكل مختلف: إن مصائب (ريد) محزنة ولكنها غير ذات علاقة. وبموجب القانون هناك ثلاثة شروط فقط لتكون مذنباً بتلك التهمة: يجب أن يكون المتهم مجرماً مداناً، ويجب أن يقتني سلاحاً، ويجب أن يعرف أن في حيازته مسدساً. هذا كل شيء. قد تكون نوايا (ريد) حسنة، وربما أنه غير مؤذ تماماً، وبالتأكيد كان حظه قاسياً، ولكن جميع هذه القضايا هي غير ذات صلة. وكما تمت كتابة القانون فإن (ريد) مذنب.



كيف تحكم؟

في جلستها عام 1996 (جافي ضد ريدموند، رقم 95- 266)، نظرت المحكمة العليا الأميركية في ما إذا كان يمكن إجبار أخصائية اجتماعية تحليلية سريرية مرخصة قامت بتقديم إرشاد نفسي لضابط شرطة على أن تكشف أمام المحكمة مضمون تلك الجلسات. وادعت الأخصائية الاجتماعية التحليلية وزبونها بأن المحادثات بين الأخصائية الاجتماعية وزبونها كانت محمية بـ «حصانة

طبيب نفسي من المساءلة»، بشكل مماثل لحصانة محامي وموكله أو حصانة طبيب ومريضه، والتييموجبها لايمكنأنيُطلبمنمحاميناًو

أطباء أن يكشفوا أمام المحكمة ما أخبرهم به موكليهم أو مرضاهم خلال استشارات مهنية. وقد صوت غالبية أعضاء المحكمة العليا لصالح هذه الحصانة للمعالجة النفسية، وكان حكم المحكمة بأنه لا يمكن أن تطالب الأخصائية الاجتماعية بإعطاء دليل ضد زبونها. وعارض القاضي (سكاليا) ذلك، وحاجج بأنه يجب أن لا يكون هناك حصانة في المعالجة النفسية لأخصائيين اجتماعيين مرخصين. وفي سياق حجته المعارضة، قام بذكر الملاحظات التالية:

يجب أن يتساءل المرء، متى أصبح المعالج النفسي يلعب مثل هذا الدور الذي لا يمكن الاستغناء عنه في الحفاظ على الصحة العقلية للمواطن؟ في معظم مراحل التاريخ، كان الرجال والنساء يعملون جاهدين لحل مشاكلهم بالتحدث إلى ... الآباء والأخوة والأخوات، وأفضل الأصدقاء وسقاة الحانات – ولم يمنح أي منهم بحصانة ضد الشهادة في المحكمة. اسأل المواطن العادي: هل يمكن أن تضعف صحتك العقلية بشكل أكثر خطورة بمنعك من رؤية طبيب نفسي، أم بمنعك من الحصول على نصيحة من والدتك؟ لدي قليل من الشك حول ما يمكن أن تكون الإجابة. ومع ذلك ليس هناك حصانة لأم وطفلها.

ما هو تقييمك لحجة القاضي (سكاليا)؟ هل هي حجة جيدة، أم أنها تنطوي على مغالطة؟

في الواقع أن نوايا (ريد) ومصائبه كانت ذات علاقة بالنتيجة التي تمت المجادلة بشأنها من طرف واحد، وكانت غير ذات علاقة بالنتيجة المفضلة لدى المحلفين المعارضين. كانت مجموعة من المحلفين تجادل بأن نوايا (ريد) كانت غير ذات علاقة لأن النوايا لا علاقة لها فيما إذا كان الشخص مذنباً في ظل هذا القانون الخاص. لقد أظهر الدليل الذي تم تقديمه في المحكمة بما لا يدع مجالاً للشك أن (ريد) انتهك القانون، ومهمتنا كهيئة محلفين هي ببساطة تقرير ما إذا كانت الحالة قد أثبتت أن (ريد) انتهك القانون؛ لذلك، يجب أن نحكم بأن (ريد) مذنب.

وافق المحلفون الآخرون بأن (ريد) انتهك نص القانون، ولكنهم كانوا يزعمون بأنه في هذه القضية، أدى التطبيق الدقيق للقانون إلى ظلم. كان (ريد) مذنباً بانتهاك القانون – ولكن (ريد) هو كذلك حالة خاصة حيث يكون من الأفضل فيها (أكثر عدلاً) أن يكون هناك استثناء. لذلك، ناقش هؤلاء المحلفون، يجب الحكم بأن (ريد) غير مذنب.

ما هي النتائج المختلفة التي تتجادل المجموعتان بشأنها؟ مجموعة تقول إنه يجب إعلان (ريد) مذنباً، والمجموعة الأخرى تقول يجب إعلان أنه غير مذنب. هذا صحيح، ولكن ليس مفيداً جداً. يجب التصريح بالنتائج المختلفة بشكل أكثر دقة. تجادل إحدى المجموعتين بأن: (ريد) مذنب بموجب القانون، ودورنا الوحيد هو الحكم بذنب قانوني أو ببراءة قانونية (وليس تقرير ما إذا كانت هذه النتيجة عادلة أو منصفة أو مرغوب فيها). وتجادل المجموعة الأخرى بأن: (ريد) مذنب بموجب القانون، ولكننا كهيئة محلفين لدينا التزام آخر في تقرير ما إذا كان تطبيق القانون في هذه الحالة هو أمر عادل ومنصف. وبمجرد أن يتم تحديد النتائج لكلتا المجموعتين، يكون من الممكن رؤية القضية بوضوح. تتفق المجموعتان بأن (ريد) مذنب بموجب القانون. إن القضية ليست ذنب أو براءة (ريد). علاوة على ذلك، تتفق المجموعتان في أن (ريد) هو شخص سيء الحظ وربما غير مؤذ، وبأن إدانته هو أمر قاس جداً. أين هو الخلاف بالضبط؟ إن الخلاف هو حول دور هيئة

المحلفين. فمجموعة تؤكد بأن دور (مهمة) هيئة المحلفين هو بالضبط كمكتشفي حقائق: إذا تم إقناع هيئة المحلفين بأن الادعاء أثبت أن المتهم يستوفي جميع الشروط اللازمة ليكون مذنباً بجريمة خرق قانون معين، عندئذ يجب على هيئة المحلفين أن تقر الحكم بأنه مذنب. وتعتقد المجموعة الأخرى أن لهيئة المحلفين دوراً إضافياً لذلك الدور كمكتشفي حقائق: يجب على هيئة المحلفين أن تقرر ما إذا كان قانون ما أو تطبيقاته عادلة، ويجب أن تمنع وقوع ظلم.

عندما يتم تحديد النتائج المختلفة، عندئذ يمكن تركيز الحجج على ما نحن بصدده فعلياً. هل يجب أن تلتزم هيئة المحلفين بكشف الحقائق، ولا تتساءل عما إذا كان قانون معين أو تطبيق قانون هو أمر عادل (ترك مثل هذه القضايا لهيئات تشريعية)؟ إن ذلك ليس بالسؤال السهل. هناك بعض الحجج القوية المؤيدة والمعارضة. لذا، فإن الوضوح بشأن ما نحن بصدده بالضبط لا يعني أن الأمر سيكون عندئذ سهلاً لتسوية المسألة. ومع ذلك، فإنه يعني بأنه يمكن توجيه الحجج نحو ما نحن بصدده في الواقع. يوافقالطرفانعلى أنالمتهممذنب – لم تع دتلك هي



أدرس الحكم

افترض أن هيئة المحلفين لم تقتنع في قضية (ريد) بأن (ريد) كان مذنباً بما اتهم به، وبدلاً من ذلك كانت تناقش ذلك السؤال (ليس مسألة ما إذا كان حكم أنه مذنب هو حكم عادل، بل سؤال ما إذا كان (ريد) في الواقع مذنباً أم غير مذنب بارتكاب الجريمة). أي من الأسباب التالية ذو علاقة وأيها غير ذي علاقة بالنتيجة بأن (ريد) مذنب أم غير مذنب؟

1. (ريد) غير مذنب لأنه: لم يكن يعرف أنه كان يخرق القانون؛ ومن الواضح أنه لم يكن على علم حتى بأنه كان هناك قانون ضد اقتناء مجرم مدان لسلاح ناري؛ لو أنه كان يعلم بالقانون، ما كان ليري وصل شراء السلاح لنائب الشريف. هل هذا ذو علاقة أم غير ذي علاقة؟

2. (ريد) ليس مذنباً لأنه: لم يكن يعرف في الواقع بأنه كان يقتني سلاحاً. صحيح، لقد اشترى المسدس، ولكن قواه العقلية كانت محدودة جداً بحيث أنه لم يتمكن من تمييز مسدس من مسدس تقليد يستخدم في التمثيل؛ لقد كان كطفل يشتري لعبة – المحقق يمتلك مسدساً، وهو يريد أن يكون محققاً، ويشتري مسدساً – ولكنه لا يمتلك استيعاباً كافياً ليعرف حقيقة أنه يقتني مسدساً، ومستويات تفكيره متواضعة جداً. هل هذا ذو علاقة أم غير ذي علاقة؟

3. (ريد) مذنب لأنه: يقتني سلاحاً؛ لقد اشتراه وهو يملكه ويعرف أين يجده، وقادر على أن يحضره إلى مكتب الشريف عندما يطلب منه القيام بذلك. هل هذا ذو علاقة أم غير ذي علاقة؟

4. (ريد) مذنب لأن: من الواضح أنه تهديد على المجتمع. أنظر، ربما (ريد) ليس ذكياً جداً، ولكن ذلك لا ينفع ولا يشفع. لدينا هنا شخص ليس ذكياً جداً، ويحب أن يشتري مسدساً. يجب علينا إبعاده من الشوارع من أجل حماية المجتمع. ماذا يحدث لو قرر أن يتصرف مثل بطله، Equalizer ، ويبدأ بالتهجم على الناس؟ هل هذا ذو علاقة أم غير ذي علاقة؟

النقطة الأساسية، لذا، في هذه المرحلة من المناقشة، تسبب النقاط التي تظهر أن المتهم مذنب تشويشاً للقضية. ويوافق الطرفان على أن التطبيق الصارم للقانون في هذه الحالة يكون قاسياً جداً – ولكن هذا الآن هو كذلك غير ذي صلة، إن السؤال هو ما الدور الذي يجب أن تلعبه هيئة المحلفين في نظامنا القضائي. هذا ما يدور الخلاف حوله، وهذا ما يجب أن تتم مناقشته.

ناقشت هيئة المحلفين في (ميلووكي) بشكل متكرر ما إذا كان المتهم (ريد) يعلم بأنه كان يخرق القانون. وافق الجميع بأنه ربما لم يكن يعرف؛ وقد أصر البعض أن ذلك كان غير ذي علاقة، وأصر آخرون أن ذلك كان ذا علاقة وهاماً. مرة ثانية، إن كون هذه النقطة ذات علاقة أو غير ذات علاقة يعتمد على ما نحن بصدده. إن الأمر غير ذي علاقة بالسؤال حول ما إذا كان (ريد) قد اخترق القانون أم لا (ينص القانون على أنها جريمة أن يقوم مجرم مدان يقتني سلاحاً عن دراية؛ ولا يقتضي الأمر أن يعرف الشخص الذي ينتهك أنه ينتهك القانون). من ناحية ثانية، ليس ذا علاقة بالسؤال حول ما إذا كانت إدانة (ريد) يمكن أن يكون معاملة (ريد) بظلم («من غير العدل إدانته؛ لم يكن لديه فكرة بأنه كان يقوم بأي شيء سيء»). مرة ثانية، ما هي النقاط ذات العلاقة وغير ذات العلاقة التي تعتمد على النتيجة.

(قرر أعضاء هيئة المحلفين أخيراً في القضية الواقعية في ميلووكي بأن التطبيق الصارم للقانون كان غير عادل، وبأنهم كهيئة محلفين كان يجب عليهم أن يمنعوا تطبيقات غير عادلة للقانون، وقد صوتوا بالإجماع لصالح حكم بعدم الإدانة.)

أنظر في قضية من خارج قاعة المحكمة. بالضبط قبل ألعاب عام 1984 الأولمبية، نشرت شركة شوكولا مارس إعلانات تظهر رياضيين يلتهمون ألواح شوكولا وكراميل مارس بشهية ويصرحون بأن ألواح حلوى كهذه أشبعت جوعهم في منتصف النهار أو في منتصف الظهيرة بعد دورة تدريب شاقة. إذا كانت النتيجة هي أن لوح الشوكولا سيشبع الجوع مؤقتاً، عندئذ يكون هناك دعم سخي نوعاً ما لتلك النتيجة (التافهة إلى حد ما). وإذا كانت النتيجة بدلاً من ذلك بأن ألواح الشوكولا تلك هي جزء مفيد من حمية جيدة وبأن من المفيد للرياضيين أثناء التدريب أن يتناولوا بضعة من ألواح الشوكولا في اليوم (كما ألمحت الإعلانات بالتأكيد)، إذن فحقيقة أن تناول لوح شوكولا يشبع الجوع مؤقتاً هي أمر غير ذي علاقة بتلك النتيجة. الفكرة هي أنه من أجل تقرير علاقة وقوة المقدمات، يجب عليك أولاً أن تكون متأكداً من النتيجة. وإذا احتفظت بالنتيجة واضحة في ذهنك، فإنه لن يكون لديك مشكلة كبيرة في تحديد ما إذا كانت المقدمات تدعم النتيجة أو ما إذا كانت عوضاً عن ذلك غير ذات علاقة.

رائحة الرنكة الحمراء (الدليل المضلل)

في عام 1986 نشر التحالف الوطني ضد الإباحية إعلانات على صفحات كاملة مجادلاً بأن الإباحية يجب أن تحظر ومحاولة الإجابة على حجج أولئك الذين يعارضون الرقابة. أحد أجزاء الإعلان كان معنوناً بـ «تحريفات يريد منتجو الفن الإباحي أن تصدقها – وحقائق تحتاج أن تعرفها». الموضوع الثاني تحت ذلك العنوان كان ما يلي:

تحريف رقم 2: حظر أية إباحية، بصرف النظر عن مدى حقارتها أو انحطاطها، يؤدي إلى رقابة لا تتماشى مع الأسلوب الأمريكي.

حقيقة رقم 2: إن العمل على التخلص من الإباحية المصورة ليس رقابة. إنه تنفيذ لقوانين أقرها مسؤولونا المنتخبون وتم تفسيرها من قِبل قضاتنا في المحكمة العليا المعينين في حينه. ذلك هو الجوهر الحقيقي للديمقراطية عملياً!

كثير من أشكال التعبير ممنوعة بموجب القانون لمصلحة الجميع. لا يمكنك أن تصيح «نار!» في مسرح مزدحم. وكشف أسرار وطنية لحكومة أجنبية هو أمر غير قانوني. والقذف والتشهير هما ضد القانون، وكذلك الإعلان الكاذب.

هناك كذلك قوانين سارية المفعول تمنع الفاحشة. لذا، عندما يقرّ القضاة والمحلفون، فإن ذلك ليس رقابة. إنه ديمقراطية مسؤولة!3

لندع جانباً أسئلة حول ما إذا كان ذلك يعتبر كـ «ديمقراطية مسؤولة» وما إذا كانت القوانين التي تمنع الإباحية مشابهة لقوانين ضد إعلان تشهير كاذب. وبدلاً من ذلك، يكون التركيز على هذا السؤال: هل الأسباب المحددة من قِبل التحالف الوطني ذات علاقة بالسؤال الذي نحن بصدده؟ (تذكر: من أجل أن تقرر ذلك يجب عليك أولاً أن تقرر بالضبط النتيجة التي نحن بصددها) .

إن السؤال الذي نحن بصدده مباشرة ليس هو ما إذا كان يجب حظر الإباحية أم لا؛ بل إن السؤال في هذه المجادلة هو: هل يعتبر حظر الإباحية رقابة؟ (إنها ليست مسألة ما إذا كانت رقابة جيدة أو رديئة؛ بل، هل حظر الإباحية هو رقابة؟) إن نتيجة مجادلة التحالف الوطني هي أن حظر الإباحية لا يعتبر رقابة. وبوجود تلك النتيجة بوضوح في الذاكرة، اسأل الآن: ما هي الأسباب المقدمة لتلك النتيجة، وهل هي ذات علاقة؟

إن السبب الرئيس المقدَّم هو أنه تم إقرار القوانين ضد الفحش والإباحية من قِبل مسؤولينا المنتخبين، وأولئك الموظفون هم ممثلونا المنتخبون في حينه، ولذلك فإن القوانين التي يجيزونها هي قوانين تمت الموافقة عليها ديمقراطياً. إن العملية ديمقراطية، إنها «ديمقراطية بالفعل»، إنها «ديمقراطية مسؤولة»، ولذلك فهي ليست رقابة.

ولكن حتى إذا افترضنا بأن العملية حقاً ديمقراطية، ما هي علاقة ذلك بما إذا كان حظر الإباحية يعتبر كرقابة؟ ليس هناك علاقة. وبالنتيجة، يمكن للديمقراطيات أن تفرض رقابة فقط كما يمكن أن تفعل الديكتاتوريات. افترض أن الولايات المتحدة قامت باستفتاء وطني حول ما إذا يجب أن تمنع جميع الكتابات البوذية من الولايات المتحدة، و75% من الناخبين فضلوا قوانين تحظر الأدب البوذي. إذن قد تتم مراقبة الأدب البوذي في الولايات المتحدة. وقد تكون رقابة ديمقراطية، ورقابة شعبية، ولكنها ستبقى رقابة. لذا إذا كان صحيحاً أن القوانين التي تحظر الإباحية والفحش ديمقراطية، هذا يعني غير ذات علاقة لمسألة ما إذا كانت رقابة. تلك هي الطريقة التي تعمل بها

حجج السبب غير ذي العلاقة: أنت مرتبك بادعاءات هامة ودراماتيكية (في هذه الحالة تكون التصريحات حول ديمقراطية مسؤولة) بحيث أنك تنسى أن التصريحات ليس لها علاقة بالسؤال الذي نحن بصدده. إن الديمقراطية جديرة بالتأكيد بالحديث عنها. ولكن لا علاقة لها بما إذا كان حظر الفحش والإباحية يعتبر رقابة.

مغالطة الصلة الزائفة

يتم الوقوع في مغالطة الصلة الزائفة عندما تكون الأسباب المحددة لدعم النتيجة غير ذات علاقة بصدق أو كذب النتيجة. قد تكون الأسباب المتوفرة صادقة، وقد تكون هامة في سياقات أخرى، وقد تكون حتى جديرة بالثناء، ولكن لا علاقة لها بالمسألة التي نحن بصددها، وتضمينها في النقاش يشوش القضية. ومما لا شك فيه أن جريمة قتل بفأس هي أمر مروع، وجميعنا يستنكر مثل هذه الجرائم الوحشية، ولكن ذلك غير ذي علاقة إذا كان السؤال الذي نحن بصدده هو: هل ارتكب المتهم ذلك الفعل المؤسف؟ وإذا تم إقحام نقاط غير ذات علاقة – مثل الطبيعة المروعة للجريمة – في المناقشة، عندئذ قد يتم تحويل الانتباه إلى فظاعة الجريمة وبعيداً عن القضية. إن قدرة الأسباب غير ذات العلاقة على صرف الناس عن المسار الصحيح يُطلق على مغالطة الصلة الزائفة أحياناً اسماً جذاباً جداً: مغالطة سمكة الرنكة الحمراء.

مغالطة سمكة الرنكة الحمراء

إن المصدر الدقيق لتسمية الصلة الزائفة بـ «سمكة الرنكة الحمراء» «red herring» غير معروف، ولكن على الأقل يوجد قصة جيدة. بعد عملية صيد ثعلب بمساعدة الكلاب، تم جر سمكة رنكة مطبوخة (تتحول إلى اللون الأحمر عندما تطبَخ) عبر طريق الثعالب عندما انتهى الصيد؛ وجعلت الرائحة القوية لسمكة الرنكة كلاب الصيد تفقد الأثر (وربما غداءها) وبذلك تم تضليل كلاب الصيد بسهولة. لقد صرفت سمكة الرنكة الحمراء كلاب الصيد عن المسار المناسب، وأرسلتهم بعيداً عن الرائحة. وذلك بالضبط ما تفعله «الرنكة الحمراء» – الصلة الزائفة – في حجة ما: إنها تصرف الناس عن المسألة الحقيقية وتبعدهم نحو مسالك غير ذات علاقة. وإذا كانت المناقشة حول ما إذا كان يجب حظر الأسلحة اليدوية، تكون هناك علاقة للتفكير في كم عدد الأشخاص الذين قتلوا في حوادث أسلحة يدوية. ولكن لنفترض أن شخصاً ما يؤكد بعد ذلك أن «الجميع يتحدث عن حوادث الأسلحة اليدوية! لماذا لا نفرض حظراً على السيارات؟» يجب أن تحبس أنفاسك وتغطي أنفك وتبقى في المسار، لأنه تم جر سمكة رنكة (دليل مضلل) عبر النقاش. إن خطر حوادث السير جدّي بالتأكيد، وربما علينا أن نناقش في مناسبة أخرى كيف نقلل ذلك الخطر، ولكن ذلك لا علاقة له بمسألة حظر الأسلحة اليدوية.

ما إذا كان هناك مخاطر أخرى غير مقبولة في مجتمع ما ليست هي المسألة؛ بل المسألة هي ما إذا كانت الأسلحة اليدوية تفرض مخاطرة غير مقبولة. ربما أنها تفرض ذلك، وربما لا تفرض، ولكن لن يتحقق أي تقدم في تلك المسألة إذا تم صرف المناقشين عن القضية الأساسية بواسطة أسباب غير ذات علاقة.

ما هي المسألة؟

وضعت جمعية مصنعي الدواء إعلاناً ملوناً من صفحتين في مجلة سينتيفك أمريكان (Scientific American)، عدد شهر آب/أغسطس 1993، يُظهر صورة امرأة جذابة مبتسمة، (فيليس)، مع قطتها اللطيفة جالسة على كتفها بحبور. وكان النص كما يلي:

> اسأل (فيليس) عن رأيها في الدواء المضاد للسكتة الدماغية الذي يجعلها تحتفظ باستقلاليتها ومدخرات عمرها.

عندما تتمكن الأدوية من مساعدة أشخاص مثل (فيليس) لتجنب سكتة دماغية، فمن الواضح أن ذلك شيء جيد. وما ليس واضحاً جداً هو كيف تقوم الأدوية نفسها بتخفيض نفقات الرعاية الطبية المنزلية بشكل ملحوظ.

إن السكتات الدماغية تترك الناجين عادة عاجزين جداً ويحتاجون لرعاية طبية منزلية والتي تصل تكلفتها اليوم إلى متوسط يزيد عن 30,000 دولار للمريض الواحد سنوياً.

إلا أن الأدوية التي تقلل خطر السكتات الدماغية تساعد الأفراد والعائلات في تفادي مثل هذا العبء المادي الضخم. وتساعد في تخفيض نفقات الدولة للرعاية التمريضية المنزلية التي تقدَّر ب 66 بليون دولار سنوياً.

إن أزمة أمريكا للرعاية الصحية تستدعي هذا النوع من القدرة على توفير التكاليف. والأدوية الجديدة الموصوفة هي أفضل أمل لنا لتحقيق ذلك.

حسناً، بالتأكيد أن الأدوية التي تمنع السكتات الدماغية رائعة، وتجنب (فيليس) الرعاية التمريضية المنزلية ومساعدتها في «الحفاظ على استقلاليتها ومدخرات عمرها» أمر ذو فائدة عظيمة. ولكن حقيقة أن الدواء الذي يمنع السكتات الدماغية تكلفته أقل من تكلفة الرعاية التمريضية المنزلية هي غير ذات علاقة. والسؤال ليس ما إذا كان الدواء يكلف أقل من الرعاية التمريضية المنزلية، ولكن ما إذا كانت تكلفة الدواء أكثر مما يجب: هل تنفق شركات الدواء الكثير على الإعلانات وتحقق أرباحاً طائلة وتطلب ثمناً باهظاً لأدوية إنقاذ الحياة الثمينة التي ينتجونها؟ إن تكلفة الرعاية التمريضية المنزلية هي رنكة حمراء أعدت لجرنا بعيداً عن تلك القضية الأساسية.

تذكر، أن أول شيء تسأل عنه عند النظر في حجة ما هو: ما هي النتيجة؟ ما الذي يفترض أن تثبته هذه الحجة؟ وما هو الذي نحن بصدده؟ ومع النتيجة راسخة في الذهن، لن يتم إغراؤك نحو طرق جانبية غير ذات علاقة، بصرف النظر عن كم يمكن أن تكون جذابة وصحيحة وهامة. وبالتأكيد من الصحيح والهام أن المجتمع يجب أن تتم حمايته من القتلة بالفأس الوحشيين؛ ولكن إذا تذكرت أن السؤال ليس التخلص المناسب من القتلة بالفأس، بل إدانة أو براءة المتهم، عندئذ لن تحولك مثل تلك الأسباب غير ذات العلاقة عن القضية الرئيسة.

هناك نقطة أخرى: تحديد علاقة المقدمة ليس مماثلاً لتحديد صدقها. إن مقدمة صحيحة يمكن أن تكون بالتأكيد غير ذات علاقة، كما لوحِظ في عدة أمثلة؛ ولكنمقدمة كاذبةقدتكون

الدليل المضلل تحت تأثير المشروبات الكحولية

يبلغ (بيترز) 59 عاماً، وهو ملحد، يعيش في توليدو، أوهيو. تم اتهامه بالقيادة تحت تأثير المشروبات الكحولية. وعند النطق بالحكم عليه، عُرض عليه الاختيار بين 30 يوماً سجن أو حضور اجتماعات جمعية مدمني المشروبات الكحولية السابقين. واختار (بيتر) السجن، لأنه اعترض على التوجه الديني لجمعية مدمني المشروبات الكحولية: جزء من برنامجهم العلاجي يقتضي أن «نسلم إرادتنا وحياتنا للعناية الإلهية»، وتنتهي الاجتماعات غالباً بصلاة ربانية، ويتم عقد الاجتماعات بشكل متكرر في كنائس. واعترض (بيتر) على أن معاملته كانت غير عادلة: إن خيار السجن كان يقدَّم إلى أشخاص متدينين وليس إلى أشخاص غير متدينين.

وعبرت صحيفة كليفلاند بلين ديلر عن رأيها ضد (بيترز) بما يلي:

كم خيار يجب على المجتمع أن يبتدع للأشخاص الذين يخرقون القانون ويعرضون حياة الآخرين للخطر بشرب المُسكِرات وركوب السيارة والانطلاق على الطريق؟.. لقد كان خيار (بيترز) منطقياً ومطلعاً. عندما اتخذقرراً ضد حضور جلسات جمعية مدمني الكحول السابقين والموافقة على إعادة التأهيل الذي يمكن أن يقدمه له برنامج فعال جداً، فقد تم إلغاء تعليق حكم سجنه، كما عرف أن ذلك سيكون.

لم يتم إجباره على الذهاب إلى جمعية مدمني الكحول السابقين. ومع ذلك، تم إجباره أن يدفع ثمن جرمه. إن كراهيته للثمن هو أمر غير هام. وهو لم يكن في وضع يسمح له بالمقايضة، وما كان يجب أن يكون كذلك.

لقد شرب حتى الثمالة. وقاد السيارة. وتم القبض عليه. ما الذي يريده، مكافأة؟

[كليفلاند بلين ديلر، 10 كانونثاني، 2003]

واستمر كاتب الافتتاحية بإسهاب، ولكن لم يتناول أبداً المسألة الحقيقية. فالسؤال ليس ما إذا كان يجب تخيير أولئك المتهمين بالقيادة وهم في حالة سُكر ، أو كم عدد الخيارات التي يجب أن تعرض عليهم. والسؤال بسيط: إذا تم عرض خيار عدم السجن على أولئك المتدينين هل يتطلب الإنصاف (والتزام الولايات المتحدة عدم منح تفضيل حكومي لأي وجهة نظر دينية) بأن يكون خيار عدم السجن متوفراً كذلك لغير المتدينين؟

تخيل أن خيار طريقة التعامل بعدم السجن قد تم توفيرها لأولئك المتهمين بالقيادة وهم في حالة ثمالة، ولكن خيار التعامل هذا يتطلب أن «نتحمل مسؤولية رغباتنا وحياتنا ونرفض وجود الرَّب»، وبذلك يمكن فقط للمتشككين بوجود الرّب والملحدين أن يشاركوا في هذا الخيار. ويتم استثناء المسيحيين واليهود والمسلمين. هل يبدو لك ذلك منصفاً؟ افترض أن المسيحيين واليهود والمسلمين اشتكوا بأنه إذا كان لدى المتشككين بوجود الله والملحدين خيار عدم السجن، عندئذ يجب أن يكون لديهم ذلك الخيار كذلك. هل يمكننا أن نتهمهم – كما تتهم (بلين ديلر) (بيترز) – بالرغبة في الحصول على مكافأة؟

كذلك ذات علاقة. على سبيل المثال: كل شخص يشترك في اليانصيب يربح مليون دولار؛ أتمنى أن أربح مليون دولار؛ لذا، يجب أن أشترك في اليانصيب. المقدمة الأولى هي ذات علاقة؛ وكذبها لا يقلل من أهميتها. لذا عند تقرير ما إذا كانت ذات علاقة أم غير ذات علاقة، لا تسأل ما إذا كانت المقدمة صحيحة؛ بل اسأل ما إذا كان يهم (بالنسبة للمسألة التي نحن بصددها) إذا كانت المقدمة صحيحة أم كاذبة. إذا كان ذلك لا يغير أي شيء بطريقة أو بأخرى، عندئذ تكون المقدمة غير ذات علاقة.

تمرين 4-1

بالنسبة لتلك الحجج، حدد ما إذا كانت المقدمات ذات علاقة أم غير ذات علاقة. (هذا يعني، هل هذه الحجج ترتكب مغالطة الصلة الزائفة؟)

1. إن خط أنابيب النفط في ألاسكا لا يشكل بالتأكيد تهديداً على بيئة سهول ألاسكا الجرداء (حيث يمر من خلالها خط الأنابيب) أو على مياه سواحل ألاسكا. فبرغم كل شيء من الضروري بالنسبة للازدهار الاقتصادي في الولايات المتحدة أن يتم شحن نفط ألاسكا الخام بالسفن خارج ألاسكا بواسطة خط أنابيب يتسم بالكفاءة. وتحتوي ألاسكا على أكبر احتياطي نفط في الولايات المتحدة، ويجب أن يكون لدينا قدرة على الوصول إلى ذلك المخزون النفطي إذا أردنا أن نتفادى اعتماداً مكلفاً وخطراً على إمدادات نفط أجنبية. وخط أنابيب ألاسكا هو الطريقة الاقتصادية الأكثر كفاءة لجعل نفط ألاسكا متاحاً في باقي الولايات المتحدة. لذا، من الواضح جداً أن خط الأنابيب لا يشكل تهديداً على بيئة سهول ألاسكا أو على مياه سواحل ألاسكا.

2. يوجد الآن أمام الكونغرس تعديل مقترح على الدستور الأمريكي سيجعل من غير القانوني حرق العلم الأمريكي كتصرف يدل على الاحتجاج. بعض الناس يعارضون التعديل على أساس أنه سيفرض، لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة، قيوداً على حق الاحتجاج السياسي، ويضع قيوداً على حق التعبير السياسي الحر. ولكن ذلك خاطئ تماماً. من المؤكد أن الحظر المُقترَح على حرق العلم لن يقيد بالتأكيد حرية التعبير. فبرغم كل شيء، العلم الأمريكي هو رمز عظيم ورائع لدولتنا؛ وقد قاتل جنودنا ونزفوا الدماء وماتوا من أجل ذلك العلم لأكثر من 200 عام. وعند حرقه في احتجاج ما، فذلك يسبب ألماً كبيراً ومعاناة لأولئك الذين يحبون نجومه وخطوطه إلى حد بعيد.
إضافة إلى ذلك، هناك الكثير من الطرق يمكن للمرء أن يحتج فيها دون حرق العلم: بإلقاء الخطابات والمشاركة في المسيرات وتوقيع العرائض وكتابة الرسائل؛ لذا ما يزال هناك الكثير من الفرص لحرية التعبير السياسي إذا تم حظر إحراق العلم. لذا، من الواضح أن الحظر على حرق العلم سيكون قيداً على حرية التعبير.

3. بالتأكيد يجب علينا أن نصوت لصالح تشريع المقامرة في الكازينوهات في مقاطعة واشنطن.
لأن الكازينوهات في مقاطعة واشنطن تخلق فرص عمل جديدة، وكذلك قد يكون لها أصداء:
مطاعم وفنادق ومسارح قد تتطور في منطقة ما لتخدم حاجات أولئك الذين يأتون إلى الكازينو.
علاوة على ذلك، حيث أن دخل الكازينو كله يخضع لفرض الضرائب فذلك سيزيد دخلنا الضريبي بشكل كبير. و25% من ذلك الدخل الإضافي سيذهب إلى مدارسنا المحلية، وبذلك سنكون قادرين على تحسين مدارسنا وتوفير تعليم أفضل لأولادنا. وأخيراً، كثير من الناس في مقاطعة واشنطن يسافرون اليوم إلى كازينوهات في ديترويت وويندسور وشلالات نياغرا وأتلانتيك سيتي ولاس فيجاس؛ وينفقون دولاراتهم المخصصة للمقامرة هناك، وتغادر النقود اقتصاد مقاطعة واشنطن؛ إذا سمحنا بالمقامرة في مقاطعة واشنطن، سيبقى كثير من النقود في مقاطعة واشنطن، وكثير من تلك النقود ستنشط اقتصادنا، بدلاً من استنزافها تدريجياً. إذن عندما نأخذ المحاسن في الاعتبار، فمن الواضح أن الوقت قد حان لتشريع مقامرة الكازينوهات في مقاطعة واشنطن.

4. إنني أحكم على التصويت ضد المقامرة في كازينو مقاطعة واشنطن. ومن المؤكد أننا سنجمع بعض نقود الضريبة الإضافية؛ ولكن ذلك المال سيتبدد بواسطة تكاليف الجريمة المتزايدة ، وخدمات الأطفال وتكاليف اجتماعية أخرى تأتي من ازدياد المقامرة والإدمان على المقامرة. وعندما يحظى الناس بوصول سهل إلى المقامرة في الكازينو، فإن كثيراً منهم يميل إلى المقامرة بمبالغ أكثر قليلاً مما يطيقون – وكثير من أولئك الناس هم أقل الأشخاص تحملاً لخسائر مقامرتهم، ولكنهم يأملون بيأس وبشكل مضلل أن يحل الحظ في المقامرة هومومهم المالية. وبدلاً من تنشيط مشاريع ترفيهية أخرى في المنطقة، فإن المقامرة تبدد المال بعيداً عن تلك المشاريع المنافسة. إن الأشخاص الذين يحضرون إلى الكازينو، يبقون في الكازينو عندما يتناولون العشاء، وبذلك يكون هناك خسارة فعلية للمطاعم المحلية. وكثير من الناس الذين قد ينفقون دولاراتهم المخصصة للترفيه في المسرح أو السينما أو في حفلة موسيقية، سيذهبون الآن إلى الكازينو، وبذلك تتضاءل مشاريع ترفيهية أخرى، بدلاً من أن تزدهر. وأخيراً، فإن المال الذي يخسره الناس في الكازينو لا يبقى في مقاطعة واشنطن! بل يذهب إلى شركة الكازينو، والواقعة على بعد عدة ولايات. لدينا بعض المشاكل الاقتصادية في مقاطعة واشنطن، ولكن تشريع المقامرة في الكازينو لن يحل تلك المشاكل، بل فقط سيزيدها سوءاً.

5. إن السماح بالمقامرة في الكازينو في مقاطعة واشنطن لن يزيد من عدد الناس الذين يعانون من إدمان المقامرة في المقاطعة. معظم الناس الذين يقامرون يجدونها ليلة ترفيه ممتعة، ويسيطرون على خسائرهم بشكل جيد. وعندما تنظر في الأثر المنشط للاقتصاد المحلي، الزيادة في عائد الضريبة، والوظائف التي ستتوفر، يمكنك أن ترى أنه يوجد منافع هائلة لتشريع المقامرة في الكازينو في مقاطعتنا. لذا، فإن المقامرة المُشرَّعة في الكازينو لن تزيد عدد مدمني القمار في مقاطعة واشنطن.

6. يشير بعض الطلاب إلى أن رسوم التعليم في جامعة ولايتهم مرتفعة جداً. ويزعمون أنه من خلال أساليب اقتصادية أكثر يمكن للجامعة أن تخفض رسوم التعليم بدون أي تقليل من نوعية التعليم. ولكن رسوم التعليم في جامعة ولايتهم ليست مرتفعة جداً. ومما لاشك فيه أن التعليم الجامعي هام جداً: التعليم يفتح الباب إلى الأدب والفنون والفلسفة وتاريخ العالم والعلوم؛ كما يتيح فرصاً لتدريب مهني ولعمل ممتع. لذا عندما تنظر في عجائب التعليم الجامعي، فمن الواضح أن رسوم التعليم في جامعة ولايتهم غير مُبالغ فيها.

7. من الواضح أن وجود قوانين صارمة أكثر للرقابة الحكومية على اقتناء سلاحلن يمنع إطلاق الرصاص في مدارسنا. وفرض مزيد من التحريات عن خلفية الشخص وفرض ضوابط على عِدد السلاح الناري وفترة انتظار أطول لشراء أسلحة سيسبب كثير من المضايقة والمشاكل للصيادين الشرفاء، وهواة الرماية وجامعي الأسلحة المرخصين. لذا، فإن قوانين اقتناء سلاح أكثر صرامة لن تكون فعالة في منع إطلاق الرصاص في المدارس.

8. كيف تحكم؟

فيما يلي قضية خيالية (مُفترضة)، تم أخذها من قصة ل (جون مورتيمر)، محام بريطاني وهو مبتكر شخصية العجوز ذي الطبع الحاد الرائعة (رمبول بيلي) (Rumpole of the Bailey) (بطل كثير من قصص مورتيمر). في هذه القصة، يتم اتهام فنان (هارولد بريتلينغ) بالاحتيال.

واتهم (بريتلينغ) بقيامه ببيع لوحة على أنها «لوحة أصلية للرسام (ستبتيموس كراغ)» (رسام خيالي من المفترض أنه أحد أعظم الرسامين الانطباعيين، بالإضافة إلى [مانيه] و[ديغا]، وأن رسوماته كانت ثمينة جداً)، في حين أن (بريتلينغ) في الواقع – وفقاً للتهم الموجهة ضده – كان هو من قام برسم اللوحات بنفسه. (رمبول) هو محامي الدفاع؛ و(إيرسكين- براون) هو محامي الادعاء («ممثل الحكومة»)؛ و(إدوارد غاندولفيني) هو الخبير البارز في أعمال (ستبتيموس كراغ). عند هذه المرحلة في القصة يكون (إيرسكين- براون) قد انتهى للتو من استجوابه لـ (غاندولفيني) (شاهد الادعاء)، ويبدأ (رمبول) استجوابه لشاهد الخصم:

جلس (إيرسكين)، وكان يبدو عليه الارتياح، ونهضت ببطء، وأدرت الصورة ببطء بحيث يمكن أن يراها الشاهد. «لقد قلت ياسيد (غاندولفيني)، أليس كذلك، بأن هذه لوحة جميلة». لقد بدأت بطريقة كنت مسروراً أن أرى فيها الشاهد غير متوقع لها.

«إنها رائعة جداً، نعم».

«ألا تستحق على الأقل ستين ألف باوند ثمناً للجمال؟ [السعر الذي تم فيه بيع اللوحة في مزاد علني]» طرحت سؤالي ثم رمقت هيئة المحلفين بنظرة.

«لا يمكنني البت في ذلك» .

«ألا يمكنك ذلك؟ أليس جزء من تجارتك تحويل الجمال إلى مجرد مبلغ نقدي!»

«إنني أقيّم الرسومات، نعم». كان بإمكاني أن أرى أن (غاندولفيني) كان يحاول المحافظة على أعصابه بوعي.

«وألا توافق بأن هذه لوحة ثمينة، بصرف النظر من قام برسمها؟»

«لقد قلت ...» لقد عرفت أنه كان سيحاول أن يتجنب الإجابة على السؤال، وقاطعته. «لقد قلت إنها جميلة. ألم تكن تقول الحقيقة، ياسيد (غاندولفيني)؟»

«نعم، ولكن...»

«الجمال هو حقيقة، حقيقة جمال، هذا كل ما تعرفه على وجه الأرض، وكل ما تحتاج أن تعرفه». استدرت وأعطيت هيئة المحلفين إنحنائتيهما.

«هل ذلك فعلاً كل ما نريد معرفته، سيد (رمبول)؟» قال صوت من مكان مرتفع.

«في هذه الحالة، نعم، ياسيدي».

«أعتقد أنني أرغب في سماع حجة قانونية عن ذلك، يا سيد (رمبول)». بدا أن (فيذرستون) [القاضي] يقوم ببعض أشكال المزاح البسيط، ولكنني أجبته بشكل جدي: «آه، ستسمع، أعدك بذلك، سيادتك». التفت إلى الشاهد. «سيد (غاندولفيني)، أعتقد أنك تقصد بـ (جمال) بأن هذه اللوحة تبعث البهجة والسرور في نفس كل من يقف أمامها؟»

«أعتقد أن ذلك يمكن أن يكون تعريفاً».

«تعتقد أنه يمكن أن يكون كذلك. ودعنا نفترض أنه اتضح بأنه تم رسمها من قِبل فنان مشهور حتى أكثر من (سبتيموس كراغ). دعنا نفترض أنه تم رسمها من قِبل (ديغا) أو (مانيه). ... إذا

كان قد تم رسمها من قِبل فنان أكثر شهرة فلن تصبح أكثر من شيء جميل وممتع للنظر إليه، أليس كذلك؟»

«لا ... ولكن ...» .

«ولو تم رسمها من قِبل فنان أقل شهرة – (جو بلوغز)، لنقل، أو سيدي القاضي الموقر، في مساء أحد أيام الأحد الرطبة. ... لن تصبح أقل جمالاً، أليس كذلك، سيد (غاندولفيني)؟ سيكون لها الظلال الملونة نفسها، والإحساس نفسه بالضوء والهواء والنسيم من الميناء. والدفء نفسه من جسد الإنسان؟»

«نفسها تماماً، بالطبع، ولكن ...».

«لا أريد أن أقاطع ...» نهض (إيرسكين- براون) على قدميه، يريد أن يقاطع.

فاقترحت «إذن لا تفعل، سيد (إيرسكين- براون)!» ولم يكن للاقتراح تأثير. وقدم (إيرسكين- براون) ملاحظة بسيطة لسيادته. «سيدي، في ملاحظتي المتواضعة نحن لا نتحرى جمال هذا العمل. ولكن القيمة، وقيمة هذه اللوحة تعتمد على كونها لوحة (سبتيموس كراغ) الأصلية. لذا، فإن سؤال صديقي الموقر يبدو غير ذي علاقة».

عند ذلك، هدأ (إيرسكين- براون) بارتياح، وطلب سيادته من (رمبول) أن يجيب.

فقلت: «صديقي الموقر يعتبر هذا الفعل على أنه قضية جنائية عادية تماماً. وبالطبع هي ليست كذلك. إننا نناقش قيمة عمل فني، شيء يُشعر بالجمال والمتعة للأبد. إننا لا نتناقش في سعر سمك!».

كيف تحكم؟ هل أسئلة (رمبول) ذات علاقة؟ هل سيسمح سيدك ل (رمبول) بمتابعة هذا النمط من الاستجواب، أم هل ستحكم بأنه غير ذي علاقة للقضية المطروحة أمام المحكمة؟

9. في الرسالة التالية، ما هي النتيجة للحجة التي قدمها (بيني)؟ ما هي الأسباب التي قدمها لدعم تلك الحجة؟ هل الرد المقدم من قِبل (آن لاندرز) ذو علاقة بحجة (بيني) وبالنتيجة؟

عزيزتي (آن لاندرز):

أنا طالب مدرسة ثانوية في سنة التخرج يتحدث نيابة عن آخرين كثيرين في مثل سني (17 أدخل في 18). لدينا شكوى كبيرة. أولاً، أريد أن أوضح الأمر بأننا لا نخرج ونتعارك كل ليلة. معظمنا أشخاص مسؤولون. والأولاد الذين يسببون مشاكل يحصلون على شعبية. التصرف الجيد ليس خبراً.

إن ما يغضبنا هو محاولة رفع سن تناول المشروبات الكحولية في جميع أنحاء البلاد من 18 إلى 21. فإذا كنا كباراً بما يكفي لنذهب إلى الحرب، يجب أن نكون كباراً بما يكفي لأن نتناول المشروبات الكحولية.

سأكون مهتماً في ما إذا كنت ستتملصين من هذه القضية أم ستقومين بنشر رسالتي.

بيني فقط

عزيزي (بيني):

إن الأشخاص الذين يريدون أن يرفعوا السن القانونية من 18 إلى 21 لم يكونوا أوغاداً. إنهم يحاولون أن ينقذوا حياة الناس – وهم، قد أضيف، ينجحون في ذلك.

كل ولاية، بدون استثناء، قامت برفع سن تناول المشروبات الروحية من 18 إلى 21، أعلنت انخفاضاً في أعداد القتلى والجرحى من المراهقين الذين يتناولون المشروبات الروحية في الشوارع والطرقات العامة. أعرف قليلاً من القوانين المنقذة للحياة مثل ذلك القانون5.

10. هناك مناقشة متواصلة حول ما إذا كان يجب أن تكون مقاطعة كولومبيا (العاصمة واشنطن) ولاية. يجادل أولئك الذين يؤيدون تعديلاً دستورياً لإجازة تكوين ولاية لمقاطعة كولومبيا بأن السكان محرومون من الحق الأساسي بأن يكونوا ممثلين من قِبل أعضاء مجلس شيوخ وأعضاء مجلس النواب الأمريكي خاصين بهم؛ لذا، من بين مشاكل أخرى، فإن سكان مقاطعة كولومبيا لا يتمتعون بصوت في صياغة قوانين فدرالية ولذلك تفرض عليهم ضرائب من قِبل الحكومة الفدرالية دون أن يكون لهم ممثلون يصوتون على تلك الضرائب. ويقول المؤيدون لجعل مقاطعة كولومبيا ولاية، بأن ذلك يصل إلى «فرض ضرائب دون تمثيل»، وهو شعار قوي وحّد الناس خلال الأيام المؤدية إلى الثورة الأمريكية. وفيما يلي حجة رداً على حجة فرض ضرائب دون تمثيل:

إن حجة «فرض ضرائب دون تمثيل» لا يمكن أن نكون حجة لصالح هذا التعديل [جعل مقاطعة كولومبيا ولاية] حيث أنه مقابل كل 29 سنتاً تدفع في ضرائب فدرالية، يتلقى سكان المقاطعة دولاراً واحداً. (رسالة من ليندا أتكينز إلى غرينزبورو ديلي نيوز)

هل ذلك رد ذو علاقة بحجة فرض ضرائب بدون تمثيل؟

11. تم اتهام (جون وكر ليند)، الشاب الأمريكي الذي انضم إلى طالبان وتم القبض عليه عند غزو أفغانستان، بالتآمر لقتل مواطنين أمريكيين. وترافع محامو (جون وكر ليند) بأن التصريحات التي أدلى بها عند استجوابه من قِبل الجيش الأمريكي يجب استبعادها: لم يتم الإدلاء بها بحرية لأن الظروف التي تم فيها حجزه كانت قاسية وقسرية. لقد تم حجزه في حاوية تثليج معدنية وهو معصوب العينين ومقيد اليدين بوثاق أوقف جريان دورته الدموية. وأية إفادة في مثل هذه الظروف لا يمكن أن تعتبر على أنها طوعية، كان ذلك تعليق محاميه.

ورد المحامون الذين يدعون على (ليند) بأن (ليند) كان في أفغانستان بإرادته: لم تقم الولايات المتحدة بدفع (جون وكر ليند) بالقوة خارج إحدى ضواحي كاليفورنيا حيث كان يقيم وألقت به في حاوية معدنية في وسط أفغانستان». (تقرير لاري مارغاساك، أسوشيتد برس، 30 آذار/مارس، 2002)

12. كيف تحكم؟

(كلوديا كلاوزويتس) في محاكمة لجريمة من الدرجة الأولى. إنها متهمة بقتل زوجها. ويزعم الادعاء بأنها قتلته خلال شجار محبين، بعدما اكتشفت علاقته الغرامية بجليسة الأطفال. وهي تعترف بأنها أطلقت عليه النار؛ وتزعم، مع ذلك، بأنها تصرفت كدفاع عن النفس، لتحمي نفسها ضد زوج عنيف أساء إليها في الماضي، وهدد بقتلها، ثم اندفع نحوها عندما كانت تحمل مسدساً موجهاً نحوه.

واستدعى الادعاء عاملاً في مجال الرماية كشاهد، والذي يشهد بأنه كان يعرف (كلوديا)، وأنها كانت تأتي إلى مجال الرماية للتدرب على إصابة الهدف. ويتابع محامي الادعاء بهذا السؤال: هل كانت المتهمة جيدة في الرماية بمسدسها؟ ويعترض الدفاع على السؤال ويطلب اجتماعاً في غرفة القضاة (غرفة المداولة) (بعيداً عن مسامع هيئة المحلفين) لمناقشة القضية. يذهب القاضي ومحامي الادعاء ومحامي الدفاع إلى غرفة المداولة، وتطرح محامية الدفاع اعتراضها:

محامية الدفاع: حضرة القاضي، إننا نطلب بأن لا تسمح بأي أسئلة أخرى على هذا المنوال. إن الادعاء يحاول أن يثير هيئة المحلفين بأمر غير ذي علاقة. إن المتهمة هي رامية محترفة، وهوايتها الرماية في ميدان الرمي؛ ولديها أصدقاء هناك، إنها مثل ليلة في مضمار دحرجة كرات البولينغ. ولكن الادعاء يحاول أن يجعلها تبدو كنسخة الضاحية من بيلي والفتى، تطلق النار من مسدسها كلما سنحت الفرصة. بالطبع هي رامية محترفة؛ ولكن هذا لا علاقة له بهذه القضية. إنني لم أعترض على قيام الادعاء بإثبات أنها تعرف كيف تستخدم المسدس؛ ولكن مهارتها في استخدام المسدس هو أمر غير ذي علاقة. لقد تم إثبات ذلك تماماً، من قِبل شهود المدعي العام، بأن الفقيد مات بسبب رصاصة تم إطلاقها من مسدس (كلوديا) وبأن الحروق على ملابسه تشير إلى أنه تم إطلاق المسدس من مسافة لا تزيد عن 18 إنشاً. ومن الواضح أنها لا تحتاج لأن تكون (آني أوكلي) لتصيب شخصاً على بعد 18 إنشاً، وحقيقة أنها رامية بارعة لا علاقة لها بالسؤال حول ما إذا كانت قد تصرفت دفاعاً عن النفس. يريد الادعاء أن يرسم صورة امرأة همجية تطلق النار على كل هدف يلوح في الأفق؛ وذلك أسلوب غير عادل. ليس لديهم سبب جيد لمحاولة إظهار أنها خبيرة في استخدام المسدس؛ فذلك غير ذي علاقة بهذه القضية، وهم يتبعون هذا النهج فقط لتحريض هيئة المحلفين. إننا نطلب أن لا تسمح بأي أسئلة أخرى تتعلق بمهارة المتهمة في استخدام المسدس أو باستمتاعها بإصابة الهدف. فتلك أمور غير ذات علاقة ومحرِّضة.

المدعي العام: حضرة القاضي، هذه الأسئلة هي ذات علاقة بالتأكيد. إننا نريد أن نثبت أن المتهمة لا تقتني مسدساً فقط، ولكن كانت ماهرة في استخدامه، وكانت، في الواقع، جاهزة لاستخدامه: لم تكن بحاجة إلى أي حافز دفاع عن النفس؛ لقد كانت غاضبة، واستخدمت السلاح الذي كانت ماهرة في استخدامه لتنفس عن غضبها ولتثأر لكرامتها المجروحة.

محامية الدفاع: حضرة القاضي، هذا أمر سخيف. لقد تم أصلاً إثبات ذلك ونحن لا نختلف بأنها كانت تقتني مسدساً وكانت تعرف كيف تستخدمه. إن حقيقة أنها كانت رامية ماهرة وأنها كانت تستمتع بإصابة الهدف لا يشير أبداً إلى أنها كانت تميل إلى قتل شخص ما بمسدس أكثر مما تشير مهارتها في تقطيع الديك الرومي إلى أنها كانت تميل إلى قتل شخص ما بسكين.

كيف تحكم؟ هل ستسمح للادعاء بأن يستمر على هذا النمط من الاستجواب، أم تحكم بأنه غير ذي علاقة؟

تمرين 4-2

أدرس الحكم

يخضع (ناثان جاكسون) أمام محاكمة، وهو متهم بالتزوير. وكما اعترف، فقد قام بتزوير توقيع أحد أساتذته – الأستاذ (وينستون) – في رسالة مؤهلات (توصية) ثم قام بإرسال الرسالة بدون إذن أو معرفة الأستاذ. ويعترف (جاكسون) بأنه قام بفعل هذا؛ ومع ذلك، فهو يؤكد بأن هذا ليس تزويراً طالما لم يكن لديه نية التضليل. لقد قام الأستاذ (وينستون) بكتابة رسالة المؤهلات أصلاً لـ (جاكسون) وأرسلها إلى جامعة نورث كارولينا، قسم علم الإنسان، حيث قدَّم (جاكسون) طلب التحاق في الدراسات العليا. من ناحية ثانية، عندما كان الأستاذ (وينستون) في رحلة إلى أوروبا ولا يمكن الوصول إليه، قرر (جاكسون) أن يقدِّم للدراسات العليا في جامعة نيو فرجينيا. عرف (جاكسون) أن رسالة الأستاذ (وينستون) كانت على القرص الصلب لحاسوبه، وكان (جاكسون) – كونه عمل كمساعد مختبر للأستاذ (وينستون) – مسموح له بدخول سهل وشرعي إلى مكتب الأستاذ (وينستون). لذا، قام (جاكسون) بتشغيل حاسوب الأستاذ (وينستون)، ووجد الملف الذي يحتوي على رسالة المؤهلات، وعدّل العنوان الداخلي (ولكنه ترك كل شيء آخر على حاله)، وقام بطباعة نسخة منها. بعد ذلك قام (جاكسون بتوقيع اسم الأستاذ (وينستون) وأرسل رسالة المؤهلات إلى جامعة نيو فرجينيا.

عندما عاد الأستاذ (وينستون) من أوروبا، وجد مذكرة من جامعة نيو فرجينيا، تشعره باستلام رسالته بالمؤهلات الخاصة بـ (ناثان جاكسون). وباعتقاده أنه كان هناك خطأ ما، اتصل الأستاذ (وينستون) بصديق من كلية علم الإنسان في جامعة نيو فرجينيا. وأرسل الصديق نسخة من رسالة المؤهلات بالفاكس إلى الأستاذ (وينستون)، والذي أدرك على الفور بأن التوقيع لم يكن توقيعه. وواجه (جاكسون) الذي اعترف بما فعله.

وكان الأستاذ (وينستون)، بالرغم من خيبة أمله في (جاكسون)، مستعداً للتغاضي عن الأمر. من ناحية ثانية، كانت جامعة نيو فرجينيا قد منحت في ذلك الوقت أحد المقاعد المحدودة جداً والمتنافس عليها إلى حد كبير للقبول في الدراسات العليا في علم الإنسان. لقد شعروا أنهم خدعوا بشكل سيء جداً، وأن مثل هذا الخداع يطعن في نزاهة البرامج الأكاديمية والأبحاث العلمية. لذا، فقد قرروا أن يتخذوا موقفاً قوياً ضد هذا النوع من الممارسات ووجهوا تهماً بالتزوير ضد (ناثان جاكسون).

وقانون التزوير في نيو فرجينيا (حيث تم توجيه التهم والمحاكمة في القضية) هو كما يلي:

يكون الشخص مُداناً بالتزوير إذا كان بقصد الاحتيال على شخص أو إيذاءه، أو بمعرفة أنه يسهِّل احتيالاً أو ضرراً ليقوم شخص ما بارتكابه، يقوم الفاعل:

أ. بتغيير رسالة شخص آخر بدون موافقته؛ أو

ب. بعمل أو إكمال أو تنفيذ أو توثيق أو إصدار أو تحويل أية رسالة بحيث تظهر على أنها من عمل شخص آخر لم يفوض على ذلك الفعل.6

الشاهد الأول للادعاء هو الأستاذ (وينستون). وفي رد على أسئلة موجهة من المدعي العام، يشهد الأستاذ (وينستون) بأنه على الرغم من أن (جاكسون) كان مسموحاً له بالدخول إلى مكتب (وينستون) وكان مسموحاً له أن يستعير كتباً من مكتب الأستاذ (وينستون)، لم يكن مسموحاً ل (جاكسون) استخدام حاسوب (وينستون)، ولم يكن بالتأكيد مسموحاً له أن يرسل أي نوع من الرسائل نيابة عن (وينستون)، ولم يكن مسموحاً له أن يرسل رسالة مؤهلات نيابة عن (وينستون)، ولم يكن مسموحاً له أن يوقع باسم (وينستون)، وبأن (وينستون)، على الأخص، لم يعطِ إذناً ل (جاكسون) بأن يرسل رسالة المؤهلات من (وينستون) إلى جامعة نيو فرجينيا، ولم يعطِ (وينستون)، ولم يكن ليعطِ، إذناً ل (جاكسون) ليوقع اسم (وينستون) على رسالة كهذه. بعد ذلك قام الدفاع باستجواب شاهد الخصم:

محامي الادعاء: أستاذ (وينستون)، لقد قلت بأن (ناثان جاكسون) كان طالباً مساعداً لك، هل ذلك صحيح؟

الأستاذ (وينستون): نعم، ذلك صحيح.

محامي الادعاء: كان لديك ثقة كبيرة فيه، أليس كذلك؟

الأستاذ (وينستون): نعم، كان لدي.

محامي الدفاع: وقد فوضته بمسؤوليات جوهرية، أليس ذلك صحيح؟

الأستاذ (وينستون): نعم.

محامي الدفاع: عندما غادرت إلى أوروبا في الربيع الماضي، هل كنت حينها قد قمت بتسليم علامات مقررك النهائية؟

الأستاذ (وينستون): كنت قد أنهيت تحديد جميع العلامات.

محامي الدفاع: لم يكن ذلك ما سألته. هل قمت بتسليم علامات مقررك؟

الأستاذ (وينستون): لا.

محامي الدفاع: هل طلبت من (ناثان جاكسون) بتسليم تلك العلامات عنك؟

الأستاذ (وينستون): نعم، طلبت ذلك.

محامي الدفاع: ماذا يتضمن ذلك الأمر؟

الأستاذ (وينستون): كان عليه أن يأخذ العلامات من دفتر علاماتي، ويكتب العلامات النهائية على قوائم علامات مأمور السجل، ثم يأخذ القائمة إلى مأمور السجل.

محامي الدفاع: هذا ليس كل شيء تماماً، أليس كذلك؟

الأستاذ (وينستون): ماذا تقصد؟

محامي الدفاع: ألا يوجد هناك فراغ على نماذج التسليم يتطلب توقيع الأستاذ؟

الأستاذ (وينستون): نعم.

محامي الدفاع: لم توقع تلك النماذج، أليس كذلك؟

الأستاذ (وينستون): لا.

محامي الدفاع: وبذلك توقعت من (ناثان جونسون) أن يوقعها عنك، أليس كذلك؟

المدعي العام: حضرة القاضي، أنا أعترض على هذا النمط من الاستجواب. سواء سمح الأستاذ (وينستون) أم لم يسمح، أو حتى أوعز للمتهم أن يوقع وثيقة ما أخرى نيابة عنه، فذلك ليس له علاقة بهذه القضية؛ والسؤال الوحيد هو ما إذا كان المتهم قد وقع باحتيال وخداع وبدون إذن اسم الأستاذ (وينستون) على رسالة المؤهلات: تلك هي الوثيقة الموجودة أمام المحكمة، وليس مجموعة من علامات الصف.

إذا كنت محامي الدفاع، كيف ستترافع لصالح كون هذه الشهادة ذات علاقة؟

وبسماعك مرافعات المدعي العام، والآن لديك مرافعات نيابة عن محامي الدفاع، ضع نفسك في منصب القاضي: كيف تحكم؟ هل هذا النمط من الاستجواب ذو علاقة أم غير ذي علاقة؟

لنفترض أن القاضي يقر بأن السؤال ذو علاقة، ويستمر استجواب شاهد الخصم:

محامي الدفاع: إذن، أستاذ (وينستون)، عندما طلبت من (ناثان جونسون) أن يسلم ورقة علاماتك، توقعت أن يوقعها عنك، أليس كذلك؟

الأستاذ (وينستون): في الواقع لم أفكر في الأمر؛ لم يخطر لي حقاً، مع الاستعجال بالمغادرة إلى أوروبا، بأن ورقة العلامات كان يجب أن توقع.

محامي الدفاع: ولكن في أية حالة، لم يكن لديك أي اعتراض على أن يقوم (ناثان جاكسون)، مساعدك الجدير بالثقة جداً، بتسليم علاماتك وتوقيع النماذج، هل ذلك صحيح؟

الأستاذ (وينستون): لا، لا أعتقد أنه كان لدي أي اعتراضات.

محامي الدفاع: إذن في الواقع أن (ناثان جاكسون) كان مخولاً باستخدام توقيعك تحت بعض الظروف، أليس ذلك صحيحاً؟

الأستاذ (وينستون): أعتقد ذلك.

محامي الدفاع: إذن عندما قلت في شهادتك السابقة بأن (جوناثان جاكسون) لم يكن مخولاً بتوقيع اسمك، لم يكن ذلك دقيقاً تماماً، أليس كذلك؟

الأستاذ (وينستون): لا، لقد نسيت تلك الحادثة.

محامي الدفاع: إذن قبل أن تغادر، كان (جوناثان جاكسون) مخولاً بتوقيع اسمك على علاماتك. وطالما أنه كان مخولاً بتوقيع اسمك على شيء هام كالعلامات النهائية، فلن يكون من المفاجئ جداً إذا اعتقد عندئذ بأنه كان مخولاً كذلك بتوقيع اسمك على نسخة من رسالة أرسلتها أصلاً نيابة عنه، أليس ذلك صحيحاً؟

المدعي العام: اعتراض، حضرة القاضي، السؤال يقتضي تخميناً.

القاضي: الاعتراض مقبول.

محامي الدفاع: أستاذ (وينستون)، أريد فقط أن أكون متأكداً من أنني واضح في نقطة واحدة. كانت الرسالة التي أرسلها (ناثان جاكسون) إلى جامعة نيو فرجينيا، باستثناء العنوان، مطابقة لتلك التي أرسلتها أنت نيابة عنه كرسالة مؤهلات إلى قسم دراسات عليا (خريجين) آخر، هل ذلك صحيح؟

الأستاذ (وينستون): ذلك صحيح.

محامي الدفاع: أفهم أن رسالة المؤهلات الأصلية التي كتبتها ل (ناثان)، كانت تلك رسالة صحيحة وكنت مؤمناً بما قلته وكتبته نيابة عن (ناثان) لأن ذلك كان رأيك الصادق عنه، أليس ذلك صحيحاً؟

الأستاذ (وينستون): ذلك صحيح.

محامي الدفاع: شكراً أستاذ (وينستون)، ليس هناك أسئلة أخرى.

عند هذه المرحلة، تعلق المحاكمة.

الدفاع يستدعي المتهم (جوناثان جاكسون)، الذي يشهد بأنه اعتقد بأن الأستاذ (وينستون) لن يعترض على إرسال رسالة المؤهلات، حيث لم يعتقد بأن الأستاذ (وينستون) سيمانع أن يقوم (ناثان) بإرسال الرسالة بنفسه، حيث أنه حاول الاتصال بالأستاذ (وينستون) قبل إرسال الرسالة، وبأنه لم يكن لديه نية في خداع لجنة في جامعة نيو فرجينيا. خلال استجواب شاهد الخصم، يثير المدعي العام السؤال التالي:

المدعي العام: سيد (جاكسون)، لماذا لم توقع اسمك على رسالة المؤهلات التي أرسلتها إلى جامعة نيو فرجينيا؟

جوناثان جاكسون: لأنه لم يكن يمكن أن أكتب رسالة مؤهلات لنفسي؛ إن رسائل المؤهلات يجب أن تأتي من أساتذة الجامعات.

المدعي العام: إذن في الواقع أنك كنت تريد أن تعتقد لجنة في جامعة نيو فرجينيا أن الرسالة جاءت من الأستاذ (وينستون)، أليس ذلك صحيحاً؟

جوناثان جاكسون: لقد جاءت منه؛ هو من كتب الرسالة.

المدعي العام: لا، إنه بالتأكيد لم يفعل؛ لقد كتب رسالة إلى جامعة نورث كارولينا؛ ولم يكتب أبداً الرسالة إلى جامعة نيو فرجينيا.

محامي الدفاع: حضرة القاضي، هل تتكرم بالإيعاز إلى المدعي العام أن توفر حججها للخطاب الختامي؟

المدعي العام: حضرة القاضي، هل تتكرم بالإيعاز إلى هذا الشاهد بأن يجيب على أسئلتي؟

القاضي: هذا يكفي؛ لنعد إلى الأسئلة. سيد (جاكسون)، أرجو أن تجيب على الأسئلة بشكل مباشر قدر استطاعتك.

المدعي العام: شكراً لك حضرة القاضي. والآن سيد (جاكسون)، هل أردت من لجنة القبول في جامعة نيو فرجينيا أن تعتقد بأن الرسالة جاءت من الأستاذ (وينستون)؟

ناثان جاكسون: نعم.

المدعي العام: وهل كنت تريد أن تعتقد لجنة القبول أن التوقيع في الأسفل كان توقيع الاستاذ (وينستون)؟

ناثان جاكسون: نعم.

المدعي العام: لا مزيد من الأسئلة.

حسناً، تلك هي القضية. ويبدو أن هناك شكاً قليلاً بأن (جاكسون) قام بتزوير توقيع الاستاذ (وينستون)، وبأنه أرسل رسالة كتبت فوق ذلك التوقيع لم يأذن الاستاذ (وينستون) بها. لذا، إذا كان هناك أدنى شك في جرم (جاكسون)، على ماذا يجب أن يركز ذلك الشك (هذا يعني، ما هو الموضوع الرئيس في هذه القضية؛ عرِّفه بدقة قدر الإمكان.)

ما هو حكمك؟ هل تجد (ناثان جاكسون) مذنباً، أم غير مذنب، بجريمة التزوير؟ (قد تجد من المفيد أن تقدِّم أقوى ما تستطيع من مرافعة نيابة عن الادعاء، ولصالح إعلان (ناثان) مذنباً؛ ثمتقدِّم أقوى مرافعاتك للدفاع، لصالح حكم كونه غير مذنب.) لنفترض أننا أضفنا بضعة أمور إلى القضية؛ وبالنسبة لكل منها، هل هي ذات علاقة أم غير ذات علاقة؟ (هذا يعني، هل يمكن أن يكون لها – أو من الأفضل، هل يجب أن يكون لها – أي تأثير على احتمالية أن تجد المتهم مذنباً، أو غير مذنب، بجريمة التزوير) .

أ. افترض أن الأستاذ (وينستون) شهد بأن إرسال الرسالة فوق توقيعه كان بالضبط ما أراد من (ناثان) أن يفعله (حتى لو لم يخوله الأستاذ أبداً أن يفعل ذلك، وبالطبع لم يعرف عن الفعل عندما قام به [ناثان]). هل هذا ذو علاقة أم غير ذي علاقة؟

ب. افترض أن الأستاذ (وينستون)، عند عودته، ذعِر من أنه تم إرسال مثل هذه الرسالة إلى جامعة نيو فرجينيا، حيث أن الأستاذ (وينستون) كان قد أوصى بطالب آخر لذلك البرنامج، وكمسألة سياسة لم يزكِّ الأستاذ (وينستون) بأكثر من طالب واحد لنفس كلية الدراسات العليا في سنة واحدة. (لم يكن [ناثان] على علم بسياسة الأستاذ [وينستون] الخاصة في التزكية.) هل هذا ذو علاقة أم غير ذي علاقة؟

ج. افترض أن الأستاذ (وينستون) ذعِر لأنه قام سابقاً بتزكية طالب لجامعة نيو فرجينيا ولم تكن سياسته أبداً أن يزكي طالبين؛ كان (ناثان) يعلم بسياسة الأستاذ (وينستون)، وكان يعلم بأن الأستاذ (وينستون) قام بتزكية شخص ما، قبل إرسال الرسالة. هل هذا ذو علاقة أم غير ذي علاقة؟

د. بعد توقيع الأستاذ (وينستون)، أضاف (ناثان) «عن» داخل أقواس ليشير إلى أنه كان يوقع نيابة عن الأستاذ (وينستون). هل هذا ذو علاقة أم غير ذي علاقة؟

ه. بدلاً من أن تكون هذه رسالة تزكية لدعم طلب للقبول في برنامج دراسات عليا، هي رسالة لدعم طلب مشترك للقبول والزمالة تبلغ تكلفته تقريباً 20.000 دولار سنوياً. هل هذا ذو علاقة أم غير ذي علاقة؟

أسئلة مراجعة

1. ما هو أول شيء يجب أن تفعله قبل أن تقرر ما إذا كانت مقدمة ما ذات علاقة أم غير ذات علاقة؟

2. كيف تقرر ما إذا كانت المقدمة ذات علاقة؟

3. لماذا يكون ادعاء ما ذا علاقة في حجة ما وغير ذي علاقة في أخرى؟

4. لماذا يُطلق على مغالطة الصلة الزائفة أحياناً مغالطة «الرنكة الحمراء»؟

ملاحظات

1. Marshall Brown, Wit and Humor of Bench and Bar (Chicago: T. H. Flood, 1899), p. 513.
2. Frontline, with Judy Woodruff: «Inside the Jury Room». By the Network of Public Television Stations.
3. Advertisement in USA TODAY, September 26, 1986, p. 13A; advertisement placed by the National Coalition Against Pornography; emphasis included in original.
4. Excerpt from Rumpole and the Golden Thread, by John Mortimer. Copyright ©1983 by Advanpress Ltd. Reprinted by permission of Viking Penguin, Inc.
5. Permission granted by Ann Landers and Creators Syndicate.
6. Adapted from Model Penal Code and Commentaries, by The American Law Institute.

5. عبء البينة

الخطوة الأولى في تحليل حجة ما بشكل نقدي هي تحديد النتيجة. والخطوة الثانية هي تحديد من يتحمل عبء البيّنة.

إنني أزعم بأن مخلوقات فضائية أقامت مدينة مذهلة تحت الماء، في مكان عميق في المحيط الهادئ. وهم ينقبون عن موارد طبيعية في قعر أرض المحيط، وينقلون تلك الموارد إلى كوكب موطنهم بواسطة أسطول بين نجمي مكوّن من سفن شحن. عندك شكوك بشأن وجود تلك المدينة الخاصة بمخلوقات فضائية، وتتحداني لتحديد موقعها. لا أستطيع ذلك، ولكن ما أزال متأكداً أنها موجودة. تطلب صوراً للمدينة؛ ليس عندي أي صور لها. هل هناك أي اكتشافات غريبة من أبحاث علم المحيطات يمكن أن تدل على وجود مثل هذه المدينة الكبرى في أعماق البحر؟ ليس لدي مثل هذه البيانات. هل يوجد أي شاهد موثوق رأى المدينة؟ لا يوجد أي شاهد. ولكنني حازم في ادعائي: أنظر، المحيط الهادئ شاسع وعميق، ومعظم أرض المحيط غير مكتشفة. فإذا كنت متشككاً بشأن المدينة الواقعة تحت الماء، إذن برهن أنها غير موجودة. وإذا كنت لا تستطيع أن تبرهن أن أرض المحيط لا تحوي مثل هذه المدينة، إذن هذا دليل قوي بأن مدينة كهذه موجودة. على أقل تقدير، يجب أن تتمتع بعقل متفتح بشأن احتمالية وجود مثل تلك المدينة، وتطرح شكوكك جانباً.

من يتحمل عبء البيّنة؟

ليس من المرجح أن تقتنع بوجود مدينة لمخلوقات فضائية في قعر المحيط كنتيجة لحجة واهية. لم يكن هناك دليل حقيقي لإثبات الادعاء، وأي شخص يدعي أمراً ما أو يوجه تهمة ما يتحمل عبء البيّنة. يجب على الشخص الذي يدعي أن يثبت أن ادعاءه حقيقي؛ وليست مهمة آخرين أن يثبتوا أنه كاذب. تنفذ مغالطة الاستدلال من موقع الجهل عندما يجادل شخص ما أنه لعدم إمكانية إثبات أن ادعاءه كاذب، يجب لذلك قبوله على أنه صادق. ولكن حقيقة أنه لا يمكن إثبات أن الادعاء كاذب، لا تعتبر أساساً للاعتقاد بأنه صادق. (من الواضح أن ذلك لا يثبت أنه ليس صادقاً؛ فقد يكون صادقاً، حتى لو لم يتم إثبات ذلك. ولكن الإخفاق في إثبات ادعاء ما ليس برهاناً على صدق الادعاء) .

تعيين عبء البيّنة

يكون غالباً للسؤال «الأولي» حول من يحمل عبء البيّنة تأثير كبير على أي طرف يهيمن في مناقشة ما. افترض أنني مدير مدرسة، وأفرض نظاماً يقتضي بأن المعلمات في الشهر الرابع من الحمل يجب أن يأخذن إجازة غياب عن عملهن في التعليم بدون راتب. إنك تدعي أن هذا قانون غير عادل للمعلمات، لأنه يحرمهن بلا مبرر من فرصة العمل. (لا يوجد سبب يعلل عدم تمكن معظم المعلمات الحوامل من الاستمرار في التعليم بكفاءة؛ بعضهن ربما يصبن بإعياء من الحمل، ولكن يجب تحديد ذلك على أساس كل حالة على حده.) هل يعامل مثل هذا القانون النساء بشكل جائر؟

قبل أن تجيب عن ذلك السؤال، فكر في السؤال السابق: من يتحمل عبء البيّنة؟ إنك تدعي أن قانوني يتحيّز ضد النساء بشكل جائر؛ هل يقع عليك واجب إثبات أن القانون يسبب معاناة خاصة للنساء؟ أم هل يجب أن يكون عبء البيّنة عليّ؟ برغم كل شيء، أنا اقترحت القانون؛ هل يجب إلقاء العبء علي لإثبات أن القانون لا يميز بشكل جائر؟

إن ذلك سؤال صعب. تحاول المحكمة العليا الأمريكية أن تحل الموضوع بهذه الطريقة: إذا كنت تريد أن تدعي بأن قانوناً ما أو نظاماً ما يعاملك بظلم، إذن، يقع عليك عادة عبء إثبات ذلك الظلم؛ ومع ذلك، إذا كنت عضواً في جماعة عانت تقليدياً من التمييز والمعاملة الظالمة (مثل النساء، والأمريكيين الأفارقة، وأعضاء ديانة مضطهدة وذوي الإعاقات الجسدية) وتدعي بأن القانون يعامل أيضاً جماعتك بشكل جائر، عندئذ يتحمل أولئك الذين يجيزون القانون عبء إثبات أن ذلك ليس تمييزياً. تبدو لي تلك طريقة مشروعة لإلقاء عبء البينة في حالات كهذه، بالرغم من أنها بالتأكيد قضية صعبة. في أية حالة، يمكننا أن نترك مزيداً من مناقشة ذلك السؤال لحلقة بحثك في القانون الدستوري. إن النقطة المباشرة هي أن إلقاء عبء البيّنة يمكن أن يكون سؤالاً صعباً جداً، وسؤالاً هاماً جداً. عندما تم وضع قضية إجازة حمل أمام المحكمة العليا الأمريكية (جو كارول لافلور ضد مجلس تعليم كليفلاند)، حكمت المحكمة في 21 كانون ثاني/ يناير، 1974، بأن مجلس المدارس أخفق في إثبات أن قانونهم لإجازة الحمل لم يكن تمييزياً تجاه النساء (جماعة عانت عادة من التمييز)، ولذلك فقد أبطلت الحكم. ربما تنجح النساء في إثبات أن مثل تلك القوانين هي

تمييزية، حتى لو حملن عبء ذلك الإثبات؛ ولكن مع كون العبء على الطرف الآخر لإثبات أن القانون ليس ظالماً، فلن تحظى المعلمات بالتأكيد بسبيل أسهل للنصر1.

مأساة بسبب عبء البيّنة

إن إلقاء عبء البيّنة يمكن أن يكون مسألة حياة أو موت. كلف انفجار المركبة الفضائية (تشالنجر) عام 1986 حياة سبعة أشخاص. وتم عزو الحادث إلى مشكلات في الحلقات المطاطية (O-rings)، والتي لم تعمل كما ينبغي في الطقس الشديد البرودة وقت الإنطلاق، ممكّنة الوقود من التسريب وبالتالي تسبيب الانفجار القاتل. كانت (مورتون ثيوكول) هي الشركة التي صنعت الحلقات المطاطية، ، وقد أثار مهندسون من شركة (مورتون ثيوكول) احتمالية الخطر من الحلقات المطاطية المتجمدة قبيل الإنطلاق المحدد ل (تشالنجر). في الماضي، إذا أثار أي شخص شكوكاً معقولة حول سلامة الانطلاق، عندئذ يجب أن يكون هناك دليل قوي بأن الخطر المفترض لم يكن موجوداً قبل أن يكون ممكناً البدء بالإطلاق: لقد كان عبء البيّنة دائماً على أولئك الذين زعموا أن الوضع كان آمناً للبدء بالإطلاق. ولكن في هذه الحالة تم قلب الفرضية: تم الافتراض بأن المركبة الفضائية آمنة، وأي شخص يثير شكوكاً يجب أن يثبت بشكل قاطع بأن هناك مخاطرة حقيقية لإيقاف الإطلاق. استطاع مهندسو (مورتون ثيوكول) أن يبينوا أسساً معقولة لأخذها بالاعتبار؛ ولكن لم يتمكنوا من إثبات أن الحلقات المطاطية سيكون فيها قصور فعلياً في الجو البارد وبذلك ستسبب انفجاراً. وحيث أنه تم إلقاء العبء (خطأ) على المهندسين ليثبتوا الخطر بدلاً من قيام فريق الإطلاق بإثبات السلامة، ومضى الإطلاق إلى نهايته المفجعة2.

إن محاولات نقل عبء البيّنة شائعة. في عام 1988 قام المبشر التلفزيوني (بات روبرتسون) بمنافسة غير ناجحة على منصب رئيس الولايات المتحدة؛ فخلال حملته الرئاسية زعم أنه سيكون هناك – أو على الأقل ربما يكون – صواريخ سوفيتية في كوبا. وحيث أن جميع الأدلة – من أقمار تجسس صناعية، مثلاً – كانت تشير إلى أنه لا يوجد مثل تلك الصواريخ، فإن السؤال الذي ظهر بشكل طبيعي حول ما هو الدليل الذي كان بإمكان القس (روبرتسون) أن يقدمه لصالح زعمه المفاجئ. ولعدم وجود أي دليل، حاول (روبرتسون) أن ينقل عبء البيّنة إلى طرف آخر: لقد كانت مزاعمه مدعومة بحقيقة أن المخابرات الأمريكية لا يمكنها أن تثبت بشكل قاطع أن مثل هذه الصواريخ غير موجودة في كوبا. وبالطبع، كان (روبرتسون) مصيباً جزئياً: لا يمكن للمخابرات الأمريكية ولا لأي شخص آخر أن يثبت بشكل قاطع بأنه لا يوجد صواريخ سوفيتية مخفية بذكاء داخل كهف أو مخبأة في موقع آخر غير معروف – وغير محدد. ولكن ذلك لا يثبت بالتأكيد زعم (روبرتسون)، ليس أكثر من حقيقة أن عدم تمكننا من إثبات عدم وجود أي برنتوصور يعيش في كهوف عميقاً تحت نيو أورلينز، فهذا يثبت وجود برنتوصورات تحت أرضية، وليس أكثر من حقيقة أن عدم تمكننا من إثبات أنه لا يوجد مخلوقات فضائية مطلقاً متنكرة بشكل أهل الأرض يثبت بأننا نعيش بين مخلوقات فضائية. إن الشخص الذي يدعي – الصواريخ السوفيتية، أو البرنتوصورات أو المخلوقات الفضائية – يتحمل عبء البيّنة.

مغالطة الاستدلال من موقع الجهل

توجد أمام كتاب الأخبار المثيرة في الصحف الصفراء فرصة كبيرة للتعامل مع الاستدلال من موقع الجهل. فهم يقومون بنشر تهم شائنة تتعلق بحياة نجوم السينما والسياسيين وعلاقاتهم العاطفية، وبذلك فإنهم – دعماً لتلك القصص – يبينون أن: «قبل أسبوعين نشرنا قصة حصرية عن علاقة (إيما ستار) العاطفية الحميمية مع السفير في (روتاباغا)؛ إذا لم تكن القصة صحيحة، يجب عليهم أن ينكروها، ولكن طالما أنهم لم ينكروها، ولم يقدموا أقل ما يمكن أي دليل بأنها غير صحيحة، عندئذ، لا بد أن تكون صحيحة». ولكن (إيما ستار) والسفير واقعان في مأزق: إذا تجاهلا القصة، سيصدقها بضعة أشخاص، ولكن الغالبية ستتجاهلها وستنقضي سريعاً، طالما لن تعتبر الصحف الرئيسة أو شبكة التلفزة القصة موثوقة. من ناحية ثانية، إذا أنكرا القصة، عندئذ يكون ذلك خبراً – في أي وقت يقوم سفير أو نجمة سينمائية بنشر تصريحات، فإن الصحافة تعتبر ذلك خبراً يستحق النشر – وتلك الإنكارات (مع كون التهم قد تم إنكارها) ستحظى بتغطية إخبارية قومية، ولن تنسى القصة بسرعة. إذن حتى لو لم يكن هناك ذرة من الصدق في التهم، فمن غير المحتمل أنه سيتم إصدار إنكار. وفي صميم الموضوع أكثر، فإن الأمر لا يعود إليهم في إثبات أن التهم كاذبة(فكر للحظة كم يمكن أن يكون الأمر صعباً لإثبات أنه ليس لديك علاقة حب سرية مع أحد ما)؛ إن عبء البيّنة يتحمله أولئك الذين يوجهون التهم.

شكل آخر لهذه المشكلة يحدث عندما يتحدى بائع محتال – على سبيل المثال، شخصاً ما يحاول إقناع الناس بالقدرات الشفائية الخارقة للمغناطيس – المجتمع الطبي أن يحاجج: «لقد اقترحت أن تقوم مجموعة من الباحثين الطبيين والفيزيائيين المتميزين بدراسة الميزات الرائعة لنظامي الـ (سالوماغنيتوميد)، وقد عرضت أن اجتمع معهم في أي مكان وأن أقدم دليلي؛ إنني أتحداهم لمناظرتي! ولكنهم يستمرون بالرفض!» إذن، لماذا لا تقوم الجمعية الطبية الأمريكية (AMA) بدعوة جماعة للتباحث في هذا النظام الرائع والجديد للصحة المغناطيسية؟ لسببين. الأول، لقد تمت دراسة مثل هذه الأنظمة بعناية، ووجدت أنها غير نافعة؛ لقد تناول الباحثون كل شكل جديد لمثل هذا الاحتيال، ولن يكون لديهم وقت لبحث منطقي. وثانياً، إذا اجتمعت جماعة من «الأطباء والفيزيائيين المتميزين» مع هذا الطبيب الدجال – حتى لو من أجل إدانة ذلك الأمر بشدة على أنه دجل – فإنه سيقوم بتضمينه على الفور في دعايته، وسيزيد من مصداقيته إلى حد كبير: «جرّب نظامي الـ (سالوماغنيتوميد) الجديد، والذي كان مؤخراً محور مؤتمر بكامله تحت رعاية الجمعية الطبية الأمريكية، وملفتاً لانتباه مثل أولئكالباحثين كـ ...»؛ حسناً، لقد استوعبت الصورة. إذا ظهر علماء وفيزيائيون حقيقيون على المنصة نفسها مع مثل هؤلاء الدجالين، فإن ذلك سيعطي الدجالين مصداقية فورية: يعتقد العلماء الطبيون المتميزون أن الأمر يستحق أن تأخذ نظام العلاج المغناطيسي الجديد هذا على محمل الجد، ومخترعه يجلس على المقعد نفسه الذي يجلس عليه علماء شرعيون، مجرد عالم طبي مرموق من بين آخرين.

عبء البيّنة في قاعة المحكمة

هناك محيط خاص يكون فيه من الهام بشكل حيوي أن تتذكر من يحمل عبء البيّنة، وفي هذا المحيط – للأسف – تحدث مغالطةالاستدلال من موقع الجهل بانتظام مرعب: غرفة المحلفين. إن حجر أساس أنظمة القضاء الجنائي الأمريكي والبريطاني هو الآن أن المتهم «بريء حتى تثبت إدانته». وفي الواقع، أن مبدأ «افتراض البراءة» كان أصلاً عنصراً أساسياً في القانون الإنجليزي عندما وصل المستوطنون البريطانيون الأوائل إلى المستعمرات الأمريكية، لذا، يمكن أن نجده في الأنظمة المبكرة للإجراء القانوني التي تمت صياغتها من قِبل المستوطنين البريطانيين في نيو إنجلند. أقرت المحكمة العامة لمستعمرة خليج ماساتشوستس في عام 1657 بأنه:

في حين أنه في جميع القضايا المدنية المعتمدة على الدعوى، فإن الطرف الذي يشهد أن المتهم سبب له أذى، فبناءً على ذلك يقدِّم قضيته للحكم والتعويض، يتوجب على المحكمة وهيئة المحلفين أن تتأكدا من أنه تم إثبات الدعوى بواسطة دليل كافٍ، وإلا تكون تعلن القضية لصالح المتهم؛ وكذلك الأمر في قضية جنائية، لأنه في عين القانون كل شخص هو صادق وبريء إلا إذا تم إثبات عكس ذلك قانونياً3.

ومبدأ أن عبء إثبات الجرم يتوقف على استمرار الادعاء بأن يكون مظهراً لإجراء قضائي أمريكي مستعمري، حتى عندما لم تكن المحاكم دقيقة بشكل خاص فيما يتعلق بنوعية «البيّنة». (كما في محاكمات العِرافة).

افتراض البراءة

لماذا «افتراض البراءة» أمر هام جداً؟ قبل كل شيء لأنه ببساطة التصرف الصحيح للتفكير. إن عبء البيّنة يخص بحق الطرف الذي يدعي، سواء أكان ذلك الادعاء هو ادعاء شركة صنع دواء بأن دواءً جديداً هو «آمن وفعال» أو ادعاء صحيفة صفراء بأن مخلوقات فضائية تختبئ في كهف ماموث، أو ادعاء دولة بأن فرداً ما اقترف جريمة ما. إذا كان يمكن توفير البيّنة، فهذا جيد؛ ولكن الإخفاق إما في إثبات أو عدم إثبات الادعاء هو بالضبط هكذا: إخفاق في إثبات أي شيء، يترك سلامة الدواء في شك وجرم المتهم غير مثبت.

هناك سبب ثانٍ بشأن لماذا يقع عبء البيّنة على الشخص الذي يدعي. إذا سُمِح لشخص بـ «الاستدلال من موقع الجهل» من أجل «إثبات» ادعاء، عندئذ يجب أن يكون الشخص قادراً على «إثبات» أكثر الأمور غرابة. على سبيل المثال، من المستحيل تماماً أن تثبت أنه لا يوجد مجموعة من المخلوقات الفضائية الخفية تقبع في أعماق المحيط الهندي، ولكن لا بد أن نكون كارهين لاعتبار ذلك كإثبات وجود مثل تلك المخلوقات. وليس من الممكن إثبات أن (روسو) لم يكن له علاقة غرامية سرية جداً مع (ماري أنطوانيت)، ولكن نقص الحجة الداحضة لعلاقة غرامية كهذه لا يثبت أن مثل هذه المواعدة قد حدثت. لمزيد من التوضيح، تخيل محاولة إثبات أنك بريء من جريمة قتل بالخنق وقعت في الساعة 11:00 مساءً قبل 3 سنوات. وما لم تحتفظ بمذكرات جيدة بشكل لافت، فربما لن تتذكر تماماً أين كنت في ذلك الوقت، ناهيك عن إثبات غيبة مقنع. (حتى لو تذكرت بوضوح أنك كنت في مكتبة الجامعة مع صديق كل ذلك المساء، هل سيتذكر صديقك ذلك؟ وهل سيكون صديقك متأكداً تماماً بأنك لم تغادر – ربما لمدة نصف ساعة في حوالي الساعة 11:00 مساء – وقت طويل بما يكفي لارتكاب جريمة القتل الشنيعة؟) في الواقع، إذا اعتبر الإخفاق في دحض التهم كإثبات لتلك التهم، عندئذ لن نكون لدينا جريمة غير محلولة أبداً: يمكن تقريباً «إثبات» أية جريمة حدثت – بالاستدلال من موقع الجهل – ضد أي فرد منعزل سيء الحظ لم يره أحد خلال وقت الجريمة. إن مثل هذا الاستدلال من موقع الجهل له بالتأكيد مزايا: يجب (أن يستعيروا عبارة بيرتراند رسل) «جميع مزايا السرقة على العمل الشريف».

هناك سبب آخر لتفضيل افتراض البراءة يتعلق أقل بالمنطق وأكثر بمبادئنا في حرية الفرد والعدالة. إننا نؤمن بأن حقوق وحرية الفرد هي أمور جوهرية، ونعارض التضحية بحقوق الفرد واستقلاليته لمنفعة الدولة؛ لذا، فإن الافتراض العام يجب أن يكون بأن حقوق الفرد وحريته لا يجوز التدخل بها. وأي إنكار لحرية الفرد (من خلال عقوبات جنائية) يقتضي أسباباً قوية داحضة والبرهان القاطع والأقوى. إن إلقاء عبء البينة على المتهم ينتهك مبادئ الحرية كما ينتهك المنطق.

ما الذي يتضمنه «افتراض البراءة» بالنسبة للمتهم؟ من الواضح جداً أن المتهم غير مضطر لإثبات أي شيء. وعبء البينة كاملاً يعتمد على الادعاء، وإذا ترك الادعاء شكاً معقولاً بعد عرض قضيته، لا يحتاج الدفاع لعمل أي شيء مطلقاً. وإذا تدبر الادعاء تقديم حجة قوية لإدانة المتهم، فإن المتهم لا يحتاج أن يبعثر تلك الحجة، وبدلاً من ذلك، فإن الدفاع يحتاج فقط إلى تبين أن

حجة الادعاء ليست مقنعة تماماً. ولا يحتاج المتهم أن يثبت براءته. وما لم يتمكن الادعاء من إقامة دعوى تثبت بقوة إدانة المتهم وتقاوم جميع محاولات الدفاع في إثارة شكوك حول الدعوى، عندئذ يجب أن تخلص هيئة المحلفين إلى أن الادعاء لم يثبت إدعاؤه ويجب بناءً على ذلك إعلان المتهم غير مذنب.

عندما لا يدلي المتهم بشهادة

إن «افتراض البراءة» هو مبدأ أساسي للمنطق وللقانون الجنائي الأنجلو- أمريكي. ولكن المحلفين ينسون أحياناً المبدأ. ويقلبون النظام والادعاء بأن يثبت المتهم «أنه غير مذنب» أو «يبرئ نفسه من التهم». وهناك طريقة أكثر تعقيداً يتم فيها ارتكاب أخطاء بشأن عبء البيّنة في المحاكمات الجنائية. عندما لا يدلي المتهم بشهادة عن نفسه، يعتبرون ذلك ضد المتهم بشكل كبير. ولكن ليس هناك التزام يجبر المتهم على الشهادة. إنها ليست مسؤولية المتهم إثبات البراءة: عبء البينة يقع كاملاً على الادعاء.

تعترف المحاكم البريطانية والكندية والأمريكية بأن المتهم غير ملزم بالإدلاء بشهادة عن نفسه، والقضاة على جانبي الأطلسي يهتمون بتذكير المحلفين بأن قرار المتهم بأن لا يدلي بشهادة لا يُحسب ضد المتهم بأي شكل. ولكن قرار المتهم غالباً بأن لا يدلي بشهادة يخلق افتراضاً ضده، بسبب التفكير المنطو على مغالطة لبعض المحلفين. يميل المحلفون إلى الاعتقاد «إنه لم يبرئ نفسه من التهم لذا فلا بد أن يكون مذنباً» أو «إذا لم يكن مذنباً فقد يرغب في الوقوف على منصة الشهود وإنكار التهم، لذا، لا بد أن يكون مذنباً». أو ربما يستمرون في الموافقة الشفوية على مبدأ أن المتهم لا يحتاج إلى الإدلاء بشهادة، ولكن في تداولاتهم الفعلية ربما ما يزالون يعتبرون عدم إدلاء المتهم بشهادة هو أمراً ضد المتهم. وقد سمع مدع عام سابق في نيويورك هذا التعليق من عدة محلفين يناقشون حكمهم: «بالطبع، لا يمكننا أن نعتبر ذلك ضده، ولكننا نعرف أنه كان مذنباً لأنه كان خائفاً من الإدلاء بشهادة»5.

ولكن هذا استدلال محض من موقع الجهل: إنه لم يثبت بأن التهم كاذبة، إذن لا بد بأن تكون صحيحة.

حتى نهاية القرن التاسع عشر، لم يكن يسمح للمتهمين في القضاء الجنائي البريطاني أن يشهدوا عن أنفسهم. وقانون الدليل الجنائي لعام 1898 منح المتهم حق الوضع تحت القسم والإدلاء بالشهادة، إذا اختار هو ذلك. وهناك كثير من الفوائد الواضحة لتغيير كهذا، وعلى العموم هو بدون شك تحسين عظيم في إجراءات المحاكمة وتوسع قيّم في حقوق الفرد. من ناحية ثانية، إنه ليس بأي حال نعمة صرفة، كما بيّن ذلك السيد القاضي (آفوري)، وهو قاضٍ مقدرٌ جداً ترأس المحكمة في (أولد بيلي) في لندن فيأوائل القرن العشرين. وخلال تعليماته لهيئة المحلفين في نهاية إحدى القضايا التي لم يشهد فيها المتهم، علق السيد القاضي (آفوري) بأنه:

ساكو وفانزيتي

إن مغالطة الاستدلال من موقع الجهل موجودة في الصحف الصفراء في المخازن الكبرى وفي صفحات الفضائح، ولكنها تظهر أحياناً في مواقع أكثر احتراماً. في ساكو و فانزيتي: القضية حُلت، يجادل (فرانسيس رسل) بأن (نيكولو ساكو) كان في الواقع مذنباً بجريمة أعدم بسببها. (ربما أن قضية ساكو- فانزيتي هي القضية الأمريكية الأكثر شهرة ــ أو سيئة السمعة ــ في القرن العشرين. في عام 1920، في ساوث برينتري، ماساتشوستس، قام مسلحان بقتل صراف الرواتب وحارس وسرقا الرواتب. كان (نيكولو ساكو) و(بارتولوميو فانزيتي) ناشطين في حركة سياسية فوضوية،

وبالتالي كان مشكوكاً بهما من قِبل السلطات. تم القبض عليها – على الأغلب على أساس شهادة شاهد عيان غير موثوقة إلى حد ما – وأدينا بالقتل. وتم إعدامهما بالصدمة الكهربائية في 27 آب/ أغسطس، 1927، وكانا لا يزالان يؤكدان براءتهما بثبات.) كانت إحدى حجج (رسل) لجرم (ساكو) هي ما يلي (إنها محتواة في رسالة كتبها [رسل] إلى [دانتي ساكو]، ابن الرجل الذي تم إعدامه):

لا يمكنني النظر إليه [نيكولو ساكو] على أنه رجل بريء. ربما أكون مخطئاً. الكثير كان دائماً غير محدد في هذه القضية. ومع ذلك، ففي سكوت عائلة (ساكو) هناك, على الأقل بالنسبة للأغراب، تلميح بالجرم. تلك هي النتيجة الوحيدة التي يمكنني استخلاصها.4

إن حقيقة أن ابن الرجل الذي أعدِم رفض التعليق على القضية لا يثبت شيئاً على الإطلاق. وبالتأكيد لا تحمل أي تلميحات بأن (دانتي ساكو) يوافق على أن والده كان مُداناً بالجريمة. وبصرف النظر عن السبب الذي جعل (دانتي ساكو) يبقى صامتاً، فإن صمته ليس دليلاً بأن والده كان مذنباً. وفرَض أن الصمت يثبت الجرم (فرَض أن الصمت يثبت أي شيء) يعني الوقوع في مغالطة الاستدلال من موقع الجهل. في الواقع، يمكنك بلا ريب أن تفكر بعدة أسباب ممتازة تعلل لماذا كان يمكن أن يبقى (دانتي ساكو) صامتاً حتى لو اعتقد أن والده بريء.

أولاً، كان عمر (دانتي ساكو) 7 سنوات فقط عندما تم القبض على والده. وحتى لو اعتقد أن والده كان بريئاً، فمن غير المحتمل أن يكون لديه دليل قوي بذلك المعنى، وبذلك ربما قرر أن يبقى صامتاً.

ثانياً، ربما كان (دانتي ساكو) مصدوماً بإعدام والده بالصدمة الكهربائية – من غير الصعب تخيل ذلك كون التأثير كان على صبي في الخامسة عشرة من عمره – وبالتالي لم يحتمل أن يفكر مرة ثانية أبداً بالأحداث، فما بالك في التحدث عنها علناً.

ثالثاً، ربما أراد (دانتي ساكو) أن يستمر في حياته الخاصة وأن يضع الماضي خلفه، لذا، فضل أن لا يتم إقحامه في أحداث ماضية. (قد يكون هناك وصمة اجتماعية مرتبطة بكونك من عائلة ثائر على السلطة مشهور، و(دانتي) ربما أراد أن يتجنب مثل ذلك الضغط الاجتماعي.)

رابعاً، ربما أن (دانتي) بقي صامتاً انطلاقاً من رغبته في تجنيب عائلته، بمن فيها أولاده، ضغطاً وعاراً اجتماعيين.

وأخيراً، إذا كان (دانتي ساكو) يعتقد أن والده كان بريئاً وأنه تم قتله بسبب آرائه السياسية – وهذا ما ادعاه والده – عندئذ يكون لدى (دانتي) سبب جيد ليكون خائفاً من التحدث عالياً ضد مثل هذا الظلم.

ربما أن تلك هي الأسباب الحقيقية، وربما ليست كذلك، التي تعلل بقاء (دانتي ساكو) صامتاً فيما يتعلق بإعدام والده. على أي حال، المغزى من القصة هو: الصمت ليس دليلاً، بطريقة أو بأخرى.

قبل ذلك القانون [قانون الدليل الجنائي لعام 1898] لم يغفل أحد عن ذلك المبدأ العظيم لقانوننا الجنائي بأنه ليس هناك شخص معرض لأن يُتهم ما لم يكن الادعاء قد أقنع هيئة المحلفين بما لا يدع مجالاً للشك بجريمته. ... وفي اللحظة التي تم فيها تغيير القانون كان هناك خطر بأن الشخص إذا دخل مقصورة الشهود فقد تعتقد هيئة المحلفين أن الأمر يعود إليه ليثبت براءته6.

نقلات ذكية

عندما يفترض محلف بأنه يجب على المتهم أن يثبت براءته، يكون المحلف قد وضع عبء البيّنة في غير موضعه. ولكن يوجد سبل أكثر تعقيداً لنقل عبء البيّنة ليكون ضد المتهم. تخيل أنه تم استدعاؤك للقيام بمهمة محلف، وتتضمن القضية تهماً جنائية خطيرة (مثل جريمة القتل). وأنت بالطبع ملتزم بمبدأ أن الادعاء يحمل العبء كله لإثبات جرم المدعى عليه بما لا يدع مجالاً لشك معقول، وتبدأ من افتراض أن المتهم بريء. وقبل تنصيبك في هيئة المحلفين، يطلب الادعاء من القاضي قراراً خاصاً بالحفاظ على أسماء جميع المحلفين المحتملين سراً وأن يتم مرافقة المحلفين المحتملين يومياً من دار القضاء من قِبل أفراد حرس فدراليين مسلحين. ما هي النتيجة التي يحتمل أن يصل إليها المحلف من مثل هذه «الحماية» الخاصة؟ وكما أوضح (ويليام إم. كونستلر)، فإن المحلفين سيخلصون إلى أن «خارج حظيرة القانونإلى حد بعيد بحيث أن حياتهم الخاصة ستكون في خطر إذا تم الإعلان عن هوياتهم». إن مثل هذه النتيجة، قبل الاستماع إلى أي دليل، تنسف بفاعلية أي «افتراض بالبراءة». وفي مقال في فوردهام لو ريفيو، ناقش (ابراهام أبروموفسكي) المشاكل التي فرضتها سياسات كهذه لافتراض البراءة:

في الواقع، من خلال إصدار تعليماته فيما يتعلق بعدم ذكر الاسماء، ألمح قاضي المحاكمة بأن المتهمين كانوا شريرين وخطرين جداً بحيث أن السرية في الأسماء كانت مطلوبة لحماية المحلفين وأسرهم من المضايقات، أو الأذى الجسدي أو حتى من الموت. وقبل أي خدمة في هيئة المحلفين، لا يتم الإيعاز لهم بالبقاء مجهولي الأسماء. لذا، فإن الاستنتاج الوحيد المعقول الذي يمكن للمحلف أن يستخلصه... كان بأنه تم التكليف بالحماية بحسب طبيعة المتهم. ... لذا، وقبل أن أن يتم تقديم أي دليل ... كان يتم وصف المتهمين ضمناً على أنهم أفراد ذوو سمعة سيئة. هذا الوصف ... يجرِّد من افتراض البراءة الذي كان لأولئك المتهمين الحق فيه.

إذا كانت هذه السرية في إخفاء الأسماء أساسية لحماية أعضاء هيئة المحلفين، فسنواجَه بخيار صعب بين حماية سلامة المحلفين وحماية حق المتهم في افتراض البراءة وفي محاكمة عادلة ونزيهة. ولكن، كما علق (كونستلر): «حسب معرفتي، خلال أكثر من 200 سنة من وجود هذه الجمهورية، لم يتعرض أي محلف للإيذاء من قِبل متهم أو من قِبل أنصاره»7.

وبعد ذلك القانون كان هناك خطر كذلك أنه بعدم الدخول إلى مقصورة الشهود، فإن المتهم يمكن أن يقود هيئة المحلفين إلى الاستنتاج بأن المتهم غير قادر على إثبات براءته، وهذه صيغة خاطئة كتلك التي تضع عبء البيّنة في غير موضعه وترتكب مغالطة الاستدلال من موقع الجهل.

المحلفون وعبء البيّنة

تأمل أين يقع عبء البينة في هذا المثال الوهمي لمداولة هيئة محلفين.8 المدعى عليه متهم بحيازة جنائية لمخدرات محظورة. ويشهد اثنان من شرطة الاعتقال بأنهما طاردا المتهم وقبضا عليه، ثم اقتاداه إلى مركز الشرطة، ولكن لم يجدا المخدرات مع المتهم. عندئذ (كما شهدا) عادا إلى مسرح الاعتقال ووجدا علبة حبوب لمخدرات محظورة، قام المتهم (ادعى رجال الشرطة) برميها عندما قبض عليه. ينكر المتهم حيازته للمخدرات في حياته وينكر أي علم بالحبوب. بعد مناقشة طويلة يوافق أعضاء هيئة المحلفين (بشكل صحيح أو خاطئ) على أن أحدهم وضع المخدرات حيث تم إيجادها، وبأنه لا بد أن يكون إما المدعى عليه (الذي رماها هناك) أو الشرطة (الذين وضعوها لكي «يثبتوا» أن المتهم مذنب). عند هذه المرحلة يتطور النقاش، لذا، يناقش أحد أعضاء هيئة المحلفين:

أنظر، السؤال يعتمد على هذا: هل نصدق شهادة رجال الشرطة أم شهادة المتهم؟ يبدو لي من الممكن جداً أن المتهم يقول الحقيقة، وأن رجال الشرطة يحاولون أن يلفقوا له التهمة. من ناحية ثانية، يبدو بالتأكيد من المرجح أكثر أن المتهم يكذب ورجال الشرطة يقولون الحقيقة. وحيث أنه يجب علينا أن نصدق أحدهما، فيبدو من المنطق فقط أن نوافق على القصة القابلة أكثر للتصديق، وحيث أن قصة الشرطة هي القابلة أكثر للتصديق، علينا أن نوافق عليها. وإذا قبلنا تفسير الشرطة، فمن الواضح يجب أن نعلن بأن المتهم مذنب.

ما رأيك بتلك الحجة؟ كيف يمكنك أن تفسر ما الخطأ فيها لزملائك المحلفين؟

لو اقتصر الأمر على أي موقف هو الأكثر معقولية، عندئذ قد تكون الحجة فاعلة. هذا يعني، وإذا اقتصر الأمر على تحديد ما إذا كان من المرجح أكثر أن المتهم رمى المخدرات في موقع الاعتقال أم من المرجح أكثر أن رجال الشرطة قاموا بوضعها لاتهامه، عندئذ ربما يكون تفسير الشرطة أكثر أرجحية. ولكن ذلك ليس هو السؤال. إن صياغة القضية بهذه الطريقة يضع عبء البيّنة في موضع خاطئ. وبدلاً من اعتماد عبء البيّنة بشكل منصِف على الادعاء (حيث ينتمي)، فإن الجدل يضع العبء بالتساوي على الادعاء والدفاع. إن السؤال المناسب ليس أي طرف يبدو أكثر معقولية؛ بل السؤال هو ما إذا أثبت الادعاء قضيته بما لا يدع مجالاً لشك مقبول. حتى لو اتفقت مع المحلف بأن قصة الشرطة أرجح لأن تكون صحيحة، فإن ذلك بعيد عن كونه كافياً. فلا يكفي بالنسبة للإدعاء أن يثبت بأن قضيته أكثر معقولية؛ بل يجب على الادعاء أن يثبت بما لا



حدثت هذه القضية عام 2002، في بنسيلفانيا. ذهبت (جيني كولينز) إلى حفلة، حيث شربت ما كان مذاقه يشبه (وما ادعت أنها اعتقدت أنه كان) كوكتيل فواكه. غادرت الحفلة وقادت سيارتها إلى مسكن صديقة، (ميغان نيف). اشتكت هناك من صداع، ثم صمتت. ثم غادرت (جيني) و(ميغان) معاً للذهاب إلى منزل صديق آخر، وكانت (جيني) هي التي تقود السيارة. تجاوزت (جيني) منزل الصديق، ومرت بعدة إشارات (قف) دون أن تتوقف، ثم انحرفت باتجاه سيارات مقتربة. عندئذ داست (جيني) على الكابح في حين أبعدت (ميغان) السيارة عن الطريق. وفقدت (جيني) الوعي، وعندما حضرت الشرطة كانت (جيني) ملقاة فوق عجلة القيادة. وتم استدعاء سيارة اسعاف، وصرخت (جيني) في وجه رجال الاسعاف وتشاجرت معهم. وتم نقلها إلى المستشفى، وهناك ظهرت نتيجة تحليل (phencyclidine] (PCP: دواء مخدر يسبب هلوسة] إيجابية.

وجهت إلى (جيني كولينز) تهمة القيادة تحت تأثير مادة مُراقبة، وحكمت هيئة المحلفين بأنها مذنبة. في دفاعها، وافقت (جيني) أنها كانت تقود السيارة تحت تأثير مخدر، ولكنها جادلت بأن ثمالتها كانت بغير إرادتها. أصدر القاضي أوامره إلى هيئة المحلفين بأن عبء إثبات الثمالة اللاإرادية معتمد على المتهمة، وأنه كان يجب عليها أن تثبت بأرجحية الدليل أن ثمالتها كانت لاإرادية. (ولم يكن مطلوب منها أن تثبت بما لا يدع مجالاً لشك معقول بأن ثمالتها كانت لاإرادية؛ ولكن حكم القاضي بأنها ما تزال تحمل عبء البيّنة في إثبات الثمالة اللاإرادية بأرجحية الدليل. هذا يعني، يجب عليها أن تقنع هيئة المحلفين بأن من الأرجح أكثر من عدمه أن ثمالتها كانت لاإرادية؛ ويجب على الادعاء أن يثبت أنها شغلت السيارة وهي في حالة سُكر، ولكنه غير مضطر على إثبات أن ثمالتها كانت طوعية) .

أصدرت هيئة المحلفين حكماً بالإدانة. واستأنفت (جيني كولينز) قرار إدانتها، مجادلة بأن قاضي المحاكمة أخطأ في أوامره، وبأن حقها في افتراض البراءة قد تم انتهاكه، وبأن عبء إثبات الثمالة الطوعية يجب أن يقع على الادعاء.

كقاضي محكمة استئناف، القضية تصل إليك. كيف تحكم؟

(إذا كنت تريد مزيداً من التفاصيل، فإن القضية منشورة في Pennsylvania Discovery and Evidence Reporter، عدد 3 شباط/فبراير، 2003، تحت العنوان «كفاية الدليل».

[يمكن العثور عليه في لسكسيز نكسيز.] في القضية الحقيقية، رفضت المحكمة العليا في بنسلفانيا الاستئناف وأكدت إدانتها.)

يدع مجالاً لشك معقول أن تفسيره لذنب المتهم صادق. ولا يحتاج الدفاع أن يُظهر بأن روايته للأحداث أكثر احتمالية لأن تكون صحيحة من رواية الأحداث المقدمة من قِبل الادعاء، بل يحتاج الدفاع فقط أن يبين أنه يوجد شك معقول في صدق قضية الادعاء. وأي وقت يتم فيه إثارة ادعاء – أن المحليات الاصطناعية آمنة،علاج التهاب المفاصل فعال، شخص ما مذنب بجريمة قتل – يقع عبء البيّنة على أولئك الذين يدَّعون. «تشارك وتقاسم بالتساوي» قد تكون نصيحة ممتازة في بعض السياقات، ولكنها منطق سيء وتفكير ينطوي على مغالطة عند محاولة تعيين مسؤولية عبء البيّنة.

عدم الاستدلال من موقع الجهل

كلمة تحذير. إن الاستدلال من موقع الجهل يحدث بانتظام مزعج، ولكن كن حذراً بأن لا تبدأ رؤية المغالطة عندما لا تكون موجودة حقاً. إن مغالطة الاستدلال من موقع الجهل هي مغالطة محددة جداً: تحدث فقط عندما يجادل الشخص بأن ادعاءً ما صادق لأنه لم يتم إثبات أنه كاذب. ليست جميع التصريحات الجاهلة والحجج الغبية ترتكب مغالطة الاستدلال من موقع الجهل. إذا زعمت أن الأرواح الشريرة تسبب المرض، فهذا سيظهر جهلي العميق في الطب الحديث؛ ومع ذلك فهذا ليس مغالطة الاستدلال من موقع الجهل إلا إذا جادلت بأن الأرواح الشريرة لا بد أن تسبب المرض لأن أحداً لم يتمكن من إثبات أن الأرواح الشريرة ليست هي سبب المرض بشكل قاطع. وإذا أصررت على أن مخلوقات مريخية خفية تعيش في المجاري تحت مدينة نيويورك، فستكون معذوراً تماماً في استنتاج أنني فرد جاهل – ربما معتوه تماماً – ولكنك ستكون مخطئاً في اتهامي بمغالطة الاستدلال من موقع الجهل ، لأنني لا أستدل من الجهل. ربما أكون جاهلاً، وهذا مؤسف، ولكن هذا ليس مغالطة. ومن أجل ارتكاب مغالطة الاستدلال من موقع الجهل يجب أن أقوم بالاستدلال فعلياً: يجب أن أناقش بأنه يوجد مخلوقات مريخية خفية في مجاري نيويورك لأنه لم يتمكن أحد من إثبات أنه لا يوجد أي مخلوقات مريخية.

لذا، ليست جميع المزاعم التي تقدَّم بجهل ترتكب مغالطة الاستدلال من موقع الجهل. من الجهة الأخرى، فقد يرتكب المرء مغالطة ا الاستدلال من موقع الجهل بدون أن يكون شخصاً جاهلاً. فقد يصبح الأشخاص الأذكياء وواسعو الاطلاع بسهولة مرتبكين بشأن أين ينتمي عبء البيّنة في قضية ما معينة، وبذلك ربما يرتكبون مغالطة الاستدلال من موقع الجهل. ولتجنب تلك المغالطة، حافظ على مراقبة دقيقة على ما هي بالضبط النتيجة المزعومة ومن يقوم بالزعم. وأياً كان الذي يدعي، أو يوجه الاتهامات أو يؤكد النظرية، فهو يحمل عبء إثبات أن ذلك صحيح.

تمرين 5-1

كل من الحالات التالية تتطلب منك أن تحدد أين يقع عبء البيّنة. وفي كل حالة، يجب أن تحدد من يقوم بالادعاء، وأي طرف يؤكد شيئاً خاصاً، ومن له الحق في الادعاء بأنهم يعتمدون على معتقدات مقبولة ولا يؤكدون أي شيء يقتضي برهاناً خاصاً.

1. أقترح وضع غسول للفم جديدة في السوبرماركت. وتطلب إدارة الغذاء والدواء أن أقدم اختبارات شاملة تثبت سلامة استخدام غسول الفم. رداً على ذلك، قدمت المجادلة التالية:

من غير العدل الطلب مني أن أثبت سلامة استخدام غسول الفم (ميري) الجديد الخاص بي. إذا كان لدى أي شخص أي شكوك بشأن سلامة استخدام (ميري ماوث)، إذن يجب أن يُطلب من هذا المتشكك أن يقدم دليلاً بأن (ميري ماوث) خطر. لم أقم بأي ادعاء بشأن سلامة استخدام (ميري ماوث)، إذن، لماذا يجب أن يُطلب مني أي دليل؟ إنكم تطلبون أن تلقوا عبء البيّنة على الكاهل

الخطأ. الشخص الذي يدعي – أعني، ادعاءً بأن (ميري ماوث) ضار – يجب أن يثبت ذلك الادعاء. أولئك الذين يدعون هم الذين يجب أن يقدموا الدليل.

(عند التأمل في هذا المثال، فكر بعناية بما هي الادعاءات التي طرحت بالضبط، بما فيها أي ادعاءات ضمنية.)

2. المدعى عليه (جو سلاي) متهم بالسطو. إنه متهم بالسطو على منزل (سام سيتيزن) في ليلة 1 تشرين أول/أكتوبر، 2003، بين الساعة 9:00 و11:00 مساءً، أثناء ما كان (سام) في السينما. قدم (سلاي) شهادة (كراندال كروك) كإثبات غيبة، والذي يشهد بأنه في ليلة السطو كان الاثنان يلعبان الورق في شقة (كروك) من 8:00 مساءً وحتى بعد منتصف الليل. ولسوء حظ (سلاي)، أثناء استجواب شاهد الخصم، يستقصي المدعي العام في تاريخ السيد (كروك) ويكتشف سجلاً طويلاً من جرائم السطو والشهادة الزور. وأثناء قيامك وأعضاء هيئة المحلفين الآخرين بالاستقرار حول طاولة هيئة المحلفين، يبدأ أحد أعضاء هيئة المحلفين المداولة بالملاحظات التالية:

حسناً، لن نبقى هنا طويلاً، أليس كذلك؟ إن ذلك أسوأ دفع بالغيبة سمعته في حياتي. لا أصدق كلمة مما قاله (كراندال كروك). لقد كذب سابقاً، وكان يكذب مرة ثانية. وحيث أننا من الواضح لا يمكن أن نقبل إثبات غيبة المتهم، فإن الدفاع ليس لديه حجة للتبرير. وتلك هي نهاية الأمر، وذلك يكفي بالنسبة لي: لا بد أن (سلاي) مذنب كما تم اتهامه.

هل ارتكب زميلك المحلف مغالطة، أم أنه علل بسرعة وحكمة؟

3. افترض أن مصنعاً ما يرغب في وضع مكب نفايات على أرض مملوكة بجانب النهر. وزعم بعض حماة البيئة بأن مكب النفايات يشكل خطراً على النهر، حيث يتسرب من أكوام النفايات سوائل، وسيكون من المرجح أن تسيل سوائل النفايات هذه إلى النهر المجاور. ويزعم أصحاب المصنع أن ذلك لن يلوث النهر، وبأنه ليس هناك خطر على البيئة من النفايات، وبأن حماة البيئة متطرفون يقلقون بشأن كل شيء. كيف يجب إلقاء عبء البيّنة؟ هل يجب على حماة البيئة أن يثبتوا أن مكب النفايات هو خطر حقيقي؟ أم هل يقع الأمر على أصحاب المصنع أن يثبتوا أن ذلك المكب آمن؟

4. عندما اقترح (كوبرنيكس)، في القرن السادس عشر، نظرية أن الشمس هي مركز الكون في نظامنا الشمسي (تدور الأرض حول الشمس، بدلاً من النظام الأرضي، بكون الأرض ثابتة والشمس والكواكب تدور حول الأرض)، فقد ناقض ذلك الفطرة السليمة. وكان يبدو واضحاً بأن الأرض ثابتة، ومن الخطأ الواضح أن الأرض تدور بمعدل سرعة مرتفع في مدار حول الشمس. وشعر الناس أنه مالم يتمكن (كوبرنيكس) من تقديم دليل قوي على النظام الكوبرنيكسي، عندئذ يجب مساندة رأي كون الأرض مركز الكون. هل ألقوا عبء البيّنة في المكان الصحيح؟

5. ترغب (آن) أن تضع ملقم طيور صغيراً في فناء منزلها، على أمل اجتذاب طيور أبو الحناء. وجارها (آل) لا يحب الطيور، ولا يريد ملقم طيور في الجوار. ويؤكد أنه قبل أن يُسمح ل (آن) أن تضع ملقم الطيور في فناء منزلها، كان يجب عليها أن تبيّن بأن ملقمات الطيور تلك ليست خطرة بيئياً على الصحة.

6. المرافعة النهائية لهيئة المحلفين من قِبل المدعي العام في جريمة قتل: «أمتعنا محامي الدفاع بالدفاع الشعبي دائماً بأن المحامين ينادون ب ش آ ف ذ : شخص آخر فعل ذلك. ولكن عندما تدرس حكمك، تذكر هذا: لا يخبرك محامي الدفاع أبداً من هو ذلك الشخص الآخر، ولا يعطونك أي دليل بأنه – أياً كان ذلك الشخص – هو القاتل.

7. قبل الهجوم الذي قادته أمريكا ضد العراق، أكدت الولايات المتحدة أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل (انتهاكاً لقرارات الأمم المتحدة). لم تتمكن الولايات المتحدة (والمفتشون عن الأسلحة في العراق) من تقديم دليل على وجود تلك الأسلحة، ولكن إدارة (بوش) أصرت بأن الولايات المتحدة ليست مجبرة بتقديم مثل هذا الدليل. وفي تقرير للبنتاغون، أكد وزير الدفاع (دونالد رامسفيلد) بأن: «الرئيس أوضح بشكل متكرر، والأمر يحتمل التكرار، بأن عبء البيّنة لا يقع على الولايات المتحدة؛ ولا يقع على الأمم المتحدة أو على المجتمع الدولي إثبات أن العراق يمتلك هذه الأسلحة. إن عبء البيّنة يقع على النظام العراقي ليثبت أنه ينزع السلاح، وأن يرشد المفتشين أين توجد الأسلحة».

تمرين 5-2

هل يجب أن نسمح للأطباء أن يساعدوا المرضى الذين يعانون من مرض قاتل أن ينتحروا؟ عندما يناقش المؤيدون والمعارضون للانتحار بمساعدة طبيب القضية، فإن أحد الأسئلة التي تثار باستمرار هو ما إذا كان السماح بالانتحار بمساعدة طبيب (لمرضى مصابون بمرض ميئوس منه ويسعون إلى ذلك طوعياً) يمكن أن يؤدي إلى نتائج أخرى غير مرغوبة. على سبيل المثال، هل يمكن أن يضعف التزام العاملين في الطب بإنقاذ الأرواح؟ هل يمكن أن يؤدي إلى القتل الرحيم لمرضى لم يطلبوا ذلك؟ هل يمكن أن تقلل من ثقة المرضى في أطبائهم؟ يقول المؤيدون للانتحار بمساعدة طبيب بأنه ليس هناك سبب يدعو للتفكير بأن مثل هذه الأمور قد تحدث، في حين يخشى معارضو الانتحار بمساعدة طبيب أن تحدث تلك الأمور. ولكن حتى ما هو أساسي أكثر هو السؤال من يحمل عبء البيّنة.

إن أولئك الذين يفضلون الانتحار بمساعدة طبيب يقولون بأن أي شخص يزعم بأن السماح بالانتحار بمساعدة طبيب قد يؤدي إلى تلك النتائج المرعبة يجب أن يقدموا أسباباً قوية لزعمهم: ويزعم المعارضون بأن النتائج السيئة محتملة، ويجب أن يساندوا ذلك الزعم بدعم؛ ومن واجب أولئك الذين يطلقون المزاعم أن يحملوا عبء إثبات أنها صحيحة، أو على الأقل إثبات أنها من الممكن أن تكون صحيحة. ولكن المعارضين للانتحار بمساعدة طبيب يصرون على أن عبء البيّنة يقع على الطرف الآخر. وأولئك الذين يفضلون الانتحار بمساعدة طبيب هم الذين يقترحون السياسة الجديدة ؛ لذا، فإن من الواجب عليهم أن يبينوا بأنها تبشر بخير، وبأنها لن تسبب ضرراً. ويزعم المؤيدون بأنه يجب علينا أن نتبنى هذه السياسة الجديدة، لذا يجب عليهم أن يثبتوا أنهم على حق (بما في ذلك القضية بشأن لماذا لن تسبب ضرراً أكثر من الخير).

إذن، السؤال هنا ليس هو ما إذا كان يجب علينا أن نسمح بالانتحار بمساعدة طبيب أو لا نسمح. بل إن السؤال هو: من يحمل عبء البيّنة؟ هل يجب على معارضي الانتحار بمساعدة طبيب أن يثبتوا احتمالية التأثيرات السيئة على المدى الطويل على المجتمع؟ أم هل يجب على أولئك الذين يفضلون الانتحار بمساعدة طبيب أن يحملوا عبء إثبات بأنه لن يكون هناك نتائج سيئة لتبني سياستهم؟

تمرين 5-3

أنت شخص بالغ مقتدر، وتقوم باتخاذ قراراتك الخاصة فيما يتعلق بالمعالجة الطبية. وبصرف النظر عن توصيات طبيبك، فإنه لا يمكن إجبارك على الخضوع إلى رعاية طبية ضد رغباتك وبدون موافقتك مع إلمامك بمخاطر ومنافع الأمر. إذا لم تكن ترغب بمعالجة مرض السرطان المصاب به، فذلك قرارك أنت. وإذا قررت أن «تعالج» سرطانك بتناول كميات كبيرة من الموز، فذلك قرارك، أيضاً. ولكن عندما يتعلق الأمر بالأطفال، فإن القضايا تصبح أكثر صعوبة. فقد شخصت المستشفى مرض السرطان عند طفل في السادسة من عمره؛ ولحسن الحظ أن معالجة هذا السرطان ممكنة، وتصل نسبة النجاح لطريقة العلاج الموصى بها إلى 80% تقريباً. ويرفض والدا الطفل السماح بعلاج الطفل. تلجأ المستشفى إلى المحكمة لتجبر الأبوين على السماح للطفل بتلقي العلاج. لا تقرر كيف يجب على المحكمة أن تحكم في هذه القضية. (ذلك سيعتمد على جميع أشكال

العوامل: ما مدى صعوبة العلاج، ما هي التنبؤات بالنسبة لهذا الطفل بالذات، ما هي دوافع الأبوين في رفض العلاج، وهلم جراً.) بل ركز على هذا السؤال الأساسي الأول: من يجب أن يحمل عبء البينة في هذه الحالة؟ يُفترَض عموماً أن يكون لدى الوالدين أفضل اهتمام بأولادهم من أعماق قلوبهم، إلا إذا تم إثبات خلاف ذلك: هل يجب علينا أن نبدأ من هناك، ونصرّ على أنه يجب على المستشفى أن تجعل القضية لصالح السبب الذي يجب أن يتم فيه رفض رغبة الأبوين؟ من ناحية أخرى، برنامج العلاج هذا نموذجي وغير تجريبي ومنقذ للحياة. هل يجب أن يكون الاهتمام بإنقاذ حياة طفل هو نقطة البداية، ويجب أن يُطلب من الأبوين أن يوضحوا لماذا لا يجب اتباع علاج نموذجي كهذا في هذه القضية؟

افترض أن الوالدين قررا أن يعالجا سرطان طفلهما بواسطة علاج بجرعات كبيرة من الفيتامينات(ميغافيتامين)، وهو علاج يعتبره المجتمع الطبي كدجل عديم الجدوى. هل سيغير هذا عبء البيّنة؟ (هل يجب على الوالدين أن يثبتا أن ذلك يصب في مصلحة طفلهما؟ أم هل يجب على المستشفى أن تثبت بأنه يجب تجاوز رغبات الوالدين؟)

تمرين 5-4

أدرس الحكم

أنظر في حكم المحكمة العليا الأمريكية في قضية (نانسي كروزان) الشهيرة. لقد ترك حادث سير (نانسي كروزان) في حالة غيبوبة دائمة، مع جذع دماغي يؤدي وظائفه سامحاً لعمليات جسدها الأساسية التي تبقي على الحياة أن تستمر، ولكن مع تلف شديد في الدماغ لدرجة أنه لم يكن هناك أمل أبداً بأن تكون قادرة على الكلام أو التعرف على أي شخص أو استعادة أي من الوظائف الإدراكية الأساسية. بعد أن أمضت (كروزان)عدة سنوات في تلك الظروف، طلبت عائلتها – مؤمنة بأن تلك قد تكون رغبتها – بأن يتم إيقاف جميع المعالجات التي تبقي على الحياة، بما فيها التزويد الطبي بالغذاء والسوائل، وبذلك يُتاح لـ (نانسي) أن تموت. وعارضت حكومة ولاية ميسوري إيقاف المعالجة، ومرت القضية بعدة التماسات، وفي نهاية المطاف وصلت إلى المحكمة العليا الأمريكية.

حكمت الغالبية في المحكمة العليا (في قرار 5 إلى 4) بأن ميسوري كانت ضمن حقوقها في إثبات دليل على مستوى عالٍ جداً بأن الإنسانة (غير القادرة على التعبير عن رغباتها) قد ترغب حقاً بإيقاف المعالجة في هذه الظروف؛ وقررت المحكمة أن عائلة (نانسي كروزان) لم تفِ بهذا المستوى العالي من الإثبات، وبذلك لم يكن بالإمكان إيقاف معالجتها. وعند الإعراب عن رأي الأكثرية، أكد رئيس المحكمة العليا القاضي (ويليام رينكويست) أنه أمر شرعي تماماً لولاية أن تبدأ من فرضية أنه يجب الحفاظ على حياة الإنسان، وبالتالي أن تفرض عبء بينة قوي على أي استثناء (مثل الاستثناء الذي تم طلبه من قِبل عائلة نانسي كروزان نيابة عنها). وكان مقطع رئيس من حكم (رينكويست) هو ما يلي:

سواء أكان متطلب ولاية ميسوري لدليل مقنع وواضح يتوافق مع دستور الولايات المتحدة أم لا، يعتمد جزئياً على ما هي المصالح التي تسعى الولاية بشكل مناسب لحمايتها في هذه الحالة. وتعتمد

ميسوري على اهتمامها في حماية حياة الإنسان والمحافظة عليها، ولا يمكن أن يكون هناك معارضة لهذا الاهتمام9.

وفي استعراض لحكم الأغلبية في محكمة (رينكوست)، هاجم (رونالد دوركين) بعنف زعم (رينكويست) بأنه يوجد دائماً – حتى في وضع أفراد ذوي حظ تعيس في حالة غيبوبة دائمة – فرضية بأنه يجب إبقاء الأشخاص أحياء (بحيث يقع عبء بيّنة ثقيل على الطرف الذي يسعى إلى السماح للشخص بأن يموت). وناقش (دوركين) بأن أولئك الذين يسعون إلى إيقاف المعالجة الطبية يجب أن لا يتحملوا عبء بيّنة كهذا:

عندما أقرّ (رينكويست) بأن قانون ميسوري الصارم قد يؤدي أحياناً إلى «خطأ»، قال بأن الدستور لا يطلب من الولايات أن تتبنى إجراءات تعمل بمثالية. ولكن حججه بأن قانون ميسوري يمكن حتى أن يعمل بشكل عام لصالح الأشخاص العاجزين هي افتراض صحة ما يُطلب إثباته؛ فهي تعكس فرضية بأن من الطبيعي أن من مصلحة الأشخاص الذين هم في حالة غيبوبة دائمة أن يعيشوا، بحيث يجب إبقاؤهم أحياء ما لم يكن هناك دليل قاطع على العكس10.

يعتبر (دوركين) أن ذلك فرضية مناسبة عندما يكون الفرد معافى أو يمكن إعادته إلى أداء وظيفي إدراكي سليم، ولكن:

لا يكون مثل هذا الافتراض مقبولاً عندما تكون الحياة التي نتحدث عنها هي فقط الحياة عديمة الحس لأشخاص في حالة غيبوبة دائمة. ذلك النوع من الحياة ليست ثمينة بالنسبة لأي شخص.

لذا، يؤكد (دوركين):

الإنصاف يقودنا إلى شيء واحد فقط: أدق تعريف ممكن لما كانت رغبات (نانسي)، وأين تكمن مصالحها الآن.

بناءً على ذلك، وحيث أن (نانسي) في حالة غيبوبة دائمة، فإنه لا يجوز أن يكون هناك عبء بيّنة استثنائي يُفرَض على أولئك الذين يؤكدونبأن رغبات (نانسي) كانت تلبى بإيقاف معالجتها الطبية بدلاً من استمرارها. وبدلاً من أن يُطلب تقديم دليل واضح وقاطع بأن إيقاف المعالجة الطبية يناسب رغباتها ومصالحها، يجب أن يُطلب من عائلة (نانسي)فقط أن توضح بأن عبء الدليل يميل إلى ذلك الجانب. إن عبء البيّنة يجب أن يكون متساوياً، بدون فرضية ابتدائية بأن الاستمرار في الحياة هو في مصلحة (نانسي كروزان).

لذا، خذ دوراً في المحكمة العليا. إذا كنت تحكم في تلك القضية الضيقة بشأن أين يجب وضع عبء البيّنة في قضية (نانسي)، أين يمكن أن تضع أنت عبء البيّنة؟ (يوجد على الأقل ثلاثة احتمالات: يمكنك أن تتفق مع [رينكويست] بأن عبء البيّنة يقع على أولئك الذين يفضلون تمكينها من أن تموت؛ يمكنك أن تحكم بأن عبء البيّنة يقع على أولئك الذين يريدون أن تستمر المعالجة الطبية للإبقاء على الحياة؛ أو يمكنك أن تتفق مع [دوركين] أنه في قضايا كهذه يجب أن لا يكون هناك فرضية ابتدائية تفضل إما الإبقاء على الحياة أو السماح بالموت) .

تمرين 5-5

هذه قضية جدلية، قضية فيها متسع لخلاف ذكي. ولكن هناك متسع كذلك لتفكير ذكي وحجة ذكية، وقد تستمتع بالتفكير فيها.

أحد تلك الخلافات التي تحيط بالدفاع عن مجنون هي: من يحمل عبء البيّنة في قضايا يطالب فيها الدفاع ب غير مذنب بسبب الجنون؟

يناقش أولئك الذين يعتقدون أن الادعاء يجب أن يحمل عبء إثبات الجنون بأن الأمر يقع على الادعاء في إثبات أن المتهم مذنب، وجزء من إثبات التهمة هو إثبات أن المتهم تعمّد ارتكاب الجريمة (إذا قتل شخص ما شخصاً آخر بالخطأ، لا يمكن أن يكون ذلك الشخص متهماً بجريمة من الدرجة الأولى؛ وإذا كان الشخص عاجزاً عن تشكيل نية منطقية لقتل شخص ما، فلا يمكن أن يكون الشخص متهما بجريمة قتل مع سبق الإصرار)؛ لذا، فإنه يجب على الادعاء أن يحمل عبء إثبات سلامة العقل. ويناقش أولئك الذين يعتقدون أنه يجب على الدفاع أن يحمل عبء إثبات الجنون بأنه فيجميع تعاملاتنا مع بعضنا البعض نفترض بشكل طبيعي بأن أولئك الذين نتعامل معهم هم أشخاص سليمو العقل ومسؤولون؛ وإذا أراد شخص ما أن يدعي استثناءً لتلك القاعدة العامة، عندئذ يكون من واجب الشخص المدعي للاستثناء أن يقدّم مبرراً ودليلاً.

أين يجب وضع عبء البيّنة عندما يطالب الدفاع بغير مذنب بسبب الجنون؟

تمرين 5-6

في بعض المهن – مثل القانون – يُفترَض أن يكون أحد المتطلبات لدخول المهنة أن يكون المتقدّم «ذا طباع حسنة أخلاقياً». لقد كان ذلك دائماً معياراً صعباً لتقديم طلب للعمل: إن محاولة الاتفاق على ما يعتبر «ذا طباع حسنة أخلاقياً» هو مهمة غير سهلة. أترك تلك الصعوبات جانباً للحظة. افترض أننا نقرر بأنه يجب أن يكون أحد شروط القبول في مهنتنا (أياً كانت مهنتنا) هو أن يكون المتقدم ذا طباع حسنة أخلاقياً. في تلك الحالة، من يجب أن يحمل عبء البيّنة؟ هل يجب على المتقدمين أن يثبتوا أنهم ذوو طباع حسنة أخلاقياً (ربما من خلال شهادات معرفين)؟ وبالرغم من ذلك، فإننا نطلب أن يجتاز المتقدمون لرخصة طبية امتحانات لإثبات أنهم مؤهلون. إن عبء البيّنة يقع على المتقدم في تلك الحالة؛ هل إثبات الطبع الحسن أخلاقياً مماثل لذلك؟ أم هل يجوز أن يتم قلب عبء البيّنة؟ ومع ذلك، فإننا عموماً نفترض أن الشخص ذو طباع حسنة أخلاقياً ما لم يتم إثبات عكس ذلك (تماماً كما نفترض بأن الشخص سليم عقلياً ما لم يتم إثبات عكس ذلك)؛ لذا ربما يجب افتراض أن المتقدم صاحب طباع حسنة أخلاقياً ما لم يتمكن شخص ما من إثبات أنه ليس كذلك.

تمرين 5-7

لك كامل الحق في ارتداء ما يحلو لك، وفي تصفيف شعرك كما تحب وفي وشم وثقب جسدك كما يحب قلبك. تريد أن تلبس بنطالاً قصيراً أرجوانياً وقميصاً برتقالياً بوهج النهار، وأقراطاً في أذنيك وعلى أنفك ولسانك وسرتك وحاجبيك،وشماً على ذراعيك وساقيك وجبينك، ولحية تجعلك تشبه النبي (إرميا)؛ كل ذلك حق لك، متع نفسك، إنها بلد حرية. قد تعاني من مشكلة في إيجاد عمل مع

شركات الاستثمار في (وول ستريت)، وقد لا تستقبلك بعض المطاعم رفيعة المستوى بصدر رحب. ومع ذلك، فإن الطريقة التي ترتدي بها ملابسك هي قرارك، وهي حقك.

باستثناء، ربما في المدرسة الثانوية. ربما كما قد جربت، فإن بعض المدارس الثانوية، بما فيها بعض المدارس الثانوية الحكومية – لديها زي مدرسي، وبعض هذه الملابس المدرسية تكون مقيِّدة إلى حد ما. وحكمت المحاكم أن طلاب المدارس الثانوية لا يفقدون حقوقهم كمواطنين عندما ينتقلون إلى مدارس ثانوية حكومية: فلا يزالون يتمتعون بحرية التعبير، وحرية الدين وحرية الصحافة، مثلاً. على أي حال، حكمت المحاكم كذلك بأن المدارس الثانوية تتمتع بحق أن تقيد الزي بطرق معينة للحفاظ على النظام، ولمنع تعطيل العملية التعليمية. إن سؤالي سؤال ضيق جداً. افترض (لغايات هذا السؤال) أننا نقبل المبدأ القانوني بأن المدارس الثانوية تتمتع بحق تقييد الزي عند ضرورة الحفاظ على النظام ومنع تعطيل التعليم. افترض أن طالباً يرغب أن يضع قرطاً على أنفه في المدرسة، والمدرسة تعترض؛ من يجب أن يحمل عبء البيّنة؟ هل يجب على المدرسة إثبات أن ثقب الأنف مخل بالنظام، أم على الطالب أن يثبت أنه ليس كذلك؟

أسئلة مراجعة

1. لماذا يقع عبء البيّنة على الادعاء؟
2. عرّف مغالطة الاستدلال من موقع الجهل ؟

ملاحظات

1. This case is discussed in Peter Irons, The Courage of Their (Convictions (New York: Penguin Books, 1988

2. This case is discussed in Richard H. Gaskins, Burdens of Proof in Modern Discourse (New Haven, Conn.: Yale University Press, 1992) ., pp. 148-149

3. Quoted in Edwin Powers, Crime and Punishment in Early Massachusetts, 1620-1692 (Boston: Beacon Press, 1966), p. 95. (Taken from Massachusetts Colonial Records: Records of the (.Governor and Compaq of the Massachusetts Bay in New England

4. Francis Russell, Sacco & Vanzetti: The Case Resolved (New York: Harper &: Row, 1986) , p. 191. For another view of the Sacco and Vanzetti case, see Felix Frankfurter, The Case of Sacco and Vanzetti: A Critical Analysis for Lawyers and Laymen (Boston: Little, .(Brown, 1969

5. Arthur Train, excerpted from From the District Attorney's Office. Copyright ©1939 Arthur Train; copy¬right renewed. Reprinted with .the permission of Owner and Charles Scribner's Sons

6. Quoted by Bernard O'Donnell, The Old Bailey and Its Trials (New .York: Macmillan, 1951), p. 188

7. William M. Kunsder, «The Threat of Anonymous Juries», The .Nation, October 22, 1983

8. هذا المثال مستلهم من تعليقات Sarah McCabe على بعض الأبحاث المتعلقة بعلم الاجتماع مع إشارة إلى هيئات المحلفين ((«Discussions in the Jury Room: Are They Like This?» The British Jury System, University of Cambridge? Institute of Criminology, 1975, pp. 22-27) ؛ ولكنه يختلف كثيراً في التفاصيل، وهو أساساً مثال خيالي.

9. Taken from the majority opinion, by Chief Justice William Rehnquist. United States Supreme Court ,Cruzan v. Director, .Missouri Dept. of Health, U.S. 580 SLW 4916

Ronald Dworkin, «The Right to Death», The New York Times .10
.Review of Books, January 31, 1991

قراءات إضافية

مناقشة جيدة بشكل خاص عن عبء البينة في الدعاوى القضائية يمكن إيجاده في الفصلين 8 و 9 من A. A. S. Zuckerman's The Principles of Criminal EVIDENCE (Oxford: Clarendon Press, 1989). والكتاب يشتمل كذلك على مادة مفيدة لعدد من القضايا الأخرى، بما فيها علاقة الدليل والشهادة ودور هيئة المحلفين.

لمناقشة جيدة وواضحة للانتحار بمساعدة طبيب وعبء البينة، اقرأ الفصل 3 من Bioethics: A Committee Approach, by Brendan Minogue (Sudbury, Mass.: Jones and Bartlett, 1996).

التحليل المنطقي القاطع لعبء البينة ومغالطة الاستدلال من موقع الجهل بقلم Douglas N. Walton, Arguments from Ignorance (University Park: The Pennsylvania State University Press, 1996). الكتاب واضح، ويقدِّم (والتون) الكثير من الأمثلة التثقيفية.

يقدِّم Richard H. Gaskins, in Burdens of Proof in Modern Discourse (New Haven, Conn.: Yale University Press, 1992), تحليلاً مفصلاً ولكنه يتطلب جهداً حول كيف تؤثر مسائل عبء البينة على الأحكام القضائية.

6. تحليل الحجج

عند تحليل حجة ما، ابدأ بالنتيجة. إذا كنت تحاول أن تقيم حجة مقنعة، قرر أولاً ما هي بالضبط النتيجة التي تريد إثباتها. إذا كنت تقوّم حجة شخص آخر، حدد أولاً ما الذي يُفترض أن تثبته الحجة بالضبط.

عندما تكون قد اخترت النتيجة، عندئذ يمكنك أن تدرس هيكل الحجة بشكل يدعم تلك النتيجة. تأمل في هذا المثال.

يجب أن لا نبني مزيداً من محطات الطاقة النووية في الولايات المتحدة. الطاقة النووية هي تكنولوجيا خطرة: قد عانينا سابقاً من عدة حوادث نووية، وللحوادث النووية القدرة على أن تكون مفجعة؛ حتى لو كان العاملون مدربين جيداً وحذرين ولا يرتكبون أخطاء، وجميع مقومات السلامة مدرجة في التصميم – وهو أمر غير مرجح – فهناك دائماً خطر أن تكون محطة نووية هدفاً لضربة إرهابية، مع نتائج مرعبة على السلامة العامة. علاوة على ذلك، تضع الطاقة النووية عبئاً جائراً على الأجيال القادمة: في حين نجني نحن فوائد الكهرباء المنتجة، نترك للأجيال المستقبلية إرثاً من الوقود النووي المستنفد والمشع بشكل خطير. ومن الأنانية والظلم أن تستخدم تكنولوجيا تفيد الحاضر على حساب الأجيال المستقبلية. أخيراً، إننا لا نحتاج في الواقع الطاقة المتزايدة التي قد تنتجها مزيد من محطات الطاقة النووية. ومن خلال ترشيد استخدام الطاقة – بما في ذلك متطلبات صارمة من أجل تطبيقات ومعدات وسيارات ومنازل مقتصدة للطاقة – يمكننا تخفيض احتياجاتنا للطاقة، ومن خلال استخدام أكبر للطاقة الشمسية والكهرومائية وطاقة الرياح، يمكننا أن نزيد بشكل جوهري إمدداتنا من الطاقة. لذا، ينبغي أن نضع حداً فورياً لبناء المزيد من محطات الطاقة النووية الجديدة.

لا تقلق الآن بشأن ما إذا كانت تلك هي حجة جيدة أم سيئة. أنظر إلى هيكل الحجة. أولاً: ما هي النتيجة الكلية؟

هيكل الحجة

حجج تقاربية

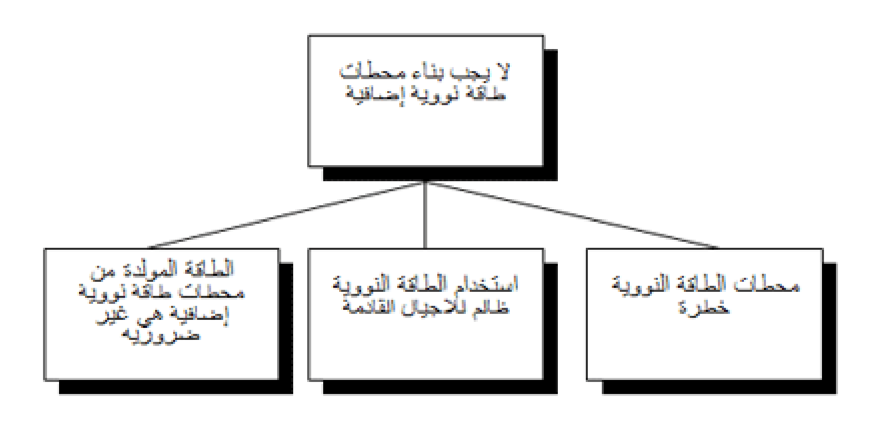
إن النتيجة الكلية هي تماماً: لا يجب بناء محطات طاقة نووية إضافية. (من المهم أن نلاحظ النتيجة الدقيقة. إنها لا تعني بأنه لا يجب أن يكون هناك استخدام للطاقة النووية؛ فهذه الحجة لا تحاول أن تثبت بأنه يجب إغلاق جميع محطات الطاقة النووية الموجودة) .

بعد ذلك، ما هي الأسباب التي تعطى لدعم تلك النتيجة؟

هناك ثلاثة أسباب رئيسة يتم إعطاؤها للنتيجة: أولاً، محطات الطاقة النووية خطيرة؛ ثانياً، استخدام الطاقة النووية جائر للأجيال القادمة؛ ثالثاً، الطاقة المولدة من محطات طاقة نووية إضافية هي غير أساسية.

والاعتبار التالي هو: ما هو هيكل الحجة؟ كيف ترتبط الأسباب مع بعضها البعض، وكيف ترتبط الأسباب بالنتيجة؟ عند الإجابة على تلك الأسئلة، فإن القضية الأولى هي: هل تتعلق الأسباب المُعطاة ببعضها البعض، أم هل يقف كل سبب بشكل مستقل؟ إذا تم إيجاد أن أحد الأسباب المُقدَّمة كان خطأ، هل يضعف ذلك الأسباب الأخرى كذلك؟ على سبيل المثال: إذا كان يجب أن نقتنع بأن الطاقة النووية لا تضع عبئاً جائراً على الأجيال المستقبلية (السبب الثاني مرفوض)، هل يدمر ذلك الحجة برمتها؟ أم هل لا يزال يجب أن نقوِّم السببين الآخرين بشكل مستقل؟

في هذه الحالة، يصمد كل سبب من الأسباب الثلاثة أو يسقطبشكل مستقل. أنظر في السبب الأول المقدَّم ضد إنشاء مزيد من محطات الطاقة النووية: الطاقة النووية خطيرة جداً. إذا كنت ترفض ذلك السبب (أنت تقرر أن الطاقة النووية ليست خطيرة جداً)، ما أثر ذلك على السببين الآخرين؟ ليس هناك أي أثر. وربما لا تزال تقرر بأنه لا يجب أن يتم بناء محطات نووية جديدة على أساس (السبب الثاني) أن الطاقة النووية تضع عبئاً جائراً على أجيال مستقبلية، أو على أساس أن (السبب الثالث) مصادر الطاقة الآمنة وتوفير الطاقة هي أفضل سبل لتلبية احتياجاتنا المستقبلية من الطاقة. أو افترض أنك ترفض السبب الثاني: أنت تقرر أنه يمكن التخلص من الوقود النووي المستنفد بطريقة لا تضع عبئاً ظالماً على الأجيال المستقبلية. لا يمكنك مجرد الوقوف عند تلك النقطة وترفض الحجة برمتها؛ بل لا يزال عليك أن تقرر ما إذا كان السببان الباقيان كافيين لإثبات أن تلك المحطات الإضافية للطاقة النووية هي أمر غير مرغوب فيه. لا تسيء الفهم: إذا قدمت الحجة ثلاثة أسباب مستقلة دعماً لنتيجة ما، وسقط أحدها، عندئذ، لا تكون تلك الحجة بالتأكيد قوية كما لو تم إثبات أن الأسباب الثلاثة جميعها صادقة. ومع ذلك، فإن السببين الباقيين ربما لا يزالان يقدمان دعماً جوهرياً – ربما دعماً كافياً – حتى لو تم رفض أحد الأسباب. (إذا كانت محطات الطاقة النووية الإضافية خطرة جداً، وظالمة للأجيال المستقبلية وغير ضرورية، فتلك بالتأكيد أسس جيدة بشكل قاطع لرفض إنشاء محطات طاقة نووية إضافية. ولكن يمكن أن يتم إقناع الشخص بشكل منطقي بأن بناء محطات طاقة نوويةإضافية هيفكرة سيئة على أساسأنالطاقةالنووية خطرة جداً.السبب الأول لوحده



الشكل 6-1حجة تقاربية

يمكن أن يكون كافياً حتى لو تم رفض السببين الآخرين. السبب الأول لوحده لن يوفر دعماً للنتيجة بقدر ما توفره الأسباب الثلاثة مع بعضها، ولكن ربما يكون كافياً) .

وطالما أنه يوجد أسباب مستقلة، فكل منها يوفر دعماً مستقلاً للنتيجة التي يجتمعون كلهم عندها من اتجاهات متفرقة، هيكل الحجة هذا يدعى غالباً نمط الحجة التقاربي.

في الحجة التقاربية تكون الأسباب المختلفة مستقلة عن بعضها البعض، وعندما يخفق أحدها لا يُسقِط الآخرين معه. إن الحجة التقاربية في مثالنا تم تمثيلها بياناً في الشكل 6-1.

لننظر في مثال آخر عن حجة تقاربية. أنت محلف في محاكمة (بريسيللا براولر) بجريمة السرقة. يسعى المدعي العام إلى إثبات أن السيدة (براولر) كانت حقاً الجانية التي سرقت منزل عائلة (جونس)، ويقدّم المدعي العام الدليل التالي دعماً لتلك النتيجة: تعرّف ثلاثة شهود عيان بشكل منفصل على السيدة (براولر) على أنها الشخص الذي شوهد يركض من منزل عائلة (جونس) وهو يحمل عتلة حديدية في ليلة السرقة؛ وتم إيجاد بصمات أصابع السيدة (براولر) داخل المنزل؛ ويشهد عشيق السيدة (براولر) بأنها تباهت أمامه بأنها «أنهت مهمة عائلة (جونس)»؛ وعند اعتقال السيدة (براولر) كانت تضع إسوارة من الماس التي تم أخذها عند السرقة، كما وجدت فضيات عائلة (جونس) في صندوق سيارتها. إن تلك قضية قوية إلى حد ما ضد السيدة (براولر). والآن، افترض أنه خلال استجواب عشيق السيدة (براولر) اتضح أنه و(بريسيللا) كانا يتشاجران مؤخراً لأنه اكتشف أن (بريسيللا) كانت تواعد سراً عشيقاً سابقاً. نتيجة لذلك، تقرر أنه ربما أن العشيق يريد النيل من السيدة (براولر)، وتصبح مقتنعاً بأن شهادته – أن السيدة (براولر) تباهت أمامه بارتكاب لسرقة – غير موثوقة. ما الأثر الذي سيتركه ذلك على تقويمك للحجة ككل؟

ليس تأثيراً كبيراً، حيث أن هذه حجة تقاربية تقدم أسباباً منفصلة لجريمة المتهمة. قد تدعم شهادة العشيق – إذا كان من الممكن تصديقها – النتيجة بأن (بريسيللا براولر) ارتكبت السرقة. إن حجة جريمتها ليست قوية بالقدر الذي يمكن أن تكون فيه في حال كان ممكناً تصديق شهادة العشيق. ولكن إسقاط ذلك السبب الوحيد لا يضعف الحجة بأكملها، لأن جميع الأسباب الأخرى للحكم بالإدانة تبقى: ولا تضعف بإسقاط شهادة العشيق. وحتى لو رفضنا شهادة العشيق، فلا يزال هناك بعض الأسباب المنفصلة القوية جداً تشير إلى نتيجة أنها مذنبة.

دفع بالغيبة (alibi)

تقدم محاكمة (ستيني موريسون) في جريمة قتل (أدين عام 1911 بجريمة قتل وحشية كان ضحيتها [ليون بيرون]) توضيحاً مذهلاً لكيف أن سبباً واحداً فاشلاً يمكن أن يحبط أسباباً أخرى منفصلة. بيّن محامي الدفاع عن (موريسون) أسباباً ممتازة لشك معقول في جريمة المتهم (وتذكر، يحتاج الدفاع فقط لإثبات شك معقول). اعتمدت قضية الادعاء بشدة على تعرُّف شاهد عيان على (موريسون) بأنه الرجل الذي شوهد مع ضحية جريمة القتل قبل وقت قصير من وقوع الجريمة. وتم إثبات أن الضوء كان ضعيفاً بحيث يستحيل تقريباً التعرّف على أي شخص تحت مثل هذه الظروف، وفي الواقع أن شهود العيان اعترفوا بأنهم رأوا صوراً للمتهم في الصحيفة تماماً قبل اختياره من اصطفاف المشتبه بهم عند الشرطة. وشكوك القاضي المترئس للجلسة واضحة من خلال ملخصه لهيئة المحلفين:

هل أنت مقتنِع بما لا يدع مجالاً لشك معقول بأن ذلك هو الرجل...؟ فكروا بأنفسكم. بأي درجة من التأكيد يمكنكأن تقسِم يميناً على رجل رأيته في ليلة كهذه، بواسطة ضوء من ذلك النوع الموجود في تلك الأماكن؟ هل تشعر أنك متيقن بأن الرجل لا يمكن أن يُحسب شخصاً آخر؟ ... هل أنت متأكد تماماً أنهم [الشهود عيان] قد لاحظوه بشكل كاف، بحيث كان لديهم فرصة كافية، ليكونوا قادرين بعد بضعة أيام فيما بعد ليقسموا بشكل أكيد على أنه هو الرجل؟1

ولسوء حظ المتهم، شهدت فتاتان – كانتا على ما يبدو قد انجذبتا إلى المتهم الوسيم – بأنهما شاهدتاه في عرض في ليلة وقوع الجريمة. ومع ذلك، فقد انهار إثبات الغيبة ذلك عندما ظهر تحت الاستجواب لشاهد الخصم أن الفتاتين لم تتمكنا من تذكر أي شيء من العرض، ولم تتمكنا من تذكر ثمن تذكرة الدخول، وادعتا أنهما اشترتا تذكرتين عند إسدال الستار لعرض نفد بيع تذاكره منذ وقت طويل. كان ذلك مجرد جزء صغير من حجة الدفاع، ومن الواضح أنه ليس له صلة بضعف شهادة شاهد العيان. ومع ذلك، من الواضح أن المحلفين ركزوا على إثبات الغيبة الضعيف – الملفق بالتأكيد تقريباً – وأعطوا اهتماماً ضئيلاً للنقاط المنفصلة الباقية التي حبّذت شكاً معقولاً. وتداولوا لمدة نصف ساعة ثم عادوا بحكم الإدانة.

من ناحية ثانية، الخطر هو أن كثيراً من الاهتمام سيوجّه نحو السبب المخفق بحيث سيتم تجاهل الأسباب الأخرى الداعمة للنتيجة.

عند النظر في حجج، حدد أولاً النتيجة: ما الذي يُفترض أن تثبته الحجة؟ ثم انظر في كيف يتم إنشاء الحجة: هل يوجد كثير من الأسباب المنفصلة معروفة للنتيجة؟ إذا كان يوجد، فأنت ستضطر إلى النظر في كل سبب على أساس ميزاته وعدم رفض الحجة كاملة لأن سبباً واحداً اختل.

حجج متصلة

تقدم الحجج التقاربية أسباباً منفصلة وقائمة بذاتها للنتيجة. وفي الحجج التقاربية، إذا كان سبب واحد غير مقنع، فربما يكون سبب آخر مقنعاً. ولكن ليست جميع الحجج لها ذلك الشكل. في بعض الحجج، تتصل المقدمات – الأسباب المقدمة لدعم النتيجة – مع بعضها البعض مثل سلسلة، وإذا انكسرت وصلة واحدة، فإن الحجة كاملة تسقط: لذا، فإن الحجة المتصلة تكون قوية فقط بقدر أضعف وصلاتها. باختصار، الحجة المتصلة هي حجة تعتمد فيها الأسباب المتوفرة على بعضها البعض من أجل قوتها.

حجة تقاربية جذرياً

هذا مثال من قاعة محكمة لثلاث حجج تقاربية مختلفة ومنفصلة لنتيجة ما. كان (إيرل روجرز)، محامي لوس أنجلوس الشهير في أوائل القرن العشرين، يدافع عن (هول هاردي) ضد اتهامات بقتل (بيللي مور). وقدم (روجرز) ثلاثة أسباب مختلفة تعلل لماذا كان المتهم غير مذنب:

أولاً كان هناك إثبات الغيبة؛ لم يتمكن المتهم من قتل الرجل الميت لأنه كان في مكان آخر في وقت حدوث القتل. ثانياً كان دفاعاً عن النفس؛ إذا كان (هاردي) قد أطلق النار على (بيللي مور)، فقد كان ذلك دفاعاً عن حياته. ثالثاً، الجنون؛ إذا كان المتهم حاضراً وأنهى حياة المتوفى بدون تحريض، فلا بد أن يكون (هاردي) مجنوناً.2

مما لا شك فيه أن هذه الأسباب الثلاثة للحكم بعدم الإدانة يجب أن ينظر فيها بشكل منفصل (كل على حدة)؛ وفي الواقع، إذا كان أحدها صادقاً، إذن يجب أن يكون السببان الآخران كاذبين. في معظم الحجج التي يتم فيها تقديم عدة أسباب منفصلة لنتيجة ما، لن تكون الأسباب منفصلة بوضوح؛ ولكن ربما ستكون الحجة مذكراً جيداً بأن الأسباب المنفصلة لنتيجة ما يجب أن يتم تقويمها بشكل منفصل، وأن اكتشاف خلل في أحد الأسباب لن يسوي القضية.

توفر كل مقدمة، كل على حدة، دعماً ضئيلاً، أو لا توفر دعماً، للنتيجة؛ ومع بعضها يمكن أن تشكل حجة قوية.

تأمل في هذا المثال. المدعى عليه متهم بجريمة قتل، والسؤال هو ما إذا كان المتهم هو فعلياً الشخص الذي ارتكب إطلاق النار على الضحية من سيارة متحركة (هذا يعني، ليس هناك مسألة دفاع عن النفس أو جنون أو موت طارئ، السؤال الوحيد هو هوية الشخص الذي قام بالفعل). إحدى الحجج المُقدمة من الادعاء هي ما يلي:

إن سيارات الجاغوار البيضاء نادرة إلى حد ما في هذه المنطقة. والمتهم يمتلك جاغوار بيضاء، والسيارة التي انطلقت منها الطلقات القاتلة تم التعرف عليها من قِبل عدة شهود عيان على أنها جاغوار بيضاء. لذلك، يوجد سبب ما للاعتقاد بأن المتهم مذنب بجريمة القتل من سيارة متحركة.

هل يمكن أن يكون ذلك سبباً كافياً لإعلان أن المتهم مذنب؟ بالتأكيد لا. على الأخص ليس عندما نأخذ بالاعتبار أن الادعاء يحمل عبء البيّنة ويجب أن يقوم بأكثر من مجرد إثبات أن المتهم يمكن أن يكون مذنباً، أو حتى أن المتهم ربما من المحتمل أن يكون مذنباً. يجب على الادعاء أن يثبت

جريمة المتهم بما لا يدع مجالاً لشك معقول، وهذه الحجة لا تقارب ذلك. ولكن ضع هذه القضية جانباً للحظة، وانظر إلى هيكل الحجة. لدينا ثلاثة أسباب تدعم (رغم أنها لا تثبت) النتيجة بأن المتهم مذنب. كيف تدعم هذه الأسباب تلك النتيجة؟ ليس بشكل منفصل. افترض أننا اكتشفنا أن الشهود كانوا يكذبون وأن الطلقات القاتلة قد تم إطلاقها من شاحنة حمراء بدلاً من جاغوار بيضاء. إذا سقطت المقدمة بأن الطلقات تم إطلاقها من جاغوار بيضاء، فإن ذلك يهدم كل الحجة معه: المقدمات الأخرى – المتهم يمتلك جاغوار بيضاء،والسيارات الجاغوار البيضاء نادرة – هي الآن عديمة الفائدة في محاولة إثبات جريمة المتهم. أو افترض أننا اكتشفنا بأن المتهم لا يملك جاغوار بيضاء (أو إمكانية استخدام واحدة): مرة ثانية، إذا تم كسر هذه الحلقة فإن الحجة المتصلة تسقط كلها. أو افترض أن السيارات الجاغوار البيضاء ليست نادرة، بل هي أكثر سيارة شعبية في تلك المنطقة بالذات: مرة ثانية، تنهار الحجة.

الشكل 6-2

(إذا كان لديك مشكلة في فهم ذلك، تخيل أن الشهادة هي أن الطلقات القاتلة تم إطلاقها من سيارة، وأن المتهم يمتلك سيارة؛ وحيث أن امتلاك سيارة هو أمر غير نادر مطلقاً، فإن تلك الحقيقة لن تضفي أي دعم للزعم بأن المتهم هو القاتل.) لذا، في هذه الحالة – كما في جميع الحجج المتصلة – تصمد المقدمات أو تسقط جميعها مع بعضها البعض. وإذا كنا نمثل بيانياً حجة ما، فإننا نحتاج إلى طريقة خاصة لتبين ذلك. في الرسم البياني للحجة التقاربية، تظهر الخطوط المنفصلة تتقارب من طرق مختلفة باتجاه النتيجة. وفي الحجة المتصلة، نريد أن نبين المقدمات تجتمع كفريق أو وحدة، وجميعها مع بعضها البعض تؤدي إلى النتيجة. لذا، ربما يمكننا أن نمثل حجة ما بيانياً (كما في الشكل 6-2) بإظهار المقدمات متصلة بخط واحد، وخط آخر مرسوم من الوصلة إلى النتيجة.

حجج فرعية

إذن الآن تعرف أنه من الضروري أن تتعرف أولاً على النتيجة ، ويمكنك أن تميّز المقدمات عن النتيجة، ويمكنك التمييز بين حجج تقاربية وحجج متصلة. هذه بداية جيدة في تحليل حجج وكافية لمعالجة معظم الحجج بشكل فاعل تماماً. ولكن يمكن أن تكون الحجج أكثر صعوبة، ومن المهم أن تكون قادراً على أن تتعامل مع تلك الصعوبة؛ في الواقع، أنه في التعامل مع الحجج الصعبة تكون الرسوم البيانية للحجة مفيدة إلى حد كبير.

عد إلى المثال الأول: الجدل حول الطاقة النووية. لقد كان ذلك الجدل في الواقع أكثر صعوبة بشكل كبير من رسمنا البياني الموضح. والجدل، كما تذكر، يمضي كما يلي:

يجب أن لا نبني مزيداً من محطات الطاقة النووية في الولايات المتحدة. الطاقة النووية هي تكنولوجيا خطيرة: لقد عانينا سابقاً من عدة حوادث نووية، ويحتمل أن تكون الحوادث النووية مفجعة؛ حتى لو كان العاملون مدربين جيداً وحذرين ولا يرتكبون أخطاءً، وجميع مقومات السلامة مدرجة في التصميم – وهو أمر غير مرجح – هناك دائماً خطر بأنه يمكن أن تكون محطة طاقة نووية هدفاً لضربة إرهابية، مع نتائج مرعبة على السلامة العامة. علاوة على ذلك، تضع الطاقة النووية عبئاً ظالماً على الأجيال القادمة: في حين أننا نجني فوائد الكهرباء المنتجَة، فإننا نترك للأجيال المستقبلية إرثاً من مخلفات الوقود النووي المشعة بشكل خطير. من الأنانية والظلم أن تستخدم تكنولوجيا تفيد الحاضر على حساب الأجيال المستقبلية. أخيراً، ومن الأنانية والظلم أن تستخدم تكنولوجيا تفيد الحاضر على حساب الأجيال المستقبلية. أخيراً، إننا لا نحتاج في الواقع الطاقة المتزايدة التي قد تنتجها مزيداً من محطات الطاقة النووية. ومن خلال ترشيد إستخدام الطاقة – بما في ذلك متطلبات صارمة من أجل تطبيقات ومعدات وسيارات ومنازل مقتصدة للطاقة – يمكننا تخفيض احتياجاتنا من الطاقة، ومن خلال استخدام أكبر للطاقة الشمسية والكهرومائية وطاقة الرياح، يمكننا أن نزيد بشكل جوهري إمدداتنا من الطاقة. لذا، ينبغي أن نضع حداً فورياً لبناء المزيد من محطات الطاقة النووية الجديدة.

إن النتيجة الدقيقة لذلك الجدل هي أنه يجب علينا أن لا نبني محطات طاقة جديدة. في الهيكل الكلي يكون ذلك نمط حجة تقاربية: ويتم إعطاء ثلاثة أسباب مختلفة ومنفصلة لدعم تلك النتيجة. أولاً، الطاقة خطرة جداً؛ ثانياً، استخدام الطاقة النووية جائر بحق الأجيال المستقبلية، ثالثاً، إن الطاقة النووية الإضافية غير ضرورية. ومهما أسهبنا في تحليل النقاش، فلا يزال هناك الكثير جداً. إن أوضح خطوة تالية في تحليل ذلك النقاش هو طرح السؤال: هل الأسباب المقدَّمة لدعم النتيجة ذات علاقة بالنتيجة؟ هذا يعني، هل تدعم فعلياً النتيجة؟ وإذا كانت تلك الأسباب صادقة، هل تجعل النتيجة أكثر احتمالية لأن تكون صادقة؟ لقد درسنا سابقاً العلاقة في فصل سابق، لذا، يمكنك أن تحدد أن الأسباب المقدّمة ذات علاقة. ولكن يبرز سؤال آخر على الفور: إذا كانت الأسباب المقدَّمة صادقة، إذن فهي ستدعم النتيجة؛ ولكن لماذا يجب أن نقبل الأسباب المقدَّمة للنتيجة؟ بمعنى هل الأسباب المقدَّمة هي صادقة حقاً؟

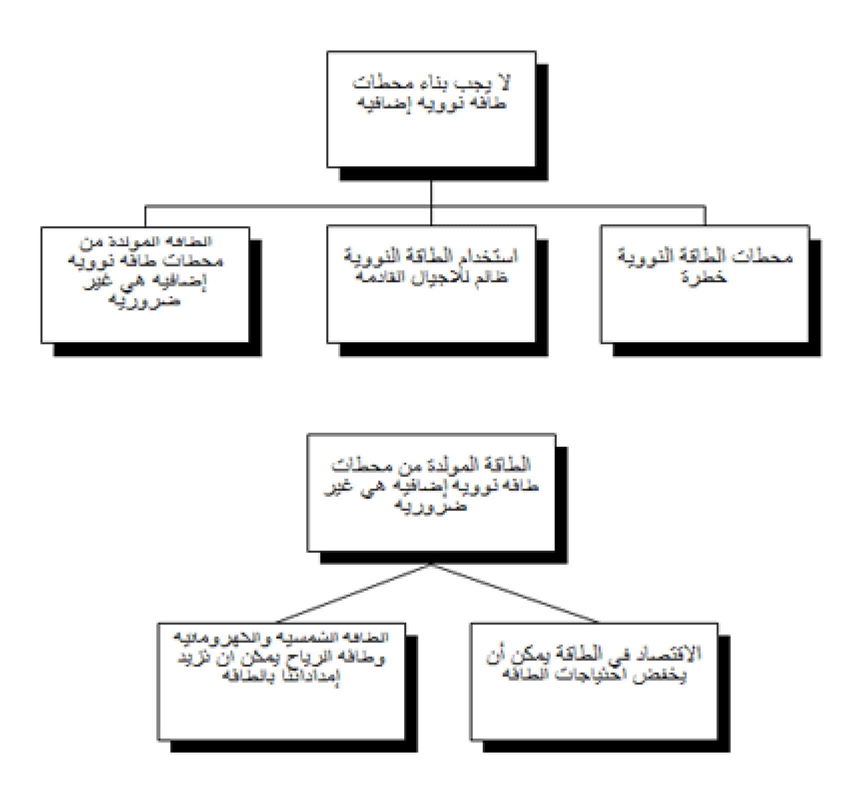
في الحجة الأصلية تم إعطاء بعض الأسباب دعماً لتلك الأسباب. بمعنى أن هناك حججاً فرعية داخل حجة أكبر، والحجج الفرعية هي حجج لصالح مقدمات الحجة ككل. على سبيل المثال، أنظر إلى السبب الثالث المقدَّم للنتيجة: إننا لا نريد حقاً الطاقة الزائدة التي يمكن أن تنتجها محطات الطاقة النووية. إن ذلك هو مقدمة رئيسة لدعم النتيجة الكلية؛ ولكنها بدورها تكون النتيجة لحجة فرعية. وبناءً على ذلك فإن الحجة الفرعية هي:

إننا لا نحتاج في الواقع الطاقة المتزايدة التي قد تنتجها مزيد من محطات الطاقة النووية. ومن خلال ترشيد استخدام الطاقة – بما في ذلك متطلبات صارمة من أجل تطبيقات ومعدات وسيارات ومنازل مقتصدة للطاقة – يمكننا تخفيض احتياجاتنا للطاقة، ومن خلال استخدام أكبر للطاقة الشمسية والكهرومائية وطاقة الرياح، يمكننا أن نزيد بشكل جوهري إمدداتنا من الطاقة.

إن نتيجة تلك الحجة الفرعية هي أن الطاقة المتزايدة التي قد تنتجها مزيد من محطات الطاقة النووية هي غير ضرورية. هناك سببان مقدَّمان لدعم تلك النتيجة: أولاً، ممارسات التوفير يمكن أن يخفض طلبنا للطاقة، وثانياً، يمكن لمصادر طاقة غير نووية أن توفر كل الطاقة التي نحتاجها. هنا لديك حجة فرعية داخل حجة أكبر؛ بمعنى أن لديك حجة مصغرة لدعم أحد الأسباب التي تدعم النتيجة الإجمالية. ولاحظ أن نتيجة الحجة الفرعية تعمل كمقدمة في الحجة الكلية. ولاحظ كذلك أن كلاً من السببين المقدمين دعماً للنتيجة الكلية مدعوم بدوره من قِبل الحجج الفرعية، وأن كل سبب – عند تصرفه كمقدمة في الحجة الكلية – هو نتيجة لحجته الفرعية الخاصة به.

ومع التفصيل المُضاف، فإن الرسم البياني للحجة الكلية يصبح معقداً أكثر، ولكن عند أخذه خطوة خطوة، لا يكون مربكاً. والرسم البياني الأساسي، المبيّن في الشكل 6-3 يبقى نفسه.

ونضيف إلى ذلك الرسم البياني الأساسي رسوماً بيانية لكل حجة فرعية. على سبيل المثال، الرسم البياني للحجة الثالثة يظهر في الشكل 6-4. والحجة الفرعية الثانية هي حجة متصلة؛ ورسمها البياني موضح في الشكل 6-5. والآن نضعهم مع بعضهم البعض، مع نتيجة كل حجة فرعية تتصرف كأنها مقدمة للحجة الكلية (الشكل 6-6).

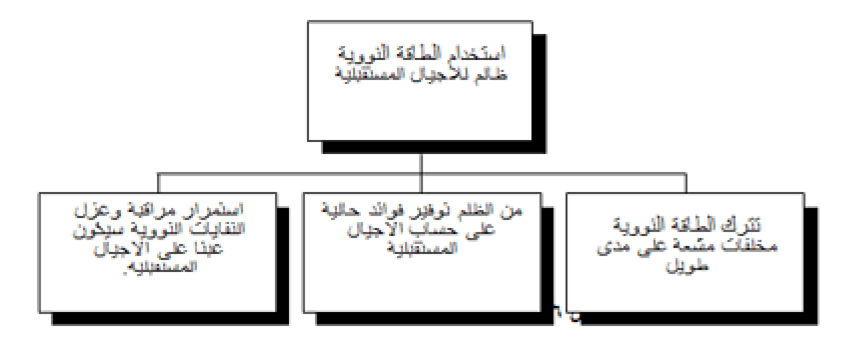


الشكل 6-4حجة فرعية تقاربية

عمل سهل جداً، صحيح؟

عند دراسة الحجة والحجة الفرعية السابقتين وتمثيلهما بيانياً، يمكنك أن ترى أن بعض الأسباب المقدّمة في الحجة هي بدورها مدعومة بأسباب أخرى (مدعومة بمزيد من الحجج الفرعية). ولكن كونها ذات طبيعة استفسارية وتأملية، فبدون شك أنك تساءلت: ماذا عن الأسباب في الحجة الفرعية؟ ما الذي يدعمها؟ على سبيل المثال، أنظر في الزعم بأن مصادر طاقة بديلة آمنة متوفرة بيسر: لماذا يجب أن أقبل ذلك؟ ألا يجوز أن يكون هناك مزيد من النقاش – حجة فرعية – لدعم ذلك السبب؟

الشكل 6-5حجة فرعية متصلة

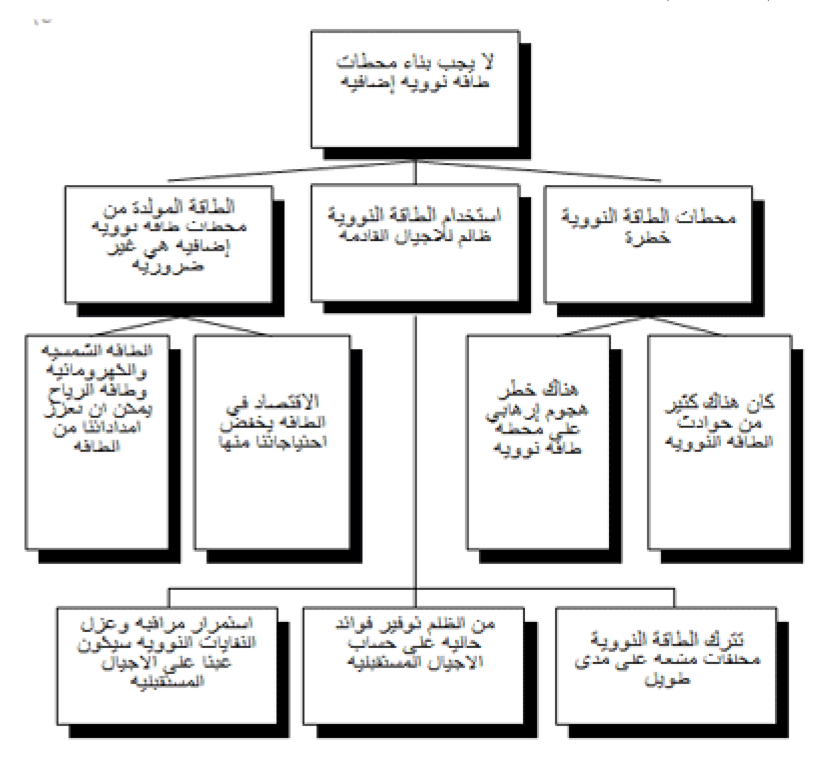


الجواب هو أنه يمكن أن يكون هناك حجة فرعية كهذه – وربما يجب أن يكون. في أية حالة، يجب ملاحظة أن الحجج يمكن دفعها إلى عدة مستويات مختلفة : إن نتيجة أنه لا يجب بناء محطات

طاقة جديدة يمكن أن يتم دعمه بزعم أن طاقة نووية إضافية ليست ضرورية، ويمكن دعم ذلك الزعمبزعم أن مصادر طاقة آمنة بديلة متوفرة بيسر، ويمكن دعم ذلك الزعم ببيانات عن الطاقة الشمسية، وتلك البيانات يمكن دعمها بمزاعم بشأن درجة اعتمادية دراسات الأبحاث التي أنتجت البيانات، وهلم جراً. وفي مرحلة ما، بالطبع، يجب أن نتوقف: عندما نصل إلى حقيقة ما واضحة، أو عندما نصل إلى تأكيد يقبله كل شخص، أو عندما نصل إلى فرضية تقبل كحقيقة لغايات هذه الحجة بالذات، أو عندما تنفد طاقتنا ونقرر أن لا ندفع بمزيد من المساندة للدعم. تحت أي ظروف بالضبط يجب قبول المقدمات على أنها صحيحة، عندما تكون الفرضيات منطقية أو غير منطقية،وما هي درجة ونوع التبرير الذي يجب طلبهما للمقدمات هي جميعها أسئلة هامة ستتم دراستها في فصول لاحقة.

في بعض الحالات، يمكن أن تكون الحجة المتصلة أحد العناصر التقاربية في حجة تقاربية أكبر. على سبيل المثال، أدرس الحجة التالية لصالح الانتحار بمساعدة طبيب:

يجب أن نشرّع الانتحار بمساعدة طبيب لمرضى ميئوس من شفائهم لتسريع موتهم. أولاً، من المهم نفسياً أن يكون للناس سيطرة على حالاتهم قدر الإمكان، وكون المرء قادراً على التحكم بموته يعطي بعض الأشخاص الميئوس من شفائهم إحساساً بالتحكم مُرضياً وقوياً. علاوة على ذلك، بعض الآلام الموجعة جداً هي دائماً غير مرغوبة، وبعض أشكال المرض تسبب عذاباً شديداً لا يمكن تسكينه إلا بالموت. وأخيراً يجب ببساطة أن يكون للناس المؤهلين حق في اتخاذ قراراتهم الخاصة بشأن حياتهم وموتهم.

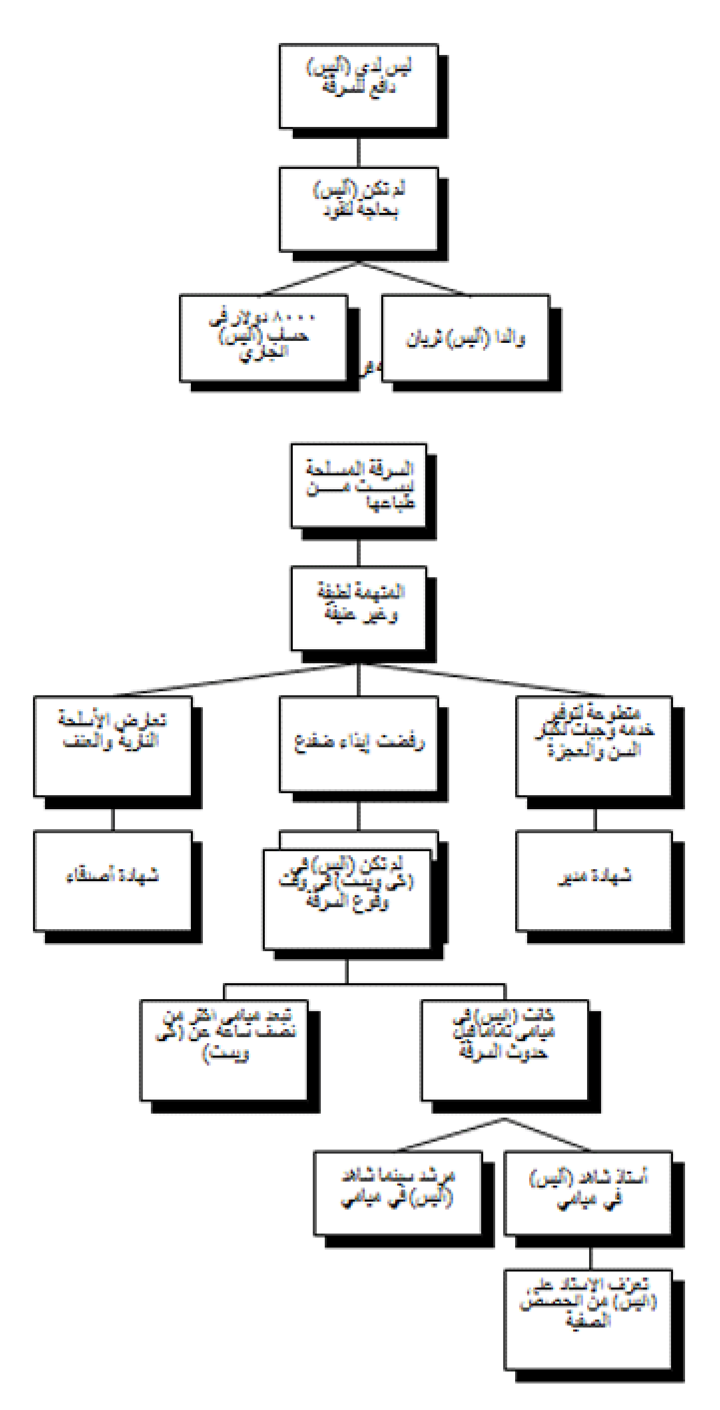


الشكل 6-6

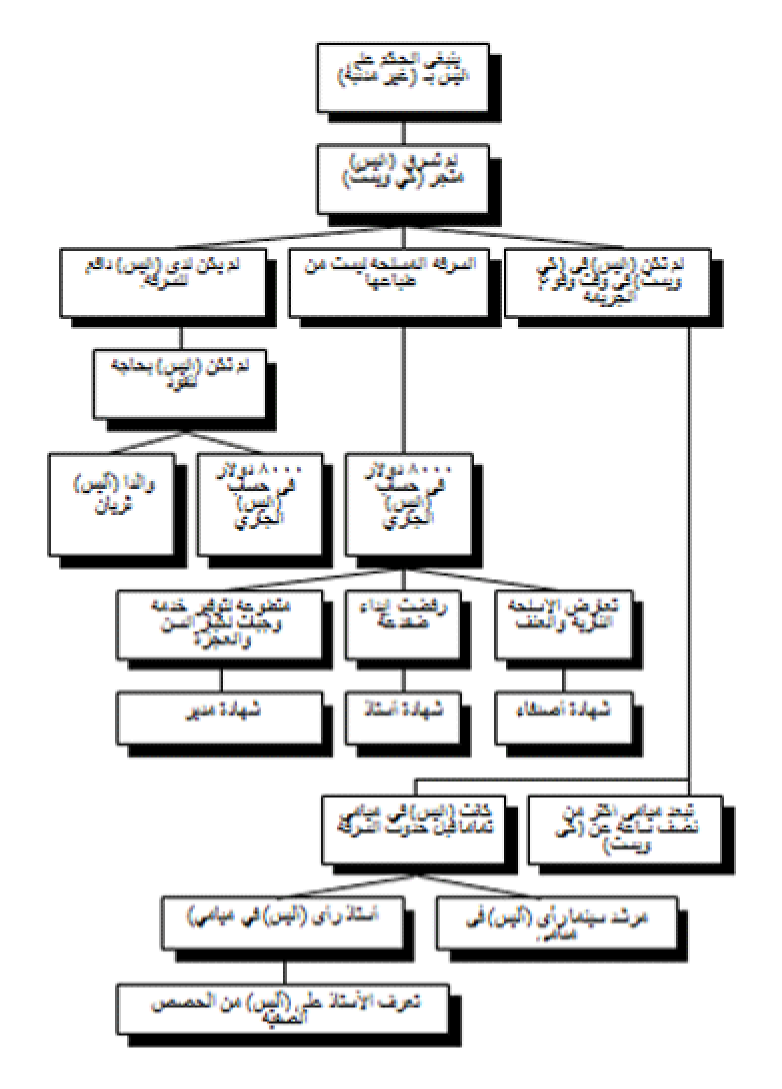
في هذا النقاش، الهيكل الكلي تقاربي. ويوجد ثلاثة خطوط تقاربية تؤدي إلى النتيجة: الأول هو الحجة التي تتعلق بالسيطرة، والثاني هو الحجة التي تتعلق بالألم، والثالث هو الزعم المتعلق بالحقوق. ولكن الخطين الأول والثاني من هذه الخطوط التقاربية هما حجج متصلة. وإليك مثال آخر قبل أن ننتقل إلى بعض التمارين: يجب الحكم بأن (آليس) غير مذنبة، لأن (آليس) لم تسرق متجر (كي) في الساعة 10:00 مساءً في 9 آب. في المقام الأول، لم يكن لديها دافع. وبالتأكيد لم تكن بحاجة إلى نقود: والداها أغنياء إلى حد ما، وكان في حسابها الجاري الشخصي 8000 دولار في اليوم الذي وقعت فيه السرقة. علاوة على ذلك، فإن جريمة كهذه هي بعيدة جداً عن طبع المتهمة. إنها إنسانة لطيفة وغير عنيفة. ويتم توضيح شخصيتها من شهادة من قِبل أستاذها في مادة الأحياء (الذي تحدث عن رفضها الشديد لإيذاء ضفدعة في مختبر الأحياء)، وشهادة مدير خدمة وجبات لكبار السن والعاجزين (الذي شهد بأنها كانت – لمدة ثلاث سنوات – متطوعة مخلصة لبرنامجهم في توفير وجبات ساخنة لكبار السن والعاجزين)، وشهادة ثلاثة من أصدقائها (الذين علقوا بأنها معارضة بشدة للأسلحة النارية الصغيرة، ورفضت حتى أن تحمل مسدساً تم عرضه عليها من قِبل صديق، وترفض من حيث المبدأ أن تحضر أفلام عنف). إنها ليست ذلك النوع من الأشخاص الذي يأخذ مسدساً إلى متجر صغير ويسرقه تحت تهديد السلاح. وأخيراً، لا يمكن أن تكون (أليس) هي السارق لأنها لم تكن في (كي ويست) عندما وقعت جريمة السرقة. ولا يمكن أن تكون في (كي ويست)، لأنه في الساعة 9:30 مساءً في 9 آب/أغسطس، كانت في ميامي، ولا مجال لأن تأتي من ميامي إلى (كي ويست) خلال نصف ساعة. وليس هناك شك في أنها كانت في ميامي في ذلك الوقت، لأن أستاذاً في جامعة ميامي شهد بأنه تحدث مع (أليس) الساعة 9:30 مساءً، في ليلة 9 آب/أغسطس عندما كانت تنتظر في الدور للحصول على (بوشار) في سينما في ميامي. ولا يمكن أن يكون قد أخطأ، لأنه تعرّف عليها من حلقتي بحث حضرتهما معه في الجامعة. وكذلك تذكر المرشد في السينما أنه رآها هناك.

إن هيكل هذه الحجة تقاربي. الحبل الأول لهذه الحجة (الشكل 6-7) يتضمن حجة فرعية متضافرة لإثبات أن (أليس) ليس لديها دافع. والحبل الثاني للحجة الكلية التقاربية ينتهي في النتيجة (النتيجة الفرعية) بأن السرقة المسلحة بعيدة عن طبع (أليس). تلك النتيجة مدعومة بحجة (فرعية) تقاربية، كما يبيّن الشكل 6-8. وقد تم تمثيل الجزء الثالث من الحجة الكلية التقاربية بيانياً في الشكل 6-9. إن السبب الثالث لنتيجة أن (أليس) لم تسرق متجر (كي ويست) هو زعم أن (أليس) لم تكن في (كي ويست) في وقت وقوع السرقة، ونتيجة الحجة الفرعية المتصلة بدورها (لو كانت ميامي على بعد دقيقتين من «كي ويست»، فإن وجود [أليس] في ميامي لن يكون له أهمية؛ وبالطبع، فإن لم تكن [أليس] في ميامي، فإن كم تبعد ميامي عن «كي ويست» أمر لا يهم). وهناك حجة فرعية أخرى (هذه المرة حجة تقاربية) لدعم واحدة من المقدمات المتصلة: كانت (أليس) في ميامي لأن أستاذها رآها في ميامي والمرشد في السينمارآها في ميامي. هاتان المقدمتان تقاربيتان (حتى لو أخطأت شهادة المرشد في السينما، فإن شهادة الأستاذ ستدعم بشكل منفصل النتيجة الفرعية بأن [أليس] كانت في ميامي).

المسألة الآن هي مجرد وضع كل أجزاء الحجة هذه مع بعضها البعض. والرسم البياني الناتج موضح في الشكل 6-10. قد يبدو الرسم البياني صعباً عند النظرة الأولى؛ ولكن بأخذه خطوة بخطوة، لن يكون هناك حقاً أي شيء صعباً فيه.



الشكل 6-9حجة فرعية



الشكل 6-8حجة فرعية تقاربية

عندما تدقق في رسمك البياني لحجة ما لترى ما إذا كانت أجزاؤه في المكان الصحيح، ابدأ من المقدمات الأكثر أساسية وتابع مسيرك صعوداً. وعند كل خطوة اسأل نفسك: هل هذه المقدمة تدعم الزعم الذي فوقها؟ هل من المنطق استخدامها كسبب لدعم الادعاء الذي فوقها مباشرة؟ على سبيل المثال، أنظر في خط الحجة الذي يصل من «والدا (أليس) ثريان» صعوداً إلى «يجب الحكم على (أليس) بأنها غير مذنبة». هل ذلك ممثل بيانياً بشكل صحيح؟ حسناً، هل من المنطق قول إن: «والدا (أليس) ثريان» و بناءً على ذلك «لم تكن (أليس) بحاجة لنقود»؟ نعم، بالطبع. (ولن يكون من المنطق قول إن «(أليس) لطيفة وليست عنيفة»، وبناءً على ذلك «(أليس) لم تكن بحاجة لنقود»؛ لذا، إذا كانت حجتك ممثلة بيانياً على ذلك الشكل، فإن تتبعك لها صعوداً سيقودك إلى خطئك). وبطريقة مماثلة، فمن المنطق قول: «(أليس) لم تكن بحاجة إلى نقود»، لذا، بناءً على ذلك«لم يكن لدى (أليس) دافعاً للسرقة».والخطوة التالية تنجح كذلك:«لم يكن لدى

(أليس) دافعاً للسرقة»، لذا «لم تقم (أليس) بسرقة متجر (كي ويست)». (بالطبع ذلك ليس سبباً قاطعاً للاعتقاد بأن (أليس) لم تقم بالسرقة، ولكنه بالتأكيد سبب.)والخطوة الأخيرة تنجح كذلك:

«(أليس) لم تسرق متجر (كي ويست)»، و بناءً على ذلك، «ينبغي الحكم بأن (أليس) غير مذنبة».
وهناك ملاحظة تنبيه عند تدقيق رسم حجتك البياني بصعود السلم: قد تصل إلى نقطة حيث لا تدعم المقدمة التحتية الخطوة التالية، ومع ذلك لا يزال الرسم البياني لحجتك صحيحاً. في تلك الحالة، يكون لديك الرسم البياني الصحيح لحجة منطوية على مغالطة: حجة ترتكب مغالطة الصلة الزائفة.

وبالطبع هذه ليست نهاية تحليل الحجة. مازال ينبغي علينا أن نقرر أن المقدمات هي صحيحة في الواقع، وما إذا كانت المقدمات – حتى لو كانت صحيحة – تقدِّم دعماً كافياً للنتيجة. وهناك خطوة أخرى أساسية في تحليل الحجج: تحديد ما هي الفرضيات التي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الحجة. هذه مهمة القسم التالي.

تمرين 1-6

عين النتيجة للحجج التالية؛ ثم مثل بيانياً الهيكل الكلي للحجة مبيّناً ما إذا كان الهيكل تقاربياً أم متصلاً؛ ثم أضف إلى رسمك البياني الحجج الفرعية (إن وجدت) لكل من الأسباب الرئيسة المُعطاة في الحجة. أخيراً، حدد ما إذا كانت الأسباب المُعطاة ذات علاقة أم غير ذات علاقة.

1. أنت تعاني بوضوح من فيروس (غولليوبلز وايومنغ) ؛ ولديك بقع خضراء وبرتقالية على ركبتيك وكوعيك، وفقط فيروس (غولليوبلز وايومنغ) هو الذي يسبب بقعاً خضراء وبرتقالية على الركب والأكواع.

2. يجب إلغاء حكم الإعدام، لأن تنفيذ الإعدام له تأثير يجرد موظفي السجن المتورطين بالعملية من إنسانيتهم؛ وهناك دائماً احتمال إعدام الشخص الخطأ؛ وعنف تنفيذ الإعدامات يعلم الدرس الخطأ – وهو أن السبيل لحل المشاكل هو بواسطة العنف.

3. ينبغي أن نكفّ عن أكل كثير من وجبات عشاء معلبة محضرة في المايكروويف، لأنها تحتوي على كثير من الملح، وتناول الكثير من الملح يمكن أن يسبب إرتفاعاً في ضغط الدم ، وضغط الدم الأكثر إرتفاعاً يمكن أن يسبب نوبات قلبية.

4. يجب على الولايات المتحدة أن تخفض مخزونها الهائل من الأسلحة النووية بسرعة. فبرغم كل شيء، الولايات المتحدة هي الآن القوة العظمى الحقيقية، ولا توجد دولة تنافس الولايات المتحدة في سباق التسلح النووي. بالإضافة إلى أن الاحتفاظ بمستودع أسلحة نووية ضخم هو أمر باهظ التكاليف – ويمكننا أن نستفيد من الأموال لغايات أفضل، مثل الرعاية الصحية. وأخيراً، لا يمكننا حقاً أن نحاول إثباطدول أخرى من تطوير واختبار أسلحة نووية طالما أننا نقتني نحن أنفسنا ترسانة نووية ضخمة: إن ذلك يجعلنا نبدو منافقين في قولنا إنه لا يجوز لهم أن يختبروا أسلحة نووية في حين أننا نواصل القيام بآلاف الاختبارات.

5. إن تفشي الدوار والغثيان بين طلاب جامعة (YSU) نتج عن كيماويات حقل استخدمت في المرج بين (كوشوا) و(ديبارتولو). لا بد أن كيماويات الحقل كانت هي المشكلة، لأنه تم رش الحقل بمادة مبيدة للحشائش الضارة في وقت مبكر من صباح يوم الثلاثاء، وجميع الطلاب الذين أصيبوا بالغثيان حضروا حصة فلسفة 697 للبروفيسور (راي) التي تم إعطاؤها في ذلك الصباح يوم الثلاثاء في الحقل بين (كوشوا) و(ديبارتولو).

6. نعرف أن أحد فرقة سلاحف النينجا المراهقين هو من اعتدى على (شريدر)، لأن (شريدر) كان مضروباً ضربة كراتيه بجانب اليد من أحد الزواحف، وفرقة سلاحف النينجا المراهقين – (مايكل أنجلو) و(ليوناردو) و(دوناتيللو) و(رافائيل) – هم الوحيدون من السلاحف الذين يتدربون على الكراتيه. ولا يمكن أن يكون الذي اعتدى على (شريدر) هو (مايكل أنجلو) أو (ليوناردو) أو(دوناتيللو)، حيث أنهم جميعهم كانوا في مقابلة لمحرر أخبار مع (إبريل أونيل) في وقت الاعتداء. بناءً على ذلك، لا بد أن يكون رافائيل هو الذي اعتدى على (شريدر).

7. إن المدعى عليه مذنب بوضوح بجريمة قتل. فبرغم كل شيء، فإن سلاح الجريمة كان مسدساً تم شراؤه من قِبل المتهم وتسجيله باسمه. وعندما تم اكتشاف المسدس، كانت بصمات الأصابع الوحيدة الموجودة على المسدس تخص المتهم. وكذلك، سمع شاهدان موثوقان صوت إطلاق المسدس ثم تعرفا على المتهم وأكدا على أنه الشخص الذي كان يهرب من موقع الجريمة. وأخيراً، شهد عدة أشخاص أنه في صباح اليوم الذي وقعت فيه جريمة القتل، نشب بين المتهم وضحية الجريمة جدال عنيف، وهدد المتهم بقتل الضحية. لذا، من الواضح أن المتهم مذنب بالاتهامات الموجهة إليه.

8. عندما تمت محاكمة (أو. جيه. سيمبسون) بجريمة قتل (نيكول براون سيمبسون) و(رون غولدمان)، بعض أهم أجزاء الدليل كان اكتشاف دم (أو. جيه.سيمبسون) في موقع الجريمة. وترافع الدفاع بأن الدم كان من عينة دم أعطاها (سيمبسون) للشرطة، وأنه تم وضع الدم من قِبل الشرطة في محاولة لتلفيق دليل كاذب ضد (سيمبسون). وجزء رئيس من حجتهم كان ما يلي:

إي دي تي ايه هو مادة كيماوية تضاف إلى الدم عندما يتم سحبه كعينة (وتساعد مادة إي دي تي ايه لحفظ عينة الدم)، وقد تم إضافة مادة إي دي تي ايه إلى عينة دم (سيمبسون) التي تم سحبها من قِبل الشرطة. ولا توجد مادة إي دي تي ايه بشكل طبيعي في الدم بالمستويات التي يتم فيها إضافتها إلى عينات الدم. وقد تم اكتشاف مستويات عالية من إي دي تي ايه في دم (سيمبسون) الدليل من مسرح الجريمة. لذا، فإن دم (سيمبسون) الدليل من مسرح الجريمة لا بد أنه كان من عينة الدم التي جمعتها الشرطة من (أو. جيه. سيمبسون) ومن ثم تم وضعها في مسرح الجريمة.3

9. ينبغي علينا التوقف عن رش المبيدات الحشرية الكيماوية والمواد المبيدة للأعشاب الضارة على المروج في جامعة (ويسترن). فبرغم كل شيء، يوجد بدائل طبيعية جيدة للسيطرة على الحشرات والأعشاب الضارة. وكذلك، الكيماويات المستخدمة تشكل خطراً على الطلاب، وهي ضارة بشكل خاص على الأطفال عندما يقومون بزيارة الحرم الجامعي. وهناك مشكلة أخرى، هي أنه عندما تسقط الأمطار فإن مياه الأمطار المختلطة بالكيماويات تتسرب إلى داخل أنابيب المجاري وتساهم في تلوث المياه. وأخيراً، فإن استخدام كيماويات قوية يضرب مثالاً سيئاً لباقي المنطقة: يجب على جامعة (ويسترن) أن تأخذ زمام المبادرة في تقليل التلوث، وليس المساهمة بالتلوث باستخدام كيماويات الحقل.

10. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، يجب أن تحكموا بأن المتهمة، (إيلين سليفيرت)، مذنبة بتهمة الاحتيال. لنستعرض حقائق هذه القضية. حاولت (إيلين سليفيرت) أن تبيع لوحة زعمت أنها «أصلية حقيقية لـ (جاكسون بوللوك)». ولكن، في الواقع، يبين الدليل أن اللوحة مزيفة، لأنها رُسِمت على قماش تم شراؤه من إمبراطورية الفنون الجميلة ((Empire Fine Arts. ولكن محل إمبراطورية الفنون الجميلة لم يتم افتتاحه حتى عام 1957، وقد مات (جاكسون بوللوك) عام 1956. ومن الواضح أنه لم تكن هذه هي قضية ارتكبت فيها السيدة (سليفيرت) خطأً بحسن نية معتقدة أن العمل كان بريشة (بوللوك): لأنها عندما عرضت اللوحة للبيع، زعمت أنها كانت صديقة ل (بوللوك) وقد راقبت (بوللوك) وهو يُبدع اللوحة. لذا، باختصار، قامت المتهمة بعرض هذه اللوحة على أنها عمل ل (جاكسون بوللوك)، في حين أنها كانت تعرف أنها ليست كذلك. لذا، فهي متهمة بالاحتيال، وذلك هو الحكم الذي ينبغي أن تعلنوه.

11. أنظر، نعلم أن السرقة ارتكِبت من قِبل شخص ما من فريق كرة القدم، لأن الشهود الثلاثة جميعهم اتفقوا على أن الشخص الذي رأوه يهرب بصندوق المجوهرات كان يرتدي بدلة تدريب رياضية رسمية من فريق كرة القدم لجامعة (نورث ستيت)، ولاعبو كرة القدم ل (نورث ستيت) فقط يمتلكون بدلات تدريب رياضية. وبالتأكيد لم يكن لاعب دفاع، حيث أن جميع لاعبي الدفاع كانوا في اجتماع للفريق مع مدربي الدفاع. ولم يكن لاعب هجوم، حيث أنهم جميعهم كانوا ضخام الحجم ولا يمكن أن يدخلوا من خلال النافذة حيث دخل السارق. واللاعبان الوحيدان الباقيان هما راكل الكرة قبل أن تمس الأرض وراكل الكرة الموضوعة على الأرض. إنه ليس راكل الكرة قبل أن تمس الأرض، حيث أن رجله مكسورة ولا يمكنه الجري. إذن لا بد أن يكون السارق هو راكل الكرة الموضوعة على الأرض.

12. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، يجب أن تحكموا بأن المتهم، (مورتون ميللر)، غير مذنب. ولأنه من أساسيات نظامنا القضائي أنه إذا كان هناك شك معقول بأن المتهم مذنب، عندئذ يجب الحكم بأن المتهم غير مذنب؛ ومن غير ريب، في هذه القضية يوجد على الأقل شك واحد معقول. وينشأ هذا الشك من عدة مصادر. هناك شك، أولاً لأن الشاهدة الرئيسة التي تزعم أنها رأت (ميللر) يسرق ويطلق النار على الضحية تعترف بأن الضوء كان سيئاً وأنها لم تكن ترتدي نظاراتها؛ لذا، كيف يمكنها أن تتعرف عليه بشكل قاطع؟ ويوجد شك، ثانياً، لأن المتهم لم يكن لديه دافع مطلقاً لارتكاب هذه الجريمة الدنيئة والسرقة: لقد ربح مؤخراً الجائزة الكبرى ليانصيب ضخم، ولذلك لم يكن بحاجة إلى نقود. وأخيراً، هناك شك لأنه يوجد سبب جيد للاعتقاد بأن المتهم لم يكن حتى في المدينة في وقت وقوع جريمة القتل. وللتذكير، فقد شهد شقيقه بأن (مورتون) كان معه في ألباني (على بعد 3 ساعات شمال بروكلين) في نفس الليلة التي تم فيها ارتكاب جريمة القتل في بروكلين؛ وفي حين أنك ربما تشك في شهادة إثبات الغيبة التي أدلى بها الشقيق تحت معظم الظروف، ففي هذه القضية الشقيق هو قسيس مسيحي، وله سمعة رائعة في الاستقامة والصدق. وكذلك تتذكر النادلة في مطعم (ألباني) المملوك ل (لاري) – في نفس الساعة التي تم فيها ارتكاب جريمة القتل في بروكلين. جميع تلك العوامل تضيف ما هو أكثر من شك معقول؛ والشك المعقول يقتضي حكماً بغير مذنب.

13. في القضايا الجنائية، تقليدياً يكون قرار بالإجماع مطلوباً للحكم بأن المتهم مذنب. ولا يمكن الحكم على المتهم بالإدانة بقرار محلفين 11 إلى 1 أو 10 إلى 2. ولكن مؤخراً كان هناك ثمة ضغط لتغيير هذا المتطلب. وتجيز ولايتا لويزيانا وأوريغون اليوم أحكاماً لا تتخذ بالإجماع، ويوجد مقترحات في ولايات أخرى للإقرار بالإدانة الجنائية بتصويت 10 إلى 2 أو 11 إلى 1.ولكن هذه الأحكام التي لا تتخذ بالإجماع هي فكرة سيئة، لعدة أسباب. أوضحها هو أنه قبل أن ندين أحداً بجريمة ما، نريد أن نكون متأكدين جداً جداً بأن ذلك الشخص هو مذنب حقاً. إن اشتراط موافقة الـ 12 محلفاً جميعهم بالإجماع بأن المتهم مذنب هي إحدى الطرق للحماية ضد إدانة البريء. ولكن هناك أسباباً أخرى هامة بالقدر نفسه تقريباً، ولكنها ربما أقل وضوحاً، للحفاظ على اشتراط الإجماع.

أحد الأشياء التي نريد أن يقوم بها المحلفون هي ليست فقط التصويت وإقرار حكم ما، ولكن المداولة حقاً مع بعضهم البعض بشأن الدليل. إن اشتراط الأحكام بالإجماع يساعد في ضمان مثل هذه المداولة. افترض أنك تعمل في هيئة محلفين، ولديك بعض الشكوك حول ما إذا كان المتهم

مذنباً حقاً. وإذا تم اشتراط حكم بالإجماع للإدانة، عندئذ ينبغي على جميع المحلفين الآخرين أن ينظروا في أسبابك للشك: يجب أن يأخذ كل منهم أسبابك على محمل الجد، ويحاول أن يبين لك لماذا هي شكوك خاطئة. وفي الوقت نفسه، يجب عليهم أن يتأملوا في أسبابك للشك، وربما سيتم إقناعهم بالأسباب والحجج التي تقدمها. ولكن إذا كان يمكن لهيئة المحلفين أن تدين بـ 11 صوتاً إلى صوت واحد، فلن يكون هناك أحد مضطراً حتى إلى الاستماع إلى أسبابك، وإذا حدث أن تكون المحلف المعارض. يوجد أصلاً 11 صوتاً للإدانة، لذا لا يحتاج أي شخص لأن يقلق بشأن ما إذا تم إقناعك أم لا. هذا هام بشكل خاص في مجتمع متنوع مثل مجتمعنا: في كثير من هيئات المحلفين، ربما يوجد عضو واحد فقط أو عضوان من جماعات أقلية ذات شأن – ربما أمريكي أفريقي واحد أو آسيوي واحد أو أمريكي لاتيني واحد. إذا كان يمكن إقرار الأحكام بنسبة 11 صوتاً إلى صوت واحد، عندئذ يمكن عزل أعضاء هيئة المحلفين من الأقليات أو إهمالهم، وربما تضيع مشاركاتهم الخاصة في عملية التداول.

أخيراً، ليس من المهم فقط أن تتحقق العدالة، ولكن كذلك التأكد من أنه تم تحقيقها. ومن المهم أن يصدِّق الناس، ويكون لديهم سبب للتصديق، بأن هؤلاء المتهمين بأعمال إجرامية هم مذنبون حقاً بما لا يدع مجالاً لشك معقول. ولكن إذا تم اتهام أشخاص وسجنهم في حين أن بعض أعضاء هيئة المحلفين الذين استمعوا إلى جميع الأدلة ليسوا مقتنعين بما لا يدع مجالاً لشك معقول بإدانتهم، عندئذ يكون من المحتمل إضعاف الثقة العامة بأن أولئك المتهمين هم مذنبون حقاً.

باختصار، من الأهمية بمكان أن نصر على إصدار الأحكام بالإجماع في المحاكمات الجنائية: ليس فقط من أجل حماية حقوق المتهمين، ولكن أيضاً من أجل الحفاظ على بعض المصالح ذات الأهمية الحيوية الاجتماعية4.

14. في الوقت الحاضر يوجد في الولايات المتحدة ضريبة ميراث، وهي ضريبة على الممتلكات الموروثة التي تقيَّم بما يزيد عن مليوني دولار (بمعنى أنه لا يوجد ضرائب على الممتلكات حتى تتجاوز قيمتها مليوني دولار، وأعلى من ذلك بكثير إذا كانت الممتلكات عبارة عن مزرعة أو شركة صغيرة). بعض الناس يريدون إلغاء ضريبة الممتلكات كليَّة، بحيث أن أولئك الذين يرثون عشرات أو حتى مئات الملايين من الدولارات لن يدفعوا ضريبة عليها. ولكن ضريبة الميراث إيجابية وقيّمة. ويجب الإبقاء عليها، وربما زيادتها. فبرغم كل شيء، أولئك الذين يرثون مبالغ طائلة من المال، ولا يفعلون بها شيئاً، لا يستفيدون منها حقاً. بل على العكس من ذلك، فامتلاكهم لميراث ضخم يميل إلى جعلهم كسالى وأقل طموحاً ويميلون إلى هدر مواهبهم. ثانياً، الأموال التي تأتي من ضرائب الميراث على ممتلكات ضخمة، يمكن استخدامها لمساعدة أولئك الأقل حظاً – على سبيل المثال، أولئك المولودون في فقر – باتاحة الرعاية الصحية الجيدة والتعليم الجيد، نمنحهم فرصة حقيقية لتحقيق نجاح. وأخيراً، عندما يتم توريث ممتلكات ضخمة بدون فرض ضريبة عليها، فإن نظام حكومتنا الديمقراطي على مدى أجيال عدة – من خلال استثمارات في الأسهم وعوائد استثمار رؤوس أموال أخرى – سيكون معرضاً للخطر، لأن الثروة الموروثة تتراكم وتصبح مركزة في سلالات عائلية، وتلك الجماعات العائلية الفاحشة الغنى تكتسب نفوذاً عظيماً وتأثيراً على العملية السياسية، وبذلك تتعرض مبادئنا الديمقراطية للخطر بقوة مركزة كهذه. لذا، فإن الضرائب على الميراث نافعة وقيّمة وينبغي الإبقاء عليها.

15. يجب أن لا نمنع التعبير عن الكراهية في الجامعات. لأنه بقدر ما يكون التعبير بشعاً ومقيتاً وعنصرياً وجنسياً ومبغضاً للمثليين، فإن منعه يدفعه نحو السرية، حيث يصبح أكثر بشاعة وقذارة كأولئك الذين تكون أفكارهم غير مسموح بالتعبير عنها بحرية، فإنهم يصبحون عنيفين وممتعضين أكثر. علاوة على ذلك، إن منع خطاب كهذا ليس الطريقة الأمثل لتغيير آراء أولئك الذين يستخدمون هذا الخطاب؛ وبدلاً من منعه ينبغي علينا أن نكشفه علناً ونوضح كم هي بغيضة وبشعة وظالمة مواقف كهذه، وأن ننتقد وندحض علناً أولئك الذين يؤمنون بتلك الآراء. وأخيراً، فإن منع التعبير هو أمر خطير: لأننا بمجرد أن نمنع خطاباً نعتبره مفعماً بالبغض وهجومياً، فإن ذلك يفتح الباب على حظر لجميع أشكال التعبير عن الرأي، بما في ذلك الأفكار الراديكالية.

16. لا بد أن (غويندولين) هي من سرق الأعمال الكاملة لـ (سبينوزا) من قسم المكتبة الليلة الماضية. فبالنتيجة، الأشخاص الوحيدون الذين لديهم مفتاح للمكتبة هم موظفو كلية الفلسفة وكلية الدراسات الدينية. ولم يكن من الممكن أن يكون أحد الأشخاص من كلية الدراسات الدينية، لأنهم أمناء جداً بحيث لا يمكن أن يسرقوا شيئاً. وجميع الأشخاص من كلية الفلسفة كانوا في بوسطن ماعدا (غويندولين)، في اجتماع للجمعية الفلسفية الأمريكية، لذا، لم يكونوا في القسم.

17. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، هناك دليل قوي بأن (روبرت) هو الشخص الذي قتل (ديلبيرت). فبرغم كل شيء، وجد سكين في سيارة (روبرت)، وبصمات الأصابع الوحيدة الموجودة على السكين كانت بصمات (روبرت)، ويوجد على السكين آثار من دم (ديلبيرت) على النصل.

18. يجب أن يتمتع كل مواطن في الولايات المتحدة بوصول سهل إلى رعاية صحية ذات نوعية عالية. وبرغم كل شيء، فإننا نؤمن بتكافؤ الفرص لجميع المواطنين: وهذا الإيمان واضح في التزامنا بحق كل طفل أن يتمتع بتعليم جيد ممول حكومياً. والرعاية الصحية اللائقة أساسية لتكافؤ فرص حقيقي، حيث أنك لن تتمتع بالتأكيد بتكافؤ فرص إذا كنت تعاني من مرض ولا يمكنك الحصول على علاج. لذا، من الواضح أننا يجب أن نضمن رعاية صحية لكل مواطن أمريكي.

19. (بروس) مذنب بشكل واضح بسرقة بنك ماهونينغ الوطني. فكر بالدليل ضده. بالرغم من أن السارق كان يضع قناعاً، فقد أظهرت كاميرات المراقبة أن السارق كان يحمل مسدساً عيار 38، وفي اليوم السابق للسرقة اشترى (بروس) مسدس 38 وكذلك، أخبر السارق أمين الصندوق بأن «وضعك لكل النقود التي بحوزتك في هذه الحقيبة هو شرط أساسي لعدم تعرضك للإيذاء»، و(بروس) فقط يمكن أن يقول شيئاً غبياً كهذا. وأخيراً، تم اكتشاف النقود المسروقة مخبأة في مرآب (بروس).

20. لقد كان (بريندان مينوغ) هو الذي سرق بنك المدخرات الوطني الأسبوع الماضي. لا بد أن يكون (بريندان): من الواضح أن سارق البنك كان إيرلندياً، لأنه كان يغني «داني بوي» عندما دخل إلى البنك؛ ونعرف أن السارق كان فيلسوفاً، لأنه كان يحمل نسخة من كتاب ميتافيزيقيا (أرسطو)، والفيلسوف فقط يمكن أن يحمل معه كتاب ميتافيزيقيا(أرسطو) إلى سرقة بنك؛ و(بريندان) هو الفيلسوف الإيرلندي الوحيد في المنطقة.

21. يجب أن تضمن حكومة الولايات المتحدة بأن يتمتع كل مواطن في الولايات المتحدة بتأمين صحي جيد. فبرغم كل شيء، توفير تأمين صحي للجميع سيوفر علينا في الواقع نقوداً بشكل عام،

حيث أن ذلك سيشجع الناس على الحصول على المعالجة في وقت مبكر بدلاً من الانتظار إلى أن تصبح المشاكل الصحية متفاقمة جداً والمعالجة باهظة التكاليف أكثر. وندعي كذلك إيماننا بتكافؤ الفرص لجميع المواطنين، والرعاية الصحية أساسية لتكافؤ الفرص. وأخيراً، بتوفير الرعاية الصحية لجميع المواطنين، فإننا سنضع حداً للحرج الوطني من كوننا الدولة الصناعية الغربية الوحيدة التي ليس لديها رعاية صحية شاملة.

22. حسناً، لنفكر بذلك بدقة. تم سرقة مئتي دولار من صندوق جمع أموال خاص في دار بلدية (سبرينغفيلد). الآن، نحن نعرف أن أحد أفراد عائلة (سيمبسون) قد سرق النقود، لأن النقود كانت في الصندوق الساعة 10:00 مساءً في الليلة السابقة، ثم فقِدت في الساعة 8:00 من هذا الصباح، وأقفل الباب على عائلة (سيمبسون) في دار البلدية في ذلك الوقت، وكانوا الوحيدين هناك. وكانت النقود مخبأة في حجيرة ذات مدخل صغير جداً، وبذلك نعرف أن اللص لم يكن (هومر)، حيث أن (هومر) بدين جداً ليدخل إلى الحجيرة. ولم تكن (مارج)، لأن (مارج) أشرف من أن تسرق بالإضافة إلى أن شعرها ضخم جداً، ولم يكن من الممكن أن تدخل في الحجيرة الصغيرة. ولم تكن (ليزا)، لأن ليزا كانت تعزف على ساكسافونها طوال الوقت الذي كانت فيه في دار البلدية. وبالتأكيد لم يكن الطفل: فقد كان الطفل دائماً مع (مارج)، ولن يكون الطفل مهتماً بالنقود على أي حال. إذن لا بد أن (بارت) هو السارق: إنه الوحيد الذي يمكن أن يكون قد سرق النقود. فبرغم كل شيء، (بارت) هو بالضبط ذلك النوع من الأولاد الجشعين الذين يمكن أن يفعلوا شيئاً كهذا: هذا المساء، راهن (بارت) بـ 200 دولار في السباق الأول في (سبرينغفيلد داونز)!

تمرين 6-2

كيف تحكم

أنت القاضي في جريمة قتل مع سبق الإصرار. والمدعى عليه (برايان بيكام) متهم بقتل (آرثر آتلي). يزعم الادعاء أنه كان هناك جدال ساخن بين (برايان) و(آرثر) في حانة من أجل امرأة اسمها (إزادورا كريزيك). وبعد الجدال اختبأ (برايان) في موقف سيارات الحانة حتى غادر (آرثر) الحانة، ثم باغت (برايان) (آرثر) ضارباً إياه على مؤخرة رأسه بأداة ثقيلة، مسبباً بذلك موت (آرثر). (لم يتم العثور على سلاح الجريمة.)

يشهد عدد من شهود الادعاء بأن (برايان) تشاجر مع (آرثر) في ليلة وقوع الجريمة، وبأن (برايان) هدد بقتل (آرثر). وشهد شاهد ادعاء آخر بأن (برايان) كان يتسكع حول موقف سيارات الحانة بعد مغادرة الحانة، وبأنه كان يحمل معه أداة حديدية لفك العجلات.

وشهد أعضاء فريق الإسعاف أنهم استجابوا لمكالمة طوارئ (تم اكتشاف أن المكالمة صدرت من هاتف عمومي خارج الحانة، ولكن المتصل بقي مجهولاً)، وعندما وصلوا إلى موقف سيارات الحانة وجدوا (آرثر) ملقاً في موقف السيارات وهو في حالة إغماء وبدون نبض. حاولوا إعادة التنفس والنبض، وواصلوا محاولاتهم خلال الانتقال بالسيارة إلى غرفة الطوارئ، ولكن بدون أن ينجحوا.

شهد الطبيب الشرعي أن (آرثر) توفي نتيجة ضربة عنيفة على جانب الرأس، تسببت في سكتة قلبية والموت. وفي استجواب شاهد الخصم، اعترف الطبيب الشرعي أنه كان من الممكن أن تكون الوفاة قد حدثت بسبب نوبة قلبية، وأن الضربة على الرأس حدثت بعد الوفاة (بالرغم من أنه أصر على أن من المرجح أكثر أن الضربة على الرأس حدثت قبل النوبة القلبية). علاوة على ذلك، شهد أعضاء فريق الإسعاف (خلال استجواب شاهد الخصم) أنه في استعجالهم لنقل (آرثر) إلى سيارة الإسعاف، تعثر أحد أعضاء الفريق، مما أدى إلى ارتطام رأس (آرثر) في حافة الباب الخلفي لسيارة الإسعاف.

استدعى الدفاع شاهداً واحداً فقط: الطبيبة (ديبورا فايرستون)، أخصائية في الطب الشرعي، والتي شهدت بأن سبب الوفاة كان نوبة قلبية حادة، وأن الضربة على الرأس حدثت بعد عدة دقائق من النوبة القلبية.

وبعد شهادة الطبيبة (فايرستون)، يطلب محامي الدفاع أن ترفض – أنت القاضي – التهم ضد (برايان بيكام)، حيث أن هناك شكاً معقولاً بأن (آرثر) كان ضحية لجريمة قتل، وبذلك، فقد أخفق الادعاء في تقديم دليل كافٍ على إدانة (برايان). يعترض الادعاء، زاعماً أنه سواء أكانت الوفاة قد حدثت نتيجة لضربة على الرأس أو لأسباب طبيعية هي مسألة يجب إعطاء قرار فيها من قِبل هيئة المحلفين، وبأن وضوح دافع (برايان) ونيته (كما تم التعبير عنها في تهديده)، وفرصته لقتل (آرثر) (كان ينتظر في موقف السيارات ومعه سلاح مخفي) كل ذلك دليل قوي حيث أنها تعوض أي شكوك بشأن الدليل الطبي. ويرد الدفاع بأنه إذا كان يوجد شك معقول بشأن سبب الوفاة، عندئذ لا يكون لأي من الأدلة الأخرى أهمية، وينبغي إسقاط التهمة.

كيف تحكم؟ هل ستسقط التهم ضد (آرثر)، أم ستسمح بوصول القضية إلى هيئة المحلفين؟

تمرين 6-3

حاول أن تقيم حجتك الخاصة، ثم مثلها بيانياً. وبعد ذلك، استخدم الرسومات البيانية لتحسين حجتك: هل هناك أي ثغرات في حجتك؟ هل كل خطوة مدعومة بشكل كافٍ بالأسباب؟ هل هناك خطوات حاسمة تحتاج دعماً إضافياً؟ فيما يلي بعض المقترحات لحجج يمكنك أن تقيمها – ثم تمثلها بيانياً – بنفسك.

1. في تمرين أدرس الحكم في صفحة 30. أكتب مرافعة ختامية إما للإدعاء (يجب الحكم بأن ديانا ويتستون مذنبة) أو للدفاع (يجب الحكم على ديانا ويتستون بعدم الإدانة).

2. أكتب مرافعة ختامية إما للدفاع أو للمدعي العام لقضية (ناثان جاكسون) من تمرين أدرس الحكم في صفحة 48.

3. أكتب مرافعة ختامية إما للدفاع أو للمدعي العام لقضية (هارولد موير) في صفحة 430.

الفرضيات: استخدامها وإساءة استخدامها

لقد كنا نتحدث عن هيكل الحجج وكيف نصل من المقدمات إلى النتائج. ولكن هناك سؤالاً آخر، بالطبع: كيف نحصل على المقدمات في المقام الأول؟ هناك كثير من المصادر، وسنقوم بدراسة بعضها: شهادة شاهد عيان، على سبيل المثال. ولكن لا تتطلب جميع المقدمات مزيداً من التبرير. أحياناً نتفق ببساطة على مقدمة مفترضة – كل شخص يشارك في المناقشة يقبل المقدمة على أنها صادقة، ضمنياً أو بصراحة – ثم نستمر من هناك.

فرضيات منطقية

يقال أحياناً – عادة بصوت مهيب، كأنما يتم نقل حقيقة سرمدية – بأنه لا ينبغي على المرء أن يفترض أي شيء أبداً. كلام فارغ. لا يمكننا أن نعمل بدون فرضيات. عندما أقود سيارتي على الضوء الأخضر أفترض أن السائقين الآخرين الذين يكون عندهم الضوء أحمر سيتوقفون. (إذا رفضت أن أقوم بذلك الافتراض وتوقفت للتحقق، سيتم صدمي من الخلف بالسيارات التي تلحق بي). عندما أقرأ تقريراً علمياً، أفترض أن الباحث لم يختلق البيانات المنقولة عمداً. (إذا شعرت أنه يجب على أن أتحقق شخصياً من جميع النتائج قبل أن أتمكن من قراءة تقرير علمي بشكل مفيد ، فيجب علي بالتأكيد أن لا أقرأ كثيراً.) عندما يعلن الراصد الجوي عن عاصفة ثلجية عنيفة في مينيابوليس، أفترض أنه يعلن عن ذلك بصدق من مصادر موثوقة، وأفترض أن الفيديو المرافق لمينيسوتا تحت الثلج قد تم تصويره في (أنكوريدج) خلال 1979. عندما يقوم الباحثون بعمل بحث، فإنهم يعملون انطلاقاً من عدة مسلمات مفترضة لم توضع موضع تساؤل من قِبل ذلك المشروع البحثي ذلك بالذات. على سبيل المثال، الأبحاث عن الليزر قد تستغل معرفتنا بسرعة الضوء – بدون اختبار لما نعتقد أنه السرعة الحقيقية للضوء. (وبالطبع إذا جرى البحث على نحو سيء، فربما ينظر المرء في الفرضيات الأساسية بشكل ناقد.)

فكر في هذه الحجة:

يجب أن نحظر صناعة وبيع الدهانات التي يدخل فيها الرصاص. فكر ماذا يحدث عندما تدهن منزلك أو شقتك. إنك تقوم بالدهان فوق الدهان الذي كان موجوداً، وفي النهاية يكون دهانك قد دُهِن فوقه، إلى أن تصبح طبقة سميكة من الدهان الذي يدخل فيه الرصاص والذي يبدأ في نهاية الأمر بالتقشر والتساقط. ويقوم الأطفال الصغار في المنزل بالتقاط الدهان، ثم يضعون أصابعهم – أو حتى قشوراً من الدهان – داخل أفواههم. ومن خلال هذه الحوادث وحوادث أخرى، قد تنتهي نسبة كبيرة من الرصاص داخل أجسام الأطفال، وبالتالي داخل مجاري دمائهم. وعندما يحدث هذا الأمر، يعاني الأطفال من تسمم بالرصاص، والذي يمكن أن يسبب تخلفاً عقلياً واضطراباً عصبياً وعمى وحتى الموت. لذا، يجب حظر الدهانات التي يدخل فيها الرصاص.

تبدو لي تلك حجة جيدة. في الواقع، إنها أساساً الحجة التي أدت إلى منع الدهانات التي يدخل فيها الرصاص في معظم الدول. ولكنها تتضمن فرضية هامة تركت بدون تصريح. إنها فرضية منطقية جداً، وهي واضحة ومقبولة على نطاق واسع بحيث أنه من المستحيل تقريباً تمييزها. قد تكون قادراً على اكتشاف عدة فرضيات غير مُصرَّح بها في تلك الحجة؛ ولكن الفرضية الأساسية الأهم – أو على الأقل الفرضية غير المصرح بها الأكثر أساسية – يكون من الصعب استقصاؤها. حاول معرفتها قبل أن تختلس النظر إلى الفقرة التالية.

الفرضية هي: لا نريد أن يعاني الأطفال من التخلف العقلي أو الاضطراب العصبي أو العمى أو الموت. والآن هذه بالكاد فرضية جدلية؛ في الواقع أنه بسبب كونها مقبولة جداً عالمياً فمن الصعب اكتشافها ومن غير الضروري التصريح بها. (إذا أضفنا إلى الحجة «ولا نرغب أن يصاب

الأطفال بالعمى أو أن يموتوا»، فإن ذلك سيُذهل كثيراً من الناس على أنه استفاضة مفرطة لما هو واضح).

وهل تتذكر الحجة عن كون (أليس) غير مذنبة؟ السبب الرئيس كان أن الجريمة وقعت في (كي ويست)، و(أليس) كانت في ميامي في ذلك الوقت.

لا يمكن أن تكون (أليس) هي السارق، حيث أن (أليس) لم تكن في (كي ويست) عندما تم ارتكاب الجريمة. ولا يمكن أن تكون في (كي ويست) لأنها كانت في ميامي الساعة 10:00 مساءً يوم 9 آب/أغسطس.

ولكن ذلك يتضمن فرضية أساسية (غير مصرَّح بها): من المستحيل أن يتواجد شخص ما في مكانين مختلفين في الوقت نفسه. هذه بالكاد فرضية تحتاج إلى ملاحظة أو دعم: ليس هناك حاجة لدليل إضافي أو شهادة خبير لدعمها. (وهذا لا يعني القول بأنها ليست موضوع جدال نهائياً: يزعم بعض «الوسطاء الروحانيين» أنهم يكونون، على الأقل، في مكانين مختلفين – وربما أكثر – في وقت واحد، من خلال تجارب الخروج من الجسد ومراقبته عن بعد. ومع ذلك، فإن فرضية أنه إذا كانت (أليس) في ميامي، إذن فهي لم تكن في (كي ويست) في الوقت نفسه، تبدو فرضية منطقية.) والمغزى من القصة بسيط: تكون الفرضيات أحياناً منطقية تماماً.

كثيراً ما نقوم بعمل فرضيات صريحة – أحياناً عندما نكون متشككين في صحتها – بغية النظر في ما يمكن أن يترتب عليها:

«بافتراض أن الطريق يبقى موحلاً جداً، أي حصان تعتقد أنه من المرجح أن يفوز في (كنتاكي ديربي)؟»

«إذا افترضنا أن معدل التضخم المالي سيكون منخفضاً خلال العام التالي، فكم برأيك سيكون متوسط الزيادة في الأجور الصناعية؟».

في بعض الحالات من المفيد افتراض أمور يعتقد المرء أنها كاذبة لتبيان أنه حتى لو كانت صادقة، فإن نتيجة صادقة معينة قد لا تلي ذلك:

«أنظر، حتى افتراض أن (ريتشارد نيكسون) كان لا يعرف أي شيء عن التسلل في فضيحة (ووترغيت) قبل أن يحدث، ومع ذلك فقد استحق أن يحاكم للمساعدة في التغطية على التسلل».

«وحتى افتراض أن جميع أعضاء الحركة الثورية اليساريين في نيكاراغوا (الساندييين) هم ماركسيون متعصبون، فلا يزال لا يترتب على ذلك أنه ينبغي علينا أن ندعم جماعات مثل الـ (كونترا) الذين يرتكبون أعمالاً إرهابية ضد السكان المدنيين في نيكاراغوا».

«حتى لو كنا صادقين في أن شركات التبغ ترغب في القضاء على تدخين المراهقين، فما تزال فكرة غير جيدة أن نترك جهود تقليل تدخين من هم دون السن القانونية إلى تمييز صناعة التبغ».

باختصار، الفرضيات ليست هي العدو. قد تكون الفرضيات خاطئة، بالطبع. في حالة العلوم، إذا حاولنا أن نكرر الحصول على اكتشافات عالِم ما ونجد باستمرار أنه من غير الممكن أن نقوم بذلك، فربما أننا في نهاية المطاف نصل إلى نتيجة أننا كنا على خطأ في افتراض أن ذلك الباحث كان ينقل البيانات بصدق. إذا أجرينا تجارب وتناقضت نتائجنا باستمرار مع توقعاتنا، فربما نصل

أخيراً إلى الاعتقاد بأن بعض فرضياتنا في العمل كانت خاطئة. ونجد أحياناً أننا عملنا على أساس فرضيات خاطئة؛ عندما يحدث ذلك فإننا نرفض تلك الفرضية ونحاول من جديد، ولكننا لا نرفض جميع الفرضيات.

لذا، فمن المنطق ربما من المهم أن نعمل انطلاقاً من بعض الفرضيات. والهدف ليس التخلص من جميع الفرضيات؛ بل إن الفكرة هي الاعتراف بالفرضيات التي تم وضعها، وعلى الأخص الرئيسة منها.

القياسات الإضمارية

حيث أننا نخوض في موضوع الفرضيات غير المُصرَّح بها، فربما أن هذا وقت جيد للحديث عن القياسات الإضمارية، والتي هي مجرد اسم أنيق لظاهرة عامة. القياسات الإضمارية هي حجة تحتوي على مقدمة تعتبَر واضحة جداً بحيث لا تحتاج أن يُصرَّح بها. وقد أشرنا إلى اثنتين سابقاً: الحجة بشأن أن (أليس) لم تكن موجودة في (كي ويست) لأنها كانت في ميامي (المقدمة الواضحة غير المصرح بها هي أنه إذا كانت في ميامي، إذن لا يمكنها أن تكون في الوقت نفسه في «كي ويست»)؛ والحجة بشأن مخاطر الدهان الذي يدخل في تركيبه الرصاص، بمقدمتها غير المصرح بها بأنه يجب أن يتم إيقاف إلحاق الأذى بالأطفال الصغار وموتهم.

كانت جدتي مغرمة بالقياسات الإضمارية. كنت صبياً، عندما اعتقدت جدتي أن «عيني كانتا أكبر من معدتي»، وبأنني أضع طعاماً في صحني أكثر مما يمكن أن أتناوله، وكانت توبخني بواحد من أقوالها المفضلة: «إذا أكلت كل ذلك، عندئذ أكون أنا ملكة سبأ». وحيث أن من الواضح أن جدتي ليست ملكة سبأ، فنتيجتها كانت واضحة: «أنك لن تأكل كل ذلك».

الجدات لسن المصدر الوحيد للقياسات الإضمارية. «إما أن يكون لدي أفضل صفقات السيارات المستعملة في المدينة، أو لن يكون اسمي (بيل بارتون الأمين). إذن، هيا إلى محل (بيل الأمين) للسيارات المستعملة، لأن (بيل الأمين) يتاجر، يا عزيزتي». «حسناً، لا يحتاج الأمر لعبقري لاكتشاف أن نتيجة حجة (بيل الأمين) هي أن «لدي أفضل صفقات السيارات المستعملة في المدينة»، وأن هذه المقدمة غير المصرح بها في هذا القياس الإضماري هي: اسمي هو (بيل بارتون الأمين). (إن حجة «بيل الأمين» صحيحة؛ وما إذا كانت صائبة فهذا سؤال مختلف جداً) .

فرضيات غير مشروعة

لمحاربة الفرضية الخاطئة بأن الفرضيات هي كاذبة نموذجياً، ويجب تجنبها دائماً، قمنا بدراسة بعض الفرضيات المنطقية والمفيدة. ولكن، بالطبع، بعض الفرضيات خاطئة (مثل الفرضية الشائعة بأن من الخطأ دائماً أن تضع فرضيات) أو على الأقل جدلية. إن مثل هذه الفرضيات غير المنطقية تسبب مشاكل، وهي ليست نادرة.

في روايات غامضة عادية، يفترض كبير المفتشين بأنه تم اقتراف الجريمة من قِبل إما الدوق أو الطباخ؛ وفي مثل هذه الحالات، يمكنك أن تكون واثقاً من أن الجاني هو الدوقة، أو ربما رئيس الخدم، ولكن بالتأكيد ليس المشتبه بهم الذي افترض أنهم البدلاء الوحيدون. وعندما يعلن رئيس الجامعة أن الجامعة يجب إما أن تعلق الحصص الدراسية أو ترفع الرسوم التعليمية، فذلك ربما يكون فرضية كاذبة، أيضاً: ربما ينبغي كذلك أخذ تخفيض الأجور أو تقليل النفقات العامة بالاعتبار. عندما يعلن أحد زملائك المحلفين أن المتهمة لا بد أن تكون مذنبة، لأنها لم تشهد عن نفسها، عندئذ فإن ذلك المحلف يعمل من منطلق فرضية شائعة ولكن كاذبة: بأن المتهمة يجب أن تثبت براءتها.

إن المشكلة ليست في فرضيات كهذه؛ الفرضيات هي دائماً منطقية. وليس هناك مشكلة خاصة في الفرضيات غير المُصرَّح بها. في الأمثلة السابقة، فقد تم ترك فرضية أن (أليس) لم يكن من الممكن أن تتواجد في مكانين في الوقت نفسه وفرضية أننا لا نريد أن يموت الأطفال غير مصرَّح بهما، ولكنهما واضحتان جداً ومقبولتان بحيث لا تقتضيان تصريحاً. المشكلة هي في الفرضيات المثيرة للجدل: فرضيات كاذبة أو على الأقل تتطلب مزيداً من الدعم. إن مثل هذه الفرضيات المثيرة للجدل تكون خادعة بشكل خاص عندما تترَك بدون تصريح.

على سبيل المثال: كثير من المزودين بأدوية تسكين الألم يصفون منتجاتهم بأنها قوة إضافية. تنشر (أناسن) إعلاناً صغيراً جذاباً حيث يتم فيه التأكيد بشدِّة على «فرق أناسن»: إن قرصين عاديين من الأسبرين يحتويان على ما مجموعه 650 ميليغرام من الأسبرين؛ ولكن كل قرص من أناسن4((Anacin®*) يحتوي على 400 ميليغرام من الأسبرين، لجرعة كاملة من 800 ميليغرام إذا تم أخذ قرصين. يبين المعلن في الدعاية هذا الفرق، ومن ثم يسأل المتسوقة أي الدواءين تعتزم أن تأخذ عندما تصاب بالصداع في المرة التالية؛ الجواب، بالطبع، هو أنها تعتزم أخذ أناسن وتحصل على مسكن ألم إضافي، فرق أناسن ب 150 ميليغرام إضافية من الأسبرين.

تحتوي دعاية أناسن على فرضية هامة جداً غير مصرَّح بها. ما هي؟ (ضع جانباً حقيقة أنه بأخذ ثلاثة أقراص ببساطة من أسبرين بدون علامة تجارية عيار 325 ميليغرام للقرص الواحد، يمكنك الحصول على أسبرين أكثر مقابل نقود أقل من تناولك لقرصين من أناسن عيار 400 ميليغرام) . عند محاولة استكشاف الفرضية غير المصرح بها في الإعلان، اسأل أولاً: ما هي نتيجة حجة الإعلان؟ ومع النتيجة نصب عينيك، فقد يكون من الأسهل أن تستكشف الفرضية المخادعة غير المُصرَّح بها.

إن النتيجة هي أن قرصين عيار 400 ميليغرام من أناسن (أسبرين) سيكونان أكثر فاعلية في تسكين ألم الصداع من قرصين عيار 325 ميليغرام من الأسبرين. إن الفرضية غير المُصرَّح بها هي أن 800 ميليغرام من الأسبرين ستوفر مسكّن ألم الصداع أكثر فاعلية مما ستوفره 650 ميليغرام من الأسبرين. هذا يبدو فرضية بسيطة بشكل كافٍ؛ ولكن في الواقع أنها كاذبة. تشير الدراسات السريرية على تأثيرات جرعات مختلفة بأنه عند تناول 650 ميليغرام من الأسبرين، فإن منحنى الجرعة - الاستجابة يصبح أفقياً بشكل ملحوظ. بمعنى آخر، معظم الناس لن يحصلوا على مسكن لألم الصداع أكثر فاعلية بتناول جرعة من 800 إلى 1.000 ميليغرام من الأسبرين مما لو تناول 650 ميليغرام. ويتضح أن الفرضية غير المصرح بها والتي تبدو غير هامة هي أمر حاسم لإثبات النتيجة بأن أناسن أفضل: إنها فرضية هامة، وهي كاذبة5.

إننا نعمل بشكل نموذجي في ظل فرضيات أساسية تشكل الطريقة التي نفكر فيها بعالمنا وبمجتمعنا. على سبيل المثال، مجادلتنا حول سياسات اقتصادية وطنية يمكن أن تحدث في إطار فرضيات مُسيطِر وغير مدقق به من الفرضيات عن توزيع الثروات، والحق في الأرباح،وسيطرة

ما الذي تحرقه النار؟

في البحث العلمي – كما في حقول تفكير أخرى – تكون الفرضيات غير المتعرف عليها هي الأكثر تسبباً في المشاكل. من المحتمل أن تكون تلك الفرضيات مطمورة في أسئلة مطروحة من قِبل الباحث العلمي. على سبيل المثال، تساءل علماء الأحياء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر عن ما هو الهدف الذي يتحقق من وجود مثل هذا التنوع في الأجناس. أدرك (داروين) أن الافتراض بأن هذا التنوع يجب أن يتم شرحه من حيث الأهداف كان موضع شك، وكان قادراً على تطوير نظريته الآلية للانتقاء الطبيعي بالتخلي عن الحديث عن الأهداف. وسعى كثير من الباحثين في القرنين السابع عشر والثامن عشر إلى اكتشاف ما يتركه الشيء عندما يحترق (ما الذي «تستهلكه» النار عندما يتم «حرق شيء ما بالنار»؟). كانت الفرضية طبيعية جداً ومعممة بحيث أدت إلى تطوير نظرية مفصلة عن اللاهوب: كان يُعتقد أن اللاهوب هو المادة القابلة للاحتراق في جسم ما، والذي كان يتم فصله عند إحراق الجسم. ولكن عند وضع تلك الفرضية موضع شك، كان لافوازييه قادراً على التعرُّف على الأكسجين كغاز منفصل، وهكذا أرسى الأساس للنظرية الكيميائية الحديثة.

رأس المال، وتلك الفرضيات الخفية يمكن أن تقيّد بإحكام أنواع الخيارات والتغييرات التي يمكن أخذها بالاعتبار. في حالة أخرى، قد تدرس لجنة تابعة لمجلس الشيوخ بدقة أنجع وسيلة لتوزيع الإمدادات المحدودة من مطاعيم الطفولة، ولكنها تظل غافلة عن الفرضيات الهيكلية التي تتيح لصناعة الأدوية مراقبة الأسعار والحد من العرض؛ إن دراسة تلك الفرضيات الأساسية قد تزيل مشكلة كيفية التعامل مع حالات النقص في اللقاحات. قد تقوم لجنة الأبحاث الحيوانية للجامعة بدراسة طرق جديدة لتهوية أقفاص الحيوانات وتقليل معاناة حيوانات الأبحاث، في حين يبقون غافلين عن فرضية عملهم الأساسية في أنه من المقبول استخدام حيوانات للأبحاث. قد يدرس مالك العبيد ما إذا كان يمكن تحسين ظروف العمل والوحدات السكنية، في حين يكون غير قادر على رؤية الفرضية المسيطرة البشعة حول شرعية العبودية. وقد يطور علماء فلك بطليموسيون حسابات رائعة وواضحة للحركة الكوكبية، في حين يتركون فرضية مسيطرة وغير المدروسة بأن الأرض ثابتة. يتضمن التفكير الناقد الجيد غالباً براهين ناشئة عن فرضيات، ولكن أفضل تفكير

ناقد يقتضي كذلك القدرة على دراسة تلك الفرضيات بشكل ناقد، بما في ذلك أكثر الفرضيات الاجتماعية والمؤسسية جوهرية في مجتمعنا.

يمكن أن تكون الفرضيات منطقية ومقبولة في المحيط المناسب، ويمكن أن تكون مضللة وخانقة في المحيط الخطأ. عندما يحاول شخص ما أن يدس كفرضية نقطة حاسمة للنقاش والتي هي أيضاً نقطة يمكن التشكك بها من قِبل بعض أطراف النقاش، فإن الفرضيات تستخدم بطريقة مضللة (مزيد عن ذلك موجود في الفصل 14 حول افتراض ما يُطلب صحة إثباته). ولكن عندما يتم استخدام الفرضيات بغية تحديد بعض نقاط الاتفاق (ربما اتفاق مؤقت أو افتراضي أو محلي أو شرطي) بحيث يمكن تركيز الاهتمام على القضايا الرئيسة التي هي محل نزاع، عندئذ يمكن أن تقوم الفرضيات بعمل قيّم. من المستحيل أن تجادل في كل شيء في نفس الوقت. فإذا كانت الفرضيات التي تعمل مفصلة بوضوح ومتفقاً عليها، فمن الممكن تركيز الاهتمام على القضايا الرئيسة. وليس هناك حاجة لنقش الفرضيات في الحجر: فرضيات اليوم يمكن دراستها بشكل نقدي – وربما ترفض – غداً.

تمرين 6-4

ما هي الفرضيات الهامة في هذه الحجج؟ (تأكد من ملاحظة أي فرضيات هامة غير مصرح بها.)

1. يترافع محامي الدفاع: «سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، الأمر الآن بيدكم لدراسة حكم في هذه القضية، عندما تنظرون بعناية في الدليل، أنا واثق من أنكم لا بد أن تصلوا إلى حكم بعدم الإدانة. لقد أخفق الادعاء ببساطة في إثبات أن موكلي قد سرق محل بقالة (جونز). لا يوجد دليل مادي يضعه في الموقع، والشهادة الوحيدة لشاهد عيان تم الإدلاء بها من قِبل شاهد لديه سجل طويل في الشهادة الزور، والذي يعترف بأنه يدلي بشهادة على أمل الحصول على حكم أقصر لنفسه. باختصار، لم يثبت الادعاء بأن المتهم مذنب. لذلك، يجب أن تقروا حكماً بعدم الإدانة».

2. من الخطأ تربية الحيوانات من أجل الطعام. فبرغم كل شيء، من الخطأ تكبيد الحيوانات– أو أي مخلوق حساس– معاناة دون الحاجة إلى ذلك (عندما يكون الأمر لمجرد لذة الاستمتاع باللحم، وليس انطلاقاً من حاجة).

3. يجب إصلاح نظام الرعاية الصحية الأمريكي. تنفق الولايات المتحدة على الشخص – نسبة مئوية أعلى من ناتجها القومي المحلي – على الرعاية الصحية أكثر مما تنفقه أي دولة أخرى. وتكاليف رعايتنا الصحية تتابع طريقها اللولبي صعوداً. ومع ذلك، فبينما ننفق أكثر من أية دولة أخرى، فإن لدينا كذلك ملايين الناس بدون تغطية رعاية صحية وبدون إمكانية للوصول إلى رعاية طبية. ولدينا أعلى نسبة وفيات أطفال من أية دولة صناعية. لن يكون الأمر سهلاً، ولكن تغييرات جوهرية هي أمر أساسي.

أسئلة مراجعة

1. ما هي الخطوة الأولى في تحليل حجة ما بشكل نقدي؟
2. عرِّف وقارن وطابق الحجج المتضافرة والحجج المتصلة.
3. متى تكون فرضيات جدل ما منطقية؟ومتى ينبغي أن يتم وضعها موضع الشك أو الاعتراض عليها؟
4. تحت أي ظروف يمكن أن تقبل فرضية حجة ما تعتقد أنها كاذبة؟
5. ما هو القياس الإضماري؟

ملاحظات

1. محصل سيادة القاضي (دارلينغ) أمام هيئة المحلفين وارد في Edgar Lustgarten, The Murder and the Trial (London: Odhams Press Limited, 1960), pp. 59-60.

2. Alfred Cohn and Joe Chisholm, «Take the Witness.1» (New York: New Home Library, 1943), p. 181.

3. قدَّم الادعاء دليلاً بأن المادة الكيماوية EDTA (بالمستويات التي وجدت بها في دم «سيمبسون» من مسرح الجريمة) توجد بشكل طبيعي (في دم لم تتم معالجته بشكل خاص بمادة EDTA). لذا، حاولوا كسر الحلقة الوسطى في السلسلة.

4. هذه الحجة مبنية على الفصل 5 لـ Jeffrey Abramson's We, the Jury (New York: Basic Books, 1994).

5. المعلومات حول مسكنات الألم مأخوذة من مقالة مثقفة ومفيدة في Consumer Reports 47, no. 8 (August 1982), pp. 395-399.

قراءات إضافية

عدد من الكتب تقدِّم دليلاً ممتازاً في تحليل الحجج. واحد من أفضلها هو كتاب (مايكل سكريفن) Reasoning (نيويورك: ماكغراو- هيل، 1976). وهناك نهج مفيد آخر مقدَّم من قِبل (ستيفن تولمين) و(ريتشارد ريك) و(آلان جانيك) في كتاب An Introduction to Reasoning ، الطبعة الثانية (نيويورك: ماكميلان، 1984)؛ كما يحتوي على قسم رائع عن براهين محكمة الاستئناف.

ولمدخل يقدِّم استبصارات في الطرق التي ينشأ فيها التفكير في أكثر المواقف اعتيادية، أنظر كتاب (دوغلاس إن. والتون)، Plausible Argument in Everyday conversation (ألباني: مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1992).

يمكن إيجاد مناقشات جيدة لمتطلبات خاصة للتفكير القانوني في كتاب (مارتن بي. غولدينغ)، Legal Reasoning (نيويورك، ألفرد إيه. كنوبف، 1984)، وفي كتاب (كينيث جيه. فنديفلديه)، Thinking Like a Lawyer: An Introduction to Legal Reasoning (بولدر، كولو.: مطبعة ويست فيو، 1996). الكتاب الكلاسيكي عن التفكير القانوني هو ل (إدوارد إتش. ليفي)، An Introduction to Legal Reasoning (شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو، 1949)، ولكنه ليس سهلاً.

كان الباحث الفيزيائي الفرنسي الكبير في أوائل القرن العشرين (بيير دويم) واضحاً جداً حول دور الفرضيات في البحث العلمي. أنظر كتاب (بيير دويم)، The Aim and Structure of Physical Theory، الذي ترجمه (فيليب بي. وينر) (برينستون، إن. جيه.: مطبعة جامعة برينستون، 1954).

وللحصول على رأي آخر حول كيف تعمل العلوم (وكيف يتم استخدام الفرضيات وكيف يتم عكس الفرضيات)، إرجع إلى الكتاب الرائع لـ (توماس كوهن)، The Structure ofScientific Revolutions، الطبعة الثانية (شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو، 1970).

7. شروط ضرورية وكافية

سواء كنت تقرأ مقالة صحفية أو تشاهد دعاية أو تعمل في هيئة محلفين، فإن اكتشاف النتيجة الدقيقة له الأهمية الأولى. ولكن تكون تلك مهمة صعبة غالباً إذا كنت تعمل في هيئة محلفين أثناء قضية اقتحام أو دخول، ومن السهل وضع النتيجة التي يحاول الادعاء إثباتها: المتهم مذنب بجريمة الاقتحام أو الدخول. هذا صحيح بقدر ما ينجح، ولكنه لا ينجح جداً.

شروط ضرورية

إن تعليمات القاضي لهيئة المحلفين ستصف تماماً ما الذي يجب إثباته للإدانة بالاقتحام أو الدخول. إذا كنت لا تعرف ما الذي يعتبر اقتحاماً أو دخولاً، إذن سيكون انتباهك الشديد إلى الدليل وقدراتك المنطقية المشحوذة بشكل رائع عديمة الفائدة. وهذا صحيح بالنسبة لكل حجة تدرسها: إذا لم تكن واضحاً بشأن نتيجة الحجة، فسيكون من المستحيل أن تقوِّم الحجة بشكل فاعل.

إذا كنت تعمل كعضو في هيئة محلفين (في نورث كارولينا) في محاكمة بجريمة اقتحام ودخول، فإن تعليمات القاضي ربما ستتضمن ما يلي:

الآن أنا [القاضي] أبلغكم بأنه حتى تستطيعوا أنتم[هيئة المحلفين] إصدار الحكم على المتهم بالإدانة بجريمة الاقتحام أو الدخول الإجرامية، يجب على الولاية [الادعاء] أن تثبت أربعة أشياء بما لا يدع مجالاً لشك معقول.

أولاً، أنه كان هناك إما اقتحام (والذي يعني ببساطة فتح أو إزالة أي شيء يغلق مدخلاً ما) أو دخول (السير أو الوصول إلى الداخل يكون دخولاً) من قِبل المتهم.

ثانياً، ينبغي على الولاية (الادعاء) أن تثبت أن الذي تم اقتحامه أو دخوله كان مبنى.

ثالثاً، أن المالك، أو المستأجر، لم يوافق على الاقتحام أو الدخول.

ورابعاً، في وقت الاقتحام أو الدخول، كان المتهم ينوي ارتكاب جريمة معينة1.

هكذا أصدر القاضي تعليماته مع بعض النقاط الأخرى. وتغادر هيئة المحلفين لدراسة حكمها. نأتي الآن إلى نقاط رئيسة في الموضوع، وربما إلى فوضى عارمة. بالنسبة ل (تشونسي) (أحد زملائك المحلفين) الحكم واضح تماماً: تم القبض على المتهم داخل المنزل، إذن من الواضح أن المتهم مذنب بالتهمة الموجهة إليه. الآن افترض أنك تتفق مع (تشونسي) بأن الدليل يبين بأنه تم القبض على المتهم في المنزل؛ هل يثبت هذا أن المتهم مذنب بجريمة الاقتحام والدخول؟

بالطبع لا. (تشونسي) مصمم على حقيقة أن شرطين للاقتحام أو الدخول قد تحققا (المتهم دخل، ودخل مبنى) حيث أهمل الشرطين الآخرين. هذا يعني أن (تشونسي) خلط شروطاً ضرورية مع شروط كافية. أحد الشروط الضرورية للحكم على المتهم بالإدانة بجريمة الاقتحام أو الدخول هو أن تكون مقتنعاً بأن المتهم إما أنه اقتحم أو دخل. (لذا، إذا كنت تعتقد أن المتهم ربما لم يقتحم ولم يدخل، فينبغي عليك أن تصوت ب غير مذنب.) ولكن بينما هذا هو شرط أساسي للإدانة، فهو غير كافٍ.

في كثير من الحالات التي يتم فيها اتهام المدعى عليه بالاقتحام أو الدخول، لا يكون هناك شك بأن المتهم دخل المبنى. في تلك الحالة، قد يعترف المتهم بأنه دخل المبنى، ولكنه يزعم بأن المالك قد أذن له. أو ربما سيعترف المتهم بالدخول، ولكن يدعي بأنه لم يكن لديه نية في ارتكاب أية جريمة. (ويدعي قائلاً: «فقدت مفتاح شقتي، وعندما ذهبت إلى الخلف لأزحف إلى نافذة، ارتبكت وزحفت داخل نافذة الشقة المجاورة معتقداً أنها شقتي؛ إنها جميعها متشابهة، ويوجد 12 شقة متشابهة تمتد

خلف المبنى، وكان الضوء ضعيفاً، ولم أدرك خطأي إلا بعد أن أصبحت داخل الشقة وسمعت أحداً يصيح لاستدعاء الشرطة. لقد كان خطأ بريئاً: بالتأكيد لم يكن لدي نية في سرقة أي شيء»). هذه قضية يعترف فيها الدفاع بأن الشروط الثلاثة الأولى للاقتحام والدخول قد تحققت؛ ولكن حجة الدفاع تقع على زعمه بأن الشرط الرابع الضروري (بأنه في وقت الدخول كان المتهم ينوي أن يرتكب جريمة مثل السرقة) لم يتم تحقيقه. وإذا قررت – كمحلف – أنه يوجد شك معقول بأن المتهم كان ينوي أن يرتكب جريمة، إذن ينبغي عليك أن تقرّ بأنه غير مذنب.

كل شرط من الشروط الأربعة هو شرط ضروري للحكم على المتهم بأنه مذنب بجريمة الاقتحام أو الدخول. عند أخذها مع بعضها البعض، فإنها كافية للحكم على المتهم بالإدانة بجريمة الاقتحام والدخول. هذا يعني، إذا كنت متأكداً بأن الشروط الأربعة جميعها تم تحقيقها (واحد، المتهم قام إما بالاقتحام أو بالدخول؛ اثنان، ما قام المتهم إما باقتحامه أو بدخوله كان مبنى؛ ثلاثة، لم يوافق المالك أو المستأجر على الدخول؛ أربعة، كان المتهم ينوي أن يرتكب جريمة معينة)، عندئذ ينبغي عليك أن تصل إلى نتيجة أن المتهم انتهك القانون.

لقد كنا ننظر في تهمة الاقتحام أو الدخول: ولها أربعة شروط، كل منها هو شرط ضروري، ومجتمعة مع بعضها تكون كافية. ولكن بالنسبة لتهم أخرى قد تكون الشروط الضرورية والكافية مختلفة تماماً. أنظر في قضية في نورث كارولينا (حيث سيختلف القانون والشروط بشكل واضح من ولاية إلى أخرى) حيث يتم اتهام المدعى عليه بمقامرة غير قانونية. يصدر القاضي تعليماته إلى هيئة المحلفين كما يلي:

الآن أوكل إليكم مهمة الحكم على المتهم بالإدانة في جريمة المقامرة، ويجب على الولاية أن تثبت أمراً أو اثنين بما لا يدع مجالاً لشك معقول:

أولاً، أن المتهم راهن بنقود على لعبة حظ.

أو ثانياً، أن المتهم لعب لعبة حظ لأنه يتم المراهنة عليها بنقود.

لذا فإنني أعهد إليكم أنكم إذا وجدتم بما لا يدع مجالاً لشك معقول أنه في 15 آب/أغسطس 1996، أو قريباً منه، قام المتهم إما بالمراهنة بنقود في لعبة حظ، أو لعب في لعبة حظ وكانت النقود هي ما يُراهن عليه، فإنه سيكون من واجبكم تسليم أمر قضائي بأن المتهم مذنب بالتهم الموجهة إليه. من ناحية ثانية، إذا لم تجدوا ذلك أو كان عندكم شك معقول على هذين الأمرين، فسيكون من واجبكم تسليم أمر قضائي بأن المتهم غير مذنب.

ترافع في قضيتك



أنت محامي دفاع ل (كورينا)، وهي مراهقة متهمة بالاقتحام أو بالدخول. تم اعتقال (كورينا) في المدرسة الثانوية في وقت متأخر من الليلة الماضية: ليس هناك شك بأنها كانت موجودة هناك، وقد اقتحمت المبنى المقفل (اعترفت بأنها فتحت نافذة بعتلة للدخول). ما هي الأسئلة التي قد تطرحها الآن على (كورينا) – تلك هي مقابلتك الأولى معها – ولتحديد أي نوع منالدفاعينبغيأنتقدم(أو

ربما ما إذا كان ينبغي الإقرار بالذنب والتماس الرحمة)؟ بمعنى آخر، ما هو نوع الدفاع الذي يمكن أن تقدمه ضد تهم الاقتحام أو الدخول؟

باستماعك للدليل والمرافعات الختامية وتفويض القاضي لهيئة المحلفين، فإنك تنسحب إلى غرفة المحلفين للبدء بالمداولة. تجادل (بياترس) (واحدة من المحلفين) بأنه ينبغي أن يكون الحكم غير مذنب: «إنني مقتنعة بأن المتهم كان في الممر حيث كانت تقام لعبة النرد،وكان يراهن عليها بالنقود ولكن تم تفريق اللعبة من قِبل الشرطة قبل أن يتمكن حتى من لعب دوره عند دحرجة النرد. لا يوجد في الواقع دليل على أنه أمسك النرد بيديه في أي وقت، وبالتأكيد ليس هناك دليل بأنه قام بدحرجته في أي وقت مضى. لذا لم يتم إثبات أنه سبق ولعب اللعبة في حياته أصلاً. وحيث أنه يوجد شك معقول حول ما إذا كان قد لعب اللعبة، فلا يمكننا الحكم بإدانته بالمقامرة». ما هو الخطأ في حجة (بياترس) للتبرئة؟

تمييز الشروط الضرورية من الشروط الكافية

لقد خلطت (بياترس) الشروط الكافية مع الشروط الضرورية. سواء أكان المتهم قد لعب في لعبة حظ لأن النقود كانت هي ما يُراهَن عليه، أو راهن بنقود على لعبة حظ، عندئذ يكون المتهم مذنباً بالمقامرة. كل من تلك الشروط هو شرط كافٍ؛ ولا يوجد أي من تلك الشروط ما هو شرط ضروري. لو كان القانون بأنه لكي يكون الشخص مداناً بالمقامرة فإنه ينبغي أن يقامر على لعبة حظ وأن يقوم بلعبها، عندئذ تدعم فكرة (بياترس) بقوة حكماً بعدم الإدانة؛ ولكن حيث أنه لكي يكون الشخص مذنباً بالمقامرة (على العكس من الاقتحام أو الدخول الجنائي) فإن كل شرط هو شرط كافٍ، وحجة (بياترس) لا توفر أسس الحكم بالبراءة.

ترافع في قضيتك



أنت محامي دفاع، وتم اتهام موكلك بجريمة المقامرة. من الواضح أنه لا يوجد دليل بأن المتهم قام بوضع أي مراهنات بنفسه. من ناحية ثانية، هناك كثير من شهود العيان المستعدين للشهادة أنه كان مشاركاً رئيساً في مباراة تسديد السهام المريشة في حانة قطر الندى، والتي يراهن فيها الناس بمبالغ كبيرة من المال. لذا، فإن الادعاء يجادل بأن المتهم يحقق شرطاً كافياً لأن يكون مذنباً بجريمة المقامرة: لقد لعب في لعبة حظ لأن النقود كانت هي ما يتم المراهنة عليه. أي مسار يمكن أنتتخذ

مهمتك في الدفاع؟ وعلى أي أساس يمكن أن تترافع بأن المتهم ليس مذنباً (أو على الأقل يوجد شك معقول في إدانة المتهم) بجريمة المقامرة؟

شروط كافية

باختصار، عندما نأخذ بالاعتبار ما هي بالضبط النتيجة التييحاول الادعاء أن يثبتها، وما هي بالضبط النتيجة التي يحاول الدفاع أن يثبتها، من الأهمية بمكان فهم الشروط الكافية والضرورية للأحكام بالإدانة أو بعدم الإدانة. ولكي تكون متأكداً تماماً بأنك راضٍ بهذا، حاول التفكير بقضية الاقتحام أو الدخول من زاوية أخرى. لقد نظرنا في ما كان الادعاء يحاول أن يثبته لإثبات أن المدعي متهم بالاقتحام أو الدخول، وبالتأكيد تلك هي الطريقة الأفضل للتفكير بالأمر، حيث أن الادعاء يحمل عبء البيّنة، والدفاع غير مضطر لإثبات البراءة. من ناحية أخرى، كتدريب، فكر فيما يمكن أن يكون كافياً لإصدار حكم بأن المتهم غير مذنب في قضية جريمة اقتحام أو دخول. هذا يعني، عندما يقدِّم الدفاع حجته (رداً على مرافعات الادعاء)، ما الذي يحاول الدفاع إثباته بالضبط؟ وماذا يمكن أن يكون كافياً لدعم حكم بعدم الإدانة؟ أو، بكلمات أخرى، أعطِ شرطاً كافياً واحداً يدعم حكماً ب غير مذنب.

إذا أجبت أن شرطاً كافياً واحداً للحكم ب غير مذنب هو أن المتهم لم يقتحم ولم يدخل، عندئذ تكون على صواب: هذا يعني كافياً لحكم بعدم الإدانة. ولكن في الواقع إنه أكثر من كافٍ. هل يوجد زعم أضعف يمكن أن يكون أيضاً شرطاً كافياً للحكم ب غير مذنب؟ (تذكر: عبء البيّنة يقع على الادعاء.)

إن زعماً أضعف يمكن أن يكون أيضاً شرطاً لحكم ب غير مذنب هو: هناك شك معقول بأن المتهم إما أنه اقتحم أو دخل. هذا يعني، يكون شرط كافياً لحكم ب غير مذنب إذا استطاع الشخص أن يبين أنه يوجد شك معقول في أي من الشروط الضرورية للحكم بالإدانة. وإذا لم يتم إثبات أحد الشروط الضرورية بما لا يدع مجالاً لشك معقول، فذلك كافٍ لحكم بعدم الإدانة. وبالطبع، إذا كان الدفاع يستطيع أن يثبت أن أحد الشروط الضرورية للحكم بالإدانة غير محقق (وهذا لا يعني أنه مجرد موضع شك، ولكن أنه كاذب في الواقع)، وسيكون هذا أكثر من كافٍ لحكم ب غير مذنب.

شروط ضرورية وشروط كافية بلغة بسيطة

عندما نتحدث عن إرشادات القاضي لهيئة المحلفين، عندئذ تبدو الشروط الضرورية والكافية مثبطة نوعاً ما. في الواقع، أنت تفكر بلغة ضرورية وكافية طوال الوقت – بالرغم من أنك ربما لا تستخدم تلك المصطلحات. أثناء جلوسك في المقهى اليوم، أكد أحد أصدقائك: «ينبغي على فريق مييل ليفس أن يكون لديهم حارس مرمى جيد للفوز في كأس ستانلي». هذا يعني أن حارس المرمى الجيد هو شرط ضروري (وليس كافياً) لفوز مييل ليفس بكأس ستانلي. وقبل درس التاريخ، تخبر صديقك: «إذا حصلت على درجة ب في هذا الامتحان، عندئذ سأنجح في الدورة». مما يعني أن الحصول على درجة ب هو شرط كافٍ لاجتياز الدورة. تأمل في بضعة أمثلة أخرى. إذا حصل الـ كاردينالز على رمية بداية أخرى جيدة، فإنهم سيفوزون بالتصفية النهائية؛ إذا أنجزت بحثي اليوم، فسوف أذهب إلى الشاطئ في عطلة نهاية هذا الأسبوع؛ إذا سددت الكرة نحو ظاهر يد (سارة) فإنك ستهزمينها؛ إذا انخفض معدل التضخم، فإن الديمقراطيين سيفوزون بالانتخابات. جميع تلك الحالات تقدم إدعاءات حول شروط كافية. ضربة بداية واحدة إضافية جيدة هي شرط كافٍ لفريق الـ كاردز ليفوزوا بالتصفية النهائية؛ إنجازك لبحثك هو شرط كافٍ لذهابك إلى الشاطئ؛ وهلم جراً. وقد قمتَ كذلك بصياغة عدة عبارات عن الشروط الضرورية، ومرة ثانية، بالرغم من أنك ربما لم تستخدم تلك العبارة. على سبيل المثال، قلتَ أن ال سيلتيكس سيفوزون باللقب فقط إذا كان لديهم قائد هجوم صحيح البنية، وأنك ستأخذ مشروباً آخر فقط إذا أوصلك أحدهم إلى المنزل، وأنك ستشتري عنباً فقط إذا وقع مزارعو العنب عقداً عادلاً مع جامعي العنب، وأنك ستخرجين مع (رالف) فقط إذا كان تحول بالسحر إلى أمير وسيم. في تلك الحالات، أنت تزعم أن قائد هجوم صحيح البنية هو شرط ضروري للفوز باللقب، وأن وجود شخص ما ليوصلك إلى المنزل هو شرط ضروري لتناول كأس مشروب آخر. لذا، لا تدع كل هذا الحديث حول شروط ضرورية وكافية يثبطك: لقد كنت تفكر بلغة الشروط الضرورية والكافية لسنوات.

توضيح آخر. افترض أننا نقود بدون هدف إلى حد ما في أنحاء أمريكا الشمالية. وبعد بضعة أيام من التجول، نجد أنفسنا في مواجهة منطقة واسعة من المياه. إننا غير متيقنين من موقعنا، ولكننا نعرف (إلى حد ما) أن هذه إما بحيرة أونتاريو أو المحيط الأطلسي، ولكننا لا نعرف أيهما. فجأة، على مسافة بعيدة، تكتشف حوتاً يظهر فجأة خلال الأمواج. وتقول: «أصغوا، لا بد أن هذا هو المحيط الأطلسي!» إذن، كيف وصلت إلى تلك النتيجة؟

هناك احتمالان. ربما أنك اعتقدت أنه حيث أن هناك حيتان، فهذا لا بد أن يكون هذا محيطاً. هذا يعني أن الحيتان هي شرط كافٍ لتحديد أن المياه هي محيط. ربما أنك فكرت كذلك من الاتجاه الآخر: المحيط هو شرط ضروري للحيتان. طريقتا التفكير صحيحتان بشكل متساو: الحيتان هي شرط كافٍ لوجود محيط، والمحيط هو شرط ضروري للحيتان. باختصار، عندما يكون أ شرطاً كافياً ل ب، عندئذ يكون ب شرطاً ضرورياً ل أ.

إليك بعض الأمثلة المألوفة. إن شرب ربع غالون من الجن هو شرط كافٍ للثمالة. إذن، إذا عرفت أن (أليسدير) شرب ربع غالون من الجن، يمكنك بأمان أن تستنتج أن (أليسدير) ثمل؛ وإذا لم يكن

(أليسدير) ثملاً، فأنت معذور في استنتاج أن (أليسدير) لم يشرب ربع غالون من الجن. ولكنك غير معذور في استنتاجك، من حقيقة أن (أليسدير) قد هُزِم، بأن (أليسدير) شرب ربع غالون من الجن (ربما أنه شرب ربع غالون من الفودكا، والذي يكفي للوصول إلى الثمالة). ومن حقيقة أن (أليسدير) أقسم على الإقلاع عن شرب أرباع غالونات من الجن، فلا يمكنك أن تستنتج أن (أليسدير) ليس مخموراً؛ ربما أنه استبدلها بربع غالون من البوربون (ويسكي). باختصار، إن ربع غالون من الجن هو كافٍ للثمالة، ولكنه ليس ضرورياً.

امتلاك أربعة قوائم هو شرط ضروري للفوز بسباق كنتاكي للخيول. لذا، إذا عرفنا أن الحصان (سكريتاريات) فاز في سباق كنتاكي للخيول ، فإننا محقون في استنتاج أن (سكريتاريات) له أربعة قوائم. وإذا عرفنا أن (رونشي رنر) له ثلاثة قوائم فقط، فإننا نعرف أن (رونشي رنر) لا يمكنه الفوز بسباق كنتاكي للخيول. ولكن من حقيقة أن (رن دستي رن) لم يفز في سباق كنتاكي للخيول، فإننا بالتأكيد لا يمكن أن نستنتج أن (رن دستي رن) ليس له أربعة قوائم. هذا يعني أن وجود أربعة قوائم هو شرط ضروري – ولكنه ليس كافياً – للفوز بسباق كنتاكي للخيول.

تمرين 7-1

بالنسبة لتلك الحالات، عد إلى شروط الاقتحام أو الدخول، واذكر ما إذا كانت الشهادة التالية تعتبر مع أو ضد الإدانة بتهم الاقتحام أو الدخول (يمكن أن تعتبَر النتيجة كذلك لصالح أو ضد الإدانة ببعض التهم الأخرى – لا تهتم بذلك).

1. (جورج) متهم بالاقتحام أو الدخول إلى شقة (ماري) وسرقة جهاز تلفازها. وتشهد (ماري) قائلة: «بالتأكيد، أخبرت (جورج) أنه كان يمكنه الدخول ومشاهدة مباراة كرة القدم على تلفازي عندما كنت في العمل – في الواقع، أخبرته أن يتناول البيرة وأن يشعر أنه في منزله. ولكنني بالتأكيد لم أخبره أنه كان يستطيع أن يسرق جهاز تلفازي ويبيعه!».

2. (جيم) متهم بالاقتحام أو الدخول وسرقة جزازة العشب الخاصة ب (جو). يشهد (جو) قائلاً: «أنظر، لقد رأيت الشخص بأم عيني. كنت جالساً في غرفة التلفاز أشاهد كرة قدم ليلة الاثنين. كان الضوء الخارجي مضاءً، وحدث أنني نظرت خارج النافذة عندما أتى (جيم) متسللاً إلى فناء المنزل. كسر قفل البوابة الخلفية للسياج ثم نزع الغطاء عن جزازة العشب (إنني أحفظها تحت قماش من التاربولين في الفناء الخلفي) ودحرجها بعيداً».

3. (ماري) متهمة بالاقتحام أو الدخول إلى متجر بنية سرقة جهاز تلفاز. تشهد (ماري) قائلة: «حسناً، لذا، زحفت من خلال النافذة. ولكنني لم أكسر النافذة. تلك النافذة كانت مكسورة منذ أكثر من شهر. قمت فقط بدس يدي وحركت المزلاج ورفعت النافذة. لم أكسر شيئاً أبداً».

تمرين 7-2

لكل من العبارات، اختر العبارة التي تعبر عن الفكرة نفسها على أنها هي الأصلية.

1. إذا سجلنا ثلاث نقاط بلمس الأرض، فإننا سنهزم (ستيت).

أ. تسجيل ثلاث نقاط بلمس الأرض هو شرط كافٍ لهزيمة (ستيت).

ب. تسجيل ثلاث نقاط بلمس الأرض هو شرط ضروري لهزيمة (ستيت).

2. يجب أن يكون عندنا أحلام لنغير العالم.

أ. الأحلام هي شرط كافٍ لتغيير العالم.

ب. الأحلام هي شرط ضروري لتغيير العالم.

3. الثقة هامة لتكون رياضياً جيداً.

أ. الثقة هي شرط كافٍ لتكون رياضياً جيداً.

ب. الثقة هي شرط ضروري لتكون رياضياً جيداً.

4. إذا انحرف الإعصار شمالاً، عندئذ سيتم إخلاء غالفستون.

أ. انحراف الإعصار شمالاً هو شرط كافٍ لإخلاء غالفستون.

ب. انحراف الإعصار شمالاً هو شرط ضروري لإخلاء غالفستون.

تمرين 7-3

تم القبض على (ستليف) في شقة فارغة في منطقة معروفة بكثرة الاتجار بالمخدرات. ويشهد أنه مدمن كوكايين وأنه كان يحاول أن يجد شقة في المنطقة التي سبق له أن اشترى فيها مخدرات بغية شراء كوكايين. ولتجنب الشبهة فرض تاجر المخدرات أنه على أولئك الذين يرغبون بشراء مخدرات أن يتسلقوا نافذة جانبية مفتوحة على زقاق. ويزعم (ستليف) أنه كان تحت تأثير المخدرات وفي الظلام تسلق عن طريق الخطأ داخل النافذة الخطأ. ظن أنه يدخل لشقة تاجر المخدرات، والتي كان مسموحاً له بالتأكيد أن يدخلها. وللأسف، أثناء ارتباكه، دخل شقة فارغة في المبنى نفسه، حيث تم القبض عليه من قِبل الشرطة ووجهت إليه تهمة الاقتحام والدخول. وحيث أنه كان يحمل معه كمية صغيرة جداً من الكوكايين، فقد تم اتهامه كذلك بحيازة مخدرات، وأقرّ بذنبه في تلك الجريمة. ويترافع محامي دفاع (ستليف) قائلاً:

كل هذا خطأ فظيع. إن (ستيلف) المسكين مدمن مخدرات، صحيح؛ وسبق أن قدَّم إقراراً بالذنب لحيازة مخدرات. ولكنه ليس مذنباً بالاقتحام أو الدخول، لقد دخل المبنى بالطبع، ولكنه كان حادثاً: كان ينوي الذهاب إلى مكان آخر. إن ذلك مثل أن تكون قد شربت زيادة قليلاً، ثم عدت إلى البيت ودخلت إلى الشقة أخرى عن طريق الخطأ. إنه حادث، وليس جريمة، ومهما كان الشيء الآخر الذي يمكن أن تكون متهماً به، فلا أنت ولا (ستليف) مذنب بالاقتحام أو الدخول.

ويترافع المدعي العام قائلاً:

فكروا بتمعن، سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، ويجب أن تستنتجوا أن (ستليف) مذنب. فحتى لو كنتم تعتقدون أن (ستليف) دخل الشقة مصادفة، فبالتأكيد لم يدخلها بإذن من المالك. وقد دخل المبنى، كما اعترف. وكما اعترف كذلك، فقد دخل بنية اقتراف جريمة، أعني، شراء

مخدرات ممنوعة. هذا كل شيء مطلوب ليكون مذنباً بالاقتحام أو الدخول، ونظراً لوجود يقين على كل نقطة، يجب إقرار الحكم بالإدانة بجريمة الاقتحام أو الدخول.

ما هو حكمك؟ مذنب أم غير مذنب؟

قضايا شرطية

ستجعل بعض العبارات من الأسهل مناقشة شروط كافية وضرورية. وتدعى قضية «إذا- إذن» – مثل «إذا كانت الشمس مشرقة، سنذهب في رحلة» – قضية شرطية. يسمى الجزء الأول من القضية («كانت الشمس مشرقة») المقدَّم ((an¬tecedent. (ذلك سهل للتذكر: «ante» تعني قبل.) المقدَّم هو الجزء الأول، أو السابق، للقضية الشرطية. عندما تلعب البوكر، يقوم كل لاعب ب «ante» (وضع مبلغ الرهان) قبل توزيع أوراق الشدة؛ صروح ما قبل الحرب (antebellum) هي صروح بُنيت قبل «الحرب»؛ وقبل الفيضان (antediluvian) تعني أن شيئاً ما هو قديم جداً حيث وجِد قبل الفيضان الوارد في الإنجيل. (بالطبع، هذا النموذج لا يكون مناسباً دائماً: بقر الوحش «antelope» لا تعني حيواناً قبل قفزة «lope».) ويسمى النصف الأخير من القضية الشرطية («سنذهب في رحلة») التالي. (أرجو ملاحظة أن ذلك تالٍ على وليس نتيجة.) إذن القضية الشرطية هي ببساطة جملة يكون فيها المقدَّم هو شرط للأمر الذي يلي. ويكون التالي صادقاً على شرط أن يكون المقدَّم صادقاً؛ بمعنى آخر، يتم تأكيد التالي ليكون صادقاً على أساس شرط.

من المفيد أحياناً أن نكتب القضايا الشرطية بصيغةرمزية مختصرة. وللقيام بذلك، نحتاج إلى رمز ل «إذا- إذن». يوجد رمزان نموذجيان ←و . (وبشكل غير مبدع جداً، يدعو علماء المنطق الرمز الأول سهماً، والرمز الثاني حدوة حصان.) يمكنك استخدام أي واحد تفضل منهما؛ أنا سأستخدم السهم. إذن، إذا استخدمنا ش لتمثيل «الشمس مشرقة» و ر لتمثيل «سنذهب في رحلة»، إذن، يمكن تمثيل القضية «إذا كانت الشمس مشرقة، سنذهب في رحلة» رمزياً هكذا:

ش ←ر

إن ما يعبر عنه هذا هو أن ش شرط كافٍ ل ر. ويقتضي الأمر أنه إذا كانت ش صادقة، إذن، يجب أن تكون ر صادقة أيضاً.

في الواقع الفعلي قلما يكون المقدَّم شرطاً كافياً تماماً للتالي. ما يجب أن يُفهَم من القضية الشرطية هو أنه إذا كان المقدَّم صادقاً (و لا يوجد ظروف غريبة استثنائية)، عندئذ سيكون التالي صادقاً أيضاً. إذا كانت الشمس مشرقة، سنذهب في رحلة؛ إذن إشراق الشمس هو شرط كافٍ للذهاب في رحلة. ولكن هناك الكثير من الشروط المفترَضة والعديدة جداً والبديهية جداً حيث سيكون من غير المُجدي محاولة تحديدها. إذا أخبرتك أنه «إذا كانت الشمس مشرقة، سنذهب في رحلة»، فإنك تسلم بأن ذلك يعني شيئاً مثل «إذا بقي كل شيء طبيعياً والشمس مشرقة، عندئذ سنذهب في رحلة». من الواضح، شروق الشمس لوحده ليس كافياً تماماً، لأنه إذا كانت الشمس مشرقة وكنتُ مصاباً بحجر نيزكي إصابة بليغة أو كان هناك زلزال كبير أو هناك انصهار في محطة الطاقة النووية القريبة، عندئذ لا يمكننا بالتأكيد الذهاب في رحلة. لا يمكنني أن أذكر جميع تلك الشروط في قضيتي الشرطية («إذا كانت الشمس مشرقة وليس هناك انصهار نووي ولا نيزك يقع علي ولا يوجد زلزال واستمر الهواء في الاحتواء على أوكسجين كافٍ للحفاظ على الحياة ولم يتم القبض علي بتهمة التجسس ولم تتحول السيارة إلى يقطينة، عندئذ سنذهب في رحلة»). عندما أقول إنه

«إذا حصل الـ كاردينالز على رامي لرمية بداية جيد، فإنهم سيفوزون بعلم البطولة»، فإنني أعني بوضوح إذا بقيت جميع الظروف كما هي، عندئذ، سيكون الرامي الإضافي كافياً لل كاردينالز ليفوزوا بالتصفية النهائية. (لا أدّعي أن الـ كاردز سيفوزون مع رامٍ إضافي حتى لو قرر جميع اللاعبين الآخرين فجأة أن يصبحوا رهباناً بوذيين وتركوا لعبة البيسبول؛ ولكن نظراً لأن ذلك يمكن أن يكون تغييراً كبيراً عن الظروف الحالية، فمن غير الضروري أن نضيف ذلك الشرط.) حتى في المحكمة يُفترَض بشكل قانوني أن يفهم المحلفون أن إفادة ذات شروط كافية لا تذكر كل شرط، بل تفترض أن الوضع طبيعي. على سبيل المثال، المراهنة بنقود في لعبة حظ هو شرط كافٍ للإدانة بانتهاك قانون نورث كارولينا للمقامرة. ولكن، بالطبع، يوجد شروط أخرى مفترَضَة: لا أحد يوجه مسدساً نحو رأس المراهن، المراهن لا يعمل كوسيط سري للشرطة، وهكذا.

طرق بديلة لذكر الشروط الكافية والضرورية

أنظر في هذه القضية: «إذا كانت بصمات المتهم على المسدس، إذن يكون المتهم مذنباً». (لا تهتم في هذه اللحظة فيما إذا كانت تلك القضية الشرطية صادقة؛ ركز فقط على ما تعنيه بالضبط). كيف يمكن أن تعبِّر عن تلك القضية من حيث شروط ضرورية؟ ومن حيث شروط كافية؟

«بصمات أصابع المتهم هي شرط كافٍ لإدانة المتهم». أو يمكن تبادلياً، وأقل طبيعية – ولكن لا يزال بشكل صحيح – صياغتها: «إدانة المتهم شرط ضروري لأن تكون بصمات أصابع المتهم على المسدس».

القضية – «إذا كانت بصمات أصابع المتهم على المسدس، إذن المتهم مذنب» – يمكن صياغتها بشكل مختلف بدون تغيير المعنى: «المتهم مذنب إذا كانت بصمات أصابع المتهم على المسدس». (ما تزال القضية تعني الشيء نفسه: «بصمات أصابع المتهم هي شرط كافٍ لإدانة المتهم»). في هذه الحالة، يقع المقدَّم («بصمات أصابع المتهم على المسدس») في آخر القضية، في حين أن التالي («المتهم مذنب») يقع أولاً. المغزى هو: لا تفترض أن الجزء الأول من كل قضية شرطية هو المقدَّم؛ يجب أن تقرأ القضية بعناية وأن تحدد ما تعنية فعلياً. وعليك أن تحدد ما الذي تم تقديمه على أنه الشرط، الـ إذا، المقدَّم، وما الذي تم قوله ليترتب على ذلك الشرط (التالي).

افترض أنه بدلاً من أن تكون القضية هي التالية: «المتهم مذنب فقط إذا كانت بصمات أصابع المتهم على المسدس». تبدو «فقط» إضافة بريئة ولكنها تغيّر الدعوى تماماً. كيف يمكن أن تعبر عن تلك القضية من حيث الشروط الكافية والضرورية؟ (فكر بعناية بالأمر. إذا كان يمكنك أن تجيب عن ذلك السؤال، إذن لديك إدراك جيد للشروط الضرورية والكافية. بالطبع إذا لم تتمكن من الإجابة عليه، فذلك لا يلمح إلى أنه ليس لديك إدراك جيد للشروط الضرورية والكافية. إنه شرط كافٍ – أكثر من كونه شرطاً – ضرورياً للفهم.)

كيف يمكن صياغة «المتهم مذنب فقط إذا كانت بصمات أصابع المتهم على المسدس» بلغة الشروط الضرورية والكافية؟ تلك القضية تؤكد أن بصمات أصابع المتهم هي شرط ضروري لإدانة المتهم. (إذا لم يكن هناك بصمات أصابع، فالمتهم ليس مذنباً.) أو إليك طريقة أخرى لصياغتها: إدانة المتهم هي شرط كافٍ لاكتشاف بصمات أصابع المتهم. (هذا يعني، إذا كان المتهم مذنباً، ستجد بصمات أصابع المتهم على المسدس.) هذه طريقة عامة ومفيدة للتركيز على شروط ضرورية. على سبيل المثال، إن محامي الدفاع الذي يريد أن يركز انتباه هيئة المحلفين على الدور الأساسي الذي يلعبه شاهد الادعاء الضعيف إلى حد ما يمكن أن يقول في مرافعته الختامية لهيئة المحلفين، «يمكنكم الحكم بأن المتهم مذنب فقط إذا كنتم تؤمنون بأن شهادة شاهد الادعاء الرئيس – ذلك الشخص السفيه الذي تمت إدانته ثلاث مرات بأداء يمين كاذبة ومرتين بالاحتيال. إن حجة الادعاء كاملة تعتمد على هذا الأساس المهلهل».

يمكن للشروط الضرورية والكافية أن تتطلب براعة نوعاً ما. وإليك إشارة يمكن أن تساعدك في البقاء على علم بها. أنظر في جملة كهذه: إذا تحسّن الاقتصاد، إذن سيفوز الديمقراطيون بالانتخابات. يمكننا أن نصف ذلك على أنه جملة شرطية، كما يلي:

ق (اقتصاد يتحسن) ←ي (الديمقراطيون يفوزون)

هذا يعني،

ق ← ي

بمجرد أن توضع بشكل قضية شرطية، يكون من السهل اكتشاف قضايا الشروط الضرورية والكافية. فقط تذكر هذه القاعدة: المقدَّم هو شرط كافٍ للتالي، والتالي هو شرط ضروري للمقدَّم. لذا، الاقتصاد يتحسن هو شرط كافٍ لفوز الديمقراطيين؛ وفوز الديمقراطيين هو شرط ضروري لتحسن الاقتصاد. لذا، بمجرد أن تعرف الشروط الضرورية يمكنك بسهولة أن تذكر الشروط الكافية (والعكس صحيح)، فقط عن طريق ربط هذه الصيغة السهلة. عندما تعرف (مثلاً) بأن الأوكسجين هو شرط ضروري للحياة، إذن أنت تعرف كذلك أن الحياة هي شرط كافٍ للأوكسجين (هذا يعني، حيث تجد حياة فأنت تعرف أنه لا بد أنه يوجد هناك أوكسجين)؛ وذلك يمكن أن يكتب كذلك هكذا:

حياة ← أوكسجين

ضروري وكافٍ معاً

هناك أمر آخر. نحتاج من حين لآخر إلى تأكيد علاقة قوية بوضوح. على سبيل المثال، يزعم بعض المبشرين في التلفاز أنك «ستذهب إلى الجنة إذا، وفقط إذا، اتبعت ديني». هذا يعني، ستذهب إلى الجنة إذا اتبعت ديني، وستذهب إلى الجنة فقط إذا اتبعت ديني. أو، بكلمات أخرى، اتباع ديني هو شرط ضروري وكافٍ للذهاب إلى الجنة. مثال آخر: الطريقة الوحيدة لكي تصاب بمرض المغص المعوي هو أن تقرصك حشرة مسببة للمغص المعوي، وإذا كانت قرصة حشرة المغص المعوي تسبب دائماً مرض المغص المعوي، إذن فإن قرصة حشرة المغص المعوي شرط ضروري وكافٍ للإصابة بالمغص المعوي؛ يصاب الشخص بالمغص المعوي إذا وفقط إذا قرص الشخص من قبل حشرة المغص المعوي. ولكن لاحظ أن ذلك الزعم أقوى من، ومختلف تماماً عن، الزعم بأنه إذا قرص الشخص من قِبل حشرة المغص المعوي، فإن الشخص سيصاب بمرض المغص المعوي. وزعم «إذا وفقط إذا» هو كذلك أقوى من الزعم بأنه إذا أصيب الشخص بمرض المغص المعوي، إذن يكون الشخص قد قرص من حشرة المغص المعوي. إن الجملة «يصاب الشخص بمرض المغص المعوي إذا وفقط إذا قرص الشخص من حشرة المغص المعوي» أقوى من أي من الزعمين لأنها تجمعهما معاً. (إذا كنت تعرف أنه صحيح بأنه «إذا قرص الشخص من حشرة المغص المعوي، يصاب الشخص بمرض المغص المعوي»، إذن من حقيقة أنك مصاب بمرض المغص المعوي، ماذا يمكنك أن تستنتج عن ما الذي قرصك؟ لا شيء. ربما أنك قرصت من حشرة المغص المعوي التي تحمل مرض المغص المعوي، وربما قرصت من مصدر ما آخر. ولكن إذا كنت تعرف أنه صحيح أن «يصاب الشخص بمرض المغص المعوي إذا وفقط إذا قرص الشخص من حشرة المغص المعوي»، عندئذ من حقيقة أنك مصاب بمرض المغص المعوي يمكنك الاستنتاج منطقياً بأنك لا بد وأنك قرصت من حشرة المغص المعوي المرعبة.)

افترض أن القاضي يرشدك بأن «الشخص لا يكون مسؤولاً جنائياً إذا وفقط إذا كان فعله غير القانوني هو نتاج مرض عقلي أو عيب عقلي». في تلك الحالة، إذا قررت أن اعتداء المتهم كان نتاج مرض عقلي، إذن أنت تعرف أن الشخص ليس مسؤولاً جنائياً. وإذا قررت أن الاعتداء لم يكن نتاج مرض عقلي أو عيب عقلي، إذن أنت تعرف أن المتهم مسؤول جنائياً (حسب إرشادات القاضي).

تمرين 7-4

في كل جملة، قم باختيار أفضل وصف لمزاعم الشروط الضرورية والكافية.

1. «كثير من الفرق ذات اللاعبين الموجهين للهجوم (الظهير) البارعين لا تفوز ببطولة (سوبر بول)؛ ولكن لا يمكن لأي فريق أن يفوز بال (سوبر بول) بدون ظهير بارع».

الظهير البارع هو شرطللفوز بال (سوبر بول).

أ. ضروري.

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

2. الأشخاص الذين يدخنون معرضون للإصابة بسرطان الرئة أكثر من الأشخاص الذي لا يدخنون؛ وبالطبع، فإن بعض الأشخاص الذين لا يدخنون معرضون كذلك للإصابة بسرطان الرئة، وكثير من المدخنين لا يصابون أبداً بسرطان الرئة.«»

تزعم تلك الجملة بأن التدخين هو أي نوع من الشروط بالنسبة لسرطان الرئة؟

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

3. «يجب أن تجتاز الامتحان النهائي لتنجح بالمنطق».

اجتياز الامتحان النهائي هوشرطللنجاح بالمنطق.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

4. «إذا شربت كثيراً من عصير اللايم، إذن لن تعاني أبداً من الاسقربوط».

شرب كثير من عصير اللايم هو شرطلتجنب الاسقربوط.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

5. «إذا كنا سنحصل على ديمقراطية حقيقية، إذن ينبغي علينا أن نضع قيوداً على المبالغ التي يمكن أن ينفقها الأثرياء للسيطرة على الانتخابات».

القيود على المبالغ النقدية التي يتم إنفاقها للسيطرة على الانتخابات هي شرطلديمقراطية حقيقية.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

6. «إذا كنت تفكر بشكل إيجابي، إذن ستكون ناجحاً؛ إذا كنت لا تفكر بإيجابية، إذن لن تبلغ أي شيء».

التفكير الإيجابي هو شرط للنجاح.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

7. «إذا كان المضمار موحلاً، إذن الفرس (مدي مذر) ستفوز في السباق».

المضمار الموحل هو شرط لفوز (مدي مذر) بالسباق.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

8. «مدي مذر» لن تفوز في السباق ما لم يكن المضمار موحلاً.

المضمار الموحل هو شرطلفوز (مدي مذر) بالسباق.

9. «هطول مطر غزير في الأيام الثلاثة التالية هو أملنا الوحيد لإنقاذ محصول القمح».

هطول الأمطار بغزارة في الأيام الثلاثة التالية هو شرطلإنقاذ محصول القمح.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

10. «لن أذهب في رحلة في المطر».

المطر هو شرطلعدم ذهابي في رحلة.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

11. «لن أذهب في رحلة في المطر».

عدم هطول المطر هو شرطلذهابي في رحلة.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

12. «إذا مارست الرياضة بشكل منتظم، إذن ستقلل فرص إصابتك بنوبة قلبية – بالطبع، على الرغم من أن الذين يمارسون الرياضة بشكل منتظم يصابون أحياناً بنوبات قلبية. وإذا لم تمارس الرياضة بانتظام، إذن فأنت معرض أكثر للمعاناة من نوبة قلبية – بالرغم من أن بعض الذين لا يمارسون رياضة أبداً ينجحون في تجنب النوبات القلبية».

ممارسة الرياضة المنتظمة هي شرطلتجنب النوبات القلبية.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

13. «ستزداد الرواتب فقط إذا تمت موازنة الميزانية».

الميزانية الموازنة هي شرطلرواتب مرتفعة.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

14. «سيفوز فريق الـ (جاينتس) إذا كان لاعب الهجوم الرئيسي صحيح البنية، ولكن لا يمكن أن يفوز الـ (جاينتس) إذا كان الظهير الربعي معتل».

موجّه هجوم صحيح البنية هو شرطللـ (جاينتس) لكي يفوزوا.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

15. «ستنجح في الامتحان إذا درست طوال عطلة نهاية الأسبوع».

الدراسة طوال عطلة نهاية الأسبوع هو شرطللنجاح في الامتحان.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

16. «ستنجح في الامتحان فقط إذا درست كل فترة عطلة نهاية الأسبوع».

الدراسة كل فترة عطلة نهاية الأسبوع هو شرطللنجاح في الامتحان.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

17. «سيزداد التسجيل إذا تم تخفيض رسوم التعليم؛ ولكن يوجد كثير من الأمور الأخرى التي يمكن أن تزيد التسجيل، وبدون تخفيض رسوم التعليم». هذه الجملة تعني أن:

أ. رسوم التعليم المنخفضة هي شرط ضروري لزيادة التسجيل.

ب. رسوم التعليم المنخفضة هي شرط كافٍ لزيادة التسجيل.

ج. رسوم التعليم المنخفضة هي شرط ضروري وكافٍ معاً لزيادة التسجيل.

د. رسوم التعليم المنخفضة ليست شرط ضروري ولا شرط كافٍ لزيادة التسجيل.

18. «سأخرج في موعد مع (بروس) فقط إذا كان يملك سيارة بورش لونها أحمر مشع». تلك الجملة تعني:

أ. امتلاك (بروس) لسيارة بورش لونها أحمر لامع هو شرط ضروري لخروجي في موعد مع (بروس).

ب. امتلاك (بروس) لسيارة بورش لونها أحمر لامع هو شرط كافٍ لخروجي في موعد مع (بروس).

ج. امتلاك (بروس) لسيارة بورش لونها أحمر لامع هو شرط ضروري وكافٍ لخروجي في موعد مع (بروس).

د. امتلاك (بروس) لسيارة بورش لونها أحمر لامع ليس شرطاً ضرورياً ولا شرطاً كافياً لخروجي في موعد مع (بروس).

19. إذا رصدت هيئة أوهايو التشريعية أموالاً أكثر لـ (YSU)، إذن لن يكون هناك زيادة في الرسوم التعليمية في (YSU)؛ ومع ذلك، فللأسف أن مزيداً من الأموال من هيئة أوهايو التشريعية هو الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تتجنب فيها (YSU) رفع رسوم التعليم.

تلك الجملة تلمح إلى:

أ. مزيد من الأموال من الهيئة التشريعية هو شرط كافٍ لعدم رفع الرسوم التعليمية.

ب. مزيد من الأموال من الهيئة التشريعية هو شرط ضروري لعدم رفع الرسوم التعليمية.

ج. مزيد من الأموال من الهيئة التشريعية هو شرط ضروري وكافٍ لعدم رفع الرسوم التعليمية.

د. مزيد من الأموال من الهيئة التشريعية هو ليس شرطاً ضرورياً ولا شرطاً كافياً لعدم رفع الرسوم التعليمية.

20. تقديم الامتحان الأول بشكل جيد هو أمر جميل، ولكنك غير مضطر لتقديم أول امتحان بشكل جيد للحصول على درجة جيدة في الدورة؛ من ناحية أخرى، من الممكن كذلك أن تقدم أول امتحان بشكل جيد ومع ذلك تحصل على علامة سيئة في الدورة. تلك الجملة تعني أن:

أ. تقديم أول امتحان بشكل جيد هو شرط ضروري للحصول على درجة جيدة في الدورة.

ب. تقديم أول امتحان بشكل جيد هو شرط كافٍ للحصول على درجة جيدة في الدورة.

ج. تقديم أول امتحان بشكل جيد هو شرط ضروري وكافٍ للحصول على درجة جيدة في الدورة.

د. تقديم أول امتحان بشكل جيد هو ليس شرطاً ضرورياً ولا شرطاً كافياً للحصول على درجة جيدة في الدورة.

21. «إذا كان لدى فريق الـ (بايرتس) رمية قوية، إذن سيكونون منافسين على التصفية النهائية؛ ولكن بدون رمية قوية، لن يتمكنوا من أن يكونوا منافسين على التصفية النهائية».

أ. الرمية القوية هي شرط ضروري لفريق الـ (بايرتس) ليكونوا منافسين على التصفية النهائية.

ب. الرمية القوية هي شرط كافٍ لفريق الـ (بايرتس) ليكونوا منافسين على التصفية النهائية.

ج. الرمية القوية هي شرط ضروري وكافٍ لفريق الـ (بايرتس) ليكونوا منافسين على التصفية النهائية.

د. الرمية القوية هي ليست شرطاً ضرورياً ولا شرطاً كافياً لفريق الـ (بايرتس) ليكونوا منافسين على التصفية النهائية.

22. «إذا كان لك أصدقاء طيبون، إذن ستكون سعيداً؛ ولكن بدون أصدقاء طيبين، فالسعادة مستحيلة».

الأصدقاء الطيبون هم شرطللسعادة.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

23. «بدون أصدقاء طيبين، السعادة مستحيلة؛ ولكن حتى الأصدقاء الطيبين لا يمكنهم ضمان السعادة».

الأصدقاء الطيبون هم شرطللسعادة.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

24. «إذا كان يوجد بقع دم على السكين، إذن يكون كبيرالخدم مذنباً بجريمة قتل».

بقع الدم على السكين هي شرط لكون كبير الخدم مذنباً.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

25. «كبير الخدم مذنب بجريمة قتل إذا كان يوجد بقع دم على السكين».

بقع الدم على السكين هي شرطلكون كبير الخدم مذنباً.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

26. «كبير الخدم مذنب بجريمة قتل فقط إذا كان يوجد بقع دم على السكين».

بقع الدم على السكين هي شرطلكون كبير الخدم مذنباً.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

27. «فقط إذا كان يوجد بقع دم على السكين يكون كبير الخدم مذنباً بجريمة قتل».

بقع الدم على السكين هي شرطلكون كبير الخدم مذنباً.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

28. «إذا كان يوجد بقع دم على السكين، إذن كبير الخدم مذنب بجريمة قتل».

كون كبير الخدم مذنباً بجريمة قتل هو شرطلوجود بقع دم على السكين.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

29. «يكون كبير الخدم مذنباً بجريمة قتل فقط إذا كان يوجد بقع دم على السكين».

كون كبير الخدم مذنباً بجريمة قتلهو شرطلوجود بقع دم على السكين.

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

30. «إن النزاع بين الهند والباكستان يمكن حله فقط إذا تدخلت الأمم المتحدة». وفقاً لتلك القضية، فأي نوع من الشروط يكون تدخل الأمم المتحدة لحل النزاع بين الهند والباكستان؟

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

31. «إذا حصل الفلسطينيون على وطن مستقل، عندئذ سيكون هناك سلام في الشرق الأوسط، والحصول على وطن فلسطيني مستقل هو الطريقة الوحيدة لتحقيق السلام في الشرق الأوسط» يعني أن وطناً فلسطينياً مستقلاً هو:

أ. شرط ضروري للسلام

ب. شرط كافٍ للسلام

ج. شرط ضروري وكافٍ للسلام

د. شرط غير ضروري ولا كافٍ للسلام

32. «إذا وقعت الولايات المتحدة على معاهدة حظر الألغام الأرضية ، فان استخدام الألغام الأرضية سيتم تخفيضه بشكل كبير في جميع أنحاء العالم». توقيع الولايات المتحدة على المعاهدة هو أي نوع من الشروط لأجل تخفيض كبير في استخدام الألغام الأرضية؟

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

33. «إذا ضرب الجامعة نيزك ضخم، عندئذ سيتم إلغاء الامتحان؛ ولكن تلك ليست الطريقة الوحيدة التي سيتم فيها إلغاء الامتحان». أن يضرب الجامعة نيزك ضخم أي نوع من الشروط يكون لإلغاء الامتحان؟

أ. ضروري

ب. كافٍ

ج. ضروري وكافٍ

د. لا ضروري ولا كافٍ

تمرين 7-5

في كل مما يلي، أعد صياغة كل جملة في جملتين: واحدة ذات شروط ضرورية والأخرى ذات شروط كافية. (في بعض الحالات، قد يبدو من الطبيعي أكثر التحدث عن شروط كافية، وفي حالات أخرى قد يبدو من الطبيعي أكثر التحدث عن شروط ضرورية؛ تذكر، جميع جمل (إذا-إذن) يمكن أن تعاد صياغتها بشكل صحيح بالطريقتين، حتى لو أن إحدى الطريقتين ربما تبدو أفضل.) ثالثاً، مثل بيانياً كل جملة باستخدام سهم.

مثال: إذا كان (تايجر وودز) ينفذ ضربة كرة الغولف جيداً، فإنه سيهزمني في الغولف.

كافٍ:تنفيذ ضربة كرة الغولف جيداً هو شرط كافٍ ل (تايجر) لكي يهزمني في الغولف.

ضروري:هزيمتي في الغولف هو شرط ضروري ل (تايجر) لكي ينفذ (تايجر) ضربة الغولف جيداً.

(لاحظ أنه سيكون من الخطأ القول إن تنفيذ (تايجر) لضربة الغولف الرفيقة جيداً هو شرط ضروري لهزيمتي في الغولف؛ في الواقع، يمكن أن ينفذ (تايجر) ضربة الغولف بشكل سيء ومع ذلك لا يزال يهزمني.)

تمثيل بياني:ت ← ه

1. إذا كان (جو) مذنباً بالاقتحام أو الدخول إلى شقة (جاك)، إذن (جو) لم يحصل على إذن (جاك) لدخول الشقة.

2. إذا كان (روبن) يراهن بنقود على لعبة النرد، إذن (روبن) مذنب بجريمة المقامرة.

3. سيفوز فريق (رد سوكس) بالتصفية النهائية فقط إذا تحسنت ضربتهم.

4. لن يكون هناك بهجة في (مدفيل) إذا هزم (مايتي كيسي).

5. إذا لم يكن مناسباً، يجب أن تتخلى عنه.

6. سنوقف القتل في مدارسنا فقط إذا كان لدينا سيطرة أقوى على التسلح.

7. يجب أن تلعب لتكسب. (شعار إعلاني ليانصيب إحدى الولايات.)

8. يجب الحكم على المتهم بالإدانة فقط إذا كنا متأكدين بما لاي دع مجالاً لشك معقول بأنه ارتكب الجريمة.

9. ستنجح في الدورة إذا أجبت على هذا السؤال بشكل صحيح.

10. ستنجح بالدورة فقط إذا أجبت على هذا السؤال بشكل صحيح.

11. إذا لم يرَ خلد الأرض ظله، إذن سيكون لدينا ربيع مبكر.

12. يجب أن ترى لتصدق.

استدلال صحيح من شروط ضرورية وكافية

افترض أننا نتداول في حكمنا في قضية سرقة من الدرجة الأولى. وزعمت شاهدة للدفاع أنها كانت مع المتهم طوال الليلة التي وقعت فيها السرقة، وأن المتهم لم يغادر منزلها أبداً. هذه الشهادة، إذا تم تصديقها، تثبت دفعاً قوياً بالغيبة لصالح المتهم. ويعلق أحد المحلفين: «إذا كانت شاهدة الدفع بالغيبة تقول الحقيقة، عندئذ يكون المتهم غير مذنب. وبالتأكيد أنها كانت تقول الحقيقة: لقد صدقت كل كلمة قالتها. لذا، فالمتهم غير مذنب». ويمكن تمثيل حجة المحلف تلك كما يلي:

إن صدق شهادة شاهدة الدفع بالغيبة هي شرط كافٍ للحكم على المتهم بعدم الإدانة. وقد كانت شاهدة الدفع بالغيبة صادقة. لذا، فالمتهم غير مذنب.

ويمكن تمثيل الحجة بشكل رمزي كما يلي. (إ ترمز إلى أن «شاهدة إثبات الغيبة تقول الحقيقة»؛ م ترمز إلى أن «المتهم ليس مذنباً»؛ النقاط الثلاث بشكل مثلث تعني «يترتب على ذلك أن» – إنها تحدد النتيجة؛ و، كما تذكر، السهم يرمز إلى «إذا- إذن»).

إ ← م

إ طريقة بونينس - صحيحة

م

طريقة بونينس

هذه حجة استنتاجية صحيحة. لا أعرف ما إذا كانت المقدمات صادقة أو كاذبة (ربما كانت شاهدة الدفع بالغيبة في الحقيقة تكذب)، ولكن النتيجة بالتأكيد تلزم من المقدمات. إذا كانت المقدمات صادقة، إذن يجب أن تكون النتيجة صادقة. د هي شرط كافٍ ل م؛إ هي الحادثة؛ لذا، م يجب أن تلي. هذا الشكل من الحجج شائع جداً إلى درجة أنه تمت تسميته باسم خاص هو: طريقة بونينس. وأحياناً يسمى كذلك تأكيد المقدَّم، ذلك اسم جيد لهذا الشكل من الحجج، حيث أن ذلك هو بالضبط ما تفعله. إنها تصوغ قضية شرطية، ثم تؤكد المقدَّم لتلك القضية الشرطية، وتحصل على التالي كنتيجة لتلك القضية الشرطية.

تحدثنا حتى الآن في هذا الفصل بشكل رئيس عن الشروط الكافية، ولكن القضايا الشرطية كذلك تقدِّم مزاعم حول شروط ضرورية. بالعودة إلى غرفة المحلفين. يقول أحد المحلفين: «إذا كانت شاهدة الدفع بالغيبة تقول الحقيقة، إذن يكون المتهم بريئاً». ويردّ محلف آخر: «حسناً، يجب أن يكون المتهم بريئاً، لأنه بالتأكيد أن تلك الشاهدة بدفع الغيبة الملائكية كانت تقول الحقيقة». في هذه الحالة، يركز المحلف على براءة المتهم كشرط ضروري لصدق الشاهدة. والنقطة التي يجب ملاحظتها هي أن أي قضية شرطية يمكن التعبير عنها إما بلغة شروط ضرورية أو بلغة شروط كافية. لذا، فإن قضية شرطية مثل «إذا كانت الشاهدة تقول الحقيقة، إذن المتهم بريء» يمكن أن يتم التعبير عنها بشكل صحيح بلغة شروط كافية («صدق الشاهدة هو شرط كافٍ لبراءة المتهم»)، ويمكن التعبير عنها كذلك بشكل صحيح بلغة شروط ضرورية («براءة المتهم هي شرط ضروري لصدق الشاهدة»). أحياناً قد يبدو طبيعياً أكثر التعبير عن قضية شرطية بلغة شروط كافية؛ وفي أحيان أخرى سيبدو طبيعياً أكثر التعبير عن قضية شرطية بلغة شروط ضرورية (أي الطريقتين تبدو أكثر طبيعية ربما يعتمد على ما الذي نوليه اهتمامنا الخاص).على سبيل المثال، قضية «إذا كان يوجد حيتان، إذن تكون تلك مياهاً مالحة» يمكن صياغتها كذلك «الحيتان سبب كافٍ للمياه المالحة» (وسنجد أن الطريقة الطبيعية لصياغتها إذا كنا نحاول أن نحدد ما إذا كانت المنطقة المائية هي مياه مالحة أم مياه عذبة، ورأينا حوتاً يقفز فيها)؛ أو يمكن صياغتها كما يلي «المياه المالحة هي شرط ضروري للحيتان» (يمكن أن يكون ذلك طريقة طبيعية لصياغتها إذا كنا مهتمين في معرفة أين نبحث عن حيتان أو على أي نوع من الظروف يجب أن نبقي لنحتفظ بحيتان في أحواض السمك الخاصة بنا).

ومع توفر مثال الحوت- المياه المالحة، فمن السهل أن ترى لماذا هو أمر أساسي الاحتفاظ بالمقدَّم وجواب الشرط بالترتيب المناسب. أن نقول: «إذا كان هناك حيتان، إذن هناك مياه مالحة» هو شيء وأن نقول «إذا كان هناك مياه مالحة، إذن يوجد حيتان» هو شيء مختلف تماماً. القضية الأولى صادقة؛ والقضية الأخيرة كاذبة (كانت توجد مياه مالحة لملايين السنين قبل تطور الحيتان). إذا كانت الحيتان شرطاً كافياً لوجود مياه مالحة، إذن المياه المالحة هي شرط ضروري لوجود الحيتان؛ ولكن كون الحيتان كافية لوجود مياه مالحة لا يجعل المياه المالحة كافية لوجود حيتان، وكون المياه المالحة ضرورية لوجود حيتان لا يجعل المياه المالحة كافية لوجود حيتان. إذا أحرزت علامة كاملة في كل امتحان، إذن سأنجح في المنطق؛ هذا ليس الشيء نفسه كقول إنه إذا

نجحت في المنطق، إذن سأحرز علامة كاملة في كل امتحان. ومن الصحيح أنه إذا تم توفير التعليم والصف والسبورة مجاناً في جامعة ولاية، إذن سيذهب كثير من الطلاب إلى جامعة ولاية؛ ومن غير الصحيح أنه إذا كان كثير من الطلاب يذهبون إلى جامعة ولاية، إذن سيكون التعليم والصف والسبورة مجاناً.

الآن عد إلى المحلف الذي ركز على الشروط الضرورية: «لا بد أن يكون المتهم بريئاً، لأن شاهدة إثبات الغيبة كانت بالتأكيد تقول الحقيقة». هذا يعني أن براءة المتهم هي شرط ضروري لصدق شاهدة إثبات الغيبة. في هذه الحالة، ويقوم المحلف بالتبرير مرة ثانية ب طريقة بونينس: إذا كانت الشاهدة تقول الحقيقة، إذن فالمتهم بريء؛ الشاهدة تقول الحقيقة، لذا، فالمتهم بريء. ولكن تخيل محلف آخر مقتنع تماماً بأن المتهم ليس بريئاً، بل مذنب بالتهمة الموجهة إليه. (إننا غير مضطرين للاهتمام هنا بشأن لماذا المحلف متأكد جداً من ذلك – ربما بسبب أن المحلف يؤمن، كما يفعل كثير من المحلفين، بأن أي شخص متهم بجريمة يجب أن يكون مذنباً، أو ربما لأن المحلف ألقى نظرة واحدة على المتهم وقرر أن المتهم بدا من «النوع الإجرامي». هذا المحلف يقبل حقيقة القضية الشرطية («إذا كانت الشاهدة تقول الحقيقة، إذن يكون المتهم بريئاً») ولكنه يؤمن كذلك بأن المتهم ليس بريئاً. ما هي النتيجة التي ينبغي أن يصل إليها المحلف فيما يتعلق بصدق شاهدة إثبات الغيبة؟

يجب على المحلف أن يستنتج أن شاهدة إثبات الغيبة لا تقول الحقيقة. ونظراً لأن براءة المتهم هي شرط ضروري لصدق الشاهدة، فإذا كان المحلف يؤمن بأن الشرط الضروري لكون الشاهدة صادقة لم يتحقق؛ لذا، لا يمكن أن يكون ما تقوله الشاهدة هو الحقيقة. سيتم استخدام الرموز نفسها: إ ترمز إلى أن «شاهدة إثبات الغيبة تقول الحقيقة»؛ م ترمز إلى أن «المتهم بريء»؛ ← هو الرمز ل «إذا- إذن»؛ و~ ستستخدم كإشارة نفي، ببساطة تعني «ليس صادقاً أنه». باستخدام تلك الرموز، يمكن تمثيل استنتاج المحلف رمزياً كما يلي:

إ ← م

~ م طريقة تولينز- صحيحة

~ إ

هذا الشكل من الحجج شائع جداً. إنك تستخدمه طوال الوقت. صديقك (جو) مماطل مشهور لا يفعل أي شيء حتى اللحظة الأخيرة. لذا، فإنك تعرف أنه «إذا كان (جو) في المكتبة، إذن يجب على (جو) أن يقدم بحثاً آخر موعد لتسليمه هو غداً صباحاً». ولكنك تعرف كذلك أن «(جو) ليس لديه بحث آخر موعد لتسليمه هو غداً صباحاً». لذا، تستنتج – كنتيجة حجة استنتاجية صحيحة – أن (جو) ليس في المكتبة. أو خذ مثالاً آخر: «إذا شرب (لويس) خمس جالون كامل من الجن في الليلة السابقة، إذن سيعاني (لويس) من الآثار البغيضة للإسراف في الشرب هذا الصباح. ولكن من الواضح أن (لويس) لا يعاني من آثار الإسراف في الشرب. لذا، لم يشرب (لويس) خمس جالون كامل من الجن».

طريقة تولينز Modus tollens

هذا شكل شائع من الحجة الاستنتاجية الصحيحة بحيث تم إعطاؤها اسماً خاصاً: طريقة تولينز. وربما تفضل أن تسميها نفي التالي حيث أن ذلك هو بالضبط ما تفعله: إحدى المقدمات هي نفي التالي للقضية الشرطية. (طريقة أخرى للتفكير بذلك هي أن حجة طريقة تولينز تنفي شرطاً ضرورياً ل س، وعلى أساس ذلك النفي تستنتج أن س ليست الحقيقة الواقعة.)

مغالطات مبنية على الخلط بين شروط ضرورية وشروط كافية

لقد درسنا شكلين شائعين جداً للحجة الصحيحة يستخدمان القضايا الشرطية: طريقة بونينس وطريقة تولينز. وللأسف أنه يوجد كذلك بعض أشكال الحجة غير الصحيحة والمنطوية على مغالطة والتي تشبه وتبدو إلى حد كبير مثل الحجج الصحيحة. من المهم الاستنتاج بشكل صحيح من الشروط الضرورية والكافية، ولكن من المهم على حد سواء اكتشاف وتجنب بعض الأخطاء الشائعة جداً. عودة من جديد إلى قضية السرقة وشاهدة إثبات الغيبة. وافق جميع المحلفين على أنه «إذا كانت شاهدة إثبات الغيبة تقول الحقيقة، إذن فالمتهم بريء». افترض أن محلفاً يقول الآن: «من الصحيح أنه إذا كانت شاهدة إثبات الغيبة تقول الحقيقة، إذن فالمتهم بريء ولكنني لم أصدق شاهدة إثبات الغيبة – فقصتها لم تبدُ لي صادقة. لذا، فإن المتهم ليس بريئاً: المتهم مذنب بالتهم الموجهة إليه». تبدو تلك كحجة جيدة؛ إنها تبدو شبيهة إلى حد كبير بالحجة الصحيحة لـ طريقة تولينز. ولكنها ليست كذلك. إنها حجة غير صحيحة. فكر بتأن بتلك الحجة، وحاول أن تتذكر بالضبط كيف تختلف عن طريقة تولينز. وحاول كذلك أن تتذكر، من حيث الشروط الضرورية والكافية، ما هو الخطأ بالضبط الذي ارتكبته هذه الحجة. إن الحجة الصحيحة ل طريقة تولينز تبدو كما يلي:

إ ← م

~ م طريقة تولينز- صحيحة

~ إ

مغالطة نفي المقدَّم

في طريقة تولينز، تنفي المقدمة الثانية التالي. ولكن في الحجة غير الصحيحة التي نحن بصددها («إذا كانت شاهدة إثبات الغيبة تقول الحقيقة، إذن فالمتهم بريء؛ شاهدة إثبات الغيبة لا تقول الحقيقة؛ لذا، فالمتهم ليس بريئاً»)،المقدمة الثانية لا تنفي التالي؛ بل المقدمة تنفي المقدَّم:

إ ← م

~ إ نفي المقدَّم– غير صحيحة

~ م

يمكن أن يبدو ذلك على أنه اختلاف غيرهام، ولكن في الواقع أنه يشكل كل الاختلاف في العالم: إن طريقة تولينز هي حجة صحيحة، ولكن هذه الحجة – التي تنفي المقدَّم – هي حجة غير صحيحة، منطوية على مغالطة. (ذلك بالضبط هو ما يُطلق على ذلك الشكل من هذه الحجة غير الصحيحة: مغالطة نفي المقدَّم). الاختلاف هو أنه في طريقة تولينز تنفي المقدمة شرطاً ضرورياً لـ إ ثم تستنتج – بشكل صحيح – أن إ ليست هي الحقيقة الواقعة. في الحجة المنطوية على مغالطة تنفي

المقدمة شرطاً كافياً (ليس ضرورياً) ل م، ومن ذلك لا يمكن للشخص أن يستنتج أن م ليست هي الحقيقة الواقعة. ربما يبدو ذلك مخادعاً نوعاً ما. إنه ليس كذلك. فكر بالأمر بهذه الطريقة: إذا لعب (شاكيل أونيل) و(مايكل جوردن) كرة سلة مع فريق مدرسة ويسترن الثانوية، إذن، ثانوية ويسترن ستحظى بموسم فوز. (هذا صحيح، أليس كذلك؟ أقصد لا يهم من هم اللاعبون الآخرون، إذا كان (شاك) و(مايكل) يلعبان مع ثانوية ويسترن، إذن ثانوية ويسترن ستفوز بأكثر من حصتها في مباريات كرة السلة.) ولكن (شاكيل أونيل) و(مايكل جوردن) لن يلعبا مع ثانوية ويسترن (هذا صحيح أيضاً؛ فـ (شاكيل أونيل) و(مايكل جوردن) لديهما خطط أخرى لموسم كرة السلة). هل يلزم ذلك أن ثانوية ويسترن لن تحظى بموسم فوز؟ بالتأكيد لا. إن (شاك) و(مايكل) هما شرط كافٍ لموسم فوز، ولكنهما ليسا شرطاً ضرورياً. واستنتاج أنه بسبب أن (شاك) و(مايكل) لن يلعبا مع ويسترن، لذا، فإن ويسترن لن يحظى بموسم فوز هو أن تخطيء في إعتبار شرط كاف على أنه شرط ضروري. خذ مثالاً آخر، مثالاً قد يكون ذا علاقة مباشرة أكثر. إذا درست المنطق 8 ساعات كل يوم لبقية الفصل، عندئذ ستنجح في المنطق (أنا أضمن ذلك شخصياً). ولكنك تقول، لا يمكنني بأي حال أن أدرس المنطق 8 ساعات يومياً – سيأخذ ذلك كل وقتي من مساقاتي الأخرى، هذا فضلاً عن التراجع في حياتي الاجتماعية. وماذا يترتب على ذلك؟ أنك لن تنجح في المنطق؟ بالطبع لا. إن دراسة المنطق 8 ساعات يومياً هو شرط كافٍ للنجاح في المنطق، ولكنه بالتأكيد ليس شرطاً ضرورياً.

إذا درست منطق 8 ساعات يومياً، إذن سانجح في المنطق.

لن أدرس 8 ساعات منطق يومياً.

لذا، لن أنجح في المنطق.

تلك الحجة ترتكب مغالطة نفي المقدَّم. إنها حجة غير صحيحة. إنها تعالج بشكل خاطئ شرط كاف وكأنه شرط ضروري.

مغالطة تأكيد التالي

يوجد نوع حجة آخر منطو على مغالطة ويبدو إلى حد كبير كحجة صحيحة ولكنه غير صحيح. مرة ثانية نعود إلى غرفة المحلفين. يوافق المحلفون على أنه إذا كانت شاهدة إثبات الغيبة تقول الحقيقة، إذن فالمتهم بريء. الآن، افترض أنه يوجد خلاف حول صدق شاهدة إثبات الغيبة: بعض المحلفين يعتقدون أنها تقول الحقيقة، وآخرون يصرون على أنها تكذب. وفي منتصف هذا الخلاف، تأتي الكلمة من القاضي بأنه يمكن للمحلفين الذهاب إلى منازلهم! اعترف شخص آخر للتو بارتكاب السرقة، وجميع التهم ضد المتهم أسقطت الآن. وانتهت المحاكمة؛ المتهم بريء. عند هذه المرحلة التفت أحد المحلفين الذين كانوا مصرين على صدق شاهدة إثبات الغيبة إلى أحد المتشككين وقال: «حسناً، أنت ترى الآن، لقد كانت تقول الصدق، تماماً كما أكدتُ». هل صدق الشاهدة في الواقع أُثبت من براءة المتهم؟

لقد ارتكب المحلف خطأ: إن حقيقة أن المتهم بريء (بالإضافة إلى الشرط بأنه إذا كانت الشاهدة تقول الصدق، إذن فالمتهم بريء) لا تثبت أن الشاهدة تقول الصدق. لقد خلط المحلف شرطاً كافياً مع شرط ضروري. إن صدق الشاهدة هو شرط كافٍ – ولكنه ليس ضرورياً – لبراءة المتهم. فكر مرة ثانية بموسم كرة السلة في ثانوية ويسترن. إذا لعب (شاكيل أونيل) و(مايكل جوردن) مع ويسترن، فإن ويسترن سيحظى بموسم فوز. إذن، افترض أن ويسترن حظي فعلاً بموسم فوز. هل يمكننا أن نستنتج أن (شاك) و(مايكل) لعبا مع ويسترن؟ بالطبع لا. ف (شاك) و(مايكل) كانا كافيين لموسم فوز – ووجودهما في فريق ويسترن كان سيضمن موسم فوز. ولكنهما ليسا ضروريين لموسم فوز. أو إذا أحببت، يمكننا أن ننظر إلى ذلك من زاوية مختلفة. إن موسم فوز لثانوية ويسترن هو نتيجة ضرورية للعب (شاك) و(مايكل) مع ويسترن؛ وموسم فوز هو شرط ضروري للعب (شاك) و(مايكل) مع ويسترن. ولكن موسم فوز ليس شرطاً كافياً للعب (شاك) و(مايكل) مع ويسترن؛ لذا، فإنه يمكن أن تحظى ثانوية ويسترن بموسم فوز حتى لو لعب (شاك) و(مايكل) في مكان آخر. وبالطريقة نفسها، فإن براءة المتهم هي شرط ضروري لصدق شاهدة إثبات الغيبة، ولكنها ليست شرطاً كافياً. قد يكون المتهم بريئاً حتى لو لم تكن شاهدة إثبات الغيبة تقول الصدق.

أنظر بتمعن إلى شكل الحجة. إن شكل حجة المحلف هي كما يلي:

إ ← م

م تأكيد التالي – غير صحيحة

إ

يبدو ذلك ويشبهه إلى حد كبير نموذج الحجة لطريقة بونينس الصحيحة. ولكن يوجد اختلاف هام جداً. في شكل الحجة الصحيحة لطريقة بونينس، تؤكد المقدمة الثانية المقدَّم للقضية الشرطية، وعندئذ تستخلص التالي كنتيجة. ولكن في الحجة غير الصحيحة أعلاه، يؤكد المحلف التالي (وليس المقدَّم) في المقدمة الثانية، ومن ثم يستخلص المقدَّم كنتيجة. وذلك الشكل للحجة غير الصحيحة والمنطوية على مغالطة يُطلق عليها ذلك الاسم تماماً: مغالطة تأكيد التالي.

ومثل نفي المقدَّم، فإن تأكيد التالي هو مغالطة شائعة. إنها تبدو مثل حجة جيدة تماماً – وعادة ينخدع بها كل من الشخص الذي يقدم الحجة والأشخاص الذين يستمعون إليها. على سبيل المثال، يجادل سناتور يؤيد تخفيض الضرائب قائلاً: «إذا كانت الضرائب مرتفعة جداً، عندئذ يتباطأ الاقتصاد؛ وبالتأكيد أن الاقتصاد تباطأ؛ فمن الواضح إذن أن الضرائب مرتفعة جداً». ويبدو الأمر واضحاً، إلى أن يتفحص الشخص الحجة عن كثب ويتعرف على مغالطة تأكيد التالي. «إذا كان منح العلامات سهل في جامعة الوطن الحكومية، إذن سترتفع معدلات علامات الطلاب. وفي الواقع سيحصل الطلاب على معدلات علامات أكثر ارتفاعاً. إذن لا بد أن منح العلامات في جامعة الولاية أخذ يصبح أسهل». يبدو ذلك مقبولاً وربما أن النتيجة صحيحة، ولكن بالتأكيد لا تثبت تلك الحجة أن النتيجة صادقة، طالما أنها غير صحيحة: إنها تقع في مغالطة تأكيد التالي.

فحص أشكال الحجة

إن التعرف على حجج طريقة بونينس وطريقة تولينز الصحيحة (وتمييزها عن مغالطات تأكيد التالي ونفي المقدَّم الشبيهة) يقتضي انتباهاً شديداً إلى أشكال الحجج. ولكن تلك الأشكال يمكن أن تكون صعبة الاكتشاف. لسبب واحد، يمكن أن يتم تغيير المقدمات (لا تكون المقدمة الشرطية دائماً أولاً)، ولا يتم وضع النتيجة دائماً أخيراً. على سبيل المثال:

إذا كانت (جيل) يقود السيارة الهاربة، إذن (جيل) مذنبة.

قادت (جيل) السيارة الهاربة، لذا، فإن (جيل) مذنبة.

ذلك هو شكل الحجة الصحيحة لطريقة بونينس. ولكن افترض أنه تمت صياغة الحجة هكذا:

(جيل) مذنبة، لأن (جيل) كانت تقود السيارة الهاربة.

وإذا كانت (جيل) تقود السيارة الهاربة، إذن (جيل) مذنبة.

تلك بالضبط هي الحجة نفسها، مع شكل الحجة نفسه بالضبط: طريقة بونينس. المقدمات والنتيجة تظهر في ترتيب مختلف، ولكن ذلك لا يغير شكل الحجة.

هناك مصدر آخر لارتباك محتمل هو النفي. أنظر مرة ثانية إلى حجة طريقة بونينس التي كنا بصددها للتو:

إذا كانت (جيل) يقود السيارة الهاربة، إذن (جيل) مذنبة.

قادت (جيل) السيارة الهاربة، لذا، فإن (جيل) مذنبة.

يمكن تمثيل تلك الحجة بيانياً كما يلي:

ق ← م

ق

م

ومثل جميع حجج طريقة بونينس، فإن إحدى المقدمتين تؤكد المقدَّم للمقدمة الأخرى. ولكن ماذا عن هذه الحجة:

إذا لم يكن (جو) ينوي أن يسرق السترة، إذن (جو) ليس مذنباً بالسرقة من المتجر. لم ينوِ (جو) أن يسرق السترة. لذا، فإن (جو) ليس مذنباً بالسرقة من المتجر.

يمكن تمثيل تلك الحجة بالرموز كما يلي:

~ ن ← ~ م

~ ن

~ م

عند النظرة الأولى قد يبدو شكل تلك الحجة مختلفاً تماماً عن حجة طريقة بونينس في المثال السابق. ولكن في الواقع أن الشكل هو نفسه: فقط تم تزيينها ببعض النفي عليها. إن المقدَّم لهذه القضية الشرطية هو: (جو) لم ينوِ أن يسرق. والمقدمة الأخرى تؤكد ذلك المقدَّم. وطالما أن المقدَّم هو نفي، فإن التأكيد لذلك المقدم هو نفي أيضاً. إذا قلت: «لم يكن (نيكسون) رئيساً جيداً»، فإنك تؤكد ما أقوله بالتصريح بنفي أيضاً: «صحيح، لم يكن (نيكسون) رئيساً جيداً». ولنفي جملتي المنفية، فقد تقول: «كان (نيكسون) رئيساً جيداً».

تنطبق النقاط نفسها على أشكال الحجة مثل مغالطة نفي المقدَّم. والشكل النموذجي لتلك المغالطة هو:

إذا سجل فريق (ميبل ليفس) خمسة أهداف، إذن (ميبل ليفس) سيفوزون. ولكن (ميبل ليفس) لن يسجلوا خمسة أهداف. لذا، (ميبل ليفس) لن يفوزوا.

وبشكل رموز، يتم صياغة ذلك كما يلي:

س ← ف

~ س

~ ف

قارن ذلك بهذه الحجة:

إذا لم يكن (جو) يعرف أن السيارة كانت مسروقة، إذن، (جو) ليس مذنباً. ولكن (جو) يعرف أن السيارة كانت مسروقة، لذا، (جو) مذنب.

وبشكل رموز تكون:

~ ع ← ~ م

ع

م

مرة ثانية، ربما يبدو ذلك مختلفاً إلى حد ما عن المثال السابق لنفي المقدَّم؛ ولكنه الشكل نفسه بالضبط. إن المقدَّم للقضية الشرطية هو نفي: (جو) لم يكن يعرف. ويتم نفي المقدَّم المنفي بقول إن: (جو) كان يعرف.

إذا كان ذلك يبدو مربكاً، فكر أكثر في النفي، ونفي النفي. إنه يوم مثلج ملبد بالغيوم. وحيث أنني أحب الثلج، فإنني أحييك بسعادة قائلاً: «إنه يوم جميل!» وذوقك في الطقس يتجه نحو درجات حرارة أكثر اعتدالاً، وتنفي جملتي بنفي: «إنه ليس يوماً جميلاً». إذا كنت في مزاج للمناقشة، فربما أنفي نفيك بواحدة من طريقتين: «إنه يوم جميل» أو بشكل بديل (بنفي نفيك)، «ليس صحيحاً أنه ليس يوماً جميلاً». إذن، لا تدع النفي يجعل الأمور غامضة: أنظر فقط إلى أشكال الحجج.

عندما نضيف نفياً إلى حججنا، ومن ثم نحاول أن نكتشف على أي شكل هي الحجة، فإن ذلك يبدو أحياناً مخيفاً نوعاً ما. على سبيل المثال،

ح ← ب

~ ب

~ ح

إنك تتعرف على الفور (أو تقريباً على الفور) على ذلك بأنه طريقة تولينز، صحيح؟ ولكن افترض أنها تبدو كذلك:

~ ح ← ~ ب

ب

ح

إن ذلك هو الشيء نفسه تماماً: المقدمة الثانية تنفي التالي للمقدمة الأولى (التاليليس ب، والمقدمة الثانية تنفي ذلك بالتأكيد على ب). عندما نضعها بذلك الشكل، قد تبدو مرعبة قليلاً. ولكنها ليست كذلك. أنت تستخدم شكل الحجة ذلك طوال الوقت، وتفهمه على الفور عندما تسمعه. هناك أغنية (بلوز) قديمة رائعة، وتقول كلمات السطر الرئيس للأغنية: «إذا كنت لا أحبك يا فتاتي، فالبرغل ليس من البقالة، والفراخ ليست دواجن، والموناليزا كانت رجلاً». إذا قال شخص ما لك ذلك – «إذا كنت لا أحبكيا فتاتي، إذن فالبرغل ليس من البقالة» – إنك تعرفين فوراً أنه يقول «أنا أحبك، يا فتاتي، أليس كذلك؟» ولكن كيف وصلت إلى تلك النتيجة؟ بطريقة تولينز. وتجري الحجة كما يلي:

أربعة أشكال للحجة

هذه هي الأشكال الأربعة للحجة والتي تمت مناقشتها في هذا الفصل. طريقة بونينس وطريقة تولينز هما حجتان صحيحتان وغير منطويتين على مغالطة؛ نفي المقدَّم وتأكيد التالي منطويان على مغالطة.

ل ← م

ل هذه طريقة بونينس؛ وهي شكل لحجة صحيحة.

م

ل ← م

~ مهذه طريقة تولينز؛ وهي شكل لحجة صحيحة.

~ ل

ل ← م

~ ل هذه نفي للمقدَّم ؛ وهو شكل حجة غير صحيحة.

~ م

ل ← م هذه تأكيد للتالي؛ وهو شكل حجة غير صحيحة

م

ل

إذا كنت لا أحبك، إذن البرغل ليس من البقالة.

البرغل من البقالة.

لذا، أنا أحبك.

إنها تفقد شيئاً ما في التحويل، أليس كذلك؟ ومع ذلك، إنها شكل طريقة تولينز للحجة؛ ممثلة رمزياً، وتبدو كما يلي:

~ ح ← ~ ب

ب

ح

في الواقع، كما تمت صياغتها أصلاً، فإن الحجة هي قياس إضماري (إحدى المقدمتين غير مصرح بها). تعتبَر إحدى المقدمتين («البرغل من البقالة») واضحة جداً بحيث أنه لا ضرورة للتصريح بها. ولكن يجب عليك أن تضيفها للحصول على الحجة كلها.

الآن، ذلك أقصى درجة من الصعوبة يمكن أن تصل إليها؛ وإذا لم تفزع من الخطوط المتموجة والأسهم، فهذا ليس صعباً حقاً، أليس كذلك؟ نقطة أخيرة أخرى، ولكنها نقطة هامة: عند تمثيل تلك الحجج بيانياً، ستجد الأمر أسهل بكثير إذا بدأت بالنتيجة.

تمرين 6-7

في كل من الحجج التالية، حدد شكل كل حجة (طريقة بونينس أمطريقة تولينز أم نفي المقدَّم أم تأكيد التالي.

1. إذا كان سهم شركة OPQ هو استثمار جيد، إذن، يجب على OPQ أن تتمتع بإدارة قوية. ولكن إدارة OPQ ليست قوية. لذا، فإن سهم OPQ ليس استثماراً جيداً.

2. إذا كان يمكن لـ (دستي دانسر) أن يتقدم مبكراً، إذن (دستي دانسر) سيفوز بالسباق. ولكن (دستي دانسر) لايمكنه التقدم مبكراً (حيث أنه يبدأ من الموقع الخارجي المتأخر) إذن، (دستي دانسر) لن يفوز بالسباق.

3. إذا عرفت (سوزان) أن عقد الماس قد سرق، إذن فهي مذنبة باستلام بضائع مسروقة. وهي بالتأكيد عرفت أن العقد كان مسروقاً، لذا، فإن (سوزان) مذنبة.

4. إذا كان التفكير الناقد خطراً على صحتك، إذن، سيعاني كثير من طلاب التفكير الناقد من الرشح هذا الفصل الدراسي. وقد عانى كثير من الطلاب من الرشح هذا الفصل الدراسي. لذا، لا بد أن يكون التفكير الناقد خطراً على الصحة.

5. إذا كانت(جولي) قد حصلت على إذن (جيم) لتكون في شقته (شقة جيم)، إذن، (جولي) ليست مذنبة بالاقتحام أو الدخول. ولكن (جيم) لم يعطِ (جولي) إذناً أبداً لدخول شقته، إذن، لا بد أن تكون (جولي) مذنبة بالاقتحام أو الدخول.

6. إذا لم تتوتر، إذن ستؤدي الامتحان بشكل رائع. وأنت لن تتوتر، لذا، فإنك ستؤدي الامتحان بشكل رائع.

7. إذا لم تفحص الطبيبة مستوى الجرعة للدواء الموصوف، إذن ستكون مذنبة بالإهمال الطبي. ولكن تم إثبات أنها فحصت بدقة مستوى الجرعة، ومن الواضح جداً أنها ليست مذنبة بالإهمال الطبي.

8. إذا حصل (رون) على إذن من (راشيل) للبقاء في كوخها الجبلي في عطلة نهاية الأسبوع، إذن (رون) ليس مذنباً بالسرقة. و(راشيل) أعطت إذناً ل (رون) للبقاء في كوخها، إذن (رون) ليس مذنباً بالسرقة.

9. عندما اشتريت هذه السيارة، حذرتني بأنني إذا فشلت في المحافظة على صيانة السيارة بشكل مناسب، عندئذ فلن يكون هناك كفالة على السيارة. حسناً، لقد حافظت على صيانة السيارة بشكل مناسب – كنت أقوم بصيانة كاملة لها كل 3.000 ميل. والآن تعطلت السيارة، وأتوقع منك أن تصلحها – لقد حافظت على صيانة السيارة بشكل مناسب، لذا، لا بد أن السيارة لا تزال تحت الكفالة.

10. واو، لا بد أن (جيل) فازت باليانصيب! وقالت بالأمس إنها إذا ربحت اليانصيب، عندئذ لن تكون في الصف اليوم. ومن غير ريب، (جيل) ليست في الصف اليوم.

11. إذا لم يكن هناك عملية استئناف وإعادة نظر في الحكم، إذن سيكون هناك خطر سجن أشخاص أبرياء. ولكن لدينا استئنافات مطولة ونظام إعادة نظر في الحكم، لذا، فليس هناك خطر في سجن البريء.

12. إذا كانت دراسة المنطق تحسِّن حياتك الجنسية، إذن سيكون هناك طلب كبير على المنطق. وهناك طلب كبير على المنطق: مساقات المنطق جميعها كاملة العدد تماماً. لذا، فلا بد أن دراسة المنطق تحسن حياتك الجنسية.

13. المتهم مذنب بالاقتحام أو الدخول فقط إذا كان ينوي أن يرتكب جريمة عندما دخل المنزل. الآن بالتأكيد لم يكن لديه أية نية في ارتكاب جريمة عندما فتح الباب ودخل: لقد رأى لافتة «للبيع» في فناء المنزل وكان ببساطة يتفحّص المنزل مع فكرة إمكانية الرغبة في شرائه. لذا، المتهم غير مذنب بالاقتحام أو الدخول.

14. سأنجح في امتحان التاريخ غداً إذا درست طوال الليل. حسناً، أعتقد أنني لن أنجح في امتحان التاريخ، حيث أنني يجب أن أعمل في المطعم حتى وقت متأخر من الليل، لذا فمن الواضح أنني لا أستطيع أن أدرس طوال الليل.

15. سأنجح في امتحان التاريخ غداً فقط إذا درست طوال الليل. وبالتأكيد سأنجح في امتحان التاريخ: لم أسقط في امتحان تاريخ أبداً، ولست على وشك البدء بذلك الآن. أعتقد أن ذلك يعني أنه يجب عليّ أن أدرس طوال الليل.

16. إذا كان يجب قبول عقوبة الإعدام أخلاقياً، إذن، يجب أن لا يكون هناك احتمالية إعدام بريء عن طريق الخطأ. ولكن من الواضح أن هناك احتمالية إعدام أشخاص أبرياء (ومع ذلك، لقد كان هناك عشرات الإدانات التي تم قلبها بواسطة دليل ال دي إن إيه (الحمض النووي) المكتشف حديثاً، قضايا تم فيها إدانة أشخاص وسجنهم خطأ). لذا، فإن عقوبة الإعدام ليست مقبولة أخلاقياً.

17. إن الولايات المتحدة هي دولة غنية جداً وتنفق حوالي 16% من ناتجها القومي الإجمالي على الرعاية الصحية. لو كان للولايات المتحدة نظام رعاية صحية منظم جيداً وفعال، عندئذ لن يُحرم أي شخص في الولايات المتحدة من رعاية صحية لائقة. ولكن في الواقع أن كثيراً من الناس – ملايين الناس – في الولايات المتحدة محرمون من رعاية صحية لائقة. ومن الواضح أن الولايات المتحدة ليس لديها نظام رعاية صحية منظم جيداً وفعال.

18. إذا كانت المتهمة قد قادت السيارة المستخدمة للهروب، إذن فالمتهمة مذنبة. لذا، فمن الواضح أنها ليست مذنبة، لأنه تم الإثبات تماماً بأنها لم تقم بقيادة السيارة المستخدمة للهروب.

19. المتهمة مذنبة بالاقتحام أو بالدخول فقط إذا كانت لديها نية بسرقة شيء ما. ولكن بالتأكيد لم يكن لديها نية سرقة أي شيء. لذا، فإن المتهمة ليست مذنبة.

20. إذا كان المتهم مذنباً، عندئذ فإن شاهدة إثبات الغيبة لم تقل الحقيقة. من الواضح أن شاهدة إثبات الغيبة لم تقل الحقيقة: لقد كذبت من البداية حتى النهاية. لذا، فالمتهم مذنب بالتأكيد.

21. إذا كان المتهم مذنباً، إذن، فشاهدة إثبات الغيبة لم تقل الحقيقة. المتهم مذنب بالتأكيد: يمكنك أن تعرف من كلامها الضعيف وعينيها البراقتين، إذن فشاهدة إثبات الغيبة كذبت.

22. إذا كان المتهم مذنباً، إذن، فشاهدة إثبات الغيبة لم تقل الحقيقة. طالما أن المتهم غير مذنب، لذا فشاهدة إثبات الغيبة قالت الحقيقة بالتأكيد.

23. إذا كانت المتهمة قد حملت مسدساً، إذن فهي قد تكون مذنبة. ولكن من الواضح أنها ليست مذنبة حيث أنها لم تكن تحمل مسدساً.

24. إذا لم يكن لدينا وسائل فاعلة للسيطرة على الألم الشديد وتخفيفه، إذن فالقتل الرحيم السريع قد يكون مقبولاً أخلاقياً. ولكن من خلال التقدم الطبي لدينا الآن أساليب فاعلة جداً للسيطرة على حتى أشد الآلام حدة وتخفيفها. لذا، من الواضح أن القتل الرحيم السريع ليس مقبولاً أخلاقياً.

25. إذا كان هذا الامتحان صعباً جداً، إذن، فإن طلاب التفكير الناقد سيبدون مرهقين وتعساء. لذا من الواضح أن هذا الامتحان صعب فعلياً، حيث أن طلاب التفكير الناقد يبدون مرهقين جداً وتعساء.

26. إذا كانت المتهمة في كاليفورنيا في صباح 1 تموز/يوليو، إذن لم يكن بإمكانها أن تسرق بنك ماهونينغ الوطني في بعد ظهر ذلك اليوم. لذا لا بد أن المتهمة لم تسرق بنك ماهونينغ الوطني بعد ظهر يوم 1 تموز/يوليو، حيث من المؤكد أنه تم إثبات أنها كانت في كاليفورنيا في صباح 1 تموز/ يوليو.

27. إذا لم يكن سلاح الجريمة يخص (جونز)، إذن ربما نستنتج أن (جونز) ليس مذنباً. ولكن في الواقع تم الإثبات بشكل قاطع أن سلاح الجريمة يخص (جونز). لذا، يجب أن نستنتج أن (جونز) مذنب حقاً.

28. الطريقة الوحيدة لمنع الإباحية على الإنترنت هو أن يكون لدينا قوة شرطة تسيطر على جميع حركات الإنترنت. ولكن لا نريد سيطرة بوليسية على الإنترنت: يجب أن تكون حرة ومفتوحة. لذا، يجب أن لا نحاول منع الإباحية على الإنترنت.

29. (روبرت) متهم بالقتل بسبب الإهمال فقط إذا لم يلتزم الحيطة المطلوبة. ولكن (روبرت) هو سائق حذر، وكان يلتزم بالحيطة المطلوبة. لذا يجب أن نحكم على (روبرت) بعدم الإدانة بتهمة القتل بسبب الإهمال.

30. إذا كانت (راشيل) مذنبة بجريمة قتل مع سبق الإصرار، إذن فقد كانت لديها نية قتل (رالف). وبالفعل، كانت تنوي قتله، كما اعترفت في شهادتها. لذا، فإن (راشيل) مذنبة بجريمة قتل مع سبق الإصرار.

31. (مورتون): «قالت (باربرا) للتو إنها ستخرج معي!».

(آلن): «إنك تمزح! أعتقد أنها قالت إنها تكرهك بشدة، وإنها لن تخرج معك أبداً تحت أية ظروف».

(مورتون): «حسناً، لا بد أنها غيرت رأيها. لقد اتصلت بها وطلبت منها أن تخرج معي، وقالت إنها لن تخرج معي حتى لو كنت آخر رجل على وجه الأرض. لذا، بما أنني بالتأكيد لست آخر رجل على وجه الأرض، فلا بد أن ذلك يعني أنها راغبة في الخروج معي» .

تمرين 7-10



الشكل 7-1

في القضية الموضحة في الشكل 7-1، (لارسن إي. بيتيفوغر) كان ينوي أصلاً أن يستخلص النتيجة بأنه: يمكنني تبرئتك من التهمة الموجهة إليك وإخراجك إلى الشارع خلال ثلاثة أيام. المقدمة الأولى لحجته هي: إذا لم أتمكن من تبرئتك وإخراجك إلى الشارع خلال 3 أيام، لن يكون إسمي (لارسن إي. بيتيفوغر). لتلك الحجة مقدمة أخرى، والتي هي واضحة جداً بحيث أنه لم يزعج نفسه بذكرها (لذا فالحجة هي قياس إضماري). ما هي تلك المقدمة؟ هل هذه الحجة صحيحة استنتاجياً؟ هل هي صائبة؟

ولكن الأمور لم تجرِ كما توقع (لارسن إي. بيتيفوغر) (لذا فإن ترويساته أصبحت عديمة النفع). بقيت المقدمة الأولى كما هي. ما هي المقدمة الثانية، تم تركها بدون ذكر –مرة ثانية– في الحجة الجديدة؟ هل تلك الحجة صحيحة استنتاجياً؟ هل هي سليمة؟

أسئلة مراجعة

1. ما هي القضية الشرطية؟

2. مثل رمزياً شكل حجة صحيحة لطريقة بونينس.

3. مثل رمزياً شكل حجة غير صحيحة تنفي المقدَّم.

4. إشرح، من حيث الشروط الضرورية والكافية، الخطأ الذي تم الوقوع فيه في مغالطة تأكيد التالي.

ملاحظات

1. North Carolina Conference of Superior Court Judges and North Carolina Bar Association Foundation, North Carolina Pattern Instructions—Criminal: Felonious Breaking or Entering.
2. North Carolina Conference of Superior Court Judges and North Carolina Bar Association Foundation, North Carolina Pattern Instructions—Criminal: Gambling.

8. المنطق الرمزي المختصر المفيد

في الفصل السابق تحدثنا عن أشكال الحجة الاستنتاجية الصحيحة لطريقة بونينس ولطريقة تولينز (وعن دجاليهما غير الصحيحين، تأكيد التالي ونفي المقدَّم). تبدو حجج طريقة بونينس وطريقة تولينز صحيحة بشكل بديهي؛ المشكلة هي أن نفي المقدَّم وتأكيد التالي يبدوان كذلك على أنهما صحيحان، وهما ليسا كذلك. إننا نعرف أنهما غير قاطعين، لأنه يمكننا أن نجد أمثلة لحجج لها ذلك الشكل المنطقي، ولكن لها مقدمات نعرف أنها صادقة ونتيجة كاذبة: إذا سجل (مايكل جوردن) 100 نقطة في كل مباراة، عندئذ فإن (شيكاغو بولز) يفوزون ببطولة كرة السلة الأميركية؛ (مايكل جوردن) لم يسجل 100 نقطة في كل مباراة؛ لذا، فإن (شيكاغو بولز) لم يفوزوا بتلك البطولة. مقدمات صادقة، نتيجة كاذبة، حجة غير صحيحة.

ولكن لا بد أن يكون هناك طريقة أسهل لتحديد ما إذا كانت الحجة الاستنتاجية صحيحة أم غير صحيحة. وبرغم كل شيء، فحصول أمثلة كهذه يتطلب كثيراً من التخيل – خصوصاً عندما تصبح الحجج أكثر تعقيداً – وفي أغلب الأيام يضعف خيالي. والأسوأ من ذلك، في حين أن إيجاد مثال لمقدمات صادقة ونتيجة كاذبة سيثبت دائماً شكلاً غير صحيح، فإن الفشل في إيجاد مثال كهذا لا يثبت أن الحجة صحيحة (ربما تثبت فقط ضيق خيال المرء). لذا، فإننا نحتاج إلى وسيلة ما لإثبات أن حجة ما هي صحيحة، وأسلوب أكثر ملائمة لإثبات أن حجة ما هي غير صحيحة: أسلوب يفرض توتراً وإرهاقاً أقل على القدرات التخيلية.

تعاريف دالِّية للحقيقة

لحسن الحظ أن أسلوباً كهذا متوفر بيسر، إنه سهل للاستخدام، ويقوم بعملين بالسهولة نفسها. ويدعى أسلوب جدول الحقيقة لتحديد الصحة وغير الصحة.

النفي

لاستخدام هذا الأسلوب يجب أن نفكر بتأن في الظروف التي تكون القضايا في ظلها صادقة، وكذلك عندما تكون كاذبة. لنبدأ بجملة بسيطة: فاز فريق (شيكاغو بولز) ببطولة كرة السلة الأميركية للمحترفين لعام 1993. تصادف أن تلك القضية صادقة (كوني معجب بفريق [كيفلاند كافز]، لست مسروراً جداً بأنها صادقة؛ ومع ذلك فهي صادقة.) لذا، لنرى ماذا يحدث عندما نضيف نفياً إلى تلك القضية. مثل بالرموز «فاز (شيكاغو بولز) ببطولة كرة السلة الأميركية للمحترفين لعام 1993» حيث ب (تمثل بولز).

ب ~ ب

صادقة كاذبة

والآن أنظر في جملة كاذبة: فاز (كليفلاند كافز) ببطولة كرة السلة لعام 1993. (سمِها ك عن كافز.)

ك ~ ك

كاذبةصادقة

طالما أنه ليس صحيحاً أن (كافز) فازوا ببطولة كرة السلة إيه لعام 1993، فإن نفي ك هو صادق؛ وبالطبع ك – ال (كافز) فازوا ببطولة كرة السلة إيه لعام 1993 – هي، للأسف، كاذبة.

وبدمج أولئك، يمكننا أن نقدم تعريفاً دالياً للنفي، بواسطة جدول الحقيقة. لنعتبر د تمثل أية قضية تريدها («ال (بولز) فازوا بالبطولة»، أو «ال (كافز) فازوا بالبطولة»، أو «الموج مرتفع»، أو «الموز غني بالبوتاسيوم»، أو «تناول السبانخ يسبب الأقدام المسطحة»، أو أياً كان). ويمكن تقديم تعريف الحقيقة الوظيفي للنفي ب:

د ~ د

صادقة كاذبة

كاذبة صادقة

هذا يعني، إذا كانت «فاز الـ (بولز)» صادقة، إذن تكون «ليس صحيحاً أن الـ (بولز) فازوا» كاذبة؛ وإذا كانت «الـ (بولز) فازوا» كاذبة، إذن تكون «ليس صحيحاً أن الـ (بولز) فازوا»

صادقة. وحيث أن أية قضية يجب أن تكون إما صادقة أو كاذبة، فهذا يغطي جميع الاحتمالات ويوفر تعريفاً حقيقة دالي للنفي (ل ~).

كما ذكر في الفصل السابق، فإن الشيء نفسه ينطبق إذا قمنا بنفي نفي. افترض أنك تحييني بابتسامة مرحة وتصرح بأن هذا صباح جميل. وطالما أنني لست شخصاً صباحياً، فإنني بالتأكيد سأنفي تأكيدك وسأرد: «إنه ليس صباحاً جميلاً». (إذا كانت قضيتك صادقة، وهو صباح جميل فعلاً، إذن، يكون نفيي لجملتك كاذباً؛ وإذا كنت قد كذبت علي، وهو في الحقيقة أمر غير صحيح بأنه صباح جميل، إذن، تكون قضيتي – نفي قضيتك الكاذبة – صادقة.) وإذا كنت عنيداً حقاً، فربما تستمر بالإصرار: «ليس صحيحاً أنه ليس صباحاً جميلاً». وذلك، بالطبع، هو المكافئ المنطقي لقول إنه صباح جميل؛ هذا يعني أن ~ ~ ب تكافئ منطقياً ب. ويمكننا الاستمرار بالنقاش. يمكنني أن أجيب: «ليس صحيحاً أنه ليس صحيحاً بأنه ليس صباحاً جميلاً». (~ ~ ~ ب تكافئ منطقياً ~ ب) وربما ترد (مرة ثانية بمكافئ منطقي لـ «إنه صباح جميل») بالتأكيد أنه «ليس صحيحاً بأنه ليس صحيحاً بأنه ليس صحيحاً بأنه ليس صباحاً جميلاً». ولكن في ذلك الوقت تكون المحادثة قد فقدت كل الاهتمام من أي شخص غير علماء المنطق وأوسكار الساخط.

القضية المنفصلةDisjunction

بمجرد أن تدرك معنى تعريفات الحقيقة الدالية – وكيف يتم توضيحها بجداول حقيقة، مثل تلك المذكورة أعلاه للنفي – عندئذ، من السهل أن تتعلم تعريفات حقيقة دالية لوصلات منطقية أخرى. أنظر في القضية المنفصلة (وتسمى أحياناً قضية البدائل)، وهي مركبة من قضايا إما- أو. فالقضية «إما أن تكون (جون) في الحفلة أو يكون (بيل) في الحفلة» هي قضية منفصلة. كما سنستخدمها، ستعني دائماً «إما – أو، و ربما الاثنين». هذا يعني أننا سنفسره على أنه فصل جامع. أحياناً، بالطبع، في اللغة العادية، نستخدم «إما- أو، ولكن ليس الاثنين». على سبيل المثال، إذا كانت (جون) و(بيل) يتنازعان مؤخراً، عندئذ نقول «إما (جون) تكون في الحفلة أو (بيل) يكون في الحفلة»، ربما أن ذلك يُفهَم على أنه يعني أحدهما – ولكن بالتأكيد ليس كلاهما – يكون حاضراً. ولكن الاستخدام الأكثر اعتيادية ل إما- أو هو جامع: على الأقل واحد يكون في الحفلة، وربما الاثنان. وهكذا هي الكيفية التي سنستخدم فيها الفصل: على أنه جامع، وليس قصرياً. والرمز الذي سنستخدمه هو: . لذا فإن دج تعني: «إما د أو ج، وربما كلاهما». في حين تسمى القضية كاملة قضية منفصلة، كل جزء يسمى – ليس بشكل مبتكر جداً – جزء منفصل (تدعى بالعربية البدائل: البديل الأول والبديل الثاني). فالقضية «إما تكون (جون) في الحفلة أو يكون (بيل) في الحفلة» هي قضية منفصلة؛ «(جون) في الحفلة» هي جزء منفصل (البديل الأول) من تلك القضية المنفصلة؛ «بيل في الحفلة» هي جزء منفصل كذلك (البديل الثاني).

وهكذا فإن تعريف الحقيقة الدالي للقضية المنفصلة هو:

د جد ج

صادقة صادقة صادقة

صادقة كاذبة صادقة

كاذبة صادقةصادقة

كاذبة كاذبةكاذبة

هذا يعني إذا كان البديلان صادقان، عندئذ تكون القضية المنفصلة صادقة؛ إذا كان أحد البديلين صادقاً والآخر كاذباً، تبقى القضية المنفصلة صادقة؛ في الواقع أن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تكون فيها القضية المنفصلة كاذبة هي إذا كانت جميع البدائل (في هذه الحالة، البديلان) كاذبة. أو هناك طريقة أخرى للتعبير عن ذلك: إذا كان على الأقل واحد من البدائل صادقاً، عندئذ تكون القضية المنفصلة صادقة.

القضية المتصلة Conjunction

مع استيعاب الجملة المنفصلة، تكون القضية المتصلة بسيطة. القضية المتصلة هي قضية «كل من- و»: كل من المريخ والمشتري هو كوكب في مجموعتنا الشمسية. حتى كون ذلك صادقاً،

يجب أن يكون صادقاً أن كلاً من المريخ هو كوكب في مجموعتنا الشمسية وأن المشتري هو كوكب في مجموعتنا الشمسية. (إذا قرر المشتري أن يغادر مجموعتنا الشمسية، عندئذ تكون القضية المتصلة كاذبة.) وحيث أننا أطلقنا على أجزاء القضية المنفصلة أجزاء منفصلة، فالأمر لا يتطلب قوى فيزيائية لتخمين أن أجزاء قضية متصلة سيطلق عليها اسم أجزاء متصلة. وهكذا «المريخ هو كوكب في مجموعتنا الشمسية» و«المشتري هو كوكب في مجموعتنا الشمسية» كلاهما جزءان متصلان من تلك القضية المتصلة. ويجب أن تكون جميع الأجزاء المتصلة صادقة لتكون القضية المتصلة كلها صادقة. إن الرمز الذي سنستخدمه للقضية المتصلة هو &. وهكذا، يبدو جدول الحقيقة للقضية المتصلة – تعريف حقيقة دالياً للقضية– كما يلي:

د ج د& ج

صادقة صادقة صادقة

صادقة كاذبة كاذبة

كاذبة صادقة كاذبة

كاذبة كاذبة كاذبة

وكما في تعاريف الحقيقة الدالية للنفي وللقضية المنفصلة، فإن تعريف الحقيقة الدالي للقضية المتصلة يغطي جميع الاحتمالات: ربما تكون د صادقة بينما تكون ج صادقة ، ربما تكون د صادقة بينما تكون ج كاذبة، ربما تكون د كاذبة بينما تكون ج صادقة، وربما تكون كل من د و ج كاذبة. تلك هي جميع تعيينات قيم الحقيقة الممكنة، ويذكر تعريف الحقيقة الدالي ما هي قيمة الحقيقة لقضية متصلة لكل من تلك التعيينات الممكنة لقيم الحقيقة.

الشرطية

هناك تعريف حقيقة دالي آخر لدراسته (في الواقع، يوجد أكثر ولكن هذا آخر تعريف سنستخدمه)، وقد وفرت الأفضل للأخير. أنظر في القضية الشرطية. إذا س عندئذ ب. إذا سجل (بوندز) ضربة هدف بالمرور على القواعد الأربع (بيسبول)، عندئذ سيفوز فريق (جاينتس). إذا تفوقت في هذا الامتحان، سأنجح في المساق. إذا قام مزيد من الناس بالتدخين، فإن عدد الوفيات بالسرطان سيزداد. إذا قبض على الرجل الوطواط، عندئذ سينتصر الشر. إذا كانت الأماني أحصنة، عندئذ سيمتطيها المتسولون. إنه نموذج من الجمل مألوف لديك تماماً من قبل؛ ومن دراستك الشاملة للشروط الكافية والضرورية، فأنت على علاقة وثيقة بشكل خاص مع القضايا الشرطية. لذا، فأنت الآن تعرف أنه في قضية «إذا كانت الشمس مشرقة، عندئذ سنذهب في رحلة»، يكون المقدَّم هو «الشمس مشرقة» والتالي هو «سنذهب في رحلة». لذا، فإن تطوير تعريف حقيقة دالي – بواسطة جدول الحقيقة – للقضية الشرطية هو أمر بسيط:

د ج د ← ج

صادقة صادقة صادقة

صادقة كاذبة كاذبة

كاذبة صادقة صادقة

كاذبة كاذبة صادقة

بعض من هذا قد يبدو غريباً نوعاً ما، لذا، دعنا نبحث في كل دلالة تقدير حقيقة. عندما يكون المقدَّم والتالي كلاهما صادقاً، عندئذ تكون القضية الشرطية صادقة. ذلك واضح بما يكفي، أليس كذلك؟ الشمس مشرقة، ونحن نذهب إلى الرحلة؛ القضية صادقة. ولكن افترض أن المقدَّم صادق والتالي كاذب: الشمس مشرقة، ولكن لن يكون هناك رحلة. في تلك الحالة، أكون قد كذبت عليك. لقد وعدت بأنه «إذا كانت الشمس مشرقة، عندئذ سنذهب في رحلة»؛ الشمس مشرقة، وليس هناك رحلة وشيكة، الجملة الشرطية كاذبة. في الواقع، تلك هي الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تكون فيها القضية الشرطية كاذبة: مقدم صادق، وتالي كاذب. والآن افترض أن المقدَّم كاذب: هذا يعني، ليس صادقاً أن الشمس مشرقة. حسناً، عندئذ تلغى جميع المراهنات؛ ليس هناك طريقة يمكن أن تلومني بها لخداعك. ما قلته هو بالضبط ما كان سيحدث إذا كانت الشمس مشرقة؛ ولم أقطع أية وعود بشأن ما كان سيحدث إذا لم تشرق الشمس. لذا، إذا كان المقدَّم كاذباً، والتالي صادقاً- لم تشرق الشمس، ولكن ماذا يعني ذلك، سنذهب في رحلة على أي حال – عندئذ لا أكون قد أخلفت أي وعود، أليس كذلك؟ إن قضيتي ليست كاذبة، لذا، لا بد أن تكون صادقة. وبالطبع إذا لم تشرق الشمس (المقدَّم كاذب) لا نذهب في رحلة (التالي هو كاذب كذلك)،عندئذ يكون ذلك محزناً نوعاً ما، ولكن مرة ثانية لا يمكن بالتأكيد أن ألام لخداعك؛ ومرة ثانية تقدير الحقيقة للقضية الشرطية يجب أن يكون صادقاً. (إذا كان بإمكانك الجري وقطع الميل بأقل من 3 دقائق، عندئذ أنت ستفوز بالميدالية الذهبية في الألمبياد.) يبدو هذا صحيحاً، مع أنك لن تستطيع الجري وقطع الميل بأقل من 3 دقائق وسوف لن تفوز بالميدالية الذهبية في الألمبياد. يبد هذا بسيطاً، أليس كذلك؟

ربما أنه ليس بسيطاً إلى ذلك الحد. هناك مشكلة. أنظر في هذه القضية: «إذا لعبت مع (مايكل جوردن) رجل لرجل في كرة السلة، عندئذ سأهزمه». الآن تلك القضية سخيفة تماماً. فيمكن أن يعاني (مايكل جوردن) من أسوأ مباراة في مسيرته في لعبة كرة السلة، وقد ألعب فوق قدرتي بكثير، ومع ذلك لا بد أن يهزمني(جوردن)دون أن تتصبب منه نقطة عرق: يمكن أن يرتقي (جوردن) عالياً، وأنا بالكاد يمكنني أن أرتفع عن أرض الملعب؛ (جوردن) متحكم رائع بالكرة، وأنا عندي مشكلة في إيصال الكرة إلى منتصف الملعب في اللعب الثنائية العادية. هل وصلتك الصورة. ومع ذلك، فإن تلك القضية الشرطية صادقة. وذلك لأنه عندما يكون التالي كاذباً بالتأكيد، يكون المقدَّم كاذباً كذلك: ليس من الممكن أن ألعب مع (مايكل جوردن) رجل لرجل في كرة السلة؛ (مايكل جوردن) يفضل أن يلعب ضد خصوم أكثر ندّية. ومع ذلك – وفقاً لتعريف جدول الحقيقة المذكور آنفاً – يجب أن تكون القضية صادقة. ولكن إذا كان جدولنا للحقيقة يعين صادقاً لقضية هي بوضوح وبشكل بديهي كاذبة ، عندئذ يكون هناك خطأ ما.

التضمين المادي

في الواقع ليس الأمر بذلك السوء. إن القضايا الشرطية ذات المقدَّم الكاذب يمكن أن تكون مزعجة، ولكنها قلما تسبب كثيراً من الصعوبة. ولكن بسبب المشاكل مع المقدَّم الكاذب، فليس من الدقيق تماماً القول بأننا نطور تعريف حقيقة دالياً لفكرتنا المألوفة عن القضية الشرطية، لأنه كما يبين المثال أعلاه، لا نقوم بذلك. لذا، سنستبدل تعريف حقيقة دالياً للقضية الشرطية بالتضمين المادي. تلك علاقة مشابهة جداً للقضية الشرطية، ولكن بدون أي تأكيدات لصلة حقيقية بين المقدَّم والتالي. وهكذا، بينما تكون القضية الشرطية «إذا لعبت مع (مايكل جوردن)، سأفوز» كاذبة، ستعتبر ك تضميناً مادياً صادقاً. هذا لأن التضمين المادي لا يتضمن أية صلة حقيقية بين المقدَّم والتالي؛ إنه يلمح فقط إلى أنه عندما يكون المقدَّم صادقاً فإنه يجب أن يكون التالي صادقاً: حيث لن يكون التالي كاذباً عندما يكون المقدَّم صادقاً. وحيث أن ذلك صحيح هنا (لن يكون المقدَّم صادقاً والتالي كاذباً، ببساطة لأن المقدَّم لن يكون صادقاً – أنا لا ألعب مع مايكل جوردن) يكون التضمين المادي صادقاً.

إذن، ما سنفعله في الواقع هو معاملة القضايا الشرطية على أنها قضايا تضمين مادي؛ وتعريف الحقيقة الدالي للقضية الشرطية المذكور آنفاًليس في الحقيقة للقضايا الشرطية؛ بل هو للتضمين المادي:

د ج د ← ج

صادقة صادقة صادقة

صادقة كاذبة كاذبة

كاذبة صادقة صادقة

كاذبة كاذبة صادقة

إذن، باختصار، يجب أن نعالج القضايا الشرطية وكأنها قضايا تضمين مادي، وسنستخدم تعريف حقيقة دالياً للتضمين المادي عند تدقيق قيمة الحقيقة للقضايا الشرطية. وحيث أننا مهتمون بشكل أولي باختبار الصحة، التي يجب أن لا تسبب كثيراً من الصعوبة، لأن معالجة القضايا الشرطية وكأنها قضايا تضمين مادي لن تؤثر عموماً على صحة أو عدم صحة الحجج التي سنقوم بدراستها. إذن، بينما سأستمر في تسمية قضايا (إذا- عندئذ) قضايا شرطية، فإن أولئك الذين يصرون على أن يكونوا متشككين منطقياً سيتذكرون أنها في الواقع قضايا تضمين مادي.

تمرين 8-1

أولاً مثل بيانياً القضايا التالية؛ ثم، باستخدام جداول الحقيقة للنفي، والقضايا المنفصلة والمتصلة، والقضايا الشرطية (جدول الحقيقة للتضمين المادي)، واذكر إذا ما كانت كل منها صادقة أم كاذبة. (ستحتاج إلى استخدام معرفة العالم الحقيقي وكذلك معرفتك بجداول الحقيقة.)

أمثلة:

أ. إما أنه تم انتخاب (بيل كلينتون) رئيساً للولايات المتحدة في عام 1996، أو أن طائر القرقف الأمريكي هو الطائر الوطني للولايات المتحدة.

ب ق؛ ب كاذبة؛ لذا (حسب السطر الثاني من تعريف الحقيقة الدالي للقضية المنفصلة) القضية صادقة.

ب. إذا كان الزهرة هو أكبر كوكب في المجموعة الشمسية، عندئذ يوجد حياة ذكية في مكان آخر في العالم.

ز ← ذ (ذ تمثل: يوجد حياة ذكية في مكان آخر في عالمنا). المقدَّم كاذب (المشتري هو الأكبر). هل التالي صادق، أم كاذب؟ من يعرف؟ ولكن بالنسبة لغاياتنا، من يهتم؟ لا نحتاج لأن نعرف، طالما أننا نعرف أصلاً أن القضية الشرطية يجب أن تكون صادقة: وطالما أن المقدَّم كاذب، فستكون القضية صادقة بصرف النظر ما هي قيمة الحقيقة للتالي.

1. يحتوي عصير البرتقال على فيتامين ج ويتم لعب البيسبول بكرة مدوَّرة.

2. إذا كان بعض التفاح أحمر، عندئذ تكون الأرض مسطحة.

3. إما أن الأرض مسطحة أو أن برشلونة تقع في إسبانيا.

4. إذا كانت الأرض مسطحة، عندئذ يكون جميع التفاح برتقالياً.

5. إما أن المشتري هو أكبر كوكب في مجموعتنا الشمسية أو أن باريس تقع في فرنسا.

6. تدور الأرض حول الشمس، ويدور المريخ حول المشتري.

7. إذا كانت كرة السلة مربعة، إذن يكون المشتري هو أكبر كوكب في مجموعتنا الشمسية.

8. إما أنه من غير الصحيح أن المشتري هو أكبر كوكب في مجموعتنا الشمسية، أو أن مصر تقع في أمريكا الجنوبية.

9. المشتري هو أكبر كوكب في مجموعتنا الشمسية، ومن غير الصحيح أن مصر تقع في أمريكا الجنوبية.

10. إذا كان المشتري هو أكبر كوكب في مجموعتنا الشمسية، إذن فمن غير الصحيح أن نهر الدانوب يجري خلال أفريقيا.

11. إما أن المشتري هو أكبر كوكب في نظامنا الشمسية أو أن جدة أفلاطون من ناحية أمه كانت طفلة وحيدة.

12. إذا لم يكن صحيحاً أن المشتري هو أكبر كوكب في نظامنا الشمسي، إذن جد أفلاطون من ناحية أمه كان طفلاً وحيداً.

فحص الصحة وعدم الصحة

بمجرد أن تتعلم استخدام جداول الحقيقة لتحديد قيم صدق القضايا، يصبح تطبيق تلك المعرفة على فحص صحة أو عدم صحة الحجج الاستنتاجية خطوة سهلة. عد إلى تعريف الحجة الصحيحة: في الحجة الصحيحة، إذا كانت جميع المقدمات صادقة عندئذ يجب أن تكون نتيجتها صادقة؛ أو بالتبادل، في حجة صحيحة، يكون من غير الممكن بالنسبة لمقدماتها أن تكون صادقة ونتيجتها كاذبة. إذن، لننظر في حجتين – أصدقاؤنا القدامى طريقة بونينس وتأكيد التالي – باستخدام تعاريف جدول الحقيقة لاختبار الصحة.

لطريقة بونينس، كما تتذكر جيداً، هذا الشكل:

أ ← ب

أ

ب

في هذه الحجة، يوجد متغيران، أ و ب، ويمكن أن يتغيرا في قيم الحقيقة: كل منهما يمكن أن يكون إما صادقاً أو كاذباً. ويعطينا ذلك ما مجموعه أربعة احتمالات:

أ ب

صادقة صادقة

صادقة كاذبة

كاذبة صادقة

كاذبة كاذبة

والآن كل ما يجب علينا فعله هو فحص كل من تلك الاحتمالات الأربعة. تقتضي الصحة أنه في كل حالة تكون فيها جميع المقدمات صادقة ، تكون النتيجة صادقة، أيضاً. هذا يعني أننا سنقوم بالفحص لنكون واثقين من أنه من غير الممكن بالنسبة لجميع المقدمات أن تكون صادقة والنتيجة كاذبة. وبموجب كل تعيين قيمة حقيقة ممكنة تجعل جميع المقدمات صادقة ، يجب أن تكون النتيجة صادقة، أيضاً.

إذن، لنقم بالفحص الآن، (باستخدام T لـ صادقة «من True» و F False لـ كاذبة). وسنرقم الأسطر لجعل الأمر أسهل إلى حد ما.

أ ب أ ← ب/ أ/ ب

T T T T T T T .1

T F T F F T F.2

F T F T T FT.3

F F F T F FF.4

لنأخذ نظرة متفحصة على هذا الجدول، حيث سنستخدمه كثيراً. أول عمودين (مع أ و ب في الأعلى) يمثلان جميع تعييمات الحقيقة الممكنة للمتغيرات. قد تكون أ صادقة بينما تكون ب صادقة (السطر الأول)؛ قد تكون أ صادقة بينما تكون ب كاذبة (السطر الثاني)؛ قد تكون أ كاذبة بينما تكون ب صادقة (السطر الثالث)؛ وأخيراً، قد تكون كلاً من أ و ب كاذبتين. ذلك يغطي جميع الاحتمالات. ثم في باقي الجدول، سننظر في كل تعيينات قيم الحقيقة تلك. على سبيل المثال، في السطر الثالث أ كاذبة. هذا يجعل المقدَّم للمقدمة الأولى كاذباً (أ هو المقدَّم للقضية الشرطيةأ ⟵ ب، والتي هي المقدمة الأولى). حيث أن ب صادقة في هذا السطر، فإن التالي للمقدمة الأولى (وهو ب) يكون صادقاً. وهكذا، في السطر الثالث تكون المقدمة الأولى (أ ⟵ ب) صادقة، لأنه عندما يكون لقضية شرطية مقدَّم كاذب وتالي صادق، تكون القضية الشرطية صادقة. أنظر بعد ذلك إلى المقدمة الثانية: إنها أ، وحيث أن أ كاذبة في هذا السطر، فمن الواضح أن تلك المقدمة كاذبة. والنتيجة بنفس القدر من البساطة: إنها صادقة، وحيث أن النتيجة هي ب، وقد تم تعيين ب أنها صادقة في السطر الثالث.

الآن يمكننا أن نفحص الجدول بتفصيل أكثر لتحديد ما إذا كانت الحجة الممثلة صحيحة أم غير صحيحة. يمثل الجدول جميع احتمالات تعيينات قيم الحقيقة صادقة، وننظر في كل منها لنرى إذا كان هناك حالة – تعيين قيمة صدق – تكون فيها جميع المقدمات صادقة وتكون النتيجة كاذبة. إذا وجدنا حتى واحدة، عندئذ تكون الحجة غير صحيحة، ولا نحتاج لمزيد من البحث؛ وإذا لم يكن هناك واحدة حتى، عندئذ – حيث أننا نظرنا في جميع تعيينات قيم الحقيقة الممكنة – سنعرف أن الحجة صحيحة.

ماذا عن السطر الأول؟ كلتا المقدمتين صادقتان بموجب تعيين قيم الحقيقة تلك؛ ولكن كذلك هي النتيجة. في السطر الثاني، النتيجة كاذبة؛ ولكن كذلك هي المقدمة الأولى. في السطر الثالث، المقدمة الثانية كاذبة، و بالإضافة إلى ذلك النتيجة صادقة: من الواضح أن ذلك ليس تعيين قيمة حقيقة يجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. السطر الرابع فيه نتيجة كاذبة، والمقدمة الأولى صادقة ؛ ولكن المقدمة الثانية كاذبة. إذن، لقد نظرنا في جميع الاحتمالات واكتشفنا أنه ليس هناك تعيين قيمة حقيقة يجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. من المستحيل لحجة من هذا النوع أن يكون لها نتيجة كاذبة بينما تكون جميع مقدماتها صادقة ؛ لذا، فإن طريقة بونينس هي نمط حجة صحيحة.

الآن لنلق نظرة على تأكيد التالي. (نعلم سابقاً أنه غير صحيح؛ ولكن لنتظاهر أننا لا نعرف ذلك.) كما تذكر، إنها تشبه إلى حد كبير طريقة بونينس، فقط مع تبديل المقدمة الثانية والنتيجة:

أ ⟵ ب

ب

أ

سنتصرف تماماً كما تصرفنا مع حجة طريقة بونينس؛ ومرة أخرى، نحن نتفحص لنرى إذا كان يوجد أي تعيين قيمة حقيقة سيجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. إذا كان يوجد مثل هذا

التعيين لقيم الحقيقة، فإن الحجة كاذبة: إذا كان من المستحيل جعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، فالحجة تكون صادقة. وكما في حالة طريقة بونينس، يوجد متغيران فقط، إذن، مرة ثانية، يوجد أربعة احتمالات فقط:

أ ب أ—› ب/ بأ

1. T TT T TT T

2. T FT F FF T

3. F TF T T T F

4. FFF T FF F

في السطر 1، المقدمتان صادقتان، ولكن كذلك هي النتيجة. السطر 2 لن يبين بالتأكيد أن تأكيد التالي غير صحيح: المقدمتان كاذبتان، والنتيجة صادقة؛ ولتوضيح أن الحجة غير صحيحة، نحتاج إلى جميع المقدمات صادقة وإلى نتيجة كاذبة. ولكن أنظر إلى السطر 3: المقدمة الأولى صادقة ، حيث أن المقدَّم كاذب والتالي صادق؛ المقدمة الثانية هي صادقة أيضاً بموجب تعيين قيمة الحقيقة تلك؛ ولكن النتيجة كاذبة. هذا يحل الأمر، لقد انتهى بحثنا، وتم البت في تساؤلنا: تأكيد التالي غير صحيح لأنه – كما يوضح السطر الثالث – من الممكن الحصول على تعيين قيمة حقيقة تجعل جميع المقدمات صادقة ونتيجتها كاذبة. في السطر الرابع نجد كذلك نتيجة كاذبة،ولكن يوجد واحدة من المقدمات كاذبة؛ لذا، فذلك السطر لا يثبت أي شيء عن صحة أو عدم صحة الحجة. ولكن لا يهم لأنه تم أصلاً إثبات عدم صحة الحجة بفحص السطر 3؛ ولسنا مضطرين حتى لأن نزعج أنفسنا بالأسطر الأخرى.

وإضافة نفي لا يغير أي شيء. افترض أنك كنت تنظر في حجة تبدو مثل هذه:

أ —› ~ ب

أ

~ ب

تلك بالطبع مجرد طريقة بونينس، مزينة قليلاً بنفي أحد المتغيرين. النفي لا يغير الشكل طالما تم تطبيقه طوال الحجة. ولكن دعونا نفترض أننا لم نكن نعرف ذلك، وأردنا أن نفحص لنرى ما إذا كانت هذه الحجة صحيحة. نقوم بذلك بالطريقة نفسها:

أ ب أ —›~ ب/أ/~ ب

1. T T T F F TT F T

2. T F T T T FT T F

3. F T F T F TF F T

4. F F F T T FF T F

في هذه الحالة، النتيجة هي نفي ب؛ لذا، عندما يتم تعيين ب على أنها صادقة (كما في السطر الأول) تكون النتيجة كاذبة؛ وعند تعييبن على أنها كاذبة (كما في السطر 2) تكون النتيجة صادقة. والشيء نفسه ينطبق على التالي في المقدمة الأولى: التالي هو نفي ل ب؛ لذا، عندما يكون تعيينب هو أنها صادقة (كما في السطر الأول) يكون التالي كاذباً، وحيث أنه في ذلك السطر يكون تعيين التالي على أنه صادق، فإن القضية الشرطية (المقدمة الأولى) تكون كاذبة؛ وعندما يكون تعيينب هو أنها كاذبة (كما في السطر الثاني) يكون التالي صادقاً، جاعلاً القضية الشرطية صادقة.

والآن ببساطة نفحص كل سطر لنرى إذا كان يمكننا إيجاد حالة تكون فيها جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. من الواضح أن السطر الأول لن يقدم لنا مثل هذه الحالة، حيث أن المقدمة الأولى كاذبة. وفي السطر الثاني جميع المقدمات صادقة، ولكن فيه نتيجة صادقة أيضاً. وفي السطر الثالث نتيجة كاذبة، ولكن المقدمة الثانية كاذبة. وفي السطر الرابع لا يوجد مقدمات صادقة ولا نتيجة كاذبة. إذن ليس هناك تعيين قيم حقيقة تجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، وهذه الحجة – مفاجأة، مفاجأة – هي صحيحة.

تمرين 8-2

والآن حان دورك. استخدم أسلوب اختبار جميع دلالات تقدير الصحة الممكنة لتحديد قطعية أو عدم قطعية أشكال الحجة التالية.

1.ل ← م

~ م

~ ل

2. ل ← م

~ ل

~ م

3.لم

~ ل

م

4.لم

ل

~ م

5. ل&م

م

علامات التنقيط Punctioation

الآن أنت تجري بسرعة وبثقة خلال إثباتات الصحة وعدم الصحة، ولكن قد ترغب في تطبيق هذا الأسلوب على حجج أكثر تعقيداً. وللقيام بذلك، يجب أن نتعامل مع علامات التنقيط. كيف يمكننا أن نرتب جملاً مركبة بحيث يمكننا أن نذكر ما تغطيه الرموز المنطقية؟ ليس هناك أي شيء جديد حقاً أو غريب بشأن القيام بذلك. افترض أنني أسأل: «ما هو مجموع 2 زائد 3 ضرب 4؟» قد يجب شخص ما 20؛ ويجب آخر 14. يجب أن يتم قبول الجوابين، لأن السؤال غامض: فربما أنه يسأل عن حاصل ضرب 5 (مجموع 2 زائد 3) في 4، والذي سيعطي جواب 20، أو يسأل عن مجموع 2 زائد 12 (حاصل ضرب 3 في 4)، للجواب 14. أو تأمل في مكالمة هاتفية تأتيك من مكتب مبيعات شقق جميلة على شاطئ فلوريدا. أنت ربحت جائزة رائعة! وبالطبع يجب أن تطلب جائزتك شخصياً. وببساطة تركن سيارتك بالقرب من مكتبهم، وتشاهد عرضاً موجزاً عن محاسن وبهجة امتلاك شقة جميلة مبنية حسب الطلب على شاطئ فلوريدا، وبعدئذ يمكنك طلب جائزتك المجانية: أنت ربحت بورش و10.000 دولارا أو غداءً في مطعم (جو). حسناً، هذا ليس سيئاً، صحيح؟ لقد ربحتُ بورش وربما 10.000دولار إضافة عليها. لذا، تجد زوجاً من الجوارب نظيفاً وتهرع إلى مكتب المبيعات لتطلب جائزتك. ولكن بالطبع هناك سوء فهم بسيط. لم يكن أنك: أنت من ربح بورش، وكذلك إما 10.000 دولار أو غداءً في مطعم (جو). بل إما أنك ربحت بورش و 10.000 دولار أو أنك ربحت غداءً في مطعم (جو). وتصادف أنك واحد من المائة ألف فائز سعيد الحظ بعشاء في مطعم (جو). (ولكن أثناء وجودك هنا، لماذا لا نتحدث أكثر عن خطة التسديد الميسرة لشقتك الخاصة الجميلة على شاطئ فلوريدا.)

إذن، النتقيط هام. في المحادثة نقوم بالتنقيط عن طريق وقفات وتغيير في طبقة الصوت والتشديد؛ وفي الاتصالات المكتوبة، من خلال الفواصل والنقطتين الرأسيتين والأقواس. في المنطق، سنستخدم أقواساً – ( ) – وأقواساً معقوفة – [ ] – وحاصرتين – {}؛ وإذا احتجنا أكثر، سنبدأ بمزيد من الأقواس، وهلم جراً. إذن، بدلاً من الجملة المركبة الغامضة:

بورش & 10.000 دولارغداءً في مطعم (جو)

لدينا الجملة الأكثر وضوحاً:

(بورش & 10.000 دولار)غداءً في مطعم (جو)

ومع قضية بهذا الشكل – (ب & ع)غ – يكون شكلها الحقيقي واضحاً جداً: إنها قضية منفصلة. والبديل الثاني هو غ؛ والبديل الأول هو جزء متصل: ب & ع. خطؤك – عندما هرعت لتتسلم مفاتيح سيارك البورش الجديدة – كان تفسير القضية كقضية متصلة: ب & (ع غ).

مع التنقيط، بالإضافة إلى القضية المنفصلة والقضية المتصلة والقضية الشرطية والنفي، لا يوجد حدود للقضايا والحجج التي يمكننا أن نمثلها بالرموز. أنظر في هذه الجملة:

إذا كان المشتري هو أكبر كوكب وزحل له حلقات، إذن، إما أن هناك حياة ذكية على الأرض أو أن القمر مصنوع من جبنة خضراء.

يمكن تمثيلها كما يلي:

(م & ز) ← (ذ ق)

تلك القضية هي قضية شرطية (أو إذا أصررت، قضية تضمين مادي): مقدَّمها هو قضية متصلة وتاليها هو قضية منفصلة. وستجد صعوبة قليلة في تعيين قيم حقيقة تلك القضية. المقدَّم صادق، لأن الأجزاء المتصلة للقضية المتصلة التي تشكل المقدَّم صادق أيضاً؛ والتالي (القضية المنفصلة) هو صادق أيضاً، وحيث أن البديل الأول (يوجد حياة ذكية على الأرض) هو صادق، ذلك يجعل القضية المنفصلة بكاملها صادقة (على الرغم من أن لدي أسباباً قوية للاعتقاد بأن القمر ليس مصنوعاً من جبنة خضراء، وبذلك يكون البديل الثاني كاذباً). والقضية الشرطية ذات مقدَّم صادق وتالي صادقة تكون صادقة.

افترض أننا أضفنا تحريفاً آخر على تلك القضية الشرطية السخيفة:

ليس صحيحاً أن المشتري هو أكبر الكواكب وزحل له حلقات، عندئذ إما أنه يوجد حياة ذكية على الأرض أو أن القمر مصنوع من جبنة.

في تلك الحالة، تصبح القضية نفياً، وتمثل بالرموز هكذا:

~ [(م & ز) ← (ذ ق)]

حيث أنه بدون النفي كانت القضية الشرطية صادقة، فإن القضية – كنفي – هي كاذبة. هذا يعني، طالما أن من الصحيح أن «المشتري هو أكبر كوكب وزحل له حلقات، عندئذ إما أنه يوجد حياة ذكية على الأرض أو أن القمر مصنوع من جبنة خضراء»، يجب أن يكون كاذباً أنه «ليس صحيحاً أنه إذا كان المشتري هو أكبر كوكب وأن زحل له حلقات، عندئذ إما أنه يوجد حياة ذكية على الأرض أو أن القمر مصنوع من جبنة خضراء». لاحظ أن الأقواس المعقوفة يجب أن تحيط بالقضية الشرطية بكاملها؛ إنها ليست نفياً للمقدَّم، لذا سيكون من الخطأ تمثيل القضية بالرموز كما يلي:

~ (م & ز) ← (ذ ق)

جرب مثالاً آخر:

إذا لم يكن صادقاً أن الأرض تحتوي على ماء والمشتري ليس أكبر كوكب، عندئذ زحل ليس له حلقات.

ستختبر تلك القضية همتك في التمثيل بالرموز. جربها بنفسك، منتبهاً بدقة إلى النفي وإلى أين يجب أن توضع الأقواس بالضبط.

ما هو شكل تلك القضية؟ في المقام الأول، إنها تحتوي نفياً؛ ولكن القضية نفسها ليست نفياً. وحتى تكون نفياً، يجب أن تكون شيئاً كهذا: «ليس صادقاً أنه إذا ...» بل بدأت: «إذا لم يكن صادقاً بأن كلاً من ...» إذن ما لدينا هو شرط أكثر منه نفي. والمقدَّم هو نفي: نفي القضية المتصلة. والتالي هو ببساطة نفي: زحل ليس له حلقات؛ هذا يعني، ليس صادقاً بأن زحل له حلقات. إذن بوضعها مع بعضها تمثل القضية هكذا:

~ (أ &~ م) ← ~ ز

لاحظ بالضبط ما الذي يغطيه ذلك النفي: إنه لا ينطبق على كل القضية، ولا ينطبق فقط على أ؛ إنه ينطبق على القضية المتصلة إ& ~ م.

ما هو تقدير الحقيقة لتلك القضية الشرطية؟ ربما يكون من الأسهل رؤيتها إذا رتبناها خطوة بخطوة. أولاً، أضف قيم الحقيقة ل أ و م و ز.

~ (أ &~ م) ← ~ ز

TTT

إن ذلك سهل، أليس كذلك؟ الأرض ليس فيها ماء، المشتري هو أكبر كوكب، وزحل له حلقات. إذن، لنضيف الآن النفي للقضايا البسيطة م و ز:

~ (أ &~ م) ← ~ ز

T FT FT

حيث أن م صادقة (صحيح أن المشتري هو أكبر كوكب)، ~ م (ليس صحيحاً أن المشتري هو أكبر كوكب) كاذبة؛ والشيء نفسه لـ ز و ~ ز. إذن الآن لدينا قضية متصلة (إ& م) حيث أحد الأجزاء المتصلة (~ م) كاذب؛ مما يجعل كل القضية المتصلة كاذبة:

~ (إ & ~ م) ← ~ ز

TF FTFT

ولكن المقدَّم ليس القضية المتصلة؛ بل إنه النفي للقضية المتصلة. وحيث أن القضية المتصلة كاذبة، فإن المقدَّم (نفي القضية المتصلة) هو صادق:

~ (إ & ~ م) ← ~ ز

T TFFTFT

ذلك يعطينا قضية شرطية ذات مقدَّم صادق وتالٍ كاذب؛ وبموجب تعيين قيم الحقيقة تلك، فإن القضية الشرطية هي كاذبة:

~ (إ & ~ م) ← ~ ز

T TF FTFFT

والآن ذلك هو نوع المرح الذي يمكنك الحصول عليه لساعات، بدون زيادة في وزنك أو إنفاق لنقودك أو مخاطرة بالتعرض لعدوى.

هناك خطران. عد إلى النفي لتلك القضية المتصلة. إنك تتذكر أن النفي ينطبق على القضية المتصلة، وليس على كل من الأجزاء المتصلة. هذا أمر من المهم ملاحظته، لأنه يدعو إلى الافتراض بأن ~ (أ & ب) تعني ببساطة ~ أ و ~ ب؛ إنه أمر مغرٍ، ولكن كما يفترض أن تكون الإغراءات، خاطئ بشكل فظيع ومؤلم ورهيب. أنظر في هذه القضية الصادقة تماماً: ليس صحيحاً أن المشتري هو أكبر كوكب في النظام الشمسي وأن الكوبرا تنفع أن تكون حيوانات أليفة. ويمكن تمثيل ذلك بالرموز ~ (م & ك)، وهي صادقة، كما يمكننا أن نرى بسهولة من تعيينات الحقيقة.

وحيث أنه صادق بأن المشتري هو أكبر كوكب، فإن م صادقة؛ وحيث أنه كاذب أن الكوبرا تنفع أن تكون حيوانات أليفة، فإن ك كاذبة:

~ (م & ك)

T F

إذن لدينا قضية متصلة بجزء مرتبط كاذب؛ وذلك – كما تذكر بوضوح من تعريف حقيقة دالي للقضية المتصلة – يجعل القضية المتصلة كاذبة:

~ (م & ك)

TF F

ولكن حيث أن القضية المتصلة كاذبة، فإن نفي القضية المتصلة صادق:

~ (م & ك)

T TF F

في الواقع أننا لا نحتاج حتى إلى الخوض في كل ذلك، أليس كذلك؟ كنت تعرف – بالرغم من أنك ربما لم تفكر بذلك كثيراً – بأنه صادق أنه ليس من الصحيح بأن كلاً من المشتري هو أكبر كوكب وأن الكوبرا تنفع أن تكون حيواناً أليفاً جيداً. ولكن أنظر ماذا يحدث إذا أضفنا – بشكل خاطئ – نفياً في القضية المتصلة لكل من الجزأين المتصلين. نحصل على هذه النتيجة: المشتري ليس أكبر كوكب والكوبرا لا تنفع أن تكون حيوانات أليفة جيدة. وذلك بالفعل تأكيد مختلف جداً؛ وفي الواقع أنه كاذب. لأن المشتري هو أكبر كوكب، إذن جزء متصل واحد من القضية المتصلة كاذب، ويجعل القضية المتصلة برمتها كاذبة. إذن المغزى من القصة هو ما يلي: ينطبق نفي قضية متصلة على القضية المتصلة كلها، وليس على الأجزاء المتصلة.

وتنطبق قاعدة مشابهة على نفي القضايا المنفصلة. أنظر في هذه القضية: ليس صحيحاً أنه إما أن المشتري هو أكبر كوكب أو أن الكوبرا تنفع أن تكون حيوانات أليفة جيدة. تلك قضية كاذبة: المشتري هو أكبر كوكب، إذن البديل الأول صادق، وذلك يجعل القضية المنفصلة صادقة – وبذلك يكون نفي القضية المنفصلة كاذباً. ولكن إذا أضفنا النفي مباشرة على البديلين، نحصل على هذا: إما أن المشتري ليس أكبر كوكب، أو أن الكوبرا لا تنفع أن تكون حيوانات أليفة جيدة. هذه القضيةالمنفصلة (على خلاف النفي الأصلي للقضية المنفصلة) صادقة، حيث أن أحد البديلين صادق: الكوبرا لا تنفع أن تكون حيوانات أليفة جيدة. إذن، إذا حاولت أن تضيف نفياً للقضية المنفصلة مباشرة على البدائل، فإنك تحصل على أمر مختلف تماماً. تماماً كما في نفي قضية متصلة، فإن نفي قضية منفصلة ينطبق على القضية المنفصلة كلها، وليس على البدائل المنفردة.

لا يمكنك إضافة نفي قضية منفصلة مباشرة على الأجزاء المتصلة، ولا يمكنك إضافة نفي قضية منفصلة مباشرة على البدائل. مننناحية ثانية، إذا فكرت بتمعن بما يعنيه فعلياً النفي لقضية متصلة والنفي لقضية منفصلة، فإنه يوجد طريقة لحذف الأقواس وإضافة النفي إلى الأجزاء المتصلة وإلى البدائل. فكر بدقة بشأن ما تعنيه بالضبط عندما تقول: «ليس صادقاً أن كلاً من أن رئيس الخدم كذب والبستاني مذنب». حسناً، من الواضح أنك لا تعني – كما ذكر أعلاه – أن كلاً من أن رئيس

الخدم لم يكذب و أن البستاني غير مذنب. بل ما تعنيه هو أنه على الأقل واحد من هذين الأمرين ليس صادقاً. بمعنى أنك تعني لأنه إما أنه ليس صادقاً بأن رئيس الخدم كذب أو أنه ليس صادقاً بأن البستاني مذنب. وهذا ما يعني أن ~ (ر& ب) هي مثل (هي المكافئ المنطقي ل) ~ ر ~ ب. لاحظ أن تلك هي قضية منفصلة وليست قضية متصلة. باختصار، إن ~ (أ& ب) هي نفس ~ أ ~ ب؛ ولكن ليست نفس ~ أ& ~ ب.

يمكن عمل شيء مشابه بنفي القضية المنفصلة. إذا قلت إنه ليس صادقاً بأنني كنت أذهب إلى هارفارد أو إلى ييل، فأنا لا أعني أنه إما أنني لم أكن أذهب إلى هارفارد أو أنني لم أكن أذهب إلى ييل. وقول إما أنني لم أكن أذهب إلى هارفارد أو أنني لم أكن أذهب إلى ييل يتطابق مع كوني ذهبت إلى واحدة من هاتين الجامعتين؛ وما قلته بدلاً من ذلك هو أنني لم أذهب إلى أي منهما. إذن قول إنه ليس صحيحاً أنني ذهبت إما إلى هارفارد أو إلى ييل يعني أنني لم أكن أذهب إلى هارفارد ولم أكن أذهب إلى ييل. هذا يعني أن ~ (ه ي) مكافئة منطقياً ل ~ ه & ~ ي. لاحظ أن تلك قضية متصلة يكون فيها كلا الجزئين المرتبطين منفياً. إذن الآن لدينا قاعدتان – تدعيان «نظريتا دي مورغان» – لمعالجة نفي القضايا المتصلة والقضايا المنفصلة. القاعدتان هما:

~ (س& ع) هي مكافئة منطقياً ل ~ س ~ ع.

~ (س ع) هي مكافئة منطقياً ل ~ س& ~ ع.

(وبالطبع إذا كان لديك شيء مثل ~ (~ س& ع)، فذلك سيكون مكافئاً منطقياً ل ~ ~ س ~ ع، وهي – كما تذكر – مماثلة ل س ~ ع.)

والآن أنت تعرف قدراً هائلاً عن التنقيط وعن تحديد قيم الحقيقة لقضايا معقدة نوعاً ما. لذا، حاول أن تحلل بعض الجمل بمفردك؛ أو ربما مع بضعة أصدقاء.

تمرين 8-3

أولاً مثل بالرموز القضايا التالية ومن ثم اذكر ما إذا كانت القضايا صادقة أم كاذبة.

مثال:

إذا كانت لندن في انجلترا، إذن إما أن نيويورك في الأرجنتين أو أن تورونتو في كندا.

ل ← (ن ت)

TT FT T

المقدَّم صحيح والتالي (القضية المنفصلة) صحيح (لأن واحداً من البديلين صادق)، وبذلك تكون القضية الشرطية كلها صادقة.

يمكنك أن تعين قيم الحقيقة للقضايا التالية؛ ولكن قد يتطلب الأمر قليلاً من التفكير (ولن يتطلب منك أن تبحث عن أي شيء في موسوعتك).

1. ليس صحيحاً أن كلاً من أن المشتري أكبر كوكب وأن الشمس هي كوكب.

2. إما أن الشمس هي كوكب، أو، إذا كانت الأرض كوكباً إذن يوجد حياة ذكية على المريخ.

3. إذا كانت الضفادع تستطيع القفز والفهود تستطيع أن تجري، إذن فإن طيور البطريق يمكنها أن تطير.

4. إذا كانت برشلونة تقع في اسبانيا، إذن، إذا كانت باريس لا تقع في البرتغال، إذن فإن بوسطن تقع في كندا.

5. إذا كان إما أن أتوا تقع في كندا أو باريس تقع في البرتغال، إذنفإن لوس أنجلس لا تقع في الولايات المتحدة.

6. إذا كانت أسماك القرش يمكن أن تسبح والنسور يمكن أن تطير، إذن ليس صحيحاً أنه إما أن سرطان البحر يمكن أن يلعب كرة سلة أو طيور البطريق يمكن أن تبرمج الحواسيب.

7. ليس صحيحاً أنه إذا كانت طيور البطريق تدفع ضرائب إذن فأفيال البحر تحب (موتسارت) أو أن الزرافات تلعب التنس.

8. إما أن وحيد القرن يحب الباليه الكلاسيكية أو أن كلاً من الحيتان يمكن أن تسبح وأن طيور السنونو يمكن أن تطير.

9. إذا لم يكن لمخلوقات ال (جابرووكي) أسنان حادة، إذن إما أنه كان ل (أرسطو) عينان بنيتان أو أن النسور يمكن أن تطير.

10. إما أن لمخلوقات (سليمي توفز) الدودية قشوراً، أو، إذا لم يكن للنمور خطوط إذن سقراط كان طفلاً وحيداً.

أسلوب جدول الحقيقة لفحص الصحة

والآن حيث أنك أتقنت التنقيط وتعيين قيم الحقيقة للقضايا، فإننا مستعدون للمادة الممتعة. كما تذكر، فقد قمنا سابقاً بحل بعض حالات إثبات حجج على أنها صحيحة أو غير صحيحة بواسطة تعيينات قيم الحقيقة للقضايا؛ والآن نحن مستعدون لحالات أكثر تعقيداً. ولكن تذكر، عندما نقوم بتحديد الصحة أو عدم الصحة لحجة ما، فإننا لا نهتم بما إذا كانت أي من قضايا – المقدمات والنتيجة – الحجة هي صادقة حقاً؛ ما نريد أن نعرفه هو: إذا كانت المقدمات صادقة (سواء أكانت صادقة أم لم تكن) هل يجب أن تكون النتيجة صادقة؟ إذا كان من الممكن بالنسبة لجميع المقدمات أن تكون صادقة بينما تكون النتيجة كاذبة، عندئذ تكون الحجة غير صحيحة؛ وإذا كان لا يوجد، بدلاً من ذلك، تعيينات متساوقة لقيم حقيقة قضية تجعل كل المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، عندئذ تكون الحجة صحيحة. (هذا لا يعني أنالحجة صائبة؛ فإن صواب الحجة هو مسألة مختلفة.)

أنظر في هذه الحجة:

إذا كان رئيس الخدم يلمع الفضيات وكان الطباخ يصنع الكعك، إذن فالميجر قتل اللورد (توينكلتوز). لم يكن الطباخ يصنع الكعك. لذا، لم يقتل الميجر اللورد (توينكلتوز).

أنا متأكد أنك كنت تتوق لأن تكون قادراً على إثبات صحة أو عدم صحة ذلك النوع من الحجج؛ والآن يمكنك ذلك. إنها مجرد مسألة تعيين قيم الحقيقة للقضايا. لنجعل ر تمثل رئيس الخدم كان يلمع الفضيات، و ط تمثل الطباخ كان يصنع الكعك، و م تمثل الميجر قتل لورد (توينكلتوز). هذا يعني أنه لدينا ثلاثة متغيرات، ر و ط و م؛ وبثلاثة متغيرات يوجد ثمانية احتمالات لتعيينات قيم الحقيقة للقضية، وهكذا:

ر ط م

T T T

T T F

T F T

T F F

F T T

F T F

F F T

F F F

ذلك يغطي جميع الاحتمالات؛ والآن كل ما علينا فعله هو تجربة كل من تعيينات قيم الحقيقة للقضية، ولكي نرى إذا كان من الممكن إيجاد تعيين قيمة حقيقة تجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. إذا كان ذلك ممكناً، عندئذ نعرف أن الحجة غير صحيحة؛ وإذا جربنا جميع

تعيينات قيم الحقيقة الممكنة للقضية، ولم تجعل أي منها جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، عندئذ نعرف أنه من غير الممكن أن تكون المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، وسنعرف أن هذه حجة صحيحة.

والحجة، كما تذكر، هي كما يلي:

إذا كان رئيس الخدم يلمع الفضيات، وكان الطباخ يصنع الكعك، إذن الميجر قتل اللورد (توينكلتوز). لم يكن الطباخ يصنع الكعك. لذا، الميجر لم يقتلاللورد (توينكلتوز).

وباعتبار ر تمثل رئيس الخدم، وط تمثل الطباخ، وم تمثل الميجر، فإنه يمكن تمثيل الحجة هكذا:

(ر& ط) ← م

~ ط

~ م

عندما تعيين قيم الحقيقة للقضية، نحصل على التالي:

ر ط م(ر& ط)← م/~ ط/~ م

T T T T T T T T

T T F T T F T F

T F T T F T F T

T F F T F F F F

F T T F T T T T

F T F F T F T F

F F T F F T F T

F F F F F F F F

بالنسبة للخطوة الأخرى، لنعين قيم الحقيقة للنفي. هذا سهل إلى حد كبير: حيثما تكون ط معينة أنها صادقة، فإن ~ ط ستكون كاذبة؛ وحيثما تكون ط معينة أنها كاذبة فإن ~ ط ستكون صادقة؛ والشيء نفسه ينطبق على م.

ر طم(ر& ط) ← م/~ ط/~ م

T T T T T T FT FT

T T F T T F FT TF

T F T T F T TF FT

T F F T F F TF TF

F T T F T T FT FT

F T F F T F FT TF

F F T F F T TF FT

F F F F F F TF TF

والآن أنظر في المقدمة الأولى. إنها قضية شرطية، مع قضية متصلة كتالي. إذن، كخطوة تالية، يجب أن نحدد بتعيين قيم حقيقة القضية المتصلة تحت كل تعيين قيمة حقيقة. وكما تتذكر، فإن القضية المتصلة تكون صادقة عندما يكون كلا الجزئين المتصلين صادقين؛ وجميع تعيينات قيم الحقيقة الأخرى تجعل القضية المتصلة كاذبة. إذن، في السطرين الأولين من جدول الحقيقة تكون القضية المتصلة صادقة؛ وفي الأسطر الباقية تكون كاذبة.

رطم (ر& ط) ← م /~ ط/~ م

T T T T T T T FT FT

T T F T T T F FT TF

T F T T F F T TF FT

T F F T F F F TF TF

F T T F F T T FT FT

F T F F F T F FT TF

F F T F F F T TF FT

F F F F F F F TF TF

الآن، كل ما تبقى هو قيمة حقيقة القضية الشرطية (المقدمة الأولى). كما هو محفور في ذاكرتك، فإن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تكون فيها القضية الشرطية (قضية تضمين مادي) كاذبة هي عندما يكون المقدَّم صادقاً ويكون التالي كاذباً؛ وجميع تعيينات قيم الحقيقة الأخرى تجعل القضية الشرطية صادقة. (تذكر، في المقدمة التي ننظر فيها يكون المقدَّم هو قضية متصلة.) وهناك سطران فقط يكون فيهما المقدَّم صادقاً: السطران الأولان. في السطر الأول، المقدَّم صادق والتالي صادق، إذن القضية الشرطية صادقة؛ ولكن في السطر الثاني، المقدَّم (القضية المتصلة) صادق والتالي كاذب؛ إذن السطر الثاني هو السطر الوحيد الذي تجعل فيه تعيينات قيم الحقيقة القضية الشرطية كاذبة.

رطم (ر& ط) ← م / ~ ط/~ م

T T T T T T T T FT FT

T T F T T T F F FT TF

T F T T F F T T TF FT

T F F T F F T F TF TF

F T T F F T T T FT FT

F T F F F T T F FT TF

F F T F F F T T TF FT

F F F F F F T F TF TF

والآن أنجزنا العمل الصعب كله؛ وكل ما تبقى هو النظر إلى أسطر تعيينات قيم الحقيقة لنرى إذا كان هناك تعيين جميع المقدمات فيه صادقة والنتيجة كاذبة (إذا كان يوجد واحدة،عندئذ تكون الحجة غير صحيحة؛ وإذا لم يكن هناك طريقة ممكنة لجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة – لا يوجد تعيين قيم حقيقة تجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة – عندئذ تكون الحجة غير صحيحة). في السطر الأول المقدمة الأولى صادقة ولكن المقدمة الثانية كاذبة؛ ولكننا نبحث عن سطر تكون فيه جميع المقدمات صادقة (والنتيجة كاذبة)، لذا فذلك السطر لن يفيد. في السطر الثاني، المقدمتان كاذبتان، لذا يمكننا أن نحذف ذلك السطر أيضاً. إقفز نحو السطر الرابع. (سنعود إلى السطر الثالث خلال لحظات.) المقدمة الأولى صادقة؛ والمقدمة الثانية صادقة أيضاً. إذن، في السطر الرابع المقدمتان صادقتان؛ ولكن النتيجة صادقة أيضاً. وحيث أننا نبحث عن سطر تكون فيه جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، فيجب أن نتابع بحثنا. أنظر إلى السطر الذي تخطيناه، السطر الثالث. المقدمتان صادقتان، والنتيجة كاذبة. في ذلك التعيين لقيمة الحقيقة، لدينا جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. هذا يثبت أنه من الممكن أن تكون جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة؛ وذلك يثبت أن أن هذه حجة كاذبة. لا نحتاج لأن نبحث أكثر؛ وليس هناك أهمية للأسطر الأخرى لجدول الحقيقة بمجرد أن نجد تعيين قيم حقيقة يجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، ونعرف أن الحجة كاذبة. (ويتضح أن تعيينات قيم الحقيقة في السطر السابع تجعل كذلك جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. ولكن كوننا وجدنا سطراً واحداً يجعل المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، فإننا قد عرفنا أن الحجة غير صحيحة.)

تمرين 8-4

استخدم طريقة جدول الحقيقة لتحديد الصحة أو عدم الصحة صادقة لأشكال الحجة التالية:

1. ~ س ← ~ع

ع

س

2. س ← ~ع

~ س

ع

3. ~ س(س& ع)

~ ع

~ س

4. س(ع ← د)

~ د & ~ س

~ ع

5. (س & ~ د) ← ع

~ سد

~ ع

6. د (ع & ~ د)

~ ع

~ س ← ~ د

س

7. ع ← ~ (س ← د)

د

س ← ~ع

س

8. ~ د

ع ← ~ (س & ~ د)

س

~ ع

9. ~ [س& ~ (عد)]

س ← ع

د

~ ع

10. ~ [س & (ع ~ د)]

س ← د

ع

~ د

طريقة مختصرة لتحديد الصحة أو عدم الصحة

إن طريقة جدول الحقيقة هي طريقة رائعة، طالما أننا نتعامل مع متغيرين أو ثلاثة فقط. إذا كان لدينا حجج ب س و ع و د، فليس من المزعج كثيراً عمل ثمانية سطور لتعيينات قيم الحقيقة. ولكن إذا كان لدينا حجج بمتغيرات أكثر، يمكن أن تخرج الأمور عن السيطرة. أنظر في هذه الحجة:

إذا لم يكن صحيحاً أنه إما أن رئيس الخدم كذب أو أن الطباخ كان لديه شاهد إثبات الغيبة، إذن إما أن اللورد (هورس فيذرز) هو القاتل أو السيدة (سويت سوت) هي زانية. وإذا كان لدى الطباخ شاهد إثبات غيبة، عندئذ يكون ليس صحيحاً أن كلاً من البستاني مذنب ومربية الأطفال محتالة. اللورد (هورس فيذرز) ليس القاتل. إما أن السيدة (سويت سوت) ليست زانية أو أن الدوق يشرب كثيراً. إذا كان الدوق يشرب كثيراً عندئذ تصاب (مارجيري) بنوبة غضب. لا تصاب (مارجيري) بنوبة غضب. ولم يكذب رئيس الخدم، ومربية الأطفال محتالة. لذا، فالبستاني ليس مذنباً.

الرسم البياني لتلك الحجة تبدو هكذا:

~ (رط) ← (هس)

ط ← ~ (ب & أ)

~ ه

~ سد

د ← م

~ م

~ ر & أ

~ ب

الآن – لاستخدام الطريقة النموذجية لتعيين قيم الحقيقة – كل ما يجب علينا القيام به هو دراسة كل تعيين محتمل لقيم الحقيقة وأن نرى إذا كان هناك تعيينقيمة حقيقة جميع مقدماته صادقة ونتيجتها كاذبة. إذا كان موجوداً، فالحجة تكون كاذبة؛ وإلا، تكون الحجة صحيحة. إذن، كم تعيين لقيم الحقيقة سيتطلب ذلك؟

حسناً، كم عدد المتغيرات الموجودة؟ ر،ط، ه، س، ب، أ، د، م. وذلك ما مجموعه ثمانية متغيرات. إذا كان يوجد متغيران فقط، فإننا سنحتاج أربعة أسطر من تعيينات قيم الحقيقة:

سص

صادقة صادقة

صادقة كاذبة

كاذبة صادقة

كاذبة كاذبة

مع ثلاثة متغيرات (كما رأينا في الحجة عن عدم قتل الميجر للورد [توينكلتوز]) تطلب الأمر ثمانية أسطر. وتتضاعف الأسطر مع كل متغير إضافي. فأربعة متغيرات تنتِج 16 تعيين قيمة حقيقة ممكنة مختلفة؛ وخمسة متغيرات تنتِج 32؛ ستة متغيرات تنتِج 64 تعيين قيمة حقيقة مختلفة؛ سبعة متغيرات، 128 ولمتغيراتنا الثمانية، سنحتاج للنظر في 256 تعيين قيمة حقيقة مختلفة لتحديد إذا كان يوجد واحدة ستجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. وفي حين أن العمل في 256 سطراً من تعيينات قيم الحقيقة هو تسلية رائعة لمساء شتوي، فقد يستغرق ذلك وقتاً طويلاً نوعاً ما بالنسبة لنشاط الحياة المعاصرة. ولحسن الحظ أننا غير مضطرين للنظر في جميع تلك التعيينات لقيم الحقيقة (بالرغم من أنه يمكنك القيام بذلك إذا رغبت)؛ ويوجد طريقة أقصر وأسرع، وبالنسبة لذوقي أكثر إبداعاً لتحديد صحة أو عدم صحة حجة ما.

من أجل فهم الطريقة الأقصر لتحديد الصحة أو عدم الصحة، عليك أن تتذكر بالضبط ما الذي نحاول أن نفعله عندما نفحص تعيينات قيم الحقيقة: إننا ننظر في جميع تعيينات قيم الحقيقة الممكنة لنرى إذا كان يوجد واحدة تجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. فإذا وجدنا واحدة، عندئذ نعرف أن الحجة غير صحيحة؛ وإذا غطينا جميع التعيينات الممكنة لقيم حقيقة الحجة، ولم يكن هناك واحدة تجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة – من المستحيل جعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة – عندئذ نعرف أن الحجة صحيحة. وعندما نعرف بالضبط ما الذي نبحث عنه، فإن إيجاده سيكون أسهل بكثير.

أنظر في حجة قصيرة:

أ ← ب

ب

أ

كيف يمكننا اختبار هذه الحجة من حيث القطعية؟ يمكننا بالطبع القيام بعمل التعيينات المألوفة لقيم الحقيقة للحجة:

أبأ←ب /ب / أ

T T T T TT T

T F TF F FT

FT T T F TF

F F F T F FF

والآن نتفحص جميع التعيينات الممكنة لقيم الحقيقة، وانظر، هناك في السطر الثالث يوجد ما نسعى وراءه: مقدمات صادقة ونتيجة كاذبة؛ إذن فهذه حجة غير صحيحة. إلا أنه بالتركيز على ما نسعى وراءه بالضبط – تعيين قيمة حقيقة تنتِج مقدمات صادقة ونتيجة كاذبة – يمكننا أن نتحرك بسرعة أكبر بكثير. ولا نحتاج إلى تفحص كل تعيين قيمة حقيقة؛ بل فقط تعيينات قيم الحقيقة التي لديهافرصة في إعطائنا مقدمات صادقة ونتيجة كاذبة. هذا يعني، في المقام الأول، أننا لا نحتاج

إلى دراسة أي تعيينات لقيم الحقيقة تجعل أ صادقة (كما في السطرين الأولين)؛ لأن أ هي النتيجة، وعندما يكون تعييناً على أنها صادقة، فإن النتيجة تكون أتوماتيكياً صادقة، وما نبحث عنه هو تعيين قيمة حقيقة ستجعل النتيجة كاذبة والمقدمات صادقة. إن تعيينات قيم الحقيقة التي تجعل أ صادقة تقودنا إلى طريق مسدود، ويمكننا أن نستبعدها. وعلى نحو مماثل، فإننا غير مهتمين بتعيينات تقيم الحقيقة التي تجعل ب كاذبة: المقدمة الثانية هي ب فقط ، وعندما يكون تعيين ب أنها كاذبة، تكون تلك المقدمة كاذبة؛ ونحن نبحث عن مقدمات جميعها صادقة ونتيجة كاذبة. إذن فذلك السطر الأخير لتعيينات قيم الحقيقة يمكن استبعاده. وذلك يترك فقط التعيين الوحيد لقيم الحقيقة: السطر الثالث، الذي يثبت أن الحجة غير صحيحة.

إذن فإن الطريقة الأقصر (والأبرع) لتعيين قيم الحقيقةتبدو هكذا:

أ ⟵ ب/ب/أ

F

ابدأ بتعيين النتيجة كاذبة. والآن عند هذه المرحلة، بالطبع، لا نعرف ما إذا سنكون قادرين على جعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة؛ ولكننا نعرف أنه إذا كان يوجد أية احتمالية لجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، عندئذ سيتوجب وجودها عندما يكون تعيين قيمة الحقيقة لـأ (النتيجة) هو كاذبة. وحيث أنه تم تعييناً كاذبة في النتيجة، فإننا بعد ذلك يجب أن نشير بوضوح إلى أن أ كاذبة أينما تظهر في الحجة:

أ ⟵ ب/ب/أ

FF

والآن ننتقل إلى المقدمات. أي تعيين قيمة حقيقة سيجعل المقدمات صادقة؟ حسناً، المقدمة الأولى قضية شرطية ذات مقدَّم كاذب. ما هو تعيين قيمة الحقيقة الذي يجب أن نحدده ل ب لنجعل تلك القضية الشرطية صادقة؟ لا يهم. طالما أن المقدَّم كاذب، فإن القضية الشرطية ستكون صادقة بصرف النظر عن ما هو تعيين قيمة الحقيقة الذي نحدده للتالي. لا تحدد أي قيمة حقيقة له؛ بل ابحث عن مكان لا خيار لك فيه بشأن أي قيمة حقيقة يجب أن تحدده، وذلك المكان ليس بعيداً للوصول إليه: المقدمة الثانية، ب. أي تعيين قيمة حقيقة سيجعل ب صادقة؟ هذا شيء كسؤال من المدفون في قبر (غرانت). من الواضح أنه لجعل المقدمة الثانية (ب) صادقة، يجب أن نشير إلىب على أنهاصادقة.

أ ⟵ ب/ب/أ

FT F

مرة ثانية، يجب أن نقوم بتعيينب بنفس قيمة الحقيقة أينما وردت في الحجة.

أ ⟵ ب/ب/أ

FT T F

ولكن كما سبق الإشارة إليه، فإن المقدمة الأولى ستكون صادقة بصرف النظر عن ماذا حددنا ب:

أ ← ب/ب/أ

F T TT F

وها قد حصلنا عليها: جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، والمحصلة دليل سريع وواضح وسهل بأن الحجة كاذبة. وبنفس القدر من السهولة يكون إثبات أن حجة ما هي صادقة. أنظر في هذه الحجة:

أ ← ب/أ/ ب

مرة ثانية، ابدأ بجعل النتيجة (ب) كاذبة:

أ ← ب/أ/ ب

F

وكما أسلفنا، فإننا لا نعرف بعد ما إذا كنا سنتمكن من جعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة؛ ولكننا نعرف أنه إذا كان هناك أية احتمالية لذلك، فيجب أن تكون عندما يكون تعيين قيمة الحقيقة ل ب (النتيجة) كاذبة.

والآن اجعل ب كاذبة أينما ظهرت في الحجة:

أ ← ب/أ/ ب

FF

بعد ذلك نتحول إلى المقدمات، ونحاول أن نجد تعيين قيمة حقيقة ستجعلها جميعها صادقة. المقدمة الأولى هي قضية شرطية ذات تالي كاذب؛ ولجعل القضية الشرطية صادقة يجب أن نجعل المقدَّم كاذب (لأن المقدَّم الصادق والتالي الكاذب سيجعلان القضية الشرطية كاذبة):

أ ← ب/أ/ ب

F FT F

ولكن الآن يجب أن نعين أ كاذبة أينما ظهرت في الحجة؛ وهذا يعني أننا مجبرون على جعل المقدمة الثانية (والتي هي أ) كاذبة؛ وبالتالي فمن المستحيل جعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. والطريقة الوحيدة لجعل كل من النتيجة كاذبة والمقدمة الأولى صادقة تسفر عن كون المقدمة الثانية كاذبة. لذا، فهذه حجة صحيحة.

لاحظ أنه يمكننا أن نصل إلى النتيجة نفسها بواسطة طريق مختلف نوعاً ما. فبدلاً من جعل المقدمة الأولى صادقة، يمكننا التجاوز إلى المقدمة الثانية وجعلها صادقة بتعيين أ على أنها صادقة:

أ ← ب/أ/ ب

F T F

ذلك سيجعل النتيجة كاذبة والمقدمة الثانية صادقة، ولكنه يجعل المقدمة الأولى كاذبة (مع مقدَّم صادق وتالي كاذب)؛ والمحصلة هي أنه من المستحيل أن تكون جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، كما يجب أن يكون الأمر، طالما أن هذه هي حجة صحيحة.

وهناك أيضاً طريقة أخرى بعد لتعيين قيم الحقيقة لإثبات أن الحجة صحيحة. يمكننا أن نبدأ بالمقدمات، وابدأ بجعل المقدمة الثانية صادقة:

أ ← ب/أ/ ب

T

ثم نحدد أ على أنها صادقة في كل الحجة:

أ ← ب/أ/ ب

T T

وهكذا، لجعل المقدمة الأولى (أ ← ب) صادقة، يجب أن نعين ب صادقة (حيث أن المقدَّم صادق، والتالي يجب أن يكون صادقاً لتكون القضية الشرطية كلها صادقة).

أ ← ب/أ/ ب

T TT

إن تعيين تقدير صحة الحجة هو الطريقة الوحيدة لجعل جميع المقدمات صادقة؛ إذن لجعل جميع المقدمات صادقة كنا مجبرين على تعيين ب على أنها صادقة. ولكن بالطبع ب هي النتيجة أيضاً. وبالتالي، إذا كانت المقدمات صادقة، إذن يجب أن تكون النتيجة صادقة؛ وذلك بالضبط هو تعريفنا للحجة الصحيحة.

عندما نعود إلى حجتنا الأطول، لا يتغير شيء في الحقيقة؛ يوجد فقط خطوات أكثر. وفي حال أنك لم تتذكر كل سطر في تلك الحجة، فهي تجري كما يلي:

~ (رط) ← (هس)

ط ← ~ (ب & أ)

~ ه

~ سد

د ← م

~ م

~ ر & أ

~ ب

سنقوم بكتابتها بشكل سيجعل الأمر أسهل لتطبيق الطريقة المختصرة في تعيين قيم الحقيقة لفحص الصحة، ونبدأ بالحجة في هذا الشكل:

~ (ر ط) ← (هس)/ط ← ~ (ب &أ)/~ه/~ سد/د ← م/~ م/~ ر & أ/~ ب

والآن، نمر فقط خلال الخطوات نفسها التي مررنا بها في الحجة الأقصر؛ إن الاختلاف الوحيد هو أنه يوجد خطوات أكثر. تذكر ما الذي نسعى وراءه: تعيين قيمة حقيقة تجعل النتيجة كاذبة وجميع

المقدمات صادقة. إذا وجدنا تعييناً واحداً فقط كهذا ، عندئذ نعرف أن الحجة غير صحيحة؛ وإذا وجدنا بدلاً من ذلك أنه من المستحيل جعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، عندئذ نعرف أن الحجة صحيحة. لنبدأ بمحاولة جعل النتيجة كاذبة. النتيجة هي ~ ب؛ حددها على أنها كاذبة، مع الحرص على وضع F تحت الـ ~: إننا لا نجعل ب كاذبة؛ بل نجعل النتيجة، والتي هي ~ ب، كاذبة.

~ (رط) ← (هس)/ ط ← ~ (ب &أ)/~ه/~ سد/ د ← م/~ م/~ ر & أ/~ ب

F

بعد ذلك، ولجعل ~ ب كاذبة، يجب أن تكون ب صادقة، أليس كذلك؟ لذا نحدد ب على أنها صادقة.

~ (رط) ← (هس)/ ط ← ~ (ب &أ)/~ه/~ سد/ د ← م/~ م/~ ر & أ/~ ب

TF

والآن نعينل ب قيمة الحقيقة صادقة أينما تظهر في الحجة (مع الحرص على تعيين صادقة ل ب، وليس للقضية المتصلة التي توجد فيها).

~ (رط) ← (هس)/ ط ← ~ (ب &أ)/~ه/~ سد/ د ← م/~ م/~ ر & أ/~ ب

TF T

حسناً، أين نحن الآن؟ لقد جعلنا النتيجة كاذبة، وتعيين قيمة الحقيقة التي استخدمناها (تحديد ب بأنها صادقة) هي الطريقة الوحيدة الممكنة لجعل النتيجة كاذبة. هل سنكون قادرين على جعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة؟ ليس لدي أية فكرة. ولكنني أعرف أنه إذا كان ذلك ممكناً، فيجب أن يتم بتحديد ب على أنها صادقة. (إذا كانت ب معينة كاذبة، فذلك سيجعل النتيجة صادقة، وبحثنا عن تعيين قيمة الحقيقة الذي سيجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة لن يبدأ حتى.) إذن الآن النتيجة كاذبة. في الخطوة التالية نحاول أن نجد تعيين قيمة الحقيقة الذي سيجعل جميع المقدمات صادقة. إذن، ما هو تعيين قيمة الحقيقة الذي يجب أن نضعه بعد ذلك؟ يجب أن نبدأ بالمقدمة الأولى: ما هو التعيين الذي يجب أن نعطيه ل ر و ط و ه و س لجعل تلك القضية الشرطية صادقة؟ هناك الكثير من تعيينات قيم الحقيقة التي يمكن أن تقوم بالعمل: إذا جعلنا ه صادقة، عندئذ تكون الجملة الفاصلة (هس) صادقة تلقائياً؛ وحيث أن تلك القضية المنفصلة هي التالي للقضية الشرطية، فذلك سيجعل القضية الشرطية كلها صادقة تلقائياً (حيث أن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تكون فيها القضية الشرطية كاذبة هي عندما يكون المقدَّم صادقاً والتالي كاذباً). ويمكننا الحصول على النتيجة نفسها بجعل س صادقة (وعندئذ يمكننا أن نحدد أن ه كاذبة). أو يمكننا أن نجعل كلاً من ه و س كاذبتين (جاعلين القضية المنفصلة (هس) كاذبة)، ولكن عندئذ نجعل التالي ~ (رط) كاذباً: والمقدَّم الكاذب والتالي الكاذب سيجعلان القضية الشرطية صادقة. إذن، باختصار، يوجد كثير من تعيينات قيم الحقيقة المختلفة التي يمكن أن تجعل المقدمة الأولى صادقة؛ كيف يمكننا الاختيار من بينها. لن نختار. بدلاً من ذلك ابحث عن مقدمة حيث يوجد تعيين واحد فقط لقيم الحقيقة سيجعلها صادقة. وهناك ثلاث مقدمات من ذلك النوع: ~ ه و ~ م والمقدمة الأخيرة، ~ ر& أ. أي منها علينا أن نختار؟ لا يهم. بمجرد أن نجد مكاناً نكون مجبرين فيه على تحديد تعيين

قيم الحقيقة – إنها فرصتنا الوحيدة للحصول على مقدمات جميعها صادقة ونتيجة كاذبة– إذن يمكننا أن نستمر ونحدد التعيين.

وإذا حددنا بدلاً من ذلك تعيينات الحقيقة للمقدمة الأولى (القضية الشرطية) لجعل تلك المقدمة صادقة ، فذلك لن يكون في الواقع خطأ: يوجد الكثير من التعيينات المختلفة لقيم الحقيقة والتي ستجعل تلك المقدمة صادقة، ولكن إذا حدث وكنا محظوظين وحصلنا على تعيين قيمة الحقيقة الذي يجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، عندئذ نعرف أن الحجة غير صحيحة. وتحدث المشاكل إذا لم تؤدِ تعيينات قيم الحقيقة التي نستخدمها لجعل تلك القضية الشرطية صادقة إلى مقدمات جميعها صادقة ونتيجة كاذبة؛ عندئذ يجب علينا العودة لتجربة جميع التعيينات الأخرى الممكنة لتعيين قيم الحقيقة التي يمكن أن تجعل تلك النتيجة صادقة ، لنرَ إذا كان أي منها يعطينا مقدمات جميعها صادقة ونتيجة كاذبة (لأنه لتكون متأكداً من أن حجة ما هي صادقة ، يجب علينا أن نكون متأكدين من أنه لا يوجد تعيين ممكن لقيم الحقيقة يمكن أن يجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة). وإذا كان يتوجب علينا الخوض في جميع التعيينات الممكنة لقيم الحقيقة، عندئذ تصبح طريقتنا المختصرة لتحديد الصحة غير مختصرة. لذا، أينما يكون ممكناً، قم بتعيين قيم الحقيقة حيث لا خيار لديك بشأن تعيينات قيم الحقيقة التي يجب أن تضعها. (إذا كان لا بد من أن تصل إلى مرحلة ليس فيها تعيين قسري لقيم الحقيقة – أمر نادر الحدوث، ولكنه ليس مستحيلاً – عندئذ استمر وضع واحدة من تعيينات قيم الحقيقة التي يمكن أن تنجح عند تلك المرحلة، وإذا كانت تؤدي إلى مقدمات جميعها صادقة ونتيجة كاذبة، عندئذ تعرف أن الحجة كاذبة، ويمكنك أن ترتاح من عنائك؛ ولكن إذا كان من المستحيل لذلك التعيين لقيم الحقيقة أن يحصل على مقدمات جميعها صادقة ونتيجة كاذبة، عندئذ ينبغي عليك أن تتذكر أن تعود وتدرس جميع التعيينات الأخرى الممكنة لقيم الحقيقة لتعرف ما إذا كانت واحدة من تلك الخيارات الأخرى قد تؤدي إلى مقدمات جميعها صادقة ونتيجة كاذبة؛ بالطبع، إذا لم تنجح أي منها، عندها تعرف أن الحجة صحيحة.)

لنعد إلى حيث كنا. في الحجة التي نفحصها يوجد كثير من المقدمات حيث لا خيار لدينا بشأن ما هي تعيينات قيم الحقيقة التي نضعها لجعل تلك المقدمات صادقة. كما أشرنا، فإن تلك المقدمات هي: ~ ه و ~ م والمقدمة الأخيرة~ ر& أ. (الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تكون فيها ~ ه صادقة هي تحديد ه بأنها كاذبة، وهلم جراً.) وكما أسلفنا، طالما أننا وجدنا مكاناً حيث لا خيار لدينا بشأن ما هي تعيينات قيم الحقيقة التي نضعها (لترك احتمالية الحصول على مقدمات جميعها صادقة ونتيجة كاذبة مفتوحة) عندئذ يمكننا الاستمرار ووضع تعيين قيم حقيقة. ولا يهم أي منها نضعه: ~ ه أو ~ م أو ر& أ. إذن لنقم بتنفيذ أول واحدة: ~ ه. يجب علينا أن نجعل ~ ه صادقة، حتى يكون لدينا أية فرصة لجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة.

~ (رط) ← (هس)/ ط ← ~ (ب &أ)/~ه/~ سد/ د ← م/~ م/~ ر & أ/~ ب

TF T T

وكما أسلفنا سابقاً، لجعل ~ ه صحيحة، يجب أن نعين ل ه تقدير صحة حجة بأنها غير صحيحة.

~ (رط) ← (هس)/ ط ← ~ (ب &أ)/~ه/~ سد/ د ← م/~ م/~ ر & أ/~ ب

TF FT T

والآن نعين ببساطة ه كاذبة أينما وقعت في الحجة:

~ (رط) ← (هس)/ ط ← ~ (ب &أ)/~ه/~ سد/ د ← م/~ م/~ ر & أ/~ ب

FT FT TF

والآن نبحث عن مكان آخر نكون فيه مجبرين على تعيين قيمة حقيقة منفرد؛ وليس لدينا الكثير لنتفحصه. هناك المقدمة ~ م؛ ولجعل تلك المقدمة صادقة يجب أن نعين م على أنها كاذبة. وبجمع تلك الخطوات، فإن تعيين قيم الحقيقة المختصرة تبدو الآن كما يلي:

~ (رط) ← (هس)/ ط ← ~ (ب &أ)/~ه/~ سد/ د ← م/~ م/~ ر & أ/~ ب

TF FT FT TF

مرة أخرى، نجعل م كاذبة أينما وجدناها:

~ (رط) ← (هس)/ ط ← ~ (ب &أ)/~ه/~ سد/ د ← م/~ م/~ ر & أ/~ ب

TFFT F FT TF

وماذا الآن ؟ ما زلنا نحاول أن نجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة؛ وما زلنا لا نعرف ما إذا كان ذلك ممكناً، ولكننا نعرف أنه إذا كان ممكناً؛ فهذا هو التعيين الوحيد لقيم الحقيقة الذي يمكن أن يؤدي الغرض (إذا لم يجعل هذا التعيين لقيم الحقيقة جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، عندئذ، ليس من الممكن القيام بذلك، والحجة صحيحة). لدينا خيار آخر عن تعيينات يجب أن نضعها لقيم الحقيقة: ما يزال هناك المقدمة الأخيرة ~ ر& أ؛ لجعل تلك القضية المتصلة صادقة، يجب علينا جعل الجزأين المتصلين صادقين (سيتوجب علينا عندئذ أن نعين أ صادقة و ر كاذبة). أو سنحول انتباهنا إلى د ← م : حيث أن م (التالي) تم تعيينها كاذبة، يجب أن بتم تعيينالمقدَّم (د) على أنه كاذب، لجعل القضية الشرطية صادقة. مرة ثانية، نظراً لأنه في الحالتين تكون خيارات تعيين قيم الحقيقة إجبارية، فلا يهم أي خيار نستخدم. لنقم باختيار القضية الشرطية (ليس هناك سبب لاختيار تلك تفضيلاً عن القضية المتصلة؛ إنني أميل أكثر إلى قضية شرطية). لجعل تلك القضية الشرطية (بتاليها الكاذب) صادقة ، يجب أن نجعل المقدَّم كاذباً؛ وذلك سهل: المقدَّم هو د، لذا، فإننا نعيند كاذبة:

~ (رط) ← (هس)/ ط ← ~ (ب &أ)/~ه/~ سد/ د ←م /~ م/ ~ ر & أ/~ ب

TFFT FTFFT TF

بعد ذلك نعين لكل د في كل مكان قيمة الحقيقة كاذباً:

~ (رط) ← (هس)/ ط ← ~ (ب &أ)/~ه/~ سد/ د ←م /~ م/ ~ ر & أ/~ ب

TF FTFTF F FT T F

فجأة ندرك أنه في المقدمة الرابعة – القضية المنفصلة، ~ سد – يوجد تعيين قيمة حقيقة إجبارية. فبتعيينا د (البديل الثاني) كاذباً، يجب أن نعين البديل الآخر، ~ س، صادقاً لجعل تلك المقدمة صادقة. إذن، لجعل ~ س صادقة، يجب علينا أن نعين ل س قيمة حقيقة كاذبة؛ وذلك التعيين لقيمة الحقيقة يجعل المقدمة صادقة.

~ (رط) ← (هس) / ط ← ~ (ب &أ)/~ه/~ س د/ د ←م /~ م/~ ر & أ/ ~ ب

TFFT FTF FTFTT F

ثم نعين س كاذبة أينما وقعت (بالتحديد، في المقدمة الأولى):

~ (رط) ← (هس) / ط ← ~ (ب & أ)/~ه/~ س د/ د ←م /~ م/~ ر & أ/ ~ ب

TFFTFTFFTFTTFF

إذن، أين نذهب بعد ذلك؟ حسناً، بقي الآن مكان واحد فقط نكون فيه مجبرين على وضع تعيين قيمة حقيقة: المقدمة الأخيرة صادقة، ~ ر& أ. ونظراً لأننا نحاول أن نجعل جميع المقدمات صادقة (والنتيجة كاذبة)، وطالما أنه لكي تكون القضية المتصلة صادقة يجب أن يكون جزأيها المتصلين صادقين، فيترتب على ذلك أننا يجب أن نعين قيم حقيقة ستجعل الجزأين المتصلين صادقين. ومن الواضح أنه لجعل الجزء المتصل الثاني، أ، صادقاً، يجب أن نعين ل أ قيمة الحقيقة صادقة:

~ (رط) ← (هس) / ط ← ~ (ب & أ)/~ه/~ س د/ د ←م /~ م/~ ر & أ/ ~ ب

TFT FTFTF FTFT FTTFF

وبنفس الوضوح تقريباً، لكي نجعل الجزء المتصل الأول (~ ر) صادقاً، يجب أن نعين ر كاذبة:

~ (رط) ← (هس) / ط ← ~ (ب & أ)/~ه/~ س د/ د ←م /~ م/~ ر & أ/ ~ ب

TFTTFTFT F T FFTFT FTTF F

ومرة ثانية نعين ل أ قيمة الحقيقة صادقة أينما وجدت، و ر كاذبة أينما وجدت:

~ (رط) ← (هس) / ط ← ~ (ب & أ)/~ه/~ س د/ د ←م /~ م/~ ر & أ/ ~ ب

TFT TFTFTF T FFTFT FT TTFFF

وبالانتهاء من عمل ذلك، نتفحص مرة أخرى المقدمات لنرى إذا كان يوجد الآن أي مكان نكون فيه مضطرين إلى تعيينات قيم حقيقة لجعل جميع المقدمات صادقة؛ ويقع انتباهنا على المقدمة الثانية، ط ← ~ (ب & أ). حيث ب و أ تم تعيينهما على أنهما صادقان، وذلك يجعل القضية المتصلة التي يقعان فيها صادقة:

ط ← ~ (ب & أ)

T T

T

ولكن عندئذ سيكون نفي تلك القضية المتصلة كاذباً.

ط ← ~ (ب & أ)

T T

T

F

القضية كلها هي قضية شرطية، وتاليها كاذب؛ لذا، لجعل تلك المقدمة صادقة، يجب أن نعين للمقدَّم – ط –قيمة حقيقة كاذبة. وعندما نضع ذلك في جدول الحقيقة، تبدو قيم الحقيقة الآن كما يلي:

~ (رط) ← (هس) / ط ← ~ (ب & أ)/~ه/~ س د/ د ←م /~ م/~ ر & أ/ ~ ب

TF TTFTFT FTF FTFTFTTTTFTFF F F

ومرة ثانية نعين ط كاذبة أينما وجدت في الحجة:

~ (رط) ← (هس) / ط ← ~ (ب & أ)/~ه/~ س د/ د ←م /~ م/~ ر & أ/ ~ ب

TFTTFTFTF T F F T F T FT T T TF TF FFF F

وأخيراً وصلنا إلى المقدمة الأخيرة (في الواقع، المقدمة الأولى). جميع المقدمات الأخرى تم تعيين قيمة حقيقة لها تجعلها صادقة وكذلك تجعل النتيجة كاذبة. ومازلنا لا نعرف ما إذا كانت الحجة صحيحة أم غير صحيحة؛ ولكننا نعرف أنه إذا كان هناك أي تعيين ممكن لقيمة حقيقة سيجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، عندئذ يكون ذلك هو: إذا لم نتمكن من جعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة حسب ذلك التعيين لقيم الحقيقة، عندئذ لا يمكن القيام بذلك، وتكون الحجة صحيحة. في الواقع، عند هذه المرحلة لا يوجد مزيد من التعيينات لتحديدها: والآن إنها مجرد مسألة فحص المقدمة الأولى لمعرفة ما إذا كان التعيين الوحيد الممكن لقيم الحقيقة والذي يجعل جميع المقدمات الأخرى صادقة والنتيجة كاذبة سيجعل كذلك المقدمة الأولى صادقة.

وتبدو المقدمة الأولى – مع تعيين قيمة الحقيقة لها – هكذا:

~ (رط) ← (هس)

F FF F

إنها قضية شرطية المقدَّم فيها هو نفي قضية منفصلة، والتالي هو قضية منفصلة. من الواضح أن كلتا القضيتين المنفصلتين كاذبتان (حيث أن البديلين كاذبين في القضيتين المنفصلتين):

~ (رط) ← (هس)

F F FF F F

في المقدَّم يكون نفي القضية المنفصلة الكاذبة، صادقاً:

~ (رط) ← (هس)

F F FF F F T

ولكن ذلك يتركنا مع مقدَّم صادق وتالٍ كاذب؛ وهكذا تكون القضية الشرطية – المقدمة الأولى – كاذبة بموجب ذلك التعيين لقيم الحقيقة.

لقد كنا غير قادرين على إيجاد تعيين قيم حقيقة يجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة؛ ولكن لا يمكنك القول بأننا لم نحاول. في الواقع لقد جربنا كل تعيين ممكن لقيم الحقيقة ولديه احتمالية لجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة. كان كل تعيين لقيم الحقيقة عيناه هو الوحيد الذي كان

يمكن أن ينجح لجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة؛ وفي النهاية، فإن التعيين الوحيد الممكن لقيم الحقيقة والذي كان يمكن أن يجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، قد أنتج مقدمة كاذبة؛ لذا، فإننا نعرف الآن أنه من المستحيل إيجاد تعيين قيم حقيقة يجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة؛ وهكذا، فإننا نعرف الآن، وأثبتنا، أن تلك الحجة هي صحيحة.

لقد بحثت في مثال مطوَّل نوعاً ما لأبيّن كيف تعمل الطريقة المختصرة لتحديد الصحة، وكيف يمكن تطبيقها على حجج ذات مقدمات عديدة وكثير من المتغيرات، وكم هو ذلك ممتع. ليس هناك شيء صعب في معالجة حجج طويلة، إنها تتضمن الخطوات نفسها التي تتبعها في حجج أقصر، ولكنك تقوم بمزيد من تلك الخطوات. وكونك قمت بمعالجة هذه الحجة، ينبغي عليك أن لا تجد صعوبة في تنفيذ التمارين الأقصر.

لنلقِ نظرة على مثال آخر – مثال قصير – حول كيف تعمل الطريقة المختصرة لتحديد الصحة:

إما أن (أنثوني) كاذب أو أن (بيرت) لص. إذا لم يكن (أنثوني) كاذباً، إذن تكون (كارول) هي العقل المدبر للجماعة. (كارول) ليست العقل المدبر للجماعة. لذا، (بيرت) ليس لصاً.

يمكن تمثيل الحجة هكذا:

أ ب

~ أ ← ك

~ ك

~ ب

وعندما يتم كتابتها على عرض الصفحة، بشكل يجعل من الأسهل تطبيق الطريقة المختصرة لاختبار الصحة، فإنها تبدو كما يلي:

أ ب/ ~ أ ← ك/ ~ ك/ ~ ب

وكالعادة، سنحاول أن نجد تعيين قيمة حقيقة يجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، وبالتالي إثبات أن الحجة غير صحيحة. إذا وجدنا أن مثل هذا التعيين لقيم الحقيقة غير ممكن، عندئذ نعرف أن الحجة صحيحة. افترض أننا نبدأ بجعل النتيجة كاذبة. (ويمكننا كذلك أن نبدأ بجعل المقدمة الثالثة صادقة؛ ولكن النتيجة تكون عادة نقطة بداية رائعة. وبالطبع إذا كانت النتيجة قضية متصلة، عندئذ لن تكون فكرة جيدة أن نبدأ بالنتيجة:كثير جداً من خيارات تعيين قيم الحقيقة قد تجعل القضية المتصلة كاذبة.) هناك طريقة واحدة فقط لجعل النتيجة كاذبة: يجب تعيين ب صادقة، بحيث تكون ~ ب كاذبة.

أ ب/ ~ أ ← ك/ ~ ك/ ~ ب

T F

بعد ذلك نعينب صادقة أينما وجدت:

أ ب/ ~ أ ← ك/ ~ ك/ ~ ب

TT F

والآن نبحث عن مكان نكون مضطرين فيه على تعيين قيمة حقيقة، والمكان الوحيد كهذا هو المقدمة الثالثة. (يوجد كثير من تعيينات قيم الحقيقة المختلفة التي يمكن أن تجعل المقدمة الثانية صادقة؛ وفي المقدمة الأولى، حيث هناك بديل صادق أصلاً، فإن القضية المنفصلة ستكون صادقة بغض النظر عن ما هو تعيين قيمة الحقيقة ل أ، إذن فنحن بالتأكيد لسنا مضطرين لتعيين قيمة حقيقة محددة هناك.) المقدمة الثالثة هي ~ ك؛ وبالطبع هناك طريقة واحدة فقط لتكون ~ ك صادقة: ك يجب أن تكون كاذبة:

أ ب/ ~ أ ← ك/ ~ ك/ ~ ب

TT FTF

وحتى نحافظ على الاتساق لا بد من تعيين ك كاذبة في المقدمة الثانية:

أ ب/ ~ أ ← ك/ ~ ك/ ~ ب

TFTF TF

ولكن الآن لدينا – كمقدمة ثانية – قضية شرطية ذات تالٍ كاذب؛ ولجعل تلك المقدمة صادقة، ينبغي علينا أن نجعل المقدَّم (~ أ) كاذب، وهذا يعني أن أ يجب أن تكون صادقة:

أ ب/ ~ أ ← ك/ ~ ك/ ~ ب

TFTTF TF TF

ويجب أن نعين أ صادقة في المقدمة الأولى، أيضاً:

أ ب/ ~ أ ← ك/ ~ ك/ ~ ب

T T FTTFTFTF

ذلك التعيين لقيم الحقيقة يجعل القضية المنفصلة (المقدمة الأولى)، صادقة:

أب/ ~ أ ← ك/ ~ ك/ ~ ب

T TT FTTFTFTF

إذن حسب هذا التقييم لقيم الحقيقة، فإن جميع المقدمات صادقة، والنتيجة كاذبة؛ وذلك يثبت أن الحجة غير صحيحة.

تمرين 8-5

استخدم الطريقة المختصرة لتعيين قيم الحقيقة لإثبات أن الحجج التالية صحيحة أوغير صحيحة.

1. ~ ع د

~ ع

~ د

2. ← ~ع

~ س

ع

3. ~ ع ← ~ د

د

ع

4. س (ع ← د)

~ د & ~ س

~ ع

5. د (ع & ~ د)

~ ع

~ س ← ~ د

س

6. ~ (~ س& ع)

~ س ← د

~ د

ع

7. ~ د

~ (س & ~ د)

س ← ~ ع

8. ع ← ~ (س ← د)

د

س ← ~ ع

س

9. ~ [س & (ع~ د)]

س ← د

ع

~ د

10. ~ [س & ~ (ع د)]

س ← ع

د

~ ع

11. ~ (س ع) ← ~ د

ج د

~ ج & ~ ع

س

12. د ← (~ ج ← ~ س)

ج ← ~ع

ع & د

س ~ ع

13. ~ [س ← (ع & د)]

ع ← ~ ج

~ ج ~ س

~ د

14. ج ← ~ س

ع د

~ [ع & (س ← ~ د)]

د

تمرين 8-6

الآن حان الوقت لوضع كل شيء معاً. سنبدأ ببعض الحجج التي يجب أن تكتبها بشكل رموز. سيتوجب عليك التفكير بدقة بشأن الترقيم (الأقواس والأقواس المعقوفة). لاحظ أن النتيجة – كما يحدث في كثير من حجج الحياة الواقعية – لن تكون دائماً الجملة الأخيرة؛ قد تكون في الأول أو في الآخر أو في الوسط؛ ويمكن حتى أن تكون مندمجة مع مقدمة، مما سيقتضي فصل النتيجة وتلك المقدمة. [المتضمن داخل الأقواس المعقوفة هي الرموز المقترحة: لاحظ أن هذه الرموز لا تشتمل على نفي، والذي يجب أن توفره بنفسك.] إنك تعرف كيف تحل تلك الحجج؛ ولكن لنبدأ بمثال على أي حال، لنتأكد من أن الجميع على طول الموجة نفسه.

لا تحرر طيور البطريق شيكات بدون رصيد [ب]. لأنه إذا حررت طيور البطريق شيكات بدون رصيد، إذن إما أن الفقمات ستفقد بطاقات ائتمانها [ف] أو أن أفيال البحر لن تتمكن من الحصول على ائتمان [أ]. ولكن أفيال البحر ستكون قادرة بالتأكيد على الحصول على ائتمان، وإذا كانت أفيال البحر قادرة على الحصول على ائتمان، إذن فإن الفقمات لن تفقد بطاقات ائتمانها.

عندما تحلل بنية الحجج، فهي فكرة جيدة دائماً أن تبدأ بتحديد النتيجة. في هذه الحجة، النتيجة مذكورة أولاً في الحجة: طيور البطريق لا تحرر شيكات بدون رصيد. (لاحظ أن ذلك نفي، ويجب أن تمثل ك ~ ب.) إذن نبدأ بذلك:

~ ب

المقدمة الأولى (بالشكل المختصر) هي: إذا طيور البطريق، عندئذ إما أن الفقمات أو لا أفيال البحر. وذلك يتم تمثيله كما يلي: ب ← (ف ~ أ). عندما يتم إضافة تلك المقدمة، فإن الحجة تبدو كما يلي:

ب ← (ف ~ أ)

~ ب

المقدمة الأخيرة هي قضية متصلة: أفيال البحر، و إذا كانت أفيال البحر إذن لا الفقمات. هذا يعني: أ & (أ ←~ ف). وعندما نستمر في اعتبار تلك على أنها المقدمة الثانية، فإن الحجة الممثلة بيانياً تبدو كما يلي:

ب ← (ف~ أ)

أ & (أ ←~ ف)

~ ب

والآن تقوم بحل عدد قليل:

1. إما أن تحسن دراسة المنطق حياتك العاطفية [ت]، أو أن دراسة المنطق هي مضيعة للوقت [م]. وإذا تخرجت [خ]، إذن ستكون والدتك فخورة بك [و] وستصبح ثرياً [ث]. إذا كانت دراسة

المنطق تحسن حياتك العاطفية، إذن ستتخرج. وستكون والدتك فخورة بك، لكن [وأنت] لن تصبح ثرياً. لذا، فإن دراسة المنطق هي مضيعة للوقت.

2. إذا كانت القطط تستمتع بسماع موسيقى (سترافنسكي) [ق]، إذن فالكلاب تحب موسيقى الجاز الحديثة [ك]. وليس صحيحاً أنه إذا كان آكلو النمل يفضلون رقصة التانغو [آ]، عندئذ يفضل طيور البطريق رقصة البولكا، والكلاب لا يحبون موسيقى الجاز الحديثة.

3. إذا كان السجق مفيداً لك [س]، إذن فالبيتزا هي طعام صحي [ب]. إذا كان الكوليسترول ضاراً بالقلب [ك]، إذن فالسجق ليس مفيداً لك. إذا كان الكوليسترول غير ضار بالقلب، إذن إما أن الباحثين الطبيين كذبوا [ط] أو أن الأطباء متحيرون جداً [أ]. إذن، يترتب على ذلك أن البيتزا ليست طعاماً صحياً؛ لأنه ليس صحيحاً أنه إما أن الباحثين الطبيين قد كذبوا أو أن الأطباء متحيرون جداً.

4. إما أن القاضي سيكون متساهلاً [ق]، أو أن الحكم سيكون قاسياً [ح] وسيتم استئناف الدعوى [ا]. إذا تم استئناف الدعوى، عندئذ سينسحب محامو الدفاع من القضية [ي] وستتولى نقابة المحامين التحقيق [ن]. لن ينسحب محامو الدفاع من القضية، ولكن نقابة المحامين ستتولى التحقيق. لذا، سيكون القاضي متساهلاً.

5. إذا لم يكن المتهم مذنباً [م]، عندئذ إما أن شاهد إثبات الغيبة قد قال الحقيقة [إ] أو أن الشرطة قبلوا رشوة [ش] وتم خداع هيئة المحلفين [ه]. إما أنه تم خداع هيئة المحلفين أو أن نظام القضاء الجنائي فاسد [ج]. المتهم مذنب ونظام القضاء الجنائي غير فاسد. لذا، فإن الشرطة قد قبلوا رشوة، وشاهد إثبات الغيبة كذب.

6. كانت هيئة المحلفين متحيزة ضد المتهم [م]. لأنه إذا ردت هيئة المحلفين حكماً بالإدانة [إ]، عندئذ إما أنهم كانوا متحيزين ضد المتهم أو أنهم كانوا متحيرين بشأن القانون [ق]. إذا شرح القاضي القانون بدقة [ش]، عندئذ لا يكون صحيحاً أن أعضاء هيئة المحلفين كانوا أذكياء [أ] وأن أعضاء هيئة المحلفين كانوا متحيرين بشأن القانون. قام القاضي بشرح القانون بدقة وكان أعضاء هيئة المحلفين أذكياء، وقامت هيئة المحلفين برد حكم بالإدانة.

تمرين 8-7

استخدم للأسئلة من 1 إلى 6 في التمرين 8-6 الطريقة المختصرة لتهيين قيم الحقيقة لتحديد صحة أو عدم صحة الحجج؛ بعد ذلك قم بالشيء نفسه لما يلي:

7. ~ ي ← (أ ~ ب)

ج ~ ي

~ (ج & ~ أ) ← ~ ه

ه

~ ب

8. (م ن) ← ~ (س & ع)

ر(س & ~ م)

~ ر & (~ م ← ع)

ن

9. ~ ي ج

ي ← (أب)

(جأ) ← ~ ه

ه ← ~ ب

10. ب ← [د ← (ي~ج)]

ه ← [~ (بي) & ج]

ه

~ د

11. ب ← ي

~ (~ أ & ~ ب) د

~ (ي د)

أ

أسئلة مراجعة

1. أعطِ التعريف الدالي للحقيقة لقضية منفصلة ولقضية متصلة.

2. أعطِ التعريف الدالي للحقيقة لقضية شرطية (أو بدقة أكثر، لتضمين مادي).

3. ما هو نوع تعيين قيم الحقيقة التي يجب أن تجده لتثبت أن حجة ما غير صحيحة؟

4. ما سبب أن مجرد إيجاد تعيين قيم حقيقة يجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة صادقة أيضاً ليس كافياً لإثبات أن حجة ما هي صحيحة؟ وما هو المطلوب فعلياً لإثبات أن حجة ما صحيحة؟

9. حجج عن الفئات

تمكننا جداول قيم الحقيقة والطريقة المختصرة لتعيين قيم الحقيقة من تحديد صحة أو عدم صحة مجموعة منوعة من الحجج المعقدة. ولكن بالنسبة لنوع واحد من هذه الحجج فإن تلك الطرق لن تنجح. ذلك النوع من الحجج ليس نادراً أو غريباً؛ إنه يتضمن حججاً يومية وعادية كهذه:

جميع الأسود ثدييات. جميع الثدييات ودودة. لذا، فإن جميع الأسود ودودة.

وهذه كذلك:

ليس هناك بطريق معجب بأفيال البحر. بعض طيور البطريق هم وسطاء روحانيون. لذا، بعض الوسطاء الروحانيين ليسوا معجبين بأفيال البحر.

ومرة أخرى:

جميع نجوم موسيقى الروك أثرياء. وليس هناك علماء منطق أثرياء. لذا، ليس هناك علماء منطق هم نجوم روك.

بالطبع لا نريد مجرد تجاهل مثل تلك الحجج؛ أحياناً ربما يكون من المهم جداً تحديد ما إذا كانت صحيحة أم غير صحيحة – وربما لا تكون صحتها أو عدم صحتها واضحة بشكل بديهي. وفي الواقع أنه كثيراً ما تبدو مثل تلك الحجج صحيحة بينما هي غير صحيحة. على سبيل المثال:

جميع الكلاب لها فراء. جميع القطط لها فراء. لذا، فجميع الكلاب هي قطط.

يبدو ذلك بطريقة ما صحيحاً، بالرغم من أننا نعرف أنه لا يمكن أن يكون كذلك (ربما تكون مقدماتها صادقة، ولكن نتيجتها تكون بالتأكيد كاذبة). وفي بعض الأحيان، تكون عدم صحة مثل تلك الحجج حتى أقل وضوحاً:

جميع المشاريع القيّمة حقاً تتطلب تضحيات. والقتال في هذه الحرب يتطلب بالتأكيد تضحيات.إذن القتال في هذه الحرب لا بد أن يكون قيّمة.

تلك الحجة كاذبة، بالطبع؛ ولكنها تبدو صحيحة وربما تقبل على أنها صحيحة – على الأخص في مجلس الشيوخ الأمريكي. على أي حال، ليس من الواضح بشكل مباشر لماذا هي غير صحيحة. إذن، كيف لنا أن نثبت أن حججاً كهذه هي غير صحيحة، وأن الحجج الصحيحة – مثل التالية – هي صحيحة حقاً؟

جميع الأسود هي ثدييات. جميع الثدييات ودودة. لذا، فإن جميع الأسود ودودة.

بالتأكيد ليس بواسطة تعيينات قيم الحقيقة. لأنه ينبغي علينا أن نمثلها بيانياً هكذا:

أ (تمثل «جميع الأسود هي ثدييات»)

ث (تمثل «جميع الثدييات ودودة»)

س (تمثل «جميع الأسود ودودة»)

وتلك الحجة ستكون بوضوح غير صحيحة: إنه أمر سهل أن تحدد س بأنها كاذبة و أ صادقة و ث صادقة، وينشأ عن ذلك مقدمات كلها صادقة ونتيجة كاذبة. ولكن الحجة صحيحة، وليست غير صحيحة. إذن فذلك التمثيل للحجةيستبعد الكثير. في هذا الفصل سنعمل بطريقة نحلل فيها ما تم استبعاده.

إن حججاً كالأمثلة السابقة تتعامل مع أصناف أو فئات. «جميع الأسود ثدييات»: ذلك يعني أن فئة الأسود محتواة في صنف الثدييات أو أن كل عضو في فئة الأسود هو عضو في فئة الثدييات. ندعو تلك الجمل قضايا تصنيفية (Categorical propositions)(5). وندعوها كذلك لأنها هي كذلك: قضايا تقدِّم تأكيدات حول الأصناف والأفراد الذين ينتمون إلى تلك الأصناف.

لتسهيل مناقشتنا للمنطق الحملي، يكون من الملائم أن يكون لدينا مصطلحات مشتركة. أولاً، نحتاج إلى مصطلحات لأجزاء القضايا الحملية. عندما يكون لدينا قضيةمثل «جميع الأسود هي ثدييات»، فإننا نحتاج لأن نكون قادرين على الإشارة إلى الجزء الخاص بالأسود من القضية وأن نميزه عن الجزء الخاص بالثدييات. في تلك القضية «الأسود» هي حد الموضوع؛ و«ثدييات» هي حد المحمول. ومن المهم عدم الخلط بينهما. فقول إن جميع الأسود هي ثدييات أمر؛ وتوكيد أن جميع الثدييات هي أسود هو أمر مختلف تماماً.

أنواع القضايا الحملية

سيكون من المفيد أيضاً تقسيم القضايا الحملية إلى أربعة أنواع. الأول هو الكلية الموجبة: جميع الأسود هي ثدييات، جميع طلاب الجامعات أغنياء، جميع الرجال خنازير، جميع الأطفال في (ليك وبيغون) مستواهم فوق المتوسط، جميع العشاق غير محظوظين، جميع الجسور في (أيداهو) سليمة إنشائياً. وهي كلية لأن حد الموضوع يتناول جميع أفراد صنفه: جميع الأسود، جميع طلاب الجامعات، جميع الأطفال في (ليك وبيغون)، جميع الجسور في (أيداهو). لاحظ أن الصنف قد يكون معرَّفاً بشكل ضيق إلى حد ما. فالقضية الأخيرة لا تذكر شيئاً عن جميع الجسور؛ بل تدعي شيئاً عن فئة أضيق: جسور في (أيداهو). ومع ذلك يمكن أن تكون الفئة أضيق: جسور سكك حديد في (أيداهو)، أو جسور سكك حديد في (أيداهو) تم بناؤها منذ 1970. إن القضية تبقى كلية إذا ادعت شيئاً عن جميع أفراد الفئة (مهما تكن تلك الفئة صغيرة أو محدودة). وهي كلية موجبة، ببساطة لأنها قضية تؤكد بدلاً من أن تنفي. جميع طلاب الكلية هم أغنياء. تبين القضية الكلية الموجبة أن جميع أفراد فئة الموضوع هم أفراد كذلك في فئة المحمول: جميع أفراد فئة طلاب الجامعات هم أفراد أيضاً في فئة الأشخاص الأغنياء.

النوع الثاني من القضية الحملية هو الكلية السالبة: ليس هناك طلاب جامعات أغنياء. إنها كلية لأنها تدعي شيئاً يخص جميع أفراد فئة الموضوع: في كل فئة طلاب الجامعات، ولا واحد منهم – ولا فرد من تلك الفئة كلها – هو غني. وبالطبع هي سالبة لأنها تؤكد أنه ليس هناك طلاب جامعات (بدلاً من جميع) أغنياء.

النوع الثالث من القضية الحملية هو الجزئية الموجبة: بعض طلاب الكلية (جزء) هم (إيجاب) أغنياء. ربما أن جميع طلاب الجامعات أغنياء، وربما ليسوا كذلك؛ والجزئية الموجبة تؤكد فقط أنه على الأقل بعض طلاب الجامعات أغنياء (في الواقع، على الأقل واحد). وربما أنك خمنت للتو أن النوع الرابع للقضية الحملية هو الجزئية السالبة: بعض طلاب الجامعات ليسوا أغنياء (مرة ثانية، ربما أن ولا واحداً منهم غني، هذه القضية لنفي جزئي تؤكد فقط أنه على الأقل طالب جامعي واحد ليس غنياً).

تمرين 9-1

لكل من القضايا الحملية التالية، حدد أولاً - بدقة – كل من الموضوع والمحمول؛ ثم اذكر أي نوع من القضايا هو.

مثال:

لا يوجد راعي بقر حقيقي يأكل الكرنب المسوَّق.

الموضوع هو: رعاة بقر حقيقيون. والمحمول هو: يأكل الكرنب المسوَّق (أو أشخاص يأكلون كرنب مسوَّق، حيث أن ذلك يعرِّف الفئة). وبالطبع هذه جزئية سلبية. قضية (ج.س).

1. يرتدي بعض طيور البطريق ربطة عنق فراشية الشكل.

2. لا يوجد بندورة (طماطم) أرجوانية اللون.
3. بعض رياضيي الأولمبياد أغنياء جداً.
4. ليس هناك لوحة أجمل من زهرة.
5. بعض المتهمين ليسوا مذنبين.
6. جميع الأطفال في (ليك وبيغون) مستواهم فوق المتوسط.

العلاقات بين القضايا الحملية

بتذكر الأنواع الأربعة للقضايا الحملية يمكننا أن نبدأ بالتفكير في العلاقات بينها. إذا كانت قضية كلية موجبة (ك.م) صادقة، على ماذا يدل ذلك ضمناً؟ افترض أنه صحيح أن جميع طلاب الجامعات هم أغنياء. إذن القضية الجزئية السالبة(ج.س) المقابلة – بعض طلاب الجامعات ليسوا أغنياء – يجب أن تكون كاذبة. وبالذهاب في الاتجاه الآخر، إذا كانت قضية (ج.س) صادقة (بعض طلاب الجامعات ليسوا أغنياء)، إذن قضية (ك.م) المقابلة (جميع طلاب الجامعات أغنياء) يجب أن تكون غير كاذبة. هذا يعني (ك.م) و (ج.س) هما متناقضتان: إذا كانت إحداهما صادقة، يجب أن تكون الأخرى كاذبة؛ وإذا كانت إحداهما كاذبة، يجب أن تكون الأخرى صادقة. وتصح العلاقة نفسها بين قضايا الكلية السالبة (ك.س) والجزئية الموجبة (ج.م): إنهما متناقضتان. إذا كان صادقاً أنه لا يوجد طلاب جامعات أغنياء، إذن لا بد أن يكون كاذباً أنه بعض طلاب الجامعات هم أغنياء. وإذا كان صادقاً أن بعض طلاب الجامعات أغنياء، إذن لا بد أن يكون كاذباً أنه لا يوجد طلاب جامعات أغنياء.

ماذا عن علاقات أخرى بين قضايا (ك.م) و(ك.س) و(ج.م) و(ج.س)؟ حسناً، قد يبدو أن إذا (ك.م) جميع طلاب الجامعات هم أغنياء، إذن لا بد أن يكون كذلك أن (ج.م) بعض طلاب الجامعات هم أغنياء؛ وأنه إذا كان (ك.س) لا يوجد طلاب جامعات أغنياء، إذن (ج.س) بعض طلاب الجامعات ليسوا أغنياء. هل تصح دائماً هذه النتائج الضمنية؟ إن ذلك سؤال إشكالي. وتعتمد إجابته على أي نوع من الافتراضات الوجودية المسبقة ننسبها إلى القضايا الكلية. ولا نعني بـ «الافتراضات الوجودية المسبقة» أن القضايا الكلية تعاني من تشكك أو هي قلقة بشأن ماهيتها أو مكانتها في الكون. بل إن السؤال يُعنى بما إذا كانت القضية الكلية تتضمن وجوداً فعلياً لأفراد فئة الموضوع. هذا يعني، إذا قلنا «جميع طلاب الجامعات هم أغنياء»، هل يقتضي ذلك ضمناً أن أي طلاب جامعات هم موجودون حقاً (هذا يعني، هل يقتضي ذلك ضمناً أنه يوجد بعض أفراد لفئة الموضوع)؟ وإذا قلنا «لا يوجد طلاب جامعات أغنياء»، هل يقتضي ذلك ضمناً أن هناك بعض طلاب جامعات؟

يصبح هذا السؤال شائكاً قليلاً. تبدو القضية الكلية عادة – في الحديث العادي – وكأنها تنطوي على افتراضات وجودية مسبقة. افترض، على سبيل المثال، أنني لعبت بيسبول في الأمس، وأنت تسأل عن أدائي: «هل حظيت بيوم جيد في ضرب الكرة؟» وأجيب، بحماسة: «جميع ضرباتي سجلت أهدافاً!» مؤثر جداً، أليس كذلك؟ ولكن تسأل أكثر عن كم ضربة سددت، لتكتشف أنني لم أسدد ولا ضربة. قد تقترح أنني كنت مخادعاً قليلاً: فقول إن جميع ضرباتي حققت أهدافاً يبدو كأنه يشير إلى وجود ضربة واحدة على الأقل. من ناحية أخرى، بعض قضايانا الكلية لا تبدو أنها تنطوي على افتراضات وجودية مسبقة. في بداية مباراة البيسبول، يحذر المذيع: جميع الأشخاص الذين يرمون أشياء على الملعب سيتم طردهم على الفور. ولكن ذلك لا يدل ضمناً على أنه يوجد مثل هؤلاء الأشخاص؛ في الواقع، من المتأمل أ لا يوجد. و(لاقتباس مثال رائع من أي. إم. كوبي) عندما يؤكد فيزيائي قانون نيوتن بأن «جميع الأجسام التي لا يتم التأثير عليها من قِبل قوى خارجية تواظب على حالتها الساكنة أو على سرعتها الثابتة في خط مستقيم»، عندئذ لا يلمح

الفيزيائي بالتأكيد بأنه يوجد فعلياً أية أجسام لا يتم التأثير عليها من قِبل قوى خارجية؛ في الواقع أنها قد تؤكد أنه لا يوجد أجسام كهذه. (وبالمناسبة، تلك القضية هي كلية موجبة: الموضوع هو أجسام لا يتم التأثير عليها من قوى خارجية. إن فئة الموضوع معرَّفة بصفة نفي؛ ولكن الجملة تقدِّم قضية تأكيد إيجابي عن جميع أفراد الفئة المعرفة هكذا.) لذا، فعلماء المنطق المعاصرون كانوا عادة يجدون من الأسهل قول إن القضايا الكلية لا تنطوي على افتراضات وجودية مسبقة. وتدل القضايا الجزئية ضمناً على وجود أفراد فئة الموضوع؛ والقضايا الكلية لا تفعل. كما ذكرنا آنفاً، فذلك ليس دائماً متساوقاً تماماً مع الاستخدام العادي؛ ولكن بشكل عام، بالنسبة للتحليل المنطقي، من الأفضل عدم افتراض أن القضايا الكلية لها افتراضات وجودية مسبقة. (فبرغم كل شيء، إذا أردنا أن نؤكد على افتراض وجود مع قضية كلية، يمكننا دائماً أن نضيف القضية الجزئية الملائمة: «جميع طيور البط لها ريش، وبعض طيور البط لها ريش»).

مخططات (فين) البيانية

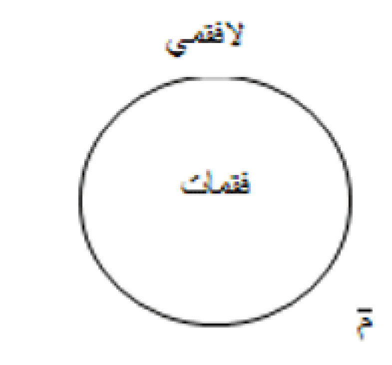
والآن دعونا نصل إلى الجزء الممتع: مخططات (فين) البيانية، تم تطويرها من قِبل (جون فين)، وهو عالم رياضيات إنجليزي. وباستخدامها، ليس فقطنستطيع أن نتصور المعاني الضمنية للقضايا الحملية، بل يمكننا كذلك أن نحدد صحة أو عدم صحة كثير من الحجج التي تستخدم القضايا الحملية، ويمكننا أن نحصل على كثير من المتعة أثناء قيامنا بذلك.

تمثيل القضايا بيانياً

لنبدأ بقضية كلية موجبة: جميع الفقمات متشائمة. ما الذي يعنيه ذلك بالضبط؟ إنه يعني أن صنف الفقمات محتوى تماماً داخل صنف المتشائمين. تلك قضية معقدة. ولكن استخدام مخططات (فين) البيانية يمكننا من تفسيرها بوضوح وبتفصيل: قد لا تكون رسومات (فين) جديرة بآلاف الكلمات، ولكنها جديرة ببضعة عشرات من الكلمات.

لكي نبدأ دعونا نمثل فئة الفقمات، كما هو موضح في الشكل 9-1. هذا سهل تماماً، أليس كذلك؟ كل شيء في الدائرة هو فقمة، وجميع الفقمات في الدائرة؛ وأي شيء ليس في الدائرة ليس في فئة الفقمات: إنه لا فقمي. وطريقة أخرى لوصف فئة لا فقمي هي قول إنها مكملة لفئة الفقمات. كل فئة لها مكمل؛ مكمل فئة أ هو ببساطة فئة جميع الأشياء التي ليست أفراداً من فئة أ. (وبالمناسبة، فإن تكملة فئة أ – فئة اللا أ – لها تكملة، أيضاً: فئة كل شيء ليس لا أ، بمعنى آخر أ. مكمل مكمل فئة أ هي ببساطة فئة أ). سنستخدم رمزاً خاصاً لتمثيل مكملات فئة: خط فوق الرمز المستخدم للفئة. وهكذا فإن تكملة أ هي أ (اقرأها «أ خط»). (أفيال البحر والبراكين وألواح التزلج وسفراء الأمم المتحدة، جميعها تقع في حيز لا فقمي؛ إنهم أعضاء من المكمل.) داخل الدائرة ربما يوجد بعد كثير من التنوع: فقمات متشائمة وفقمات متفائلة وفقمات أليفة وفقمات متعجرفة وفقمات ذكية وفقمات بليدة. ولكن ما تشترك به جميع أفراد الفئة هو أنها فقمات.

إذن لدينا حد الموضوع ممثلاً، والآن بالنسبة للمحمول. يبحث المحمول في فئة من أشياء متشائمة: فقمات متشائمة، مدربو كرة قدم متشائمون، دافعو ضرائب متشائمون، شجر صنوبر متشائم، إذا كان يوجد شيء كهذا. ونمثل فئة المحمول كما مثلنا الموضوع (أنظر شكل 9-2). كل شيء داخل الدائرة هو متشائم؛ وكل شيء خارج الدائرة هو غير متشائم.



الشكل 9-1 فئة الفقمات ومكملتها، لا فقمي.

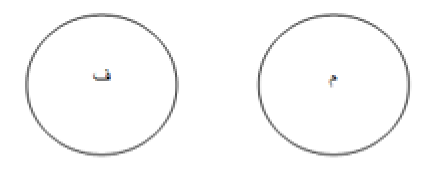


الشكل 9-2 فئة المتشائمين ومكملتها، غير متشائمين.

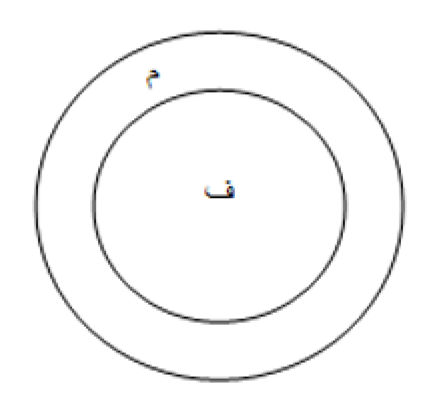
(لاحظ أن كل شيء خارج الدائرة لا يحتاج لأن يكون متفائلاً؛ كثير من الناس والفقمات – وتقريباً جميع الصخور واللفت والبراكين والنظائر المشعة – ليست متشائمة ولا متفائلة؛ ولكنها ما تزال غير متشائمة) .

والآن لدينا دائرة تمثل فئة الفقمات وأخرى تمثل فئة المتشائمين. كيف نضعهما مع بعضهما؟

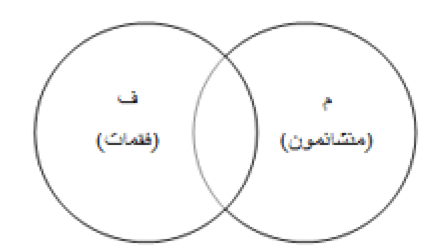
هناك العديد من الاحتمالات. يمكننا فقط أن نرسم دائرتين كما هو موضح في الشكل 9-3. قد يبدو ذلك جذاباً جمالياً، ولكن لهذا بعض المشاكل: إن الفئتين منفصلتان تماماً، وهذا يجعل الأمر مستحيلاً بالنسبة لأي فقمات أن تكون متشائمة. نحتاج طريقة ما لجعل الفئات تتداخل. لذا، يمكننا أن نجرب ترتيباً آخر (الشكل 9-4). والآن لدينا المشكلة المعاكسة: مع هذه الدوائر متحدة المركز، فإن فئة الفقمات محتواة بالكامل داخل فئة المتشائمين، وربما نريد أن نمثل التأكيد بأن بعض الفقمات ليست من المتشائمين. الحل هو مخطط (فين) البياني لجعل الدوائر تتداخل (أنظر الشكل 9-5). بهذا الترتيب يمكننا أن نمثل جميع أنواع العلاقات الرائعة لفئة ما.



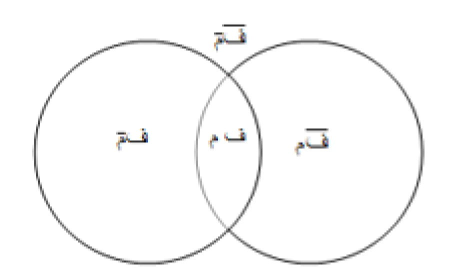
الشكل 9-3 لا يوجد فقمات متشائمة



الشكل 9-4 جميع الفقمات متشائمة



الشكل 9-5



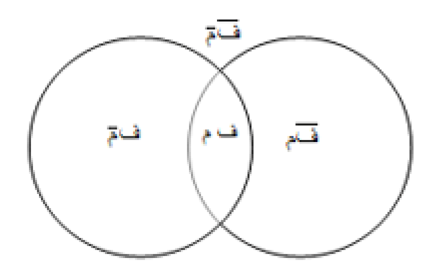
الشكل 9-6

أولاً، من الضروري أن تفهم ما يمثله كل جزء من هذه الصورة. وبإضافة جميع المسميات، فإن الرسم البياني يبدو كما في الشكل 9-6. ما الذي يعنيه كل ذلك؟ نحن نعرف الآن أن كل شيء في الدائرة على اليسار هو فقمي، وكل شيء في الدائرة على اليمين هو متشائم. ولكن هاتين الدائرتين تتداخلان؛ لذا، يجب علينا الآن أن نناقش تقاطع الدائرتين. هذا التقاطع يمثل كل شيء هو عضو في كلتا الفئتين؛ هذا يعني، التقاطع يمثل فقمات متشائمات، أو فئة الفقمات المتشائمات: الأشياء التي هي فقمات ومتشائمات. يسمى ذلك تقاطعاً، أو محصلة، للفئتين، وتكتب ببساطة ك ف م. الجزء من دائرة ف الذي لا يتقاطع مع م يمثل جميع أفراد الفئة ف الذين ليسوا أفراداً في م: هذا يعني، جميع الفقمات التي هي غير متشائمة. ذلك الجزء من الدائرة يمثل محصلة (التقاطع) ف ومكملة م: محصلة فئات الفقمة وغير المتشائمة. وتكتب ف . ويتم تكرار النموذج في الدائرة الأخرى. إن الجزء من الدائرة م الذي لا يتقاطع مع دائرة ف يمثل جميع المتشائمين الذين ليسوا فقمات: جميع أفراد الفئة م الذين ليسوا أفراداً في ف. هذا يعني أنها تمثل محصلة م و لا- ف: م. أخيراً، هناك ذلك الجزء من الرسم البياني الذي يقع خارج الدائرتين؛ وفي الواقع أنني أتخيل أنه الحيز الذي

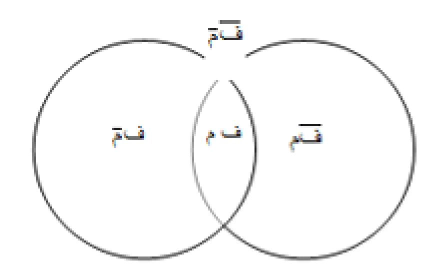
يتواجد فيه معظمنا، طالما أننا لسنا فقمات ولا متشائمين. ذلك يمثل كل شيء لا فقمي وغير متشائم: المحصلة أو التقاطع لمكملة ف ومكملة م، والتي هي.

مع أخذ ذلك بالاعتبار، يمكننا أن نمثل تقريباً أي شيء قد نرغب في قوله عن العلاقات بين فئة الفقمات وفئة المتشائمين. يمكننا، على سبيل المثال، أن نمثل الزعم بأن: جميع الفقمات من المتشائمين. ما الذي يؤكده هذا الزعم بالضبط؟ ببساطة هذا: أنه لا يوجد شيء ينتمي إلى فئة الفقمات التي لا تنتمي كذلك إلى فئة المتشائمين؛ أو بوضوح أكثر، جميع أفراد فئة الفقمات هم كذلك أفراد من فئة المتشائمين. أو طريقة أخرى لتوضيح الشيء نفسه: لا يوجد أفراد لتقاطع ف؛ لا يوجد شيء في ذلك القسم من دائرة ف.

إذن كيف نمثل تلك القضية الكلية الموجبة؟ أمر سهل؛ نقوم فقط بتظليل ذلك الجزء من الرسم البياني لتوضيح أنه لا يوجد شيء هناك (الشكل 9-7). لاحظ تماماً ما الذي يعنيه ذلك. لا يوجد فقمات من غير المتشائمين. ولكن هذا ببساطة لا يدل ضمنياً أنه يوجد في الواقع أي فقمات متشائمة (أي فرد من ف م)، أو أنه يوجد أي متشائمين ولا فقميين (م)، أو أنه يوجد أي لا متشائم و لا فقمي ( ). إنه يذكر فقط أن أي فقمات موجودة (إذا كان هناك أي منها) هي جميعها متشائمة. (كما تتذكر، القضايا الكلية لا تنطوي على افتراضات وجودية مسبقة. أتتذكر الإشارات التي وضعها مدرب مدرستك الثانوية على جدران غرفة تبديل الملابس؟ أشياء مثل «جميع المنسحبين خاسرين». ولكن المدرب لم يكن بالتأكيد يلمح إلى أنه يوجد أي منسحبين فعلياً – على الأقل ليس في غرفته لتبديل الملابس) .



الشكل 9-7 جميع الفقمات من المتشائمين



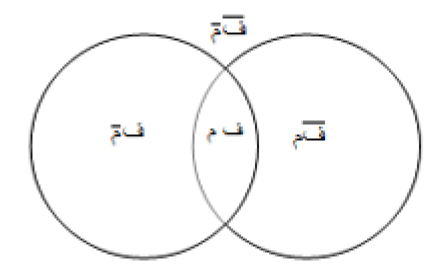
الشكل 9-8 لا يوجد فقمات من المتشائمين

هكذا يدل هذا الرسم البياني ضمناً فقط على أنه لا يوجد شيء في (ف)؛ إنه لا يقدِّم أي مزاعم عن ماذا يمكن أن يوجد في أي مكان آخر، أو لا يمكن أن يوجد.

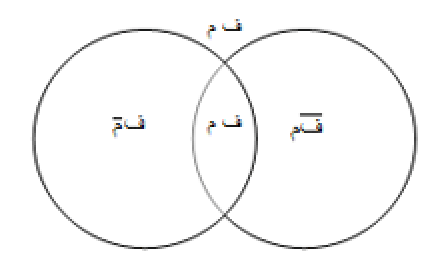
ماذا عن القضية الكلية السالبة، مثل: لا يوجد فقمات من المتشائمين. «لا يوجد فقمات من المتشائمين» تعني ببساطة أنه لا يوجد أي شيء يكون فقمة ومتشائماً؛ لا يوجد أفراد من فئة الفقمات هي أفراد أيضاً في فئة المتشائمين؛ لا يوجد شيء في تقاطع هاتين الفئتين؛ ف م فارغة. إذن نقوم فقط بتظليل ذلك القسم من الرسم البياني (شكل 9-8). مرة ثانية، كما في القضيةالكلية الموجبة، هذا لا يذكر شيئاً عن ما يوجد فعلياً أو لا يوجد في أي مكان آخر في الرسم البياني؛ إنه يذكر فقط أنه لا يوجد شيء في ف م.

افترض أننا نرغب الآن في تمثيل قضية جزئية موجبة: بعض الفقمات من المتشائمين. تلك القضية تؤكد أنه يوجد في الواقع شيء ما عبارة عن فقمة ومتشائم: يوجد شيء ما هو عضو في فئة الفقمات وكذلك عضو في فئة المتشائمين؛ شيء ما يوجد في تقاطع فئة الفقمات وفئة المتشائمين. كيف نمثل ذلك؟ يمكنا ببساطة أن نضع × في ذلك القسم من الرسم البياني الخاص ب ف م، كما هو موضح في الشكل 9-9. هذا يعني أنه يوجد على الأقل فقمة واحدة متشائمة، أيضاً؛ على الأقل فرد واحد من فئة الفقمات هو كذلك فرد في فئة المتشائمين. ربما يوجد الكثير من الفقمات المتشائمة، وربما واحدة فقط، ولكن يوجد على الأقل فرد واحد موجود فعلياً يشغل تقاطع فئتي الفقمات والمتشائمين. هل يوجد بعض الفقمات التي هي من غير المتشائمين؟ هل يوجد بعض المتشائمين الذين هم لا فقميات؟ ربما يوجد، وربما لا يوجد؛ ليس هناك تأكيد حول أي جزء آخر من الرسم البياني.

هذا يترك فقط القضايا الجزئية السالبة، مثل: بعض الفقمات ليست من المتشائمين. هذا يعني أن شيئاً ما موجود فعلياً وهو عبارة عن فقمة وغير متشائم؛ يوجد على الأقل فرد واحد من تقاطع فئة الفقمات ومكملة فئة المتشائمين؛ شيء ما هو ف . ويتم تمثيل ذلك بوضع × في القسم المناسب من الرسم البياني (الشكل 9-10).



الشكل 9-9 بعض الفقمات من المتشائمين.



الشكل 9-10 بعض الفقمات ليست من المتشائمين

مرة أخرى، هذه القضية لا تقدِّم أي تأكيدات بشأن ما إذا كان يوجد، أو لا يوجد، أي فقمات من المتشائمين أو أي متشائمين من غير الفقمات ؛ إنها تذكر فقط أنه يوجد على الأقل فقمة واحدة من غير المتشائمين: تقاطع فئة الفقمات وفئة غير المتشائمين مشغول.

هناك طريقة أخرى مفيدة لتمثيل القضايا الحملية: من حيث إدعاءات الوجود. على سبيل المثال، يمكننا أن نقول: لا يوجد حمام مهاجر. للأسف أن الحمام المهاجر منقرض الآن: تلك الفئة ليس لها أفراد؛ الفئة فارغة. تلك الحقيقة يمكن أن يتم تمثيلها (باستخدام ح لتمثيل حمام مهاجر) وبذلك يكون: ح = 0. وإذا كنا محظوظين جداً باكتشاف أنه في بعض المناطق النائية لا يزال يوجد مجموعة قليلة من الحمام المهاجر؛ عندئذ يجب أن نقول: يوجد بعض الحمام المهاجر؛ وسيعني ذلك أن فئة الحمام المهاجر ليست خالية، وسيتم تمثيل ذلك: ح 0. وبالتقدم في هذه العملية خطوة أخرى، يمكننا أن نمثل الشكل النموذجي للقضايا الحملية – جميع الفقمات من المتشائمين، لا يوجد فقمات من المتشائمين، بعض الفقمات ليست من المتشائمين – باستخدام هذا الأسلوب. وتدل القضية الكلية الموجبة ضمناً – جميع الفقمات من المتشائمين – (كما هو مبين في الشكل 9-7) بأن تقاطع ففارغ، هذا يعني أن فـ= 0. والقضية الكلية السالبة – لا يوجد فقمات من المتشائمين – تدل ضمناً على أن تقاطع ف و م هو فارغ: ف م=0. والقضية الجزئية الموجبة – بعض الفقمات من المتشائمين – يعني أنه يوجد شيء ما هو عبارة عن فقمة وكذلك متشائم: تقاطع فئة الفقمات وفئة المتشائمين ليس فارغاً. وبالتالي يتم تمثيل القضية الجزئية الموجبة هكذا: ف م0. وأخيراً، القضية الجزئية السالبة (بعض الفقمات ليست من المتشائمين) يعني أنه يوجد شيء ما هو فرد من فئة الفقمات وليس فرداً من فئة المتشائمين: تقاطع، أو محصلة، فئة الفقمات ومكملة فئة المتشائمين ليس فارغاً. ويتم تمثيل ذلك: فـ.

تمثيل الحجج بيانياً

إذن الآن لدينا طرق لتمثيل القضايا الحملية، ولكن قضية حملية واحدة لا تصنع حجة. نحتاج إلى طريقة لتمثيل الحجج مستخدمين قضايا حملية وطريقة لتمثيل ما إذا كانت تلك الحجج صحيحة أو غير صحيحة. ولحسن الحظ، فإن إضافة بسيطة للرسوم البيانية التي تم استخدامها لتمثيل القضايا الحملية ستسرع حركتنا في طريقنا نحو تمثيل تلك الحجج بيانياً وفحصها. قد لا يكون تمثيل الحجج الحملية المعقدة والطويلة جداً وفحصها أمراً سهلاً ، ولكن يمكننا أن نستخدمها على أكثر نوع من الحجج التصنيفية شعبية: القياس الاستنباطي المشهور (Categorical syllogism). يتكون القياس الاستنباطي من قضيتين كمقدمتين، وثالثة كنتيجة، وثلاثة حدود أو أصناف أو فئات (مثل فقمات أو متشائمين)، كل منها يظهر مرتين في القياس.

أنظر في مثال لقياس استنباطي: مثال سنكون قادرين الآن على تمثيله بيانياً وتحليله بهمة مدهشة.

جميع الفقمات من المتشائمين.

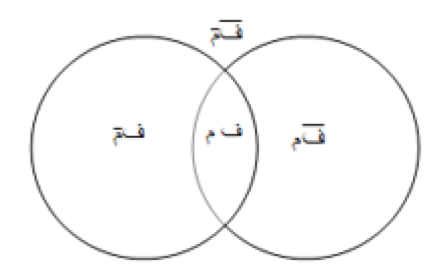
جميع المتشائمين يغشون في الكريبيدج (لعبة ورق).

لذا، جميع الفقمات تغش في الكريبيدج.

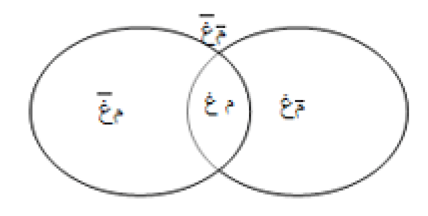
لدينا هنا ثلاث قضايا حملية، يمكننا تمثيل كل منها برسم بياني من دائرتين، مثلاً:

جميع الفقمات من المتشائمين (شكل 9-11).

جميع المتشائمين يغشون في الكريبيدج (هذا يعني أن جميع المتشائمين غشاشون في الكريبيدج) (شكل 9-12).



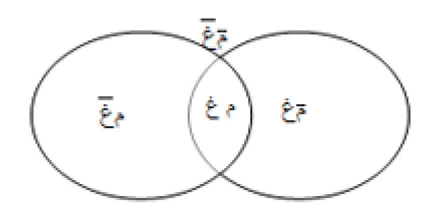
الشكل 9-11 جميع الفقمات من المتشائمين



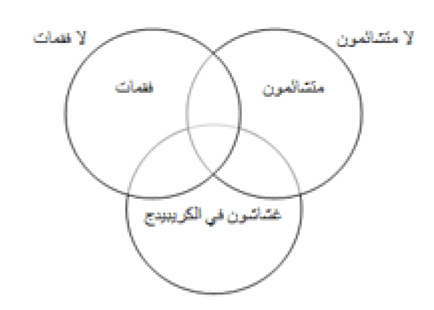
الشكل 9-12 جميع المتشائمين غشاشون في الكريبيدج.

جميع الفقمات من الغشاشين في الكريبيدج (شكل 9-13)

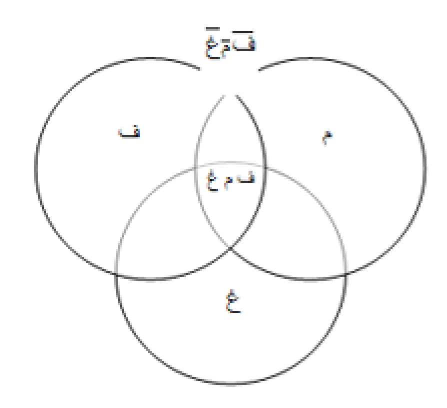
الآن، كيف نمثل ونحلل الحجة؟ ببساطة بوضع الدوائر مع بعضها البعض. إننا نناقش فئات الفقمات والمتشائمين والغشاشين في الكريبيدج، لذا فإننا نحتاج إلى ثلاث دوائر متداخلة بدلاً من اثنتين. ولكن المبادئ الأساسية تبقى ذاتها. لنبدأ بثلاث دوائر متداخلة، ف و م و غ. تمثل فئات الفقمات والمتشائمين والغشاشين في الكريبيدج (شكل 9-14). ما الذي يمثله كل قسم من من تلك الدوائر في الواقع؟ حسناً، إن المنطقة خارج جميع الدوائر تمثل تقاطع مكملات ف و م وغ (أي شيء خارج الدوائر الثلاث كلها هو لا- ف و لا- م و لا- غ: إنه لا فقمي ولا متشائم ولا غشاش في الكريبيدج. وأنا واثق من أن معظمنا – ربما مع بعض الاستثناءات غير المستساغة – يوجد في تلك الفئة.) هذا يعني أنها تمثل. وبالمقابل هناك المنطقة التي تتداخل فيها الدوائر الثلاث كلها، وتمثل تلك المنطقة تقاطع أو محصلة الفئات الثلاث. تلك المنطقة الصغيرة حيث تتداخل الدوائر الثلاث هي موطن ل (وفقط ل) جميع الفقمات من المتشائمين الذين يغشون في الكريبيدج. ويسمى ذلك التقاطع ف م غ. إذن دعونا نضيف ف م غ و إلى الصورة، كما هو موضح في الشكل 9-15. أين هي منطقة إقامة الفقمات التي هي متشائمة ولكنها لا تغش في الكريبيدج (ف م، للاختصار)؟



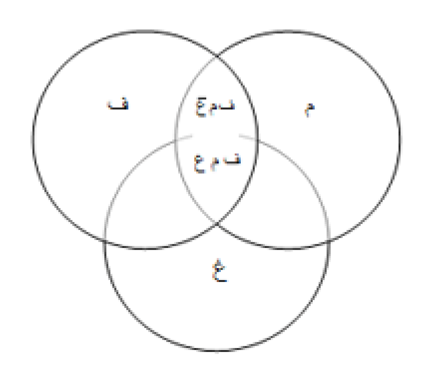
الشكل 9-13 جميع الفقمات من الغشاشين في الكريبيدج



الشكل 9-14 فقمات ومتشائمون وغشاشون في الكريبيدج



الشكل 9-15



الشكل 9-16 ف م، حيث يوجد فقمات متشائمة لاتغش في الكريبيدج (إذا كان يوجد أي منها).

من الواضح أنها يجب أن تقع داخل فئة الفقمات ويجب أن تقع كذلك داخل فئة المتشائمين. وأخيراً يجب أن تقع خارج فئة الغشاشين في الكريبيدج. هناك بقعة واحدة تنطبق على تلك المقاييس (شكل 9-16).

والآن، ماذا عن غشاشي الكريبيدج الذين هم ليسوا لا فقمات ولا متشائمين (في الواقع ربما يوجد البعض منهم بيننا؛ وهم معروفون لأصدقائهم ب غ). وينبغي أن يوجدوا داخل دائرة غشاشي الكريبيدج، ولكن خارج دائرة الفقمات وخارج دائرة المتشائمين، كما هو موضح في الشكل 9-17.

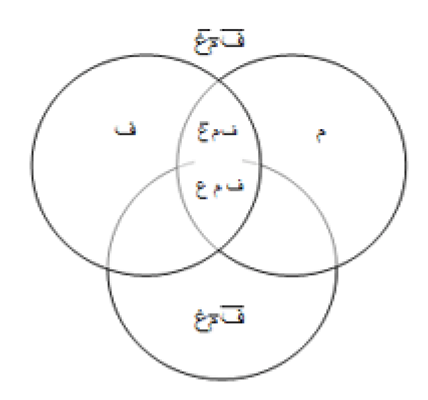
استوعبت الفكرة، أليس كذلك؟ إذن، لنملأ جميع الفراغات، ويمكنك دراسة الشكل 9-18 قليلاً إلى أن تشعر بارتياح تجاه جميع تلك التقاطعات للفئات ومكملات الفئات وأين تنطبق.

وبإنجاز ذلك كله، يصبح رسم خارطة للقياس الاستنباطي سهلاً. وخشية أن تكون قد نسيت، فإن الحجة التي كنا ندرسها كانت:

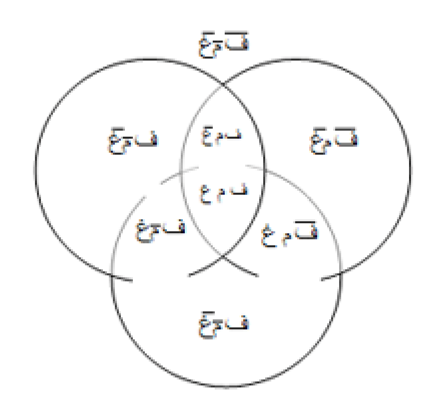
جميع الفقمات من المتشائمين.

جميع المتشائمين يغشون في الكريبيدج.

لذا، جميع الفقمات تغش في الكريبيدج.



الشكل 9-17 غ، غشاشو الكريبيدج الذين ليسوا فقمات وليسوا متشائمين.



الشكل 9-18 جميع المناطق معرَّفة.

أنظر في المقدمة الأولى: جميع الفقمات من المتشائمين. كيف يمكننا أن نمثل ذلك في رسم بياني بثلاث دوائر؟ تؤكد القضية على أن جميع أفراد فئة الفقمات مشمولون في فئة المتشائمين؛ هذا يعني، لا توجد فقمات خارج فئة المتشائمين. لذا، سنقوم بتظليل جميع أجزاء دائرة الفقمات التي تقع خارج دائرة المتشائمين، كما يظهر في الشكل 9-19.

لقد كان ذلك سهلاً، أليس كذلك؟ تأكد فقط من أنك ظللت جميع الأجزاء؛ وعليك أن تغطي كلاً من ف و ف غ (وحاول أن تبقى داخل الخطوط في تظليلك، تلك المهارات التي ركزت عليها في الروضة ستفيدك تماماً) .

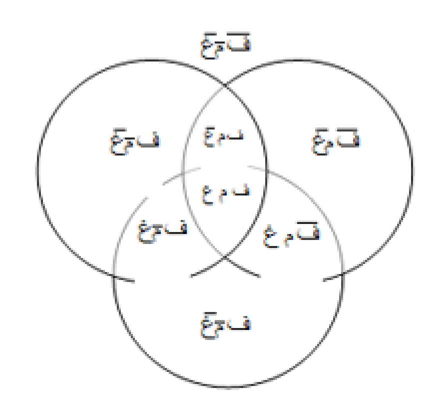
والآن نضيف المقدمة الثانية إلى الرسم البياني: جميع المتشائمين يغشون في الكريبيدج. هذا يعني أن جميع أفراد فئة المتشائمين هم كذلك أفراد في فئة غشاشي الكريبيدج: لا يوجد متشائمون خارج دائرة غشاشي الكريبيدج. إذن نقوم بعد ذلك بتظليل جميع أجزاء دائرة المتشائمين التي تقع خارج دائرة غشاشي الكريبيدج (لاحظ أنه مرة ثانية يوجد قسمان للتظليل: ف مو م ؛ ولا يجب أن يسبب ذلك لك أي مشاكل؛ فقط ركز على تظليل كل جزء من م خارج غ)، كما هو موضح في الشكل 9-20.

والآن رسمنا بيانياً كلتا المقدمتين، وقد تكون هذه لحظة جيدة للتوقف عن بذل جهدنا وأن نفكر ملياً في ما نفعله بالضبط، ولماذا. إن ما نريد أن نعرفه هو ما إذا كانت الحجة صحيحة؛ هذا يعني أننا نريد أن نعرف إذا ما كان صدق المقدمات سيضمن صدق النتيجة: إذا كانت المقدمات صادقة، هل سيتوجب أن تكون النتيجة صادقة؟ إذا كان من الممكن بأية طريقة أن تكون جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، عندئذ تكون الحجة غير صحيحة؛ إذا كان ذلك غير ممكن، عندئذ تكون الحجة صحيحة. إننا نحاول أن نحدد ما إذا كانت هذه الحجة صحيحة؛ إذا كانت صحيحة، إذن، إذا كانت مقدماتها صادقة، يجب أن تكون نتيجتها صادقة. لدينا المقدمات ممثلة بمخطط (فين) البياني؛ والآن كل ما يتوجب علينا فعله هو دراسة ذلك الرسم البياني لنرى ما إذا كان وفقاً لذلك الرسم يجب أن تكون النتيجة صادقة.

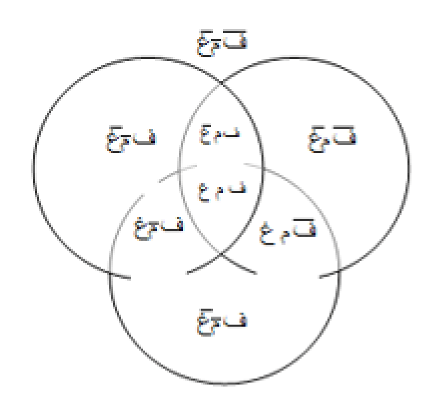
النتيجة هي: جميع الفقمات من الغشاشين في الكريبيدج. هذا يعني أن النتيجة تؤكد على أن جميع أفراد فئة الفقمات هم كذلك أفراد في فئة الغشاشين في الكريبيدج. وبالطبع، إذا كان أي قسم من رسمنا البياني مظللاً، فذلك يعني أن لا يوجد شيء في ذلك القسم. والسؤال عندئذ يكون ما يلي: هل

جميع الأجزاء غير المظللة من دائرة الفقمات محتواة تماماً داخل دائرة الغشاشين في الكريبيدج؟ إذا كانت كذلك، إذن فذلك يعني أن جميع الفقمات الممكنة يجب أن تكون من الغشاشين في الكريبيدج؛ وهذا سيجعل الحجة صحيحة. ولكن إذا كان يوجد أي قسم غير مظلل من دائرة الفقمات غير المحتواة داخل دائرة الغشاشين في الكريبيدج، عندئذ من الممكن أن يكون هناك فقمة مختفية هناك وهي لا تغش في الكريبيدج؛ وتلك الإمكانية كافية لجعل الحجة غير صحيحة.

عد وانظر إلى الرسم البياني في الشكل 9-20: هل يوجد أي جزء غير مظلل من دائرة ف لا يقع داخل دائرة غ؟ لا! الجزء الوحيد غير المظلل من الدائرة ف هو ف م غ؛ و ف م غ يقع داخل دائرة غ. إذن لا يوجد مكان لفقمة لا تغش في الكريبيدج؛ وإذا كان يوجد أي فقمات (وتذكر أن القضايا الكلية لا تقتضي وجود افتراضات مسبقة)، عندئذ يجب أن يكونوا غشاشين في الكريبيدج. لذا، فالحجة صحيحة: صدق المقدمات تجعل من المستحيل للنتيجة أن تكون كاذبة.



الشكل 9-19 جميع الفقمات من المتشائمين.



الشكل 9-20 جميع الفقمات من المتشائمين، وجميع المتشائمين من غشاشي الكريبيدج.

والآن جرّب واحدة. مثل بيانياً مقدمات هذه الحجة على طريقة مخطط (فين) البياني، وبعد ذلك ادرس رسمك البياني لتحدد صحة أو عدم صحة الحجة:

جميع الفقمات من المتشائمين.

جميع الذين يغشون في الكريبيدج هم من المتشائمين.

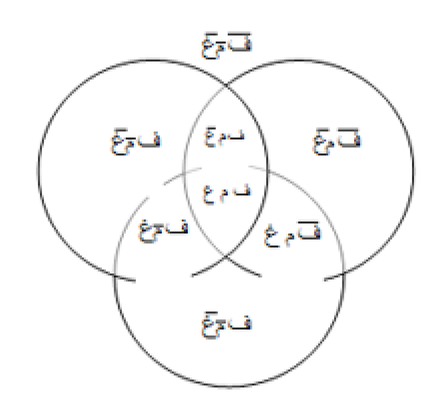
لذا، جميع الفقمات تغش في الكريبيدج.

سأحاول أن أحلّ تلك الحجة، أيضاً؛ ولكن قم بذلك بنفسك قبل أن تختلس النظر أبعد قليلاً أسفل الصفحة.

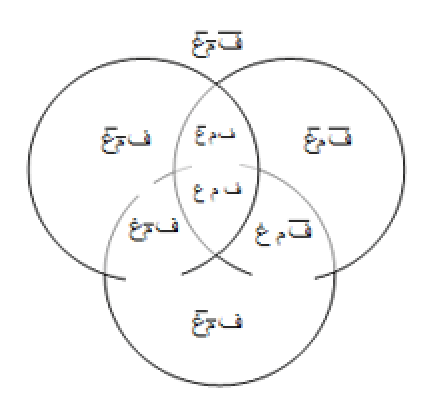
ما هو جوابك؟ غير صحيحة، صحيح؟ أولاً قمتَ بتمثيل المقدمة الأولى، «جميع الفقمات من المتشائمين»؛ والرسم البياني الناتج يبدو كما في الشكل 9-21.

بعد ذلك أضفتَ المقدمة الثانية: جميع الغشاشين في الكريبيدج من المتشائمين. تلك المقدمة تتطلب منك تظليل جميع أجزاء الدائرة غ غير المحتواة في الدائرة م؛ لذا، فقد ظللتَ القسم غ. وكان يجب أن تظلل القسم فغ، ولكنه كان مظللاً سابقاً من قِبل المقدمة الأولى، إذن لم تكن مضطراً لتظليله مرة ثانية. (بالطبع، بعضكم ملتزم جداً بحيث لا يمكنه مقاومة إعادة تظليل قسم ف غ، إذن الآن ذلك القسم من رسمك البياني مظلل مرتين؛ لا بأس بذلك: الأشخاص الملتزمون يصبحون منطقيين عظماء.) ويبدو رسمك البياني النهائي مثل الشكل 9-22. ثم تقوم بالنظر إلى ذلك الرسم البياني لترى ما إذا كان يوجد أية طريقة يمكن أن تبقى فيها النتيجة كاذبة (بعد أن يتم تمثيل المقدمات بيانياً). النتيجة هي: جميع الفقمات هي من الغشاشين في الكريبيدج. هل هذا يلزم بالضرورة؟أم هل من الممكن بدلاً من ذلك أن تكون النتيجة كاذبة: أنه ربما من الممكن أن يوجد بعض الفقمات ليست من الغشاشين في الكريبيدج؟

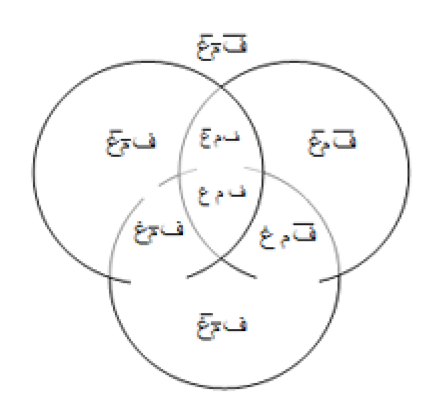
عندما ندرس الرسم البياني، نرى أنه يوجد مثل هذه الاحتمالية: القسم ف مليس مظللاً، لذا، من الممكن أن يوجد بعض الفقمات هناك؛ وطالما أن ذلك القسم من دائرة الفقمات يقع خارج دائرة الغشاشين في الكريبيدج، فمن الممكن أن يوجد هناك بعض الفقمات التي هي ليست من الغشاشين في الكريبيدج. إذن عندما تكون مقدمات الحجة صادقة، فما يزال من الممكن للنتيجة أن تكون كاذبة؛ لذا، فإن هذه الحجة غير صحيحة.



شكل 9-21 جميع الفقمات متشائمات



شكل 9-22جميع غشاشي الكريبيدج متشائمون تمت إضافتها إلى الرسم البياني.



شكل 9-23جميع الفقمات غشاشون في الكريبيدج.

ونحتاج الآن إلى تنفيذ بعض الحجج من القضايا الجزئية. أنظر في هذه الحجة:

جميع الفقمات من المتشائمين.

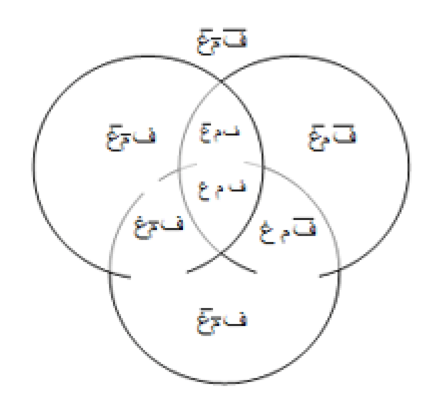
جميع الفقمات من الذين يغشون في الكريبيدج.

لذا، بعض الفقمات المتشائمة من الذين يغشون في الكريبيدج.

إننا نقوم بذلك بشكل أساسي بالنمط نفسه كما فعلنا في القياسات الاستنباطية. لنبدأ بالكلية الموجبة: المقدمة الثانية. وتذكر أن جميع أعضاء فئة الفقمات تقع داخل فئة الغشاشين في الكريبيدج؛ ولتمثيل تلك القضية في مخطط (فين) البياني، فإننا نظلل جميع أجزاء دائرة الفقمات التي تقع خارج دائرة الغشاشين في الكريبيدج، كما يبين الشكل 9-23. بعد ذلك نضيف المقدمة الأولى:

إنها قضية جزئية، وهي تؤكد أن شيئاً ما يوجد في الواقع. بشكل جزئي، تؤكد أنه يوجد بعض الفقمات المتشائمة (على الأقل واحدة). هذا يعني أنه يوجد شيء ما في تقاطع فئات الفقمات والمتشائمين. ولتمثيل تلك المقدمة في مخطط (فين) البياني الخاص بنا، نضع × في المكان المناسب في الرسم البياني. ولكن أين بالضبط؟ هناك قسمان في مخطط (فين) البياني حيث يمكن لفقمات- متشائمة أن تستقر فيه: ف مو ف م غ. ولكننا نعرف سابقاً – من المقدمةالثانية – أنه لا يوجد شيء في قسم ف م(ولهذا السبب ذلك القسم مظلل)؛ إذن الفقمات- المتشائمة – التي وجودها

مؤكد بالمقدمة الثانية – يجب إيواؤها في القسم الوحيد الذي يبقى مفتوحاً لفقمات- متشائمة: ف م غ. وهناك يجب أن نضع ×، كما هو موضح في الشكل 9-24. والآن ببساطة ننظر إلى مخطط (فين) البياني الكامل لنعرف ما إذا كانت الحجة صحيحة: هذا يعني عندما يتم رسم جميع المقدمات، هل يجب أن تكون النتيجة صحيحة؟ النتيجة هي أنه بعض المتشائمين غشاشون في الكريبيدج؛ وهذا مضمون في مخطط (فين) البياني الخاص بنا، حيث يوجد × بشكل منصف داخل تقاطع ف و غ، مشيراً إلى أنه يوجد شيء ما هو متشائم وغشاش في الكريبيدج. عندما تكون جميع المقدمات صادقة، يكون من المستحيل للنتيجة أن تكون كاذبة. إذن فهذه الحجة هي صحيحة.



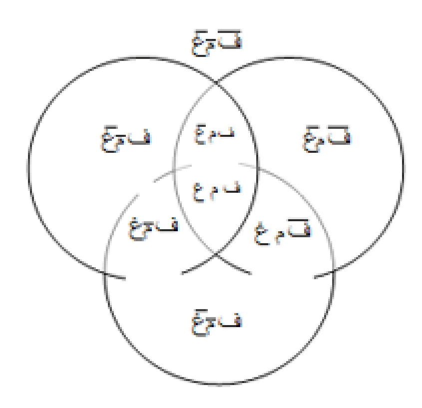
الشكل 9-24 بعض الفقمات من المتشائمين تم إضافتها إلى الرسم البياني.

عند تمثيل تلك الحجة بيانياً، نبدأ بالمقدمة الكلية بدلاً من المقدمة الجزئية، وهناك سبب جيد للقيام بذلك. أنظر ما الذي كان يمكن أن يحدث لو أننا بدأنا بالمقدمة الجزئية: بعض الفقمات من المتشائمين. ولتمثيل ذلك في مخطط (فين) البياني الخاص بنا، يجب أن نضع × داخل تقاطع فئة الفقمات وفئة المتشائمين. ولكن ذلك التقاطع مكون من قسمين: ف مو ف م غ. إلى أي من هذين القسمين تنتمي فقماتنا المتشائمة؟ المقدمة لا تخبرنا بذلك، ويجب أن نكون حذرين جداً بأن لا نضع أي معلومات في الرسم البياني غير المحتوى في المقدمات. إذا وضعنا × فيف م ، فذلك قد يؤكد أنه يوجد بعض الفقمات من المتشائمين وليسوا من الغشاشين في الكريبيدج. ولكن المقدمة لا تذكر ذلك: إنها تذكر فقط أن بعض الفقمات هي من المتشائمين؛ ولا تذكر شيئاً عن ما إذا كانت تلك الفقمات- المتشائمة تغش أو لا تغش في الكريبيدج. إذن من الواضح أنه لا يمكننا أيضاً مجرد وضع × في قسم ف م غ. قول (كما تفعل المقدمة) أن بعض الفقمات من المتشائمين هو شيء، وشيء آخر تماماً قول – وهذا ما لا تذكره تلك المقدمة – أن تلك الفقمات- المتشائمة هي من الغشاشين في الكريبيدج. إذن، أين نضع الـ ×؟ أنظر إلى الشكل 9-25.

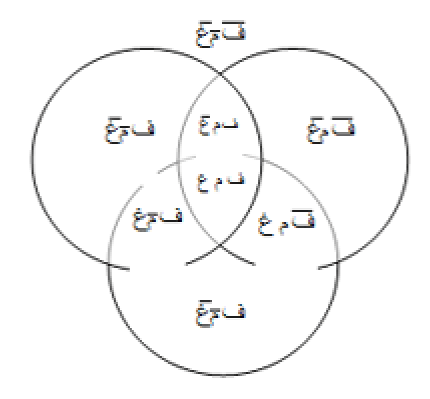
الـ × تقع على السياج، في الوسط، بالضبط على الخط بين قسم ف موقسم ف م غ. وتلك الـ × الجالسة على السياج أنه يوجد شيء ما على الأقل في واحد من تلك الأقسام (ربما في كلاهما)، ولكننا لا نعرف أيهما. هذا يعني أنه يوجد على الأقل فقمة متشائمة واحدة؛ ولكن لا نعرف ما إذا كانت تغش في الكريبيدج.

افترض، إذن، أننا بدأنا مخطط (فين) البياني الخاص بنا بتمثيل المقدمة الأولى: القضية الجزئية «بعض الفقمات هي من المتشائمين». مخطط (فين) البياني الخاص بنا سيبدو الآن مثل الشكل 9-25، مع × الجالسة على السياج. بعد ذلك نتحول إلى المقدمة الثانية – جميع الفقمات هي من الذين

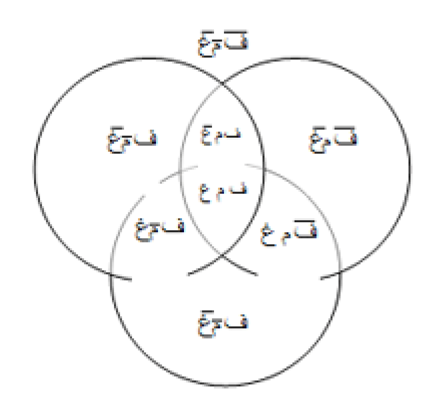
يغشون في الكريبيدج – ونقحمها في الرسم البياني؛ وللقيام بذلك، نظلل جميع الأجزاء من ف التي ليست محتواة في غ، والرسم البياني الناتج يبدو كما في الشكل 9-26. ولكن عندما نقوم بذلك يتم دفع × عن السياج. ويُغلق قسم ف م . وحيث أن لدينا × يجب إيواؤها إما في ف مأو في ف م غ، ونعرف الآن أن تلك الـ × تنتمي إلى ف م غ (لسنا مضطرين لتغييرها على الرسم البياني؛ يجب أن نفكر بها فقط وأن ندرك أين يجب أن تقع). وهكذا يبدو مخطط (فين) النهائي مثل ذلك الذي حصلنا عليه عندما بدأنا بتمثيل المقدمة الكلية بيانياً؛ وبالطبع، هكذا بالضبط كيف يجب أن تكون. إن المغزى من هذه القصة هو: إذا بدأت بمقدمة جزئية (بدلاً من مقدمة كلية) لا يزال بإمكانكأن تحصل على الجواب الصحيح؛ إن الأمر أسهل قليلاً إذا بدأت بمقدمة كلية. يمكنك فعل ما تشاء، ولكنني أفضل الطريقة الأسهل لعمل مخططات (فين) البيانية.



الشكل 9-25 بعض الفقمات من المتشائمين.



الشكل 9-26 جميع الفقمات من الغشاشين في الكريبيدج تضاف إلى الرسم البياني.



الشكل 9-27 جميع الغشاشين في الكريبيدج هم فقمات

والآن تقوم بعمل واحدة. قم بتمثيل هذه الحجة بواسطة مخطط (فين) البياني، واذكر ما إذا كانت صحيحة أم غير صحيحة.

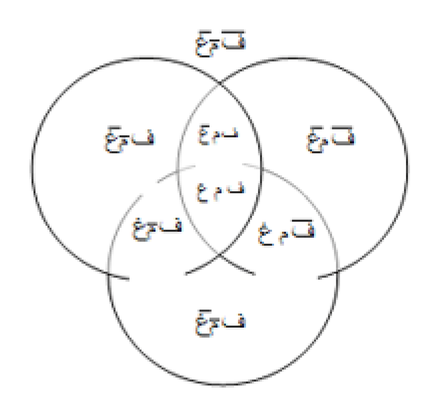
بعض المتشائمين فقمات.

جميع الغشاشين في الكريبيدج فقمات.

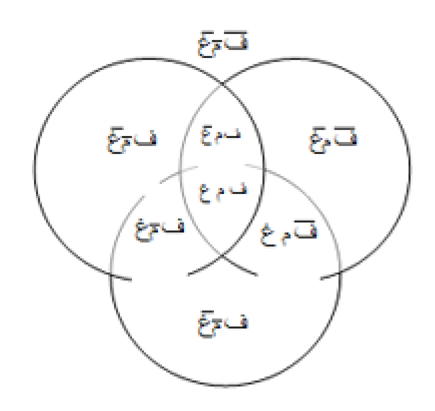
لذا، بعض الغشاشين في الكريبيدج من المتشائمين.

والآن وقد أنهيت المشكلة، دعنا نعرف ما إذا كنا قد حصلنا على الجواب نفسه. فإني آمل أنك قد بدأت بالقضية الكلية (إذا بدأ بعضكم بدلاً من ذلك بالمقدمة الجزئية، عندئذ سيتوجب عليه أن يمشي متثاقلاً بمفرده: فأنا سأتخذ الطريقة السهلة). ولتمثيل «جميع الغشاشين في الكريبيدج هم من الفقمات» بيانياً، ببساطة يتوجب علينا أن نظلل جميع أجزاء دائرة الغشاشين بالكريبيدج التي تقع خارج دائرة الفقمات، كما يوضح الشكل 9-27. بعد ذلك نخلط المقدمة الأولى – بعض المتشائمين هم فقمات – في الرسم البياني. وللقيام بذلك، يجب أن نضع × في مكان ما في تقاطع متشائمين-فقمات، المكون من القسمين ف مو ف م غ؛ ولكن أين بالضبط، وفي أي قسم؟ هل الفقمات المتشائمات غشاشات في الكريبيدج أم غير غشاشات في الكريبيدج؟ لا نعرف، ولا يمكننا قول ذلك. لذا يتوجب علينا أن نضع الـ × على الخط الذي يفصل القسم ف معن القسم ف م غ، للدلالة على وجود شيء ما على الأقل في واحد من هذين القسمين، ولكننا لا نعرف في أي واحد منهما. (لاحظ، في الشكل 9-28، أن الـ × تقع تماماً داخل تقاطع ف و م. إنها تماماً داخل كل من الدائرة ف والدائرة م. هذا يعني كما يجب أن تكون، حيث أن المقدمة تؤكد على أنه يوجد فقمات متشائمات؛ فإن ما لا نعرفه هو ما إذا كانت تلك الفقمات المتشائمات غشاشات في الكريبيدج أم غير غشاشات في الكريبيدج.) الآن ندرس رسمنا البياني للمقدمات لنعرف إذا كان الرسم البياني يجعل من غير الممكن للنتيجة أن تكون كاذبة (إذا كان غير ممكن، فالحجة صحيحة؛ وإذا كان ممكناً للنتيجة أن تكون كاذبة، إذن تكون الحجة غير صحيحة). النتيجة هي: بعض الغشاشين في الكريبيدج هم من المتشائمين. هل يظهر رسمنا البياني للمقدمات أنه يجب أن يوجد بعض الغشاشين بالكريبيدج الذين هم من المتشائمين؟ إنه يبين أنه من الممكن أن بعض الغشاشين في الكريبيدج هم من المتشائمين، ولكنه لا يبين ذلك على أنه ضروري، لأنه – حسب مخطط (فين) البياني للمقدمات الخاص بنا – يوجد بالتأكيد بعض المتشائمين (يوجد × بشكل مباشر داخل دائرة غ)؛

ولكن لا يمكننا أن نذكر ما إذا كان أي غشاشين في الكريبيدج هم متشائمون (لأن × في الدائرة م على خط دائرة غشاشي الكريبيدج وليست داخل دائرة غ؛ لذا فإننا لا نعرف في أي طريق تقع).
إذن هذه الحجة غير صحيحة.



الشكل 9-28 بعض المتشائمين هم فقمات تمت إضافتها إلى الرسم البياني.



الشكل 9-29 بعض الفقمات ليست من المتشائمين.

لننجز واحدة أخرى، مع بعضنا البعض، وهذه تقريباً صعبة إلى أقصى درجة يمكن أن تصل إليها صعوبة تلك المسائل، والتي، كما ستدرك بسرعة، ليست صعبة جداً على الإطلاق.

بعض الفقمات ليست من المتشائمين.

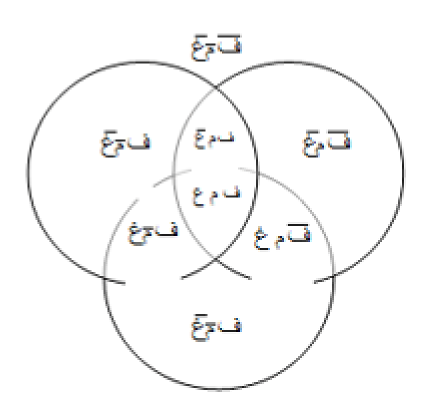
بعض المتشائمين ليسوا غشاشين في الكريبيدج.

لذا، بعض الفقمات ليست من الغشاشين في الكريبيدج.

عند تمثيل هذه الحجة بيانيا، ليس لدينا قضية كلية لننجزها أولاً؛ إذن، لنبدأ بالمقدمة الأولى: قضية جزئية سالبة، مثل جميع القضايا في هذه الحجة. «بعض الفقمات ليست متشائمة». هذا يعني أنه يوجد شيء ما في فئة الفقمات ليس فرداً من فئة المتشائمين؛ لذا يجب أن نضع × تماماً داخل دائرة الفقمات وتماماً خارج دائرة المتشائمين. ولكننا لا نعرف ما إذا كانت فقماتنا غير المتشائمة هي من الغشاشين في الكريبيدج؛ لذا، فإن × يجب أن تقع على خط دائرة الغشاشين في الكريبيدج (وداخل ف، وخارج م)، كما في الشكل 9-29. الآن نتحول إلى المقدمة الثانية: بعض المتشائمين ليسوا

غشاشين في الكريبيدج. ولتمثيل هذه المقدمة بيانياً، يجب أن نضع الـ × تماماً داخل دائرة المتشائمين وتماماً خارج دائرة الغشاشين في الكريبيدج؛ حيث أننا لا نعرف ما إذا كان الغشاشون في الكريبيدج المتشائمون هم فقمات أم لا، الـ × يجب أن تقبع محتارة فوق الخط الذي يفصل الفقمات عن اللا فقمات، كما في الشكل 9-30.

والآن ندرس الرسم البياني لنعرف إذا كانت تلك المقدمات تجعل من غير الممكن للنتيجة – بعض الفقمات ليست من الغشاشين بالكريبيدج – أن تكون كاذبة. هل يجب أن يكون صادقاً أن بعض الفقمات ليست من الغشاشين بالكريبيدج؟ حسناً، لا. من الممكن أن تكون بعض الفقمات ليست من الغشاشين بالكريبيدج؛ ولكنه من الممكن أيضاً أن لا يوجد فقمات ليست من الغشاشين بالكريبيدج. ولمعرفة ذلك، أنظر بانتباه إلى إشارتي ×. إحدى إشارتي × تبين أنه يوجد فقمات، ولكننا لا نعرف إذا كانت تلك الفقمات من الغشاشين بالكريبيدج أم لا (لأن تلك الـ × تقع على خط دائرة الغشاشين بالكريبيدج). والفقمات الممثلات بتلك الـ × قد لا تكن من الغشاشين بالكريبيدج، ولكن عندئذ من جديد، يمكن أن تكون منهم. الـ × الأخرى تمثل بالتأكيد غير الغشاشين بالكريبيدج، حيث أنها تقع بالكامل خارج دائرة غ. المشكلة هي أننا لا نعرف ما إذا كان أولئك غير الغشاشين بالكريبيدج هم فقمات أم لا، حيث أن الـ × تعبر فوق خط دائرة الفقمات. وبالتالي إذا كانت جميع المقدمات صادقة، فربما تكون النتيجة كاذبة؛ إذن فهذه حجة غير صحيحة.



الشكل 9-30 بعض المتشائمين ليسوا غشاشين في الكريبيدج تمت إضافتها إلى الرسم البياني.

تمرين 9-2

في التمارين التالية استخدم مخططات (فين) البيانية لتحديد صحة أو عدم صحة الحجج.

1. جميع الفقمات متشائمات.

لا يوجد متشائم غشاش بالكريبيدج.

لذا، لا يوجد فقمة غشاشة بالكريبيدج.

2. جميع الفقمات متشائمات.

لا يوجد متشائم غشاش بالكريبيدج.

لذا، بعض الفقمات ليست غشاشة بالكريبيدج.

(لا تجعل هذه الحجة تسبب لك مشكلة. تذكر أن القضايا الكلية لا تنطوي على أي افتراضات وجودية مسبقة.)

في التمارين الباقية سنحيد عن الفكرة الغريبة غير المناسبة حول الفقمات المتشائمة التي تغش بالكريبيدج. لذا، ربما سترغب بتسمية الدوائر بشيء غير ف و م و غ. في كل من الحجج التالية قمت بوضع خط تحت الحرف الذي أعتقد أنه يمكن أن يكون الأنسب كمسمى للدائرة (مثلاً: بطل خارق، مجرم، قفزة في الحجة التالية). وكذلك، سيتوجب عليك أن تنظم المقدمات والنتيجة لنفسك (قد يكون هناك حتى حجة تكون فيها النتيجة غير مذكورة في الآخر).

3. لا يوجد بطل خارق مجرم. بعض المجرمين قادرين على القفز على مبان مرتفعة. لذا، فإن بعض القادرين على القفز فوق مبان مرتفعة ليسوا أبطالاً خارقين.

4. لا يوجد جسور مصنوعة من المعكرونة. ولا يوجد شيء مصنوع من المعكرونة يكون ذا مذاق جيد مع الشمبانيا. إذن، جميع الجسور ذات مذاق جيد مع الشمبانيا.

5. لا يوجد محاربو نينجا يكونون أطباء نفسيين جيدين، لأن جميع محاربي النينجا يصيحون بـ «كاوابونغا»، ولا شيء يصيح بـ «كاوابونغا» يكون طبيباً نفسياً جيداً.

6. بعض طيور البطريق هم عشاق رائعون. جميع طيور البطريق يكرهون أفيال البحر. إذن بعض العشاق الرائعين يكرهون أفيال البحر.

7. جميع الكانجنيين يأكلون جامبالايا. جميع آكلي الجامبالايا يصارعون تماسيح. لذا، فإن جميع الكانجنيون يصارعون تماسيح.

8. بعض محاربي النينجا لا يأكلون البوظة (الجيلاتي)، وبعض آكلي البوظة (الجيلاتي) لا يعزفون على الأكورديون؛ لذا، فإن بعض محاربي النينجا ليسوا من عازفي الأكورديون.

9. جميع جامعي الطوابع ينبحون على القمر. ولا يوجد تيرانوسورس جامع للطوابع. إذن، لا يوجد تيرانوسورس ينبح على القمر.

10. جميع المخلوقات الفضائية مراوغة. بعض السياسيين مراوغين. لذا، بعض السياسيين هم مخلوقات فضائية.

تحويل قضايا ذات لغة عادية إلى قضايا حملية ذات صيغة نموذجية

حسناً، أنت الآن تقريباً جيد في عمل مخططات (فين) البيانية بالقدر الذي يرغب أي شخص أن يكون فيه. ولكن لاستخدامها بشكل فاعل – وللحصول على أقصى متعة من قيامك برسم مخططات (فين) البيانية – يجب أن تكون قادراً على تحويل اللغة العادية إلى شكل يجعل من الممكن تطبيق مخططات (فين) البيانية. لقد كنت تقوم بذلك أصلاً، بالطبع، في تمارين هذا الفصل. ولكن بعض القضايا المصاغة باللغة العادية يمكن أن تكون معقدة قليلاً. على سبيل المثال: خريجو المدارس الثانوية فقط هم مؤهلون للانتخاب. كيف يمكنك أن تكتب ذلك بطريقة تمكنك من وضعها في مخطط (فين) البياني بسهولة؟ هذا يعني، كيف يمكنك تحويل ذلك إلى قضية حملية ذات نمط قياسي مثل جميع أ هي ب؟

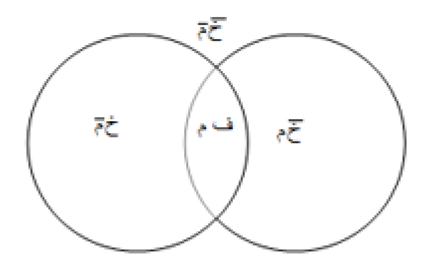
أولاً، يجب أن تفكر بما تعنيه تلك القضية بالضبط. ولا يمكن تحويلها مثل: جميع خريجي المدارس الثانوية هم مؤهلون للانتخاب. فبرغم كل شيء، فإن القضية تذكر أنه يتوجب عليك أن تكون خريج مدرسة ثانوية لتكون مؤهلاً للانتخاب؛ ولا تذكر أنك مؤهل للانتخاب تلقائياً إذا كنت خريج مدرسة ثانوية: كونك خريج مدرسة ثانوية هو متطلب أدنى للتأهل للانتخاب. وهناك سبب آخر بأن «جميع خريجي المدرسة الثانوية مؤهلون للانتخاب» لا تنجح: إنها تترك الإمكانية مفتوحة لغير خريجي المدرسة الثانوية لأن يكونوا كذلك مؤهلين للانتخاب. إذن ماذا يجب أن نفعل بـ «فقط خريجي المدرسة الثانوية هم مؤهلون للانتخاب»؟ ما الذي تعنيه في الواقع؟

إنها تعني أنه: جميع الأشخاص المؤهلين للانتخاب هم خريجو مدارس ثانوية. (هذا يعني، فئة الأشخاص المؤهلين محتواة داخل – هي مجموعة جزئية – فئة خريجي المدارس الثانوية. هذا لا يدل ضمناً على أن جميع أفراد فئة خريجي المدارس الثانوية هم مؤهلون للانتخاب؛ ولا يدل ضمناً على أن فقط الأشخاص المؤهلين للانتخاب هم أفراد في فئة خريجي المدارس الثانوية.) إن رسماً بيانياً بسيطاً من دائرتين لتلك القضية يمكن أن يجعل الأمر أكثر وضوحاً قليلاً: وكما يبين الشكل 9-31، فإن جميع أفراد فئة الأشخاص المؤهلين للانتخاب (م) يقعون داخل فئة خريجي المدارس الثانوية (خ) (ولكن بالطبع ليس بالضرورة أن يكون جميع الخريجين مؤهلين للانتخاب)؛ هذا يعني، الأفراد الوحيدون في فئة الأشخاص المؤهلين للانتخاب هم في تقاطع م و خ.

هناك كثير من التعبيرات الشائعة التي نفهمها بسهولة ولكن قد يكون ذلك محيراً إلى حد ما عندما نحولها إلى قضايا حتمية ذات نمط نموذجي يمكن أن تتناسب بشكل محكم داخل نطاق مخطط (فين) البياني. أنظر في هذه القضية: «لا يوجد فلاسفة أغنياء». تبدو هذه بسيطة، ولكن كيف يجب تمثيلها؟ ببساطة هكذا: «لا يوجد فلاسفة أغنياء». (لا يوجد أفراد من فئة الفلاسفة هم أعضاء في فئة الأغنياء). و«يوجد بعض النمور التي تغيّر خطوطها» قد تصبح: «بعض النمور مغيرو-خطوط». و«الفقراء يستحقون مساعدتنا» تعني، «جميع الأشخاص الفقراء هم أشخاص يستحقون مساعدتنا». عند العمل بهذه النماذج من القضايا، ينبغي عليك أن تفكر بما تعنيه بالضبط. على سبيل المثال، قد يكون مغرياً كتابة «ليس جميع المتهمين مذنبين» بشكل «لا يوجد متهمون مذنبون». ولكن لحظة تأمل تبين الخطأ. عندما نقول إنه ليس جميع المتهمين مذنبين، لا نعني أن

ولا أحد منهم مذنب؛ بل نعني أن بعض المتهمين ليسوا مذنبين. «ليست جميع الغيوم لها حافة فضية» تعني أن «بعض الغيوم ليست في فئة الأشياء التي لها حواف فضية». (يبدو ذلك أنه يفقد شيئاً في التحويل) .

نوع آخر مخادع من القضاياهو القضية الجزئية، مثل، «فقط أولئك الذين يدرسون بجد سينجحون»، أو «غير مسموح لأحد بالحضور باستثناء الطلاب المسجلين». الأولى هي تماماً: «جميع الذين ينجحون هم دارسون مجدّون»؛ والثانية، «جميع المسموح لهم بالحضور هم طلاب مسجلون». (الثانية تدل ضمناً أنه على الأقل جميع المسموح لهم بالحضور هم طلاب مسجلون؛ وقد تدل كذلك على أن جميع الطلاب المسجلين مسموح لهم بالحضور، بالرغم من أنه في بعض الحالات قد لا تدل ضمناً على ذلك) .



الشكل 9-31 جميع الأشخاص المؤهلين للانتخاب هم خريجو مدارس ثانوية.

تمرين 9-3

حوّل الجمل التالية إلى قضايا حملية ذات نمط نموذجي يمكن تمثيله بيانياً داخل مخطط (فين) البياني.

أمثلة:

أ. يوجد بعض أفيال البحر المتشائمة.

بعض أفيال البحر متشائمة.

ب. فقط أولئك الذين تتجاوز أعمارهم 65 عاماً هم مؤهلون للانتخاب.

جميع الأشخاص المؤهلين (جميع الذين في فئة المؤهلين للانتخاب) هم فوق سن 65 (هم في فئة من هم فوق سن 65).

ج. الفلاسفة ليسوا مؤهلين لأن يكونوا قديسين.

لا يوجد فلاسفة مؤهلون لأن يكونوا قديسين.

1. يوجد بعض السجناء الأبرياء.
2. لا يوجد ملحد في خنادق الجنود.
3. المدخنون ليسوا متسابقي ماراثون جيدين.

4. ليس كل من يكون كلامه ضعيفاً هو مجرم.
5. غير مسموح لأي شخص، باستثناء الموظفين، بدخول المطبخ.
6. يوجد في الواقع مخلوقات فضائية تزور الأرض.
7. ليست جميع الدلافين أليفة.
8. فقط العاملين المجدين يمكن أن يكونوا في الفريق.
9. يوجد متهمون بريئون يبدون عصبيين.

تخفيض عدد التعابير

هناك مشكلة أخرى يمكن أن تنشأ عندما يظهر أن هناك الكثير جداً من التعابير. أحياناً يوجد حقاً عدد كبير من التعابير، ولا يمكن تمثيل الحجة بيانياً بشكل ملائم بواسطة مخطط (فين) بياني مفرد (يجب إلى حد ما استغلال مدفعية منطقية أثقل). ولكن الحجج تظهر أحياناً بأكثر من ثلاثة تعابير، عندما يمكن في الواقع تخفيض عدد التعابير. على سبيل المثال:

لا يوجد فلاسفة أغنياء جداً. جميع الصناعيين أغنياء. لذا، لا يوجد فلاسفة صناعيون.

عند النظرة الأولى تبدو هذه الحجة أنها تتضمن أربع فئات: فلاسفة والأغنياء جداً وصناعيون والأغنياء. ولكن «أغنياء جداً» و«أغنياء» تشير إلى صفة تعريف الفئة نفسها؛ إذن عدد التعابير انخفض إلى ثلاثة، وتأخذ الحجة هذا الشكل:

لا يوجد فلاسفة أغنياء.

جميع الصناعيين أغنياء.

لذا، لا يوجد فلاسفة صناعيون.

تمرين 9-4

الحجج التالية يمكن أن تتطلب قليلاً من البراعة العقلية لتمثيلها بقضايا حملية ذات نمط نموذجي؛ استخدم كل حيلك – وكل ما تعلمته فيما يتعلق بالقضايا الحملية ومخططات (فين) البيانية – لتحويل الحجج التالية إلى قضايا حملية ذات نمط نموذجي، ثم حدد صحتها أو عدم صحتها بواسطة مخططات (فين) البيانية.

أمثلة:

أ. شيء من الجمال هو متعة للأبد. إذن تسديدات (مايكل جوردن) القافزة هي متعة أبدية، حيث أن قافزات (جوردن) جميلة.

النتيجة تقع في بداية الجملة الثانية (مشار إليها بـ «إذن تسديدات مايكل جوردن»). تبدو المقدمة الأولى (شيء من الجمال هو متعة للأبد) وكأنها تتحدث عن شيء متفرد من الجمال ومتعة للأبد؛ ولكن ما تعنيه بالطبع هو أن جميع أشياء الجمال هي متع للأبد. إنها قضية كلية موجبة. وبطريقة مماثلة، إننا لا نتحدث عن تسديدة قافزة معينة من قِبل (مايكل جوردن)؛ بل إننا نناقش تسديدات (مايكل جوردن) القافزة: جميع تسديدات (جوردن) القافزة جميلة. ثم يجب أن نخفض عدد التعابير: قافزات (جوردن) هي نفس «تسديدات (مايكل جوردن) القافزة»؛ و«متعة للأبد» هي «متعة أبدية»؛ والفئة المقصود بها جميل هي ببساطة جميع تلك الأشياء التي هي أشياء جمال. إذن تكون الحجة كما يلي:

جميع أشياء الجمال هي متع للأبد.

جميع تسديدات (مايكل جوردن) القافزة هي أشياء جمال.

لذا، جميع تسديدات (مايكل جوردن) القافزة هي متع للأبد.

يمكنك عمل التمثيل البياني بنفسك لتحديد أن الحجة صحيحة. (وبالمناسبة، الحجة صائبة أيضاً، حيث أن كل شخص رأى (جوردن) يسدد رمية قافزة يعرف).

ب. لا يوجد مجرمون شرفاء. بعض ممارسي المحاماة هم أشخاص شرفاء. لذا، يوجد بعض المحامين ليسوا مجرمين.

إننا نتعامل مع مجرمين وممارسي محاماة وأشخاص شرفاء ومحامين. ولكن ممارسي المحاماة هم نفس المحامين؛ لذا يمكننا أن نخفض ذلك إلى ثلاث فئات: مجرمون وأشخاص شرفاء ومحامون. وتصبح الحجة:

لا يوجد مجرمون شرفاء.

بعض المحامين شرفاء.

لذا، بعض المحامين ليسوا مجرمين.

ومن السهل استخدام مخطط (فين) البياني لتوضيح أن تلك الحجة هي صحيحة.

1. مسموح فقط لأفراد العائلة الملكية أن يرتدوا المجوهرات الملكية.

لا يوجد بطريق مسموح له ارتداء المجوهرات الملكية.

لذا، لا يوجد بطريق هو فرد من العائلة الملكية.

2. لا يوجد طالب يكره الحفلات.

طيور البطريق لا تحب الحفلات.

لذا، لا يوجد طيور بطريق طلاب.

3. الأشخاص المرضى كئيبون.

بعض رجال الإطفاء مرضى.

لذا، بعض أفراد قسم الإطفاء كئيبون.

تمرين 9-5

الحجج التالية تتطلب جميع معرفتك التراكمية عن القضايا الحملية. عليك أن تحول الجمل إلى قضايا حملية ذات نمط نموذجي، مخفضاً عدد التعابير في بعض الحالات، ومفكراً بدقة لتحول تعابير اللغة العادية مثل «ليس جميع» و«فقط». أكتب هذه الحجج كمقترحات تصنيفية ذات نمط نموذجي، ثم حدد صحتها أو عدم صحتها بواسطة مخططات (فين) البيانية.

1. الغشاشون بالكريبيدج فقط يأكلون الكبد.

بعض آكلي الكبد هم من شاربي المسكِرات.

لذا، بعض لاعبي الكريبيدج غير الشرفاء ليسوا من شاربي المسكِرات.

2. أي شخص متهم بالسرقة لا بد أنه كان ينوي أن يسرق.

لا يوجد أي شخص مخبول يمكن أن ينوي حقاً سرقة أي شيء.

إذن، كل شخص متهم بالسرقة هو عاقل.

3. جميع الأشخاص المتهمين مؤهلون لافتراض مسبق بالبراءة.

بعض المتهمين غير محبوبين شعبياً.

لذا، بعض الأشخاص غير المحبوبين شعبياً مؤهلون لافتراض مسبق بالبراءة.

4. بعض المجوهرات لا تساوي الكثير؛ إذن بعض المجوهرات غير جميلة، حيث أن كل شيء جميل يكون ثميناً.

5. أي شيء نتيجة لإكراه يكون عديم القيمة كدليل.

بعض الاعترافات ليس لها قيمة إثباتية.

لذا، بعض الاعترافات انتزعت بالإكراه.

أسئلة مراجعة

1. أعطِ مثالاً لقضية حملية كلية موجبة.
2. أعطِ مثالاً لقضية حملية جزئية سالبة.
3. أي نوع من القضايا الحملية له افتراض وجودي؟ وأيها ليس لديه؟
4. في مخطط (فين) البياني، إذا كان هناك قسم غير مظلل ولا يحتوي على ×، ما الذي يجب أن تستنتجه عن ما إذا كان يشتمل على أي أفراد أم لا؟

10. حجج الاستدلال من الشخص

لقد تفحصنا بنية الحجة وأشكال الحجة، وتحدثنا عن كيفية تحليل بنية حجة ما وتمييز الحجج الصحيحة من الحجج غير الصحيحة. ولكن القليل قيل عن مصدر الحجج. السبب هو أنه عند تحليل ما إذا كانت حجة ما صحيحة أم غير صحيحة، فإن مصدر الحجة غير ذي علاقة. إن انتقاد مصدر الحجة بدلاً من الحجة نفسها يقع في مغالطة الاستدلال من الشخص.

مغالطة الاستدلال من الشخص

إن حجج مغالطة الاستدلال من الشخص هي، حرفياً، حجج «نحو الشخص». يوجد كثير من المخاطر والإشكالات والإغراءات المرتبطة مع حجج الاستدلال من الشخص. ولكن إذا اتبعت بدقة وصية واحدة، يمكنك تجنب معظم مزالق وفخاخ مغالطة الاستدلال من الشخص. تلك الوصية هي أنه

عند أخذ نوعية حجة ما بالاعتبار ، يتوجب عليك أن لا تأخذ بالاعتبار مصدر الحجة.

لا يهم ما إذا كانت الحجة مقدّمة من (ريتشارد نيكسون) أو من (الأم تيريزا) أو (آل كابوني) أو (القديس فرانسيس) أو الآلهة نفسها: إذا كانت حجة، يجب أن تصمد أو تسقط حسب ميزاتها. قد تأتي الحجة من فم طفل أو حكيم، أو يمكن أن تـُغنـَّى بنغمات رنانة قوية لـ (بافاروتي) أو يمكن أن يُزعق بها بصرخة (جابرووكي) الخشنة، ويمكن حفرها على ألواح ذهبية أو خربشتها على قصاصة من الورق – هذا لا يهم. لا يمكنك الحكم على حجة من أصلها، إذا كان لابد أن نكتشف أن حجة ما تم عزوها منذ زمن بعيد إلى سقراط كانت في الحقيقة مقدّمة من صانع الصنادل المفضل لدى سقراط، عندئذ قد يكون ذلك مهماً بالنسبة لباحثين يدرسون الفلسفة الإغريقية القديمة، ولكن لن يكون لذلك تأثير على قوة الحجة.

حجج استدلال من الشخص غير منطوية على مغالطة

يتم الوقوع في مغالطة الاستدلال من الشخص عندما يحاول الشخص أن يضعف الثقة بحجة ما بمهاجمة مصدر الحجة. ولكن ليست جميع حجج الاستدلال من الشخص تتضمن مغالطة الاستدلال من الشخص؛ في الواقع أن معظم حجج الاستدلال من الشخص لا تقع في مغالطة الاستدلال من الشخص. (كثير من الناس يعتبرون جميع حجج الاستدلال من الشخص على أنها تلقائياً منطوية على مغالطة. ومع ميزة كونها سهلة؛ تتسم بعيب كونها خطأ.) وتقع حجة الاستدلال من الشخص في مغالطة الاستدلال من الشخص فقط إذا هاجمت مصدر الحجة وأكدت أنه بسبب بعض الخلل في مصدر الحجة فإن الحجة بحد ذاتها فيها خلل. إذا حاول الرئيس الأسبق (ريتشارد نيكسون) الإقناع بأنه يجب أن نحسن علاقاتنا التجارية مع الصين، إذن يتوجب علينا أن نقوِّم حجج (نيكسون) بناءً على ميزاتها؛ والزعم بأن العيوب في شخصية (ريتشارد نيكسون) تضعف حجته هو وقوع في مغالطة الاستدلال من الشخص.

ولكن تخيل حالة مختلفة جداً. إننا لا نناقش حججاً نهائياً؛ بل ببساطة لدينا نقاشاً عن أمريكيين مشهورين (وذوي سمعة شائنة) في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين. وخلال مناقشتنا يؤكد أحدهم أن (ريتشارد نيكسون) كان رجلاً فظيعاً («لقد أساء استخدام سلطة رئاسته، لقد أحاط نفسه برجال فاسدين وغير شرفاء، وكذب على الشعب الأمريكي، وكان انتقامياً تجاه أولئك الذين عارضوا آراءه»). تلك بالتأكيد حجة استدلال من الشخص، ولكنها ليست مغالطة استدلال من الشخص. وقد يعترض أحدهم على هجوم كهذا ضد (نيكسون): قد تعتقد أنها خطأ أخلاقي («عليك أن لا تضرب رجلاً عندما يكون واقعاً»)، أو منطق سيء («إذا لم تتمكن من قول شيء لطيف، لا تقل شيئاً على الإطلاق»)، أو وقائع خاطئة («لم يفعل نيكسون جميع هذه الأمور القذرة حقاً؛ لقد طـُرد من المنصب من قِبل الصحافةالحرة»). ولكن أياً كانت الأخطاء التي احتواها هجوم الاستدلال من الشخص ضد (نيكسون)، فإنها لم تقع في مغالطة الاستدلال من الشخص لأنها لم تحاول أن تدحض واحدة من حجج (نيكسون) بمهاجمة مصدر الحجة (إنها ببساطة تهاجم نيكسون، وليس نيكسون كأصل للحجة).

إذن حجج الاستدلال من الشخص يمكن أن تكون مشروعة ومقنعة. لنقل إنني أنافس للترشيح لمجلس الشيوخ وخصمي يجادل بأنني غير مناسب لأن أكون سيناتوراً لأنعنديثلاث

حجم الأنف ونوعية الحجة

بعد وقت قصير من التدمير الأمريكي للجيش العراقي في عام 2003، منحت إدارة (بوش) عقداً ضخماً لشركة (هاليبورتون). كان العقد للعمل في حقول نفط العراق وبضعة مشاريع أخرى – كان من الصعب معرفة ما يغطيه بالضبط، حيث لم يتم الإفصاح عن التفاصيل – وكان يساوي على الأقل 600 مليون دولار (وكم كان العقد يساوي بالضبط ، تـُرك كذلك غير واضح؛ وكانت بعض التقديرات أنه قد يساوي ما يقارب 6 بلايين دولار). لقد كان عقداً بدون عطاء مقابل مبلغ ضخم من المال، وتم الاحتفاظ بالتفاصيل مخفية، وتم منح العقد إلى شركة كان يديرها فيما مضى نائب الرئيس (ريتشارد تشيني) (شركة لا يزال يعمل فيها العديد من أصدقاء تشيني، وهي شركة

قامت بدفع تبرعات كبيرة لحملة الجمهوريين). أثار هذا العقد بعض الأسئلة المشروعة (أسئلة تجاهلها الإعلام الأمريكي إلى حد كبير)؛ وانتقد السيناتور (هنري واكسمان) عن (أوريغون) العقد، محاججاً بأنه مُنح بسرية ولم يكن مفتوحاً لمقدمي عروض آخرين. أحد مذيعي برامج الإذاعة الحوارية رفض مجادلة (واكسمان)، على أساس أن (واكسمان) كان له أنف كبير مع فتحات متسعة نحو الخارج، وبالتالي فهو يبدو مضحكاً. ربما أنك لم تحتج لدورة في التفكير الناقد لتعرف أن تهجم الاستدلال من الشخص لحديث إذاعي كهذا، والشائعة كما هي فعلاً، تقع في مغالطة الاستدلال من الشخص. ولكن افترض أن السيناتور (واكسمان) كان يقدم شهادة بدلاً من حجة. في تلك الحالة، فإن تهجم الحديث الإذاعي على السيناتور (واكسمان) لم يكن ليرتكب مغالطة الاستدلال من الشخص. (يتم الوقوع في مغالطة الاستدلال من الشخص فقط عندما يرفض الشخص حجة مبنية على أصل الحجة). ولكن بالرغم من ذلك فإنها لن تكون مغالطة استدلال من الشخص ، ستبقى حجة استدلال من الشخص مهلهلة؛ ولو أن السيناتور (واكسمان) كان يقدم شهادة، فإن تهجم الاستدلال من الشخص على مظهره الخارجي كان سيقع في مغالطة سبب غير ذي علاقة: فمن الواضح أن حجم وشكل أنف الشاهد لا علاقة لهما بقدرة وسلامة الشخص الذي يدلي بالشهادة.

إدانات بالشهادة الزور، وأربع تهم بالاحتيال بالبريد وخمس تهم بالتزوير. تلك المعلومات قد تكون هامة جداً للمنتخبين، الذين يرغبون، وهم محقون، باعتبارها عند الحكم على ملائمتي للعمل كسناتور يمثلهم. من ناحية أخرى، إذا هاجمني خصمي لأنني أصلع وأذناي تبدوان مضحكتين، فهجوم الاستدلال من الشخص ذلك يبدو غير ذي علاقة بمقدرتي على أن أكون سيناتوراً كفؤاً. إن ذلك ليس مغالطة استدلال من الشخص (فهو لا يقترح أن حججي ليست جيدة لأنني أصلع ولي أذنان مضحكتان)؛ ولكنها حجة استدلال من الشخص غير ذي علاقة، حتى لو كانت هجمات الاستدلال من الشخص صحيحة. أنظر في مثال آخر. إذا كان (لينول ليزاردليفر) مرشحاً لمنصب معلم للصف الأول، سيكون بالتأكيد استدلال من الشخص غير ذي علاقة – وغير منطوية على مغالطة – أن نقول: لا يجب تعيين (لينول) ليعلم الصف الأول لأنه بالكاد متعلم، ولديه مزاج عنيف جداً ويكره الأطفال الصغار. (والمحاججة بأن «لينول» ليس مناسباً لأنه متقوس الرجلين ويرتدي جوارب بشعة سيكون هجوم استدلال من الشخص غير ذي علاقة ؛ ولن يكون مغالطة استدلال من الشخص) .

لاحظ أنه ليست صحة أو عدم صحة المزاعم التي تقدمها حجة الاستدلال من الشخص هي التي تحدد ما إذا كانت الحجة قد وقعت في مغالطة الاستدلال من الشخص أم لم تقع فيها. إذا كانت المزاعم الواردة أعلاه في حجة الاستدلال من الشخص ضد (نيكسون) كاذبة، إذن فالحجة بالتأكيد ستكون غير صائبة، ولكن ستبقى غير واقعة في مغالطة الاستدلال من الشخص (بالرغم من أنها قد تشتمل على مغالطة ما أخرى). إنها لم تقع في مغالطة الاستدلال من الشخص لأنها لا تهاجم مصدر الحجة. وإذا قدَّم (نيكسون) حجة لصالح مزيد من التجارة مع الصين، عندئذتتم محاولة إضعاف الثقة بحجته عن طريق مهاجمته في مغالطة الاستدلال من الشخص، حتى لو كان كل شيء قيل في هجوم الاستدلال من الشخص صحيحاً تماماً. وعندما تكون حجج الاستدلال من الشخص منطوية على مغالطة، فهي تكون منطوية على مغالطة ليس لأن الهجوم على المجادل غير صحيح؛ إنها تنطوي على مغالطة لأن الهجوم على المجادل ليس له علاقة بنوعية حجة المجادل. ويجب الحكم على الحجج بناء على ميزاتها؛ ومصادرها لا تهم.

الاستدلال من الشخص والشهادة

إذن ليست جميع حجج الاستدلال من الشخص تكون منطوية على مغالطة. على العكس من ذلك، في إحدى الحالات تكون حجج الاستدلال من الشخص قيّمة تماماً. عندما يكون الزعم مبنياً على شهادة – بدلاً من حجة – عندئذ تكون حجج الاستدلال من الشخص وسيلة مناسبة وهامة للاعتراض على الزعم. فالشهادة تأخذ قوتها بشكل كامل من مصدرها. فإذا حاججت بأن المتهم لا بد أن يكون هو القاتل (لأن بصمات أصابعه وُجِدت على مسرح الجريمة، ومحفظة الضحية وجِدت بحوزته، ورآه شاهد عيان موثوق يهرب من مسرح الجريمة، وهلم جراً)، عندئذ يجب أن تركز على الحجة (وليس على المحاجج): هل الحجة صحيحة، وهل المقدمات صادقة؟ ولكن إذا شهدت بأن المتهم هو القاتل (لأنني «رأيته يقوم بالفعلة البشعة»)، عندئذ تعتمد قوة الشهادة بشكل كامل على أصل الشهادة، ويمكنك تقويم شهادتي بكفاءة فقط إلى الدرجة التي يكون فيها لديك معرفة بشخصيتي وصدقي وموثوقيتي.

ولمثال رائع عن تهجم استدلال من الشخص مشروع وذو علاقة وغير منطو على مغالطة، أنظر في استجواب (إف. لي. بيلي) لـ (ألفريد إيرل هارفلينجر).كان (بيلي) هو محامي الدفاع عن (توم كوكران) المتهم باستئجار قاتلين (هارفلينجر وشخص آخر) لتفجير شاحنة منافس. تم القبض على (هارفلينجر) ومعه قنبلة في سيارته وحكم عليه بالسجن 10 سنوات لحيازته للأداة. في محاكمة (توم كوكران)، كان (هارفلينجر) شاهد الادعاء الرئيس؛ وشهد أنه تم استئجاره من قِبَل أحد معاوني (كوكران) لزرع ديناميت في شاحنة منافس. واشتمل استجواب شاهد الخصم الذي قام به (بيلي) لـ (هارفلينجر) على ما يلي:

سؤال: سيد (هارفلينجر)، لقد أخبرتنا أنك عندما حضرت للمحكمة في قضية حيازة متفجرات، أنك حاولت أن تنجو بإبلاغ هيئة المحلفين أنك لم تكن مذنباً، أليس كذلك؟

جواب: نعم يا سيدي.

س: عندما أديت القسم [في محاكمة هارفلينجر الخاصة به]، أديته وأنت تعرف أنك كنت ستكذب، أليس كذلك ؟

ج: لقد فعلت.

س: بالكاد يوجد سجين لا يريد الخروج إلى الشارع، أليس كذلك ؟

ج: يوجد القليل جداً.

س: وإذا كان يوجد أي شخص لا يريد الخروج إلى الشارع، أنت لست واحداً منهم؟

ج: لست كذلك.

س: إنك ترغب بالخروج غداً، أليس كذلك ؟

ج: نعم يا سيدي.

س: وإذا كان هناك عمل تستطيع القيام به حتى تخرج من السجن بسرعة هل ستقوم به؟

ج: إذا كان ذلك ممكناً، سأفعل أي شيء في حدود طاقتي.

س: أنا متأكد أنك ستفعل. والآن، سيد (هارفلينجر)، هل نكون صادقين إذا قلنا إنك عندما كذبت على هيئة المحلفين في قضيتك الخاصة، لم تفقد كثيراً من النوم بشأن كل ذلك، لم يؤرقك ذلك في الليل، حقيقة أنك شهدت زوراً، هل حدث؟

ج: لا يا سيدي.

س: ألم تكذب في فترة رشدك في أي وقت كان ذلك ضرورياً لتحمي نفسك من أي نوع من الأذى، بما في ذلك السجن؟

ج: لا يا سيدي.

س: هل تعني أنك لص شريف؟

ج: لا أعرف أي لصوص شرفاء.

س: وبالتأكيد لا تعرف عن نفسك أنك لص شريف، أليس كذلك، يا سيد (هارفلينجر)؟

ج: لم أكن لأصنف نفسي هكذا.

س: لا، حسناً، لكي تكون في عمل يتجاوز القانون، من الضروري اللجوء بشكل متكرر إلى الكذب، لتبقى حراً في الشارع، أليس كذلك؟

ج: من المحتمل، نعم يا سيدي.

س: حسناً، بالطبع، عندما تستخدم اسم (جيم بيرنت)، فتلك كذبة، أليس كذلك؟

ج: نعم.

س: عندما توقع لبطاقة ائتمان الخليج، لا تقول، «إن لي سجلاً من الإدانات يمكنها أن يقضي على ذلك»، لم تخبرهم بذلك، أليس كذلك؟

ج: لا يا سيدي.

س: لأنك لو فعلت، فلم تكن لتحصل على بطاقة الائتمان أبداً.

ج: أليس كذلك؟

س: وبذلك مارست الاحتيال والخداع كلما اضطررت لذلك، أليس كذلك ؟

ج: ذلك صحيح.

س: والآن يا سيد (هارفلينجر)، أنت تدرك أن السؤال المؤلم الملقى في أحضان هيئة محلفيك هو ما إذا كانوا سيصدقونك أم لا، أليس كذلك ؟

ج: صحيح.

س: يمكن أن يكون وسيكون، في أغلب الظن، من المهم جداً بالنسبة لهم ما إذا قلت اليوم الحقيقة أم لم تقلها. هل تفهم ذلك؟

ج: نعم يا سيدي.

س: الآن، أعتقد أننا أثبتنا أنه في وقت محاكمتك الخاصة كذبت كضرورة من أجل صالحك، أليس كذلك؟

ج: نعم يا سيدي1.

شاهد حصين

ليس كل تهجم استدلال من الشخص على مصداقية شاهد ما يكون ناجحاً تماماً مثل تهجم (بيلي) على (هارفلينجر). استجواب شاهد الخصم التالي حدث خلال محاكمة عام 1952 بجريمة قتل في محكمة لندن الجنائية المركزية. السيدة (فيش) – امرأة ايرلندية ودودة ومفعمة بالحياة – شهدت للتو أنها سمعت صرخات تأتي من غرفة في الطابق العلوي، وعندما اندفعت إلى داخل الغرفة وجدت زوجة المتهم «عارية ومبللة وملقاة على الأرض وهي تتشبث بأسفل حوض الاستحمام خوفاً على حياتها، وهو [المتهم] بأكمام مرفوعة إلى تحت إبطه»؛ و (تابعت السيدة فيش) قالت السيدة: «لقد حاول أن يغرقني. يريد أن يقتلني. لا تتركيني وحدي معه». يبدأ محامي الدفاع استجوابه للسيدة (فيش) بالسؤال التالي:

«أؤكد لك أنك لست شاهدة يمكن الوثوق بها؟»

«ولماذا يجب أن تقول ذلك؟»

«ألم تتهمي بإدارتك (بامتلاكك) لبيت دعارة في (ليفربول) عام 1947؟»

«بالتأكيد»، توافق السيدة (فيش) وكأن إدارة بيت دعارة كان من أجدر المهن بالاحترام.

«ومرة ثانية في عام 1949؟»

«بالتأكيد»، تجيب السيدة (فيش)، مندهشة أكثر. «ولكن ما علاقة ذلك بإغراق سيدة مسيحية مسكينة في حمامها؟»

«وبعد ذلك في عام 1949 ألم يتم إرسالك إلى السجن لتدبير عملية إجهاض؟»

«تم سجني بالفعل»، توافق السيدة (فيش) بحماس. «وكان يمكن أن تكون أنت نفسك من يفعل ذلك لو أنك رأيت تلك الفتاة المسكينة لوحدها كما كانت عليه»2.

إن تهجم محامي الدفاع على شخصية السيدة (فيش) وصدقها هو بالتأكيد ذو علاقة (ولم يقع في مغالطة مخاطبة المشاعر)؛ ومع ذلك فإن من المشكوك فيه أن الأسئلة عن «الشخصية السيئة» للمرأة أقنعت هيئة المحلفين بأنها لم تكن «شاهدة يمكن الوثوق جداً بها».

هذه هجمات مدفعية مُدينة من الاستدلال من الشخص على السيد (هارفلينجر): لقد مارس الاحتيال والخداع على أسس منتظمة، وشهد زوراً بشكل متكرر – وبدون تأنيب ضمير – بالكذب تحت القسم و يكذب كلما كان ذلك ملائماً. وبالتأكيد كل هذا هو استدلال من الشخص مدمر، ولكن من المؤكد كذلك أن أياً منها لم يرتكب مغالطة الاستدلال من الشخص. لأن (هارفلينجر) يدلي بشهادة،

وليس حجة، وإذا كان كاذباً منهجياً ومتمرساً ومدمناً على الكذب، إذن سيكون ذلك بالتأكيد اعتباراً ذا علاقة عندما تزن هيئة المحلفين شهادته. علاوة على ذلك، كان (إف. لي بيلي) قادراً على إثبات أن (هارفلينجر) كان له مصلحة خاصة يمكن أن تؤثر على شهادته: الإدلاء بشهادة ضد (كوكران) يؤثر إيجابياً على هيئة إطلاق سراح مساجين تحت الرقابة عندما يلتمس (هارفلينجر) من أجل إطلاق سراح مبكر. والأهم من ذلك، كان (هارفلينجر) يحاول أن يعقد صفقة لتجنب ملاحقته قضائياً بتهم القتل، ومحاولة القتل والسطو والسرقة. عندما يكون لدى الشاهد تحيز أو مصلحة خاصة في القضية، تكون ذات علاقة: يجب أخذها بالاعتبار عند تقويم شهادة الشاهد. (وبالطبع، فإن شاهداً له مصلحة خاصة ربما لا يزال يقول الحقيقة، ولكن إذا اعترف الشاهد بالكذب كلما كان ذلك ملائماً، واعترف كذلك بأن له مصلحة خاصة يمكن أن تغريه بالكذب في هذه القضية، عندئذ ربما تكون هيئة المحلفين معذورة في كونها متشككة بشأن شهادة الشاهد) .

شهادة مدفوعة

ظهر مؤخراً عدد كبير من المشاهير في برامج مقابلات تلفزيونية، وتحدثوا عن أمراضهم والعلاجات الناجحة لها. ناقشت (كاثلين تيرنر)، في برنامج صباح الخير يا أمريكا، مرض التهاب المفاصل المصابة به، ثم أشارت إلى علاجات جديدة «فعالة بشكل استثنائي» يمكن للمشاهدين أن يعرفوا عنها على موقع الكتروني برعاية (آمجين وويث). وناقشت المتزلجة (بيغي فليمنغ) صاحبة الرقم الأولمبي مشكلتها مع الكوليسترول في برنامج على الـ إيه بي سي، وانهالت بمديح على الدواء الموصوف (ليبيتور)، المصنوع من قِبل (بفيتزر). وظهرت (لورين باكال) في برنامج توديه لتتحدث عن المرض الفظيع المسبب للعمى لتدهور البقعة الداكنة في العين، وكذلك لتشير إلى دواء العين (فيزيوداين). هذا ترويج فعال جداً لشركات الدواء؛ إنه ليس إعلاناً، ولكن موافقة قلبية ظاهرياً من أشخاص يعرفهم المشاهدون ويثقون بهم. من ناحية ثانية، في جميع تلك الحالات دفع مصنعو الأدوية للمشاهير من أجل موافقتهم، بالرغم من أن أحداً لم يذكر ذلك في البرامج. لا بد أن ذلك كان معلومات اعتبرها المشاهدون ثمينة: لم تقم (كاثلين تيرنر) و(بيغي فليمنغ) و(لورين باكال) فقط بمدح تلك الأدوية انطلاقاً من رغبتهن الإيثارية لمساعدة المشاهدين في تحسين صحتهم، ولكن انطلاقاً من رغبة في وضع نقود في جيوبهن. (المعلومات من عمود بقلم لينور سكيناتزي، معلِّقةلنيويورك ديلي نيوز، طُبع في 29 أكتوبر [تشرين أول] 2002) .

إذا كنتُ كاذباً مشهوراً ومصاباً بشدة الارتياب وبالتضليل، ومعروفاً أنني أرتشي ومُداناً عدة مرات بالشهادة الزور، عندئذ ذلك سيضعف شهادتي بشكل كبير، ولكن لن يكون له تأثير على صحة حجتي. (وبالطبع سترغب في التدقيق بعناية بصدق المقدمات في حجتي؛ وإذا كانت أي من المقدمات مبنية على شهادتي، إذن ستكون مشاكلي وأخطائي أساساً جيداً للتشكك بصدق تلك الشهادة.) وإذا كنت مراقباً خبيراً ذا سمعة كبيرة بالصدق وليس هناك مخاطرة خاصة في هذه القضية، فإن ذلك سيعطي شهادتي مصداقية جوهرية، ولكن أي حجة أقدمها سيتوجب أن تحقق ذلك من تلقاء نفسها، بدون أية مساعدة من شخصيتي.

تمييز الحجة عن الشهادة

كيف تميز الحجة عن الشهادة؟ الأمر ليس سهلاً دائماً. تحدث الشهادة في المحكمة، ويتم الإدلاء بها من قبل شاهد أدى قسماً؛ ولكن أحياناً يقدِّم هؤلاء الشهود – على الأخص الشهود المحنكين – في الواقع حججاً بدلاً من شهادة. وبالطبع تحدث الشهادة بشكل متكرر خارج قاعة المحكمة أكثر مما تحدث بداخلها. «تعال، أقرضني 10 دولارات؛ حقاً، يمكنك الوثوق بي، بالتأكيد سأعيد لك المبلغ». «رأيت عشيقتك الليلة الماضية ترقص خداً إلى خد مع غريب جذاب في قاعة الباب الخلفي». ولا واحدة من هاتين هي شهادة تم القسم عليها في قاعة المحكمة؛ ولكن برغم ذلك فإن كلتاهما شهادة. وكلتاهما تعتمدان في معقوليتهما على مصداقية الشهود.

افترض أن أحد أصدقائك قابلك في مقهى وعلى الفور يخبرك بما يلي:

لقد رأيتهم! إنهم هنا! الآن بالضبط، حيث كنت أسير في شارع الكنيسة في طريقي إلى المقهى، لقد سمعت تلك الدندنة بصوت أجش، ونظرت إلى الأعلى في الوقت المناسب لأرى كرة فضية لامعة، بحجم كرة السلة، تهبط داخل الساحة الخالية مقابلي. وقفزت ستة مخلوقات أرجوانية اللون ذات عيون برتقالية اللون من مركبتهم الفضائية، وركضوا ثلاث مرات حول الساحة، وقاموا ببعض التمارين الرياضية، ثم قفزوا ثانية داخل الكرة، وانطلقوا، وبسرعة ارتفعوا خلال الغيوم بعيداً عن الأنظار. لقد وصلت المخلوقات الفضائية! لقد رأيتهم بأم عيني!

هل تصدق أي شيء من هذه القصة؟ حسناً، أولاً تريد أن تعرف ما إذا كان عند صديقك مشكلة تعاطي مخدرات أو كحول، هل يتعاطى نوعاً ما من العلاج، هل كان تحت ضغط شديد مؤخراً (لو كان قبل أسبوعين قد اندفع إلى داخل المقهى وأخبرك أنه رأى للتو جماعة من الأفيال المنمنمة الأرجوانية والبرتقالية تقوم بخدع في الساحة الخالية نفسها، فذلك يعتبر بالتأكيد ضد تصديق قصته). بكلمات أخرى، مزاعم صديقك حول المخلوقات الفضائية مبنية بالكامل على شهادته الخاصة، وتلك الشهادة تعتمد على شخصيته ومصداقيته واستقراره. (بالطبع ربما لا تصدقه بأي حال؛ ولكن إذا كان متزناً وجديراً بالثقة وركيزة استقرار، فإنك ستعطي شهادته وزناً إلى حد كبير أكثر – وقد تقرر حتى أنه ربما رأى شيئاً غريباً – مما يمكن أن تعطيها لو عرفت أنه كان محتالاً مشهوراً أو مدمن مخدرات) .

وبالمقارنة مع ما ذكر آنفاً، تخيل أن صديقك يجادل جدياً بأنه تتم زيارتنا من قِبل مخلوقات فضائية حتى الآن:

أنظر، ربما هناك بعض المخلوقات الفضائية تراقب كوكبنا، ربما حتى تزور كوكبنا. فكر لدقيقة. كم عدد الكواكب الموجودة في نظامنا الشمسي، تدور حول نجمنا الصغير الذي ندعوه شمساً؟ تسعة، أليس كذلك؟ الآن أنظر كم عدد النجوم الموجودة – فقط بحساب مجرة درب اللبانة (التبانة)، تاركين جانباً جميع المجرات الأخرى، والتي بعضها أكبر بشكل هائل. وكما قد يقول (كارل ساغان)، يوجد بلايين وبلايين النجوم، حسناً؟ ويبدو من المحتمل أن معظم تلك النجوم لها كواكب؛ في الواقع، لاحظ الفلكيون سابقاً كواكب تدور حول بعض النجوم القريبة نسبياً. إذن، تلك البلايين والبلايين من النجوم قد يكون لها عشرات وربما مئات البلايين من الكواكب، ناهيك عن أضعاف

ذلك العدد من الأقمار. من بين جميع تلك الكواكب التي تدور حول جميع تلك النجوم، هل يبدو من المرجح أن كوكبنا الصغير الموجود في موضع خلفي منعزل هو الكوكب الوحيد المناسب للحياة؟ بالطبع لا. لا شك أن الظروف التي جعلت الحياة ممكنة هي خاصة نوعاً ما، ونادرة إلى حد ما؛ ولكن مع عشرات البلايين من الفرص، ربما توجد الظروف المناسبة على الأقل بضعة آلاف – وعلى الأرجح بضعة ملايين – المرات. وبكون تلك هي الحالة، ألا يبدو من المحتمل أن الحياة ارتقت وبدأت بالتطور، إلى حد ما قبل بعض الكواكب الأخرى؟ وإذا كان الأمر كذلك، أليس من المحتمل أيضاً أن بعض الأجناس – ربما كثير منها –على كواكب أخرى تدور حول نجوم أخرى قد اكتشفت أسلوباً علمياً متقدماً عنا بضعة آلاف من السنين فقط؟ وتخيل ما ستكون عليه علومنا خلال بضعة آلاف من السنين! في أقل من القرن، انتقلنا من رحلات طيران غير المأمونة على ارتفاع بضعة مئات من الأقدام إلى سفن فضاء تكتشف الامتدادات الخارجية لنظامنا الشمسي. وخلال مئة عام أخرى، أين سنصل؟ وخلال ألف عام أخرى، قد نكون اكتشفنا ما لا يمكن تصوره الآن: الامتدادات البعيدة لكامل مجرتنا. ويبدو من المحتمل أنه حتى الآن يوجد بعض أنواع المخلوقات الفضائية، المتقدمة عنا بضعة آلاف من السنين علمياً وتكنولوجياً، تكتشف مجرتنا، وربما ترسل جماعات استكشافية (بالطريقة نفسها التي نرسل فيها مستكشفين وعلماء إنسان [أنثروبولوجيست]) لدراسة حضارات أخرى وثقافات أخرى. لذا لا بد أن نصل إلى استنتاج أنه من المحتمل أننا مراقبون الآن من قِبل مخلوقات فضائية، وربما يقومون بزيارتنا.

هل اقتنعت؟ ربما لا. تقدّم الحجة قدراً كبيراً من التلويح باليد وتبني بسرعة في توقعات مفرطة انطلاقاً من أساس هزيل من الحقائق. ولكن لاحظ هذا: لست مضطراً لأن تعرف أي شيء عن صديقك لتقوِّم تلك الحجة. مهما يكن صديقك ثملاً أم متزناً، موثوقاً أم غير جدير بالثقة، ثابتاً أم غير متزن، حكيماً أم غبياً، كل ذلك لا يهم. لقد قدَّم صديقك حجة لاحتمال وجود مخلوقات فضائية بيننا، وشخصية صاحب الحجة ودوافعه وحالته العقلية هي جميعها غير ذات علاقة بنوعية تلك الحجة. وعلى خلاف الشهادة، فإن الحجة تصمد أو تسقط بناءً على ميزاتها الخاصة. إذا تم تقديم الحجة من قِبل (كارل ساغان)، لن تكون حجة أفضل. وإذا تم تقديمها من قِبل نزيل أقام لفترة طويلة في منشأة للمختلين عقلياً جنائياً، فذلك لن يجعلها حجة أضعف.

من المهم أن تميز بين الحجة والشهادة؛ وللأسف فإن ذلك التمييز ليس من السهل تحديده دائماً. في الحياة اليومية نخلط بشكل متكرر الشهادة بالحجة: قد تشتمل حجتي على مقدمات أشهد بأنها صادقة. افترض أن هناك خلافاً حول ما إذا كان (جو) قد ذهب إلى حانة الليلة الماضية. تقدم (ماري) الحجة التالية:

لم يذهب (جو) بالتأكيد إلى الحانة الليلة الماضية. وجميعنا نتفق بأن (جو) بقي في المدينة طوال المساء؛ وجميعنا نعرف أنه يوجد حانتان فقط في المدينة. حانة (الأسد الأحمر) كانت مغلقة – أغلقتها دائرة الصحة الأسبوع الماضي ولم تفتح من جديد بعد. إذن من الواضح أن (جو) لم يكن في (الأسد الأحمر). والحانة الوحيدة الأخرى في المدينة هي (الأمير الطالب)، وقد كنت هناك منذ فتحت أبوابها حتى إغلاقها، ولم يطأ (جو) قدماً داخل المكان. إذن لا يمكن أن يكون (جو) قد كان في الحانة الليلة الماضية.

حسناً، تلك حجة. ولكن إحدى المقدمات الرئيسة لحجة (ماري) – لم يكن (جو) في حانة (الأمير الطالب) – مبنية على شهادة (ماري). إذن تشابكت هنا حجة وشهادة، وذلك يجعل الأمور

صعبة.ولكن إذا كانت (ماري) تدلي بشهادة (وفي هذه الحالة هي تدلي بشهادة) إذن فهي هدف مشروع لهجوم استدلال من الشخص. إذا قررت أن المقدمة الرئيسة لحجتها مشكوك فيها لأنها مبنية على شهادتها غير الموثوقة، فذلك سيعطيك سبباً جيداً للاشتباه بأن حجتها غير صائبة.

في الحياة العادية تختلط الحجة والشهادة غالباً مع بعضهما البعض. ولكن بينما لا تكون الحجة والشهادة منفصلتين دائماً في الحياة اليومية، فإنهما تكونان – أو على الأقل يفترض أنهما تكونان – في المحكمة. يدلي الشهود بشهادة، ويقدم المحامون حججاً، ولا يفترض أن يدلي المحامون بشهادة. يتم استنتاج الفرق عادة بدقة شديدة. ويقدم (بول بيرغمان)، في كتابه التعليمي المرافعة في المحاكم Trial Advocacy)) التوجيه التالي المفيد للمحامين المتدربين:

عندما لا يدلي خبير بشهادة، فإن القانون يحاول أن يتخذ سبيلاً بين السماح لك [المحامي] بجعل المحقق [القاضي أو هيئة المحلفين] على علم بالمعرفة العلمية ذات الصلة الوثيقة بالموضوع، ومنعك من إقحام حقائق في الحجة ليست جزءاً من المحضر. إن القاعدة العامة هي أنه يمكنك أن تقرأ من مستند علمي إذا كان يمثل مسائل معرفة وإيضاحات مشتركة مستمدة من تجارب عامة. ولكن قد يتم منعك من قراءة استنتاج المؤلف الموضح في الدراسة، أو من تقديم تجارب أو نظريات علمية للمحقق إذا لم تكن مسائل معرفة عامة.

ولتوضيح الانفصال [بين الحجة والشهادة]، افترض أنك تتساءل عن [دقة] تعرُّف شاهد عيان. من الواضح أنك قد تناقش التجربة المشتركة للاعتقاد بأنك تعرفت على صديق، لتكتشف فقط فيما بعد أنك كنت مخطئاً. وبالوضوح نفسه، قد تقرأ من أمثلة في كتب وجرائد عن إدانات نشأت من تعرُّف خاطئ. وقد تقرأ كذلك في كتاب يصف العوامل التي تؤدي إلى تمييز خاطئ، ثم تناقش في وجود أو غياب تلك العوامل في الدليل. في كثير من السلطات القضائية، يمكنك كذلك أن ترجع إلى دراسة علمية تبين احتمالية التعرُّف الخاطئ. ويظهر أن هذه الأمور تنتج عن معرفة وتعاليم مشتركة في المجتمع. ولكن ربما لا يمكنك أن تقرأ نتيجة دراسة علمية تبين أنه في حالة تشبه إلى حد كبير حالتك، يوجد احتمالية كبيرة للتعرّف الخاطئ. ويمكن تصوير ذلك على أنه وضع شهادة خبير أمام المحقق على هيئة حجة3.

لذا، إذا رغبت في وضع شهادة خبير أمام المحقق، يتوجب عليك أن تقدّم الخبير ليشهد فعلياً؛ عندئذ يمكن للطرف المقابل (شرعياً) أن يثير أسئلة حول مؤهلات ونزاهة الشاهد الخبير، وعندئذ يمكن للمحقق أن يحكم ما إذا كانت شهادة الشاهد موثوقة. (هذا يعني، لماذا تكون شهادة «سمعت من» -«سمعت (جورج) يدعي أن (رالف) قد سرق البنك» – غير مسموح بها عادة. ليس هناك فرصة لاستجواب (جورج) واختبار صدقه والاستعلام عن شخصيته وميوله ومصداقيته) .

هذا التمييز بين المرافعة (حجة) والشهادة هام بشكل خاص في المحكمة، ويصر القضاة قانونياً عليه. المحامي لا يدلي بشهادة؛ المحامون يقدمون حججاً، وتلك الحجج ينبغي أن تقوَّم بناءً علي ميزاتها الخاصة – وليس على ميزات صاحب الحجة، وليس بناءً على ما إذا كان صاحب الحجة يؤمن، أو لا يؤمن بحججه الخاصة. يحاول محامو الدفاع غالباً أن يبلغوا هيئة المحلفين عن إيمانهم ببراءة موكليهم، ويحاول المدَّعون العامون بشكل متكرر أن يطبعوا في ذهن هيئة المحلفين إيمان الادعاء بأن المتهم مذنب. ولكن تكتيكات كهذه ليست مشروعة. لو كان المحامون شهوداً، عندئذ سيكون مهماً بالتأكيد أن يؤمنوا بما يشهدوا به (وإلا فهم يكذبون)؛ ولكن عندما تقوِّم حجج محام،

عندئذ ينبغي عليك أن تحكم على الحجج ذاتها وليس على صدق (أو أية صفة أخرى) للمحامي -سواء أكان المحامي مقتنعاً بالحجة أم لا، فهذا أمر غير ذي علاقة. عندما يبدأ المحامون بالإدلاء بشهاداتهم بدلاً من قصر أنفسهم على حجة ما («إنني أؤمن بصدق أن هذا المتهم بريء»)، عندئذيجب على القضاة أن يبينوا عدم علاقة معتقدات المحامي الخاصة – كما في الأمثلة التالية من المحاكم البريطانية:

عندما كان (سيرجنت شي) يدافع عن السجين (بالمر)، [قال] لهيئة المحلفين: «أبدأ الدفاع عن (بالمر) وأقول بكل الصدق أن لدي اقتناع كامل ببراءته». وقال اللورد رئيس المحكمة العليا الذي كان ينظر في القضية، (لورد كامبل)، لهيئة المحلفين: «إنني أوصي بشدة أنه ينبغي عليكم الإصغاء بانتباه إلى كل شيء قاله (سيرجنت شي) لك باستثناء رأيه الخاص. من واجبي أن أخبركم أن الرأي لا ينبغي أن يكون أي من مكونات حكمكم. إنه واجب المحامي أن يقدم حجته إلى هيئة المحلفين، ولكن ليس رأيه».

وحتى (إيرسكين) [محام بارز]، منجرفاً بالحماس في الدفاع عن (توم بين)، قال: «سأطرح جانباً دور المحامي وأخاطبك كرجل»، لينال توبيخ [من القاضي المترئس للجلسة]: «لن تفعل شيئاً من هذا النوع. الحق والرخصة الوحيدان اللذان تتمتع بهما هما أن تظهر في هذه المحكمة كمحام».

بشكل مثالي، ينبغي على المحامين أن يقدموا حججاً، وليس شهادة. إنهم محامون، وليسوا شهوداً. ولكن المحامين بالطبع يقحمون غالباً شهادتهم الخاصة، والقضاة لا يكونون صارمين دائماً في منع ذلك. هذا المثال من حياة (جيك إيرليك) المهنية، محام مشهور في سان فرانسيسكو من العشرينيات وحتى الخمسينيات من القرن العشرين. في عام 1936، كان (إيرليك) يدافع عن رجل شرطة – الملازم أول (هنري لودولف) – المتهم بقبول رشاوي. لقد كان الجزء الأخير من دفاع (إيرليك) أمام هيئة المحلفين مشوباً بالعاطفة:

إنني لا أدافع عن (لودولف) كموكل، وليس كرجل شرطة – ولكن كصديق قديم وعزيز. إنني أعرف أن (هنري لودولف) لم يرتكب أبداً فعلاً غير شريف أو يأخذ سنتاً من نقود قذرة في حياته»5.

قد تكون شهادة (إيرليك) نيابة عن (لودولف) صادقة وقد لا تكون كذلك؛ على أية حال، إنها في غير موضعها. يتوجب على هيئة المحلفين أن تبت في القضية على أساس شهادة الشهود الذين أدوا اليمين وحجج المحامين. ولكن يجب أن لا يقام وزن لشهادة المحامي. في المقام الأول، من الواضح أنه يكون للمحامي مصلحة خاصة قوية في القضية وبالتالي لا يدلي بشهادة غير متحيزة. والأهم من ذلك، ليس هناك فرصة للطرف المقابل للاعتراض على شهادة المحامي. عندما يشهد شاهد ما، فإن الشاهد يوضع تحت القسم ويكون عرضة لأن توجَّه إليه تهم بالشهادة الزور إذا كذب. علاوة على ذلك، يمكن الاعتراض على الشاهد واستجوابه من قِبل محام الخصم، ويمكن إظهار معلومات عن شخصية الشاهد صدقه ودوافعه من قبل محام الخصم. ولكن عندما يشهد محام، فإن المحامي ليس تحت القسم وليس عرضة للاتهام بالشهادة الزور؛ ولا توجد فرصة لمحامي الخصم أن يستجوب شاهد الخصم؛ وليس هناك فرصة للطرف الآخر لإحضار دليل على كذب المحامي، وتعصبه وميله إلى المبالغة وإدمانه على المخدرات وعدم مصداقيته العامة، أو أياً كان. عندما تقوِّم شهادة ما، من المهم أن تعرف شخصية الشاهد: هل هذا الشخص شريف وغير متحيز ودقيق

وحذر في التصريح فقط بما يعرفه فعلياً؟ عندما يشهد أحد المحاميي في القضية، لا يمكن لهيئة المحلفين أن تعرف أشياء كهذه عن الشاهد. لذا، فإن «شهادة المحامي» («أعرف أن موكلي بريء»، أو – من محامي الادعاء – «أنا متأكد تماماً أن هذا الشخص مذنب») يجب أن يقام لها وزن ضئيل أو لا يقام لها وزن.

في آخر ظهور هام له في قاعة المحكمة، دافع (إيرل روجرز) – محامي دفاع بارز خلال أوائل القرن العشرين في كاليفورنيا – عن شاب متهم بالتهرب من التجنيد. وتم رفع القضية للمحاكمة خلال الحرب العالمية الأولى، عندما كان الحماس الوطني في ذروته، وكان يعتبَر المتهربون من الجندية أنهم من بين أكثر المجرمين دناءة. وفي الجزء الأخير من دفاعه أمام هيئة المحلفين، أمضى (روجرز) الكثير من وقته يذكر كيف كان لعائلة (روجرز) تاريخ طويل من القتال لأجل أمريكا، من الحرب الثورية وحتى الصراع الحالي. ووصف كتّاب سيرة حياته خاتمة خطابه:

«وأنا، كبير جداً في السن ليتم قبولي في القوات المسلحة، حذرني طبيبي بأن لدي وقتاً قصيراً للعيش، معتل في الصحة بحيث أنني لا يمكن أن أكون مفيداً لبلدي بأية طريقة أخرى، كرست ما تبقى من قوة وطاقات إقناعتُركت لي للتوسل إلى أبناء بلدي في جميع أنحاء كاليفورنيا ليشتروا سندات الحرية والتي هي تسليح وإطعام جنودنا في حربهم الشجاعة من أجل الحق».

وعندما اقترب من نهاية خطابه إلى هيئة المحلفين تريث في خطواته بحيث وقف تحت نجوم وخطوط العلم الموضوع عالياً على حائط قاعة المحكمة. بعد ذلك، صوته المنساب برقة والنابض بعمق مشاعر لا يمكن أن يشك بها أي محلف، ألقى خاتمة خطابه:

«هل تعتقدون أنه مع التقاليد الأمريكية لعائلة (روجرز) خلفي يمكنني أن أقف في قاعة المحكمة هذه تحت ذلك العلم الأمريكي، وأطلب تبرئة ذلك الصبي لو لم أكن أحس من قلبي أنه بريء؟»6 .

وإلى حد كبير على أساس شهادته المثيرة للعواطف، حصل (إيرل روجرز) على براءة المتهم. ولكن فيالواقع لم ينظر في دعوى لبيع سند حرية لأي شخص، وقد كان نصير سلام صريحاً وحماسياً عارض بشدة تورط الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى. لذا، فقد كان هناك سبب جيد للشك في مصدر شهادة (روجرز)؛ ولكن تلك الأسباب لم يتم الإفصاح عنها أبداً، حيث أن (روجرز) لم يكن شاهداً تحت القسم، ولم يكن هناك فرصة لمحامي الادعاء للشك في صدق (روجرز). قد يكون الحكم، أو لا يكون، صحيحاً، ولكن إذا كانت هيئة المحلفين قد وصلت إلى ذلك الحكم على أساس شهادة (روجرز)، إذن فقد وصلوا إلى الحكم على أساس شهادة كاذبة. المغزى من القصة: استمع إلى حجج المحامين؛ وشهادتهم يجب أن لا تكون جزءاً من المحاكمة؛ وإذا كانت كذلك، يجب تجاهلها.

في المحكمة، يكون التمييز بين المرافعة والشهادة واضحاً نسبياً؛ ومن الواضح بشكل كافٍ أنه إذا تم القيام بمحاولة رفض حجة محام تهاجم شخصية المحامي، عندئذ يقع ذلك الهجوم في مغالطة الاستدلال من الشخص. والتهجم على شهود يدلون بشهادة – تهجم على صدقهم وعلى استقامتهم وعلى مصالحهم الخاصة وعلى استقرارهم العقلي – سيكون على علاقة بقوة شهادة الشاهد (وبذلك – سواء صادقة أم كاذبة – فإنها تقترف مغالطة الاستدلال من الشخص). وخارج قاعة المحكمة، لا يمكن استنتاج التمييز بين المرافعة والشهادة بسهولة دائماً. في أية حالة، النقطة التي يجب تذكرها هي أنه عندما يتم بناء دعوى ما على شهادة، فإن الدعوى تكون قوية بقدر قوة الشخص

الذي يدلي بالشهادة (لذا، فإن الأسئلة عن شخصية وموثوقية الشاهد هي أسئلة مشروعة وهامة)؛ ولكن عندما يحاول صاحب حجة ما أن يستنتج المعاني الضمنية لحقائق مُعطاة، عندئذ يجب أن يتم تقويم الحجة بشكل مستقل عن صاحب الحجة (والأسئلة عن شخصية وموثوقية المجادل هي غير ذات علاقة، والهجوم على المجادل يقع في مغالطة الاستدلال من الشخص).

كيف تحكم؟



في مرافعتها الختامية لهيئة المحلفين في محاكمة (أو. جيه. سيمبسون) في جريمة قتل، قدمت محامية الادعاء (مارشا كلارك) الملاحظات التالية:

لقد بدأت عند ذلك الطرف من طاولة التداول [مشيرة إلى محامي الدفاع]. لقد كنت محامية دفاع. وأعرف ما هي الالتزامات الأخلاقية لمحامي الادعاء. وقد قبلت أن ينقص أجري من أجل الانضمام لهذا المنصب، لأنني أؤمن بهذا العمل. أؤمن بتأديته بعدالة وبتأديته بشكل صحيح وأنا أحب الترف الذي أحصل عليه من كوني محامية ادعاء. لأنني أتمتع في أي قضية بترف الذهاب إلى القاضي وقول: «خمن ماذا، حضرتكم، أرفض النظر فيها، فهذا ليس هنا».

سيداتي وسادتي، يمكنني أن آتي إليكمويمكنني أن أقول: «لا تدينوا، فالمجرم ليس هنا». أتمتع بالحق وأتمتع بالترف. إن هذا العمل يمنحني هذا الترف. إنه لا يمنحني الكثير من المال ولكنه يمنحني ذلك الترف. هذا العمل يمنحني ذلك الترف. إنه لا يمنحني كثيراً من المال ولكنه يمنحني ذلك الترف. يمكنني النهوض في الصباح والنظر إلى نفسي في المرآة وقول إنني أخبرك الحقيقة،

لن أطلب إدانة إلا إذا نص القانون أنه يجب علي ذلك، إلا إذا ثبت أنه مذنب بما لا يدع مجالاً لشك معقول على أساس دليل موثوق.

عند هذه النقطة من مرافعتها الختامية، تدخل الدفاع باعتراض. ادعى الدفاع بأن ملاحظات (مارشا كلارك) كانت غير لائقة، وأنه يجب أن تسحبها، لأنها كانت تقدم شهادة بشكل غير لائق عن إداناتها الخاصة فيما يتعلق بجرم (سيمبسون) بدلاً من تقديم حجة مبنية على الدليل. وأكدت (مارشا كلارك) أنه لم يكن هناك شيء غير لائق في مرافعتها الختامية. لقد أنكرت أنها كانت تقدم أية شهادة تتعلق بمعتقداتها الخاصة؛ بل، زعمت، أنها كانت تقدم حججاً مبنية على مبادئ معروفة جيداً تحكم أخلاقيات قانونية وأخلاقيات محامي الادعاء.

هل كانت (مارشا كلارك) تدلي بشهادتها بشكل غير لائق أمام هيئة المحلفين؟ أم هل كانت، بشكل لائق تماماً، تقدم ببساطة مرافعة؟ كيف تحكم؟

وربما أن نقطة ذات علاقة وثيقة ستساعد في فرز هذه القضايا. افترض أن رئيس مجلس مصنع كبير لسيارات أمريكية يقدم حجة لنتيجة أن استيراد سيارات أجنبية يجب أن يكون مقيداً بشكل صارم.

ويناقش رئيس المجلس بأن استيراد مثل هذه السيارات يجب أن يُقيَّد لأنها تشكل خطراً على صحة وسلامة المستهلكين الأمريكيين: السيارات المستوردة مصنوعة من معدن ذي نوعية أدنى درجة، فالمعدن أضعف من ذلك المستخدَم في السيارات ذات الصناعة الأمريكية، وتحت ضغط القيادة على سرعة عالية، تكون السيارات عرضة للتأرجح والخروج عن السيطرة. في هذه القضية الافتراضية، يقدم رئيس المجلس حجة لفرض قيود على السيارات المستوردة. (إنه لا يقدم فقط شهادته الخاصة ضد السيارات المستوردة؛ إنه لا يقول: «أنظروا، سنكون جميعنا أفضل حالاً إذا كان هناك قيود على السيارات المستوردة؛ إنني أعرف عن هذه الأمور، ثقوا بي»). بل إنه يجادل بأن المواد الرديئة ستسفر عن مخاطر واضحة تحت ظروف قيادة عادية وأنه يجب حماية مواطني الولايات المتحدة من مثل هذه المخاطر. والآن افترض أن أحدهم يجيب: «لا تستمعوا إلى حجة رئيس المجلس! إن لديه سبباً قوياً لمعارضة المستوردات. إذا كان هناك استيراد أقل عندئذ يمكنه أن يفرض أسعاراً أعلى لشركته للسيارات ويجمع نقوداً أكثر! إنه ليس مهتماً حقاً بسلامة السائقين الأمريكيين؛ إن جامع المال الجشع هذا مهتم فقط بجمع مزيد من المال». ذلك سيقع في مغالطة استدلال من الشخص. حتى لو كانت دوافع رئيس المجلس هي الجشع بدلاً من الاهتمام بسلامة المستهلك، فهذا غير ذي علاقة:

لقد قدم رئيس المجلس حجة، وعليك أن تدرس الحجة (وليس صاحب الحجة). ومع ذلك، ربما يبقى من المفيد معرفة أن الشخص الذي يقدم الحجة هو رئيس مجلس مصنعي السيارات الأمريكية، وله مصلحة مالية خاصة في القضية. وسيكون ذلك مفيداً، ولكن ليس لأن تلك المعرفة ستكون أساساً جيداً لرفض حجة رئيس المجلس. بل، ستكون مفيدة لأنها ستدفعنا للتمحيص بدقة في مقدمات حجة رئيس المجلس: هل المقدمات في الحجة صادقة حقاً؟ هل الحديد الصلب المستخدم من قِبل المصنعين الأجانب رديء؟ لا يمكننا رفض حجة شخص ما على أساس شخصية صاحب الحجة أو مصلحته الخاصة، ومع ذلك فإن معرفة أن صاحب الحجة غير شريف أو جشع أو لديه مصلحة مادية في القضية ستكون سبباً جيداً للتحقق من جديد من صدق المقدمات. إذا كانت

المقدمات كاذبة، عندئذ ستكون الحجة غير صائبة. إذا كانت المقدمات صادقة والحجة صحيحة، عندئذ تكون الحجة حجة صائبة بصرف النظر عن كم يمكن أن يكون صاحب الحجة أنانياً أو منحطاً أو متعصباً أو غير جدير بالثقة (وبالطبع إذا كان دعم واحد من المقدمات هو ببساطة شهادة الشخص الذي يقدم الحجة – «إنهم في الواقع يستخدمون حديداً صلباً رديئاً؛ أعرف، لأنني رأيتهم يفعلون ذلك!» – عندئذ تكون شخصية الشخص الذي يقدم تلك الشهادة ذات علاقة بشكل مباشر بقيمة ومصداقية الشهادة) .

محاججة من أجل الربح

عند تقديم حجة ما، ينبغي علينا أن ننظر في الحجة: لا يمكننا أن نرفض حجة بناء على مصدر تلك الحجة. إذن، عندما أدلىالدكتور (روبرت كيهو) بحجته أن الرصاص في البنزين المحتوي على رصاص ليس ضاراً بالصحة، كان سيعتبر مغالطة استدلال من الشخص أن ترفض حججه على أساس أنه يحصل على تمويل ضخم من صناعة الرصاص. ومع ذلك، فهذا لا يعني أننا يجب أن نتجاهل حقيقة أن لديه مصلحة خاصة في إنكار المخاطر الصحية للبنزين المحتوي على رصاص: يجب أن ينبهنا ذلك إلى ضرورة إجراء فحص دقيق لحججه وبحثه، طالما أن لديه تحيزاً خاصاً. وفي حالة بحث الدكتور (كيهو)، فإن ذلك الفحص الدقيق يستحق الجهد. أحد الأمور التي حاول الدكتور (كيهو) أن يثبتها خلال بحثه كان أن الرصاص الذي يُحرَق في البنزين المحتوي على رصاص (7 ملايين طن في الولايات المتحدة خلال القرن العشرين) لا يتراكم في أجسام البشر، وبالتالي فإنه لا يمكن أن يسبب تسمماً بالرصاص، وأن مستويات الرصاص في الدم المرتفعة هي عادية وطبيعية. وكإثبات، قام بمقارنة مجموعة من الناس تعيش في المناطق الريفية بالمكسيك – غير معرضين للبنزين المحتوي على الرصاص – مع أشخاص يعيشون في بيئات مدنية أمريكية. وبدون ريب، كان محتوى الرصاص في دم المكسيكيين الريفيين تقريباً نفس مستوى الرصاص في دم سكان المدن الأمريكيين. ولسوء الحظ أنه في غمرة حماسه للدفاع عن صناعة الرصاص، لم يقم الدكتور (كيهو) باختيار سكان ريفيين عشوائياً؛ بل أن القرية المكسيكية التي اختارها للمقارنة كانت معرضة بشكل كبير للرصاص من خلال الطلاء بالرصاص الذي كانوا يستخدمونه في صناعة فخارياتهم المحلية، وكذلك من استهلاك طعام تم تحضيره وتقديمه في أواني مطلية بالرصاص. عندما قامت دراسات لاحقة (حديثة) بمقارنة سكان ريفيين آخرين مقابل مواطنين أمريكيين تعرضوا للبنزين المحتوي على الرصاص، وجدوا أن تلوث دم الأمريكيين بالرصاص كان أعلى بكثير. إذن، على الرغم من أنه لا يمكننا أن نرفض حجة الدكتور (كيهو) على أساس أرباحه من صناعة الرصاص، فإن تلك الأرباح يجب أن تنبهنا لننظر عن كثب أكثر إلى البحث الذي يشكِّل أساس حجته. عندما يظهر هذا البحث سيئاً ومتحيزاً، عندئذ يكون من المشروع تماماً توضيح الأخطاء البالغة في بحث الدكتور(كيهو) والأخطاء في حجج الدكتور (كيهو). إن مثل هذه الانتقادات للحجج ليست استدلالاً من الشخص على الإطلاق، وبالتالي من الواضح أنها لا تقع في مغالطة الاستدلال من الشخص. (لو أن الدكتور «كيهو» شهد أن بحثه كان دقيقاً وغير متحيز – «ثقوا بي لم يتم اختيار مجموعات مقارنتي خصيصاً» – عندئذ بالطبع سيكون مشروعاً شن هجوم استدلال من الشخص على شهادته.)

(المثال مبني على أساس معلومات في «التاريخ السري للرصاص»، بقلم (جامي لنكون كيتمان، في ذا نيشن، 20 آذار/مارس، 2000، ص. 34) .

تمرين 10-1

تتضمن الأمثلة التالية حجج استدلال من الشخص؛ أذكر أي منها يقع في مغالطة استدلال من الشخص– وأي منها لا يقع في ذلك، واشرح لماذا.

1. يدعي (رالف) بأنه يجب أن يتم منع الصور والكتابات الإباحية لأنها تستغل وتهين أولئك المتورطين في إنتاجها ولأنها توفر فرصاً كثيرة جداً للجريمة المنظمة. ومع ذلك، فقد صدف أنني عرفت أن (رالف) يستأجر بشكل متكرر أشرطة فيديو إباحية مصورة. حسناً، حجج (رالف) عن منع الإباحية مجرد هراء!

2. يؤكد (بيرت) أنه كان يوجد في الواقع مؤامرة لاغتيال الرئيس (جون كينيدي). ويقول إنه يعرف أنه كان هناك مؤامرة كهذه، لأنه يعترف الآن بكونه جزءاً من المؤامرة، بالاشتراك مع (أوزوولد). ومع ذلك، لا أؤمن كثيراً بنظرية المؤامرة الخاصة بـ (بيرت)؛ فبرغم كل شيء اعترف أيضاً بكونه كان متورطاً في مؤامرة اغتيال (ابراهام لنكون).

3. تفضل (جون) تطوير نظام أجهزة استقبال راديوية التي يمكن أن ترصد السماء بحثاً عن إشارات راديوية من مخلوقات فضائية ذكية. وتجادل (جون) بأنه يوجد ملايين النجوم الشبيهة بشمسنا، وبذلك ربما يوجد كذلك ملايين الكواكب التي تدور حول تلك النجوم، وبالتالي فمن المحتمل أن الحياة تطورت على الأقل فوق بعض تلك الكواكب الأخرى. وإذا كان يوجد حياة على كواكب أخرى، إذن يبدو منطقياً، كما تجادل (جون)، بأنه على الأقل بعض تلك الكواكب بدأت عمليتها التطورية في وقت مبكر قبل أن تبدأ الأرض بها، وبذلك يمكن جداً أنها تحتوي على حياة ذكية تقدمت إلى حد بعيد أكثر مما تقدمت الحياة الذكية على الأرض. إذا كان الأمر كذلك، فربما نكون قاردين على تعلم قدر كبير من اعتراض إشاراتهم الراديوية. وفي أية حالة، تعتقد (جون) أن الأمر يستحق الاستثمار المطلوب للمحاولة. تبدو حجة (جون) جيدة إلى حد ما، وتم إقناعي تقريباً بأن مستقبلاتها الراديوية المقترحة كانت فكرة جيدة إلى أن عرفت أنها تريد كذلك أن تضع كاميرات تلفزيونية بعيداً في عمق الغابة بحيث يمكننا أن نسجل رقصات عفاريت الغابة! أخشى أن مصعد (جون) لا يصل إلى الطابق العلوي.

4. يدعي (بيل) بأن البروفيسور (باولا بيثي) أعطته درجة (دي) في مادة التاريخ البريطاني في القرن الثامن عشر في حين أنه كان يستحق على الأقل درجة (بي). يقول (بيل) إن البروفيسور (بيثي) لم تكن تحبه، لأنه كان يلاحظ في كثير من المرات في حصصها أغلاطاً في محاضراتها وكان يصحح أخطاءها. ويقول إنه يعرف عن التاريخ البريطاني أكثر مما تعرف البروفيسور (بيثي) – وإنها كانت مستاءة من ذلك، لذا فقد أعطته درجة أقل مما يستحق حقاً، وذلك هو الشيء الوحيد الذي منعه من الانضمام إلى قائمة عميد الكلية. حسناً، ربما يكون الأمر كذلك. ولكن (بيل) يدعي أيضاً أنه كان لاعب كرة قدم في المنتخب النهائي الأميركي في المدرسة الثانوية، وكنت أذهب مع (بيل) إلى المدرسة الثانوية وبذلك أنا أعرف أن (بيل) لم ينضم حتى إلى فريق لكرة القدم أبداً.

5. يدخل السيناتور (سكام) المنافسة من أجل إعادة انتخابه، والآن يدعي أنه مهتم حقاً بتحسين نوعية الحياة لجميع المواطنين. ويقول إنه سيناتور مستقل، وإن هدفه الوحيد هو تعزيز مصالح الشعب. ولكن لا تصدق ذلك. لقد كان السيناتور (سكام) يجمع أموالاً من كل جماعة ضغط في واشنطن؛ في الواقع، كان يتلقى أموالاً من التأمين والتبغ وصناعة الرعاية الصحية أكثر مما يتلقى أي سيناتور آخر! ويحصل أولئك الضاغطون ما دفعوا من أجله: سيناتور أمضى السنوات الست الأخيرة يعيق كل جهد أساسي في إصلاح الرعاية الصحية ويعيق التحقيقات في نشاطات شركات

التبغ الكبرى. والآن يدعي أنه مهتم فقط في مصلحة الشعب! إن اهتمامه الحقيقي الوحيد هو الحصول على صوتك، بحيث يستمر في جمع الأموال. لا تصوّت لهذا المنافق الرخيص.

6. يدعي كثير من الأطباء أن القتل الرحيم السريع أمر خاطئ ويجب أن يُمنع. ويحاججون بأن القتل الرحيم السريع قد يضعف الثقة في التزام مهنة الطب بالشفاء، وبأن القتل الرحيم السريع سيكون عرضة لإساءة استخدامه من قِبل أولئك الذين يريدون ببساطة التخلص من كبار السن الذين يعتبَرون عبئاً ثقيلاً، ويمكن للاستخدام المناسب والشديد للعقاقير المسيطرة على الألم أن تخفف المعاناة وبالتالي تستبعد أي حاجة للقتل الرحيم كهروب من الألم. ولكن يجب أن لا تثق بحجج أولئك الأطباء. لأنه إذا لم يُسمح بالقتل الرحيم السريع، عندئذ سيعاني أولئك المصابون بمرض عضال من فترة أطول من المرض تقودهم إلى حتفهم، وسيحتاجون إلى علاج طبي طويل الأمد وباهظ التكاليف، وبالتالي فإن أولئك الأطباء ذاتهم سيجمعون مزيداً من المال. ليس مدهشاً حقاً أن الأطباء يحاججون ضد القتل الرحيم السريع: إن إعاقة القتل الرحيم السريع تعني نقوداً في جيوبهم وتسديداً لأقساط سياراتهم البورش.

7. تم تعيين (ويليام إتش. ويبستر) من قِبل لجنة الأوراق المالية والتداول في العملات ليرأس مجلساً جديداً يراقب صناعة تدقيق المحاسبة، وللتخلص من المخالفات في الصناعة. ولكن اتضح أنه عندما كان (ويبستر) مديراً لشركة التقنيات الأمريكية، كان رئيس هيئة تدقيق حاسبات الشركة. وأثناء توليه لذلك المنصب تم إنذاره من قِبل شركة (بي دي أو سيدمان)، وهي شركة محاسبة ضخمة كانت تدقق حسابات شركة التقنيات الأمريكية، بشأن مشاكل مالية خطيرة في الشركة. وبدلاً من أن يقوم (ويبستر) بتسوية المشاكل، طرد مدقق الحسابات. وهذا هو الرجل الذي أراد منه الرئيس (بوش) أن ينظم صناعة تدقيق الحسابات. من الواضح أنه ليس أهلاً للوظيفة!

أنواع مخادعة من الاستدلال من الشخص

إن هجمات الاستدلال من الشخص ضد الحجج هي مغالطات. وإذا اتهم هجوم استدلال من الشخص صاحب الحجة بالغباء أو الفساد، فإنك ستدرك على الفور أن ذلك الهجوم على الحجة هو مغالطة. وللأسف فإن بعض أمثلة مغالطة الاستدلال من الشخص هي أكثر دهاءً. فبدلاً من شن هجمات واضحة ومباشرة على صاحب الحجة («لا تستمعوا إلى حجته: إنه مخادع وسكير، وهو يكره القطط الصغيرة»)، ربما يكون الاستدلال من الشخص أكثر مكراً. حتى تلك الأشكال الأكثر دهاءً من مغالطة الاستدلال من الشخص لن تخدعك إذا تذكرت دائماً أن مصدر الحجة لا علاقة له بقوة الحجة (بالرغم من أن أصل الشهادة هو ذو علاقة عند الحكم على قوة الشهادة).

مخالطة مشاعر متحيزة

ليست جميع أشكال مغالطة الاستدلال من الشخص واضحة بدرجة وضوح نعت صاحب الحجة بألقاب كريهة. أنظر في الشكل المتحيز من مغالطة الاستدلال من الشخص. هذه المغالطة تحدث عندما يتم الانتقاص من حجة ما على أساس أن صاحب الحجة له مصلحة خاصة أو تحيز في المسألة المطروحة. على سبيل المثال، كانت مؤسسة التبغ الأمريكية تنشر إعلانات تحتوي على حجج ضد قيود أكثر صرامة على التدخين علناً. ومؤسسة التبغ الأمريكية ليست بأي حال من الأحوال طرفاً حيادياً وغير مبالٍ. إنها فرع العلاقات العامة الضاغطة لصناعة التبغ وهي ممولة من قِبل شركات تصنيع السجائر. لذا، فمن الواضح جداً أن لمؤسسة التبغ الأمريكية وللشركات التي تمثلها مصلحة خاصة في معارضة القيود على التدخين: مزيد من القيود يعني تدخيناً أقل، وعدد السجائر المباعة أقل وأرباحاً أصغر. لذا، قد يجادل أحدهم قائلاً:

لا تولي اهتماماً لتلك الحجج لمؤسسة التبغ الأمريكية ضد قيود على التدخين. يجب أن لا تأخذ حججهم على محمل الجد؛ فبرغم كل شيء، تلك الحجج تُشترَى ويُدفع لها من قِبل صناعة التبغ.

هذا يبدو وكأنه مقالة نقدية مؤثرة وقوية للحجج المقدمة من قِبل مؤسسة التبغ الأمريكية، ولكن في الواقع أنها مثال لمغالطة استدلال من الشخص. لأنه إذا قدمت مؤسسة التبغ الأمريكية حجة، عندئذ تصمد حجتها أو تسقط تبعاً لميزاتها. وهو أمر غير ذي علاقة ما إذا كانت تلك الحجة مدفوعاً لها من قِبل صناعة التبغ أو تم تطويرها من قِبل فيلسوف عفيف وبريء وغير متحيز على الإطلاق، أو ما إذا سقطت من السماء مثل المنّ. تذكر: مصدر الحجة – سواء جيد أم سيء أم معتدل – لا علاقة له بنوعية الحجة.

لا تسيء الفهم: إذا تم تقديم حجة ما ضد قيود على التدخين العلني، فربما يكون من المفيد معرفة المصالح الخاصة لصاحب الحجة؛ لأننا إذا عرفنا أن الحجة قد قُدِمت من شخص ذي مصلحة خاصة، فربما يكون ذلك مذكراً مفيداً للتحقق بدقة شديدة من مقدمات تلك الحجة (لتتأكد من أن أي «وقائع» واردة هي صادقة، وأن أي بيانات معطاة هي دقيقة، وأن «الحقائق» المذكورة ليست أنصاف حقائق). ولكن بينما يكون من المفيد أن يكون لدينا مذكِّر للتحقق بدقة من أن الحجة

صائبة، فإنه من غير المفيد – وفي الواقع من الخطأ – أن نرفض حجة ما لأن مصدر الحجة له مصلحة خاصة أو متحيز.

إذا كان حقيقياً أن أية حجة مقدمة من قِبل محام مأجور هي غير صائبة، عندئذ يمكن أن تكون الحجة الصائبة حدثاً نادراً في قاعة المحكمة. وبالتأكيد فإن كثيراً من المحامين الأمريكيين والمحامين البريطانيين ملتزمون بصدق بمحاكمات عادلة ومنصفة. ولكنهم متورطون كذلك في نظام قضائي مناوئ يعمل بحيث يُقدم الادعاء قضية قوية قدر الإمكان بينما يعمل الدفاع ليُظهر أنه لم يتم إثبات أن المتهم مذنب. وفي جميع الحالات تقريباً يتم الدفع لمحامي الادعاء والدفاع للمحاججة لصالح الأطراف الخاصة بكل منهما. إذن، إذا تم الدفع لتقديم حجج أو كانت هناك مصلحة شخصية جعلت حجج الشخص غير صائبة، عندئذ سيكون من النادر حدوث حجة صائبة في المحكمة. ولكن وجود مصلحة خاصة في موقف من قضية ما لا يجعل حجة الشخص في ذلك الموقف غير صائبة، وزعم أن حجة ما غير صائبة لمجرد أن الشخص الذي قدمها له مصلحة خاصة في القضية يعني الوقوع في مغالطة استدلال من الشخص.

ولكن تذكر أن الوضع يكون مختلفاً تماماً عندما يتم توجيه حجج الاستدلال من الشخص ضد شهادة. إذا كان شاهد يدلي بشهادة – لا يقدم حجة – عندئذ يكون الزعم بأن له مصلحة خاصة في القضية (ولذلك يجب على هذا الشخص أن يزن التأثيرات المحتملة لتلك المصلحة الخاصة عند تقويم صدق وموثوقية شهادة الشاهد) ذا علاقة بالتأكيد، ولا يقع في مغالطة استدلال من الشخص. إذا كان الشاهد أفضل أصدقاء المتهم، عندئذ يكون للشاهد مصلحة خاصة يمكن أن تؤثر على شهادته. إذا كان شاهد الادعاء ضابط شرطة عمل لأشهر ليقيم دعوى ضد تاجر مخدرات مشبوه، عندئذ ستكون إدانة المتهم إنجازاً هاماً لضابط الشرطة، ولضابط الشرطة مصلحة خاصة في القضية: وسيكون لمحامي الدفاع ما يبرر تصرفه في تذكير هيئة المحلفين بمصلحة الشاهد الخاصة. لو كان (هاتفيلد) و(ماك كوي) عدوين لدودين لعقود، عندئذ يكون لـ (هاتفيلد) مصلحة خاصة في قضية (ماك كوي)؛ وبعد أن شهد (هاتفيلد) بأنه رأى (ماك كوي) (المتهم) يفرّ من مكان السرقة، فمن المشروع لمحامي الدفاع أن يشن هجوم استدلال من الشخص ضد شهادة (هاتفيلد) باتهام (هاتفيلد) بتحيز قوي ضد المتهم. هذا هجوم استدلال من الشخص، ولكن ليس مغالطة استدلال من الشخص. (ويقدم هجوم الاستدلال من الشخص من قِبل محامي الدفاع على [هاتفيلد] – والذي يكشف كراهية [هاتفيلد] لـ [ماك كوي] – معلومات هامة لك كعضو هيئة محلفين حتى لو لم تقرر أن [هاتفيلد] يكذب. لأنه بينما أن كراهية [هاتفيلد] لـ [ماك كوي] قد لا تقود [هاتفيلد] للكذب تحت القسم، فإنها ربما تؤثر على إدراك [هاتفيلد] للأحداث. من المعروف أن شهادة شاهد العيان غير جديرة بالثقة؛ وإذا كانت إدراكات شاهد عيان [هاتفيلد] مخضبة بكراهيته لـ [ماك كوي]، فذلك ربما يجعل اعتقاد [هاتفيلد] الصادق حول ما لاحظه أكثر عرضة للشك. لأنه إذا صدق [هاتفيلد] أصلاً أن [ماك كوي] هو ذلك الوغد تماماً الذي يمكن أن يرتكب سرقة، عندئذ ربما يكون من المرجح أكثر أن «يرى»[هاتفيلد] [ماك كوي] يهرب من موقع السرقة. وإذا كان [هاتفيلد] يتوقع أن يرى [ماك كوي] يهرب من متجر الخمور المسروق، عندئذ يكون من المحتمل أن الرجل الذي يراه هارباً يشبه [ماك كوي].)

إذن من المهم أن تكون على علم بالتحيز أو المصلحة الخاصة لأي شخص ينبغي عليك تقويم شهادته. ومن المنطقي تماماً بالنسبة للمحامين أن يجعلوا المحلفين على علم بأي مصالح خاصة أو

تحيزات يمكن أن تكون لدى الشهود.ولكن بالطبع لا يزال يتوجب عليك توخي الحذر في استخلاص نتائجك حول موثوقية الشهادة. لضابط الشرطة مصلحة خاصة في القضية، ولكن لا يترتب على ذلك بالتأكيد أن ضابط الشرطة سيكذب للحصول على الإدانة. إن أفضل صديق للمتهم يرغب بشدة أن يبرئ المتهم، ولكن هذا لا يعني أن الصديق مستعد لأن يشهد زوراً ليحقق تلك البراءة. إن كراهية (هاتفيلد) لـ (ماك كوي) قد لا تكون قوية بقدر حب (هاتفيلد) للصدق. وبرغم ذلك فإن المتهم – الذي له بالتأكيد مصلحة خاصة في نتائج المحاكمة – قد يشهد بالصدق.أحياناً يتغلب الناس على مصالحهم الخاصة ويشهدون بصدق،وأحياناً لا

فضيحة «مخبري السجن»

أحد المصادر الأكثر وضوحاً وإزعاجاً للشهود المتحيزين هو استخدام «مخبري سجون». هؤلاء الشهود هم مجرمون موقوفون وضعتهم السلطات في الزنزانة نفسها مع مشتبه به تم القبض عليه وينتظر محاكمته. تطلب السلطات من المخبرين أن يكونوا أصدقاء للمشتبه به، وأن يستمعوا باهتمام كبير إلى كل شيء يقوله المتهم، على أمل أن المشتبه به سيعترف بجريمته للمخبر. وطالما أن المشتبه به والمخبر مع بعضهما ليلاً ونهاراً، فمن المتأمل أن يقول المشتبه به في نهاية المطاف شيئاً يدينه للمخبر «الصديق». المشاكل في هذه العملية واضحة ومعقدة. في المقام الأول، المخبر هو مجرم موقوف، ولذلك لا يكون أكثر شاهد موثوق في العالم. ولكن ثانياً، وحتى الأكثر إزعاجاً، تم تقديم صفقة للمخبر من قِبل السلطات: إذا شهدت أن المشتبه به أخبرك شيئاً سيساهم في إدانة المتهم، عندئذ ستتلقى حكماً مخففاً أو إفراجاً مبكراً (وإذا لم تتمكن من توفير شهادة مفيدة للادعاء، لن تحصل على شيء). إذن المخبر مدفوع له من أجل شهادته، ومدفوع له بعملة قيّمة: فترة سجن مخفضة. من السهل أن ترى كم هو سهل أن تقود مثل هذه الحوافز إلى شهادة كاذبة ، وفي الحقيقة يوجد الكثير من قضايا أشخاص أبرياء تم اتهامهم خطأ بسبب شهادة زور من مخبري السجن (وبينما كان هناك بوضوح كثير من حالات شهادات الزور من قِبل مخبرين كهؤلاء، فإنني لا أعرف عن حالة تم فيها مقاضاة مخبر سجن بسبب شهادة زور). وبأخذ هذه المشاكل بالاعتبار، فإن وزارة العدل في (ألبيرتا) أصدرت مؤخراً تلك الارشادات للاستخدام لمثل هذه الشهادة:

1. جميع الشهادات من مخبرين في السجن يجب أولاً أن يتم إعادة النظر فيها من قِبل مكتب الادعاء الحكومي ثم من قِبل موظف وزارة العدل خارج مكتب المدعي العام.

2. يمكن استخدام شهادة مخبري السجن فقط عندما يكون هناك مصلحة عامة ملحة.

3. يتلقى مجلس الدفاع كشفاً كاملاً فيما يتعلق بماضي المخبر وجميع تفاصيل الصفقة التي تم عرضها على المخبر.

4. مخبرو السجن الذين يكذبون سيتم مقاضاتهم جنائياً.

هذه المبادئ التوجيهية قد لا تذهب بعيداً بما فيه الكفاية – البعض يشعر أن مخبري السجن ليس لهم مكان في نظام القضاء الذي يُفترَض أن يحمي حقوق المتهم وأن لا يشجع شهادة الزور – ولكن على الأقل المشكلة معترَف بها، وهذا أكثر مما فعلته كثير من السلطات القضائية.

يفعلون ذلك. ولكي تقرر ما إذا كان الشاهد يشهد بدقة وبصدق – وهذه واحدة من مسؤولياتك الأساسية كعضو في هيئة المحلفين – ينبغي عليك أن تزن جميع المعلومات التي لديك عن

السلوكيات السابقة للشاهد وشخصيته ومصالحه الخاصة، بعدئذ تقوم باتخاذ أفضل قرار يمكنك اتخاذه بشأن نوعية الشهادة. ومن أجل هذه المهمة، فإن المعلومات عن شخصية الشاهد هي بالتأكيد ذات علاقة، وحجج الاستدلال من الشخص من قبل المعارضة هي إحدى الوسائل المشروعة لتزويد هيئة المحلفين بالمعلومات عن الشخص الذي يدلي بالشهادة. [إن هجوم الاستدلال من الشخص على الشهود لا يقع في مغالطة الاستدلال من الشخص؛ ومع ذلك، فليس كل هجوم استدلال من الشخص على الشاهد هو ذو علاقة. إن حجة استدلال من الشخص ضد شاهد ما قد تشكل نقاطاً ليس لها قوة ضد الشخص الذي يدلي بالشهادة. إذا كان محامي الدفاع يهاجم الشاهد (هاتفيلد) لأن أذني (هاتفيلد) بشعتان، فبالتأكيد أن هجوم الاستدلال من الشخص ذلك لا يجب أن يعول عليه كثيراً ضد شهادة (هاتفيلد)] .

قد تحصل على الانطباع بأن جميع حجج الاستدلال من الشخص في قاعة المحكمة هي ضد الشهادة، وبالتالي فإن مغالطة الاستدلال من الشخص لا تحدث أبداً خلال المحاكمات. ليس إلى هذه الدرجة. ويمكن إيجاد مثال عن مغالطة استدلال من الشخص في المرافعة الختامية لـ (إف. لي بيلي) للدفاع في محاكمة (جورج إدغارلي) [المتهم بقتل زوجته]. في كتاب الدفاع لا يهدأ أبداً، يصف (إف. لي بيلي) إحدى اللحظات الدراماتيكية في مرافعته الختامية:

في مرحلة ما سرت إلى م. ع. [المدعي العام، محامي الادعاء] وصرخت: «هاهنا رجل قاسي القلب جداً بحيث يحاول أن يضع رجل في الكرسي الكهربائي لشيء لم يفعله، فقط من أجل أن يُعاد انتخابه»7.

ولكن دوافع ومصالح المدعي العام (سواء أكانت جديرة بالثناء بقدر ما تحاول حماية المجتمع من المجرمين الأشرار أو بقدر ما تحاول أن تعزز سمعته لأغراض سياسية أنانية) هي غير ذات علاقة؛ لقد كان المدعي العام يقدم حججاً، وليس شهادة، لذا فإن هجوماً على دوافع المدعي العام هو مثال لمغالطة الاستدلال من الشخص.

ولكن مغالطة الاستدلال من الشخص هي سيف ذو حدين، وفي قاعة المحكمة تؤثر على الطرفين (تضر مثلما تنفع). في قضية قتل (لويب- ليوبولد) الشهيرة (التي وقف فيها لويب وليوبولد، وهما مراهقان من عائلتين غنيتين جداً في شيكاغو، للمحاكمة بتهمة قتلوحشية لصبي

كيف تحكم؟



أنت القاضي المترئس لمحاكمة في سرقة. وشهد شاهد للادعاء (السيد كاندور) أنه رأى المتهم يفرّ عبر زقاق بعد وقت قصير من ارتكاب سرقة البنك وأنه كان مع المتهم حقيبة نقود كبيرة في يده اليسرى ومسدس في يديه اليمنى. ومحامي المتهم يستجوب شاهد الخصم (السيد كاندور):

محامي الدفاع: والآن يا سيد (كاندور)، أنت تقول إنك لاحظت المتهم يجري عبر زقاق.

السيد كاندور: كنت أتحدث مع أصدقاء.

الدفاع: سيد (كاندور)، هل تمضي قدراً كبيراً من وقتك في مثل هذه الأزقة؟

سيد كاندور: نعم، يا سيدي.

الدفاع: إنك ترتدي ملابس أنيقة جداً اليوم، يا سيد (كاندور)؛ هل كانت هذه هي الملابس التي كنت ترتديها عندما كنت تدردش مع أصدقائك في الزقاق؟ هل ذلك هو ما ترتديه أنت وأصدقاؤك عادة؟

المدعي العام: حضرة القاضي، يجب أن أعترض على هذا النهج في الاستجواب. إن ما كان يرتديه السيد (كاندور) عندما لاحظ المتهم لا يؤثر بالتأكيد على رؤيته؛ وما يرتديه السيد (كاندور) اليوم في المحكمة هو غير ذي علاقة كذلك. ألتمس منك أن توعز إلى محامي الدفاع أن يتوقف عن هذه الأسئلة السخيفة وأن يقتصر على القضايا ذات العلاقة.

محامي الدفاع: حضرة القاضي، يعرف الادعاء تماماً أن هذه هي أسئلة ذات علاقة وهامة. ولهيئة المحلفين الحق في معرفة أنه بالنسبة للسيد (كاندور) أن يصبح شاهد إدعاء كان أمراً مربحاً جداً:

لقد أحضر الادعاء ملابس جديدة للشاهد، ووفر له سكناً مريحاً أكثر بكثير – تحسن كبير عن الأزقة المعرَّضة لتيارات الهواء – طوال مدة المحاكمة، وقدم له طعاماً ومالاً ووسائل راحة بشكل يفوق ما اعتاد عليه.

المدعي العام: حضرة القاضي، أين ينام الشاهد وماذا يأكل وماذا يرتدي ليس له تأثير على القضية. إن الدفاع يحاول ببساطة أن يجعل القضية الحقيقية مبهمة: تعرُّف السيد (كاندور) الجازم على المتهم وهو يفرّ من مكان الجريمة حاملاً مسدساً والمال المسلوب.

كيف تحكم؟ هل تؤيد اعتراض المدعي العام وتطلب من محامي الدفاع أن يتخلى عن هذا النهج في الاستجواب كونه غير ذي علاقة؟ أم هل تنقض الاعتراض وتسمح لمحامي الدفاع أن يستمر في السؤال عن بذلة الشاهد الجديدة؟

أصغر سناً)، تم اتهام محامي دفاع القضايا الجنائية الكبرى (كلارنس دارو) من قِبل المدعي العام (كرو) بالدفاع عن الصبيين فقط لأنه تلقى أتعاباً ضخمة. (لم يكن ذلك صحيحاً؛ بالرغم من أنه أشيع بأن (دارو) تلقى أتعاباً بمبلغ مليون دولار، وفي الحقيقة أنه تلقى فقط 40.000 دولار، ومعظم تلك النقود، إن لم يكن جميعها، أنفقت لدفع تكاليف المحكمة ومصاريف المكتب.) ولكن حتى لو كانت مزاعم (كرو) صحيحة، فما تزال غير ذات علاقة، طالما أن دوافع (دارو) – سواء أكانت أنانية أم إيثارية – لا علاقة لها بسلامة حججه. ورد (دارو) الجميل متهماً الادعاء (كرو) بكونه مدعي عام «إعدام» الذي سيضحك على إعدام هذين الصبيين»8. والآن، إذا كانت مزاعم (دارو) صادقة، فإنها بالتأكيد ستشير إلى نقص حاد في التعاطف الإنساني الأساسي في شخصية (كرو)، وقد يكون ذلك أساساً جيداً لعدم رغبتك في قضاء إجازاتك الصيفية مع محامي الادعاء (كرو).

ولكن أصحيح أم لا، فإنه غير ذي علاقة بحجج (كرو). كل من (دارو) و(كرو) منغمس في مغالطات استدلال من الشخص. (ولم يستاء دارو و كرو من هذا التبادل في هجمات استدلال من الشخص المنطوية على مغالطة، حيث أنهما بقيا صديقين حميمين بعد المحاكمة.)

عدم الاتساق والاستدلال من الشخص

إن تهمة التحيز ليست الشكل الوحيد المخادع من مغالطة الاستدلال من الشخص. هناك استخدام آخر دقيق لمغالطة الاستدلال من الشخص هو زعم أن كلمات صاحب الحجة متناقضة مع أعماله. إذا كانت (ساندرا سميث) تحاجج بأن عمليات الإجهاض لا أخلاقية، عندئذ يجب أن نقوِّم حجتها بحسب ميزاتها الخاصة. إن حجة بأننا يجب أن «لا نولي اهتماماً لحجج (ساندرا) ضد الاجهاض، لأنه تصادف أن عرفت أن (ساندرا) ذاتها أجهضت ثلاث مرات!» يمكن أن تقع في مغالطة استدلال من الشخص. إذا قدَّم (جو جونز) حجة مثيرة للعواطف لصالح نظرية النظام الغذائي النباتي (تربية وقتل الحيوانات شيء قاسٍ بالنسبة للحيوانات، وإطعام الحبوب لحيوانات لاحمة هو تبديد في عالم يوجد فيه الكثير من الناس الجائعين، وأكل اللحوم يسبب مستويات مرتفعة من الكوليسترول)، عندئذ لا يتم إضعاف حجة (جو) بحقيقة أن تراه يأكل بنهم الهامبرغر في وقت متأخر من ذلك المساء. افترض أن المدعي العام تحاجج بأنه بالرغم من أن العقوبات على القيادة تحت تأثير الكحول قد تبدو قاسية، يجب أن نطبقها، لأنه من الضروري أن نبعد السائقين الثملين عن طرقنا العامة؛ وإذا رصدت المدعي العام في وقت لاحق من ذلك المساء تترنح من حانة إلى مقعد القيادة في سيارتها، فذلك ليس له علاقة بقوة حجتها. إذا أوضحت تناقضاً بين حجة مناقش وبين أفعاله، واستنتجت أن التناقض يدحض حجته، عندئذ تكون قد ارتكبت مغالطة استدلال من الشخص.

قضية خاصة

تتضمن محاكمة في جريمة قتل في نيويورك في القرن التاسع عشر مثالاً مدهشاً لمصلحة خاصة لصاحب حجة. في محاكمة السيدة (إيما أوغستا كنينغهام) عام 1857 بتهمة قتل الدكتور (هارفي بيردل) عن سبق إصرار وترصد، كان المدعي العام الذي حاجج لصالح إدانة السيدة (كنينغهام) (وبالتالي إعدامها) هو كذلك محام لأقرباء دم للدكتور (بيردل) ومثَّلهم في جهودهم للمطالبة بأملاك الدكتور (بيردل). ونظراً لأن أحد مزاعم السيدة (كنينغهام) (والذي تمت مقاومته من قِبل الادعاء) كان أنها كانت متزوجة سراً من الدكتور (بيردل)، وكان ذلك يعني أنه إذا تم إثبات مزاعمها فإنها ستحصل على حصة الأسد من أملاك الدكتور (بيردل) الضخمة. وهكذا كان للمدعي العام- في دوره كمستشار لعائلة الدكتور (بيردل) – مصلحة خاصة في إدانة السيدة (كنينغهام) وإعدامها: فذلك سيبعدها عن الطريق ويترك أملاك الدكتور (بيردل) لموكلي الادعاء. وتأكد محامي الدفاع عن السيدة (كنينغهام) بأن هذا الوضع الغريب قد تم التشديد عليه لهيئة المحلفين:

إنني أسأل مرة ثانية، أيها السادة، لماذا تم شن هجوم وحشي كهذا على امرأة لا حول لها ولا قوة؟ هناك مبدأ واحد فقط يمكنني على أساسه أن أفهم الأمر. في اللحظة التي تم فيها مواراة جثة الدكتور (هارفي بيردل) في القبر البارد والصامت، وحتى قبل ذلك، بدأ التزاحم على أملاكه. إننا نعرف الطمع الذي سعى إليه ورثته، أقرباؤه بالدم لينتزعوا أي ممتلكات خلفها ويتقاسموها فيما بينهم.إننا نعرف كيف طاردوا زوجته التعيسة؛ وأعرف كذلك أن مستشار أفراد العائلة ذاته الذي ظهر في محكمة (سيروغيت) ليجعل، إن أمكن، زواجها من المتوفى لاغياً وباطلاً، بحيث يمكنهم الحصول على الممتلكات – إن المستشار ذاته، بالرغم من أنه رجل فاضل ومحام قدير، يظهر هنا

ليحكم على هذه المرأة بالموت. أيها السادة، إنكم تتذكرون، بحسب استجواب المحقق الجنائي، بأي مشاعر مؤكدة من الاشمئزازتم النظر إلى تصرف محام موثوق ظهر هناك كمستشار لأقرباء الدم للمتوفى، وكان له دور في الاستجواب. عند اختلاطكم بمعارفكم وبالناس في هذه المدينة، وقراءة الجرائد، سمعتم الإدانة الكلية للنهج الذي تم اتباعه من قِبل ذلك الرجل؛ لقد سمعتم استنكاراً لخشونة، وحتى سفاهة، ظهوره كمدع عام، وفي الوقت ذاته كمستشار لأولئك الثلة المهتمين بموت موكلتي9.

بالتأكيد أن محامي الدفاع على صواب في أن تصرفات الادعاء – في العمل كمستشار لأقارب (بيردل) وكذلك مقاضاة السيدة (كنينغهام) – كانت «فظّة»، وربما حتى بذيئة. ويظهر أن الادعاء يعمل من موقف مصلحة خاصة جداً في هذه القضية. ولكن بقدر ما يمكن أن يكون ذلك مثيراً للاشمئزاز – حتى لو نظرنا إلى الادعاء بـ «مشاعر مؤكدة من الاشمئزاز» بسبب تصرف كهذا – فذلك لا يؤثر على حججه. فبرغم كل شيء، الادعاء لا يقدم شهادة؛ بل يقدم حججاً لإدانة المتهمة. ويجب تقويم تلك الحجج بحسب ميزاتها وعيوبها، بشكل مستقل عن شخصية ومصالح وعيوب الشخص الذي يقدمها.

لا تسيء فهمي: إنني لا أؤيد الأشخاص الذين يقولون شيئاً ويفعلون شيئاً آخر. إن المبشرين التلفزيونيين الذين يدعون إلى القيم الروحية ونبذ الترف الدنيوي ثم يقودون سياراتهم الليموزين عائدين إلى قصورهم هم جماعة منافقة رخيصة. والسياسيون الذين يعلنون التزامهم بالحقوق المدنية في حين أنهم ينتمون إلى النوادي الاجتماعية التي تمارس التمييز هم أشخاص أنذال. ولكن أن يكون الشخص منافقاً لا علاقة له بنوعية حججه. فالحجج تصمدأو تسقط من تلقاء نفسها. إن حجة أن التدخين خطر جداً على الصحة وأنه لا يجب على أي شخص أن يدخن قد تبدو سليمة تماماً، بالرغم من حقيقة أن صاحب الحجة يدخن ثلاث علب في اليوم.

من ناحية أخرى، إذا قدم أحدهم شهادة (وليس حجة)، عندئذ فإن التناقض بين الأقوال والأفعال يقوم بإضعاف الشهادة. افترض أن معلماً روحياً يشهد (بدل من أن يحاجج) بأن الحياة الزاهدة البسيطة هي الطريق إلى السعادة الحقيقية: «ثقوا بي؛ كما يمكنكم أن تروا سكينتي واطمئناني، كذلك يمكنكم أيضاً أن تجدوا سلاماً حقيقياً ومتعة داخلية من خلال التخلي عن جميع ممتلكاتكم وأكل الأرز البني فقط». وإذا اكتشفت بأن المعلم الروحي يمتلك في الحقيقة أسطولاً من سيارات الكاديلاك، وقصراً فيه جاكوزي في باسادينا، ويعيش على الخمر الأبيض والكرواسان، عندئذ يكون تشكك في شهادة المعلم الروحي مبرراً تماماً. (ولكن لو قدم المعلم الروحي حججاً لإثبات بأن الحياة البسيطة المتقشفة هي حياة أكثر سعادة، عندئذ يكون أسلوب حياة المعلم الروحي المترف – والزائف – غير ذي علاقة بحجج المعلم الروحي. في المثال السابق عن (جو)، آكل اللحوم المنافق الذي يناقش لصالح حمية نباتية، لا يقوم (جو) بأداء شهادة، لذا فإن نفاق (جو) هو غير ذي علاقة تماماً بنوعية حجته.) افترض أن المتهم يدلي بشهادة في المحكمة مدعياً أنه رجل محترم ومسالم ولا يمكن أن يؤذي أحداً، وبالتأكيد لا يمكن أبداً أن يكون قد ارتكب الاعتداء والضرب المبرح المتهم بهما؛ ثم إذا كان الشاهد يحمل في جيب قميصة (بومة نحاسية) ويهدد بثقب رئتي موظف الحجز للفظه اسمه بطريقة خاطئة، فإنك بالتأكيد يمكن أن تعتبر مثل هذا التصرف المتناقض ضد شهادته.

وهناك التباس آخر ممكن يجب تفاديه. إذا قدَّم أحدهم حجة عندئذ لا يُعتبَر التناقض بين الحجة والأفعال هو ضد الحجة. ولكن التناقض داخل الحجة ذاتها هو أمر قاتل. لأنه إذا احتوت حجة ما على مقدمات غير متسقة مع بعضها البعض – مقدمات تناقض بعضها البعض – عندئذ تكون واحدة من المقدمات على الأقل كاذبة. وإذا كانت الحجة تحتوي على مقدمة كاذبة، تكون الحجة غير صائبة. لذا، في حين أن التناقض بين الأقوال والأفعال هو غير ذي علاقة بسلامة الحجة، فإن التناقض داخل الحجة هو أمر مدمِّر للحجة.

إن حجج الاستدلال من الشخص هي موضوع معقد، والتعامل مع إدعاءات بعدم الاتساق هو أحد أصعب الأجزاء. افترض أننا، أنت وأنا، نتناقش بشأن ما إذا كان من الظلم ذبح الخنازير لنستمتع بلحم الخنزير المقدد وفخذ الخنزير وشرائح لحم الخنزير، وأنت تحاول أن تقنعني بأن هذا أمر سيء. وتقول: «أنظر، إنك تعارض قتل حيوانات من أجل الحصول على معاطف من الفرو، أليس كذلك؟ وتقول إنه ليس من العدل قتل الحيوانات من أجل معطف فرو فخم، بينما يكون لدينا مواد أخرى يمكن أن تعطيك الدفء نفسه تماماً ولا تتضمن قتل حيوانات. حسناً، لدينا أنواع طعام أخرى يمكن أن توفر لك التغذية نفسها تماماً – بل أفضل، في الواقع – ولا تتطلب قتل الحيوانات. إذن، طالما أنك تعتقد أنه من الظلم قتل حيوانات من أجل ترف معطف من الفرو، يجب أن توافق كذلك بأنه من الظلم قتل حيوانات من أجل ترف أكل شرائح لحم الخنزير10. هذا عنصر مشروع وهام في حجة جدّية: قم بمراعاة ما هي المعتقدات التي تؤمن بها، ومن ثم أنظر في ما إذا كان الزعم الذي تقدمه حالياً متسقاً أم مناقضاً مع ذلك المخزون من المعتقدات. عندما تؤكد أن موقفي الحالي متناقض مع الآراء الأخرى التي أعتقد بها، عندئذ يكون لدي الكثير من الخيارات. أولاً، يمكنك أن تقنعني بتغيير زعمي الحالي: «نعم، أنت على حق؛ أعتقد أنه من الظلم قتل حيوانات من أجل ترف ارتداء فرائها، وبذلك الآن فكرت بالأمر، ويجب أن أستنتج كذلك أنه من الظلم قتل حيوانات من أجل ترف أكل لحومها». ثانياً، ربما أقرر أن أراجع بعضاً من آرائي الأخرى، وجعلها تتماشى مع الزعم الذي أقدمه في الوقت الحالي: «حسناً، ما زلت أعتقد أنه لا بأس من قتل الخنازير من أجل التمتع بشرائح لحم الخنزير؛ لذا أعتقد أنه يجب أن أغير موقفي بالنسبة لمعاطف الفرو، والآن لا أرى أي ضرر في قتل حيوان المنك والثعلب والفقمات لكي يستطيع البشر ارتداء فراء فاخر». أو ثالثاً، يمكنني محاولة توضيح أن آرائي ليست متناقضة حقاً: «لا، إن معاطف الفرو هي ترف، ولكن لحم الستيك وضلع اللحم هي ضرورة». «لا، إن الحالات مختلفة في الواقع: تعاني الثعالب والفقمات والمنك عندما يتم اصطيادها وقتلها من أجل فرائها؛ ولكن الأبقار والدجاج والخنازيرتعيش حياة سعيدة وتموت موتاً هادئاً في مزارع المصنع وفي المسالخ».

إن توضيح أن موقفي الحالي متناقض مع معتقداتي الأخرى ليس مغالطة استدلال من الشخص؛ في الواقع، إنه ليس استدلال من الشخص نهائياً. إنه ليس هجوماً عليّ، ولكن هجوماً على حجتي: لموقفي تلميحات لم أفكر فيها ملياً، تلميحات متناقضة مع المعتقدات التي أؤمن بها. ولكن لاحظ: هذا مختلف تماماً عن قول إن حجتي متناقضة مع أفعالي. إذا كنت أحاجج ضد قتل حيوانات من أجل الطعام بينما أرتدي معطفاً بالطول الطبيعي من فرو المنك، عندئذ قد تعتقد أن تصرفي مستغرَب إلى حد ما, وأنني منافق؛ ولكن لا يهم كم هو مصدر الحجة غريب وزائف، يجب أن يبقى الحكم على الحجة ذاتها مبنياً على ميزاتها الخاصة، وليس بحسب مصدرها. من ناحية ثانية، إذا كنت أدلي بشهادة، عندئذ يكون توضيح التناقض بين أقوالي وأفعالي ذا علاقة، وهو حجة

استدلال من الشخص مشروعة. «ثق بكلامي، إنني أعرف، ذلك الجسر آمن تماماً». وإذا رفضت الآن أن أقود فوق الجسر، بدلاً من أن أسلك تحويلة طويلة ومتعبة، عندئذ يكون لديك سبب جيد للشك في مصداقية شهادتيفيما يتعلقبسلامة الجسر. إذا أصر مالك شركة أنه ليس عنصرياً على الإطلاق، ومع ذلك لا يوجد أمريكيون أفارقة بين موظفيه الـ 200، عندئذ تكون أفعاله تخالف أقواله. وإذا كانت سياسية تؤكد بأنها تدعم بقوة جهوداً من أجل حماية بيئتنا، ولكنها تصوت باستمرار ضد تشريع يمنع التلوث، عندئذ يكون تشككنا في مصداقية شهادتها المؤيدة للبيئة مبرر.

استدلال من الشخص نفسية

لقد درسنا عدة أنواع من مغالطة الاستدلال من الشخص الدقيقة؛ وآخر واحدة ربما هي الأكثر تضليلاً من الجميع. سمِّها الشكل النفسي لمغالطة الاستدلال من الشخص. هذا الشكل يحدث عند محاولات نقض حجة ما بالتشكيك في الحالة العقلية لصاحب الحجة. إنه شكل فاعل من مغالطة الاستدلال من الشخص الغادر، لأنه يتنكر غالباً بشكل تعاطف خاص مع صاحب الحجة. على سبيل المثال: تقدم (جين جاكسون) حجة ضد الإجهاض. وبدلاً من الرد على حجتها، يقول أحدهم: «جين المسكينة، إنها مأساة: لقد تمنت دائماً بيأس أن يكون لها أطفال، ولكنها لم تكن قادرة على ذلك أبداً. وليس مفاجئاً أنها تعارض الإجهاض. لا بد أنه عندما يقوم أشخاص لا يريدون أطفالاً بالإجهاض فإن ذلك يحطم قلبها، في حين ترغب هي بشدة بطفل ولا يمكن أن تحمل». لاحظ ماذا يفعل مثل ذلك التعليق: إنه «يبرر» حجة (جين) بالتلميح أنه طالما أننا نعرف الآن المصدر النفسي المؤسف للحجة فنحن لا نحتاج إلى الاهتمام بالحجة ذاتها. ولكن سواء كان ذلك هو الاعتبار النفسي الصحيح لمشاعر (جين) بشأن الإجهاض أم لم يكن، فإنه غير ذي علاقة بصحة أو عدم صحة حجتها. وتركيز الاهتمام على صاحب الحجة بدلاً من الحجة يعني الوقوع في مغالطة استدلال من الشخص.

يحاجج (بيرتراند) بأنه يتوجب علينا فوراً منع قتل الحيتان: إن مثل هذا القتل يهدد بقاء عدة أنواع من هذه المخلوقات المهيبة؛ إن أساليب القتل قاسية ومؤلمة لهذه الثدييات الحساسة؛ وجميع المنتجات التي نحصل عليها من قتل الحيتان يمكن انتاجها بكفاءة بوسائل أخرى. ويجيب أحدهم بنبرة عاطفية ومشفقة جداً:

إن (بيرتراند) هو حالة محزنة. أتعرف، هجرته أمه عندما كان فقط في الرابعة من عمره؛ والآن يطابق بشكل لاواعي الحيتان – تلك الثدييات الضخمة اللطيفة والقوية – مع الأم التي فقدها. إنه أمر محزن جداً، ويجب أن نكون لطفاء معه.

قد يكون (بيرتراند) حالة محزنة فعلاً، وقد يكون عقله اللاواعي أخرق تماماً؛ ولكن لا عقل (بيرتراند) اللاواعي ولا أي شيء فيه هو موضوع النقاش. إن المسألة هي صواب حجته. وهذه الحجة قد تصمد أو تسقط بشكل مستقل عن صاحب الحجة. قد تكون الحجة صائبة حتى لو كان (بيرتراند) معتوهاً.

هناك مثال آخر عن مغالطة الاستدلال من الشخص النفسية جدير بالملاحظة. عندما تم إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين من السفارة الإيرانية، ناقش بعض الرهائن بأنه يجب أن يُفتح تحقيق في تدخل الولايات المتحدة في شؤون إيران الداخلية، وأوردوا عدة أسباب قوية للاعتقاد بأن الولايات المتحدة استغلت موظفي السفارة في نشاطات سرية ضد الحكومة الإيرانية. ولكن تلك الحجج سرعان ما تم استبعادها على أساس أن هؤلاء الرهائن التعساء كانوا يعانون من «متلازمة ستوكهولم»: اضطراب نفسي يجعل أحياناً الأسرى لفترة طويلة يتعاطفون مع آسريهم. لست متأكداً من أن هذا الاضطراب النفسي المفترَض لمتلازمة ستوكهولم حقيقي؛ ولكنني متأكد من أنه لا علاقة له بالحجج المقدَّمة من قِبل الرهائن العائدين. إذا كانوا يعانون من مشاكل نفسية، عندئذ يجب

أن نشعر بالتأكيد بالتعاطف معهم ومع محنتهم كرهائن. ولكن إذا قدموا حججاً، فإن حججهم تصمد أو تسقط بشكل مستقل عن أي ميزات – نفسية أو غيرها – لصاحب الحجة.

وبالطبع إذا قدَّم شخص ما شهادة، عندئذ سيضعف دليل عدم التوازن النفسي – مثلاً، دليل جنون عظمة أو هلوسات أو أوهام – من مصداقية الشهادة. (شهادة «محمد علي آغا» هو أكثر مثال دراماتيكي أعرفه. حاول (آغا) أن يقتل البابا (يوحنا بولص الثاني) ثم أصبح فيما بعد شاهد الادعاء الرئيس ضد عدد من المدعى عليهم المتهمين بالتخطيط لقتل البابا. ومع ذلك، فإن بعض تصريحاته أثناء المحاكمة – على سبيل المثال، أنه يسوع المسيح مستنسخ وأنه كان لديه رؤية واضحة لكيف سينتهي العالم – قد تثير بعض الشك فيما يتعلق باتزانه العقلي؛ وإذا كان الأمر كذلك، فربما يكون لدى الشخص كذلك بعض الشكوك بشأن شهادته.) ولكن لا عدم الاتزان النفسي لصاحب الحجة ولا الاتزان النفسي المنضبط له أي تأثير على صواب الحجة.

استدلال من الشخص عكسية

هناك وجه آخر لمغالطة الاستدلال من الشخص. فبدلاً من مهاجمة مصدر حجة ما ثم زعم أن الحجة ضعيفة (كما في مغالطة الاستدلال من الشخص)، ربما يمكن للمرء أن يثني على مصدر حجة ما ثم يزعم (بمغالطة) أن الحجة بناءً على ذلك قوية: سندعو ذلك «مغالطة استدلال من الشخص عكسية»11. إن الاستدلال من الشخص العكسية ليس معروفاً مثل الاستدلال من الشخص – والذي هو مكدّر نوعاً ما، عندما تفكر به، حيث أنه يلمح إلى أن الناس يطلقون شتائم أكثر من المجاملات.

وتماماً كما لا تعتبَر العيوب في مصدر الحجة ضد الحجة، فكذلك الفضائل في مصدر الحجة لا تعتبر في صالح الحجة. على سبيل المثال: «احتاج الأمر إلى كثير من الجرأة بالنسبة للسيناتور (بلوهارد) لحضور اجتماع المنظمة الوطنية للمرأة والمناقشة ضد تعديل الحقوق المتكافئة (ERA). لذا، يجب أن يكون هناك بعض الحقيقة في حججه ضد التعديل، طالما أنه جريء جداً في طرحه». إن مثل هذه الجرأة نادرة ورائعة بالفعل، على الأخص في عصر يميل فيه السياسيون إلى تفصيل خطاباتهم لتناسب أذواق مستمعيهم الخاصين. ولكن في حين أننا قد نثني على جرأة السيناتور، فإن تلك الجرأة لا تسجل نقاطاً لصالح حجته، والتي يجب أن تصمد أو تسقط بشكل مستقل عن فضائل أو رذائل صاحب الحجة. وبالطبع إذا لم يكن هناك حجج لِتُفحص، عندئذ ببساطة لا يقع بالتأكيد قول شيء لطيف عن شخص ما – «هوريس هو ألطف شخص عرفته في حياتي»، «كلوديا بارعة في حساب التفاضل والتكامل» – في مغالطة استدلال عكسية من الشخص. وإذا أدلى شخص ما بشهادة (بدلاً من حجة)، عندئذ فإن تأييد «استدلال من الشخص عكسية» يكون ذو علاقة: معرفة أن الشاهد ذا مبادئ أخلاقية رفيعة وصادق إلى أبعد الحدود وسليم نفسياً، وغير متحيز تماماً، هو أمر مفيد بالتأكيد عند تقويم الشهادة.

فكر في استدلال من الشخص عكسية على أنه التوأم الأكثر سعادة للاستدلال من الشخص: فهو منطوٍ على مغالطة عندما يكون الاستدلال من الشخص منطوياً على مغالطة (عند توجيهها نحو أصحاب الحجة)؛ وهي مشروعة عندما تكون الاستدلال من الشخص مشروعاً (عند تقويم شهادة

ما، وتحديد لمن ستصوت، وانتخاب الشخص الأفضل للعمل، واختيار طبيب أسنان، وتحديد أي بروفيسور ستحضر عنده مادة بيولوجيا الخلية).

باختصار، يرتكب هجوم الاستدلال من الشخص على مصدر الحجة في مغالطة الاستدلال من الشخص. ويرتكب تأييد الاستدلال من الشخص العكسية لمصدر حجة ما (هذه الحجة جيدة لأن المصدر جيد) في مغالطة استدلال عكسية من الشخص. وكما تكون هجمات الاستدلال من الشخص غالباً مفيدة ومشروعة (هذا الشاهد متحيز، هذا السياسي محتال، هذا المعلن كاذب، لاعب الورق هذا غشاش، هذا المعلم ممل، هذا الشخص خنزير)، كذلك يكون ثناء الاستدلال من الشخص العكسية غالباً قيّماً وغير منطو على مغالطة (هذا الشخص مخاطر ائتمان جيد، هذا الطالب مؤهل تماماً لكليتك للدراسات العليا، هذا المرشح مخلص وذو مبادئ رفيعة، هذا الشاهد شريف وموثوق ومتزن، هذا الجرَّاح رائع).

استخدم (صموئيل جونسون) كناية مناسبة بشكل ملائم لفهم الاختلاف الهام بين الحجة والشهادة. أحفره في ذاكرتك، وستتجنب للأبد أفخاخ وشراك مغالطات الاستدلال من الشخص والاستدلال من الشخص العكسية:

الحجة هي الحجة. لا يمكنك منع نفسك من الاهتمام بحججهم إذا كانت جيدة. وإذا كانت شهادات فربما يمكنك تجاهلها. الشهادة هي مثل سهم تم إطلاقه من قوس طويل؛ وقوة اندفاعه تعتمد على قوة اليد التي تسحبه. والحجة مثل سهم يُطلق من نشابيّة، وقوة اندفاعه متساوية حتى لو أطلقه طفل صغير12.

مهاجمة الحجج

كلمة تحذير واحدة في التعامل مع حجج الاستدلال من الشخص. افترض أنني قدمت حجة لصالح عقوبة الإعدام. إذا قمت بمهاجمة مصدر الحجة في محاولة لرفض حجتي، فقد ارتكبت مغالطة الاستدلال من الشخص: ولا يهم كم هو صاحب الحجة دنيء أو قاسي القلب أو لاعقلاني أو خادم لذاته، فلا يزال يتوجب عليك أن تأخذ بالاعتبار نوعية الحجة. ولكن إذا هاجمت حجتي (وليس الشخص الذي يقدم الحجة)، عندئذ فذلك ليس مغالطة استدلال من الشخص، وليس حجة استدلال من الشخص مشروعة: إنه ليس استدلالاً من الشخص على الإطلاق. إذا قدمت حجة ما، فمن المشروع تماماً أن تصوّب جميع مسدساتك نحو تلك الحجة. يمكنك ملاحظة أن حجتي ترتكب مغالطة الاستدلال من موقع الجهل، أو أن المقدمات كاذبة، أو أنها تتضمن مغالطة الرنكة الحمراء، أو أنها ترتكب مغالطة نفي المقدَّم. إن الحجج هي هدف مشروع؛ وأصحاب الحجج ليسوا كذلك. إن الهدف الرئيس لهذا الكتاب هو مساعدتك على بناء الحجج الجيدة وفي التعرُّف عليها، والتعرّف على الحجج السيئة وتدميرها. إذن الهجوم على حجة ليس استدلالاً من الشخص منطوياً على مغالطة ولا مشروعة، ببساطة لأنه ليس حجة استدلال من الشخص. إن انتقادك لحجة ما قد ينجح أو يفشل، ولكن طالما أنك لا تهاجم مصدر الحجة فأنت لا ترتكب مغالطة الاستدلال من الشخص. إذن، بأي حال من الأحوال اكتشف ودمر حججاً سيئة؛ ولكن أترك صاحب الحجة بعيداً عد ذلك.

تمرين 10-2

بعض الأمثلة التالية هي حجج استدلال من الشخص، وبعضها حجج استدلال عكسية من الشخص، وبعضها لا هذه ولا تلك. في كل مثال، أولاً قرر ما إذا كان استدلالاً من الشخص أو استدلالاً عكسياً من الشخص أو ولا واحد منهما؛ إذا كان استدلالاً من الشخص أو استدلالاً من الشخص عكسية، حدد ما إذا كان مغالطة، واشرح لماذا هو منطوٍ على مغالطة أو غير منطوٍ.

1. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، لقد جادل المدعي العام بأنه يجب أن تحكموا على المتهم بالإدانة بالسرقة. ولكن اسألوا أنفسكم ما هو الدليل على أن المتهم مذنب. إن دعوى الادعاء برمتها تقع على مزاعم قدمها شاهد واحد، (جاك جيفرسون). يزعم (جيفرسون) أنه رأى المتهم يدخل المنزل وهو يحمل حقيبة فارغة، ويخرج فيما بعد من المنزل والحقيبة مليئة بالفضيات والمجوهرات. ولكن ماذا عن ذلك الـ (جاك جيفرسون)؟ لقد اعترف بأنه هو نفسه شارك في سرقات ليتمكن من ممارسة عادة إدمانه على المخدرات حيث أنه كذب تحت القسم في محاكمته الخاصة قبل 3 شهور فقط، وأنه الآن يتعاون مع المدعي العام على أمل الحصول على إفراج مبكر من السجن. أعتقد أنه ينبغي أن تستنتج بأن شهادة رجل مثل (جاك جيفرسون) لا يمكن أن تكون أكيدة بما لا يدع مجالاً لشك معقول، ولذلك أعتقد أنه يتوجب عليك إصدار حكم بأن المتهم غير مذنب.

2. فيما يلي رسالة إلى رئيس تحرير (غرينزبورو ديلي نيوز).

إلى رئيس التحرير:

لقد رأيت الكثير من المواقف المضحكة التي تتخذها الصحافة، ولكن لم أر شيئاً مثل افتتاحيتك في عدد 21 تشرين ثاني (نوفمبر) ضد زراعة التبغ. ومن الواجب علي أن أخصص وهلة لإلقاء الضوء على موقفك الغريب. تلمح افتتاحيتك بأنه يجب على مزارعي نورث كارولينا أن يبدأوا بإنتاج محاصيل متنوعة أكثر بسبب إيمانك الحتمي بتلاشي التبغ، «المنتج الضار» الذي يزرعونه. باختصار، إنك تناقش بأنهم يجب أن يبتعدوا عن إنتاج منتجات تعتقد أنها ضارة وتعتمد على الأرباح التي ترد منها.

يبدو أن موظفي التحرير في جريدتك لا يقرأون كثيراً مما يُكتب في الجريدة. في هذا اليوم نفسه، بعد صفحتين، نشرت إعلاناً على صفحة كاملة لماركة سجائر. في الحقيقة، لقد نشرت العديد من إعلانات السجائر. وتحققت من معدلات إعلانك ووجدت أنك تجني الكثير من المال من هذه الإعلانات! إذا كانت آراؤك هي «مسألة مبدأ»، إذن أنظر كم تبدو سخيفاً عندما تنشر مبادئ لا تصل جريدتك إلى مستواها.13

3. جادل المدعي العام أن المتهمة، (ساره سارتوريز)، لا بد أن تكون القاتلة لأنها شوهدت بالقرب من منزل الضحية في ليلة وقوع جريمة القتل، وكان لديها دافع لقتله. ولكن تلك بالتأكيد حجة ضعيفة. فبالرغم من ذلك، كان لـ (ساره) سبب قوي لوجودها بالقرب من منزل الضحية في ليلة وقوع الجريمة: متجر البقالة الذي تتسوق منه يقع في ذلك الشارع. علاوة على ذلك، كان الضحية ثرياً جداً، وكثير من الأشخاص لديهم دافع لقتله. لذا ينبغي عليك بالتأكيد أن لا تقبل حجة المدعي العام.

4. يجادل (رالف ريفت) بأنه يجب أن نُبسط قانون الضريبة الفدرالية. ويجادل (رالف) بأن الاقتطاعات والإعفاءات المعقدة هي غير منصفة لكثير من الأمريكيين، حيث أنه فقط أولئك الذين يمكنهم أن يوظفوا محاسباً يكونون على دراية بها ويمكنهم الاستفادة منها. ويجادل كذلك بأنهم يقودون المستثمرين للتركيز على تجنب الضرائب بدلاً من استثمار رأس مالهم في تطوير صناعات قوية وذات شأن وتدر أرباحاً ويمكن أن توفر وظائف جيدة. وتصادف أن (رالف) هو محاسب ضريبي يتلقى أجراً عالياً. ومن الواضح أنه إذا كان قانون الضرائب الفدراليةمبسطاً، فإن (رالف) سيخسر الكثير من المال الذي يجمعه الآن من إعداد العائدات الضريبية. ومع ذلك ما يزال يجادل لصالح تبسيط ضريبي! وحيث أنه لا يجادل فقط لصالح مصلحته الخاصة الضيقة، لذا يجب أن نعتبر حججه على أنها قوية ومقنعة على نحو استثنائي.

5. إذا لم تقرر تماماً لمن ستصوّت في منافسة مجلس المدرسة، دعني أقدم اقتراحاً: صوت لـ (مارثا مانينغ). قبل أن تتقاعد منذ سنتين، كانت معلمة في مدرسة حكومية لأكثر من 30 عاماً، بما فيها 10 سنوات في هذا المجتمع، وقبل ذلك 20 سنة في مدارس حكومية في بنسلفانيا. لذا فلديها خبرة طويلة ومتنوعة في المدارس الحكومية، وتعرف ما هو الضروري لتعليم حكومي جيد. وهي، كذلك، ملتزمة بإبقاء مدارسنا عصرية وفاعلة: السنة الماضية فقط، حضرت ثلاث دورات لتعليم الحاسوب في جامعة ولاية، حتى يمكنها أن تفهم بشكل أفضل كيف تحضر الحواسيب إلى غرفة الصف. وأخيراً، نذرت نفسها كلياً لتوفير التعليم لأولادنا: ليس لديها طموحات سياسية أبعد، ولا جدول أعمال سوى أن يحصل أولادنا على أفضل تعليم ممكن. وعندما كانت معلمة مدرسة

حكومية تم منحها لقب معلمة السنة في بنسلفانيا، وكانت من المشاركين في المنافسة النهائية لتلك الجائزة عندما كانت تدرّس في أوهايو. وعندما كانت تدرّس في هذا المجتمع، كانت غالباً تستخدم نقودها الخاصة لشراء تجهيزات لصفها. إنها متفانية و تقدمية وذات خبرة وملتزمة بتعليم جيد لأولادنا، وأعتقد أنها ستكون عضو مجلس إدارة مدرسة رائعة.

6. يجادل الدكتور (أندروز) بأن الإجهاض يجب أن يكون قانونياً وغير مقيد وأن لكل مرأة الحق في اتخاذ هذه القرارات الصعبة والجوهرية بنفسها، بمساعدة ضميرها، ومن خلال الأخذ بالاعتبار مبادئها الأخلاقية الخاصة على ضوء وضعها الشخصي الخاص ومعتقداتها الشخصية. ولكن قبل أن تقتنع بحجج الدكتور (أندروز)، إليك شيء يجب أن تعرفه: يدير الدكتور (أندروز) حالياً مشروع بحث ضخم وممول بسخاء عن الاستخدام الطبي للأنسجة الجنينية. وإذا تم تقييد عمليات الإجهاض، عندئذ سيكون من المستحيل له أن يحصل على نسيج جنيني من أجل بحثه، وسيخسر تمويله! عندما تأخذ بالاعتبار أسباب الدكتور (أندروز) الخاصة لرغبته في أن يبقى الإجهاض قانونياً وغير مقيد، عندئذ لا تبدو حجج الدكتور (أندروز) تقريباً بتلك القوة.

7. يجادل السيناتور (سلايدل) بأنه يتوجب أن يكون لدينا ضريبة مبيعات وطنية تقدّر بسنت واحد لكل دولار مشتريات، كوسيلة للتخلص من عجز الميزانية. ويجادل السيناتور (سلايدل) بأن ضريبة مبيعات كهذه هي منصفة للجميع وستحقق مبلغاً ضخماً من المال وبذلك نتخلص من عجز الميزانية. ولكن في الواقع أن ضريبة المبيعات ليست منصفة: فهي ثقيلة الوطأة على الفقراء، الذين هم الأقل قدرة على تحملها. وعلاوة على ذلك، فإنها ربما تبطئ الاقتصاد وبالتالي فإنها في الواقع لن تزيد، إن كان هناك أية زيادة، الدخل الضريبي الإضافي. إذن عندما نفكر ملياً في حجة السيناتور (سلايدل) لصالح ضريبة المبيعات، نجد أنها ليست مقنعة جداً.

8. أنظر، أعلم أن بعضكم أيها المحلفون تأثر بالمرافعات الختامية لـ (ماري لانير)، محامية الدفاع. وقد جادلت أن حجة الادعاء كانت مبنية على تخمين وأنه كان هناك دليل غير كافٍ على أن المتهم كان يعرف أنه كان ينقل مخدرات محظورة عندما تم القبض عليه أثناء نقله حقيبة فيها ماريجوانا في الجزء الخلفي من شاحنته. إنني أعترف بأن حجتها بأن المتهم كان بريئاً تم خداعه من قِبل تاجر مخدرات – وبأنه لم يكن يعرف بأن الشاحنة التي كان يقودها كانت تنقل ماريجوانا – بدت مقبولة إلى حد ما. ولكن قبل أن يتم إقناعكم بحججها، أنظروا في هذا: لقد اتخذت مهنة – مهنة مربحة جداً – من الدفاع عن أشخاص متهمين ببيع مخدرات، ودُفع لها أجر سخي جد من أجل عملها في هذه القضية. لا أعتقد أننا يجب أن نتأثر بحجج شخص كهذه المحامية.

9. تحاجج البرفيسور (لي) بأن رسم التعليم في جامعة ولايتها مرتفع جداً. وتقول بأن الجامعة تنفق الكثير من الأموال على النوافير والأرصفة المرصوفة بالقرميد وعلى الزهور ورواتب هيئة التدريس وبأنه، إذا تم تخفيض تلك المصاريف إلى مستوى أكثر معقولية، فإنه يمكن تخفيض رسوم التعليم بدون أية تضحية بنوعية التعليم. وهناك شيء مميز يجب أن تلاحظه بشأن تلك الحجة: البروفيسور (لي) تحاجج من أجل رسوم تعليم مخفّضة بالرغم من أن ذلك قد يعني رواتب هيئة مدرسين مخفَّضة، وبالتالي انخفاض في راتبها الخاص! فقط شخص يتمتع بمبادئ قوية يمكن أن يحاجج بأن راتبه يجب أن يخفَّض! إذن، من الواضح أنه يجب أن نقبل استنتاجها بأن رسوم التعليم مرتفعة جداً.

10. في 14 نيسان (إبريل)، 1992، ناقش (رش ليمبو) (مقدِّم برنامج مقابلات إذاعي) قضية حقوق الحيوان. وفي مجرى النقاش، وصف (ليمبو) – ورفض – الحجج المقدّمة من قِبل ابن مربي ماشية ثري من إلينوي. جادل هذا الشاب بأن تربية حيوانات لاحمة من أجل الغذاء يفرض معاناة على الحيوانات ويبدد الحبوب ويساهم في التلوث، وأنه نظراً لأننا لا نحتاج إلى لحوم لكي نعيش – في الواقع، سنكون أكثر صحة بدونها – فإن تربية الحيوانات اللاحمة من أجل بيع لحومها هو أمر غير لائق. استجابة لذلك، أكد (ليمبو) أن ذلك كان قضية تقليدية (قديمة) لذنب ليبرالي: أصبح الشاب غنياً نتيجة لعمل والده في تربية الحيوانات لبيع لحومها، والشاب نفسه لم يقم بأي عمل من أجل هذه الثروة؛ إذن يجب أن يهاجم الآن والده ومصدر ثروته ليخفف من شعوره بالذنب للتمتع بثروة لم يجنيها ولكي يثبت استقلاليته عن والده.

11. تزعم شركات التبغ بأنها ملتزمة بشكل حقيقي بوضع حد للتدخين دون السن القانونية. ويقولون إنهم إذا تركوا لوحدهم فإنهم سيتصرفون عن طيب خاطر لمنع الأحداث من الحصول على منتجات التبغ، وسيتأكدون من أن لا يستهدف أي من إعلاناتهم الأطفال. ولكن ينبغي أن لا تصدق مزاعمهم. إن دافعهم الوحيد هو تقديم عذربحيث لا يكون هناك قوانين حقيقية مفروضة تحد من تدخين القاصرين بشكل فاعل. ومع ذلك، فقد زعموا منذ مدة طويلة بأنهم لا يحاولون جذب مدخنين قاصرين – ولكن أفعالهم تتحدث بصوت أعلى من أقوالهم. لقد استخدموا صوراً إعلانية لشبان جذابين ومحبوبين ورياضيين يدخنون لجذب مدخنين أصغر سناً؛ واستثمروا بقوة في أحداث رياضية يحضرها شباب – مسابقات سباق كأس وينستون، ومباريات (فرجينيا سليمز) للتنس – من أجل ربط الرياضة والتدخين في عقول الشباب. علاوة على ذلك، فقد استخدموا صور رسوم متحركة – مثل (جو كامل) – الذي كان له جاذبية كبيرة لدى الشباب. وبمعرفة تاريخهم الطويل في محاولاتهم لجعل السجائر و«التبغ عديم الدخان» جذابة للشباب، متضافرة مع دافع قوي لصيد جيل جديد من المدخنين الشباب ليحل محل أولئك الذين يموتون (كثير منهم من تأثيرات التبغ)، ولا يوجد سبب على الإطلاق لتصديق مزاعمهم الرائجة (الحالية) بأنهم ملتزمون بالحد من تدخين القاصرين للسجائر.

12. تقول إنك معارض لرعاية صحية مكفولة لكل مواطن أمريكي. ولكن إذا فكرت بعناية بشأن ذلك ربما ستغيّر رأيك. فبالرغم من كل شيء، لديك التزام عميق بتكافؤ الفرص: إنك تعتقد أنه يجب أن يتاح لجميع الناس فرصة للاستفادة القصوى من حياتهم وأن يصلوا أبعد ما يمكنهم الوصول إليه. لهذا السبب أنت مدافع قوي عن مدارسنا الحكومية. بالأمس فقط كنت تخبرني أنه لا يوجد شيء أهم من مدارس حكومية جيدة وقويمة، وأن يحصل كل طفل على فرصة عادلة في تعليم جيد، لأنه بدون ذلك الضمان في فرصة تعليمية جيدة لن يكون هناك تساوٍ حقيقي في الفرص. وكمؤمن بتكافؤ الفرص، يتوجب عليك أن تتقبل الرعاية الصحية الشاملة. ومع ذلك، لا يحظى أي شخص على فرصة لائقة ليحقق النجاح إذا لم يحصل على رعاية صحية لائقة. إن الرعاية الصحية غير الملائمة (غير الكافية) هي عائق كبير مثل التعليم غير الملائم. إذن، كمؤمن قوي بتكافؤ الفرص لجميع مواطنينا ينبغي عليك كذلك أن تكون مؤيداً للرعاية الصحية الشاملة.

13. ادَّعت (بيتي هيل) أنه في عام 1961 تم اختطافها من قبل طبق طائر. وربما أن قضيتها هي أشهر قضية أطباق طائرة مدوَّنة. وتم تأليف أحد الكتب الأكثر مبيعاً عنها (الرحلة المقطوعة، بقلم جون جي. فولر)، وفي عام 1975 قامت شبكة (NBC) بعرض فيلم سينمائي عنها (حادثة الطبق

الطائر). السيدة (هيل) متقاعدة الآن وتقضي وقتها في إلقاء محاضرات عن الأطباق الطائرة وفي مراقبة أطباق طائرة في موقع هبوط زعمت أنها اكتشفته في نيو هامشر. وأعطى المحقق المتشكك الوصف التالي لنشاطات السيدة (هيل) الحالية:

تدَّعي السيدة (هيل) أن الأطباق الطائرة تأتي لتهبط عدة مرات أسبوعياً؛ لقد أصبحت منظراً مألوفاً بحيث أنها تدعوهم الآن بأسمائهم. أحياناً تخرج المخلوقات الغريبة وتقوم بحركات جمبازية قبل أن تقلع من جديد، هذا ما أكدته. وحسب التقرير قام أحد الأطباق الطائرة بإطلاق أشعة عليها كانت قوية جداً بحيث أنها «كشطت طلاء سيارتي». وتذكر السيدة (هيل) كذلك أن الأطباق الطائرة ذات النوافذ المطلة تطير أحياناً من منزل إلى منزل في وقت متأخر من الليل في نيو إنجلند، وتشع أضواء في النوافذ، ثم تتابع طيرانها عندما يستيقظ السكان ويشعلون الأضواء. مؤخراً قام (جون أوزوالد) ، من مركز دكتور جيه. إيليان هاينك لدراسات الأطباق الطائرة بمرافقة السيدة (هيل) في مراقبتها ذات الثلاث مرات أسبوعياً للأطباق الطائرة. وذكر (أوزوالد)، الذي هو بالتأكيد ليس متخصصاً في كشف زيف الأطباق الطائرة أن: «من الواضح أن السيدة (هيل) لا ترى ثمانية أطباق طائرة في الليلة الواحدة، إنها ترى أشياء ليست أطباقاً طائرة وتسميهم أطباقاً طائرة». ويقول السيد (أوزوالد) أنه خلال مراقبتها في 15 نيسان (ابريل)، 1977، كانت السيدة (هيل) غير قاردة على «التمييز بين طبق طائر يحط على الأرض وبين ضوء الشارع»14.

14. يحاجج (أندرو) بأنه يجب أن لا يكون الإجهاض مشروعاً، لأنه يضعف الاحترام للحياة، وبالتالي يضعف كل نسيج وبنية نظام قيمنا الأساسية. ويؤكد (أندرو) أن الاحترام الشديد لحياة البشر هو المركز الأساسي لجميع التزاماتنا الأخلاقية، وإضعاف هذا المركز سيضعف البنية كلها. من ناحية ثانية، (أندرو) هو رجل، ولم يقلق أبداً من أن يصبح حاملاً؛ إذن حججه ضد الإجهاض هي غير ذات علاقة.

15. عاد (جيسي فينتورا)، المصارع المحترف الذي أصبح حاكماً لولاية مينيسوتا، إلى حلبة المصارعة كحكم في استعراض مصارعة محترفين تم الترويج له إلى حد كبير. انتقدت إحدى صحف مينيسوتا الرئيسة، سانت بول بايونير برس، أفعال الحاكم قائلة إنه كان يضرب مثالاً سيئاً لأطفال الولاية بالمشاركة في استعراض مصارعة محترفين تروج لعروض في العنف والاستغلال الجنسي (كون النساء الشابات شبه العاريات جزءاً رئيسياً لعروض مصارعة المحترفين).

16. رداً على انتقادات (سانت بول بايونير برس) (المذكورة في التمرين السابق)، اتهم الحاكم (فينتورا) الصحيفة بأنها مرائية، حيث نشرت إعلانات لأفلام دعارة ولنوادي تعرّي. وداعياً الجريدة باسم «سانت بول بايونير بورن» أي «دعارة سانت بول الرائدة» قال الحاكم (فينتورا):

أن مطبعة سان بول الرائدة هي ثلاثية الإباحية. إنها تبطن جيوبها بالإباحية، بالعمل جنباً إلى جنب مع صناعة الدعارة. (29 آب «أغسطس»، 1999)

17. الأعضاء الزملاء لمجلس مدينة (بليزنت فالي)، يجب أن نقرر اليوم ما إذا كان يجب أن نطرد قائد شرطتنا (لاري لوكاس). فكما تعرفون، فقد اكتشف مؤخراً أنه بعد حضوره دورة تدريبية لتنفيذ القانون في نيو أورلينز، بقي القائد (لوكاس) يوماً إضافياً وأضاف تكلفة غرفته في الفندق إلى حساب نفقاته. ولم يعترض أي شخص على قضاء القائد يوماً إضافياً في نيو أورلينز، ولكن بالطبع يجب أن يدفع مقابله من جيبه الخاص، وليس من ميزانية دائرة شرطة المدينة. وسواء

أكان ذلك إساءة استخدام مقصودة أو غير مقصودة لأموال الدائرة، فإن هذا خطأ خطير، وهو خطأ جسيم لا يمكن احتماله من قائد شرطة مدينتنا. لذا أعتقد أنه يجب علينا أن نطرد القائد (لوكاس). والآن، سمعت سابقاً عضو مجلس المدينة (زاك زوريف) يحاجج بأن القائد (لوكاس) يجب أن لا يُطرد. وحاجج (زاك) بأن القائد (لوكاس) كان قائد شرطة شريفاً وجيداً لمدة 12 عاماً، وأن هذا الخطأ في تعبئة حساب نفقاته كان مجرد خطأ محاسبة وليس خطأ مقصوداً، وأن القائد (لوكاس) أعاد دفع تكلفة غرفة الفندق فوراً لدائرة الشرطة بمجرد أن أدرك خطأه، وأن مثل هذا الخطأ الصغير لا يبرر طرد شخص له مثل هذا السجل الطويل والرائع. ولكنني أخشى أنه لا يمكننا أن نعطي وزناً لحجة (زاك) في إبقاء القائد. فبالرغم من كل شيء، (زاك) والقائد (لوكاس) كانا صديقين منذ أيام مدرستهما الثانوية، ومن الواضح أن (زاك) يقدم حجته من منطلق إخلاصه لصديقه. ومن المؤكد أنه أمر يثلج الصدر أن ترى صديقاً مثل (زاك) يقف إلى جانب صديقه خلال محنته. إن مثل هذا الإخلاص هو أمر نادر ورائع. ومع ذلك، بمجرد أن نعرف أن حجة (زاك) هي مجرد دعم صديق مخلص ، فمن الواضح أنه ينبغي علينا عدم أخذها على محمل الجد.

18.تحاجج (أليس ويكوسكي) بأنه لا يجوز للولايات المتحدة أن تفرض قيوداً تجارية على الصين بسبب انتهاك حقوق الإنسان من قِبل الحكومة الصينية. وتجادل بأن تخفيض التجارة مع الصين سيعزل الصين فقط، وسيؤدي إلى مزيد من القيود على حقوق الإنسان؛ ولكن من خلال التجارة سيتم تعريض شعب الصين وثقافتها واقتصادها لتأثيرات أوسع، بما في ذلك تأثيرات احترام حقوق الإنسان الأساسية. من ناحية ثانية، يجب أن تدرك أن (أليس) تمتلك شركة استيراد ألعاب، وتقريباً جميع مستودراتها هي من الصين! إذن فالقيود المفروضة على التجارة ضد الصين يمكن أن تأخذ النقود من جيوبها، بينما قيود تجارية أقل قد تعني مزيداً من النقود لشركة (أليس) للاستيراد. إن حجتها من أجل مزيد من التجارة مع الصين ربما تبدو جيدة في البداية، ولكن حجة (أليس) تفقد قوتها عندما تدرك أن مزيداً من التجارة مع الصين يعني مزيداً من النقود لـ (أليس).

19. أنظر، أعرف أنك تخطط لإجراء عملية قلب مفتوح لفتح مجرى جانبي لمرور الدم من أجل تصحيح مشاكل قلبك. هذا جيد. ولكنني سمعت أن جراحتك مجدوَلة مع الدكتور (بانغلوس)، وهذا مرعب. لقد تم إيقاف الدكتور (بانغلوس) عن مزاولة المهنة من قِبل المجلس الطبي في بنسلفانيا لإفساده عدة عمليات جراحية أثناء وقوعه تحت تأثير الكحول: ولهذا السبب انتقل إلى هنا في كليفلاند. ويعيد مجلس أوهايو حالياً النظر في رخصته بسبب تهم بأنه تسبَّب في موت مريض أجرى جراحة من خلال استهتار فادح. وأعرف شخصين في كليفلاند قاما بمقاضاة الدكتور (بانغلوس) بتهمة الإهمال، وحصل كلاهما على تعويضات مجزية من شركة تأمينه. وتم إلغاء امتيازاته من قِبل ثلاث مستشفيات في المنطقة على الأقل، حسب تقارير تفيد بأن ذلك بسبب قيامه بمناوبته في المستشفى وهو مخمور. إضافة إلى ذلك، تم حجز رخصته للقيادة بشكل دائم للقيادة تحت تأثير الكحول. لذا، إذا كنت تريد من جراح أحمق ومهمل ويعاني من مشكلة شرب كحول مستفحلة أن يجري جراحة لقلبك، إذن ابقَ مع الدكتور (بانغلوس). ولكنني أنصح بشدة أن تجد جراحاً آخر، وأن تبتعد قدر استطاعتك عن الدكتور (بانغلوس).

20. جو: يجب أن نتوقف عن توفير بطاقات التموين، والخدمة الاجتماعية ودفع النفقات للفقراء والمعوزين. إن مثل هذا المدفوعات تجعل أولئك الذين يتلقونها عالة وتضعف رغبتهم في القيام

بعمل منتج، وبالتالي توقع المتلقين في شرك دائرة الفقر. إذن هذه المدفوعات في الواقع، وعلى المدى الطويل، تضر أولئك الأشخاص الذين يتلقونها.

مو: إن هذه الحجة هي مجرد عذر لعدم الرغبة في مساعدة أولئك الفقراء؛ إن حجة كهذه هي مجرد محاولة لتبرير قساوة قلبك وافتقارك للاهتمام من أجل أولئك الأقل حظاً منك.

21. يزعم (آدم فورج) بأنه يمتلك قوى روحية خارقة. ويزعم أنه جعل أشياء معدنية – مثل الملاعق – تنثني بواسطة قواه الروحية، وبدون أن يلمسها؛ ويدعي أنه يمكنه أن يجعل الأشياء تتحرك من مكان إلى آخر بواسطة قواه الروحية الخارقة. ولكن تم في الواقع تصوير (آدم فروج) بالفيديو وهو يثني الملاعق بيديه ثم يدعي أنه لم يلمسها أبداً. إنه يجمع الكثير من المال بادعاء أنه وسيط روحي؛ ولكن وقتما يُختبَر علمياً، لا يمكنه القيام بالأشياء التي يدعي أنه قادر على فعلها، ويلجأ إلى الخداع. إذن (آدم فورج) كاذب ومحتال – ولا أرى سبباً جيداً لتصديق أي من ادعاءاته بأنه يقوم بمعجزات روحانية وبأنه يمتلك قوى روحية.

22. أشخاص يعيشون في مراكز رعاية نهارية زجاجية

(آغنيس لف)، المعارضة الرئيسة لمراكز رعاية نهارية ذات معايير حكومية أعلى، لديها سر.

في كثير من جلسات التحقيق العلنية واجتماعات المجلس في الجمعية العامة لـ [نورث كارولينا]، ناقشت (لف) ضد قوانين أكثر صرامة لأنها قالت بأن هذه القوانين تحدد سعراً للرعاية النهارية ليس في متناول كثير من الآباء – وستجبر بعض مراكز الرعاية الصحية على الإغلاق.

ولكن وفقاً للوثائق في الملف في مكتب (نورث كارولينا) لترخيص الرعاية النهارية، فإن مركز(لف)للرعاية النهارية يعاني من مشكلة امتثال لمعايير الحكومة الحالية. فقد صدر في شهر شباط (فبراير) تقرير الصحة بـ «عدم الموافقة» على روضتها وحضانتها للحب والرعاية في تشارلوت بسبب استمرار سوء تعقيم الأطباق.

على مدى السنتين السابقتين، وجد الموظفون المسؤولون عن الامتثال للقوانين انتهاكات متكررة للمعايير الصحية الحكومية في مركز (لف). وفي كانون أول (ديسمبر)، 1983، اكتشف محققون موظفاً واحداً لرعاية 27 طفلاً، بدلاً من الثلاثة المطلوب تواجدهم لهذا العدد من الأطفال15.

23. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، أثناء قيامكم بالنظر في هذه القضية، تدبروا بعناية الشهادة التي تحت القسم لـ (أماندا بوبوفيتش). لقد شهدت السيدة (بوبوفيتش)، تحت القسم، بأنها رأت المتهم في مطعم في الوقت ذاته بالضبط الذي اتـُهم فيه بسرقة متجر مشروبات كحولية في الجانب الآخر من المدينة. إن السيدة (بوبوفيتش) مواطنة جديرة بالثقة ومتزنة، ولها سجل من الأمانة لا تشوبه شائبة. ونظرها ممتاز وهي ليست مخادعة وقد تقلدت منصباً مسؤولاً كمعلمة للصف الثاني في مدرسة ويسترن الابتدائية، ولم يكن لديها أي دافع للكذب، حيث أنها ليست صديقة للمتهم. إنها تشهد لغاية واحدة فقط: لتتأكد من أن العدالة تأخذ مجراها وبأنه لا يتم بالخطأ إدانة شخص بريء. إن شهادتها تحت القسم هي دليل قوي بأن المتهم هو ضحية بريئة لتعرُّف خاطئ، وأطلب أن تأخذوا بالاعتبار الشهادة الصادقة لهذه المرأة الطيبة والجديرة بالثقة، وأن تعودوا مع حكم بـ غير مذنب.

24. يقول (بروس) إنه مستعد لبيع مجموعته من (بيني بيبي) مقابل سعر منخفض. ويقول إن مجموعته الكاملة مصنوعة من (بيني بيبي) الأصلية الموثوقة، ويضمن أن كل واحدة منها أصلية وحقيقية وتم شراؤها من المصنـّع. ويدعي أن عليه أن يجمع نقوداً بسرعة ليسدد مبلغاً من أجل إجراء عملية لأمه، لهذا فهو سيبيع مجموعته من (بيني بيبي) مقابل سعر زهيد. حسناً، يمكنك أن تشتري (بيني بيبي) من (بروس) إذا أردت ذلك، ولكن هناك أمرين ربما ترغب بمعرفتهما. أولاً، توفيت أمه قبل أكثر من عقد من الزمن، لذا فإن لدي شكوكاً بشأن قصته بأنه يحاول أن يجمع نقوداً من أجل عمليتها. وثانياً، قبل سنتين كان يعرض بيع مجموعته من بطاقات البيسبول، وضمِن أن كل بطاقة كانت حقيقية وأصلية، وأن تواقيع لاعبي البيسبول كانت أصلية. ولكن اتضح أنه قام بصنع البطاقات بنفسه باستخدام آلة نسخ، وأن جميع التواقيع كانت مزيفة. في ذلك الوقت تم اتهامه بالاحتيال، وهو ما يزال تحت المراقبة بسبب حيلة بطاقات البيسبول. لذا، ربما ترغب بأن تكون حذراً نوعاً ما قبل شراء مجموعة (بروس) من (بيني بيبي).

25. يتوجب علينا اختيار (واندا ويليس) كمعلمة السنة. لقد كانت معلمة صف متفانية ولا تعرف الكلل، وتبقى غالباً ساعات طويلة بعد انتهاء دوام المدرسة للتشاور مع أولياء أمور طلابها. لقد طورت أساليب تعليم إبداعية لمساعدة الأطفال في تعلم الرياضيات بسرعة وبسهولة. وحماسها للتعليم يجعل صفها مكاناً دافئاً وسعيداً بالنسبة لطلابها. لذا فأنا أقول: يجب أن تكون (واندا ويليس) معلمة هذه السنة.

26. ناقش السيناتور (فورج) مؤخراً بأنه ينبغي أن لا يوجد قيود على بيع الأسلحة في معارض الأسلحة. وهو يحاجج بأن أولئك الذين يبيعون أسلحة في مثل هذه المعارض هم عادة تجار صغار يبيعون فقط القليل من الأسلحة، وبأنهم لا يملكون الوسائل أو الموارد اللازمة للتحقق من هويات المشترين. علاوة على ذلك، حيث أن المعارض تستمر ليوم أو نحوه، فإن فترة الانتظار ليست عملية تماماً. ولكن السيناتور (فورج) يحصل على تمويل بشكل سخي من جمعية الرماية الوطنية، ويقدّمون دعماً ضخماً لحملاته الانتخابية. في الواقع أن السيناتور (فورج) هو مجرد دمية في يد جمعية الرماية الوطنية، وعندما يملأون جيوبه ويسحبون خيوطه تظهر الحجة ضد السيطرة على السلاح. لذا، في النقاش حول السيطرة على السلاح، يجب أن لا نولي اهتماماً لحجج السيناتور (فورج): فقد تم شراؤها والدفع مقابلها من قِبل جمعية الرماية الوطنية.

أسئلة مراجعة

1. ما هي مغالطة الاستدلال من الشخص؟
2. متى تكون حجة الاستدلال من الشخص ليست مغالطة استدلال من الشخص؟
3. ما هو الاستدلال من الشخص العكسية؟ متى يكون مغالطة؟

ملاحظات

1. From For the Defense by F. Lee Bailey. Copyright© 1975, by F. Lee Bailey and John Greenya. Reprinted by arrangement with NAL Penguin Inc., New York, and by permission of Sterling Lord Literistic, Inc.

2. The Criminal Law by F. T. Giles (Pelican Books, 1954; 2d ed., 1961; 3d ed., 1963; 4th ed., 1967), p. 51, Copyright © F. T. Giles, 1954, 1961, 1963, 1967. Reproduced by permission of Penguin Books.

3. Paul Bergman, Trial Advocacy (St. Paul, Minn.: West, 1979), pp. 323-324.

4. Richard Du Cann, The Art of the Advocate (Hammondsworth, Middlesex, UK: Penguin Books, 1964), p. 40.

5. John Wesley Noble and Bernard Averbuch, Never Plead Guilty (New York: Bantam Books, 1955), p. 58.

6. Alfred Cohn and Joe Chisholm, «Take the Witness!» (New York: The New Home Library, 1943), p. 304.

7. F. Lee Bailey and Harvey Aronson, The Defense Never Rests (New York: The New American Library, 1971), p. 40.

8. Irving Stone, Clarence Darrow for the Defense (New York: Doubleday and Company, 1941), p. 465.

9. Henry Lauren Clinton, Celebrated Trials (New York: Harper & Brothers, 1897), p. 149.

10. هذا النوع من الحجج يسمى أحياناً استدلالاً من الشخص ظرفية؛ وتعالجها بعض الكتب على أنها منطوية على مغالطة، إنها جزء مركزي ومشروع من سير نقاش حاسم ودقيق: تحديد ما هي وجهات النظر التي يؤمن بها المشاركون، وربما الموافقة عليها ومن ثم محاولة العمل من هناك باتجاه نتيجة يوافق عليها الطرفان.

11. في طبعات سابقة أطلقت على هذه شكل «نوايا حسنة» للحجة، ولكن«مغالطة الاستدلال من الشخص العكسية» توضح طبيعة الحجة. ولا يبدو أن هناك اسماً نموذجياً لهذا الشكل من الحجج. ويقترح (دوغلاس وولتون) أنه يمكن تسميتها «حجة إثوتيك سلبية» (حجج استدلال من الشخص، 1998، ص 213)، ولكن يبدو «استدلال من الشخص عكسية» أسهل للتذكر وتوضيحياً أكثر.

.Samuel Johnson, Life, May 19, 1784 .12

.Greensboro Daily News .13

Psychic Vibrations», The Skeptical Inquirer, 3, no. 1 (Fall 1978),» .14
p.14

.The North Carolina Independent, March 15-28, 1985, p. 2 .15

قراءات إضافية

الشهادة: دراسة فلسفيةTestimony:A Philosophical Study ، بقلم (سي. إيه. جيه. كودي) (أوكسفورد: مطبعة جامعة أوكسفورد، 1992)، دراسة شاملة للشهادة، بما فيها شهادة في قاعة المحكمة، ولكن ليست مقتصرة عليها. وكتاب (دوغلاس وولتون) حجج الاستدلال من الشخص (توسكالوسا: مطبعة جامعة ألاباما، 1998) هو دراسة شاملة ودقيقة لحجج الاستدلال من الشخص، بنوعيها المنطوية على مغالطة والمشروعة.

11. الاستناد إلى مرجع

الكثير مما تعرفه مبني على شهادة من مصادر موثوقة. فكر للحظة في معارفك بالتاريخ والجغرافيا والفيزياء والأحياء. بعضها ربما تم اكتسابه مباشرة من المصدر الأول: أنت تعرف أين تقع فانكوفر لأنك كنت هناك؛ أنت تعلم أن (آل غور) كان مرشح الرئاسة الديمقراطي في عام 2000 لأنك شاهدت التغطية الانتخابية؛ وأنت تعرف أن الأحماض تحول ورق دوار الشمس إلى الأحمر لأنك أجريت التجربة. ولكن تقريباً معظم معرفتك لهذه المواضيع – حتى لو كنت متخصصاً في المجال – تأتي من شهادة. من خلال شهادة من مصادر موثوقة يمكن أن تعرف خط سير نهر النيل خلال إفريقيا، بالرغم من أنك لم تقم بتتبع ورسم نهر النيل فعلياً. إنك تقبل شهادة علماء الأحياء بأن هناك طيور بطريق في القطب الجنوبي. إن معرفتك بأن الضوء يسير بسرعة186.000 ميل في الثانية تعتمد على شهادة موثوقة، ومن المنطقي تماماً أن تصدق بشدة أنك تعرف سرعة الضوء (بالرغم من أنك لم تقم أبداً بقياسها بنفسك). وأنت تعرف – بشهادة موثوقة – أن (نابليون) كان جنرالاً فرنسياً في معركة ووترلو، بالرغم من أنك لم تراقب شخصياً المعركة. إن الشهادة شيء أساسي، وحتى في مجالات الخبرة، فالخبراء والباحثون يجب أن يعتمدوا في القسم الأكبر من معرفتهم على شهادة باحثين آخرين. (لهذا السبب تكون شهادة الابحاث الاحتيالية– مثل المعلومات الملفقة للسير (سيريل بيرت) عن التوأم المتماثل – مؤذية جداً للعمل العلمي.)

وبدون شهادة الآخرين فقد لا نصل أبعد من أنوفنا في اكتساب معرفة العالم. أكد (إسحاق نيوتن) بشدة على اعتماده على شهادات علماء سابقين: «إذا كنت قد أدركت أبعد، فذلك بسبب الوقوف على أكتاف العمالقة»). ولكن عندما نستنتج من شهادة، فمن الضروري أن تكون الشهادة موثوقة. ويتطلب الحكم على موثوقية الشهادة اعتباراً للمصدر.

يجب أن يتم تقويم الشهادة بمعيارين: هل مصدر الشهادة هذا جدير بالثقة وصادق؟ وهل هذا المصدر للشهادة مطلع حقاً على الموضوع الذي هو قيد البحث؟ (فشهادة خبير كاذب ليست مفيدة أكثر من شهادة شخص صادق عديم الأهلية.) إذا تعرَّف شاهد على متهم في أنه الشخص الذي فرّ من مسرح الجريمة، فإننا نريد أن نعرف:هل هذا الشاهد جدير بالثقة (هل لدى الشاهد تحيز خاص، مثل كراهية عميقة للمتهم؛ وهل يتمتع الشاهد بسمعة بالأمانة) و هل الشاهد هو مراقب دقيق ذو إبصار جيد (إن شاهداً صادقاً بقدرة إبصار سيئة جداً بحيث لا يمكنه أن يقوم بالتعرُّف بشكل دقيق، لا يقدِّم شهادة قوية).

عند مناقشة حجج الاستدلال من الشخص كان يُشار بشكل متكرر إلى أن حجج الاستدلال من الشخص ضد شهادة ما لا ترتكب مغالطة استدلال من الشخص. إذا كانت شهادة شخص ما غير متساوقة مع أفعاله، عندئذ يكون عدم التساوق هذا إشارة إلى كذب وبالتالي يعتبَر ضد الشهادة. إذا كان عند الشخص الذي يدلي بالشهادة مصلحة خاصة أو تحيّز، فإن ذلك التحيز يجب أن يُؤخذ بالاعتبارَ عند تقويم الشهادة. إن مصداقية الشهادة تعتمد على مصداقية المصدر. واهتمام مماثل

مطلوب عند تقرير ما إذا كان يجب أن نقبل أو نرفض نوعاً معيناً من الشهادة: شهادة مرجع خاص أو شهادة شاهد متخصص.

خبراء كشهود

لنفترض أننا نختلف بشأن أي كوكب يستخدم أقوى شد جاذبي. هناك عدة طرق لتسوية النزاع. قد نزور كل كوكب من الكواكب ونأخذ قياسات. وفي ميزانية أضيق، ربما نلجأ إلى خبير في علم فلك الكواكب. يمكننا أن نلجأ إلى كتاب عن النظام الشمسي تم تأليفه من قِبل شخص يعتبره الفلكيون خبيراً، أو نبحث عنه في كتاب مرجعي نموذجي مثل الموسوعة البريطانية. إن الاستناد إلى مرجع كهذا هو طريقة مشروعة لجمع معلومات ولتأكيد اعتقادات، طالما أننا نتذكر أنه ليس هناك مصدر قطعي أو مؤكد تماماً. يخطئ الخبراء أحياناً، ويكون الخبراء أحياناً غير صادقين، وما يتفق الخبراء في حقل ما على أنه صحيح يكون أحياناً غير صحيح. ولكنني أخطئ أحياناً بشأن ما رأيته «بأم عيني». ربما لا يوجد معتقدات مبنية على تجربة تكون أكيدة بشكل مطلق. إذا كان هذا النوع من التيقن مطلوباً، عندئذ يمكننا أن لا نؤمن بأي معتقدات على الإطلاق بشأن العالم. إذا وضعنا متطلبات للمعرفة أقل صرامة إلى حد ما، عندئذ سيكون الاستناد إلى خبراء حقيقيين إحدى الطرق لكسب المعرفة.

شروط للاستناد إلى مرجع

على سبيل المثال، قد يشهد الشهود المختصون في قاعة المحكمة بأن الدم الموجود على قميص المتهم كان دم ضحية القاتل، أو أن المادة التي وجدت في المربى كانت سماً قاتلاً أو أن بصمات الأصابع التي وجدت في الشقة المسروقة لم تكن بصمات أصابع المتهم. ولكن بينما يكون الاستناد إلى مراجع وإلى شهود مختصين أمراً منطقياً ومفيداً، فإنه يوجد بعض المزالق المعينة: من أجل أن يكون الاستناد إلى مرجع مشروعاً في تسوية قضية ما، فإنه يجب أن يكون المرجع هو خبيراً حقيقياً في ذلك الموضوع، ويجب أن يكون هناك اتفاق بين الخبراء.

فكر ملياً أكثر بالمتطلب الأول للاستناد المشروع إلى مرجع. إن الشخص الذي يتم الاستناد إليه يجب أن يكون خبيراً حقيقياً في المجال الذي نحن بصدده. لذا، إذا كنا على خلاف بشأن قوة الجاذبية لعدد متنوع من الكواكب، فربما يتم إرشادنا بشكل منطقي بشهادة (كارل ساغان). كان (كارل ساغان) خبيراً في علم الفلك. من ناحية ثانية، إذا ادعى شخص ما بأن التدخين خطر على الصحة لأن (ساغان) قال إنه كذلك، عندئذ سيكون ذلك استناداً إلى مرجع منطو على مغالطة.

لم يكن (ساغان) (ولم يدعِ أنه) خبير في المخاطر الصحية للتبغ. إذا كان هناك سؤال يتعلق بسلوك الشمبانزي، عندئذ يكون شهادة (جين غودال) عن الموضوع جدير بالثقة، وحقيقة أن (جين غودال) تؤكد زعماً بشأن سلوك الشمبانزي هي أساس جيد لتصديق أنه صحيح. ولكن الاستشهاد بآراء (جين) بشأن السياسة الخارجية، أو أشباه الكواكب أو معجون الأسنان، ومن ثم التأكيد بأن آراءها لا بد أن تكون صحيحة لأن (جين غودال) تؤكدها، يعني التورط في إستناد إلى مرجع منطو على مغالطة.

إن مثل هذا الاستناد إلى مرجع منطو على مغالطة يبدو واضحاً إلى حد ما وبالكاد تستحق تعليقاً لولا حقيقة أن مثل هذه المغالطات يتم ارتكابها كثيراً جداً. لا يمكنك تشغيل التلفاز بدون مواجهة طيار اختبار (تشك ييغر) ليقدم لك شهادة غير موثوقة تتعلق بالبطاريات، أو بلاعب كرة سلة خبير (مايكل جوردن) ليقدم لك نصيحة غير مضمونة بشأن حبوب الإفطار، أو بممثل خبير (جون جيلغود) ليقدم إليك وجهات نظر غير مختص في شركات الاستثمار، في الواقع أن الاستناد إلى مرجع منطو على مغالطة ربما هي المغالطة الأكثر شيوعاً في الإعلانات (بالرغم من أن الإعلانات حافلة جداً بمغالطات بحيث ربما يكون من الصعب تحديدأي مغالطة هي الأبرز.) إذن النقطة الأولى التي يجب التحقق منها عند التعامل مع الاستناد إلى مرجع هي ما إذا كان الفرد هو حقاً خبيراً في ذلك المجال (ربما يكون خبيراً في مجال ما آخر، بدون

إخفاق خبرة

فيما يلي أمثلة1 عن مزاعم غير صحيحة من خبراء معروفين. وسيعملون كمذكِّر مساعد بأن الخبراء يكونون أحياناً على خطأ. ولكن لا تحمل مثل هذه القضايا أكثر مما تحتمل؛ تذكر، الاستناد إلى إجماع في الرأي لخبراء حقيقيين وجديرين بالثقة هو غالباً وسيلة مشروعة لكسب معرفة.

«تم خلق السماء والأرض، المركز والمحيط، مع بعضها البعض في اللحظة نفسها، والغيوم مليئة بالماء ... [هذا] العمل حدث وتم خلق الإنسان من قِبل الثالوث الأقدس في الثالث والعشرين من تشرين أول (أكتوبر)، 4004 قبل الميلاد، في الساعة التاسعة صباحاً». (الدكتور جون لايت فوت، نائب رئيس جامعة كمبريدج، 1859)

«وصلت الأسهم إلى ما يبدو مثل مستوى مرتفع يتسم بالاستقرار الدائم». (إيرفينغ فيشر، بروفيسور في علم الاقتصاد في جامعة ييل، 17 تشرين أول (أكتوبر)، 1929؛ وحدث الانهيار بعد أسبوع واحد تماماً)

«من غير الممكن أبداً أن يتمكن الفيتكونغ من هزيمة القوات المسلحة لفيتنام الجنوبية». (الجنرال ويليام سي. ويست موريلاند، قائد، قوات أمريكية في فيتنام الجنوبية؛ مؤتمر صحفي، 25 نيسان (ابريل)، 1964)

«عندما يغلق معرض باريس سينطفئ الضوء الكهربائي معه ولن يُسمَع عنه شيئاً». (إيراسموس ويلسون، بروفيسور في جامعة أوكسفورد، 1878)

«أعتقد أنه يوجد سوق عالمي لحوالي خمسة أجهزة حاسوب». (تعليق يُنسَب إلى توماس جيه. واتسون، رئيس مجلس إدارةIBM، 1943)

«لا يوجد إنسان من المرجح أنه يمكنه تسخير قوة الذرة. لقد قدمت الطبيعة قليلاً من الوسائل المضمونة في الغالبية العظمى من العناصر التي تشكل الجزء الأكبر من العالم، وليس لديهم طاقة للتخلي عنها في عملية التفكيك». (دكتور روبرت آندروز ميليكان [الحائز على جائزة نوبل للفيزياء]، 1823)

«آلات طائرة أثقل من الهواء أمر مستحيل». (لورد كيلفن [عالم رياضيات وعالم فيزياء بريطاني ورئيس الجمعية الملكية البريطانية]، 1895)

هذه الأمثلة الواضحة عن آراء خبراء خاطئة يجب أن تعطيك جرعة تشكك صحية. ولكن لا ترمي بالطفل مع ماء الاستحمام. حتى أفضل الخبراء ليسوا معصومين عن الخطأ، ولكن الاستناد إلى مرجع حقيقي هو غالباً أفضل وسيلة ممكنة لكسب المعرفة.

أي مكانة في الموضوع قيد الدراسة، أو ربما يكون شخصية مشهورة بدون أي خبرة حقيقية في أي موضوع). إذا قدم (تايجر وودز) إليك إرشاداً حول كيف تستخدم مضارب الغولف القصيرة، عندئذ يكون من المنطق أن تتبع نصيحة الخبير التي يقدمها. في الواقع فإنه لا يمكن أن تلام لذكرك نصيحة (تايجر) في كل مناسبة (كما في: «يمكنك أن تستخدم المضرب رقم 7 إذا أردت، ولكن في المرة الأخيرة التي لعبت بها جولة مع تايجر، نصحني ...»). ولكن خبرة (تايجر) في الغولف لا تعطي خبرة لنصائحه (في الإعلانات التلفزيونية) عن نموذج معين لسيارة. وأن تصدّق بأن السيارة لا بد أن تكون جيدة لأن (تايجر وود) يوصي بأنها كذلك، يعني وقوعك ضحية لشكل منطو على مغالطة من الاستناد إلى مرجع.

وإذا كان الفرد يقدّم حجة بدلاً من الشهادة، عندئذ جميع اعتبارات الخبرة والخبير تصبح غير ذات علاقة. وإذا قدّم شخص ما حجة (بدلاً من شهادة خبير) لصالح معجون حلاقة معين، عندئذ فإن تلك

الحجة يجب أن تؤخذ بالاعتبار بحسب ميزاتها الخاصة، ولا يهم ما إذا كان صاحب الحجة هو لاعب بيسبول محترف أم حائز على جائزة نوبل.

عند التعامل مع الاستناد إلى مرجع (مزاعم بشهادة خبير) يوجد اعتبار آخر يجب ملاحظته. لا ينبغي أن تكون فقط متأكداً من أن الشخص الذي تلجأ إليه هو خبير حقاً في ذلك الموضوع، ولكن يجب أن تكون متأكداً من أن الموضوع هو موضوع يتفق عليه الخبراء. وإذا كان السؤال يتعلق بقوة الجاذبية على بعض الكواكب، عندئذ يكون الاستناد إلى مرجع حقيقي هو أمر مشروع، حيث أنه يوجد إجماع في الرأي بين خبراء حول تلك المسألة. ولكن إذا كانت القضية بدلاً من ذلك حول سلامة محطات الطاقة النووية أو حول التأثيرات على المدى الطويل لإشعاع منخفض المستوى أو ما إذا كان (سيكريتاريت) هو أعظم حصان سباق في التاريخ، عندئذ يكون الاستناد إلى مرجع منطو على مغالطة: لا يوجد في تلك المسائل اتفاق مبتوت فيه بين الخبراء في مجالاتهم المتخصصة في كل موضوع. عندما تكون تلك هي الحالة – عندما يختلف خبراء حقيقيون – يجب أن نأخذ بالاعتبار الحجج المتنافسة. وحيث أن كل طرف يمكن أن يصطحب خبراء مؤثرين ومنافسين، فإنه لا يمكن استخدام الاستناد إلى مرجع لتسوية القضية.

قد لا يبدو ذلك صعباً جداً – وفي بعض الحالات، ليس من الصعب تمييز استناد إلى مرجع مشروع عن استناد إلى مرجع منطو على مغالطة. ولكن يوجد بعض الصعوبات المشهورة – مشاكل أقلقت قضاة وعلماء كما أقلقت فلاسفة. لكي يكون الاستناد إلى مرجع مشروعاً ينبغي أن يكون هناك اتفاق بين خبراء حقيقيين. ولكن ما الذي يُعتبر أنه اتفاق؟ إذا كان كل خبير حقيقي في الموضوع متفقاً، عندئذ من الواضح أن ذلك كافٍ. ولكن هل هو ضروري؟ ربما لا. إذا كان يوجد 10.000 خبير حقيقي في علم الفلك، و9.999 منهم يتفقون على أن المشتري هو الكوكب صاحب أكبر كتلة، عندئذ يكون من المشروع الاستناد إلى مرجع حول سؤال أي كوكب له أكبر كتلة؟ نعم، هذا يبدو اتفاق كافٍ. ولكن ماذا لو أن القضية هي قضية يؤمن فيها 9.000 عالم فلكي بوجهة النظر نفسها، ومئة عالم فلكي آخر يعارضونها؟ هل 90% كافية لاعتبارها اتفاقاً عاماً بين خبراء؟ أم هل يكون الاستناد إلى مراجع غالبية علماء الفلك هو مغالطة في مثل هذه القضية؟ ماذا لو كان التوزيع 70 إلى 30؟ عند 51 إلى 49، بالتأكيد سنقول بأنه ليس هناك اتفاق عام بين خبراء، وبذلك يكون الاستناد إلى مرجع منطو على مغالطة. ولكن إلى أي مدى يجب أن يكون الاتفاق قريباً إلى إجماع على الرأي؟ في قضية فراي ضد الولايات المتحدة،2 حكمت المحكمة العليا الأمريكية لعام 1923 بأن شهادة مختص هي أمر مشروع إذا كانت النظرية أو التقنية التي يشهد فيها المختص «مقبولة بشكل عام» على أنها موثوقة في المجتمع العلمي ذي العلاقة. ولكن هذا يترك السؤال حول ما الذي يُعتبَر «مقبولاً بشكل عام»؟ في الإجابة على ذلك السؤال، اتبعت المحاكم الأمريكية عموماً القاعدة أنه إذا كان الحكم العلمي قد خضع إلى مراجعة نظراء واجتازها من خلال النشر في مجلة علمية مقبولة، عندئذ يكون ذلك كافياً لاعتبار أنه «مقبول بشكل عام» من قِبل المجتمع العلمي». قد يكون ذلك كافياً لإثبات أن الرأي العلمي هو رأي خبير، ولكن من الواضح أن ذلك لا يجيب على سؤالنا حول ما الذي يعتبَر أنه اتفاق كافٍ لجعل الاستناد إلى مرجع مشروعاً: فبالرغم من كل ذلك، فإن العمل العلمي من قِبل علماء يؤمنون بآراء أقلية يتم نشره عادة – وبحق – في مجلات علمية بمراجعة نظراء. ورفضت المحكمة العليا الأمريكية أخيراً في قضية داوبيرت ضد شركة ميريل داو للمستحضرات الصيدلانية3 معيار (فراي). في قضية داوبيرت،

حكمت المحكمة بأن النشر في مجلة علمية مقبولة ليس معياراً جيداً للمشروعية العلمية، حيث أن بعض الأعمال العلمية المنشورة ليست موثوقة وبعض الأعمال العلمية الموثوقة لم يتم نشرها.4وبموجب (داوبيرت)، حكمت المحكمة بأنه لاعتبارها شهادة خبير مشروعة، فإن نتائج البحث ليست بالضرورة أن تكون مقبولة عموماً من قِبل المجتمع العلمي، ولكن الأساليب المنهجية التي تم استخدامها في البحث يجب أن تكون مبنية على مبادئ سليمة ومقبولة علمياً. (وسيبقى الأمر منوطاً بـ «المحقق»، هذا يعني هيئة المحلفين أو – في محاكمات بدون هيئات محلفين – القاضي، لتقدير مصداقية شهادة الخبير.) لذا، بشكل مباشر أو غير مباشر أبقت المحكمة على المعيار الأساسي ولكن المقلق للخبرة المشروعة: يجب أن تكون «مقبولة بشكل عام» من قِبل مجتمع علمي ذي علاقة. ولكن ما الذي يعتبَر «مقبولاً بشكل عام» يبقى سؤالاً مكدِّراً.

إن الاستناد إلى مرجع يمكن أن يكون مشروعاً، ولكن فقط عندما يكون الشخص الذي يتم الاستناد إليه هو خبير بشكل حقيقي في ذلك المجال، ويتفق الخبراء على الجواب. إذا كان «الخبير» المذكور ليس مختصاً في الموضوع، أو يوجد خلاف بين الخبراء، عندئذ يكون استناداً إلى خبير منطو على مغالطة.

خبير مشكوك فيه

في محاكمة مدنية عام 1990، قاضى والدا صبيين مراهقين فرقة (هيفي ميتل روك) اسمها (جوداس بريست). حاول الصبيان الانتحار (نجح أحدهما في ذلك) بعد استماعهما إلى ألبوم ل (جوداس بريست). واتهم المدَّعون أن إحدى أغاني (جوداس بريست) تضمنت جملة موجهة إلى اللاشعور («إفعلها») التي أثارت حافزاً انتحارياً في الصبيين.

يتفق خبراء علم النفس المعرفي عموماً بأن الرسائل الموجهة إلى اللاشعور لها تأثير ضعيف، إن وجد، على المعتقدات أو المواقف أو السلوك. وكان لدى المدعين شاهد مختص مؤثر، (هاورد شيفرين)، الذي نشر بحثاً ذائع الصيت حول التأثيرات اللاشعورية. شهد (شيفرين) بأن الرسائل الموجهة إلى اللاشعور يمكن أن تدفع إلى سلوك انتحاري، وأصر على «أن حكمي كخبير [مبني على] مجموعة من الكتابات في الموضوع وعلى مئات التجارب». وبالرغم من ذلك، عندما ألحَّ عليه أن يورد بعض هذه التجارب الداعمة، لم يتمكن (شيفرين) من ذكر أي دراسات توضح مثل هذه الآثار اللاشعورية القوية على السلوك5.

إن الدكتور (شيفرين)، بالطبع، «له حق في رأيه»؛ ولكنه ليس له حق في تقديمه وكأنه مبني على بحث علمي صحيح وعلى القبول العام المدروس من قِبل المجتمع العلمي. في هذه الحالة، الدكتور (شيفرين) هو خبير مختص؛ ولكن إجماع الرأي للخبرة العلمية يجري ضد آرائه.

ربما يوضح مثال عن شهادة مختص وتقويمها القضايا المتضمنة في تقويم الاستناد إلى مرجع. افترض أن المرجع، دكتور (جونز)، يشهد بأن المتوفي مات برصاصة قبل أن يتم إغراقه في الماء: «لقد كانت الرصاصة هي السبب الوحيد للوفاة؛ إنني متأكد تماماً من ذلك كنتيجة لفحصي الخبير والدقيق للضحية، وعلى استعداد لأن أراهن بسمعتي المهنية على ذلك». ويشهد الدكتور (سميث)، وهو كذلك خبير في الطب الشرعي، بأنه تم إغراق الضحية وأن جرح الرصاصة وحده لم يكن قاتلاً: «لقد مات الضحية بإغراقه؛ لقد كان جرح الرصاصة جرحاً خطيراً، ولكنه لم يكن ليسبب الموت؛ لقد حدث الموت غرقاً؛ إنني متأكد تماماً من ذلك كنتيجة لفحصي الخبير والدقيق

للضحية، وعلى استعداد للمخاطرة بسمعتي المهنية على ذلك. «في حالة كهذه، الطبيبان (جونز) و(سميث) لم يقدما حججاً لوجهات نظرهما؛ بل أدليا بشهادة مختص. ونظراً لأن المختصين يختلفان في الرأي، فسيكون الأمر منطوياً على مغالطة سواء للإدعاء أو للدفاع لكي يلجآ إلى حكميهما الجديرين بالثقة لإثبات الحقيقة بشأن سبب الوفاة.

ضلال بين الخبراء

إحدى أصعب المهام التي تواجه المحلف هي تقويم شهادات مختصين متناقضة. في محاكمة (جون هينكلي، الابن) (حوكم في ربيع عام 1982 لمحاولته اغتيال الرئيس الأمريكي رونالد ريغان)، «استفاد» المحلفون من الاستماع إلى العديد من الخبراء المؤهلين إلى حد كبير، والذين تم استدعاؤهم من قِبل الطرفين ليدلوا بشهادة بشأن حالة المتهم العقلية في الوقت الذي ارتكب فيه الجريمة. وللأسف – كما تشير هذه الأقوال من خبراء مختلفين – لم يتمكن المحلفون من مجرد قبول خبير، حيث لم يكن هناك بالتأكيد إجماع في الرأي بين الخبراء. في حالة كهذه يتوجب على المحلفين أن يحاولوا أن يقرروا ما إذا كان جميع الخبراء مختصين حقاً في المجال، وافتراض أنه يوجد خبراء حقيقيين يدلون بشهادة متناقضة، عندئذ يُطالب المحلفون بتدبُّر الحجج المتنافسة للشهود المختصين (طالما أن الاستناد إلى مرجع يكون منطوياً على مغالطة عندما يختلف الخبراء).

«[يعاني (هينكلي) من] انفصام شخصية متقدم». (الدكتور ويليام تي. كاربنتر [طبيب نفسي قابل (هينكلي) مطولاً بعد محاولة الاغتيال]، 7 حزيران (يونيو)، 1982)

«لم يكن (هينكلي) يعاني من انفصام شخصية». (الدكتور بارك إي. دياتز[مختص في الطب النفسي الشرعي]، 7 حزيران (يونيو)، 1982)

«[كان (هينكلي) يعاني من] اعتلال بليغ بالاكتئاب». (دكتور إيرنست بريلينجر [عالم نفس في جامعة ييل]، 20 أيار (مايو)، 1982).

«ليس ثمة ما يوحي بأنه كان مكتئباً بشكل خطير [يوم إطلاق الرصاص]». (دكتور بارك إي. دياتز [مختص في الطب النفسي الشرعي]، 4 حزيران (يونيو)، 1982)

«[تصوير الأشعة المقطعي] كان ضرورياً جداً [لتشخيصي لانفصام الشخصية]». (دكتور ديفيد إم. بير [أستاذ مساعد في الطب النفسي في كلية طب جامعة هارفرد]، 19 أيار (مايو)، 1982).

«[لم تظهر صور الأشعة المقطعية] دليلاً على أي اضطراب أياً كان». (دكتورة مارجوري لي ميه [برفيسور مشارك في الطب الإشعاعي في كلية الطب في جامعة هارفرد، 21 أيار (مايو)، 1982) .

«ليس هناك طريقة ممكنة يمكنك التنبؤ فيها بسلوك الناس، أو فيما إذا كانوا فصاميين أم غير فصاميين، من تصوير أشعة مقطعي، نقطة». (دكتور ديفيد ديفيز [رئيس قسم الطب الإشعاعي في المركز الطبي في جامعة جورج واشنطن]، 3 حزيران (يونيو)، 1982).

«إنها حقيقة في الطب النفسي أن السيد (هينكلي) كان مصاباً بالذهان». (دكتور ديفيد إم. بير [أستاذ مساعد في الطب النفسي في كلية الطب في جامعة هارفرد]، 18 أيار (مايو)، 1982).

«لم يكن السيد (هينكلي) مصاباً بالذهان في أي وقت». (دكتور بارك إي. دياتز [أخصائي طب نفسي شرعي]، 7 حزيران (يونيو)، 1982)6.

ولكن نظراً لأن كلاً من (جونز) و(سميث) يدلي بشهادة (وليس حجة)، فمن المشروع تماماً توجيه هجوم استدلال من الشخص ضد الخبيرين. قد يحاول محام أن يثبت أن أحد الخبيرين ليس في الواقع خبيراً أبداً. («دكتورة جونز، أليس صحيحاً أنك اشتريت شهادتك في الطب من جامعة بالمراسلة وجدتها في القسم المصنف ل جنود الثروة؟»)؛ أم أن ذلك «المختص» ليس موثوقاً («دكتور سميث، ألم تقصف مؤخراً محكومية لمدة 3 سنوات في ليفين وورث بتهمة الشهادة الزور؟»):أو أن أحد الخبيرين عنده تحيّز قوي أو مصلحة من المرجح أن تحرف حكمه («دكتورة جونز، أليس من الصحيح أن المتهم في هذه القضية هو زوجك المتورطة معه حالياً بشأن رعاية أولادكما الثلاثة؟»)إذا كانت سمعة أو مصداقية أو نزاهة أحد الخبيرين يمكن أن تكون موضع شك، عندئذ ستكون قوة شهادة ذلك «الخبير» ضعيفة. في تلك الحالة قد يناقش المحامي بأنه لا يوجد خلاف في هذه القضية بين خبراء حقيقيين وصادقين وغير متحيزين (جميع الخبراء على الجانب الآخر متحيزون أو غير مؤهلين أو عاجزون) ولذلك فإن شهادة الخبير المشروع (الدفاع) يجب أن تقبَل.

خبير موصوم

إن مثالي المفضل عن شاهد «خبير» مشكوك فيه حدث في قضية مدنية في كليفلاند. تم طرد (كلير فريمان-ماك كاون) من عملها كرئيس تنفيذي لسلطة إسكان كويا هوغا ميتروبوليتان (CMHA) من قبل مجلس (CMHA) على أساس أنهاكانت تحصل على مال بالاحتيال من الوكالة (دفعات على بطاقاتها الائتمان وعلى رهونات لممتلكات شخصية) من خلال تزوير عدد من الوثائق. (وقد زُعم أن الوثائق التي يُفترض أن تكون موقعة من قِبل مجلس (CMHA) كانت مزورة.) وقامت بمقاضاة (CMHA) للأضرار، مدعية بأن التهم ضدها كانت زائفة وحقودة. ونظراً لأن مسألة التزوير كانت أساسية بالنسبة لقضيتها، فقد قدمت شهادة الخبير (ف. أوريليس ماكنزي)، الذي ظهر كمدقق وثائق شرعي خبير. وزعم أنه كان كولونيلاً في سلاح الطيران، وأنهى دراسات قبل التخرج في جامعة ولاية أوهايو، وأنه يحمل درجة الدكتوراه في علم النفس الجنائي من جامعة أريزونا. وقد أنكر سلاح الطيران في ولاية أوهايو وجامعة أريزونا مزاعمه. وقد كان في السجن لتلقيه ممتلكات مسروقة والسرقة. ولكن كان لديه على ما يبدو بعض المعرفة في التزوير. لقد اتهم بالتزوير في عام 1973.

خسرت (فريمان-ماك كاون) قضيتها، وتم اتهام «شاهدها الخبير» – (إف. أوريليس ماكنزي) – بالشهادة الزور. واعترف (ماكنزي) بكونه مذنباً، ولكن عند إدانته تم وضعه تحت المراقبة (بدلاً من تلقيه حكماً بالسجن مع النفاذ) بسبب رسائل من الأطباء المحليين يذكرون فيها أن (ماكنزي) كان يحتضر بسبب سرطان البروستات الذي انتشر في جميع أنحاء جسمه. ولسوء حظ (ماكنزي)، فقد غيّر القاضي رأيه عندما تم اكتشاف أن رسائل الأطباء تم تزويرها.

هذا موضوع حساس. لأنه إذا كانت الخبيرة تقدم حججاً لوجهة نظرها (بدلاً من القول ببساطة «ثق بكلامي كخبيرة»، فإنها تقول «أنظر في هذه الأسباب لهذه النتيجة»)، عندئذ ينبغي عليك أن تأخذ بالاعتبار الحجج، وتنسى أمر شخصية المجادل والشهادات والوثائق التي تؤيد مزاعمه. في تلك

الحالة، فإن تحيز الشاهد والمبلغ الذي يتلقاه الشاهد والشهادات والوثائق التي تؤيد مزاعم الشاهد، جميعها أمور لا يعوّل عليها. إذا كان الشاهد يقدِّم حججاً، بدلاً من الشهادة، فهذا لا يصنع فرقاً عن ما إذا كانت درجتها الجامعية من هارفرد أم من معهد المستنقع للبنات الجانحات. إن قضايا يقدم فيها الشهود حججاً (بدلاً من شهادة شاهد عيان أو خبير) هي نادرة نسبياً، ولكنها تحدث. (فرانسيس إل. ويلمان) الذي مثل لعدة سنوات طرق السكة الحديد في قضايا إهمال، أكد أنه في قضايا الإهمال يكون الشهود الخبراء غالباً هم في الواقع محامين مأجورين يجادلون (مثل المحامين) لصالح الطرف الذي استأجرهم:

هل الخبير جدير بالثقة؟

يظهر (تايجر وودز) في دعايات لكرات الغولف (نايكي)، ويصادق على كرات غولف «نايكي تور أكيوريسي». افترض أنه على أساس ذلك الإعلان أؤكد بأن (نايكي) لا بد أن تكون أفضل كرات غولف، لأن (تايجر وودز) ينصح بها، و(تايجر وودز) هو لاعب غولف خبير. حسناً، إن حقيقة أن (تايجر) ينصح بها هو بالتأكيد أمر ذو علاقة: إنه ليس مثل أن ينصح (تايجر) بموديل سيارة، وهذا مجال من المفترض أنه ليس خبيراً فيه أكثر منك ومني. وعندما يأتي الأمر إلى الغولف فإن (تايجر وودز) يستطيع أن يكون تأكيده لخبرته قوياً. ومع ذلك، لا يزال هناك بعض المشاكل في هذا الاستناد إلى (تايجر وودز) كخبير في كرات الغولف. أولاً، ليس هناك على ما يبدو إجماع في الرأي بين خبراء الغولف حول أي كرات غولف هي الأفضل (معظم اللاعبين المحترفين يستخدمون الاسم الخاص بهم)، وبذلك يكون الشرط الثاني للاستناد المشروع إلى مرجع غير محقق. وكذلك يُدفع ل (تايجر وودز) – 100 مليون دولار على مدى عقد لخمس سنوات – لتوصيته بكرات غولف (نايكي). وحيث أن (تايجر) يقدِّم «شهادة خبير» عن كرات الغولف، فمن المشروع ظهور أي مصالح خاصة ربما تكون عنده ويمكن أن تجعله أقل من شاهد خبير نزيه تماماً: وتلقيه 100 مليون دولار لموافقته هي مصلحة استثنائية. أخيراً، كرات الغولف التي يستخدمها (تايجر) فعلياً في مباريات محترفين هي ليست كرات «نايكي تور أكيورسي» التي يروج لها في الإعلانات؛ ففي مبارياته الخاصة يستخدم (تايجر) كرة مصنوعة خصيصاً من (نايكي) (بقلب داخلي وخارجي أقسى) ولا تسوقها (نايكي). وبالرغم من عظمة (تايجر) التي لا جدال فيها في الغولف، فإن مثل هذه العوامل تثير أسئلة مشروعة حول مشروعية شهادة (تايجر) الموثوقة نيابة عن كرات غولف (نايكي).

إنه في قضايا الإهمال هذه يكون الشاهد الخبير ليس في الحقيقة شاهداً على الإطلاق. إنه مدرَّب في مهنته ويتقدَّم، مثل المحامي، ليؤكد مقابل أجر رأياً معيناً حول نقطة ما ويعطي أسبابه لذلك. في الواقع، ودائماً يتوجب عليهم ذلك، أن يعتبروا أنفسهم في المرتبة نفسها مثل المحامين في القضية. عندما تم التوضيح لأحد هؤلاء الشهود في استجواب شاهد الخصم الرأي المختلف الذي أكده بشأن النقطة نفسها في قضية أخرى، أجاب بامتعاض: «يبدو أنك نسيت يا سيدي أنني، مثلك تماماً، كنت وقتها حاضراً لصالح الطرف الآخر»7 .

إذا كان هؤلاء «الشهود» يقدمون حجة، بدلاً من شهادة، فذلك غير ذي علاقة بحججهم بأنهم قتلة مأجورون؛ سواء أتم استئجارهم ليقدموا حجة، أم أنهم يقدمون حججاً من منطلق حب محض للعدالة والصدق، أو أياً كانت دوافعهم، فذلك غير ذي علاقة بالتقويم المناسب لحججهم. ولكن إذا

كانوا ببساطة يؤكدون صدق مزاعمهم على أساس خبرتهم – «ثق بي في ذلك، إنني خبير» – عندئذ ربما يتم تقدير وضعهم كمحامين أو كقتلة مأجورين في الميزان.

نقطة أخرى تتعلق بالاستناد المشروع إلى مرجع والمنطوي على مغالطة. إذا كان هناك خلاف عميق بين خبراء حول نظرية س، عندئذ يكون من المشروع تماماً بالنسبة للخبيرة الحقيقية الدكتورة (أليس آندروز) أن تؤكد أن «في رأيي، النظرية س هي صحيحة». إن الخبيرة تصرّح برأيها الخبير، ولا تلجأ إلى خبير.

باختصار، يوجد عدة نقاط رئيسة يجب أن تتذكرها عن الاستناد إلى مرجع. عند تقويم استنادإلى مرجع (عندما يقدِّم الخبير شهادة على أساس وضعه كخبير مطلع، ولا يقدم حجة)، ينبغي عليك النظر في مسألتين. أولاً، هل هذا الفرد هو في الواقع خبير في المجال المناسب؟ (وبذلك ستكون حجج الاستدلال من الشخص الموجهة لتقويض الخبرة المزعومة للخبير ذات علاقة، وستكون حجج الاستدلال من الشخص العكسية الموجهة نحو إثبات اتزان ونزاهة الشاهد الخبير مشروعة كذلك.) وثانياً، هل هذه مسألة يتفق فيها الخبراء بشكل عام؟ (إذا لم يكن كذلك، عندئذ لا يمكن أن يكون أي استناد إلى مرجع مشروعاً.) ولكن في عدة حالات، للأسف، يوجد عامل ثالث يجب أخذه بالاعتبار، هل هذا المرجع من المحتمل أن يقدم رأيه الخبير الصادق وغير المتحيز وغير المحرَّف؟ أم هل سيتم إغواؤه لتحريف (أو حتى دحض) رأيه الخبير؟ ذلك السؤال سيكون بالتأكيد ذا علاقة (وستكون هجمات الاستدلال من الشخص على صدق ونزاهة خبير مختص ذات علاقة)، حيث قد يكون الخبراء عرضة لإغراءات التحريض – بما في ذلك المبالغ النقدية من قِبل الطرف الذي استأجرهم للشهادة – مثل أي شخص آخر. على الأخص في قضايا المحكمة، إن الخبراء المختصين يمثلون أمام المحكمة كشهود للطرفين قد لا يكونون مخلصين فقط للصدق وللنزاهة العلمية لخبراء مستقلين كما نريدهم أن يكونوا. أحد الرؤساء السابقين لرابطة نقابة المحامين الأمريكية أشار إلى الأمر بوضوح:

أود أن أخوض في دعوى مع خبير موضوعي غير ملتزم ومستقل ومستعد عن طيب خاطر تقريباً مثلما أنا مستعد لشغل خندق بجنديين غير محاربين8.

وكما أشار المحامي (ويليام إل. دوير) في الآونة الأخيرة، أن الشهود الخبراء الذين يمثَّلون أمام المحكمة في محاكمات قلما يكونون غير متحيّزين:

بشكل نموذجي، عندما يكون هناك حاجة لشهادة خبير -في الطب أو في المحاسبة أو في تصميم الآلات أو في الجمارك التجارية أو في الممارسات على ظهر السفينة أو أي عدد من مجالات التخصص الأخرى – كل طرف سيستأجر شهوده الخاصين، ويدفع لهم ويساعدهم ليستعدوا للإدلاء بالشهادة. ويعمل القاضي كحارس بوابة ليبعد أكثر الشهادات عدم موثوقية. ولكن حتى بعد إنجاز هذه الغربلة، فإن مسابقات القسَم بين الخبراء المتعارضين مشهورة. يُرى الخبراء في الواقع على أنهم متحيزون؛ وأشار إليهم مؤخراً محام بارز في محاكمة، في برنامج تدريب للمحاماة، كـ «محاماإضافي» لصالح الطرف الذي استأجرهما. بعض الخبراء، بالطبع، لديهم الكثير من النزاهة بحيث لا يقعون ضمن هذا النموذج وسيقولون بشجاعة أي شيء يؤمنون به، بصرف النظر عن النتيجة. ولكن في كثير من الحالات يتم ترك هيئة المحلفين مع آراء خبراء متناقضة بشكل بالغ وبشعور بأن أياً من الطرفين المرتشيين لا يمكن أن يوثق به.9

وفي الواقع أنه في كثير من الأوقات لا يمكن الوثوق بهؤلاء «المرتشين»؛ لذا فمن المهم لمحلفين يحاولون تقدير قيمة وموثوقية شهادتهم أن يعرفوا شيئاً عن شخصية مثل هؤلاء الشهود الخبراء، وعن أي تحيز وتأثيرات خاصة (بما فيها تأثيرات المبالغ النقدية) التي يمكن أن تحرّف أو تشوه شهادتهم.

إن «الخبراء» المتحيزين هم مشكلة خارج المحكمة، أيضاً. واحدة من الصعوبات الكبيرة في التعامل مع مزاعم من قِبل «خبراء» هي في معرفة أي منهم هم خبراء حقيقيون، يظهرون خبرة غير متحيزة، وأي منهم دجالون. وقد أصبحت تلك المشكلة حتى متفاقمة أكثر في السنوات الأخيرة، حيث وضعت الصناعات وشركات العلاقات العامة مع بعضها البعض «أساسات» كاذبة تصورهم على أنهم خبراء غير متحيزين، في حين أنهم جماعات واجهة يُشترون ويُدفع لهم من قِبل مصالح صناعية خاصة. يدعي المجلس الأمريكي للعلوم والصحة بأنه جماعة مستقلة وغير متحيزة من علماء البحث. في الواقع أنه مموَّل من قِبل صناعات كيماوية وتصنيع الغذاء. ويحصل على منح من (برغر كينج)، ويصدر تقارير تثني على القيمة الغذائية للوجبات السريعة. وينتقد دراسات تظهر المشاكل الصحية الناجمة عن الزيوت الاستوائية، في حين يأخذ نقوداً من منتجي زيت النخيل. ويؤكد أنه «لم توجد أبداً حالة اعتلال صحي ارتبطت بالاستخدام المتكرر والمعتمد لمبيدات حشرية في هذه البلاد»، في الوقت الذي يتلقى فيه تمويلاً من عدد من مصنعي المبيدات الحشرية10. وقبل أن تثق بتقارير هؤلاء «العلماء المستقلين الموضوعيين»، فإنك محق في أخذ المصدر بالاعتبار.

مثال آخر: تبدو «مؤسسة نظافة الهواء» كمنظمة صحية مكرسة لتحسين نوعية الهواء؛ لقد كانت في الواقع واجهة نشاط تموله صناعة، وهدفه كان توفير غطاء ومعلومات مضللة باسم صناعات تنتج غبار السيليكا، والتي كانت مسؤولة عن آلاف حالات الوفاة من داء الرئة الصواني، وهو مرض رئوي ينتج بسبب استنشاق غبار السيليكا، مرض أصاب عمالاً يعملون في المناجم والقذف الرملي وصناعة الخزف وسبك المعادن، وأعاق الكثير ممن لم يقتلهم إعاقة دائمة. ولا تحمل مثل هذه المؤسسات جو قلق زائف بالسلامة والبيئة بالترافق مع جو موضوعيتها النزيهة، بل ينجحون أيضاً في رعاية «أبحاث» بسخاء «تحسِّن» بشكل ملائم النتائج التي تحبذها المؤسسة. كما لاحظ (رامبتون) و(ستاوبر):

بحلول عام 1960، 63 تم إنجاز وثائق علمية عن موضوع التسمم بالإسبست، 11 منها تمت رعايتها من قبل صناعة الإسبست، والـ 52 الأخرى تأتي من مستشفيات وكليات طبية. وأجمعت الدراسات الصناعية الـ 11 على إنكار أن الإسبست كان يسبب سرطان رئة ويقلل من خطورة الإسبست – موقف معارض تماماً لنتائج توصلت إليها دراسات غير صناعية11.

المغزى من القصة: عند تقويم «شهادة خبير» من المهم أن تعرف ما إذا كان «الخبراء»، هم خبراء موضوعيين حقيقيين أم مجرد متحدثين مأجورين يتحدثون باسم صناعات. وعند تقويم شهادة خبير، من المهم أيضاً أن تعرف – كما في تقويم أية شهادة – ما إذا كان الشاهد عنده أي دافع خاص يمكن أن يقوده إلى الإدلاء بشهادة كاذبة. على سبيل المثال، في التسعينيات من القرن العشرين دفعت صناعات التبغ ما يزيد عن 150.000 دولار إلى 13 عالماً ببساطة لكي يكتبوا رسائل مؤيدة للتدخين في مجلات طبية مؤثرة12. ربما يكون لدى الشخص شكوك بشكل منطقي بشأن موضوعية كتاب رسائل خبراء كهذه.

مثال أخير. قفازات اللاتكس (المطاطية)، المستخدمة من قِبل الممرضين والأطباء، تسبب حساسية مفرطة مؤلمة عند 10% من الأطباء والممرضين الذين يرتدونها. وأصيب 200.000 من الممرضين والممرضات بحساسية اللاتكس، ويمكن أن تكون الحساسية معيقة بشكل بالغ، ويمكن حتى أن تكون مميتة (ماتت أربع ممرضات من رد فعلهن لللاتكس). البدائل موجودة، وتستخدم الآن. ولكن كبير الجراحين الأميركيين السابق (سي. إيفريت كوب) شهد أمام الكونغرس بأن الاهتمام بقفازات اللاتكس هو قضية مقاربة للهستيريا، وبأن المخاطر كان مبالغاً بها إلى حد كبير. ونسي الدكتور (كوب) أن يذكر في شهادته أن أحد صانعي قفازات اللاتكس دفع له ما يزيد على 600.000 دولار ليعمل كناطق باسم الشركة. ولكن دفعة بـ 600.000 دولار هي شيء ربما ترغب في أخذه بالاعتبار عند تقويم موثوقية شهادة «خبير» كـ (كوب) 13.

إن الاستناد إلى مرجع مختص يمكن أن يكون – وهو غالباً كذلك – مشروعاً وقيّماً؛ ولكن قبل وضع ثقتك في استناد إلى مرجع،يجب أنتكون واثقاً من أن المرجع هو خبيرحقاًفيذلك

كيف تحكم؟



عندما اتهم (أو. جيه. سيمبسون) بجريمة قتل، كان من الواضح أن جزءاً رئيساً من دليل المحاكمة سيكون بقع دم وجدت في منزل (سيمبسون) وفي سيارته، وعلى جواربه وعلى قفازه، وفي مسرح الجريمة. والجوهري في ذلك الدليل هو فحص الحمض النووي (DNA) لتحديد دم من كان ذلك. وبأخذ ذلك بالاعتبار استأجر فريق الدفاع عن (سيمبسون) خبيراً في فحص الحمض النووي:

الدكتور (كيري بي. موليس). لم يكن الدكتور (موليس) مجرد أي خبير في الحمض النووي. في عام 1993 نال جائزة نوبل لبحثه الذي أحدث اختراقاً في فحص الحمض النووي. لقد ابتكر أسلوب الـ (PCR) تفاعل متسلسل لنسخ جزيئات الحمض النووي (-polymerase chain reaction) لتعريف وإنتاج الحمضالنووي.

واعتقد الدكتور (موليس) بأن اختبار الـ (PCR) كان هاماً في المختبر، ولكنه كان لا يزال غير مناسب للتحقيق الجنائي بسبب الطبيعة غير المنظمَّة لمسرح الجريمة، وأنه بناءً على ذلك كان اختبار الحمض النووي في القضايا الجنائية غير موثوق. وكان أحد مواضيع الدفاع الرئيسة هو العمل غير المتقن لمحققي الشرطة في جمع دليل الدم، ونقل الدليل وإجراء اختباراتهم. إن الشهادة المتشككة للحائز على جائزة نوبل، الذي نال الجائزة لعمله في اختبار الحمض النووي، قد تبدو انتصاراً كبيراً للدفاع.

ومع ذلك فإن الدفاع لم يقم باستدعاء الدكتور (موليس) أبداً. إن الحائز على جائزة نوبل، مستعد للشهادة بأن اختبار الحمض النووي الذي ربط (سيمبسون) بالجريمة كان غير موثوق، ومع ذلك، فإن الدفاع لم يقم باستدعائه. لماذا لم يفعل؟

حيث أن الدكتور (موليس) كان يشهد كخبير، فإن مصداقيته والوثائق التي تؤيد مزاعمه كانت عرضة للهجوم.وكان الدكتور (موليس) معرضاً للهجوم على عدة جبهات. في المقام الأول، فمنذ فوزه بجائزة نوبل هجر البحث العلمي ليكرس نفسه لرياضة ركوب الأمواج وتعاطي عقاقير الهلوسة وملاحقة النساء. ونتيجة لذلك، كان بعيداً عن التطورات الحديثة في أبحاث الـ (DNA). على سبيل المثال، اختبار (RFLP) هو طريقة تم تطويرها مؤخراً وهي أكثر موثوقية من عمل مطابقات الحمض النووي، وتقدم كبير في أبحاث الحمض النووي؛ ومع ذلك عندما قابله محامو الدفاع، لم يتمكن الدكتور (موليس) من تذكر ماذا كان اختبار الـ (RFLP). علاوة على ذلك، أظهر الدكتور (موليس) تصرفاً غريباً وآراءً محيرة وضعته خارج الاتجاه السائد للبحث العلمي. لقد أكد أن فيروس الـ (HTV) ليس هو المسبب للإيدز، وقد تم منعه من المشاركة في مؤتمر علمي بعد عرضه لصور (سلايد) لنساء عاريات خلال محاضرته.

عندما كان الدفاع ينظر في استدعاء الدكتور (موليس) كشاهد خبير، طلبوا من القاضي (إيتو) أن يصدر حكماً بأن أسلوب حياة الدكتور (موليس) وشخصيته كانت «غير ذات علاقة» تماماً، وأنه لا ينبغي السماح للإدعاء بأن يسأل أسئلة حول تلك المواضيع. وأجاب الادعاء بأنه:

لو اختار الدفاع استدعاء الدكتور (موليس) ليدلي بأي انتقادات ذات علاقة حول تطبيقات الـ (PCR) الشرعية، لكان الادعاء جاهزاً تماماً لاستجواب شاهد الخصم (موليس) حول كل جانب من حياته يعكس مصداقيته وأهليته واتزانه.

لو كنت القاضي (إيتو)، كيف تحكم؟ هل ستسمح للدفاع بمثل هذه الأسئلة، أم هل تحكم بأن أسلوب حياة الدكتور (موليس) واستخدامه للمخدرات وسلوكه هي أمور غير ذات علاقة؟

الموضوع، وأن هناك إجماعاً بالرأي بين الخبراء حول تلك المسألة، وأن المرجع يشهد بأسلوب شريف ونزيه. هذا استفسار كثير عن استناد حقيقي إلى مرجع، ولكن لم يقل أحد إن التفكير الناقد الدقيق قد يكون سهلاً.

الشعبية والتقاليد

هناك نوعان خاصان للاستناد إلى مرجع المنطوي على مغالطة يجب ملاحظتهما. تلك الصيغ الخاصة لمغالطة الاستناد إلى المرجع هي الاستناد إلى الشعبية كمرجعية (زائفة)، والاستناد إلى التقاليد كمرجعية (زائفة). تذكر أنه لكي يكون الاستناد إلى مرجع مشروعاً وغير منطو على مغالطة، فإن «الخبير» الذي يتم الاستناد إليه يجب أن يكون حقيقياً وأن يكون لديه معرفة خاصة وخبرة في الموضوع. ولكن حيث أن لا الجمهور (الشعبية) ولا التقاليد لهم معرفة خاصة، فإن مثل هذا الاستناد يكون دائماً منطوياً على مغالطة. هذه مغالطات شائعة ومميزة، ولدينا أسماء خاصة لها: الاستناد إلى الشعبية والاستنادإلى المعرفة التقليدية.

الاستناد إلى الشعبية هو خدعة إعلانية معروفة. تلمح الإعلانات بشكل متكرر إلى أن منتجاً ما لا بد أن يكون جيداً – أو حتى الأفضل من نوعه – لأنه الأكثر شعبية. ولكن مثل هذا الاستناد إلى الشعبية قد يكون له قوة فقط إذا كان الأشخاص الذين يشترونه خبراء – ومن الواضح أنهم ليسوا كذلك.

إن تضليلك باستناد تجاري إلى الشعبية قد يؤدي إلى تبديد المال على منتجات رديئة. وأثناء مداولات هيئة المحلفين، عندما يقوم 12 شخصاً بتقرير ما إذا كان ينبغي إيجاد المتهم مذنباً أم غير مذنب، إن الفشل في التعرف على الاستناد إلى الشعبية المنطوي على مغالطة قد يكون له نتائج أكثر خطورة. افترض أنه بعد مداولة مطولة يحبذ 10 أو 11 عضواً من هيئة المحلفين حكماً ما، ويحبِّذ عضو أو عضوان حكماً آخر. عند تلك النقطة ستلجأ الأغلبية تقريباً بالتأكيد إلى ثقل أعدادها في محاولة لإقناع المعارضين للموافقة معهم. وربما سيكون العضو أو العضوان في الأقلية معرضين لحجج مثل: «أنظر، كل شخص آخر في هيئة المحلفين يوافق على أن المتهم مذنب؛ أنت الوحيد الذي يشك بذلك. حيث أنه يوجد الكثير جداً منا وصل إلى نتيجة أنه مذنب، ألا يظهر لك ذلك أن استنتاجك لا بد أن يكون خطأ؟ كن منطقياً، واقبل برأي الأغلبية العظمى. فبالرغم من كل شيء، 11 عقلاً أفضل من واحد». ولكن استناداً كهذا إلى الشعبيةفيه مغالطة. إن حقيقة أن رأياً ما هو شعبي ليس أساساً للاعتقاد بأنه صحيح؛ وهو ليس أكثر من حقيقة أن ماركة مسكن الألم الأكثر مبيعاً هي أساس للاعتقاد بأنه الأفضل. فلا جمهور المشترين ولا جمهور المحلفين هم خبراء. بالطبع أن أعضاء الغالبية – وكذلك أعضاء الأقلية – يجب أن يقدموا حججاً لإقناع الطرف الآخر بصحة النتيجة التي يفضلونها. ولكن الاستناد إلى الشعبية ليس حجة صائبة.

المحلفون ليسوا الوحيدين الذين يمكن أن يضللوا بالاستناد المغري إلى الشعبية. فقد كان القضاة أحياناً يشجعون المحلفين ليتأثروا برأي الأغلبية. وفي اتهام مشهور (أو مشين) لهيئة محلفين منقسمة (في قضية ألن ضد الولايات المتحدة) قام القاضي بإصدار تعليماته إلى هيئة المحلفين:

ذلك أنه في قسم كبير من القضايا لا يمكن توقع يقين مطلق؛ فعلى الرغم من أن الحكم يجب أن يكون حكماً كل محلف منفرد، وليس مجرد إذعان لاستنتاج زملائه، لا يزال ينبغي عليهم أن يدرسوا المسألة المعروضة بصراحة وباحترام مناسب ومراعاة لآراء الآخرين؛ وأنه كان من واجبهم أن يبتوا في القضية إذا استطاعوا أن يفعلوا ذلك بضمير حي؛ وأنه يجب أن يستمعوا، مع

ميل إلى الاقتناع، إلى حجج بعضهم البعض؛ وأنه إذا كان العدد الأكبر مع الإدانة، ويتوجب على المحلف المعارض أن يأخذ في الاعتبار ما إذا كان شكه شكاً منطقياً لا يترك تأثيراً على عقول الكثير من الرجال، الذين هم على الدرجة نفسها من الصدق، وعلى الدرجة نفسها من الذكاء اللتين يتمتع بهما هو نفسه. إذا، من ناحية أخرى، كانت الأغلبية مع البراءة، ينبغي على الأقلية أن يسألوا أنفسهم ما إذا كان يمكنهم الشك بشكل منطقي بصحة الحكم الذي لم تتم الموافقة عليه من قِبل الأغلبية.

ولكن حقيقة أن الأغلبية تعارض – أو توافق على – حكم نهائي هو أمر ليس له تأثير على صحة الحكم النهائي. إن حجج أي مجموعة تستحق اهتماماً دقيقاً، ولكن أعدادهم – سواء أكانت كبيرة أم صغيرة – هي غير ذات علاقة. عند رفض تهمة (آلن) لهيئة المحلفين، أوردت الدورة الخامسة لمحكمة الاستئناف الأمريكية حكم القاضي (براون)، الذي كتب:

أعتقد أن محاكمة غير مكتملة بسبب هيئة محلفين منقسمة هي وقاية للحرية. في كثير من المجالات تكون هي الوسيلة التي بواسطتها يمكن أن يقف شخص أو بضعة أشخاص ضد رأي جماهيري ساحق. ولا ينبغي أن يتدخل أي شيء في تطبيقها. وفي التحليل الأخير لم تكن تهمة (ألن) منطقية بحد ذاتها. وكل ما يجب أن تقوله بحق هو أنه يوجد واجب لأخذ آراء الآخرين بالاعتبار، ولكن أن شخصاً حي الضمير يكون له في نهاية المطاف الحق والواجب في الوقوف إلى جانب الضمير. إذا كانت تقول ذلك ولا شيء أكثر فهي محاضرة غير ضرورية في المواطنية. وإذا كانت تقول أكثر لتوضيح أن هناك واجباً لاتخاذ قرار، فهي غير صحيحة قانونياً كتدخل في ذلك الاستقلال الشرعي. لقد آن الأوان، على ما أعتقد، لحظر تلك الممارسة. ومثل الآنية الفضية، يجب المحافظة عليها بحرص شديد. إن قيمتها بالنسبة لجوهر العدالة كبيرة جداً15.

وهناك تكلفة أخرى لكونك مقتنعاً فقط بثقل الرأي ضد موقف الشخص: تكلفة الوقوع في مغالطة الاستناد إلى الشعبية.

هناك فئة مماثلة من استناد منطو على مغالطة هي مغالطة الاستناد إلى معرفة تقليدية. الجمهور ليس خبيراً، ولا التقليد هو كذلك. كون رأي ما أو موقف تم الاعتقاد به لعدة سنوات ليس دليلاً على صحته.

عندما حاجج (كوبرنيكس) في القرن السادس عشر بأن الأرض ليست ثابتة (بل تدور حول الشمس)، ناقش معارضوه بأن اعتقاداً في أرض ثابتة وغير متحركة قد استمر لقرون. ولكن وصل معارضوه عندئذ إلى نتيجة – بشكل خاطئ – بأن ذلك كان سبباً جيداً للاعتقاد بأن الاعتقاد صحيح. إن المعتقدات التقليدية العريقة قد تكون صحيحة، بالطبع، ولكن مدة حياتها ليست دليلاً على صحتها. لا التقليد ولا الشعبية تكون مؤهلة كخبير. وخلافاً للمعتقد الشعبي، فإنه لا يوجد «اختبار وقت» بأن اعتقاداً تم الإيمان به لفترة طويلة قد أجيز بنجاح. لذا، فإن حقيقة أن الإجهاض الذي تم الاعتقاد لعدة عقود بأنه أمر سيء هو غير ذي علاقة بمسألة ما إذا كان سيئاً حقاً. وحقيقة أنه لم يكن يوجد قيود تقريباً على التدخين في الأماكن العامة هو أمر غير ذي علاقة بمسألة ما إذا كانت قيوداً كهذه يجب فرضها. وخلافاً لذلك، كما أن التقليد لا ينطوي على أية مرجعية، فإن الحداثة لا تنطوي على مرجعية كذلك. إن إعلان المعلن بصوت عالٍ عن دواء جديد للصداع أو عن صابون غسيل جديد أو عن مزيل رائحة عرق جديد هو أمر منطو على مغالطة بقدر ما هو

الاستناد إلى معرفة تقليدية. إن حداثة منتج ما، أو فكرة ما، لا تعتبر لا معه ولا ضده، تماماً مثل حقيقة أن كون معتقد ما هو قديماً أو فكرة ما هي قديمة لا يمنحهما وزناً خاصاً. لا وقار الشيخوخة ولا حيوية نضارة الشباب تعتبر ضد أو مع معتقد أو نظرية أو فكرة أو منتج. والاستناد إلى التقليد (مثل الاستناد إلى التحديث) هو استناد منطو على مغالطة إلى مصدر ليس موثوقاً بشكل حقيقي، مصدر ليس لديه خبرة حقيقية.

باختصار: يوجد خبراء حقيقيون في بعض المجالات، والاستناد إلى شهادة خبراء كهؤلاء هو أمر مشروع. ولكن عندما لا يكون «الخبير» – سواء شعبياً أو تقليدياً، أو فرد – مختصاً في الواقع بالموضوع (أو عندما لا يتفق خبراء حقيقيون)، عندئذ يكون الاستناد إلى خبير منطوياً على مغالطة. ونظراً لأن الخبير يقدم شهادة (وقوة الشهادة تعتمد على قوة وخبرة الخبير)، فإن هجمات الاستدلال من الشخص ضد استناد كهذا لا ترتكب مغالطة استدلال من الشخص.

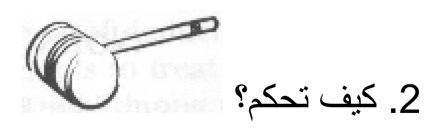
تمرين 11-1

1. فيما يلي استنادات إلى مرجع؛ في كل استناد أذكر ما إذا كان مشروعاً أم منطوياً على مغالطة.

أ. كنت أجد مشكلة في جعل عشب مرجي ينمو – العشب ليس كثيفاً جداً، وفي بعض البقع لا يوجد في الواقع أي عشب نهائياً. ولكن في الأمس عندما كنت أشاهد التلفاز رأيت (دون شولا)، مدرب فريق (ميامي دولفينز) – وأوصى بهذا السماد الخاص الجديد للعشب من (هايبونيكس). ويقول إنه مادة رائعة وإنه سيصنع المعجزات لعشبك. حسناً، (دون شولا) هو شخص ذكي جداً، وربما أنه أفضل مدرب كرة قدم في الاتحاد الوطني لكرة القدم. ونظراً لأنه يعتقد بأن (هايبونيكس) هو أفضل سماد للعشب، فإنني سأشتري بعضاً منه. لابد أنه مادة جيدة.

ب. هل تتذكر جدلنا حول كيف يتم تعديل دستور الولايات المتحدة؟ لقد كنا نتناقش حول كم عدد الولايات التي يجب أن توافق على التعديل لإقراره. حسناً، لقد سويت تلك المسألة. فقد تحدثت إلى قاضية المحكمة العليا الأمريكية (ساندرا ديه أوكونور) وإلى (رونالد دوركين) (بروفيسور في القانون الدستوري في جامعة هارفرد)، وقد وافق كلاهما بأنه يجب التصديق على التعديلات على الدستور من قِبل ثلاثة أرباع الولايات.

ج. إن السؤال حول ما إذا كان من الممكن في أي وقت أن تتم برمجة الحاسوب ليفكر حقاً – بذكاء وإبداع، وبشكل جيد أو أفضل من أكثر البشر ذكاءً – قد تمت مناقشته بحدة بالتأكيد، ويختلف كبار علماء الحاسوب والمبرمجين وعلماء النفس والفلاسفة غالباً بشأن ما إذا كان مثل هذه الحواسيب الذكية ممكنة حقاً. حسناً، (هانس مورافيك) هو رئيس معهد علم تصميم الإنسان الآلي في جامعة كارنيجي- ميلون، ويحمل درجة دكتوراة في علم الكمبيوتر من ستانفورد، وأجرى بحثاً هاماً في معهد ستانفورد للذكاء الاصطناعي. في الواقع، هو أحد الخبراء البارزين في عالم الذكاء الاصطناعي (ذكاء الحاسوب) وتصميم الإنسان الآلي. وقد زعم مؤخراً أن الأشخاص الآليين المحوسبين بذكاء مساوٍ لذكاء أذكى البشر «سيكون شائعاً خلال 50 سنة». يجب أن يسوّي ذلك المسألة. إذا كان خبير معروف مثل (هانس مورافيك) يقول إن مثل هذه الحواسيب الذكية ممكنة، عندئذ لا بد أن تكون ممكنة.



2. كيف تحكم؟

تمثل (جاكلين ريبر) للمحاكمة بتهمة قتل (كوينسي فيكتم). وهي متهمة بطعن (كوينسي) حتى الموت بعد جدال عنيف في الحانة المحلية. الدكتورة (كونستانس كومبيتنت)، خبيرة بارزة في التعرف على فصائل الدم، تمثل أمام المحكمة لصالح الادعاء كشاهدة خبيرة. لقد شهدت بأن الدم على السكين التي تم التعرف عليها على أنها تخص السيدة (ريبر) هو من فصيلة الدم نفسها التي تخص السيد (فيكتم)الراحل.

ويواصل الادعاء استجوابه للدكتورة (كومبيتنت) كما يلي:

المدعي العام: والآن دكتورة (كومبيتنت)، لقد قمت بفحص السكين المبقعة بالدم بدقة، مستند قانوني رقم 3؟

الدكتورة (كومبيتنت): نعم، لقد قمت بذلك.

المدعي العام: وقد رأيت المتهمة، السيدة (ريبر)، هنا في المحكمة؟

الدكتورة (كومبيتنت): بالتأكيد.

المدعي العام: برأيك كخبيرة، هل تتمتع السيدة (ريبر) بقوة كافية لاستخدام تلك السكين لتسبب جرحاً قاتلاً لرجل في منتصف العمر ومتوسط الحجم والقوة؟

محامي الدفاع: اعتراض، حضرة القاضي. إن الإدعاء يسأل للتخمين. كيف يمكن للدكتورة (كومبيتنت) أن تعرف ما هي القوة المطلوبة لإحداث جرح قاتل، وأقل من ذلك، كم هي القوة التي تتمتع بها ذراع المتهمة؟ إن الدكتورة (كومبيتنت) ليست خبيرة في هكذا أمور.

المدعي العام: حضرة القاضي، إنني أجزم بأن الدكتورة (كومبيتنت) مؤهلة تماماً للإجابة على السؤال. ففي سياق عملها في التعرف على فصائل الدم قامت بفحص كثير من الجروح القاتلة وبالتالي فهي في وضع ممتاز للشهادة حول مثل هذه الجروح. إنني متأكد من أن هيئة المحلفين ترغب في الاستفادة من شهادة كاملة وغير مقيّدة من خبيرة ذائعة الصيت عالمياً مثل الدكتورة (كومبيتنت).

هل يجب السماح للدكتورة (كومبيتنت) أنتدلي بشهادة خبير رداً على سؤال المدعي العام؟ ذلك يعني، هل تؤيد اعتراض محامي الدفاع، أم هل تنقضه وتسمح للدكتورة (كومبيتنت) أن تجيب؟

3. في الرسالة أدناه يقتبس (كونسيرند) من النبي (مانو). هل يقوم (كونسيرند) باستناد إلى مرجع؟ أم هل (كونسيرند) يورد ببساطة حجة ل (مانو)؟ إذا كان استناداً إلى مرجع، هل هو مشروع أم منطو على مغالطة؟

عزيزتي (آن لاندرز):

إذا قرأت أدباً رفيعاً، ستعرفين (مانو)، النبي الهندوسي، لقد قال: «إن الأب يحمي المرأة في طفولتها كشيء نفيس ورقيق. والزوج يحميها بعد الزواج. والإبن يحميها في شيخوختها. المرأة لا يجب أن تترك لوحدها لترعى نفسها».

أتمنى لو أن كل مؤيد لحقوق المرأة يفكر بهذا. الحياة ستكون أبسط والعائلة الأمريكية لن تنهار وتتشتت إذا استمعوا إلى (مانو). أنا – (كونسيرند).

تجيب (آن لاندرز) بهجوم استدلال من الشخص على مصداقية (مانو). هل ذلك استخدام لاستدلال من الشخص منطو على مغالطة أم مشروع؟ لماذا؟

عزيزي (كون):

لم أسمع أبداً عن (مانو)، لذا فقد اطلعت على أمر هذا الشخص، ووجدت أنه يُطلق على نفسه الكائن الأسمى وخالق الكون في عام 1200 ق.م. وهذا كثير جداً بالنسبة لمصداقية الرجل. لقد تغيرت أشياء كثيرة منذ عهد (مانو). لو استطاع العودة ورؤية العالم كما هو اليوم، فقد يُصدَم16.

4. تذهب لترى طبيبتك، الطبيبة (جون جونز)، من أجل الفحص البدني الدوري. بعد ظهور جميع التقارير، جلست معك لمناقشة حالة صحتك الحالية وكيف يمكن تحسينها. تشعل الطبيبة (جونز) سيجارة، وتأخذ نفساً عميقاً من السيجارة، وتبدأ بالكلام:

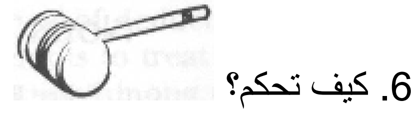
أنظر، أنت في صحة جيدة نوعاً ما. ضغط دمك جيد، ويبدو أنك تمارس تمارين رياضية كافية. ولكن يجب عليك حقاً أن تتوقف عن التدخين. هناك الآن الكثير من الدراسات الموثوقة – قامت بها جمعية السرطان الأمريكية وغيرها – تبين أن التدخين هو سبب رئيس لسرطان الرئة وأنه يزيد بشكل كبير فرص إصابتك بسرطان الفم أو سرطان الحنجرة أو انتفاخ الرئة أو الإصابة بنوبة قلبية. أنت تريد أن تتجنب السرطان والنوبات القلبية، أليس كذلك؟ إذن، يجب أن تتوقف عن التدخين.

ما هو الأثر الذي سيتركه تدخين الطبيبة (جونز) على تقويمك لما تقوله؟

5. تذهب لرؤية طبيبك، الطبيب (سام سميث)، من أجل الفحص البدني الدوري. وبعد ظهور جميع التقارير، يجلس معك لمناقشة حالتك الصحية الحالية وكيف يمكن تحسينها. يشعل الطبيب (سميث) سيجارة، ويأخذ نفساً عميقاً من السيجارة، ويبدأ بالكلام:

أنظر، أنت تتمتع بصحة جيدة إلى حد ما. ضغط دمك جيد، ويبدو أنك تمارس تمارين رياضية بشكل كافٍ. ومع ذلك، يجب عليك أن تتوقف عن التدخين. استمع إلي: لقد رأيت ما الذي يسببه التدخين للناس، وهو ليس شيئاً جيداً. لقد شاهدت أشخاصاً يموتون بألم شديد من سرطان الرئة، خذها مني: يجب على كل شخص أن يتوقف عن التدخين.

ما هو الأثر الذي سيتركه تدخين الطبيب (سميث) على تقويمك لما يقوله؟



6. كيف تحكم؟

هذه محاكمة في جريمة قتل. وتعترف المتهمة بقتل زوجها، ولكن الدفاع يدعي بأنها كانت تعاني من اكتئاب شديد كنتيجة لضرب فظيع من زوجها، وأنها اعتقدت أنه يجب عليها أن تقتله لتحمي نفسها وطفلها من مزيد من الإساءة. الشاهد هو طبيب نفسي شهد لصالح الدفاع بأن المتهمة كانت تعاني من اكتئاب بالغ نجم عن متلازمة النساء المعنفات. والآن دور الدعاء لاستجواب شاهد الخصم:

الادعاء: أيها الطبيب، هل تعتبر المتهمة كزبونة عندك؟

الطبيب: آه، لا، لقد طلِب مني ببساطة أن أقدم تقويمي عنها للمحكمة.

الادعاء: من يدفع لك مقابل خدماتك؟

الطبيب: السيد (بورني) [محامي الدفاع] يهتم بذلك.

الادعاء: كم كان يُدفع لك؟

الطبيب: مائة وخمسون في الساعة لخدمات خارج المحكمة و ...

الادعاء: وأكثر من ذلك إذا شهدت؟

الطبيب: نعم. مئتان وخمسون في الساعة كشاهد في المحكمة.

الادعاء: وإذا كان رأيك مخالفاً للدفاع، لا تدلي بشهادة؟

الطبيب: إنني أشهد إذا تم استدعائي كشاهد.

الادعاء: ومن مصلحتك أن تشهد؟17

عند هذه النقطة، يعترض محامي الدفاع: «حضرة القاضي، هذه الأسئلة لا علاقة لها بهذه القضية أو بشهادة الطبيب الفاضل. هل تسمح بالإيعاز إلى المدعي العام بأن يتخلى عن هذا النهج في الاستجواب، وبأن ينتقل إلى شيء ذي علاقة؟»

كيف تحكم؟ هل تؤيد هذا الاعتراض، أم تنقضه وتسمح بأسئلة على هذا النهج أن تستمر؟

7. هذه القضية هي قضية صعبة، وربما هنالك مجال للخلاف في التحليل. إنها تعنى بالموضوع الجدلي للقتل الرحيم السريع: تعجيل الموت الهادف بواسطة بعض التدخل السريع (مثل الحقن بجرعة كبيرة من المورفين). في بيان مقتضب تم نشره في (جاما): مجلة الجمعية الطبية الأمريكية، ناقش (ويلارد غيلين) و(ليون آر. كاس) و(إدموند دي. بيليغرينو) و(مارك سيغلر) ضد القتل الرحيم السريع، وعلى الأخص ضد أطباء يمارسون القتل الرحيم السريع. إحدى حججهم كانت بأن القتل الرحيم السريع هو انتهاك لـ:

واحد من أول مبادئ الأخلاق الطبية وأكثرها تقديساً: الأطباء يجب أن لا يقتلوا. أكدت أجيال من الأطباء والمفسرين للأخلاق الطبية وتمسكوا بشدة بالتمييز بين إيقاف علاجات لا طائل منها (أو السماح بالموت) وبين أخذ الحياة السريع والطوعي؛ على الأقل طالما أن قسم هيبوقراط، والطب الغربي اعتبر قتل المرضى، حتى بناء على طلبهم، على أنه انتهاك خطير لأعمق معاني مهنة الطب.18

هل هذا استناد مشروع إلى مرجع؟ أم استناد منطو على مغالطة؟ أم استناد إلى شعبية؟ أم استناد إلى تقليد، أم ماذا؟ ولماذا؟

أسئلة مراجعة

1. ما هي مغالطة الاستناد إلى مرجع؟
2. بموجب أي ظروف يكون الاستناد إلى مرجع مشروعاً؟
3. ما هي مغالطة الاستناد إلى الشعبية؟ لماذا هي مغالطة؟

ملاحظات

Examples from Christopher Cerf and Victor Navasky, The Experts .5 Speak: The Definitive Compendium ofAuthoritative Misinformation .((New York: Pantheon Books, 1984

.Frye v. United States, 293 F. 1010-1019 .6

Daubert v. Merrett Dow Pharmaceuticals, Inc., 61 U.S.L.W. 4801- .7 .4812

4 كان هناك كثير من النقاش في قضية Daubert؛ لدراسة واضحة وموجزة لبعض القضايا، أنظر مقالة بقلم Alexander Morgan Capron, «Facts, Values, and Expert .(Testimony», in Hastings Center Report (September-October 1993

For an excellent discussion of the issues in this case, see Timothy .5 E. Moore, «Scientific Consensus Expert Testimony: Lessons from the Judas Priest Trial», Skeptical Inquirer (November-December .(1996

Examples from Christopher Cerf and Victor Navasky, The Experts .6 Speak: The Definitive Compendium Authoritative Misinformation .((New York: Pantheon Books, 1984

Reprinted with permission of Macmillan Publishing Company from .7 Gentlemen of the Jury by Francis L. Wellman. Copyright ©1924, by Macmillan Publishing Company, renewed 1952 by Ethel Wellman p. .79

Peter W. Huber, Galileo's Revenge (New York: Basic Books, .8 1991), p. 18; quoted from «From the People Who Brought You the Twinkie Defense: The Rise of the Expert Witness Industry», .Washington Monthly (June 1987), p. 33

William L. Dwyer, In the Hands of the People (New York: St. .9 .Martin's Press, 2002), p. 174

For more details, see Chapter 11 of Toxic Sludge is Good for .10 You, by John Stauber and Sheldon Rampton (Monroe, Me.: Common Courage Press, 1995); and an article by Howard Kurtz,

«Dr. Whelan's Media Operation», in Columbia Journalism Review
.((March-April 1990

Sheldon Rampton and John Stauber, Trust Us, We're Experts .11
.(New York: Tarcher/Putnam, 2001), p.86

Sheldon Rampton and John Stauber, Trust Us, We're Experts .12
.(New York: Tarcher/Putnam, 2001), p 199

Sheldon Rampton and John Stauber, Trust Us, We're Experts .13
.(New York: Tarcher/Putnam 2001) p. 256

.(U.S. 492 (1896 164 .14

.(F.2d 754, 759 (5th Cir.1962 297 .15

Reprinted by permission of Ann Landers and North America .16
.Syndicate

From You're the Jury by Judge Norbert Ehrenfreund and .17
Lawrence Treat, Copyright ©1992 by Judge Norbert Ehrenfreund
and Lawrence Treat. Reprinted by permission of Henry Holt & Co.,
.Inc

Willard Gaylin, Leon R. Kass, Edmund D. Pellegrino, and Mark .18
Siegler, «Doctors Must Not Kill», JAMA: Journal of the American
.Medical Association, 259, no. 14 (April 8, 1988), pp. 2139-2140

قراءات إضافية

يمكن إيجاد دراسة دقيقة وشاملة عن الاستناد إلى الشعبية في كتاب (دوغلاس والتون) الاستناد إلى الرأي الشعبي (يونيفرسيتي بارك: مطبعة جامعة ولاية بنسلفانيا 1999).

لمزيد عن شهادة خبير، أنظر الشهادة: دراسة فلسفية، تأليف سي. إيه. جيه. كودي (أوكسفورد 1992).

لمناقشة مفصلة ل (فراي ودوبيرت) عن مقاييس قانونية لشهادة خبير، أنظر (كينيث آر. فوستر) و(بيتر دبليو. هوبر، علم الحكم القضائي: معرفة علمية ومحاكم فدرالية (كمبريدج، ماساتشوستس: مطبعة إم أي تي، 1997)، على الأخص الفصل 9.

كتاب (شيلدون رامبتون) و(جون ستاوبر)، ثق بنا، نحن خبراء! (نيويورك: تارتشر/ بوتنام، 2001)، هو دراسة رائعة ومتعمقة حول كيفية استخدام «خبراء للاستئجار» للتأثير على الرأي العام.

لمقالة ممتازة عن كيف يمكن تحريف دراسات «علمية» واستغلالها، أنظر «التاريخ السري للرصاص»، بقلم (جامي لنكون كيتمان، في الأمة (20 آذار [مارس]، 2000).

تمارين تراكمية واحد(الفصول 1 حتى 11)

فيما يلي أمثلة عن الأنواع المتعددة للحجج التي درسناها في الفصول من 1 وحتى 11. بعضها منطو على مغالطة؛ وبعضها ليس كذلك. وفي كل مثال، أذكر أولاً ما هو شكل الحجة (مثلاً استدلال من الشخص)، ثم حدد ما إذا كانت الحجة منطوية على مغالطة أم لا. لذا، في كل حجة يتوجب عليك أن تكتب شيئاً ما مثل هذا: استناد إلى مرجع منطوٍ على مغالطة أو استدلال من الشخص غير منطو على مغالطة.

كدليل مقتضب، هذه هي أشكال الحجج التي يمكن أن تكون متضمنة في هذه التمارين:

استدلال من موقع الجهل: دائماً مغالطة

سبب غير ذي علاقة (أو سمكة رنكة حمراء): دائماً مغالطة

طريقة بونينس: ليست مغالطة، شكل حجة صحيحة

طريقة تولينز: ليست مغالطة، شكل حجة صحيحة

نفي المقدَّم: دائماً مغالطة

تأكيد التالي: دائماً مغالطة

استدلال من الشخص: أحياناً مغالطة، وأحياناً ليست كذلك

استدلال من الشخص عكسية: أحياناً مغالطة، وأحياناً ليست كذلك

استناد إلى مرجع: أحياناً مغالطة، وأحياناً ليست كذلك

شعبية: دائماً مغالطة

معرفة تقليدية: دائماً مغالطة

1. إن دورات الفلسفة قيمة جداً لجميع طلاب الجامعات. فبالرغم من كل شيء، إذا لم يتعلم الطلاب الفلسفة، عندئذ سيفقد أساتذة الفلسفة عملهم. وحيث أن أساتذة الفلسفة ليس لديهم مهارات أخرى رائجة، وكثير منهم كبار في السن ومنهكون، فإن معظمهم لن يكونوا قادرين على إيجاد عمل آخر، وسيجوع أطفالهم، وسيفقدون منازلهم وستصبح عائلاتهم معوزة. لذا فمن الواضح أن الفلسفة هي مقاس مفيد ونافع لجميع الطلاب.

2. منذ أن اصطدمت المذنبات بالمشتري قبل بضعة سنوات، أصبح بعض الناس خائفين من إمكانية اصطدام مذنب بالأرض، مع نتائج كارثية. هناك، بالطبع، خطر ضئيل في حدوث ذلك؛ ولكن الفرص قليلة جداً. لقد تحدثت مع الدكتورة (أليس ماك غوفرن)، وهي بروفيسور في علم الفلك في جامعة هارفرد، وقد أكدت لي أنه نظراً للمسافات الشاسعة في الفضاء والحجم الضئيل نسبياً للأرض، فإن احتمالية اصطدام مذنب بالأرض في أي وقت من القرون الخمسة القادمة هي احتمالية ضئيلة جداً. عندما اتصلت بالدكتور (سيث زارخ)، المدير العلمي في وكالة الفضاء والطيران الأميركية في ناسا، اتفق مع الدكتورة (ماك غوفرن). وقال الدكتور (جورج مارافيتش)،

وهو رئيس قسم الفلك في جامعة ميشيغان، الشيء نفسه تماماً. إذن، من الواضح أنه يوجد خطر ضئيل جداً بأن تصطدم الأرض بمذنب في أي وقت في المستقبل القريب.

3. إذا لم تدرس، عندئذ ستواجه مشكلة في هذا السؤال. ولكن من الواضح أنك لا تواجه أية مشكلة في هذا السؤال. لذا، لا بد أنك درست.

4. هناك خمسون دولاراً مفقودة من آلة تسجيل المدفوعات النقدية الخاصة بالمتجر. كانت (لورا رينغ) تعمل على تلك الآلة لجزء من الوقت، وألمح بعضهم إلى أنه ربما قامت (لورا) بسرقة النقود. حسناً، إنني لا أعرف ما الذي حدث لتلك النقود، ربما ضاعت، أو قام أحدهم بارتكاب خطأ في إرجاع الباقي من مبلغ ما، أو أياً كان. ولكنني أعرف هذا: (لورا) لم تسرق بالتأكيد الـ 50 دولاراً. لقد عرفت (لورا) لأكثر من 10 سنوات، وهي واحد من أشرف الناس الذين عرفتهم وأرفعهم في المبادئ. قد يكذب (جورج واشنطن) قبل أن تكذب (لورا)، ولن يخطر ببالها نهائياً أن تسرق نقوداً. عندما تخبرك (لورا) بشيء ما، يمكنك الاعتماد عليه. وعندما تقوم (لورا) بعمل، تقوم به بأمانة وبأفضل ما باستطاعتها القيام به. إنها جديرة بالثقة تماماً، وصادقة بكل معنى الكلمة؛ وهي بالتأكيد ليست سارقة.

5. إذا كان (هومر سيمبسون) يعمل في محطة الطاقة النووية في سبرينغفيلد، إذن فإن محطة الطاقة النووية في سبرينغفيلد ليست آمنة. ومن الواضح جداً أن محطة الطاقة النووية في سبرينغفيلد ليست آمنة لأن (هومر سيمبسون) يعمل هناك.

6. ربما يوجد عدة آراء حول الموسيقى؛ ولكن يمكننا أن نسوي الأمر الآن بشأن ما هي أعظم قطعة موسيقية تم تأليفها على الإطلاق. في الأمس استمعت إلى محاضرة ألقاها (فيودور سميرنوف)، مدير الموسيقى وقائد فرقة اوركسترا سيمفونية موسكو. (سميرنوف) ليس قائد فرقة عظيماً فحسب، بل إنه كذلك مؤلف رائع وخبير بالتاريخ الموسيقي. في محاضرته، أكد (سميرنوف) أن سيمفونية (موتسارت) ال 23 هي أعظم قطعة موسيقية منفردة تم تأليفها على الإطلاق. يجب أن يسوي ذلك المسألة بشكل قاطع: إذا كان (سميرنوف) يقول إن سمفونية (موتسارت) الـ 23 هي أعظم موسيقى تم تأليفها، إذن لا بد أن تكون الأعظم.

7. يوجد بعض الناس الذين يفضلون حظراً على الصيد من أجل الحصول على تذكار. ذلك يعني أن البعض يريد أن يحظر صيد الأسود والدببة والفيلة والنمور من أجل تذكارات. ولكن الصيد من أجل تذكار هو رياضة تم الاستمتاع بها لعدة قرون من صيادي التذكارات. طوال القرنين التاسع عشر والعشرين كان الصيد من أجل تذكار يُعتبَر كرياضة مثيرة ومشروعة ومقبولة أخلاقياً، وكثير من الصيد من أجل تذكار يجب بالتأكيد أن لا يتم حظره أو شجبه.

8. كانت (ميلبا مارتن) تناقش بأنه مزيداً من الجهود والمال يجب أن تُستثمَر في تنظيف نهر (ماهونينغ). وأوضحت أن تلوث النهر يثير مخاطر صحية. وإذا تم تنظيف النهر، فسيصبح منتجع استجمام قيّماً، وإذا تم تنظيف النهر عندئذ ربما سيتم إقامة مطاعم وشركات أخرى على طول النهر في (يونغستون)، بالضبط كما حدث لسهول كليفلاند، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى إحياء المنطقة الحضرية في (يونغستون). تبدو حججها جيدة إلى حد ما عندما تسمعها لأول مرة. ولكني اكتشفت فيما بعد بأن (ميلبا) تمتلك أرضاً بموازاة نهر (ماهونينغ) الجنوبي، وإذا تم تنظيف النهر، عندئذ فإن أرضها ستزداد قيمتها مادياً. لذا لا يمكنني أن أعير أهتماماً كثيراً لحجج (ميلبا).

9. لو كانت الولايات المتحدة دولة ديمقراطية في عام 1800، عندئذ كان سيتمتع جميع المواطنين الأمريكيين البالغين بحق الانتخاب. ولكن لم يكن بالتأكيد صحيحاً أن جميع المواطنين الأمريكيين كان بإمكانهم الانتخاب: فالنساء والأمريكيون الأفارقة والأشخاص الذين ليس لديهم ممتلكات، كانوا جميعهم محرومين من حق الانتخاب في 1800، إذن من الواضح أن الولايات المتحدة لم تكن دولة ديمقراطية في عام 1800.

10. يزعم (آرت) أن السبب الذي جعل (جولي) في قائمة شرف عمادة الكلية هو أنها تشتري جميع أبحاثها من خدمة إعداد أبحاث صغيرة على الانترنت. وقال إنه رأى فاتورة بطاقتها الائتمان وكان فيها مئات الدولارات رسوماً لـ (TermPaperPro.Com.). ولكن يجب أن تتذكر أن (جولي) و(آرت) كانا عشيقين، وفي السنة الماضية أنهت (جولي) علاقاتها ب (آرت)، وكرهها (آرت) منذ ذلك الحين. وعلاوة على ذلك كانت (جولي) تحرز دائماً علامات أفضل من (آرت) وهو يشعر بالغيرة منها حقاً. وكان (آرت) معروفاً بأنه ينشر شائعات كاذبة عن أشخاص آخرين لا يحبهم. لذا يجب أن أكون متشككاً مما يقوله (آرت) عن (جولي).

11. يزعم بعض الناس بأن مطاعم ماك دونالدز تروج لعادات طعام سيئة: فهم يستهدفون الأطفال في إعلاناتهم ويقدموا ألعاباً تكافئ الأطفال، وحتى الصغار ما بين سنة وسنتين، لتناولهم (هامبرغر) وبطاطا مقلية محتويين على نسبةدهون عالية، وعصائر ذات نسبة مرتفعة من السكر؛ وعادات الأكل هذه في فترة الطفولة تميل إلى الاستمرار حتى البلوغ. ولكن انتقادات كهذه لمطاعم ماك دونالدز هي هراء. فبالرغم من كل شيء، فإن مطاعم ماك دونالدز توفر مطاعم نظيفة وآمنة حيث يمكن لأفراد العائلة كلها أن يستمتعوا مع بعضهم البعض، وترعى مطاعم ماك دونالدزغالباً فرق كرة قدم صغيرة وروابط شبابية، ويحصل كثير من طلاب المدارس الثانوية على خبرة ثمينة في أول وظائف حقيقية لهم في مطاعم ماك دونالدز. لذا فليس هناك أساس لزعم أن مطاعم ماك دونالدز تروج لعادات أكل غير صحية.

12. كان هناك مؤخراً جدال عنيف حول الطريقة الأفضل لمنع الجريمة والسيطرة عليها، مع حث بعض الخبراء على مزيد من البرامج التعليمية والوقاية والتدخل المبكر، واستخدام أقل لأحكام السجن. ولكن وزير العدل الأميركي السابق (إدوين ميس) يؤكد أن الطريقة الأفضل للحد من جرائم الأحداث هي عن طريق سياسة كن قاسياً والتي تعامل الجانحين الشباب بقسوة شديدة، بالحكم عليهم بفترات سجن طويلة في سجون بالغين. لقد تعامل وزير العدل مع قضايا العدالة والجريمة لعدة سنوات، وكوزير للعدل عمل ككبير المسؤولين القائمين على تنفيذ القانون في الولايات المتحدة؛ لذا، فإن برنامج (ميس) بالقسوة على الجانحين الأحداث لا بد أن يكون الطريقة المثلى للتعامل مع تلك المشكلة.

13. أجاز الكونغرس الأمريكي مؤخراً تشريعاً يسمح باحتجاز أشخاص في السجن لفترات أطول بدون أن تتم إدانتهم بجرائم، ويسمح للحكومة بأن تتنصت على خطوط الهاتف وتستمع إلى مكالمات خاصة بدون قيود تقريباً، وحتى يعلق الحق الأساسي في المحاكمه بواسطة هيئة محلفين لبعض أنواع الجرائم. يقول بعض الأشخاص إن في ذلك اعتداء على حقوقنا الأساسية وإن هكذا سياسات تهدد حرياتنا. ولكن في الواقع أن هذه السياسات لا تهدد حقوقنا الأساسية وحرياتنا. لأن هذه أوقات خطيرة وعصيبة، وخطر الإرهاب حقيقي جداً. في الواقع أننا الآن في حرب شاملة ضد الإرهاب. لذا، فمن الواضح أن هذه السياسيات لا تفرض تهديداً على حقوقنا الأساسية وحرياتنا.

14. يناقش (بيل غيتس)، رئيس مجلس إدارة شركة مايكروسوفت، بأن كل مواطن أمريكي يجب أن يتمتع بحرية استخدام الحاسوب والانترنت. وبيّن أن الانترنت هي مصدر هام جداً للمعلومات، وبأنه إذا لم يتمكن بعض الناس من استخدام الانترنت فإنهم سيُتركون خارج عصر المعلوماتية ولن يحظوا بفرصة متكافئة للنجاح. ويناقش (غيتس) بأن حق استخدام الانترنت هو مجرد مسألة منح كل شخص فرصة عادلة. ولكن يجب أن تدرك أنه كرئيس مجلس إدارة ومالك رئيس لمايكروسوفت، فمن الواضح أن (بيل غيتس) في وضع يمكنه من جمع المزيد من المال عندما يستخدم مزيد من الناس الحواسيب ويبدأون باستخدام الانترنت. في الواقع أنه كلما استخدم أشخاص أكثر الحواسيب والانترنت أصبح (بيل غيتس) أكثر ثراءً. لذا، فإن حجج (غيتس) ليست في الواقع مقنعة إلى ذلك الحد عندما تفهم مصلحته المالية فيها.

15. ناقش الرئيس الأسبق (جيمي كارتر) بأننا يجب أن لا نتعجل في الدخول في حرب مع العراق. وقال إننا كأقوى دولة في العالم يجب أن نكون قدوة حسنة لبقية العالم في إظهار كيفية حل النزاعات سلمياً. كما أشار إلى أن الشرق الأوسط هو منطقة غير مستقرة أصلاً، وقيام حرب هناك سيزيد فقط التوترات وربما يؤدي إلى حرب أوسع. وأقول إنه كان يتوجب علينا أن نقبل حجة الرئيس السابق(كارتر): بالرغم من كل شيء، فهو يتمتع بخبرة هائلة في السياسة الخارجية، وسنوات عمله مع (موطن للإنسانية) بدلاً من استغلال شهرته لمصلحة مكاسبه الأنانية، تظهر أنه شخص كرّس نفسه لجعل العالم أفضل.

16. أنظر، إنني أعرف بعض الطلاب الذين كانوا يشتكون من الطعام في قاعات الطعام. ولكن كرئيس للجامعة، لا يوجد في الواقع شيء يمكنني عمله بشأن ذلك. لو كانت الجامعة تحصل على تبرعات مالية ضخمة، لكان من الممكن أن نقدم طعاماً رائعاً في قاعات الطعام. ولكننا لا نحصل على تبرعات كبيرة، وبذلك ليس لدينا القدرة حقاً على تقديم نوعية طعام من الدرجة الأولى.

17. هذا يجعلني غاضباً جداً. لقد فاز بحث (جيف) بجائزة (لانغستون) لقسم الفلسفة لأكثر بحث مميز قبل التخرج، وهي جائزة ب 500 دولار. كان يجب أن أحصل أنا على تلك الجائزة. لقد كان بحث (جيف) مسروقاً! إنني أعرف تماماً أنه كان كذلك. حسناً، لم أتمكن من إيجاد المصدر الذي نسخه منه، ولم أتمكن في الواقع من إثبات أنه سرق ذلك البحث. ولكن من الواضح أنه فعل ذلك. وبالرغم من كل شيء، لم يتمكن من إثبات أنه قام بكتابته بنفسه. لقد قال بأنه طبعه على حاسوبه، وبأنه راجعه عندما ذهب، وبذلك لا يوجد هناك نسخة قديمة للبحث. يبدو ذلك مريباً جداً بالنسبة لي! ليس لديه دليل على الإطلاق بأنه لم يسرق البحث، وبالتالي فذلك بالضبط ما فعله.

18. يزعم نائب الرئيس (تشيني) بأن لديه معلومات سرية مصنفة تبيّن أن (صدام حسين) يمتلك أسلحة دمار شامل. ويقول إنه لا يستطيع الكشف عن مصادره لأنه قد يعرض بعض جواسيسنا في العراق للخطر. ومع ذلك، يؤكد لنا أنه رأى الدليل، وأن الدليل يبرر لنا شن هجوم على العراق. ولكن هناك شيئاً واحداً ينبغي أن تتذكره عندما تستمع إلى مزاعم (تشيني): إنه لا يزال مرتبطاً بشكل وثيق بشركة (هاليبيرتون) حيث كان الرئيس التنفيذي (CEO) وحيث لا يزال له الكثير من الأصدقاء فيها. و(هاليبيرتون) هي الشركة الرائدة في العالم في ترميم آبار النفط وإعادة بناء خطوط أنابيب النفط، وإذا احتلت الولايات المتحدة العراق، عندئذ تكسب (هاليبيرتون) وأصدقاء (تشيني) أرباحاً بملايين الدولارات. لذا ينبغي أن تكون متشككاً نوعاً ما بتقارير (تشيني) حول دليل سري.

19. يزعم (بوبي باركس)أن بعض أمناء مكتبة الجامعة يخططون لقتله. ويقول إنه في فترة ما بعد الظهيرة من أحد الأيام عندما كان في الطابق السفلي يبحث عن كتاب، سمع بالمصادفة أربعة من أمناء المكتبة يناقشون خطة لدس السم له. ولسوء الحظ ، فإن (بوبي) مدمن على (الأمفيتامين)، والمدمنون على (الأمفيتامين) يصبحون غالباً عصبيين ويصابون بجنون الاضطهاد ويخافون من كل شخص حولهم. لذا فإنني لا أضع كثيراً من الثقة في مزاعم (بوبي) بأن أمناء المكتبة يحاولون قتله.

20. من الواضح أن المتهم غير مذنب. لأنه لو كان المتهم مذنباً، عندئذ كان لا بد أن يهرب من موقع الجريمة. في الواقع، المتهم لم يهرب، لقد بقي في موقع الجريمة وانتظر وصول الشرطة.

21. ناقش السيناتور (أوينز) مؤخراً بأننا يجب أن نزيد ضريبة التبغ الحكومية في نورث كارولينا. وقد بيّن أن نورث كارولينا تتمتع بأدنى ضريبة تبغ في البلاد وأن الدخل الضروري جداً لمدارسنا يمكن كسبه بإضافة ضريبة حكومية صغيرة تعادل 3 سنتات على علبة السجائر الواحدة. حسناً، وكما يعرف كل شخص، فإن صناعة التبغ في نورث كارولينا قوية جداً، وتقاوم بشدة أية زيادة على ضرائب التبغ. عند النقاش لفرض زيادة على ضريبة التبغ ، خاطر السيناتور (أوينز) بجرأة بإثارة استياء جميع مزارعي التبغ وعمال صناعة التبغ في الولاية، وكذلك جميع المدخنين. ويحتاج الأمر لكثير من الجرأة بالنسبة لسيناتور لكي يناقش لصالح موقف مثير للجدل كهذا، وأي سياسي يبدي هذا القدر من الشجاعة والثبات لا بد أنه يقدِّم حججاً قوية.

22. المحار غذاء يثير الشهوة الجنسية بشكل فعال:إن أكل المحار سيحسن حياتك العاطفية ويجعلك أكثر رغبة جنسياً. ذلك صحيح بشكل واضح، طالما أنه لا يوجد دليل علمي يثبت بشكل قاطع أن أكل المحار لا يحسن حياتك العاطفية ويزيد رغبتك الجنسية.

23. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، لقد سمعتم شاهد الادعاء الرئيس يقسم بأنه رأى المتهم يهرب من المتجر المسروق في ليلة السرقة. ولكن لا تصدقوا كلمة من ذلك! فبالرغم من ذلك، ذلك الشاهد نفسه أدين بتهم سرقة وهو يشهد ضد المتهم على أمل أن تتم إدانة المتهم وبالتالي لا يكون هو (الشاهد) مشتبهاً به بعد ذلك في هذه السرقة.

24. بعض الناس يزعمون أنه من المهم أن يسمح للمتهم أن يكون محاميه حاضراً في أي اصطفاف للمشتبهين يشارك فيه المتهم بحيث يمكن للمحامي أن يقوم بالدفاع ضد أي اصطفاف غير عادل. ولكن المتهمين لا يحتاجون في الحقيقة إلى محامين حاضرين في الاصطفاف، لأنه، في المقام الأول، إذا كان يجب استدعاء محامي المتهم قبل استخدام الاصطفاف، عندئذ سيستغرق ذلك الكثير من الوقت وربما سيسبب تأخيراً في الاصطفاف، وبالتالي سيزيد حجم العمل على قوات شرطتنا المرهقين أصلاً. إضافة إلى ذلك، وحيث أن كثيراً من المتهمين غير قادرين على توكيل محامين بل يحصلون على محامين تعينهم المحكمة أو محامين عامين والذين سيزيدون التكلفة على دافعي الضرائب بشكل كبير، نظراً لأن دافعي الضرائب سيكونون هم الذين يدفعون مقابل الوقت الذي ينفقه محامي المتهم في الاصطفاف. إذن يحتاج المحامون حقاً أن يضمنوا عدم وضع المتهم في اصطفاف مشتبهين غير عادل.

25. لقد أخبرنا الدكتور (ستانلي ستيمر) بأنه ليس هناك داع لأن نقلق بشأن الطاقة النووية. ويقول إنه درس الطاقة النووية بدقة وإنه خبير بجميع الأخطار المحتملة وكذلك بالميزات الآمنة لمحطات

الطاقة النووية. وهو يقول كذلك إنه يمكنه أن يضمن تماماً أن محطات الطاقة النووية التي تعمل حالياً في الولايات المتحدة غير خطرة. ولكن في الحقيقة اتضح أن الدكتور (ستيمر) قد طرد مؤخراً من منصبه التعليمي في جامعة نبراسكا عندما تم اكتشاف أنه زوَّر بيانات بحث وكذب بشأن رسالة تخرجه (كان بحث الدكتوراه الذي قدمه في التاريخ الأمريكي، وليس، كما زعم، في الفيزياء الذرية). حسناً، يكفي ذلك بالنسبة لتأكيدات الدكتور (ستيمر) بشأن سلامة الطاقة النووية!

26. لو كان صيد الحيتان غير المحدود مسموحاً، عندئذ فإن الحيتان ستواجه خطر الانقراض. ولكن حيث أننا وضعنا في نهاية المطاف حدوداً على قتل الحيتان، فإن خطر انقراض هذه الحيوانات الرائعة، بكل الامتنان، قد وضع حد له.

27. إن مورثة الصلع هي مورثة متنحية. لقد تمت تسوية تلك المسألة عندما استدعينا (جيمس واتسون)، بروفيسور في علم الوراثة في جامعة هارفرد وحاصل على جائزة نوبل لأعماله في علم الوراثة، والذي صرّح بأن المورثة المسؤولة عن الصلع هي متنحية فعلياً.

28. حاكم ألاباما (فوب جيمس) يؤيد العقاب البدني في المدارس، وأيد قانوناً حكومياً يسمح للمدراس الحكومية باستخدام الضرب كعقاب. ورداً على النقاد (الذين أوردوا دراسات تظهر أن الضرب مرتبط بشكل وثيق بسلوك غير اجتماعي عند الأطفال)، ودافع المتحدث باسم الحاكم، (ألفرد سوير)، عن العقاب البدني بناءً على ذلك: «إنه أسلوب انضباط تم اختباره على مر الزمن. لقد تم استخدامه لآلاف السنين من قِبل أولياء الأمور والمعلمين». (منقول عن بريندا كولمان، أسوشيتد برس، 18 آب (أغسطس)، 1997).

29. لو لم يكن العاملون في الطاقة النووية مدربين بشكل ملائم، عندئذ تكون محطات الطاقة النووية غير آمنة. ولكن العاملين في الطاقة النووية يتلقون تدريباً ملائماً.

30. يوجد اهتمام بالضغط الحالي من أجل إخراج المرضى من المستشفيات بسرعة أكبر. يتم إرسال المرضى الذين يخضعون لجراحة قلب واستئصال ثدي، وعمليات جراحية كبرى أخرى، إلى منازلهم في وقت أبكر بأيام مما كان عليه الأمر قبل بضعة سنوات، ويزعم بعض الأشخاص بأن هذا الإخراج المبكر من المستشفيات يخفض نوعية رعاية المرضىويعرض صحة المريض للخطر. ولكن في الواقع أن الإخراج المبكر لا يعرض صحة المريض لأي خطر. إن بقاء المرضى في المستشفى باهظ التكاليف إلى حد هائل، وكل يوم في المستشفى يجعل تكلفة العلاج أعلى وأعلى. ويجب أن نجد سبلاً للسيطرة على تكاليف رعاية صحتنا، بحيث يمكن الحفاظ على أسعار التأمين ونفقات الحكومة على الرعاية الصحية في مستوى معقول. وإخراج مرضى المستشفيات بوقت أبكر هو أحد السبل لتخفيض تكاليفنا الطبية المرتفعة. إذن، من الواضح أن الإخراج المبكر للمرضى لا يهدد صحة المرضى.

31. من الواضح أننا نحتاج إلى تنفيذ أكثر صرامة لقوانين ضد السرعة. وإذا كان تنفيذ قوانين السرعة متساهلاً جداً، عندئذ سيكون هناك زيادة في حوادث السير المفجعة، وبالتأكيد كان هناك مؤخراً زيادة في حوادث السير المفجعة.

32. كان (آرثر كرافت) يناقش بأن الألعاب الأولمبية أصبحت تستغل للكسب التجاري. ويقول بأن كون جميع المصنعين للعصائر والمشروبات غير الكحولية وللكاميرات وللملابس الرياضية وحتى المصنعين للوجبات السريعة يروجون لأنفسهم على أنهم «راعٍ رسمي لأولمبياد عام 1984»، فإن

ذلك يضعف الألعاب، ويناقش بأن بيع حقوق حمل الشعلة الأولمبية عبر البلد كان انحداراً جديداً في الإعلان الكثيف للأولمبياد. ولكن حجج (آرثر كرافت) ضد استغلال الألعاب الأولمبية للكسب التجاري ليست مقنعة: هو نفسه نائب رئيس التسويق ل (بيلتش بروويري)، والتي تصنع بيرة (سبرينغ ماونتن)، ويُعلن عن بيرة (سبرينغ ماوتن) بكثافة بوصفها «البيرة المفضلة لدى الرياضيين الأولمبيين الأمريكيين»!

33. يوجد في الواقع ملايين النجوم في مجرتنا، ولا بد أن كثيراً منها له كواكب شبيهة بأرضنا. ونظراً لأنه من الواضح أننا لم نستقصِ جميع تلك النجوم والكواكب، فإننا بالتأكيد لا يمكن أن نستنتج أن أياً منها يشتمل على حياة ذكية. إذن، لا بد أن يكون هناك حياة ذكية في مكان آخر في مجرتنا.

34. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، الأمر الآن يعود إليكم لتقرروا ما إذا كان يجب الحكم على المتهم بأنه مذنب أم غير مذنب بالتهم الموجهة ضده. وعند دراسة حكمكم، تذكروا الطبيعة الشريرة للجريمة المتهم بها المدعى عليه. إنه متهم بطعن امرأة مسنة حتى الموت من أجل سرقتها وسرقة مدخرات عمرها. لقد كانت تلك الجريمة إحدى أكثر جرائم القتل التي ارتكبت في هذه الولاية وحشية على الإطلاق. لذا، فإنني ألح باتخاذ قرار بالإدانة إلى المحكمة.

35. ناقش رئيس مجلس إدارة نادي (نورث إيست أوهيو سييرا)، (براين ألم)، بأننا يجب أن لا نغيّر قانون الأنواع المهددة بالانقراض، لأنه من خلال القانون كنا قادرين على إعادة 267 نوعاً كانوا على شفا الانقراض، ولم يكن الثمن باهظاً: ويعلق بأن أقل من مشروع بناء من 200 يتم إيقافه بسبب تطبيق قانون الأنواع المهددة بالانقراض؛ ويناقش بأن ذلك ليس بالثمن الباهظمقابل حماية تلك الأنواع وحماية البيئة للأجيال القادمة. ولكن لا يجب إعطاء حجج (ألم) الكثير من الأهمية: إنه مجرد متحدث باسم مجموعة من المتطرفين البيئيين الذين لا يهتمون حقاً بالتقدم الاقتصادي وخلق فرص العمل، والذين يقومون فقط بقرع أجراس الإنذار ويطوِّعون المزيد من الأعضاء ويجمعون مزيداً من المال.

36. لم يكن لدى المتهمة، (فون كاربنتر)، أي دافع لقتل (أماندا بريزم). وإذا لم يكن لدى المتهمة أي دافع لقتل (أماندا)، إذن لا بد أن يكون هناك شك معقول بأنها هي التي ارتكبت جريمة القتل. لذا، من الواضح أن هناك شكاً معقولاً بأن (فون كاربنتر) كانت هي القاتلة.

37. ناقش (جيمس كاش) بأن أسعار كهرباء الوحدة المركزية للتزويد بالطاقة مرتفعة جداً: حيث أن أرباح الوحدة المركزية للتزويد بالطاقة بالغة جداً، وأنه يمكن للوحدة المركزية أن توفر المال من خلال تشغيل أكثر كفاءة، وهكذا يتعين لزاماً على الوحدة المركزية للتزويد بالطاقة أن تخفض أسعارها على المستهلكين. وفي الواقع أن (جيمس كاش) يمتلك الكثير من أسهم الوحدة المركزية للتزويد بالطاقة، وسيحقق هو نفسه أرباحاً من أسعار كهرباء أعلى، لذا، فمن الواضح أن (جيمس كاش) يناقش بإيثار ضد مصالحه المالية الخاصة ويتوجب علينا أن نقبل حجته وقراره.

38. من الضروري أن تنجح في مادة التفاضل والتكامل لتحصل على درجة في الرياضيات. وحيث أن (سالي) حصلت على شهادتها في علم الاقتصاد وليس في الرياضيات، فإنني أعتقد بأنها لم تنجح في مادة التفاضل والتكامل.

39. بعض الناس متشككون في علم التنجيم وفي التنبوءات التنجيمية، ولكن من الواضح أنه يوجد على الأقل بعض الحقيقة في التنجيم، حيث أنه لا يوجد أحد من المتشككين كان قادراً على الإثبات بشكل قاطع أن جميع أشكال التنجيم كانت خاطئة تماماً.

40. بعض الناس متشككون في علم التنجيم وفي التنبوءات التنجيمية، ولكن من الواضح أنه يوجد على الأقل بعض الحقيقة في التنجيم، حيث أن المنجمين وعلم التنجيم كانوا موجودين منذ ما يزيد على 2.000 سنة.

41. إن رسوم التعليم في كلية (كورن فالي) منخفضة. لأنه إذا كانت رسوم التعليم في كلية ما منخفضة، عندئذ يزداد التسجيل فيها، والتسجيل في (كورن فالي) يستمر بالازدياد.

42. يناقش بعض الناس بأن حيوانات المختبر تعامل أحياناً بطرق قاسية بلا ضرورة ومن أجل أبحاث غير أساسية. وفيما يلي جزء من حجة (موريس بي. فيستشر) ضد أولئك الذين يؤيدون تقليل استخدام حيوانات المختبر في تجارب علمية مؤلمة:

إن المنطق السليم يبدو سلعة نادرة بين المعارضين النشطين لاستخدام الحيوانات في الأبحاث العلمية. إن الجنس البشري الآكل لكل شيء بشكل عام يضحي بحياة عدة بلايين من الحيوانات سنوياً من أجل الطعام، ناهيك عن الفراء والجلود والريش. في عام 1973 في الولايات المتحدة لوحدها، تم قتل 2.5 بليون دجاجة للأكل. مئات الملايين من أنواع أخرى تم استخدامها لطعام الإنسان. وبالطبع، يوجد بعض المعارضين لتشريح حيوانات حية لأغراض علمية [معارضون للتجارب العلمية على الحيوانات] لا يأكلون لحوماً أو أسماكاً أو طيوراً، ويحجمون عن ارتداء جلود أو فراء حيوانات. ولكن حجم القسم من الجنس البشري الذي يوافق على ذلك صغير جداً.

وعلى أساس منطقي بشكل صارم سيبدو أن لا أحد من الذين يتغاضون عن أية تضحية بحياة حيوان مائي أو بري من أجل الطعام أو الكساء لديه حجة أو عذر يبرر انتقاده لتضحية الإنسان بحياة حيوان بأعداد قليلة نسبياً للسيطرة على مرض ما. (موريس بي. فيستشر)، «أخلاقيات استخدام حيوانات أدنى في دراسة علمية»، في قيود والتزامات أخلاقية في البحث الطبي [سبرنغفيلد، إلينوي: تشارلز سي. توماس، 1975])

43. (جونز) ليس مذنباً باقتحام مبنى (ويست). فبرغم كل شيء، كطالب مسجل في الجامعة، يؤذن ل (جونز) أن يكون في مباني الغرف الصفية في الجامعة، و(ويست) هو مبنى غرف صفية في الجامعة. وإذا كان يُسمح لـ (جونز) بدخول مبنى (ويست)، إذن لا يمكن أن يكون مذنباً باقتحام مبنى (ويست) أو دخوله عنوة.

44. تنسب النساء في الولايات المتحدة دائماً إلى أسماء عائلات أزواجهن عندما يتزوجن. إذن، لماذا لا تفعل النساء اليوم ذلك؟ فإذا كان ذلك جيداً بالنسبة لأمهاتنا وجداتنا، فيتوجب أن يكون جيداً بما يكفي بالنسبة للنساء اليوم. لذا، فإن النساء المعاصرات اللواتي يرغبن بالاحتفاظ بأسمائهن الخاصة بعد الزواج هن على خطأ بشكل واضح.

45. مهما تفعل، لا تعلق في حفلة عشاء مع (بروس والر) كرفيق على العشاء. إنه يتحدث عن تلك القصص الطويلة والمملة بشكل لا يصدّق عن سباق الخيول، وسلوكه على مائدة الطعام يشبه سمك قرش أثناء هيجان التهام طعامه، ويشرب كثيراً من الكحول ويصبح بغيضاً ومُهيناً.

46. كتب (غاري ألدريتش) وصول غير مقيّد: عميل (إف بي أي) داخل البيت الأبيض في عهد كلينتون. يزعم (ألدريتش) في الكتاب أن (بيل كلينتون) كان ينسل بشكل متكرر من البيت الأبيض في سيارة يقودها أحد مساعديه. وكان يُعتقد أن (كلينتون) كان يختبئ في المقعد الخلفي مغطى بملاءة، بينما كانت السيارة تتجه إلى فندق الماريوت، حيث كان (كلينتون) يقابل امرأة في مواعيد غرامية في ساعات متأخرة من الليل. وعندما تم تحدي (ألدريتش) من قِبل (جورج ويل) ليقدم دليلاً على هذه القصة (على تلفزيون ايه بي سي)، فإن (ألدريتش) بقي متمسكاً بقصته، مقدماً الدعم التالي لاعتقاده بصدق الإشاعة التي سمعها والتي بنى عليها روايته: لقد قبل بها على أنها صحيحة «لأنني لم أكن قادراً على الإطاحة بتلك الاحتمالية» بأن القصة قد تكون صحيحة.

47. يدعي المعارضون لعقوبة الإعدام أحياناً بأنه يمكن أن يكون هناك خطر إعدام أشخاص أبرياء. ولكن ذلك ليس خطراً في الواقع. فبالرغم من كل شيء، فإن مجتمعنا غارق في العنف والجرائم الشنيعة ويجب أن يكون لدينا إجراءات شديدة بالمقابل. إن العقاب السريع والصارم ضروري للسيطرة على الجريمة وربما للتعبير عن اشمئزاز المجتمع العميق من الأعمال الإجرامية الوحشية والفاسدة. إذن، ليس هناك خطر من إعدام الأبرياء.

48. أعتقد أنه سيكون هناك دائماً خلاف في الرأي حول أي الأفلام هي الأفضل، ولكن السؤال عن ما هو أفضل فيلم أمريكي تم إنتاجه على الإطلاق يجب أن لا يكون موضع شك بعد الآن. تدرِّس (كارولين بوندر) السينما في جامعة ميشيغان – في الواقع أنها تتولى كرسي (ويكليف) لدراسات السينما في الجامعة، وهي باحثة وناقدة محترمة إلى حد كبير – وقد ألفت عدة كتب رائعة عن السينما، واختصاصها هو الأفلام الأمريكية. وقد ذكرت في أحدث كتبها بأنها تعتبر أيام السماء Days of Heaven على أنه أفضل فيلم أمريكي على الإطلاق، إذن لا بد أن يكون كذلك.

49. ناقش النائب (هنري هايد) بأن الرئيس (كلينتون) – بتورطه بعلاقة عاطفية ومحاولة إخفائها – كان متهماً بالشهادة الزور وعرقلة سير العدالة، وبأن جرائمه أضعفت وقار الرئاسة والثقة بها، وبأن الطريقة الوحيدة لدعم مبدئنا الأساسي في العدالة المتكافئة للجميع هي في إدانة الرئيس وعزله من منصبه. ولكن اتضح فيما بعد أن (هنري هايد) نفسه كان متورطا في علاقة عاطفية طويلة الأمد، وكان يكذب بشأنها لسنوات. علاوة على ذلك، ما كان (هايد) مهتماً به فعلياً هو إزاحة رئيس ديمقراطي محبوب شعبياً من منصبه بحيث يحظى الجمهوريون (حزب هايد) بفرصة أفضل في الفوز في الانتخابات المستقبلية. لذا فإن حجج ذلك المنافق الذي يخدم ذاته يجب عدم إعطائها أهمية كبيرة من قِبل أي شخص.

50. تعرضت الملكية البريطانية لهجوم خلال السنوات الأخيرة، بفضيحة تلو الأخرى في صحف صفراء تنشر إشاعات. وتم الدفاع عن الملكية من قِبل الأمير (فيليب)، دوق (إيدنبيرغ)، كما يلي:

كانت الملكية البريطانية موجودة منذ ألف سنة ماضية، فإذا استمرت لتلك المدة الطويلة، لا يمكن أن تكون بهذا السوء.

51. يجب ألا نسمح للمياه العادمة المحتوية على الزئبق أن تصرَّف بالقرب من خزاننا. فبالرغم من كل شيء، فإن الزئبق يشكل خطراً صحياً بالغاً وطويل الأمد: تقول الدكتورة (إليزابث تارسكي)، بروفيسور في الصحة البيئية في كلية الطب في جامعة هارفرد، بأن التلوث بالزئبق هو أحد أخطر التهديدات على إمدادات المياه العامة؛ ويقول الدكتور (وارين جاكوب)، المدير العلمي

لقسم النفايات الخطرة لوكالة حماية البيئة الأمريكية، بأن الزئبق خطر بشكل خاص على الأطفال، وبأن تلوث المياه هو مصدر رئيس للتسمم بالزئبق؛ وتؤكد الدكتورة (لورا سيسترا)،الحائزة مؤخراً على جائزة نوبل في الكيمياء الحيوية، بأن الزئبق والرصاص هما أعظم خطرين بيئيين على إمداداتنا المائية.

52. يبدو كل شخص مستاء من المبالغ المالية التي كانت تمنح لحملات السياسيين، وكيف يكتسب هذا المال تأثيراً خاصاً ومصالح خاصة للمتبرعين. ولكنْ جمْعُ السياسيين للمال بهذه الطريقة ليس في الواقع أمراً سيئاً: إنها فقط الطريقة التي يعمل بها النظام. يحصل أعضاء الكونغرس على المال من مؤسسات تجارية، ويتلقى المشرعون الحكوميون المال من شركات محلية، ويحصل المرشحون الرئاسيون على المال من كل مكان. وهذا ليس في الولايات المتحدة فقط. فالشيء نفسه يحدث في أوروبا، وفي أمريكا اللاتينية وفي أمريكا الجنوبية؛ وهو شائع جداً في جميع أنحاء آسيا. باختصار، كل مكان تجد فيه سياسيين تجد أشخاصاً وشركات تقدم لهم مالاً ويتوقعون خدمات ومكافأة خاصة بالمقابل. ليس هناك شيء خطأ في ذلك: فتلك هي الطريقة التي يعمل بها النظام، في جميع أنحاء الولايات المتحدة وحول العالم، من أصغر انتخابات مجلس بلدي وحتى أكبر حملة رئاسية.

53. إن تسمية الفرق الرياضية «إنديانز» أو «بريفز» أو «رد سكِنز» لا يمكن أن تكون في الواقع مهينة أو تحط من قيمة أي شخص أو أية جماعة. وبالرغم من ذلك، فإن الرياضات التي تجذب متفرجين هي تسلية عائلية صحية ومفيدة. إن الفرق الرياضية هي مصادر فخر عظيم للمدرسة وللمجتمع، وتعزز الفرق الرياضية غالباً الإحساس بالانتماء إلى المجتمع المدرسي أو المدن التي يمثلونها.

54. إذا لم يقم الكونغرس بإجازة قانون ينظم نفقات الحملات، عندئذ سيصل الإنفاق على الحملات الرئاسية إلى مستويات قياسية. إذن، من الواضح أنه سيكون هناك مستويات قياسية من الإنفاق في الحملة الانتخابية التالية طالما أن الكونغرس لن يجيز قانوناً ينظم الإنفاق على الحملات.

55. أعتقد أنه يتوجب علينا أن نحكم بإدانة المتهم بالتهم الموجهة إليه. أنظر، إنني لست متأكداً من أن الدليل بأنه ارتكب جريمة القتل قوي إلى ذلك الحد. ولكن هناك شيئاً واحداً لا يمكنني فهمه: إذا لم يقتل المتهم (جو)، إذن من قتله؟ فبالرغم من كل شيء، كان لدى المتهم دافع لقتل (جو). لذا، إذا كان لديك أي شكوك بأن المتهم قد قتل (جو)، أجب عن سؤال واحد: من فعلها؟ لابد أن شخصاً ما قد قتله، ونظراً لأن الدفاع لم يتمكن من اقتراح أي مشتبه آخر – في الواقع لم يتمكن من التفكير بأي مشتبه آخر على الإطلاق – فأعتقد أننا يجب أن نصل إلى نتيجة بأن المتهم مذنب بالتهم الموجه إليه.

56. كأعضاء هيئة محلفين، يجب أن نقرر ما إذا كان المتهم، (بريندان أومالي)، متهماً بإحراق ممتلكات عمداً. أنظر إلى القضية ضد (بريندان): تم تقديم الدليل الرئيس من قِبل (أندرو جونستون)، الذي كان رفيق زنزانة ل (بريندان) في السجن المحلي. أقسم (أندرو) أن (بريندان) أخبره عن خطة لإحراق ممتلكات، وعن كيف أنه كان بحاجة لنقود التأمين. ولكن هل يمكنك حقاً أن تثق ب (أندرو)؟ فبالرغم من كل شيء، لقد كان في السجن لأنه كان مداناً بالاحتيال بواسطة بطاقة تأمين، وتحرير شيكات بدون رصيد، وقبول بضائع مسروقة – لذا فإن أمانته ونزاهته

عرضة لشك جدّي. ودافعه للشهادة ضد (بريندان) هو أمله في الحصول على تخفيف الحكم في جرائمه الخاصة، لذا، فمن الواضح أن لديه دافعاً قوياً لتلفيق قصة. لذا، فهناك أسباب قوية للارتياب بشهادة (أندرو)؛ وإذا كان لديكم شكوك بشأن تلك الشهادة، عندئذ كيف يمكنكم أن تحكموا بإدانة (بريندان)؟

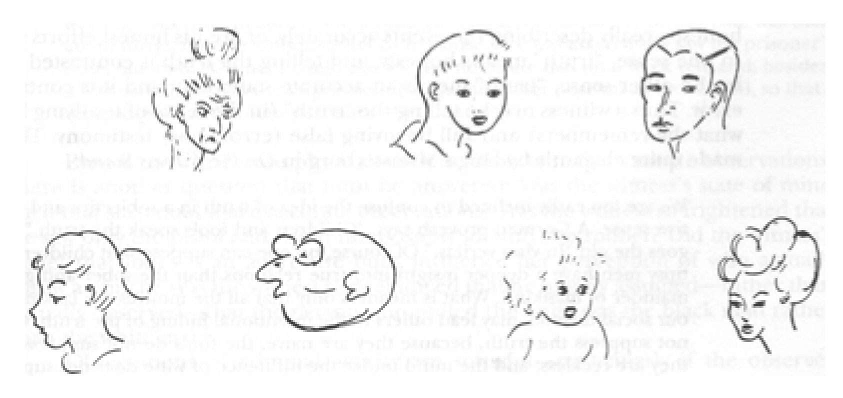
57. هناك غالباً خلاف بشأن تفاصيل حول أي حمية هي الأفضل لصحتك. ولكن يوجد بعض الحقائق عن الحمية التي تم إثباتها الآن تماماً، وأكثرها جوهرية هي: يجب أن تأكل عدة وجبات من الفواكه والخضار الطازجة يومياً. ذلك يعني الكمية الموصى بها بالإجماع من قِبل جمعية القلب الأمريكية، ووزارة الصحة الأمريكية، وكبير الجراحين، ووزارة الصحة الكندية، والهيئة التدريسية لمعهد هارفرد للصحة العامة. لذا من الواضح أن تناول حمية غنية بالفواكه والخضار هو أمر مفيد لك.

58. يدير (جيم كوهان) مشروعاً تجارياً يقع في لوس أنجلوس يوفر زرعاً للأعضاء في أماكن مثل الفليبين والمكسيك وكوريا ودول عالم ثالث أخرى. إن زراعة الأعضاء متوفرة لأي شخص يمكنه أن يدفع مقابلها – ولكنها ليست مغطاة من التأمين وهي مكلفة جداً (حوالي 200.000 دولار لكل عملية). بعض الأشخاص قلقون بأنالأعضاء المزروعة هي من فلاحين من العالم الثالث لأمريكيين أثرياء جداً، وبأن الأشخاص الفقراء جداً يمكن أن يبيعوا كلية لينفقوا على عائلاتهم، ومن ثم يحصل الأغنياء جداً على الكلية التي تم شراؤها. لا يجد (كوهان) ذلك مزعجاً. كما يعلن: «هذا يحدث في كل مكان. ويحدث في هذا البلد، ويحدث في أماكن أخرى. هكذا هو الأمر». (هذا المثال مبني على عمود بقلم (جو ديرك) في عدد 28 حزيران (يونيو)، 1994، من كليفلاند بلين ديلر Cleveland Plain Dealer) .

12. الحق، كل الحق، ولا شيء غير الحق

كان اهتمامنا الرئيس بما يترتب على المقدمات: إذا كانت مقدمات هذه الحجة صادقة، فهل تعطينا سبباً جيداً وكافياً لتصديق النتيجة؟ ولكن من الواضح أن ذلك ليس كل ما هنالك لتقويم الحجج. فمن الهام على حد سواء سؤال: هل تلك المقدمات هي صادقة حقاً؟

كيف نقرر ما إذا كانت المقدمات صادقة؟ كما تمت الإشارة أثناء مناقشة الفرضيات، فإننا لا نقرر ذلك دائماً. أحياناً – وأحياناً بشكل مشروع – نبدأ ببساطة من المقدمات التي نقبلها جميعنا: مقدمات نفترض جميعنا أنها صادقة، على الأقل في الوقت الحاضر. ولكن أحياناً نحتاج إلى دعم أقوى لمقدماتنا. أحد المصادر المعروفة للدعم تمت مناقشته في الفصل 11: الاستناد إلى شهادة مرجع مناسب هو أحد الطرق لمحاولة إثبات صدق المقدمات. ولكن الخبراء والمختصين ليسوا الوحيدين الذين يشهدون على صحة المقدمات. يوجد نوع آخر من الشهادة يستحق اهتماماً خاصاً: شهادة شاهد عيان.



الشكل 12-1

شهادة شاهد عيان

في الفصل 11 كان هناك نقاشاً مكثفاً حول شهادة خبير: يشهد طبيب نفسي على سلامة عقل المتهم أو اختلال عقله، خبراء علم حركة المقذوفات الذين يشهدون فيما يتعلق بنوع السلاح الناري الذي أطلق رصاصة قاتلة، وهلم جراً. ولكن ماذا عن شهادة شاهد عيان: الشخص الذي يزعم أنه رأى المتهم يجري من مكان الجريمة، الشاهدة التي تشهد بأنها رأت المتهم يرفع مسدساً على أمين الصندوق في البنك، الفرد الذي يُقسم بأنه سمع المتهم يخطط للجريمة؟ كيف نقوِّم شهادة شاهد عيان كهذه؟

بحذر، بحذر شديد.

تعرُّف خاطئ

في آب (أغسطس) 1979، مثل قس من الروم الكاثوليك، الأب (باغانو)، للمحاكمة في سلسلة من السرقات المسلحة في ولاية (ديلاوير). لقد تم التعرّف عليه من قِبل سبعة شهود عيان على أنه «لص محترم»، وسمّي كذلك بسبب السلوك المؤدب وحتى المختلف للص حسن الهندام. في هذه المحاكمة، تعرَّف هذا الموكب من الشهود بصورة أكيدة على القس المتهم. بعد ذلك، في حركة قد تأتي من ميلودراما تلفزيزنية، تم إيقاف المحاكمة بشكل مفاجئ عندما اعترف (رونالد كلاوزر)، البالغ من العمر 39 عاماً وأصغر ب 14 عاماً من القس الطويل الأصلع، بالسرقات. تنفس الحضور الصعداء عندما تم البوح بالتصريح في قاعة المحكمة المكتظة، انقطاع جاء في اللحظة التي كان محامي الدفاع الرئيس يتهيأ ليقدّم ادعاءاته الافتتاحية1.

هل يقول الشاهد الحقيقة؟ إن ذلك سؤال ملتبس: يمكن أن يعني شيئين مختلفين تماماً. في أحد المعنيين يكون السؤال هو: «هل تقول الشاهدة الحقيقة كما تتذكرها (هل تكذب أم تقول الحقيقة)؟» ولكن يمكن للسؤال أن يعني كذلك شيئاً مختلفاً تماماً: «هل يصف الشاهد – الذي يبذل جهده ليكون صدقاً –الأحداث بدقة حقاً، أم هل جهوده الصادقة مخطئة؟» في أحد المعاني كلمة «حقيقة» تعني صدق، وقول الحقيقة يتناقض مع الخطأ. وفي معنى آخر، «حقيقة» تعني إفادة دقيقة، وهي تتناقض مع الخطأ. لذا فربما يقول الشاهد «الحقيقة» (بمعنى إدلاء بشهادته بصدق حسب ما يتذكر) ومع ذلك لا يزال يقدِّم شهادة كاذبة (خاطئة). تم توضيحها تماماً بشكل رائع من قِبل (هوغو مونستيربيرغ) في على منصة الشهود:

إننا نميل بسهولة إلى خلط فكرة الحقيقة بين المعنى الموضوعي والمعنى الذاتي. هناك مثل ألماني يقول، «الأطفال والمخبولون يقولون الحقيقة»، ويرافقها «في الخمر الحقيقة». بالطبع لا يمكن لأحد أن يفترض أن الأطفال والمخبولين والرجال المخمورين يتمتعون باستبصار في العلاقات الحقيقية بشكل أعمق مما يتمتع به بقية البشر من المتزنين والراشدين. المقصود هو فقط أن الدوافع مفقودة، مما قد يدفع آخرين، في اضطرابنا الاجتماعي، إلى إخفاء مقصود للحقيقة. الأطفال لا يكتمون الحقيقة، لأنهم أبرياء؛ والمخبولون لا يكتمونها، لأنهم طائشون؛ والعقل تحت تأثير الخمر لا يكتمها، لأن آلية الكتمان للكبت تكون مشلولة مؤقتاً بسبب الكحول. لذا فربما يتم المحافظة على

الحقيقة الذاتية، ومع ذلك فربما يكون كلام المخمور والطفل والمخبول غير صحيح موضوعياً من البداية وحتى النهاية2.

الأسباب المحتملة لخطأ شاهد عيان

يجب أخذ أربعة أمور على الأقل بالاعتبار عند تقويم شهادة شاهد عيان: أولاً، هل كان الشاهد في وضع يمكنه من تقديم مشاهدات دقيقة، ثانياً، كيف تم التأثير على مشاهدات الشاهد بسبب حالته العقلية، ومعتقداته وتوقعاته المسبقة، وربما حتى من قبل اضطراب عقلي؛ ثالثاً، بأي الطرق تم التأثير على استعادة الشاهد للأحداث في الفترة ما بين المشاهدات والإدلاء بالشهادة؛ وأخيراً، هل يدلي الشاهد بالشهادة بالحقيقة حسب ما يتذكرها، أم هل يكذب الشاهد؟

لاحظ أن الأسئلة الأربعة الرئيسة تتعلق بالشهادة، وواحد فقط يركز على صدق الشاهد؛ وثلاثة من الشروط تُعنى بما إذا كان الشاهد الصادق يشهد بدقة. لنبدأ بتلك. أولاً، هل كان الشاهد في وضع يجعله يرى الأحداث التي نحن بصددها بدقة؟ (هل كانت الإضاءة جيدة؟ هل كانت السيارة تنطلق بسرعة كبيرة جداً لا تمكن الشاهد من رؤية السائق بوضوح ؟ هل كانت المسافة كبيرة جداً لا تُمكّن الشاهد من تحقيق تعرّف دقيق؟ هل كان الشاهد يرتدي نظاراته؟) ليس من غير الشائع بالنسبة للناس أن يكونوا متشوقين جداً للمساعدة – إنهم يرغبون بصدق أن يساعدوا في توضيح جريمة ما أو التأكد من إلقاء اللوم على الشخص الصحيح لارتكابه حادث سير أو ربما أنهم يحبون فقط أهمية أن يكونوا شهوداً – بحيث يقنعوا أنفسهم بأنهم رأوا بوضوح أحداثا لا يمكن أن يكونوا قد رأوها. لذا من المهم للمحامين أن يسألوا – وللمحلفين أن يأخذوا بالاعتبار – عن الوضع الذي تم فيه تقديم المشاهدات: هل من المقبول أن تصدّق أن الشاهد كان يمكن أن يرى ما يزعم أنه رآه؟ أنظر في هذا المثال:

في محاكمة مشهورة جداً ... واجه الادعاء صعوبة في التعرُّف على السجينة. لقد كانت متهمة بالقتل وبسرقة المنزل الذي تم فيه ارتكاب جريمة القتل. وزعم أنها غادرت المنزل وعبرت من (بروكلين) إلى (نيويورك) بواسطة معديّة قبل الفجر. تم استدعاء امرأة كشاهدة لصالح الادعاء وشهدت بأنها رأت السجينة على متن المعدية، وبأنها تعرّفت عليها، وكان يبدو أنها تعتقد بأنه لا يمكن أن تكون على خطأ. وعند سؤالها في استجواب شاهد الخصم عن لماذا كانت متأكدة جداً من هوية السجينة، قالت إنها لم ترها منذ أن كانت (السجينة) طفلة صغيرة في حوالي الرابعة أو الخامسة من عمرها (وكانت عندئذ في الأربعين من عمرها تقريباً)؛ ولكنها تعرفت عليها من أنفها. وسئلت إذا كانت قد رأت أنف السجينة. قالت: «آه لا، لم أتمكن من رؤية أنفها؛ لقد كانت تضع نقاباً سميكاً، وإضافة إلى ذلك، كان الوقت ليلاً. ولكنني رأيت الانطباع الذي أظهره طرف أنفها على نقابها، بحيث تعرَّفت عليه على أنه الأنف المميز لعائلتها»3.

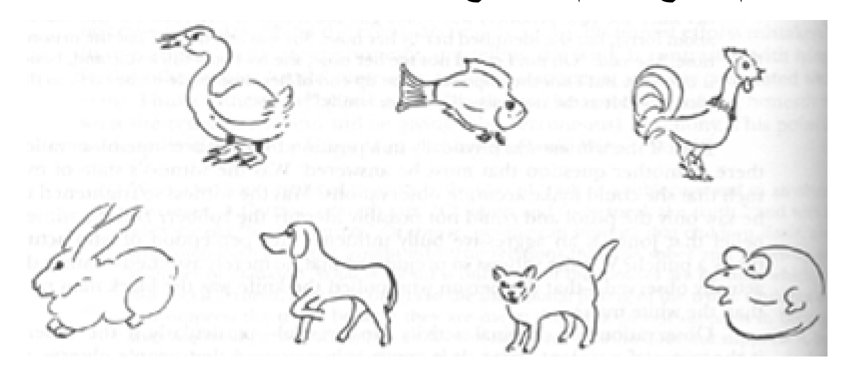
حتى لو كان الشاهد بدنياً في وضع يجعله يقدّم مشاهدات دقيقة، فإنه يوجد سؤال آخر يجب الإجابة عليه: هل كانت حالة الشاهدة العقلية تمكنها من تقديم مشاهدات دقيقة؟ هل كان الشاهد خائفاً جداً بحيث أنه رأى المسدس فقط ولم يتمكن من التعرُّف على السارق؟ هل اعتقاد الشاهدة بأن (جونز) هو مستبد شرس يؤثر على إدراكها لمن سدد لكمة في الواقع؟ هل كان الشاهد متحيزاً جداً بحيث أنه قدم مجرد افتراض – بدلاً من مشاهدة -بأن الشخص الذي سحب السكين كان الرجل الأسود وليس الرجل الأبيض؟

إن مشاهدات النشاط الإجرامي منهكة – على الأخص إذا كان المراقب هو ضحية جريمة عنيفة. من المفترض عموماً أن الناس يراقبون ويتذكرون بدقة أكثر تحت وطأة التوتر، ولكن التجارب تشير إلى أنه بدلاً من أن يعمل التوتر على تحسين الإدراك، من المحتمل أكثر أن يضعفه. وكما توضح (إليزابث لوفتس) (خبيرة في علم نفس مشاهدة الشاهد):

يستاء الناس عادة عندما يرون جريمة أو حادثاً، الوقت الذي يتم فيه اكتساب المعلومات التي تشكل الذاكرة. كثير من الناس يعتقدون بأن ذاكرتهم تصبح أكثر دقة في تلك الأوقات. «لقد كنت خائفاً منه كثيراً بحيث أنني لن أنسى ذلك الوجه على الإطلاق» هو تعليق مشترك لضحايا جرائم خطيرة. في الواقع أن الأشخاص الذين يشهدون أحداثاً مرعبة يتذكرون تفاصيلها بشكل أقل دقة من تذكرهم لأحداث عادية. إن التوتر أو الخوف يشوش الإدراك، وبالتالي الذاكرة4.

أفكار مبلورة مسبقاً. التوتر ليس التأثير الوحيد التي يمكن أن يحرِّف الإدراك. أحد أهم التأثيرات على إداركاتنا – وعلى ذاكرتنا، وبالتالي على شهادتنا – هو توقعاتنا. هناك مثال مثير حول كيف يمكن أن تؤثر التوقعات على الإدراكات يتم تقديمه من دراسة قام بها (جيروم برونير) و(ليو بوستمان)5. قاما بعرض بطاقات على أشخاص خاضعين للتجربة شبيهة جداً بأوراق اللعب العادية ولكن تم تغييرها بطريقة واضحة. على سبيل المثال، عرضا صوراً لأوراق لعب عادية ولأوراق تم عكس الألوان فيها (بما فيها أس ديناري أسود وورقة 2 بستوني حمراء). وجد الأشخاص الخاضعون للتجربة صعوبة كبيرة في إعطاء وصف صحيح للأوراق المحرفة؛ فبسبب توقعاتهم القوية، كانوا «يرون» بشكل متكرر الأس الديناري الأسود على أنه أحمر، أو كانوا يرون الاثنين البستوني الحمراء على أنها كبًّا بدلاً من بستوني، أو كانوا يرون الأوراق على أنها «أسود وأحمر ممزوجان» أو كـ «أحمر رمادي».

أنظر إلى الشكل 12-2. ماذا ترى عندما تنظر إلى هذه الرسومات؟ إنك ترى بعض الرسومات الملائمة لحيوانات عادية، أليس كذلك؟ إوزة، سمكة، ديك، أرنب، كلب، قطة، فأر. والآن عد إلى التفكير بالرسومات في الشكل 12- 1 على الصفحة الأولى من هذا الفصل: رسوم لسبعة رؤوس بشرية. هل تجد أي تشابهات بين الرجل الأصلع الرأس – الرسمة الثانية في السطر الثاني – ورسمة الفأر؟ في الحالة الأولى، أثرت الرسومات الأخرى فيك لتتوقع رأساً بشرياً، وذلك ربما هو ما رأيته، ولكن عندما تم وضع الرسم نفسه مع رسومات لحيوانات، فإنك ترى فأراً6.



الشكل 12-2

لا تؤثر الأفكار المبلورة مسبقاً (preconception) على الطريقة التي نرى فيها الأشياء فحسب، بل تؤثر كذلك على الطريقة التي نرى فيها الأحداث. درس (ألبرت هاستورف) و(هادلي كانتريل)7 ذكريات مشاهدي مباراة كرة قدم بين (دارتموث- برينستون) التي أصبحت قذرة. لقد وجدوا – ربما مما لا يثير الدهشة – أن مشجعي (برينستون) أدركو أن فريق (دارتموث) كان مسؤولاً عن معظم اللعب القذر، في حين أن مشجعي (دارتموث) شهدوا المزيد من اللعب القذر من لاعبي (برينستون). وعند مشاهدة أفلام متطابقة للمباراة، «رأى» مشجعو (برينستون) أن لاعبي (دارتموث) يرتكبون ضعف الانتهاكات التي تمت مشاهدتها من قِبل مشجعي (دارتموث)، وكان مشجعو (برينستون) يميلون أكثر إلى رؤية انتهاكات (دارتموث) على أنها «فظيعة». في حين مال مشجعو (دارتموث) إلى تصنيف انتهاكات (دارتموث) على أنها «معتدلة». وعلى النهج نفسه، فإن تلك حادثة شائعة تماماً في المحاكمات المدنية المتعلقة بتصادم سفن حيث تشهد طواقم السفن بدون استثناء بشكلمؤيد لسفنهم ويلقونااللومعلىتحركات

طبيب بيطري يقول إنه قد يكون بين الأجسام الطائرة وتشوه الماشية صلة

(عنوان رئيس في Sioux City Journal، أيلول (سبتمبر) 1974)

إن تقارير عام 1974 عن «تشوّه الماشية» في نبراسكا وساوث داكوتا تقدِّم مثالاً حول كيف يمكن أن تقود التوقعات المتغيرة الناس إلى رؤية أحداث عادية على أنها غريبة ومشؤومة. خلال أواخر صيف عام 1974 كان يوجد تقارير واسعة الانتشار عن رؤية أجسام طائرة مجهولة الـ (UFO) (وتقارير متفرقة عن «مسخ») في نبراسكا وساوث داكوتا. وحوالي الفترة نفسها كان هناك تقرير عن «تشوه في الماشية»: يُعتقد أن شخصاً ما أو شيئاً ما سبب تشوهاً غريباً لبعض الحيوانات اللاحمة في شمال شرق نبراسكا. ولم يكن يبدو أنه عمل لصوص، حيث أن الجثث لم تجرّد من لحم ذي نوعية ممتازة. ونظراً لأن السلطات أولت القليل من الاهتمام لسؤال عن ما الذي سبب «التشوهات»، فقد حلقت التوقعات بسرعة وتم ربط التشوهات بالأجسام الطائرة المجهولة وبالمسخ. وسرعان ما انتشرت تقارير عن تشوهات الماشية: تم التبليغ عن حوالي مئة حالة بين منتصف آب (أغسطس) ونهاية تشرين أول (أكتوبر).

من هو مشوِّه الماشية؟ مخلوقات فضائية وصلت على أطباق طائرة؟ «المسخ»، كما اقترح البعض؟ أم هل كان أعضاء جماعة عبدة الشيطان، كما اعتقد آخرون؟ لا أحد من المذكورين أعلاه. عندما قامت مختبرات التشخيص البيطري الحكومية في نبراسكا وساوث داكوتا بفحص الجثث «المشوهة»، وجدوا أن كلاً منها قد مات لأسباب طبيعية، وأن التشوهات المفترضة سببتها حيوانات ضارية كانت تمزق الأجزاء الطرية من الحيوانات الميتة.

من الواضح أنه تم رؤية الماشية التي تم أكلها جزئياً من قِبل وحوش ضارية قبل حدوث هيستيريا التشوهات (كانت الصحف مليئة بعناوين رئيسة عن «التشوهات»، وحذر القائمون على تنفيذ القانون الناس أن يحترسوا من حوادث غريبة) وتوقع الناس أن يروا تشوهات عندما وجدوا مواشي ميتة – وذلك التوقع جعل كثير من الناس يرون تشوهات مقصودة في حين أنهم قبل ذلك كانوا سيرون مجرد جثث مأكولة جزئياًً8.

السفينة الأخرى. بعض تلك النتيجة يمكن أن يُعزى إلى ضغط من قِبل زملاء بحارين، ولكن من المحتمل أن كثيراً من الشهادات المتناقضة هو نتيجة لأشخاص «يرون» ما يشاؤون ويتوقعون: أن

سفينتهم كانت تبحر بشكل صحيح وبعض السفن الأخرى ترتكب الانتهاك. باختصار، إن التوقعات يمكن أن تؤثر، وتؤثر فعلاً، بقوة على ما يتم مشاهدته – وبذلك يمكن أن يكون لها تأثيرات مشوّهة بشكل فظيع على الشهادة. إن الشخص الذي لديه توقعات قوية فيما يتعلق بحدث ما – وعلى الأخص شخصاً متحيزاً ضد بعض المشاركين – قد يعتقد بإخلاص أنه يشهد بصدق. ولكن هناك احتمالية قوية بأن أفكار الشاهد المبلورة مسبقاً تسبب إدراكاً حسياً غير صحيح، وذكريات كاذبة وشهادة كاذبة.

مشاهدة جسم طائر مجهول (UFO)

في عام 1968، قدّم انشطار صاروخ إطلاق سوفيتي مثالاً رائعاً عن كيف يمكن أن يرى الشهود «الصادقون» أشياء استثنائية ليست موجودة في الواقع. عندما دخل الصاروخ من جديد في الغلاف الجوي، بدأ بالتحطم إلى أجزاء لامعة متوهجة تبعثرت في أنحاء عدة ولايات. رأى كثير من الناس الأجزاء تمر عالياً فوق رؤوسهم، وقدّموا عدداً من التقارير المفصلة: اتفقت جماعة في إنديانا على أنهم رأوا مركبة فضائية على شكل سيجار ذات نوافذ لامعة تتحرك بصمت على ارتفاع 1.000 قدم؛ ورأى مشاهدون آخرون مركبة بشكل صحون مقلوبة تطير في تشكيلة على ارتفاع منخفض. في قرون سابقة ربما كانت جماعة من الملائكة، أو ربما ثعابين سمائية. ولكن مع الأفكار المبلورة مسبقاً عن الـ (UFO)، فمن السهل أن نرى أجزاءً متوهجة على أنها مراكب فضائية مفصلة بشكل استثنائي. وبدلاً من أن تكون مشاهدة جماعة ما أكثر دقة، فإن أعضاء الجماعة قد يغذون تقارير بعضهم البعض المثيرة ليصبحوا واثقين بشكل متزايد ومتوحدين في أفكارهم الخاطئة المبلورة المسبقة9.

عند الحكم على موثوقية شهادة شاهد عيان ينبغي عليك أن تأخذ بالاعتبار ما إذا كان الشاهد في حالة تسمح له بالمشاهدة بشكل دقيق، وينبغي عليك كذلك أن تأخذ بالاعتبار ما إذا كان يمكن أن يتم تحريف مشاهدات الشاهد بتوقعات أو تحيزات. ولكن حتى لو شاهد الشاهد الأحداث بشكل صحيح، فربما تبقى الشهادة غير موثوقة. الشيء الثالث الذي يجب أخذه بالاعتبار عند تقويم «القيمة الإثباتية» للشهادة (حديث المحامي لصالح موثوقية أو جدارة الدليل بالثقة) هو: هل يتذكر الشاهد ما شاهد؟

ملء الذكريات.إن دقة ذكريات شخص ما هو شيء من الصعب قياسه. إن التذكر هو عملية معقدة، وكما يدرك جميعنا بألم، فإن ذكرياتنا يمكن أن تلعب حيلاً علينا. تصف (إليزابث لوفتس) المشكلة قائلة:

إن ذاكرة الإنسان لا تعمل كشريط فيديو أو ككاميرا سينمائية. عندما يريد شخص ما أن يتذكر شيئاً ما، فإنه لا يقوم ببساطة بانتزاع ذاكرة كاملة سليمة من «مخزن ذاكرة». إن الذاكرة مركبة من أجزاء من المعلومات متوفرة ومخزنة؛ وأي فراغات في المعلومات يتم ملؤها بشكل غير واعٍ باستنتاجات. وعندما يتم دمج تلك الأجزاء ويصبح لها معنى، فإنها تشكل ما نسميه «ذاكرة»10 .

لذا فإن بعض تذكرنا لأحداث يكون موجوداً لأن ذلك هو بالضبط ما شاهدناه، ولكن بعض تذكرنا يكون أجزاء ابتكرناها نحن – من افتراضاتنا وتوقعاتنا ومعتقداتنا وتخيلاتنا – لملء الفراغات. المشكلة هي أنه لا يمكننا أن نميز أحدها من الآخر، وقد نشهد بصدق على شيء نتذكر مشاهدته بوضوح، ولكن أي جزء من «ذاكرتنا» في الواقع هو الذي ملأناه (ولكننا لم نشاهده فعلياً).

تقدِّم (لوفتس) هذا المثال عن كيف يمكن لأشخاص صادقين أن يملأوا بثقة فراغات الذاكرة بأوهام موسَّعة.

قبل بضعة سنوات وخلال مساق عن علم النفس المعرفي أعطيت طلابي الواجب التالي: أخبرتهم أن يخرجوا وأن يكوِّنوا في عقل إمريء ما «ذاكرة» لشيء لم يكن موجوداً.... إحدى مجموعات الطلاب أدارت دراستها كما يلي: دخلت طالبتان إلى محطة القطار، وتركت إحداهما حقيبتها الضخمة على مقعد في حين خرجت الطالبتان للتأكد من جدول مواعيد القطار. عندما ذهبتا، اقترب أحد الطلاب من الحقيبة، وصل وتظاهر بسحب شيء ما ودسّه تحت معطفه. ثم خرج مسرعاً. عندما عادت الفتاتان، لاحظت الأكبر سناً منهما أنه تم العبث بحقيبتها، وبدأت بالصياح، «آه يا إلهي، لقد فقِدت مسجلتي الكاسيت!» واستمرت بالنواح بأن رئيسها قد أعارها لها لسبب خاص، وأنها كانت غالية الثمن جداً، وهلم جراً. بدأت المرأتان بالتحدث إلى شهود عيان حقيقيين كانوا في الجوار. معظمهم كان متعاوناً إلى حد بعيد في التعاطف وفي تقديم أي تفاصيل يمكن تذكرها. سألت المرأة الأكبر سناً هؤلاء الشهود عن أرقام هواتفهم «في حال احتجتها لغايات التأمين». وأعطى معظمهم بكل السرور أرقامهم.

بعد أسبوع استدعى «مندوب التأمين» شهود العيان كجزء من تحقيق روتيني حول السرقة. وتم سؤالهم جميعهم عن أي تفاصيل كان يمكنهم أن يتذكروها، وفي النهاية سئلوا: «هل رأيتم المسجل الكاسيت؟» وعلى الرغم من أنه لم يكن هناك مسجل كاسيت، فإن أكثر من نصف الشهود «تذكروا» رؤيته، وتقريباً جميع هؤلاء تمكنوا من وصفه بتفصيل رائع. كانت أوصافهم مختلفة تماماً عن بعضهم البعض: فقد قال بعضهم إنه كان رمادياً وقال آخرون إنه كان أسود؛ بعضهم قال إنه كان داخل علبة وآخرون قالوا إنه لم يكن داخل علبة؛ بعضهم قال إنه كان له هوائي وآخرون زعموا أنه لم يكن له هوائي. لقد أشارت أوصافهم إلى «»ذاكرة«» نشيطة إلى حد ما لمسجل كاسيت لم يُرى أبداً11.

قوة الإيحاء. إن الملء غير الواعي يمكن أن يُحدث فوضى عارمة في الذاكرة، جاعلاً شخصاً شريفاً وأميناً يؤكد صدق ما يمكن أن يكون كاذباً موضوعياً. هناك عدة عوامل دقيقة يمكن أن تؤثر على الطريقة التي يتم فيها ملء الذاكرة، بما فيها الطريقة التي يتم فيها السؤال عن الأحداث. وتصف (إليزابث لوفتس) تجربة أجرتها مع بعض باحثين آخرين أظهرت كيف أن الطريقة التي يتم فيها طرح الأسئلة يمكن أن تؤثر في الذاكرة:

شاهد الناس أفلاماً عن حوادث سيارات ومن ثم أجابوا على أسئلة عن ماذا رأوا. فالسؤال «كم كانت سرعة السيارات تقريباً عندما تحطمت ببعضها البعض؟» يثير تقديراً للسرعة أعلى من أسئلة تستخدم الأفعال تصادمت أو ارتطمت أو تلامست أو ضربت مكان الفعل تحطمت.

للفعل تحطمت معانٍ ضمنية أخرى كذلك. بعد أسبوع، تم سؤال الأشخاص نفسهم: «هل رأيتم أي زجاج محطم؟» وبالرغم من حقيقة أنه لم يكن هناك زجاج متضمن في الحادث، فإن أولئك الذين طرح عليهم السؤال بفعل تحطمت كانوا أكثر ميلاً للإجابة بنعم من الآخرين12.

ولمثال عادي أكثر عن كيف أن صياغة السؤال يمكن أن تؤثر على الذاكرة، أنظر في هذه الحالة. تمت مقابلة عدد من الأشخاص خلال استطلاع سوقي عن الصداع وعلاجات الصداع التجارية. سئل نصفهم: «من حيث العدد الكلي للمنتجات، كم عدد المنتجات الأخرى التي جربتها؟ 1؟ 2؟

3؟» أعلن أولئك الذين طرح عليهم ذلك السؤال أنهم جربوا ما متوسطه 3.3 من منتجات أخرى. وطرح على النصف الآخر من عينات المقابلة السؤال: «من حيث العدد الكلي للمنتجات، كم عدد المنتجات الأخرى التي جربتها؟ 1؟ 5؟ 10؟» تذكر أولئك الذين طرح عليهم السؤال بتلك الصيغة أنهم استخدموا ما متوسطه 5.2 من منتجات أخرى. وفي الاستطلاع نفسه، سُئل نصف الذين تمت مقابلتهم: «هل تعانون من الصداع بشكل متكرر، وإذا كنتم كذلك، كم مرة تتعرضون لذلك؟» أجابوا أنهم كانوا يتعرضون للصداع بمتوسط 2.2 في الأسبوع. وسُئل الآخرون: «هل تعانون من الصداع أحياناً، وإذا كان الأمر كذلك، كم مرة تتعرضون لذلك؟» إن السؤال متماثل تقريباً؛ ولكن أعلنت عينات الأشخاص الذين طرح عليهم السؤال بتلك الصيغة ما متوسطه 0.7 حالة صداع فقط في الأسبوع13.

إطرح السؤال المناسب

إن الطريقة التي يتم فيها صياغة السؤال يمكن أن تؤثر على الجواب، كما هو موضح في هذه القصة بقلم (ليو كاتز):

... راهبان، (ثيوفيلس) و(غوتلييب)، ... يتشاجران على ما إذا كان يمكن للمرء أن يمارس التدخين والصلاة في الوقت نفسه. يقول (ثيوفيلس) الزاهد الصارم لا يمكن. ويقول (غوتلييب)، مدخن مهمل، لمَ لا يمكن. ويلتقيان مرة ثانية بعد بضعة أسابيع، ويعلن (ثيوفيلس) بانتصار، «لقد أخذت القضية إلى البابا. وسألته عن كثب 'هل من المسموح التدخين أثناء الصلاة؟' وقال 'قطعاً لا'». ويحتج (غوتلييب): «لم يكن ذلك هو ما قاله عندما سألته». ويبتسم بارتباك. «بالطبع قمت بصياغة السؤال بشكل مختلف قليلاً. لقد سألته 'هل من المسموح أن أصلي عندما أدخن؟' وقال 'بالطبع'». من كتاب (ليو كاتز)، تصرفات سيئة وعقول آثمة: إشكاليات القانون الجنائي (شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو، 1987، ص. 197).

ليس هناك مكان يكون فيه خطر الإيحاء أشد مما هو عليه في تعريفات شهود عيان. مرة ثانية، تقدِّم (إليزابث لوفتس) الوصف الأفضل للمشكلة:

تذكر رغبة الشهود الطبيعية في المساعدة، وكذلك الظروف المحيطة بتحديد هوية الجاني. في العادة تعرض الشرطة عدة صور على الشهود أو اصطفافاً لمشتبه بهم. في الحالتين ينظر الشهود إلى مجموعة من الوجوه ليروا إذا كان أي منها يبدو مألوفاً. ويعلم الشهود أن الجاني يمكن أن لا يكون ضمن المجموعة، ولكن يعتقد الكثيرون بأن الشرطة لن تجري الاختبار ما لم يكن لديهم مشتبه به جيد. وبالرغم من أن الشهود يحاولون جهدهم للتعرُّف على الجاني الحقيقي، وعندما يكونون غير متيقنين – أو عندما لا يظهر أحد يطابق تماماً ما في ذاكرتهم في الاصطفاف – فإنهم سيتعرفون غالباً على الشخص الذي يطابق إلى أبعد حد ما يتذكرونه عن الجاني.15

ملء الذاكرة

هناك مثال دراماتيكي بشكل خاص عن كيف أن الشاهد الصادق يمكن أن يملأ الذاكرة بأحداث متخيلة حدثت في محاكمة بريطانية مشهورة ل (إلفيرا بارني). كانت السيدة (بارني) متهمة بقتل عشيقها، (مايكل)؛ وأكدت أنها كانت تحاول الانتحار، وانطلقت الرصاصة من المسدس قاتلة (مايكل) عندما كان يحاول منعها من قتل نفسها. وأكد الادعاء أن السيدة (بارني) قامت بإطلاق النار على (مايكل) في حادثة سابقة من داخل المنزل، في الوقت الذي كان فيه (مايكل) في

الخارج. وأكدت السيدة (بارني) أنها في تلك الحادثة كانت ببساطة تطلق النار داخل المنزل لتخيف (مايكل) بشأن جديتها في نيتها في الانتحار. وشهدت شاهدة رئيسة للادعاء بأنها في تلك الحادثة رأت السيدة (بارني) تطلق النار فعلياً من المسدس خارج النافذة (وليس داخل المنزل، كما زعمت السيدة بارني). وفيما يلي كيف قام محامي الدفاع الرائع (باتريك هيستنغز) باختبار الشاهدة بشأن ما رأته:

«عندما تم إطلاق الرصاصة»، قال [هيستنغز]، «قلت إنك رأيت هبة دخان؟»

«نعم رأيت».

«كم كان حجمها؟»

عقدت الشاهدة حاجبيها

«حسناً ______».

«بذلك الحجم؟»

باعد المحامي بين ذراعيه حوالي قدم.

«آه لا؛ ليست بذلك الحجم».

«كم كان حجمها، إذن؟» سأل (هيستنغز) بتشجيع.

مدّت الشاهدة ذراعيها بدورها.

«بذلك الحجم؟»

«نعم».

أومأ (هيستنغز) قليلاً. ... «أعتقد أنك لم تعرفي أن مسدس السيدة (بارني) كان يحتوي على خراطيش بارود عديم الدخان؟»

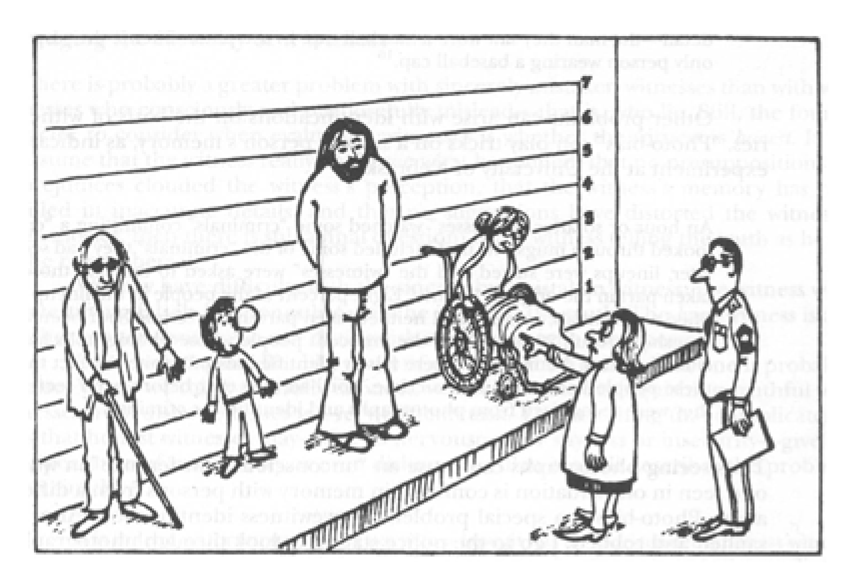
«لا». أجابت الشاهدة بعدم اكتراث.

«وأعتقد أنك لا تعرفين كذلك»، أضاف (هيستنغز) بشكل عرضي، «أن خراطيش البارود عديم الدخان لا تسبب أي دخان؟»14.

ربما كانت الشاهدة صادقة تماماً في اعتقادها بأنها رأت سحابة من الدخان لا وجود لها؛ المسألة التي يتوجب على المحلفين أن يبتوا فيها هي: إذا تم قبول رؤيتها لسحابة دخان، هل من المحتمل أنها كانت مخطئة كذلك في رؤية السيدة (بارني) تطلق النار خارج النافذة؟

This illustration is taken from G. R. Loftus and E. F. Loftus, Human Memory: 'The Processing of Information

.Hillsdale, N.J.: Erlbaum Press, 1976). Used by permission)



الشكل 12-3ليس كل اصطفاف للتعرُّف على هويات مشتبه بهم يكون عادلاً.

بناءً على ذلك فإنه حتى أكثر الإجراءات التي تتم إدارتها بعناية للتعرف على مشتبه به قد تعطي تعريفات غير صحيحة – ولكن صادقة. وللأسف ليست جميع إجراءات الاصطفاف للتعرف على هوية مشتبه به تدار بضمير حي (أنظر شكل 12-3). كما أشارت (لوفتس):

ولكن كثيراً من اصطفافات لمشتبه بهم والتي تستخدم في قضايا جنائية واقعية هي إيحائية بشكل كبير، والتعريفات التي تنجم عنها يجب أن تعتبَر عديمة القيمة. في اصطفاف تم إجراؤه في مينيسوتا، وقف مشتبه أسود إلى جانب خمسة رجال بيض؛ وفي قضية أخرى، تم وضع مشتبه به طوله ستة أقدام وثلاثة إنشات في اصطفاف مع أشخاص غير مشتبه بهم كانت أطوالهم أقل من خمسة أقدام وعشر إنشات؛ وفي قضية كان المتهم فيها معروفاً على أنه في عمر المراهقة، تم وضع مشتبه في الثامنة عشرة من عمره في اصطفاف مع خمسة أشخاص غير مشتبه بهم، وجميعهم فوق الأربعين. وفي قضية عملت فيها من عام 1986 إلى 1988، تم اتهام رجل بقتل ثمانية أشخاص في قارب صيد في ألاسكا. وزوَّد شهود عيان الشرطة بوصف بدني عام للرجل الذي رأوه في مسرح الجريمة، بما فيها تفصيل خاص جداً – الرجل الذي رأوه كان يرتدي قبعة بيسبول. وفي اصطفاف لصور، كان المشتبه به هو الوحيد الذي يرتدي قبعة بيسبول16.

يمكن أن تظهر مشاكل أخرى في التعرُّف على الهويات على أساس ذاكرة الشهود. ويمكن أن يلعب «تحيز صور» حيلاً على ذاكرة شخص صادق، كما تم إيضاح ذلك في تجربة جامعة نبراسكا:

بعد ساعة أو ما يقاربها من مشاهدة بعض «المجرمين» يرتكبون «جريمة» تفحصوا صور مشتبه بهم تضمنت بعض «المجرمين» الذين رأوهم. بعد أسبوع تم عرض اصطفافات للمشتبه بهم وطلِب من «الشهود» أن يشيروا إلى أولئك الذين كان لهم دور في «الجريمة» الأصلية. تم التعرف على ثمانية في المئة من الأشخاص في الاصطفاف على أنهم مجرمون؛ ومع ذلك فهم لم يكن لهم دور في «الجريمة» ولم يكونوا بين صور المشتبه بهم. 20 بالمئة تماماً من الأشخاص الأبرياء الذين تم إدراج صورهم بين صور المشتبه بهم تم التعرف عليهم بشكل خاطئ، أيضاً. وبالرغم من حقيقة أن لا أحد من هؤلاء الأشخاص ارتكب جريمة، ولم يُرَوا شخصياً من قبل أبداً فقد تم تمييزهم من صور والتعرف عليهم على أنهم مجرمون.17

لذا فإن رؤية صور يمكن أن تسبب «تحولاً غير واعٍ» حيث أن شخصاً شوهد في مكان ما يتم الالتباس به في الذاكرة مع أشخاص من مكان مختلفٍ. إن تحيز الصور هو مشكلة مميزة في تعرُّف شاهد عيان على مشتبه به: بعد تعرضي للاعتداء والسرقة، أذهب إلى مركز الشرطة لأبحث في الصور.أرى صورة مشتبه به أعتقد أنه ربما يشبه المعتدي علي. فيما بعد يظهر الشخص الذي في الصورة في اصطفاف مشتبه بهم. الآن أنا متيقن بأنه هو الرجل الذي اعتدى علي (ومع الوقت أراه مرة ثانية في المحكمة، وثقتي في ذلك التعرف تصبح أقوى). ربما أكون على صواب. ولكن هناك الاحتمالية بأن تعرُّفي عليه هو نتيجة تحيز للصورة: إنني أتذكر الشخص الذي في الصورة، وأستخدم تلك الذاكرة لملء مكان الوجه المنسي للمعتدي علي.

هناك خدع ذاكرة مماثلة يمكن أن تحدث بدون صور. بعد حجزه تحت تهديد السلاح، شاهد موظف تذاكر سكة الحديد اصطفافاً عند الشرطة وتعرّف بثقة على بحار على أنه السارق المسلح. من ناحية ثانية، أثبت دليل آخر أن الملاح لا يمكن أن يكون هو السارق. واتضح أن البحار قد اشترى بطاقات من موظف سكة الحديد في ثلاث مناسبات قبل وقوع السرقة، وبالتالي عندما رأى الموظف البحار في اصطفاف المشتبه بهم، بدا البحار مألوفاً. على ما يبدو أن الموظف قام بتحويل لا واعٍ لتذكر البحار المشتري للتذاكر إلى حادثة السرقة.18

باختصار، هناك عدة طرق يمكن أن ترتكب فيها ذاكرة شاهد صادق أخطاءً: فقد تتأثر بأحداث لاحقة (مثل رؤية صورة)؛ وقد تضيف معتقدات وافتراضات أخرى (بما فيها تحيزات)؛ وقد تكون محرّفة بحسب الطريقة التي يتم فيها طرح الأسئلة؛ وقد ترتبط بصورة ذهنية حالية وتستبدل تلك الصورة الذهنية بذاكرة باهتة وغير واضحة (كما يحدث عندما يستبدل شاهد صورة ذهنية لشخص ظهر الآن ويشبه إلى حد ما المجرم بذاكرة مبهمة للمجرم الحقيقي). وبالرغم من ذلك كله، فإن شهود العيان قد يشهدون بدقة – ولكن من المهم أن تكون على دراية بمزالق ومخاطر حتى أكثر شهادة شاهد عيان صدقاً وأمانة، وأن تدرك بأنه عندما يقوم محامٍ بالتحقيق بالطريقة التي تم فيها إعداد اصطفافات المشتبه بهم أو بالطريقة التي تم فيها التعامل مع التعرف، فربما أنه يثير أسئلة هامة جداً. (عندما تقوم محاكم الاستئناف برفض إدانات على أساس عمليات تعرُّف غير عادلة – مثل تحيز في اصطفاف المشتبه بهم – فإنهم لا يطلقون سراح مجرمين بناءً على تفاصيل تقنية سخيفة؛ بل إنهم يقومون بحمايتنا جميعاً من الخطر الحقيقي من الخطأ في التعرف) .

الحكم على صدق الشاهد

ربما تكون المشكلة مع شهود مخطئين عن حسن نية أكبر من تلك مع شهود يقومون بالتضليل بوعي وعن قصد – ذلك يعني، الذين يكذبون. ومع ذلك، فإن العنصر الرابع الذي يجب أخذه بالاعتبار عند تقويم الشهود هو ما إذا كان الشاهد صادقاً. إذا افترضنا أن الشاهد يمكنه حقاً أن يرى ما حدث، وأنه ليس لديه أفكار مبلورة مسبقاً ولا تحيزات تضع غشاوة على ملاحظاته، وأن ذاكرة الشاهد لم تقم بملء تفاصيل غير صحيحة، وأنه لا توجد إيحاءات تحرّف تذكر الشاهد، عندئذ لا يزال يوجد سؤال أخير: هل الشاهد يقول الحقيقة كما يتذكرها؟ ربما نجد صعوبة مع الشاهد الصادق ولكن المخطئ: الشاهد الذي يشهد زوراً ولكنه يعتقد بصدق أنه يقول الحقيقة. والشاهد الكاذب هو مسألة أخرى – بالتأكيد يمكننا أن نميّز الكاذب من شخص صادق.

أو هكذا نتخيل. ولكن مثل كثير من معتقداتنا التي نتمسك بها، فإن ذلك المعتقد ربما يكون خاطئاً. عندما نفكر به بعناية، فإننا ندرك أن تمييز شهود صادقين من شهود كاذبين هو مهمة صعبة جداً. الشيء الأول الذي يعقد الأمر هو أن الشهود الصادقين – بسبب عصبية أو خجل أو قلق – ربما يعطون مظهراً يثير الريبة أو حتى عدم الأمانة. ويصف (آلان موريل) المشكلة بإيجاز:

إنه لمن المؤسف فعلياً عندما يكون لأحد أطراف الدعوى شاهد مستقل وصادق يصبح مشلولاً من الخوف على منصة الشهود بحضور هيئة محلفين. إن الإدلاء بشهادة في قاعة المحكمة أمام هيئة محلفين يمكن أن يكون تجربة مرعبة نوعاً ما لكل شخص تقريباً. وبالنسبة لبعض مواطنينا الأكثر خجلاً، فإن مجرد التفكير بالأمر يسبب تعرقاً بارداً. إن شاهداً ينطبق عليه هذا الوصف يمكن أن يعطي انطباعاًخاطئاً لهيئة المحلفين بأنه غير واثق من شهادته.

إن مثل هذا الشاهد يمكن أن ينقاد بسهولة إلى تناقضات أو إلى تأكيدات سخيفة، ليس لأنه غير صادق، ولكن ببساطة نتيجة لتعطل الدماغ المؤقت الناشىء عن توتر أعصاب شديد. إن الطرف الذي يقدم هذا الشاهد قد خدع بكل معنى الكلمة بهذا الخوف غير المسيطر عليه، جاعلاً من الممكن للطرف الآخر أن يسلب نصراً غير مستحق19.

إن الانطباع بكون الشخص غير صادق أو غير متيقن يمكن أن ينشأ بطرق أخرى. فقد وجد الباحثون أنه من المرجح أن يعتبر الأشخاص الذين يستخدمون أسلوب كلام «ضعيف» على أنهم أقل إقناعاً وأقل استحقاقاً للثقة – وحتى أقل صدقاً – من الأشخاص الذين يستخدمون أسلوباً «قوياً».

إن الخطاب الضعيف يتميز بحالات من (أ) الكلام المطاط («أعتقد»، يبدو مثل، «نوعاً ما»، «إلى حد ما»)؛ (ب) التردد («حسناً»، «إمم»، إرر»)؛ (ج) الإفراط في التهذيب («نعم، سيدي»، «أرجوك، سيدي»)؛ الإفراط في استخدام التشديدات الظرفية مثل «جداً، جداً»، «بالتأكيد»، «بدون أدنى شك»، إن أسلوب الكلام القوي هو أسلوب يهمل هذه الميزات20.

فيما يلي أمثلة لأساليب محادثة ضعيفة وقوية إجابة لأسئلة يمكن أن يتم توجيهها لشاهد ما:

س: تقريباً، كم مكثت قبل أن تصل سيارة الإسعاف؟

ج: (ضعيف): آه، يبدو كأنه كان حوالي، أه، 20 دقيقة. فترة تكفي فقط لمساعدة صديقتي السيدة (ديفيز)، كما تعلم، لتقف معتدلة.

ج: (قوي): عشرون دقيقة. فترة تكفي لمساعدة السيدة (ديفيز) لتصويب موقفها.

س: ما هي الفترة التي أقمت فيها في هذه المدينة؟

ج: (ضعيف): كل عمري، في الواقع.

ج: (قوي): كل عمري.

س: هل تعرف طريقك هنا؟

ج: (ضعيف): نعم، أعتقد أنني أعرف.

ج: (قوي): نعم21.

من المرجح أن تستخدم الشهود الإناث الخطاب الضعيف أكثر من الشهود الذكور؛ وكذلك الشهودمن مرتبة اجتماعية متدنية – الفقراء والأقل تعليماً – هم أكثر احتمالية لاستخدام الخطاب الضعيف. وأولئك الذين يستخدمون الخطاب الضعيف هم أقل احتمالية ليُصدَّقوا وأكثر احتمالية لأن يُفهموا على أنهم منافقون. ولكن من الواضح أنه سواء استخدم الشخص خطاباً قوياً أو خطاباً ضعيفاً، فذلك ليس له علاقة بصدق الشخص – بالرغم من أنه قد يكون له علاقة كبيرة بما إذا كان المحلفون يعتقدون ما إذا كان شخصاً صادق أم لا.

أجريت عدة دراسات حول ما إذا كان من الممكن عادة تمييز الأكاذيب من التقارير الصادقة. جميع الدلائل تشير إلى – بالرغم من الثقة التي يشعر بها معظم الناس في قدرتهم على اكتشاف الكذابين – أننا عادة غير قادرين على تمييز الكذابين من الصادقين. في الواقع، تظهر نتائج الأبحاث أن قدرة الناس على تمييز الشهود الصادقين من الكاذبين ليس أكثر من صدفة؛ ذلك يعني، إذا كان أحدهم يحاول أن يحدد ما إذا كان شخص ما يكذب أم لا ببساطة بمراقبة تصرفاته أثناء الكلام، عندئذ يكون من المحتمل أن ينجح قذف قطعة نقدية في الهواء بنفس قدر مراقبة الشخص بعناية22.

لا يعني ذلك أنه من غير الممكن دائماً أن تذكر متى يقول الشاهد الحقيقة ومتى يكذب الشاهد. إن ذلك ببساطة يعني أن محاولة تمييز الكاذب من قائل الصدق بمراقبة ما إذا كان الشاهد متوتراً أو ينظر بنظرة جانبية أو يجيب ببطء أو يبتسم بانزعاج أو كلامه ضعيف لن تنجح. إن أفضل طريقة لمعالجة ذلك هي عن طريق الحكم بدقة على مضمون ما يقوله الشاهد: هل يتناقض مع الحقائق المعروفة؟ هل يتضمن تضاربات؟ هل هو غير قابل للتصديق أساساً؟ هل يترابط ببعضه البعض كوحدة كاملة؟ وتذكر كذلك أنه عند الحكم على موثوقية شهادة ما فقد يكون من المشروع والمفيد تماماً أن تأخذ بالاعتبار مصدر الشهادة: هل للشاهد سمعة قوية بالصدق، أو أن سلوكياته السابقة تظهر دليلاً على الاستخفاف بالصدق؟ هل يوجد عند الشاهد دوافع خفية أو تحيزات؟

يحصل «مخبر السجن» على وعد بتخفيض حقيقي على مدة سجنه إذا سمع – وشهد – إقرارات تعطي دليل إدانة أثناء وجود المتهم في السجن وهو ينتظر المحاكمة. إن ذلك الدافع للكذب هو عامل أهم بكثير في الحكم على صدق الشاهد مما هو أسلوب الكلام الضعيف أو الخطاب الواهن،

أو التوتر العصبي. إن الاستماع إلى شهادة وتقويم تماسكها وترابطها ومعقوليتها هو عمل أصعب من مجرد البحث عن «أدلة» سهلة (ولكنها غير دقيقة) عن قول كذب أو صدق. ولكن كما لوحظ سابقاً، فإن اكتشاف الحقيقة هو في الغالب عمل صعب.

تم ملاحظة أربعة مصادر لعدم صحة شهادة شاهد عيان: قد لا يكون الشاهد في وضع يسمح له بالمشاهدة بدقة؛ قد تحرِّف أفكار الشاهد المسبقة أو تحيزاته أو بعض التأثيرات الأخرى مشاهدات الشاهد؛ وحتى لو كانت مشاهدات الشاهد الأصلية صحيحة، فإن الأحداث التالية ومرور الزمن وملء الفراغات بتفاصيل يمكن أن تؤدي إلى تذكر غير صحيح للأحداث؛ وأخيراً قد يكذب بوعي.

إن شهادة شاهد العيان هي غالباً هامة، ويجب دراستها بعناية. ولكن النقطة الهامة هي أنه يجب دراستها مع الأخذ بالاعتبار جميع الطرق التي يمكن أن تكون فيها مضللة أو كاذبة.

حتى إفادة الشاهد الأكثر صدقاً يمكن أن تكون مخطئة، وللأسف فليس كل شاهد يحاول أن يقدم إفادة صادقة.

باختصار: استمع بدقة وبانتباه إلى شهادة شاهد عيان. قد تكون صحيحة ومفيدة، ولكن يوجد كذلك طرق يمكن أن تكون مخطئة. إن المقدمات الصادقة جوهرية لحجج مشروعة؛ وإذا اعتبرنا بالخطأ مقدمات كاذبة على أنها صادقة، فلن يكون مفاجئاً جداً إذا وصلنا إلى نتائج كاذبة. والنتائج الكاذبة يمكن أن يكون لها عواقب مؤسفة: فقد تقودنا إلى تناول حبوب الإفطار الخطأ، أو إلى شراء السيارة الخطأ أو التصويت للمرشح الخطأ، أو إدانة شخص بريء.

شهادة ملطخة

دافع (إف. إي. سميث)، وهو محام بريطاني مشهور، ذات مرة عن شركة حافلات ضد دعوى بالإهمال: كان المدعي صبياً عانى، كما قيل، من تلف خطير في الذراع نتيجة لإهمال في تشغيل حافلة تمتلكها الشركة. فاتح (سميث) الشاهد الصغير بالموضع بتعاطف كبير، سائلاً إياه:

«هل لك أن تريني إلى أي ارتفاع يمكنك أن ترفع ذراعك؟»

كافح الصبي، ولكنه لم يتمكن من رفع ذراعه فوق كتفه، بالرغم من أن الجهد سبب له على ما يبدو ألماً شديداً.

«أشكرك»، تابع المحامي، «والآن هل لك أن تريني إلى أي ارتفاع كان يمكنك رفع ذراعك قبل الحادث؟»

وعلى الفور انطلقت ذراع الصبي عالياً في الهواء.

(نقِلت هذه القصة من كتاب ممتع بقلم بيتر هيه، كتاب حكايات قانونية نادرة [نيويورك: بارنز و نوبل، 1989]) .

تمرين 12-1

1. في كل مما يلي أذكر لماذا ينبغي أن يكون من المهم أن تعرف من قدَّم الإفادة.

أ. كنت في حشد حماسي لحملة الجمهوريين من أجل مرشح جمهوري لمنصب حاكم، وقد كان ناجحاً باهراً. لقد كان هناك تجمهر ضخم، على الأقل ألف شخص.

ب. كنت في تشيلي الأسبوع الماضي، وأثناء وجودي هناك تحدثت إلى عدد كبير من الناس. وكان جميعهم تقريباً مؤيدين بقوة للحكومة الحالية ويعتقدون أن الأمور تتحسن في تشيلي.

ج. أعتقد أن فريق كرة قدم جامعة (أولد ستيت) يتحسن. لقد حضرت مباراتهم الأسبوع الماضي، وعلى الرغم من أنهم خسروا، فقد لعبوا بقوة ولعبوا بشكل جيد طوال المباراة.

د. د. لا بد أن (شيفروليه كافاليه) هي سيارة من الطراز الأول. لقد تحدثت مع عدد من الأشخاص الذين يمتلكونها، وهم راضون حقاً.

ه. إنني أعتقد حقاً أنه لا يوجد أي تحرش جنسي في هذه الكلية. ولم أتحدث أبداً مع أحد مرتبط بهذه الكليةاشتكى من تحرش جنسي.

و. إن رئيس جامعتنا محبوب جداً في هيئة التدريس. في الواقع أن كل عضو في هيئة التدريس تكلمت معه عن الرئيس (لوغان) تحدث بتقدير بالغ.

2. تخيل أنك مدع عام عديم الضمير، ومستعد لفعل أي شيء – بما في ذلك إدانة شخص بريء – من أجل تحقيق إدانة في قضية جنائية مشهورة بشكل خاص. (ذلك يعني، أنك لا تهتم كثيراً من الذي يُدان – مذنب أمبريء – طالما أنك تحصل على إدانة لشخص ما) . لديك شاهدان على الجريمة – جريمة قتل خلال سرقة في عشاء استمر طوال الليل – ولكن ولا واحد منهما واثق جداً من قدرته على التعرُّف على القاتل. ماذا يمكنك أن تفعل للتأثير على هذين الشاهدين بحيث أنهما لن يتعرفا على شخص ما على أنه القاتل فحسب، بل سيشهدان كذلك بثقة (أنت غير مهتم بشأن ما إذا كانا يشهدان بدقة) بأن ذلك الشخص هو القاتل وأن جريمة القتل كانت بشكل خاص جريمة وحشية. (صف الخطوات التي قد تأخذها، من الخطوة الأولى في «التعرُّف على الجاني» إلى يوم المحاكمة) .

الحقيقة الكاملة

من المهم أن تحتوي الحجج على مقدمات صادقة، وأن يقول الشهود الحقيقة. ومن المهم أيضاً أن تخبر الحجج والشهادات كل الحقيقة. ويتضمن أسلوب حجة مخادع بشكل خاص استخدام مقدمات صادقة ولكن حذف أو كتم بعض النقاط التي يمكن أن تؤدي إلى قرار نهائي مختلف جداً.

هناك حالة واضحة لحذف معلومات هامة وهي دعاية قديمة لشركة (شل أويل). ربما تتذكرها. تبدأ الدعاية بسيارتين متماثلتين تصفان على مضمار السباق. ويوضع في كل سيارة الحجم نفسه من البنزين؛ البنزين في السيارتين هو ذاته، ما عدا أن البنزين في السيارة أ يحتوي على نسبة عالية من الأوكتين (بلاتفورميت) (المادة المضافة العجيبة التي تدخل في بنزين شل) والبنزين في السيارة ب لا يحتوي على (بلاتفورميت). تنطلق السيارتان على مضمار السباق. وعلى الفور تفرقع السيارة ب وتقف، في حين تستمر السيارة أ بسرعة عالية، وتمر من خلال لافتة ضخمة ممزقة إياها، وتبدو وكأنه كان يمكنها الاستمرار للأبد! المغزى من القصة: إذا كنت تريد أن تقطع مسافات طويلة بنفس الكمية من البنزين، إذن اشترِ شل الجديد مع البلاتفورميت.

يبدو ذلك جيداً، أليس كذلك؟ يحتوي بنزين شل على (بلاتفورميت)، البنزين مع (بلاتفورميت) يجعل السيارة تقطع عدد أميال أكثر في فترة زمنية معينة – لذا، حيث أنني أريد قطع مسافة ميلية أكثر، فإنني أعتقد أنني سأشتري (شل).

إن ذلك يبدو رائعاً حقاً، وقد تم بيع الكثير من البنزين. ولكن الدعاية حذفت شيئاً ما. الدعاية لم تكذب؛ ولكنها لم تذكر كل الحقيقة. ما هي المعلومة الهامة التي حُذِفت؟

إن الـ (بلاتفورميت) تزيد المسافة الميلية المقطوعة بهذا البنزين. إنها إضافة قيّمة إلى البنزين. لقد أهملت دعاية (شل) الإشارة إلى شيء واحد: عملياً جميع الماركات النموذجية للبنزين المباع في الولايات المتحدة في ذلك الوقت كانت تحتوي على (بلاتفورميت). إذن حقيقة أن (شل) احتوى كذلك على (بلاتفورميت) لم يكن سبباً جيداً لشراء (شل) بدلاً من أي ماركة أخرى. ذلك مثال على دليل مكتوم. عند الإخفاق في ذكر أن كل البنزين تقريباً يحتوي على (بلاتفورميت)، ألمحت (شل) إلى أن بنزين (شل) كان فريداً – وهو لم يكن كذلك. لقد كان الدليل المكتوم بلا ريب ذا علاقة وهاماً. وبمجرد أن يكون الدليل المكتوم متضمناً، يكون من الواضح أن النتيجة – بأنه مع بنزين (شل) يمكن قطع مسافات ميلية أكثر من أنواع بنزين أخرى – لا تتبع.

إن (شل) ليست الشركة الوحيدة التي تعلن عن «ميزة خاصة» لمنتجها مع كتم حقيقة أن منافسيها لديهم تلك الميزة، أيضاً. وطالما أن الناس أصبحوا قلقين بشأن وجود مواد حافظة اصطناعية في طعامهم؛ بدأ بعض منتجي المربى والجيلاتين بوضع «بدون مواد حافظة اصطناعية» بأحرفواضحةوغامقة علىبطاقاتمنتجاتهم. إن البطاقةصادقةولكنهامضللة:لا يوجد

ربما ليس كل الحقيقة

عندما أصبحت فضيحة (إنرون) المالية علنية (قدّمت إنرون رسمياً أكبر طلب إفلاس في التاريخ الأمريكي في أواخر 2001، مدمرة استثمارات العديد من المساهمين ومدخرات تقاعد الموظفين)،

وكانت الصداقة الوثيقة بين الرئيس التنفيذي ل (إنرون) (كينيث ليه) والرئيس (جورج دبليو. بوش) مهددة بأن تصبح محرجة. وكان المدراء التنفيذيون في (إنرون) منخرطين إلى حد بعيد في تطوير إدارة (بوش) لتطوير خطة طاقة، وبعض البنود في تلك الخطة أسفرت عن أرباح ضخمة لـ (إنرون)؛ وكان المدراء التنفيذيون لـ (إنرون)، على الأخص (كينيث ليه)، متبرعين رئيسين لحملات (بوش) السياسية. عندما شاعت الأنباء بأن (ليه) كان يطلب مساعدة من موظفين رفيعي المستوى في الإدارة قبيلإعلان الإفلاس، سأل المراسلون الصحفيون (بوش) عن صداقته الوثيقة مع (ليه) وكم استمرت. أجاب (بوش): «لقد كان مؤيداً ل (آن ريتشاردز) [غريمة (بوش) الديمقراطية في حملة لمنصب حاكم تكساس] في حملتي الانتخابية في عام 1994». وكان ذلك صحيحاً. ولكن ما أهمل (بوش) الإشارة إليه كان أنه في تنافس عام 1994 تبرع (كينيث ليه) و(إنرون) بـ 12.500دولار لـ (ريتشاردز) وبـ 146.500دولار لـ (بوش). (المعلومات من تكسانز للعدالة العامة).

مربى أو جيلاتين يحتوي على مواد حافظة اصطناعية، لأن السكر هو العنصر الحافظ الوحيد المُستخدَم في المربيات والجيلاتين. ونظراً لأن الناس قلقون الآن – بشكل مشروع – من الكوليسترول، فإن إحدى الشركات تعلن الآن أن أناناسها المعلب لا يحتوي على «كوليسترول». وبالتأكيد، فإن الإعلان صادق: الكوليسترول يوجد فقط في منتجات حيوانية، لذا، لا يوجد كوليسترول في تلك الماركة من الأناناس المعلب. ولكن إذا دُفع المستهلكون إلى تصديق أن تلك الماركة بالذات من الأناناس المعلب هي لذلك مختلفة عن ماركات أخرى، عندئذ يكون الإعلان مضللاً (بكتم حقيقة أنه لا يوجد أناناس معلب يحتوي على كوليسترول).

استخدم صابون (زست) دعاية تلفزيونية مثيرة تظهر امرأة تحمل صورتين أمام وعائين شفافين يحتويان على ماء صابوني. وغمرت المرأة إحدى الصورتين في (ما أسماه المعلن) «صابونها المفضل»، وغمرت الصورة الأخرى في الوعاء المحتوي على (زست). وبعد غسل الصورتين بماء نظيف، رفعتهما أمام الكاميرا. الصورة التي كانت في الوعاء المحتوي على (زست) غسلت بشكل نظيف وبرّاق؛ ولكن الصابون في الوعاء الآخر ترك طبقة رقيقة على الصورة. وأكدت المرأة على النقطة بقوة: «لا أحب حقيقة أن يبقى الصابون على جلودنا هكذا!» في المنزل ونحن مسترخين على الأريكة نشاهد دعاية أخرى، بدأنا نشعر بطبقة من الصابون اللزج تسد مساماتنا، وقررنا أن نشتري بضعة ألواح من (زست) الذي يُشطف بدون ترك آثار. وهذا صحيح: (زست) يُشطف جيداً، ولا يترك طبقة لزجة. عندما فحص المعلق الذي يهتم بشوؤن المستهلك (والذي يكتب لمجلة Atlanta Constitution)، (زست)، زال (زست) فعلاً بدون ترك طبقة لزجة على الصورة. من ناحية أخرى، فحص المعلق خمسة أصناف نموذجية أخرى للصابون (أيفوري، بالموليف، ديال، كاميه، كوست) ولم يترك أي منها طبقة لزجة كذلك. (زست) لا يترك طبقة لزجة، صحيح بشكل كافٍ؛ ولكن لا يترك أي من منافسيه الرئيسين طبقة لزجة.

استخدمت (أناسين) مجموعة منوعة من الأساليب الإعلانية الملحاحة التي تستغل الحيلة الأساسية ذاتها: «أربعة من خمسة أطباء يوصون بمسكن الألمفي (أناسين)!» «(أناسين) يحتوي على مسكن الألم الذي يوصي به الأطباء أكثر!» حقيقة، حقيقة؛ أو نوعاً ما، نصف حقيقة. «إن مسكن الألم في (أناسين)» هو «مسكن الألم الذي يوصي به الأطباء بشكل كبير»، وحيث أن الأطباء يوصون على الأكثر ب (أسبرين) (كما في، «خذ قرصين أسبرين واستدعني في الصباح») ومسكن الألم

في (أناسين) هو مجرد (أسبرين). إنه الأسبرين نفسه الذي يمكنك أن تشتريه مقابل جزء من سعر نسخة (أناسين) المعلن عنها بمكر.

المعلنون ليسوا هم الوحيدين الذين يستخدمون أنصاف حقائق. بوقت ليس طويل قبل أن تصبح سجلات (إنرون)الماليةالمزورةعلنية وانهيارسهم(إنرون)، أكدالرئيسالتنفيذي

قوة الوسيط الروحاني

يتم إخفاء دليل ما بشكل مجدٍ من قِبل بعض «الوسطاء الروحانيين»، كما يشير هذا المثال من مقابلة مع (جيمس راندي)، ساحر محترف بارز يستخدم مهاراته لكشف وسطاء روحانيين محتالين:

يو إس إيه توديه: ماذا تقول عن الوسطاء الروحانيين، أمثال (بيتر هيركوس)، الذي يبدو أنه كان ناجحاً في عمله مع الشرطة في قضايا تتضمن أشخاصاً مفقودين؟

راندي: القضايا التي يوجزها في كتبه لم تحدث أبداً في المقام الأول، والأشخاص الذين ذكر أسماءهم لم يكن لهم وجود نهائياً. وكمثال سريع، كان هناك قضية في فلوريدا عن عائلة مفقودة – الزوجة والزوج، وأعتقد ولدين صغيرين اختفوا جميعهم. أرشد الوسيط الروحاني الشرطة إلى رجل قال إنه كان مسؤولاً عن جرائم القتل، واعترف الرجل. ولكن ما لا تعرفونه هو أن ذلك الرجل كان ما تسميه الشرطة «مُعترفاً». لقد تحدث عن عدة جرائم قتل واعترف بها جميعها على مر السنين. وقال الرجل إنه أحرق الجثث ودفنها في مستنقع.

يو إس إيه توديه: لم يكن ذلك صحيحاً؟

راندي: حفرت الشرطة ولم تجد شيئاً. وبعد أربع سنوات، تم إيجاد الجثث في مكب نفايات، في ولاية أخرى تماماً. وتم اعتقال موسيقي لم يكن على صلة بالرجل الأول نهائياً. واعترف بجرائم القتل وذكر كيف ارتكبها بالضبط. والآن، (هيركوس) لا يذكر ذلك أبداً. إنه يذكر فقط الجزء الأول من القصة، حيث توافق الشرطة على أن هذا الرجل اعترف بجرائم القتل23.

(كينيث ليه) لموظفي (إنرون) أن سهم (إنرون) كان جيداً للشراء، وأخبرهم أنه هو نفسه اشترى مؤخراً أسهماً في (إنرون). لقد كان ذلك حقيقة: لقد استخدم حق شراء الأسهم لشراء أسهم في (إنرون). وما أغفل ذكره لموظفي (إنرون) هو أنه باع مؤخراً أسهماً في (إنرون) أكثر مما اشترى.

ويمكن لمناقشات اجتماعية أن تستغل كذلك أنصاف حقائق ودليلاً مخفياً. إن نظام الرعاية الصحية الأمريكي كله فوضى. في عام 1991 أنفقت الولايات المتحدة حوالي 12% من ناتجها القومي الإجمالي على الرعاية الصحية – أكثر بكثير من أي دولة أخرى في العالم – ومع ذلك، فإن ملايين المواطنين الأمريكيين لا يحصلون على الرعاية الصحية، وكثيرين آخرين يحصلون على تغطية رعاية صحية بشكل دوري فقط أو يحصلون على رعاية صحية دون المستوى بشكل خطير. إضافة إلى ذلك، في حين أن الولايات المتحدة تنفق مالاً على الرعاية الصحية للشخص الواحد أكثر من أي دولة أخرى، فإن معدلات وفيات الأطفالفيها أعلى من أي دولة صناعية أخرى. إذن ماذا يجب على الولايات المتحدة أن تفعل؟ بعض الناس يناقشون بأنه يتوجب على الولايات المتحدة أن تتبنى الأسلوب الكندي لنظام الرعاية الصحية. أنفقت كندا في عام 1989 حوالي

1.800 دولار على الرعاية الصحية للشخص الواحد، في حين أن الولايات المتحدة أنفقت 2.450 دولار؛ وأنفقت كندا عام (1990) 9.5% من ناتجها القومي الإجمالي على الرعاية الصحية؛ أنفقت الولايات المتحدة 12.2%. ولكن في حين أنها تنفق أقل مادياً، فإن كندا توفر رعاية صحية من الدرجة الأولى لكل شخص من مواطنيها، في حين تترك الولايات المتحدة الملايين بدون رعاية صحية. وفي حين أن كندا تحتل أعلى مرتبة، أو قريباً منها، في كل إجراء معياري يخص صحة المواطن، فمن بين الدول الصناعية الـ 24 التي تشكل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، كانت الولايات المتحدة في المرتبة 16 في متوسط عمر الإناث، وفي المرتبة 17 في متوسط عمر الذكور، وفي المرتبة 21 في وفيات الأطفال الرضع24. إذن، هل يتوجب على الولايات المتحدة أن تتبنى نظام الأسلوب الكندي للرعاية الصحية العالمية؟

تلك قضية هامة، ويجب النظر فيها ومناقشتها بعناية. ولكن غزارة أنصاف الحقائق المنتشرة من قِبل المناوئين للنظام على الطريقة الكندية تجعل من الصعب مناقشة القضية بحكمة. إن الادعاء الأكثر شيوعاً هو أنه إذا تبنت الولايات المتحدة نظام الأسلوب الكندي للرعاية الصحية، فإنه سيتوجب زيادة الضرائب ببلايين الدولارات لتسديد نفقاتها. إن ذلك صحيح، ولكن ما تغفله تلك الحقيقة الضيقة أهم بكثير مما تذكره. إن نظام الرعاية الصحية الكندي هو نظام مُسدِد منفرد(single-payer system)، حيث تفاوض كل حكومة إقليمية (نظيرة حكومات الولايات في الولايات المتحدة) ما سيتم دفعه لمقدمي الرعاية الصحية، ثم تقوم بتسديد فواتير الرعاية الصحية. من الواضح، إذن، أن جميع الأموال المدفوعة للرعاية الصحية من الضرائب، في الدرجة الأولى من الضرائب على الرواتب. في نظام الولايات المتحدة، يتم الحصول على معظم المدفوعات للرعاية الصحية من شركات تأمين خاصة (والتي يتم دفعها بالدرجة الأولى من قِبل أصحاب عمل كجزء من مستحقات الموظف التي تشكل جزءاً من راتب الموظف) ومن أفراد خاصين (غالباً عن طريق دفع الاقتطاعات غير المغطاة بالتأمين الذي يوفره صاحب العمل). إذا تبنت الولايات المتحدة النظام الكندي، فإن أصحاب العمل والأفراد لن يدفعوا لشركات التأمين ولمقدمي الرعاية الصحية؛ وبدلاً من ذلك فإنهم سيدفعون ضرائب سيتم دفعها مقابل نظام رعاية صحية شامل. لذا فمن المؤكد أنهم سيدفعون المزيد في الضرائب؛ ولكن سيتم تعويض ذلك وأكثر بعدم ضرورة دفع أقساط شركات التأمين، وبعدم دفع اقتطاعات وبعدم الدفع مباشرة لمقدمي الرعاية الصحية. والسؤال ليس ما إذا كان المواطنون الأمريكيون سيدفعون مزيداً من الضرائب؛ بل السؤال هو ما إذا كانوا سينتهون إلى دفع ضرائب أكثر مما يدفعونه الآن (من خلال أقساط التأمين والمدفوعات المباشرة) للرعاية الصحية. والجواب – مخفي بنصف الحقيقة بأن النظام الكندي سيتطلب ضرائب أكثر – هو أن المواطنين الأمريكيين سيسددون مبالغ أقل مادياً. وقدَّر مكتب المحاسبة العامة الأمريكي بأنه لو تبنت الولايات المتحدة (في عام 1992)خطة الأسلوب الكندي لمُسدد منفرد، فإن الولايات المتحدة لكانت قد وفرت حوالي 70 بليون دولار في مدفوعات الرعاية الطبية (توفيرات كانت ستنشأ بالتخلص من نفقات شركات التأمين غير المباشرة ومن تشذيب تكاليف المستشفيات والتكاليف الإدارية المطلوبة للتعامل مع نظام تأمين خاص لمُسدد متعدد غير عملي).

رجل بريء في زنزانات المحكومين بالإعدام

في عام 1976، تم إطلاق النار بوحشية على رجل شرطة من دالاس عندما اقترب من سيارة أوقفها. في عام 1977، أدين (راندال آدمز) بجريمة القتل. وبصدور الحكم عليه بالإعدام، قضى السنوات الـ 12 التالية في زنزانة المحكومين بالإعدام. وتم إطلاق سراحه أخيراً عندما تم كشف دليل تم إخفاؤه أثناء المحاكمة، واعترف شاهد الإدعاء الأساسي بأنه هو (وليس آدمز) الذي قتل رجل الشرطة، وأن (آدمز) لم يكن موجوداً، وبأنه شهد ضد (آدمز) ليتجنب التعرض للوم هو نفسه وكذلك ليحصل على أحكام أخف لتهم جنائية أخرى.

خلال المحاكمةكان هناك شاهدة رئيسة للإدعاء، (إميلي ميللر)، شهدت بأنها قادت ببطء بجانب السيارة المتوقفة عندما كان رجل الشرطة يقترب منها. وقد تعرَّفت على (راندال آدمز) على أنه الرجل الذي رأته في السيارة التي تم إيقافها من قِبل رجل الشرطة، قبل وقت قصير من قتل رجل الشرطة. وقد شهدت بأنها تعرّفت على (آدمز) في اصطفاف المشتبه بهم، الأمر الذي كان صحيحاً. ولكن ما تم حذفه من شهادتها كان أهم بكثير من ما تم تضمينه فيها: لقد عرضت خدماتها فقط بعد أن علمت أنه كان هناك مكافأة كبيرة لدليل في القضية؛ وأعلنت في البداية أن الرجل الذي رأته في السيارة كان أمريكياً أفريقياً (آدمز أبيض البشرة)؛ وعندما تفحّصت اصطفاف المشتبه بهم، تعرَّفت بداية على شخص آخر غير (آدمز) — وفي نهاية المطاف تعرفت على (آدمز) فقط عندما تم إخبارها بأنها اختارت الشخص الخطأ، وبعد أن أشير لها أن (آدمز) هو المشتبه به الرئيسي25 .

ما هو نوع نظام الرعاية الصحية الذي يقدم أفضل أداء هو قضية ذات أهمية عظيمة تستحق مناقشة كاملة ومفتوحة وصريحة. عندما تكون كل الحقيقة محجوبة بأنصاف حقائق، تكون هكذا مناقشة مستحيلة.

وتلك الملاحظة تصح سواء أكانت القضية رعاية صحية أم براءة أم إدانة متهم أم جودة حبوب الإفطار. ولكن كيف نجد الحقيقة الكاملة عندما يكون جزء هام منها مخفياً عن الأنظار؟

هل المقدمات صادقة؟

إن الحصول على الحقيقة – كل الحقيقة – هو جزء أساسي لتحديد سلامة الحجج. من المهم أن تستقصي عن صدق المقدمات، سواء ظهروا في إعلانات تجارية أو في مقالات صحفية أو في قاعات المحاكم. ولكن هنا تكمن المشكلة. كيف تكتشف ما إذا كانت المقدمات صادقة؟ كيف تعرف ما إذا كان المعلن يكذب عليك؟ كيف يمكنك أن تتبين ما إذا كان كاتب المقالة الصحفية يكتم حقائق هامة؟ كيف تقرر ما إذا كان الشاهد يقول الحقيقة؟ بالتأكيد من المهم أن تعرف ما إذا كانت المقدمات صادقة فعلياً وأنه ليس هناك معلومات ذات علاقة يتم إخفاءها؛ ولكن كيف يمكنك أن تعرف؟

التنقيب عن الحقيقة

من المؤسف أنه لا يوجد طريقة سهلة. يمكنك الاستلقاء في أرجوحتك الشبكية وتحليل حجج من أجل صحتها كما يحلو لك. هل تلزم النتيجة عن المقدمات؟ هذا سؤال يمكننا الإجابة عليه بدون بحث أو مشاهدات أو تجارب أو خبرات مختص. ولكن عندما نسأل عن صدق المقدمات – وما إذا تم حذف بعض المعلومات ذات العلاقة – عندئذ يجب أن نخرج إلى العالم البارد ونحاول أن نجد الحقائق. إن ذلك عمل شاق.

افترض أنك تدرس حججاً عن الرغبة في استخدام أرض مكبات للتخلص من نفايات صلبة خطرة، وفي حجة لصالح استخدام مكبات نفايات، ترد هذه المقدمة: «إن تكنولوجيا المكب الجديدة تجعل من الممكن تصميم مكبات لنفايات صلبة خطرة بطريقة لا يكون فيها أي خطر على الإطلاق من أن تلوث نفايات من المكب المياه الجوفية». ليس صعباً أن ترى أن تلك المقدمة لها علاقة بالسؤال عن ما إذا كان يتوجب علينا استخدام مكبات نفايات. في الواقع، عندما تندمج تلك المقدمة مع المقدمة بأن أرض المكبات هي واحدة من أرخص الطرق للتعامل مع نفايات خطرة، والمحصلة هي دعم قوي للنتيجة بأننا يجب أن نستخدم أرض مكبات للتخلص من نفايات خطرة. ولكن هل المقدمة صادقة؟ لا يمكننا الإجابة عن ذلك السؤال بمزيد

أساطير حضرية

منذ عام 1997، بدأت تنتشر تحذيرات رهيبة بواسطة البريد الالكتروني والفاكسات وحتى تحذيرات من قِبل وكلاء سفر للمسافرين في عمل: عصابات جرائم طبية ذات كفاءة عالية تعمل في مدن أمريكية كبرى. مستهدفة مسافرين في أعمال تجارية يتوقفون في قاعات الاستراحة في فندق أو في المطار من أجل كأس شراب، يعرض أحد أفراد عصابة ما أن يشتري شراباً للمسافر، ثم يدس مخدراً في الشراب. عندما يصحو المسافر الذي تم تخديره، يجد نفسه يجلس في حوض استحمام غرفة في الفندق، وهو مغمور بالثلج، مع ملاحظة ترشد المسافر بأن يتصل بالرقم 911. ويكتشف المسافر جرحاً منتظماً في ظهره، ويدرك أن العصابة الإجرامية المكونة من خبراء

طبيبين انتزعزا بعناية واحدة من كليتيه، والتي تم استخدامها من أجل زراعة كلى مربحة جداً. لذا، كونوا حذرين!

ذلك يعني، كونوا حذرين من هذه الأسطورة ومن «أساطير حضرية» أخرى تتناوب وتكتسب زخماً أثناء انتشارها. وتتخذ حياة خاصة بها، مدعومة بشكل مراوغ لشهادة من «صديق صديق» أو «ابن عم صديق أحد زملائي في العمل» أو «مصدر موثوق أخبر شقيق زوجتي» (أو بينة أخرى مستندة إلى إشاعات ومن الصعب التحقق منها). إن عدم قابلية هذا القصة للتصديق – لماذا يقوم جراحون أثرياء بالمشاركة بمثل هذه المكيدة؟ كيف يمكن أن يتم فحص تلك الأعضاء المسروقة من أجل تطابق أنسجة؟ لماذا لم يتم الإبلاغ أبداً عن قضية موثقة لسرقة كهذه للكلى في الولايات المتحدة؟ - لا يمنعها من الانتشار واكتساب قبول واسع النطاق؟26

من التمعن في الحجة؛ بل يجب أن نخرج ونحصل على معلومات موثوقة عن تكنولوجيا المكبات – ونظراً لأن ذلك هو موضوع جدلي، فلن يكون من السهل إيجاد معلومات موثوقة ستخبرنا عن ما إذا كانت تلك المقدمة صادقة.

لا يوجد قائمة بسيطة لتحديد صدق أو كذب المقدمات. إن تحديد صدق المقدمات يعني تحديد الطريقة التي تكون عليها الأمور في العالم، وهذا ما يقوم علماء الفيزياء والمحققون والمؤرخون والاقتصاديون وعلماء الأرصاد الجوية وعلماء الاجتماع والأطباء والفلكيون وعلماء الأحياء الدقيقة والمستهلكون والمحلفون – وفي الواقع جميعنا في أوقات مختلفة – بقضاء حياتهم في محاولة التحقق منها. لا يوجد جواب سهل للسؤال عن كيف تعرف ما إذا كانت المقدمات صادقة وكاملة. آسف لذلك؛ فذلك هو واقع الأمور؛ إنها ليست غلطتي.

على أي حال، ربما يساعد اقتراحان. أولاً، حاول الحصول على معلومات من مصادر متنوعة، على الأخص حول مواضيع جدلية. إذا قرأت صحيفة واحدة فقط، فإنك ستحصل فقط على الأخبار – ووجهات النظر عن الأخبار – التي تختارها الصحيفة. والشيء نفسه ينطبق حتى بشكل أقوى على مشاهدة شبكة بث نشرات إخباريةواحدة، حيث تجعل قيود الوقت من إنتقاء الأخبار أمراً أكثر أهمية. (بعض صحف التحليل الإخباري اليومية، مثل (الأمة) The Nation، تقوم بعمل جيد في توفير تقارير مفصلة عن مواضيع تغطيها الصحف بشكل سطحي أو لا تغطيها نهائياً.) ويوجد عدد من المصادر الإخبارية المباشرة الممتازة التي تمكنك من الاطلاع على وجهات نظر إخبارية من حول العالم. إحدى أصعب المشاكل عند النظر في حجة هي اكتشاف ما الذي تم استبعاده؛ فلإيجاد ما تم إغفاله من مصدر ما ينبغي عليك أن تتحقق من القضية نفسها كما تتم مناقشتها من قِبل مصادر أخرى. إذا اختلف مصدران في مقدماتهما (أحد المصدرين يؤكد كمقدمة على أن مكبات النفايات آمنة، ويؤكد مصدر آخر أن جميع مكبات النفايات ستسرب في نهاية المطاف نفايات خطرة)، إذن ربما لا تزال تعاني من وقت عصيب في معرفة أيهما تصدِّق، ولكن على الأقل ستعرف أي مقدمات يجب أن يتم التحقق منها ودراستها.

خذ بالاعتبار المصدر

اقتراح ثان للتعامل مع مشكلة استكشاف مقدمات كاذبة وحذف معلومات هامة هو: أدرس المصدر. إذا كان لمصدر الحجة مصلحة خاصة في القضية أو تحيز خاص، عندئذ يتوجب عليك أن تكون متنبهاً إلى مقدمات كاذبة وإلى إخفاء لمعلومات هامة. من الواضح أنك عندما تشاهد دعاية تلفزيونية يجب أن تتذكر أن الدعاية مصممة لبيعك شيئاً ما: والدعاية ليست مصدر معلومات حيادياً، وغير متحيز، يتوجب عليك أن تكون متنبهاً للمزاعم الكاذبة والمعلومات الهامة المحذوفة. عندما قام معهد التبغ الأمريكي – مجموعة العلاقات العامة لصناعة التبغ، مدفوع لها من قِبل صناعة التبغ – بتقديم حجة ضد قيود على التدخين في أماكن عامة،عندئذ من الجيد أن تتذكر أن معهد التدخين الأمريكي لديه هدف ذاتي يسعى لتحقيقة، ولذلك ينبغي عليك أن تتفحص مقدماتها بعناية. من ناحية ثانية، فبينما هو تدريب جيد أن تمارس حرصاً خاصاً عند النظر فيما إذا كانت المقدمات المتحيزة لمناقش ما صادقة وفيما إذا كانت تحذف حقائق هامة، سيكون من الخطأ رفض حجة ما ببساطة لأن الشخص الذي يقدم الحجة عنده مصلحة خاصة. إن معرفة أن المجادل عنده مصلحة خاصة يجب أن يجعلنا أكثر حذراً في تفحص صدق المقدمات، ولكن ذلك ليس سبباً لرفض الحجة. إذا قدَّم معهد التبغ الأمريكي حجة ضد القيود على التدخين في الأماكن العامة، عندئذ يجب على هذه الحجة أن تصمد أو تسقط بحسب ميزاتها الخاصة. إذا كانت المقدمات كاذبة، أو كانت الحجة غير صحيحة، عندئذ تكون تلك أسباباً جيدة لرفض الحجة. إذا كان مصدر الحجة متحيزاً ، فذلك سبب جيد لإخضاع الحجة ومقدماتها لتدقيق خاص – ولكن ذلك ليس بحد ذاته سبباً لرفض الحجة. إن رفض حجة ما فقط على أساس أن مصدر الحجة متحيز أو عنده مصلحة خاصة يعني ارتكاب مغالطة الاستدلال من الشخص. والحجج من مصادر متأثرة بدوافع خاصة تكون أحياناً حججاً صائبة، تماماً مثلما تكون حجج من مصادر محايدة هي حجج غير صائبة أحياناً.

تمرين 12-2

يوجد أدناه عدة مزاعم (ذلك النوع من المزاعم الذي يمكن أن يعمل كمقدمات أساسية في حجج). من الواضح أنه لا يمكنك أن تعرف، بمجرد قراءة المزاعم،ما إذا كانت صادقة أو ما إذا كانت تتضمن حذف لمعلومات هامة. ولكن يمكنك أن تحدد ما التحقيقات الأخرى التي سترغب في إجرائها، وما هي المعلومات الأخرى التي ترغب في الحصول عليها، قبل قبول تلك المزاعم من قيمتها الظاهرة. (على الأخص، فكر في ما هو المعنى الضمني في كل كم هذه المزاعم وما إذا كان يمكن أن تكون «أنصاف حقائق»، وأين يغير ما تم إغفاله أهمية ما تم تضمينه.) ولكل زعم، أذكر ما هي المعلومات الأخرى التي يمكن أن تكون مفيدة في تقويم الزعم.

1. تظهر البطاقة الملصقة على عصير تفاح بأحرف لامعة: «لا يحتوي على سكر مضاف!»

2. يعلن أحد أصناف معجون أسنان: «يحتوي على فلورايد، مثبت أنه فعال في محاربة التسوس».

3. تعلن شركة حلويات بأن أحد ألواح حلوياتها هو «وجبة خفيفة رسمية للألعاب الأولمبية لعام 1992» .

4. تزعم شركة طاقة تشغل مولدات طاقة نووية أن إجراءاتها في الاحتواء يجعل من المستحيل تقريباً تسرُّب مستويات خطيرة من الإشعاع داخل الغلاف الجوي.

5. يزعم المنتج لمبيد تجاري قوي للأعشاب الضارة بأنه لا يوجد دليل بأن ذلك المبيد للأعشاب الضارة يسبب السرطان عند البشر.

6. يؤكد أحد السياسيين أنه خلال فترة خدمته كحاكم، انخفض تعاطي الكوكايين بين المراهقين بشكل ملحوظ.

7. يزعم أحد السياسيين بأنه بموجب اقتراحه بتخفيض الضريبة، فإن معظم الأشخاص الذين يحصلون على تخفيضات ضريبية سيكونون من عائلات الطبقة الوسطى.

8. في عام 1999 تم الإعلان عن مبرشة جبن سانيو تعمل بالبطارية مع التأكيد بأن «هذا المنتج مساير للمشاكل المتوقع حدوثها في 1 كانون ثاني (يناير)، 2000 (Y2K)»27.

9. بعض الناس قلقون من أن التعرض لكيماويات سامة الواسع الانتشار (من مبيدات حشرية ومبيدات جرذان وطحالب وتلوث) يفرض تهديداً صحياً متزايداً وخطيراً. وكتب (ديفيد شو) من لوس أنجلس تايمز مقالة تتحدى تلك المزاعم. واستشهد في المقالة ب (بول بورتني) (صاحب «موارد للمستقبل»): «إذا كان كل شيء ضار بقدر ما يُقال لنا، فكيف يحدث أننا أكثر صحة ونعيش عمراً أطول من أي وقت مضى؟» ولدعم هذه النقطة، أورد (شو) بيانات من معهد السرطان الوطني: «معدل العمر المحدد للوفيات في جميع أنواع السرطان مجتمعة ما عدا سرطان الرئة كان يتراجع منذ عام 1950، باستثناء لمن هم في الخامسة وثمانين من العمر فما فوق» .

بأخذها لوحدها، فإن تلك النقاط كانت ستبدو على أنها تلمح إلى أن بيئتنا تتجه لأن تكون صحية أكثر، وليس أكثر خطورة؛ ولكن هل هناك شيء ذو أهمية تم إغفاله؟28

اللغة والصدق والالتباس

تشكل الكلمات الطريقة التي نفكر بها وندرك ونتذكر بها. في إحدى الدراسات التي تمت الإشارة إليها سابقاً، كان الشهود الذين سُئلوا عن السرعة التي كانت تنطلق بها السياراتان عندما «تحطمتا» معاً يميلون إلى «تذكر» تصادم عنيف، والشهود الذين سُئلوا عن السرعة عند «تلامس» السيارتين وصفوا تصادماً أقل عنفاً. إن الاستخدام الدقيق للغة هو أداة هامة في محاولة اكتشاف الحقيقة الصحيحة والنتيجة المبرَرة؛ واللغة التي فيها لبس هي أحد أكثر العوائق غدراً لاكتشافهما.

مغالطة الالتباس

تحدث مغالطة الالتباس عندما يُستخدَم أحد معاني كلمة أو جملة في المقدمات، ولكن يُستخدَم معنى مختلف في النتيجة. مثل تلك الحجج المنطوية على مغالطة ربما تكون من أصعب المغالطات للكشف عنها. وعند مواجهة حجج فيها لبس، يكون عند المرء غالباً شعور بأن هناك شيئاً ما خطأ، ولكن من الصعب جداً أن تحدد المشكلة بدقة.

يتم اتهام أحد السياسيين بتلقي رشاوى وتتم محاكمته بتلك التهم. وبعد محاكمة مطوّلة مع كثير من الأدلة والعديد من الشهود، تصدر هيئة المحلفين حكماً ب غير مذنب. وعلى الفور يدعو السياسي إلى مؤتمر صحفي، ويؤكد بأنه بعد محاكمة شاملة اتضح أنه بريء: لقد تم إثبات أنه لم يقبل رشاوى أبداً. ما هو الخطأ في حجة السياسي؟

يستغل السياسي معنيَين، معنيَين مختلفين، لكلمة «بريء». قررت هيئة المحلفين أنه لم يكن هناك دليل كافٍ لإدانة السياسي بقبول رشاوى؛ ذلك يعني أن هيئة المحلفين قررت أنه لم يتم إثبات أن السياسي مذنب. إن ذلك المعنى لـ «بريء» يلمح فقط إلى أن الادعاء كان غير قادر على إثبات القضية ضد السياسي؛ وربما يعتقد أعضاء هيئة المحلفين أن من المحتمل أن السياسي كان مذنباً بقبول رشاوى، ولكنهم يؤمنون بأنه كان هناك شك معقول بأنه قبل الرشاوى. إذا كان الأمر كذلك، فقد صوّت أعضاء هيئة المحلفين بعدل لصالح حكم بالبراءة: «براءة» فقط بمعنى أنه لم يتم التمكن من إثبات تهمة السياسي بشكل قاطع. ولكن على أساس من ذلك الحكم، ما الذي يختم السياسي به حجته التي يقدمها للصحافة؟ إنه يختم بأنه تم إثبات أنه بريء. «بريء» كما يستخدم السياسي التعبير تعني «في الحقيقة الواقعية ليس مذنباً بالجريمة». ولكن هذين معنيين مختلفين جداً لـ «بريء». وكما استخدم أعضاء هيئة المحلفين «بريء»، فهي تعني مجرد أنه لم يتم إثبات أن السياسي مذنب (على الرغم من أنه من المحتمل أن يكون في الواقع مذنباً)؛ ولكن بينما يستخدم السياسي التعبير في استنتاجه، فإن «بريء» تعني في الحقيقة الواقعية غير مذنب. وعند إزالة اللبس، من الواضح أن النتيجة لا تلزم عن المقدمات:

لقد استنتج أعضاء هيئة المحلفين أنه يوجد شك معقول بأنني قبلت الرشاوى. لذا، فقد تم إثبات أنني لم أقبل الرشاوى.

وعند إزالة الالتباس فإن عدم صحة الحجة تكون واضحة. ولكن مع وجود الالتباس في موضعه، فإن الحجة تكون جذابة بشكل مغرٍ.

لا يقتضي الالتباس حجة كاملة لينفذ حيله الخادعة. أحياناً جملة مفردة ستفي بالغرض. ربما أن أشهر قضية حصل فيها التباس في السنوات الأخيرة تم إثباتها من قِبل رئيس أمريكي: «لم أمارس الجنس مع تلك المرأة». بأحد المعاني كان ذلك صادقاً. (بيل كلينتون) لم يضاجع ظاهرياً (مونيكا لوينسكي)، وهذا أحد معاني «ممارسة الجنس».

ولكن الجملة بالرغم من ذلك كانت مضللة إلى حد كبير، حيث أن «»ممارسة الجنس«» يمكن أن تشمل علاقات جنسية حميمية أخرى، مثل ممارسة الجنس بالفم. مثال آخر، بالرغم من أنه ليس مشوِّقاً جداً، عن الالتباس في جملة مفردة: «»نحن نقبل جميع طلبات البيع بالتقسيط.«» هذا شعار تراه أحياناً، مطبوعاً بأحرف كبيرة، أمام وكالة بيع سيارات مرخصة. يبدو ذلك جيداً، أليس كذلك؟ لقد واجهت بعض المشاكل في الحصول على ائتمان حيث أنني أغفلت عدة دفعات، وتم استعادة تلفازي من قِبل البائع وقصَّرت في دفع فاتورة هاتفي الخلوي، واستعاد المالك سيارتي البونتياك. لذا فإنني سعيد بأن أجد تاجر سيارات يقبل جميع طلبات البيع بالتقسيط. حسناً، في الحقيقة أنهم يقبلون جميع طلبات البيع بالتقسيط، ولكن «قبول» طلبات البيعبالتقسيطفيهالبس. يمكن أن تعني أنهميوافقونعلى طلبيالتقسيط ويمنحوني تقسيطاً

«أسطورة»

مثال آخر حول كيف يمكن أن يسبب الالتباس إرباكاً نجده في نقد قدمته جماعات مسيحية متعصبة متمسكة بالمعنى الحرفي (الذين يتخذون الإنجيل «حرفياً») ضد أولئك الذين يؤمنون بأنه يجب تفسير الإنجيل حيث أنه يروي قصصاً تعبّر عن حقائق أخلاقية بدلاً من حقائق لفظية (حرفية). ويفسر غير المتمسكين بالمعنى الحرفي قصة جنة عدن على أنها تعلم حقائق أخلاقية ودينية (على سبيل المثال، أن جميع البشر خلقوا متساوين) ولكن ليس مثل علم الأحياء الحرفي أو التاريخ. ذلك يعني أنهم يتخذون أوصافاً مثل أساطير على أنها قصص تعلم حقائق هامة ولكنها ليست بحد ذاتها حقيقة. ولكن المتطرفين، عند إخبارهم بأن تلك القصص تفسَّر على أنها أساطير، يفهمون «الأسطورة» بمعنى مختلف جداً: وكأنما تم تحويل القصص إلى مجرد خرافات أو حكايات جن. «أسطورة» لها هذان المعنيان المختلفان: «قصة ليست حقيقية حرفياً، ولكنها تعلم حقائق هامة» (على سبيل المثال، كما يستخدم بول تيليتش التعبير)؛ وفي المقابل، «الخرافة، قصة غير حقيقية». الإخفاق في تمييز المعنيين فاقم الخلاف بين جماعات دينية مختلفة. والخطأ موضح بهذا الاقتباس من رسالة إلى رئيس التحرير من القس الساخط (وليام دبليو. روبنز):

أعتقد أن الفصول الـ 11 الأولى من سفر التكوين صحيحة؛ والمعسكر الليبرالي (دراسة مصادر الكتاب المقدس وتحليلها، نهج فرضية الوثائقية) لديهم سفر التكوين من 1-11 كخرافات وأساطير.

لقد فسّر «المعسكر الليبرالي» في الواقع سفر التكوين 1-11 كأسطورة، ولكن ليس بمعنى الخرافة.

بالفعل (كما في «نقبل عرضك، إنها صفقة»)؛ أو يمكن أن تعني أننا سعيدون بقبول طلبك التقسيط، ولكن ربما نرفضه بعد دراسته.

تقارير المستهلك (أيلول/ سبتمبر 1987) انتبهت إلى إعلان في صحيفة يحمل عنوان «قبو مليء بالكامل بنبيذ من نوعية ممتازة» مقابل أقل من 1.500 دولار.وأظهرت الصورة التي في الإعلان حجرة صغيرة جذابة مكيفة، مخزَّنة بالكامل بـ 440 زجاجة نبيذ. ولكن قبل أن تخرج مسرعاً وتجري عملية شرائك، دقق في الكتابة المطبوعة بخط صغير: «قبو مليء بالكامل بنبيذ من نوعية ممتازة» لا يعني قبو نبيذ مملوء بالكامل بالنبيذ؛ بل يعني قبو نبيذ مملوء بالكامل بـ «خيارات مجانية»، مثل مقبض وقفل من النوع الممتاز.

اقرأ المطبوع بخط صغير

في عام 1997، أرسلت مبيعات الألفية لشاطئ النخيل الغربي Millennium Sales of West Palm Beachهذه الرسالة:

ستكون هذه بمثابة إشعارنا الأخير فيما يتعلق بنموذج سيارة عام 1997 كاملة التفاصيل التي سنسلمها لك مباشرة. وإخفاقكم بالرد في الموعد النهائي المُرسل سيلغي فرصتكم في المطالبة بالسيارة التي ثمنها 15,638 دولاراً. عدم الاستجابة سيؤدي إلى مصادرة السيارة نموذج عام 1997 بانتظار تسليمها لكم.

على ورقة منفصلة يوجد قائمة بست سيارات جديدة من نموذج 1997، بما فيها (موستانغ جي تي) و(شيفي بليزر). قم باختيار واحدة، وأرسل 21.99 دولاراً، ويكفلون التسليم. والتسليم الذي يقومون به: سيارة نموذج 1997 جديدة تماماً، السيارة التي تختارها. وتصل بالبريد في علبة صغيرة: سيارة نموذج 1997. وستدخل في سحب لـ «فرصة لطلب السيارة التي سعرها 15.638دولاراً»: سيارة نموذج 1997 بالحجم الكامل. حظاً سعيداً30.

هناك دعاية تلفزيونية لشركة قهوة (فولجر) تعرض مطاعم مشهورة وتعرض أشخاصاً مبتهجين يستمتعون بطعام فاخر في المطاعم. وبعد استمتاعهم بوجبة فاخرة، يتم تقديم كوب من قهوة سريعة الذوبان تابعة لراعي الإعلان – للأشخاص الذين تناولوا الغداء بدلاً من قهوة المطعم العادية. ويعبرون عن استمتاعهم بالقهوة ثم عن دهشتهم بحقيقة أن القهوة التي استمتعوا بها للتو هي قهوة (فورية) سريعة الذوبان. عندئذ يضيف المعلن ما يحسم الأمر: «بلورات فولجر سريعة الذوبان: قهوة فاخرة بما يكفي لتقديمها في أرقى مطاعم أمريكا». شيء مثير للإعجاب. ومع ذلك، إذا كانت تلك المطاعم الفاخرة مستعدة لتقديم قهوة فورية، فلا بد أن تكون جيدة.

ولكن الأمر ليس بتلك البساطة. لم تفتح المطاعم أبوابها من أجل عمل عادي في الليلة التي ظهرت فيها الإعلانات التجارية؛ بل إن (فولجرز) قامت باستئجار المطاعم ودعت الناس إلى وجبة مجانية. ثم، بعد أن استمتعوا بهذه الوجبة الرائعة – بدون مقابل – تم تقديم القهوة لهم وسؤالهم، «ما رأيكم بها؟» ماذا يمكن أن يجيب معظم الناس تحت تلك الظروف؟ ولكن تلك قضية أخرى. ركز على ما قاله المعلن بالضبط: «قهوة فاخرة بما يكفي لتقديمها في أرقى مطاعم أمريكا». يبدو ذلك مؤثراً، عند سماعه للوهلة الأولى: إذا كانت أرقى مطاعم أمريكا ستقدمها، فلا بد أن تكون فاخرة. ولكن الجملة تنطوي على التباس. يمكن أن تعني أن المطاعم نفسها مستعدة لتقديم ذلك الصنف من القهوة الفورية لزبائنها. (سيكون ذلك المعنى العادي، وهذا ما تريد الشركة أن تعتقده أنت.) أو يمكن أن تعني شيئاً مختلفاً تماماً. يمكن أن تعني تماماً ما تعبر عنه حرفياً: القهوة «فاخرة بما يكفي لأن تقدَّم في أرقى مطاعم أمريكا» – ليس من قِبل المطعم بل فقط في المطعم – عندما تم

استئجاره من قِبل شركة قهوة (فولجر). ولكن إلى أي حد يجب أن تكون القهوة فاخرة ليتم تقديمها في المطعم المستأجَر من قِبل شركة القهوة التي استأجرت المطعم؟ (إذا استأجرت المباني، يمكنك تقريباً تقديم أي شيء يروق لك «في أرقى مطاعم أمريكا»).

إن الالتباس مخادع. أنظر في الحجة التالية، واذكر أي العبارات تم استخدامها على نحو ملتبس، واذكر المعنى الذي تتضمنه تلك العبارة في المقدمات والمعنى (المختلف) الذي تتضمنه الجملة في النتيجة.

يزعم بعض الأمريكيين الذين يؤمنون بآراء سياسية متطرفة (الاشتراكيون، مثلاً) بأنه لا يمكنهم الحصول على استماع شعبي لآرائهم. ولكن ذلك الزعم سخيف. بالطبع يمكنهم الحصول على استماع شعبي لآرائهم. فبالنتيجة لدينا حرية تعبير في أمريكا، وأي شخص يريد أن يقف في زاوية الشارع ويلقي خطابات فهو حر تماماً بأن يفعل ذلك، وأثناء مرور الناس وربما التوقف للاستماع، فإن الجمهور سيسمع ما يقوله المتحدِّث. إذن المتطرفون، أو أي شخص آخر، يمكن بالتأكيد أن يحظوا باستماع شعبي لآرائهم.

ابدأ بإيجاد نتيجة الحجة، ثم قم بصف مقدمات الحجة، وبعد ذلك حدد الجملة التي تم استخدامها بمعنى في المقدمات وبمعنى مختلف في النتيجة.

ما هي النتيجة؟

يمكن أن يحصل المتطرفون على استماع شعبي لآرائهم في أمريكا.

ما هي المقدمات؟

المتطرفون أحرار في التعبير عن آرائهم علناً. وحيث أنه يمكن للمتطرفين أن يعبروا عن آرائهم علناً، فإن آراءهم يمكن أن تسمَع من قِبل الشعب؛ ذلك يعني أنه يوجد استماع شعبي لآرائهم المتطرفة.

ما هي الجملة الأساسية ذات المعنيين المختلفين؟

«استماع شعبي».

ما هو معنى «استماع شعبي» في النتيجة؟ ذلك يعني، عندما اشتكى المتطرفون السياسيون من أنه «لا يمكنهم الحصول على استماع شعبي» لآرائهم، ما الذي يشتكون منه؟ من الواضح أنهم لا يشتكون من أنهم غير قادرين على التحدث في زوايا الشارع. بل إن «استماعاً شعبياً» يعني بالنسبة للمتطرفين وصولاً إلى تغطية وسائل الإعلام العامة لآرائهم في الصحف ونشرات الأخبار التلفزيونية. ذلك هو نوع «الاستماع الشعبي» الذي يزعمون أنهم محرمون منه.

ولكن ما هو معنى «استماع شعبي» في المقدمات؟ عند استخدامه في المقدمات، فإن «استماعاً شعبياً» يعني:

يُستمع إليهم من قِبل شريحة من الشعب (صغيرة جداً، عادة)

والآن لا بد أن الالتباس أصبح واضحاً. إن «الحصول على وصول إلى وسائل الإعلام الإخبارية الوطنية» (المعنى الأول لـ «استماع شعبي») هو بوضوح مختلف تماماً عن «التعبير عن آراء

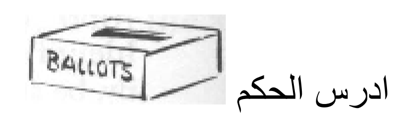
المرء لبضعة أشخاص علناً» (المعنى الآخر لـ «استماع شعبي»). وبإزالة اللبس، تظهر الحجة كما يلي:

بما أن المتطرفين يتحدثون إلى الشعب علناً، فذلك يلزم أن المتطرفين يقومون بإعلان آرائهم بواسطة وسائل الإعلام الإخبارية الوطنية.

من الواضح أن تلك هي حجة غير صحيحة.

باختصار، فإن صدق المقدمات هو ذو أهمية واضحة، ولكن إيجاد مقدمات صادقة والتعرف عليها وتمييزها يتضمن تحديات هامة. تحديد الصدق يتطلب انتباهاً دقيقاً للغة، وتقويماً بارعاً لمصداقية الشهادة، ودراسة بعقل منفتح لمصادر المعلومات المتنافسة. إن ذلك ليس بالمهمة اليسيرة. من ناحية ثانية، بالتأكيد أنه لم يتخيل أحد أن اكتشاف الصدق – وتمييز الصدق من الخطأ والخداع – سيكون سهلاً.

تمرين 12-3



ادرس الحكم

أنت محلف في قضية سرقة سيارة. تم اتهام (ويلدون ويلز) بسرقة سيارة سيدة مسنة، وتحطيمها ثم تركها. تم القبض على (ويلدون) من قِبل البوليس بعد 4 أيام من السرقة لأنه كان يسكن في المنطقة التي حدثت فيها السرقة وكان يبدو أن أوصافه تنطبق على وصف الضحية للص. في اليوم التالي تعرَّفت الضحية على (ويلدون) من اصطفاف المشتبه بهم الذي عرضته الشرطة على أنه الشاب الذي رأته ينطلق مبتعداً بسرعة في سيارتها. وفي المحكمة تمثل السيدة كشاهد رئيس للإدعاء وتتعرف مرة ثانية على (ويلدون) بأنه اللص الذي رأته يقود سيارتها مبتعداً عندما كانت تطل خارج نافذتها الأمامية. وتجري القضية على أساس تعرفها على (ويلدون) بأنه هو اللص. ويعلن الدفاع أن هذه قضية خطأ في التعرف على هوية المتهم، حيث أن السيدة المسنة لمحت شخصاً ما ينطلق مبتعداً، وفي اصطفاف المشتبه بهم في مركز الشرطة قامت بانتقاء الشخص الذي كان يشبه إلى حد كبير الصورة السريعة التي انطبعت في ذهنها للمجرموأمسكت بذلك الشخص التعيس – المتهم – على أنه سارق السيارة. ويصر (ويلدون) على أنه كان في المنزل يشاهد التلفاز عندما حدثت السرقة وأنه لا يعرف شيئاً البتة عن السيارة المسروقة. وقدّم أحد المحلفين الحجة التالية: استمعوا، إليكم ما تؤدي إليه هذه القضية: هل كانت تلك السيدة المسنة تقول الصدق، أم لا؟ إنني الآن لا أعرف عن رأي بقيتكم، ولكنني متأكد تماماً من شيء واحد: تلك السيدة المسنة العزيزة لم تقف بالتأكيد على منصة الشهود، وتضع يدها على الإنجيل وتقسم أمام الله أن تقول الصدق، ومن ثم تكذب ببرود بشأن ما رأته. لقد قامت بالتدريس في مدرسة الأحد لأكثر من 30 سنة، وعاشت في المنزل نفسه منذ أن تزوجت قبل 52 عاماً، وتقاعدت قبل 10 سنوات بعد تعليم أطفال معاقين لمدة 40 عاماً. إنها إنسانة صادقة وشريفة ومستقيمة كما هم أهل هذه البلد – كما شهد فعلياً العديد من الأشخاص المحترمين جداً. لم يكن باستطاعتها أن تكذب تحت القسم أكثر من قدرتها على الجري في سباق حواجز. وبالتأكيد ليس لدي شك بأنها تقول الصدق، ولا يمكنني أن أفهم كيف

يمكن لأي شخص أن يشك بصدقها وشرفها. لذا فإنني أعتقد أنها تقول الصدق عندما تقول بأنها رأت ذلك الشخص يقود سيارتها مبتعداً بها، وذلك يعني أننا يجب أن نحكم بإدانته. ما رأيك بحجة هذا المحلف؟ (هل أي من الكلمات فيها لبس؟ إذا أردت إشارة عد إلى بداية هذا الفصل) .

تمرين 4-12

حدد الخداع اللغوي المتضمن في كل من القضايا التالية. وفي حالات الالتباس، تأكد من تعيين أي كلمة أو أي بالضبط هي المتضمنة لبس، وما هي المعاني المختلفة، ولماذا يجعل هذا الاستخدام المبهم الحجة غير صائبة أو الدعوى مخادعة.

1. لماذا يجب أن يؤمن كل شخص بتفسير (داروين) لنظرية النشوء والتطور؟ بالرغم من كل شيء، فإن النظرية الدارونية هي فقط هكذا – نظرية، والنظريات هي مجرد تخمينات.

2. الرئيس السابق (ريتشارد نيكسون) ليس مذنباً بأي من الجرائم المرتبطة بـ (ووترغيت) (تزوير، اقتحام أو دخول عنوة، سرقة، وهلم جراً). لم يكن بالتأكيد متورطاً جنائياً في أي من نشاطات (ووترغيت). وقد منح الرئيس (جيرالد فورد) (نيكسون) عفواً تاماً وغير مشروط من أي جريمة مرتبطة بأحداث (ووترغيت). ونظراً لأن الرئيس (فورد) يتمتع بوضوح بسلطة دستورية لمنح مثل هذا العفو ل (نيكسون)، فذلك يجعل (نيكسون) غير مذنب.

3. يتذمر البعض من أن الفقراء لا يتلقون عدالة متكافئة في المحاكم الأمريكية؛ ولكن ذلك ليس صحيحاً، لأن جميع مواطني الولايات المتحدة متساوون في نظر القانون ويُعاملون بشكل متساو من قِبل المحاكم، بصرف النظر عن كم يمكن أن يكونوا أغنياء أو فقراء.

4. البائع: إذا كنت تريد كوليسترول منخفضاً من زيت ذرة، اشترِ زيت طبخ القلب السعيد. فهو يحتوي على 100% زيت ذرة.

الزبون: لا، إنه ليس كذلك، أنظر، إنه يشير هناك بالضبط على قائمة المكونات: يحتوي على زيت نخيل، وزيت بذور القطن، وزيت ذرة.

البائع: ومع ذلك لا يزال يحتوي على 100% زيت ذرة؛ ولكن تصادف فقط أنه يحتوي كذلك على 100% زيت النخيل و100% زيت بذور القطن.

5. ينبغي أن نقبل درجة ما من القمع في مجتمعنا وفي حياتنا السياسية. فبالرغم من كل شيء، كما لاحظ (فرويد) وكما يتفق علماء النفس عموماً، فإن القمع هو الثمن الذي ندفعه مقابل الحضارة.

6. لماذا تواصل الأسعار ارتفاعها؟ على سبيل المثال، هل سعر السيارة الجديدة يرتفع باستمرار؟ كما نعلم، يوجد تكلفتان فقط لجميع المنتجات: الموارد الطبيعية والعمالة. الموارد الطبيعية موجودة دائماً، الطبيعة الأم لم ترفع أسعارها؛ لذا فإن جميع الزيادات في الأسعار لا بد أنها تأتي من جانب العمالة. إن التكلفة المتزايدة للعمالة – الرواتب الأعلى التي يتم دفعها للعاملين، ومطالب النقابات برواتب أعلى ومنافع أفضل – لا بد لذلك أن يكون المصدر الحقيقي للأسعار المتضخمة. الرواتب المتزايدة – التكلفة المتزايدة للعامل - هي المصدر الوحيد للتضخم المالي31.

7. لحسن الحظ أننا في الولايات المتحدة نعيش في ديمقراطية، لذا فإن جميع مواطنينا يتمتعون بتصويت متكافئ في حكومتنا. في دولتنا، يتم الاهتمام بكل شخص بشكل متساو، ولا تحظى آراء أو رغبات أي شخص بمعاملة خاصة، وكل مواطن يتمتع بحق متساو في أن يعمل كرئيس بلدية أو حاكم أو سيناتور أو حتى رئيس دولة.

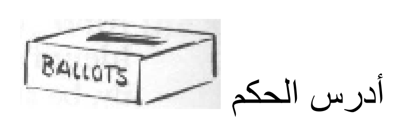
8. لماذا أخبرتني أن البروفيسور (سبونج) هو أستاذ جيد؟ إنه أسوأ أستاذ عرفته؛ حصته مملة ومحاضراته مبهمة وعويصة، ولا يعرف شيئاً عن التطورات الحالية في الاختصاص. إنه بالتأكيد ليس أستاذاً جيداً.

لا، إنه أستاذ جيد حقاً. وبالطبع هو سيء كمعلم، أنت على حق بشأن ذلك. ولكنه شخص طيب وعاطفي وكريم. إنه جيد حقاً بكل معنى الكلمة. ويصدف أنه أستاذ، مع أنه أستاذ سيء. إنه أستاذ جيد، وليس أستاذاً جيداً.

9. «لاعبة الهجوم تلك لم تكن خارج الملعب؛ لقد وصلت إلى القاعدة الأولى بخطوة كاملة!

«لا، أنت مخطئ؛ لقد خسرت بالتأكيد. لقد قرر الحكم خسارتها، وبذلك خسرت».

تمرين 12-5



أدرس الحكم

إن المتهم، (تد زيورخ)، هو لاعب كبير في فريق بيسبول للمحترفين. وهو متهم بمحاولة تقديم رشوة لضابط شرطة. لقد تم إيقافه من قِبل الشرطية (جونز)، عضو في دوريات الطرق الخارجية الحكومية، لاشتباه في القيادة مخموراً. وتزعم الشرطية (جونز) أنها أثناء اقترابها من سيارة المتهم، اتكأ (زيورخ) خارج النافذة ورخصته السواقة في يده اليمنى، وقبضة مليئة بالنقود في يده اليسرى. عندما وصلت إلى السيارة، قال (زيورخ) (كما تشهد): «يمكنك أن تختاري أي يد؛ لماذا لا تختارين اليد اليسرى، وسيكون كلانا أكثر سعادة، ويمكننا أن ننسى هذا الأمر كله».

يسأل محامي الدفاع، في استجواب شاهد الخصم، الشرطية (جونز) إذا كانت تعرف أي لاعبي بيسبول محترفين. وتشهد بأنها لا تعرف. ويستمر استجواب شاهد الخصم كما يلي:

محامي الدفاع: «الشرطية (جونز)، هل تعرفين (سيث ولويز آرثر)؟»

الشرطية (جونز): «نعم، كانا يسكنان على الشارع بالقرب من منزلي عندما كنت في مرحلة النمو».

محامي الدفاع: «هل تعرفين ابنهما، (أليكس آرثر)؟ »

الشرطية (جونز): «نعم، أعرفه؛ إنه أصغر مني بعدة سنوات، لقد كان في سن المراهقة عندما رحلت، ولم أره منذ ذلك الحين».

محامي الدفاع: «ولكنك تعرفين (أليكس آرثر)، أليس كذلك؟ إنك تعرفينه منذ أن كان ولداً صغيراً، أليس ذلك صحيحاً؟».

الشرطية (جونز): «نعم، لم أره من 10 سنوات، ولكنني أعرفه وأعرف عائلته».

محامي الدفاع: «الشرطية (جونز)، يلعب (أليكس آرثر) الآن مع (لويفيل سلغرز). هل تعرفين ما هو (لويفيل سلغرز)؟».

الشرطية (جونز): «أليس مضرب للبيسبول، أو شيئاً شبيهاً؟».

محامي الدفاع: «يوجد مضرب بيسبول بهذا الاسم، ولكن يوجد كذلك فريق بيسبول للمحترفين الأدنى درجة بهذا الاسم. لقد لعب (أليكس آرثر) عند القاعدة الثالثة لفريق (لويفيل سلغرز) في السنتين الماضيتين».

الشرطية (جونز): «حسناً، هذا لطيف؛ لم يكن لدي فكرة عما كان يفعله (أليكس)».

محامي الدفاع: «ولكنك أدليت بشهادة بأنك تعرفين (أليكس آرثر)، أليس كذلك؟ و(أليكس آرثر) هو لاعب بيسبول محترف. إذن عندما أدليت بشهادة، تحت القسم، بأنك لا تعرفين أي لاعبي بيسبول محترفين، لقد كانت شهادتك كاذبة، أليس كذلك؟».

1. هل كانت شهادة الشرطية (جونز) كاذبة؟

2. افترض أن محامي الدفاع يزعم بأن شهادة الشرطية (جونز) كانت كاذبة، ويزعم محامي الادعاء بأن شهادتها كانت صادقة. ما هي الكلمة أو الجملة المبهمة (التي فيها لبس) التي يمكن أن تكون موضع نزاع؟

أسئلة مراجعة

1. ما هما المعنيان الرئيسان للكلمة (الملتبسة) صادقة؟ (ذلك يعني، الجملة «»شهادتها صادقة«» يمكن أن تعني أمرين مختلفين جداً؛ ما هما المعنيان؟)

2. ما هي المصادر الأساسية للخطأ في شهادة شاهد العيان؟

3. ما هو التحيز لصورة؟

4. ما هي مخاطر تعرّف شاهد العيان على أشخاص من اصطفاف مشتبه بهم؟

5. أعطِ مثالاً لحجة غير صحيحة لأنها تحتوي على جملة فيها التباس.

ملاحظات;

Elizabeth F. Loftus, «The Eyewitness on Trial», Trial (October .1 .1980), p. 31

Hugo Munsterburg, On the Witness Stand (Garden City, N.Y.: .2 .Doubleday, Page, 1913), p. 47

Henry Lauren Clinton, Celebrated Trials (New York: Harper & .3 .Brothers, 1897), pp. 347-348

Elizabeth F. Loftus, «The Eyewitness on Trial», Trial (October .4 .1980), p. 32

Jerome S. Bruner and Leo Postman, «On the Perception of .5 Incongruity: A Paradigm», Journal of Personality, 18 (1949), 206- .223

The drawings were originally developed by B. R. Bugelski and D. .6 A. Alampay for an experiment described in «The Role of Frequency in Developing Perceptual Sets», Canadian Journal of Psychology, 15 .(1961), pp. 205-211. Used by permission

Albert H. Hastorf and Hadley Cantril, «They Saw a Game: A Case .7 Study», Journal of Abnormal and Social Psychology, 49 (1954), pp. .129-134

The story of the cattle mutilations is told in detail in «Cattle .8 Mutilations: An Episode of Collective Delusion», by James R. Stewart, in Paranormal Borderlands of Science, edited by Kendrick Frazier (Buffalo, N.Y: Prometheus Books, 1981), pp. 288-299; the ;.information in this example is from that essay

For details on this episode, see Philip J. Klass, UFO's Explained .9 (New York: Random House, 1974); and an article by Klass, «UFOs», in Science and the Paranormal (New York: Charles Scribner's Sons, .(1981

Elizabeth F. Loftus, «The Eyewitness on Trial», Trial (October .10 .1980), p. 31

Reprinted by permission of the publishers from Eyewitness .11
Testimony by Elizabeth F. Loftus (Cambridge, Mass.: Harvard
University Press), Copyright 1979 by the President and Fellows of
.Harvard College, pp. 61-62

Elizabeth F. Loftus, «The Eyewitness on Trial», Trial (October .12
.1980), p. 32

Reprinted by permission of the publishers from Eyewitness .13
Testimony, by Elizabeth F. Loftus (Cambridge, Mass.: Harvard
University Press). Copyright 1979 by the President and Fellows of
.Harvard College, pp. 94-95

Quoted in Edgar Lustgarten, Defender's Triumph (New York: .14
.Charles Scribner's Sons, 1951), p. 164

Elizabeth F. Loftus, «The Eyewitness on Trial» Trial (October .15
.1980), p. 33

Elizabeth Loftus and Katherine Ketcham, Witness for the .16
.Defense (New York: St. Martin's Press, 1991) p. 24

Elizabeth F. Loftus, «The Eyewitness on Trial» Trial (October .17
.1980), p. 33

This example is taken from P. M. Wall, Eyewitness Identification .18
.(of Criminal Cases (Springfield,Ill.: Charles C. Thomas, 1965

Alan Morrill, Trial Diplomacy (Chicago: Court Practice Institute, .19
.(1971

Jane Goodman and Elizabeth F. Loftus, «Social Science Looks .20
.at Witness Examination», Trial (April 1984), p. 56

From Valerie P. Hans and Neil Vidmar, Judging the Jury (New .21
York: Plenum Press, 1986), pp. 140-141

John E. Hocking, Gerald R. Miller, and Norman E. Fontes, .22
«Videotape in the Courtroom: Witness Deception», Trial (April 1978),
.pp. 53-54

Interview by Richard Pyatt with James Randi, USA TODAY, .23
August 29, 1986, p. 9A. Copyright 1986 USA TODAY. Reprinted with
.permission

24. لدراسة ممتازة عن هذه القضايا تبحث في عدة حقائق عظيمة هامة مخفية عادة بأنصاف حقائق، أنظر سلسلة من المقالات في أعداد تموز/يوليو، آب/أغسطس، أيلول/سبتمبر 1992 لـConsumer Reports.. ومقالة أيلول/سبتمبر، 'The Search for Solutions, مفيدة بشكل خاص، لدراستها القيّمة لقضية هامة وكمثال عن كيف يمكن لبحث جيد وتفكير ناقد دقيق أن يختصرا قدراً كبيراً من التحريف والخداع. والبيانات الواردة مأخوذة من تلك المقالات.

For details of the Randall Adams case, see Adams v. Texas, by .25 Randall Adams, William Hoffer, and Marilyn Mona Hoffer (New York: .(St. Martin's Press, 1991

26. لدراسة ممتعة ولكن مثقفة عن هذه الخرافة وعن كثير من urban legends or urban myths,أنظر Jan Harold Brunvand's Too Good to Be True: The ;.(Colossal Book of Urban Legends (New York: W. W. Norton, 1999

27. اكتشفت هذا المثال في قسم Consumer Reports المخصص لتقديم تقارير عن إعلانات مضللة.

This example was drawn from John Stauber and Sheldon .28 Rampton, Toxic Sludge Is Good for You (Monroe, Me.: Common .Courage Press, 1995), p. 191

.Greensboro Daily News, June 23, 1985 .29

.Reported in Consumer Reports, November 1997 .30

.Adapted from a letter to the editor, Greensboro Daily News .31

قراءات إضافية

لتفسير ممتاز لبحث عن شهادة شاهد عيان، أنظر «موثوقية شهادة شاهد عيان: من منظور نفسي»، «The Reliability of Eyewitness Testimony: A Psychological Perspective» بقلم ستيفن بنرود وإليزابث لوفتس وجون وينكلر، في علم نفس قاعة المحكمة The Psychology of the Courtroom ، تحرير نورمان إل. كير وروبرت إم. بريه (نيويورك: مطبعة أكاديميك، 1982) الصفحات 119-168.

المؤلف الكلاسيكي عن شهود عيان وموثوقية شاهد العيان هو في كتاب هوغو مونستربيرغ، على منصة الشهود On the Witness Stand (غاردن سيتي، نيويورك: دبل ديه، صفحة، 1913).

عمل جيد بشكل خاص هو لـ إليزابث إف. لوفتس شهادة شاهد عيان Eyewitness Testimony (كامبريدج، ماس.: مطبعة جامعة هارفرد ، 1979).

كتاب ممتع جداً، يصف قضايا أدلت فيها لوفتس بشهادتها، هو بقلم إليزابث لوفتس وكاثرين كيتشمان، شاهد للدفاع Witness for the Defense (نيويورك: مطبعة سانت مارتن، 1991).

وصف مزعج لإدانات خاطئة، كثير منها مبني على شهادة شاهد عيان، يمكن إيجادها في كتاب إدوين إم. بورتشارد، إدانة البريء Convicting the Innocent (غاردن سيتي، 1932). بورتشارد، بروفيسور في القانون في جامعة ييل، كتب الكتاب رداً على تصريح مدع عام بأن «الأشخاص الأبرياء لا يدانون أبداً. لا تقلقوا أبداً بشأن ذلك، فهذا لا يحدث أبداً في العالم. إنه استحالة مادية» (من المقدمة).

دراسة معاصرة لإدانات خاطئة يمكن إيجادها في براءة فعلية: خمسة أيام على الإعدام، ورسائل أخرى من مدانين بالخطأActual Inno¬cence: Five Days to Execution, and Other Dispatches from the Wrongly Convicted، بقلم باري تشيك و بيتر نيوفلد وجيم دوير (نيويورك: دبل ديه، 2000). يركز على إدانات كاذبة تم كشفها باستخدام دليل الحمض النووي (DNA)، ويوثق الكتاب عدداً من الإدانات الخاطئة ويدرس العوامل الرئيسة التي تساهم في سوء تطبيق العدالة كهذا.;

لنظرة أخاذة – ومسلية، بالرغم من أنها كذلك مزعجة – على كيف يعمل الالتباس والغموض و«الكلام المزدوج» في الإعلان والسياسة، اقرأكلام مزدوج: من «تحسين الدخل» إلى «نهاية العمر»؛ كيف تستخدم الحكومة والعمل والمعلنون وآخرون اللغة ليخدعوك، Actual Inno¬cence: Five Days to Execution, and Other Dispatches from the Wrongly Convicted، بقلم وليام لوتز (نيويورك: هاربركولينز، 1989).

من سيخبر الناس: خيانة الديمقراطية الأمريكية، Who Will Tell the People: The Betrayal of American Democracy، بقلم وليام غريدر (نيويورك: سيمون وتشوستر،

1992) كتاب صعب ومع ذلك ممتع يفصل ويوثق كيف أن الديمقراطية في الولايات المتحدة فسدت بالقوة الضخمة والمركزة لمصالح اقتصادية خاصة، ويصف الخداع وأنصاف الحقائق التي استخدِمَت لتغطية العملية. إن كتاب غريدر مزعج ولكنه يشتمل كذلك على بعض الاقتراحات الإيجابية لإصلاح عمليات الديمقراطية.

كتاب مسلٍ جداً في حين أنه مثقف إلى حد كبير كذلك هو وحل سام هو مفيد لك!: أكاذيب، اللعنة على الأكاذيب وصناعة العلاقات العامة، Toxic Sludge Is Good for You!: Lies, Damn Lies and the Public Relations Industry، بقلم جون ستاوبر و شيلدون رامبتون (مونرو، مي: مطبعة كومن كوريدج/ 1995). إنه جيد بشكل خاص في خدع لفقتها عدة شركات تصور نفسها على أنها «صديقة للبيئة»، وأي شخص مهتم بالقضايا البيئية سيجد للكتاب قيمة خاصة.;

دراسة واضحة المعالم لكيف يتم استغلال الرأي العام بأنصاف حقائق (وأحياناً أكاذيب كاملة) !: تاريخ اجتماعي للتلفيق، PR!: A Social History of Spin، بقلم ستيوارت إيوين (نيويورك: بيسك بوكس، 1996).

كيف تفكر عن الأشياء الغريبة، How to Think About Weird Things، الطبعة الثانية، بقلم ثيودور تشيك، الابن، و لويس فون (ماونتن فيو، كاليفورنيا: ميفيلد، 1999) يحتوي على مادة رائعة (على الأخص الفصلين 3 و 5) عن مشاهدة شاهد عيان خاطئة وتطور معتقدات كاذبة (على الأخص شبه العلمية).

الغلاف الخلفي الداخلي ل تقارير المستهلك Consumer Reports، مخصصة لإعلانات مضللة، تتضمن غالباً أنصاف حقائق والتباسات.

مصادر على الانترنت

أحد أفضل المواقع الالكترونية التي زرتها على الإطلاق هو /www.pbs.org/wgbh
pages/frontline/shows/dna. هذا الموقع قائم حول البرنامج الوثائقي الرائع لـ
Frontline، «ما رأته جينيفر». هذا أفضل موقع عرفت عنه يتعلق بتعرّف شاهد عيان على هوية الجاني. تأكد من التمعن في قسم «الصور»، حيث يمكنك أن تجرب بنفسك صنع صورة مركبة لمشتبه به وترى تماماً كم يمكن أن يكون نشر الصور واصطفاف المشتبه بهم مربكاً. (وهناك وصلات على هذا الموقع إلى مواقع مبنية على برامج وثائقية تم تصميمها من قِبل Frontline؛ جميعها جديرة بالزيارة.)

يوجد لـ إليزابث لوفتس، مختصة في علم نفس شهادة شاهد عيان، صفحة رئيسة على www.faculty.washington.edu/eloftus. ويحتوي على ملخصات للعديد من مقالاتها الحديثة.

موقع إلكتروني مخصص لبحث قام به أفراد شرطة عن دقة تعرّف شاهد عيان على هويات مشتبه بهم هو على www.vuw.ac.nz/phyc/hudson_police/titk.html . يحتوي على كثير من المزايا المساعدة، وهو كذلك دليل هام ومفيد لبحث عن تعرف شاهد عيان على هويات مشتبه بهم.

موقع مؤسسة جيمس راندي التعليمية هو www.randi.org. جيمس راندي، هو ساحر، وكاشف احتيالات الوسطاء الروحانين والخدع شبه العلمية (إقرأ عن «التحدي الخارق ذي المليون دولار!» لـ راندي)

عنوان لجنة التحقيق العلمي لمزاعم ما هو خارق هو www.csicop.org.يصدرون Skeptical Inquirer (مجلة ممتعة)، ويظهر موقعهم اختبارات لمزاعم ما هو «خارق» ومزاعم الوسطاء الروحانيين، كما يشتمل على قائمة رائعة مشروحة لمصادر ومراجع.

يقدم المجلس الوطني لمدرسي اللغة الانجليزية «جائزة كلام مزدوج» سنوية لأكثر استخدام مضلل للغة. بعض الأمثلة الرائعة ومغالطات أخرى يمكن إيجادها على موقعهم. اذهب إلى
www.ncte.org ؛ثم أدخل على «كلام مزدوج» في «إبحث»«doublespeak» NCTE
.«in «Search NCTE

13. حجج رجل القشة وحجج المنحدر الزلق والقياس الأقرن والوسيطية الذهبية: استخدامها وإساءة استخدامها

يعالج هذا الفصل عدة أنواع من الحجج التي تفرض مخاطر استثنائية للخداع. وهي ليست دائماً منطوية على مغالطة – حجج المنحدر الزلق والقياس الأقرن – ولكن لجميعها أشكال منطوية على مغالطة بشكل مخادع، وتقدّم تحديات خاصة وتتطلب انتباهاً خاصاً.

حجة رجل القشة;

عندما يقوم أحدهم بانتقاد حجة خصم أو موقفه، عندئذ يكون من المهم أن تتأكد بأن الناقد يقدِّم بدقة وجهات نظر خصمه. وهذه النقطة ذات أهمية بشكل استثنائي عندما نكون النقاد الذين نتحدث عنهم. وعندما نواجَه بموقف يتناقض مع موقفنا (أو حجة ضد موقف نؤيده)، فمن المغري إلى حد بعيد أن نعتبر أن الموقف المعارض، أو الحجة المعارضة، هو في أضعف شكل ممكن. هذا يجعل من السهل دحض الحجة، ويوفر ذلك علينا جهد التفكير الناقد الدقيق. ولكن بقدر ما يمكن أن يكون هذا النهج مغرياً، فمن الجلي أنه ليس السبيل إلى تفكير واضح. وبقدر ما يمكن أن يكون مغرياً لتحريف حجة خصمك لمحاولة تحقيق نصر رخيص، فمن المؤكد أن قيامك بذلك ينطوي على مغالطة.;

أن تكسب قتالاً مع رجل القشة أسهل بكثير من كسب القتال مع رجل حقيقي. ومن الأسهل بكثير أن تهاجم بديلاً ضعيفاً لحجة أو موقف من أن تهاجم شيئاً واقعياً. ولهذا السبب تكون مغالطة الحجة الوهمية مغرية جداً. تتكون مغالطة حجة رجل القشة من تحريف، وبالتالي إضعاف، حجج الخصم أو وجهات نظره، ومن ثم مهاجمة الموقف الأضعف بدلاً من الموقف الحقيقي1.

مبدأ الإحسان

بدلاً من محاولة إيجاد أضعف صيغة لحجة ما، ينبغي علينا أن نفعل العكس تماماً: إبحث عن أقوى صيغة ممكنة لأية حجة أو نظرية يتم اعتبارها. إذا كانت هناك تفسيرات بديلة ممكنة لحجة ما، خذ بالاعتبار أقواها. وإذا كانت هناك أشكال مختلفة لموقف ما، خذ بالاعتبار أكثرها معقولية. إذا كانت لغة حجة ما قابلة لعدة تفسيرات، اختر التفسير الذي يجعل الحجة منطقية أكثر ما يمكن. باختصار، اتبع مبدأ الإحسان عند تحليل الحجج: فسِّر الحجج المعارضة بسخاء وبشكل معطاء قدر الإمكان. بإعطاء ميزة الشك لأي حجج أو نظريات أو مواقف تأخذها بالاعتبار، سيتوجب عليك أن تفكر بإمعان بقدر أكبر، ولكنك ستفكر كذلك بدقة أكثر وستكون منفتحاً أكثر لأفكار جديدة واعدة.

هذا لا يعني أنه يتوجب عليك أن تقبل كل فكرة مجنونة تنبثق على أنها صادقة. إن مبدأ الإحسان لا يجيز الاستدلال من موقع الجهل: أي شخص يرفع دعوى لا يزال يحمل عبء البيّنة لتلك الدعوى، وأنت معذور تماماً في بقائك متشككاً في أي دعوى غير مدعومة بأسباب جيدة ودليل موثوق. ولكن عند تفسير ما هي الدعوى وما هي الحجج لتلك الدعوى، فمن المهم أن تكون عادلاً وسخياً بالنسبة للحجج.;

إذا رغبت أن تغوص بأريحية في العقيدة والخطأ، إذن مغالطة الحجة رجل القشة هي سلاح فعال لك – ضد كل من حجج خصمك وضد شكوكك وتساؤلاتك. ولكن إذا رغبت بدلاً من ذلك أن توسع أفكارك، قم نقدياً بتقويم المواقف التي تتمسك بها، وادرس وجهات النظر والمقترحات الجديدة المنافسة، عندئذ سيكون مبدأ الإحسان لا يقدّر بثمن.

مغالطة حجة رجل القشة

من المهم أن نتجنب مغالطة حجة رجل القشة عند دراسة الحجج، ومن المهم كذلك أن لا يتم تضليلنا عندما يرتكب الآخرون مغالطة حجة رجل القشة في تحليلاتهم النقدية للحجج. عندما تقوم بالنظر في تحليل نقدي لحجة ما أو لموقف أو لنظرية، اسأل نفسك: هل ذلك عرض دقيق لتلك الحجة أو الموقف؟ هل كانت تلك أسباب مفترضة للنتيجة؟ وعلى الأخص: هل ذلك عرض دقيق لنتيجة الحجة؟

كثير من حجج رجل القشة خرقاء وواضحة. أرسل المبشر التلفزيوني (بات روبرتسون) رسالة لجمع الأموال هاجم فيها مؤيدي تعديل الحقوق المتساوية. وأكد أن المؤيدين لتعديل الحقوق المتساوية لا يسعون فعلاً من أجل حقوق متساوية للنساء: إن هدفهم الواقعي هو تدمير الأسرة وتشجيع النساء على ترك أزواجهن وقتل أطفالهن وتدمير الرأسمالية وأن يصبحن سحاقيات ويمارسن السحر. من المؤكد أنه من الأسهل المناقشة ضد قتل الأطفال من المناقشة ضد تعديل الحقوق المتساوية، ولكن هذا تحريف واضح وسخيف بحيث يمكن أن يكون مسلياً، لولا أنه شرير جداً. وأكثر براعة بقليل هو تحريف (وليام إف. بكلي) لحجج لأولئك الذين يؤيدون حظراً على الأسلحة اليدوية أو المسدسات:

سيخبرك المتعصبون المناهضون للأسلحة اليدوية بأن مجرد وجود مسدس محشو يعني أن السيد (فينيغان) سيصبح ثملاً وسيطلق النار على السيدة (فينيغان). أو أن الآنسة (فينيغان) تتسلل لتقوم بزيارة مفاجئة لوالدتها ووالدها، وفجأة ستموت، للاعتقاد بأنها لص. أو أن الحفيد (فينيغان)، الذي يبلغ السادسة من عمره، سيلعب في النهار بالمسدس، وسيطلق الرصاص وستكون هناك مأساة. (22 تموز/يوليو، 1982، يونيفرسال بريس سينديكيت)

ولكن، بالطبع، «المتعصبون المناهضون للسلاح اليدوي» لا يقدمون مثل تلك الحجج السخيفة. بل يزعمون بأن وجود سلاح مسدس محشو يزيد احتمالية أن يتطور شجار عائلي إلى جرائم قتل عائلية، وأن يصبح التفكير بالانتحار انتحاراً ناجحاً، وأن يتم قتل طفل أثناء اللعب بمسدس محشو. ولكن تلك الحقائق الصحيحة والمكدرة من الصعب جداً أن يُسخر منها أكثر من حجة رجل القشة التي يعزوها (بكلي) لخصومه. أو، مرة ثانية، فإن أولئك الذين يعارضون تخفيف درجة جرم تعاطي المخدرات يلمحون أحياناً إلى أن مقدمو اقتراح التخفيف يريدون أن يجعلوا المخدرات متوفرة بسهولة ويسر، مثل الحلوى الموضوعة بجانب صندوق الدفع في المتاجر الكبرى. ربما هناك شخص ما في مكان ما يؤيد مثل هذا التوفر السهل والمفتوح لمخدرات ذات تأثير قوي جداً، ولكن ذلك ليس موقف معظم المؤيدين للتخفيف. بل إنهم يريدون شيئاً مثل نظام محسن وموسَّع لعيادات المعالجة، أو ربما نظاماً يتوجب فيه على المدمنين أن يسجلوا في الحكومة ويحصلوا على المخدرات من طبيب، أو تشريع الماريجوانا (بنظام صارم).

إن تعديل الحقوق المتساوية، والسيطرة على السلاح وتشريع/ تخفيف درجة تجريم تعاطي المخدرات هي مواضيع هامة، وجديرة بالمناقشة في مجتمع ديمقراطي. ولكن يجب أن تتم مناقشتها بصدق، وبدون تحريفات مغالطة حجة رجل القشة.

إن أمثلة حجة رجل القشة المذكورة آنفاً بسيطة وواضحة. ومن المؤسف أن مغالطة الحجة الوهمية تأتي غالباً بأشكال أكثر مكراً وغدراً. أنظر في الشكل 13-1، مثال من زيت (موبايل) في عمود «مشاهدات». أي موقف تهاجم (موبايل)؟ كيف تصوّر (موبايل) ذلك الموقف؟ هل هو تصوير دقيق؟

أولاً، إن (موبايل) تهاجم رأي أولئك الذين يؤيدون الاستخدام المتزايد «للطاقة النظيفة» (مثل الطاقة الشمسية والطاقة الهيدروكهربائية وطاقة الرياح وطاقة حرق الخشب، ومصادر طاقة متجددة أخرى.) ما الذي يريده الأشخاص الذين يؤيدون الاستخدام المتزايد للطاقة النظيفة في الواقع؟ وكما تم تصويرهم من قِبل هذا الإعلان لـ (موبايل)، فهم يبدون كأنهم يؤمنون بوجهات نظرية غريبة جداً. إنهم يريدون ظاهرياً أن «يقدموا لكل عائلة أمريكية مكونة من 4 أفراد مزرعة مساحتها 40 فدّاناً» (الفقرة الأخيرة)؛ ويريدون فرضياً أن يحصلوا على كل طاقتنا من حطب الوقود (الفقرة الوسطى). هذه الحركة لـ «العودة إلى الطبيعة» (كما تسميها موبايل) تبدو وكأنها تشتمل على مجموعة من الصرعات، ويتم انقيادنا بسهولة للاتفاق مع نتيجة (موبايل):

لا نشعر بالراحة مع أشخاص يصرون على أنها [الطاقة النظيفة] ستقوم بالعمل كله... والذين يصرون عندئذ على إقحام أحلامهم على بقيتنا بالخداع. على الأخص عندما لا تتمكن أحلامهم من مواجهة الحقيقة.

ولكن حجة (موبايل) هي مغالطة حجة رجل القشة طويلة. وبالطبع سيكون من السخف اقتراح أن تعيش كل عائلة في مزرعة مساحتها 40 فداناً؛ ولكن مقدمي اقتراح الاعتماد المتزايد على الطاقة النظيفة لا يقترحون شيئاً سخيفاً كهذا. وتصوير مؤيدي الطاقة النظيفة على أنهم يؤمنون بمثل هذه الآراء يعني تحريف مواقفهم، وبالتالي يعني ارتكاب مغالطة حجة رجل القشة. مرة ثانية، هناك أشخاص يعتقدون أنه يجب علينا أن نستخدم مزيداً من حطب الوقود – في تدفئة المنازل، مثلاً – وأقل من الطاقة النووية. ولكن لا أحد يقترح بأن نعتمد تماماً وحصرياً «على طاقة يتم توليدها من حطب الوقود». (هل سبق أن سمعت عن أي شخص يؤيد استخدام حطب الوقود لتزويد السيارات والشاحنات والحافلات بالطاقة، مثلاً؟) تبيّن (موبايل) كم سيكون سخيفاً محاولة الاعتماد كلياً على حطب الوقود لجميع احتياجات الطاقة: «إذا حاولت المنطقة الشرقية للولايات المتحدة أن تعيش، حتى على مستوى أدنى، على طاقة مولدة من حطب الوقود، (فذلك) قد يعني نهاية الغابات الشرقية خلال بضعة أجيال». وبالتأكيد سيكون ذلك اقتراح سخيف. ولكن ذلك ليس الاقتراح الذي قدمه مؤيدو الطاقة النظيفة حقاً. إن مؤيدي استخدام الطاقة النظيفة يقترحون بأن نستخدم المزيد من الطاقة الشمسية والمزيد من طاقة الرياح والمزيد من مصادر طاقة متجددة كتلك، وأن نقوم بجهد أكبر لترشيد الطاقة (من خلال معايير أقوى لمعدل المسافات الأدنى التي تقطعه سيارات المسافرين بالغالون الواحد من البنزين، مثلاً) وهكذا نقلل استخدامنا للطاقة النووية والبترول. إن وجهات نظر مؤيدي استخدام الطاقة السهلة



Observations

American dream? For every family, a country place…a farm to grow fresh food…woodstoves to chase winter's chill…solar equipment…windmills… of course, no nukes. It's an appealing vision for some. But for everybody? No. It could bring a **nightmare future** of stripped forests, crowded wilderness, scenic pollution, and social changes few Americans are ready for. *Are you?*

Soft energy: hard facts. Solar energy—straight from the sun, indirectly from winds and water, or stored up in plants (like wood)—is the "*soft path*" that some prefer to "*hard*" technologies of oil, gas, coal, and nuclear power. We're excited about the potential of solar power, too, and we're working hard to make it practical with direct, efficient conversion of sunlight into electricity. But "*practical*" isn't "*perfect.*" Matter of fact, "*the soft technologists' cure may be worse in some respects than the overcivilized disease,*" warns Roderick Nash, a University of California professor of history and environmental studies.

"It may be an environmentally sound alternative, but if the wind doesn't pick up, I'm taking the bus to Toledo."

Out of sites. Take windmills: "*Far more than a few picturesque structures surrounded by tulip beds*" would be needed to generate a meaningful amount of power, Prof. Nash says. To be effective, "*forests of the machines*" would have to be placed "*in exposed, highly visible locations such as ridge lines and the shores of oceans and lakes. If offshore oil rigs offend, can a much greater number of windmills be any better?*" What about using the sun for large-scale power generation? It would involve

"*thousands of square miles of aluminum, glass, plastic, and fiberglass gleaming in the sunshine.*" Wood? Prof. Nash's numbers again say no: If the eastern U.S. tried to live, "*even at a lower standard, on energy generated by firewood, (that) would mean the end within a few generations of the eastern forest.*"

No nukes is bad news. Prof. Nash recalls "*the once wild and beautiful Glen Canyon*" in Utah. Now it's under a 186-mile-long lake behind Glen Canyon Dam. "*A single nuclear facility occupying less than a square mile would provide as much power,*" he notes. The nuke-dam choice is especially tough in the East, he adds, where wilderness is already dwindling.



Wrong for many. That's the reality of "*soft energy*"—massive, often unsightly projects. But the dream is appealing partly because it seems small-scale and spread out, like another fantasy of the back-to-nature movement—**do-it-yourself farming for everybody.** Yet to give every American family of four a 40-acre farm would take more land—including deserts and mountains—than there is in all of the lower 48 mainland states. And such a program would surely mean **goodbye, wilderness.** Besides, what about people who like cities, or suburbs—or isolation—rather than what Prof. Nash calls the "*constant ruralism*" in between? There may be a lot of good in "*soft energy*" to supplement conventional power. But we're uneasy with people who insist it will do the whole job... and who then insist on foisting their dreams on the rest of us. **Especially when their dreams can't stand up to reality.**

It's a fact: Mobil is working to develop a wide variety of energy resources for America: oil, gas, coal, uranium, synthetic fuels, and solar.

Mobil

Observations, Box A, Mobil Oil Corporation, 150 East 42 Street, New York, N.Y. 10017 © 1980 Mobil Corporation

الشكل 13-1

قد تكون في نهاية المطاف غير منطقية (أو قد تكون عملية)، وبالتأكيد أن (موبايل) أو أي شخص آخر يجب أن يكون حراً في انتقاد الموقف من الطاقة السهلة. ولكن الموقف مقبول أكثر، وأكثر صعوبة لمهاجمته، من المواقف المحرَّفة التي انتقدتها شركة (موبايل) للبترول. من الأسهل دائماً مهاجمة حجة رجل القشة من مهاجمة شيء حقيقي.

ولكن لدينا مشكلة. كيف تتعرف على مغالطات حجة رجل القشة ؟ كيف تعرف أن الموقف الذي تنتقده (موبايل) هو تحريف ومبالغة لوجهات نظر حقيقية لمؤيدي استخدام الطاقة السهلة؟ من الواضح أن ذلك ليس سهلاً. يتوجب عليك أن تعرف شيئاً ما عن موقفهم قبل أن تقرأ مقالة (موبايل)؛ وإلا كيف ستعرف أن الموقف الذي يُهاجَم ليس هو الموقف الحقيقي الذي يتخذه مؤيدو الطاقة السهلة؟ وليس هناك طريقة سهلة لإنجاز ذلك. فالأمر يتطلب أن تدرس المواقف التي أنت بصددها وأن لا تعتمد كلياً للحصول على معلوماتك على نقاد للموقف. إذا كان الموضوع يثير اهتمامك، وتريد أن تقوّم الحجج بفعالية على الطرفين، ينبغي عليك أن تبحث عن حجج ومواقف الطرفين. وإذا أردت أن تعرف محاسن ومساوئ استخدام الطاقة السهلة، لا تعتمد كلياً على شركة (موبايل) للبترول. ابحث عن المطالب والحجج الحقيقية لأولئك الذين يؤيدون الاستخدام المتزايد لمصادر الطاقة السهلة.;

إن اكتشاف مغالطات حجة رجل القشة سيكون أسهل قليلاً في مقصورة المحلفين، حيث أنك ستكون قد استمعت إلى الحجج التي تم انتقادها. على سبيل المثال، إذا كان محامي الادعاء يستخدم مغالطة حجة رجل القشة ضد حجج محامي الدفاع (ذلك يعني، يحرِّف الادعاء حجة الدفاع لجعلها أسهل للمهاجمة)، ستكون قد استمعت إلى تلك الحجة للدفاع، وبالتالي ستكون في موقف جيد لتحدد ما إذا

كان الادعاء يقدمها بشكل عادل ودقيق. ولكن هذا لا يعني قول، كعضو هيئة محلفين، إن استكشاف مغالطات حجة رجل القشة سيكون سهلاً. اختبر براعتك في القضية التالية، أخِذت من إعادة النظر في محاكمة (كلارنس إيرل جيديون)، المتهم بالاقتحام والدخول عنوة بقصد ارتكاب سرقة صغيرة. سُجن (جيديون) سنتين تقريباً في وقت سابق بالتهم نفسها؛ خلال تلك المحاكمة طلب (جيديون) – غير القادر على توكيل محام، وتم رفض طلبه. واستأنف إدانته لدى المحكمة العليا الأمريكية على أساس أنه تم حرمانه من توكيل محام، واستمعت المحكمة العليا إلى استئنافه وحكمت بأن المتهم الذي يواجه اتهاماً بجريمة له الحق بتوكيل محام، وأن ذلك المحامي يجب أن يتم تعيينه لمتهم كهذا إذا كان لا يتمكن من توكيل محام. لذا، أسقطت المحكمة العليا إدانة (جيديون)، وتمت إعادة محاكمة (جيديون)، ويمثله الآن محامي دفاع تدفع له الحكومة. خلال إعادة المحاكمة تلك، تم إخضاع الشاهد الرئيس للادعاء، الذي شهد بأنه رأى (جيديون) داخل قاعة بلياردو خليج هاربر، إلى استجواب صارم. واعترف بأنه أدين بسرقة سيارة واعترف بحقائق أخرى ألقت بالشك على أجزاء رئيسة من شهادته، وتم الكشف كذلك عن مصلحة ممكنة ربما كانت عنده في ابتداع دليل كاذب ضد (جيديون). وخلال استجواب شاهد الخصم، وفيما بعد عندما تم استدعاؤه أمام هيئة المحلفين، صور محامي الدفاع سيناريو معقولاً تضمن اقتحام شاهد الادعاء نفسه إلى قاعة البلياردو ومن ثم محاولة وضع اللوم على (جيديون). وفي اتهامه الأخير أمام هيئة المحلفين، هاجم حجة الدفاع بتأكيدات بأنه «لم يكن يوجد دليل بأن الطباخ [شاهد الادعاء] وأصدقاؤه قد أخذوا هذه البيرة والخمر [من قاعة بلياردو بيه سيتي]»2،لذا، لا يوجد دليل كافٍ لإثبات أن الطباخ قد ارتكب الجريمة، ولذلك يجب الحكم على (جيديون) بأنه مذنب بالجريمة.

ولكن حجة الادعاء تتضمن تحريفاً بارعاً لحجة الدفاع. ولأن الدفاع لم يكن يحاول إثبات أن الطباخ ارتكب الجريمة؛ بل كل ما كان على الدفاع أن يثبته هو أنه توجد احتمالية بأن هناك شخصاً آخر غير (جيديون) قد ارتكب الجريمة. (تذكَّر، كل ما يجب على الدفاع أن يثبته هو أن الجرم لم يتم إثباته على المتهم؛ وليس أن المتهم بريء، بالتأكيد ليس بأن شخصاً آخر ارتكب الجريمة.) لذا، فإن تقديم حجة الدفاع وكأنها محاولة إثبات أن الطباخ هو الذي ارتكب الجريمة (بدلاً من مجرد محاولة إثبات الاحتمالية بأن شخصاً آخر غير جيديون قد ارتكبها) يحرِّف حقيقة حجة الدفاع بطريقة تجعلها أسهل للمهاجمة، وبذلك ترتكب مغالطة حجة رجل القشة. (وبالمناسبة، صوّتت هيئة المحلفين بأن جيديون غير مذنب) .

إحدى أكثر حالات حدوث مغالطة حجة رجل القشة شيوعاً هي في هجمات على نظريات جديدة. أنظر في الهجمات على النظرية الداروانية للنشوء والتطور. زعم الأسقف (ويلبيرفورس) بأن «قرابتنا غير الممكن وجودها كأبناء الأعمام مع الفطر» هي موضع جدال نظرية داروين أصل الأنواع، وسأل:

هل من الممكن تصديق أن جميع أنواع اللفت المفضلة تميل لأن تصبح رجالاً، ومع ذلك فإن أدق المشاهدات المجهرية لم تكشف أضعف ميل في أرقى الطحالب لتصبح أدنى نوع من الـ (تزوفيت) [حيوان يشبه النبات]؟3

من المؤكد أنه لا يمكن تصديق ذلك، ولكن نظرية (داروين) للنشوء والتطور لا تقترح شيئاً من هذا القبيل، ومن المدهش بالكاد أن تحريف (ويلبيرفورس) لآراء (داروين) أقل معقولية من نظرية (داروين) الفعلية.

أنواع خاصة لحجة رجل القشة

هناك بضعة أنواع خاصة لمغالطة حجة رجل القشة تستحق ملاحظة خاصة. أولاً، إحدى أكثر الوسائل خداعاً وفاعلية لتحريف موقف هي أن تجد شخصاً يتخذ صيغة متطرفة أو غير;

حجة وهمية للمحكمة العليا

حتى المحكمة العليا ليست حصينة ضد سحر مغالطة حجة رجل القشة. في قضية عام 1986 باورز (المدعي العام لولاية جورجيا) ضد هاردويك، استأنف (هاردويك) إدانته بموجب قانون في جورجيا يحظر اللواط. وقد تم اتهام (هاردويك) بعد أن اكتشف خلال مداهمة للشرطة متورطاً بسلوك شاذ في خصوصية غرفته النوم (ظاهرياً، اقتحمت الشرطة المنزل في غارة لضبط مخدرات، ولكن أحدهم اختلط عليه الأمر وذهب إلى المنزل الخطأ، وقرر اتهام هاردويك بموجب قانون حظر اللواط). حاجج محامي (هاردويك) بأن حق (هارويك) في الخصوصية قد انتهك: وبأن الدستور الأمريكي يحمي حق البالغين في الانخراط بسلوك حميمي غير مؤذٍ وبرضا الطرفين داخل خصوصية منازلهم. وقانون جورجيا ضد اللواط ينطبق على الشواذ وغير الشواذ، وبالتالي – كما علق القاضي (بلاكمون) – فإن زعم المتهم بأن قانون جورجيا «يتضمن تدخلاً غير دستوري في خصوصيته وحقه بمعاشرة حميمية لا يعتمد بأي طريقة على اتجاهاته الجنسية». وأقرت المحكمة العليا بأغلبية 5 إلى 4 إدانه (هاردويك) على أساس أن الدستور الأمريكي لا يعترف بـ «حق الشواذ في الانخراط في ممارسات اللواط»: «القضية المقدَّمة هي ما إذا كان الدستور الفدرالي يمنح حقاً أساسياً للشواذ في ممارسة اللواط وبذلك ينقض قوانين عدة ولايات التي ما تزال تعتبر ذلك السلوك غير قانوني، وقد كانت تعتبره كذلك لفترة طويلة من الزمن». ولكن، كما بين القاضي (بلاكمون) في معارضته، «لقد حرّفت الأغلبية السؤال الذي تطرحه هذه القضية». من الواضح أن الدستور الأمريكي لا يعترف بـ «حق دستوري للشواذ في الانخراط بممارسات اللواط»؛ ولكن حجة رجل القشة هذه تحرِّف حجة (هاردويك) وبالتالي تجعلها أسهل للمهاجمة. لقد جادل محامي (هاردويك) بأنه يوجد حق أساسي بالخصوصية، وذلك يشمل الحق لجميع الأشخاص بأن يكونوا أحراراً من تدخل الحكومة في سلوكاتهم الأكثر خصوصية وحميمية. أو كما عبر عن ذلك القاضي (بلاكمون): «تزعم المحكمة [الأغلبية] بأن قرارها اليوم يرفض فقط الاعتراف بحق أساسي في ممارسة لواط شاذ؛ وما رفضت المحكمة الاعتراف به فعلياً هو المصلحة الأساسية التي لدى جميع الأفراد في السيطرة على طبيعة مصادقاتهم الحميمية مع الآخرين». (المحكمة الأمريكية العليا، باورز ضد هاردويك، 478 يو. إس. [1986] (في نقض ملفت لقرار 1986، وافقت المحكمة العليا بقوة عام 2003 على موقف بلاكمون المعارض عام 1986).

محتملة لذلك الموقف ومن ثم تتعامل مع صيغة الفرد تلك وكأنها مُمثلة بشكل حقيقي. على سبيل المثال، من الممكن أن تجد شخصاً ما يؤمن بأنه يجب أن يتم منح كل عائلة في الولايات المتحدة 40 فداناً من أرض زراعية وأن يُطلب منها أن تعيش على تلك الأرض وأن تزرعها؛ من ناحية ثانية، فإن وجهة نظر غريبة كهذه ليست محبّذة من قِبل معظم مؤيدي الاستخدام المتزايد للطاقة السهلة، والتعامل مع ذلك الموقف وكأنه ممثل لوجهة نظر استخدام الطاقة السهلة هو بالتأكيد

تحريف. وبأسلوب مماثل، فقد يكون هناك بعض المؤيدين لعقوبة الإعدام الذين يعتقدون بأنه يجب تعذيب السجناء المدانين جسدياً قبل غليهم في الزيت، ولكن ذلك ليس موقف معظم المؤيدين لعقوبة الإعدام الذين يفضلون تنفيذ الإعدام بأقل الأساليب إيلاماً. والمناقشة ضد عقوبة الإعدام بالتعذيب وكأنها الرأي الذي يمثل أولئك الذين يؤيدون عقوبة الإعدام يعني اختيار حجة رجل القشة بدلاً من الموقف الأصلي.

أسلوب خاص ثانٍ لحجة رجل القشة هو انتقاد صيغة مبكرة وبسيطة نسبياً للنظرية، مع تجاهل الصيغ الحالية الأكثر تطوراً وقوة. لذا فإن انتقاد النظرية السلوكية التي تتعامل بشكل حصري مع عمل (واتسون) (وتهمل عمل جميع السلوكيين في نصف القرن الماضي) سيكون هجوماً على صيغة حجة رجل القشة لنظرية السلوكية ضعيفة وقديمة. والهجوم على نظرية النشوء والتطور التي تعاملت بشكل كلي مع الجهود التطورية المبكرة لـ (داروين) في أصل الأنواع (وأهملت الأدلة الاضافية والتطور النظري للسنوات الـ 125 الماضية) سيرتكب مغالطة حجة رجل القشة لمهاجمة صيغة أضعف للهدف. والهجوم على معتقد في ظاهرة روحانية تتعامل حصرياً مع المحتالين المكشوفين (الذين يحاولون أن يستغلوا السذج بـ «قواهم الروحانية» في التنبؤ بالمستقبل)، أثناء تجاهل الجهود الصادقة والجادة لباحثين مثل (جيه. بي. راين)، سترتكب مغالطة حجة رجل القشة. (بالطبع ربما أنك لا تزال تستنتج بأنه حتى أقوى صيغ الموقف أو النظرية ليست مقنعة) .

إحدى الحيل النموذجية لحجة رجل القشة هي تمثيل كل شخص في جماعة كبيرة أو حركة ما وكأنهم يؤيدون وجهات نظر عنصر واحد صغير من الحركة. على سبيل المثال، افترض أنه يوجد اجتماع حاشد لصالح الاستقلال الفلسطيني: قد يشتمل على يهود وكاثوليك ومسلمين وملحدين، وكذلك نقابات عمالية ونشطاء سلام ومؤيدي حقوق المرأة وطلاب، وقد يكون بين المشاركين بعض المؤيدين للاستالينية. إذا تم وصف الحشد على أنه اجتماع لمؤيدي الاستالينية، فسيكون ذلك تحريف حجة رجل القشة لأهداف وصفة الجماعة برمتها. وسيكون ذلك غير عادل وغير منطقي مثل اقتراح أنه بسبب احتواء الحزب الجمهوري على بعض أعضاء من جمعية الكوكلكس كلان– (ديفيد ديوك)، مرشح جمهوري سابق لمنصب حاكم لويزيانا، كان زعيماً في جمعية كلان – لذا فإن الحزب الجمهوري يتشارك في وجهات النظر مع جمعية الكوكلكس كلان.

أخيراً، أحد أشكال تحريف حجة رجل القشة هو أخذ جزء من الحجة خارج السياق. على سبيل المثال، افترض أن عضواً من الحزب المعارض أعلن: «يجب أن نحارب أي اقتراح ميزانية إداري يخفض المعونة المخصصة للمسنين». وعندئذ ربما يحاجج عضو من الإدارة: «كيف يمكننا تطوير خطة ميزانية في الوقت الذي عزم فيه الحزب المعارض على محاربة أي اقتراح يتعلق بالميزانية تقدمه الإدارة؟» ولكن بالطبع لم يكن ذلك هو الموقف الذي تم طرحه؛ لقد حرّف المتحدث موقف المعارضة بأخذ جزء منه خارج عن سياقه. أو تخيل أن سياسياً ما يزعم بأننا يجب أولاً أن نقلل الثغرات في ضريبة الإنفاق العسكري، واختصار كثير من البرامج الفدرالية، وإذا اخفقت جميع تلك الإجراءات وإذا لم يتم تخفيض عجز الميزانية فعلياً، عندئذ ينبغي علينا أن نزيد الضرائب. وإذا كان خصمه يهاجمه على أنه يؤيد ضرائب أعلى، إذن فخصمه يهاجم حجة رجل القشة.;

باختصار، إذا تذكرت أن تبحث عن أفضل صيغة للحجج أو المواقف التي تنتقدها أو تنظر فيها (اتباع مبدأ الإحسان)، فلن تكون مذنباً بمغالطة حجة رجل القشة. وإذا سألت بدقة ما إذا كان الهجوم على الموقف أو الحجة أو النظرية يمثل وصفاً دقيقاً للهدف، عندئذ لن يتمخداعك بحجج رجل القشة.

تمرين 13-1;

استخرج التحريف في كل من حجج رجل القشة التالية:

1. إن حركة من أجل السماح بالصلاة في غرف صفوف المدارس الحكومية هي تهديد كبير لحريتنا. إن المؤيدين للصلاة في المدارس يريدون أن يطلبوا من كل طفل في المدرسة أن يشارك في برنامج دين مسيحي قبل كل يوم مدرسي. إن ذلك ينتهك حقوق أولئك الذين لا يريدون أن يتم تعليم أولادهم دينياً، وينتهك مبدأنا في فصل الكنيسة عن الدولة.;

2. أولئك الذين يعارضون الصلاة في غرفة الصف يريدون أن ينتزعوا الدين من الحياة الأمريكية. إنهم يريدون أن يجعلوا من الممكن للأطفال أن يتعلموا أي شيء كان عن الدين في المدرسة، ويريدون أن يحرموا طفلك من الدمدمة سراً بصلاة صامتة لنفسه قبل أن يتناول غداءه أو يصعد إلى حافلة المدرسة.

3. إن المناهضين للإجهاض خرجوا فعلاً ليس فقط لإيقاف الإجهاض، ولكن كذلك لإيقاف كل شكل من أشكال تحديد النسل باستثناء المجامعة في أوقات لا تحمل فيها المرأة والامتناع عن ممارسة الجنس.

4. يتخذ أولئك الأشخاص الذين يضغطون من أجل السيطرة على السلاح موقفاً غير منطقي. فهم يريدون أن يمنعوا جميع الأسلحة اليدوية في الولايات المتحدة (باستثناء وحيد أن يكون لاستخدام عسكري رسمي)، لذا، ولا حتى الشرطة سيكونون قادرين على حمل أسلحة يدوية أثناء فترة الخدمة، وسيتوجب على الصيادين الملتزمين بالقانون والرامين الذين يطلقون النار على أطباق أن يتخلوا عن رياضاتهم.;

5. أولئك الذين يعارضون استخدام الحيوانات في مختبرات علم الأحياء يفهمون الأمر كله خطأ. فالطلاب لا يقومون بتقطيع الحيوانات للمتعة؛ إن ذلك جزء هام في دراستهم للأجهزة العصبية وأشكال الهياكل العظمية والأجهزة العضلية. يتعلم الطلاب الكثير من هذه الدراسات – إنها ليست مجرد مرح وألعاب.

تمرين 13-2

التدخين (والقيود على التدخين) هو قضية جدلية، وحجج رجل القشة تزداد قوة في حالات الخلاف.

1. أحد مواضع النقاش يتعلق بما إذا كان يجب علينا أن نشدد القيود ضد التدخين في الأماكن العامة (على سبيل المثال، هل يجب أن تكون جميع الأماكن في جميع المطاعم خالية من

التدخين؟). ما هي بعض حجج رجل القشة (على الجهتين) التي سمعتها فيما يتعلق بتلك القضية؟

2. هل يجب أن تكون هناك قيود صارمة أكثر على الترويج والدعاية عن سجائر لأولئك الذين هم دون سن 18؟ ما هي بعض حجج رجل القشة حول تلك المسألة؟

المنحدر الزلق

تواجه حجة المنحدر الزلق في كل مكان: في قاعة المحكمة وفي مناقشة سياسية وفي أخلاقيات علم الأحياء وفي مسائل سياسة اجتماعية. أحياناً تكون حججاً مقبولة؛ وغالباً لا تكون كذلك.

تزعم حجة المنحدر الزلق بشكل أساسي أنه لا يجب اتخاذ خطوة ذات مظهر بريء (أو لا يجب تبني سياسة ذات مظهر بريء) لأنها ستقود إلى عاقبة وخيمة. الخطوة الأولى نحو أسفل المنحدر يمكن أن تكون مغرية؛ ولكن لا تقم بها، لأنك بمجرد أن تبدأ بنزول ذلك المنحدر، سيكون من الصعب أو من المستحيل أن تتوقف، وتنتظرك كارثة في القاع. وتعرَف الحجة بعدة أسماء شائعة. فتسمى أحياناً حجة الإسفين: بمجرد أن ينزلق الطرف الرفيع للإسفين تحت القشرة إلى داخل الخشب، فيمكن أن يُدفع أعمق داخل زند الخشب الصلبة، إلى أن يتسبب ما كان يبدو كسراً صغيراً في زند الخشب إلى قطع في النهاية. ومن وقت لآخر يتحدث الناس عن حجة الدومينو: أوقع قطعة دمينو واحدة وستوقع سلسلة طويلة. ويسميها المحامون غالباً حجة «العرض الرهيب». ويبدو أن السياسيين يفضلون حجة «أنف الجمل في الخيمة»؛ ولست متأكداً تماماً كيف بدأت تلك التسمية، ولكن يبدو أن الفكرة هي أنه بمجرد أن يُدخل الجمل أنفه في الخيمة، فمن الصعب أن تبقي باقي الجمل في الخارج.

عندما يتم إعطاء أسباب جيدة ومادية لافتراض أن الخطوة الأولى البريئة ستؤدي فعلاً إلى عواقب وخيمة، عندئذ تكون حجة المنحدر الزلق مقبولة. ولا تحتاج الأسباب المقدمة لأن تكون مقنعة؛ طالما أنه تم تقديم بعض الأسباب الحقيقية، فلا توجد هناك مغالطة منحدر زلق متضمنة. ويتم ارتكاب مغالطة المنحدر الزلق عندما يزعم المرء بأن خطوة أولى ذات مظهر بريء ستؤدي إلى عواقب وخيمة، بدون إعطاء أسباب. إذا كنا نحترم المطالب من قِبل بالغين مؤهلين يعانون من مرض قاتل ونتدخل لمنحهم الموت السريع وغير المؤلم، عندئذ سيؤدي ذلك إلى القتل الإجباري غير الطوعي للمسنين والعاجزين وفي نهاية المطاف أي شخص يُعتبَر «غير مرغوب فيه» أو يشكل عبئاً. إذا جربت سحبة من الماريجوانا، فإنك ستنتقل إلى الكوكايين، لتنتهي بكونك مدمن هيروين ميئوساً منه وبلا مأوى ومتحجر القلب. قد تسمع هكذا حججاً في المحكمة. على سبيل المثال، قد يشجعكم (هيئة المحلفين) محامي الادعاء بأن تكونوا صارمين وعنيفين وشجعاناً وبأن لا تتراجعوا عن واجبكم في طلب عقوبة قاسية لهذا المتهم المذنب؛ وإلا فإن هذه الجريمة ستكون بلا عقوبة، وسيندفع المجرمون هائجين، وسيكون النسيج الاجتماعي للمجتمع مهدداً. أو كما وصف البطل العظيم لروايات (جون مورتيمر) – محامي الدفاع، (رمبول) من (بيلي) – ذات مرة الخطاب الافتتاحي للإدعاء:;

جلست ألملم نفسي قدر استطاعتي بينما فتح ذلك الصوت الأرستقراطي القضية لهيئة المحلفين، إذا لم يتم إدانة (دوبس)، كما لو أنه سيكون هناك انهيار كامل للقانون والنظام، وشغب في الشوارع وقرابين بشرية في قبو كاتدرائية القديس (بولص).4.;

مغالطة المنحدر الزلق

مثل حيل حجج كثيرة، فإن من السهل اكتشاف مغالطات المنحدر الزلق بمجرد أن تعرف ما تبحث عنه. تركز مغالطات المنحدر الزلق الانتباه على نتيجة نهائية شنيعة وتخفق في إظهار أن نتيجة مرعبة كهذه ستلي فعلياً. إننا منومون مغناطيسياً برعب عند قاع المنحدر وننسى أن نسأل ما إذا كان المنحدر في الواقع زلقاً إلى هذا الحد.

الأمثلة كثيرة. وهذا المثال يرد في كتاب من تأليف (ديفيد روبن) (كل ما كنت دائماً تريد أن تعرفه عن التغذية)؛ وهو جزء من حجته ضد إضافة الفلورايد إلى إمدادات المياه العامة.

إذا قرر «الخبراء» اليوم أنه يجب أن نضع الفلورايد في كل ما نشربه من الشاي والقهوة وعصير البرتقال المثلج والليمونادة، وفي كل خلية من أجسامنا، وما الذي يخبئه لنا الغد؛ ماذا عن الفيتامين سي في الماء، الذي يعتبره البعض أهم بكثير من الفلورايد؟ ماذا عن المهدئات لتجنب الاضطرابات المدنية؟ ماذا عن إرسال كيماويات تحديد النسل إلى مياه في أحياء عرقية معينة؟ عندما يحين الوقت، بالطبع، يمكنك أن تكون متأكداً بأن ذلك سيتم عمله من أجل «راحتك وسلامتك»3.

منحدر زلق، شديد الانحدار

مثال دراماتيكي عن مغالطة المنحدر الزلق حدث في محاكمة بجريمة قتل عام 1847 في نيويورك. وكانت ذروة مرافعة الادعاء الختامية لهيئة المحلفين كما يلي:

إذا دخل تعاطف مفرط إلى مقصورة المحلفين – إذا تحكمت عاطفة مفرطة بمقصورة المحلفين، إذا استسلم البشر لمشاعرهم كبشر، عندئذ يكون هناك فقط خطوة واحدة يجب اتخاذها. لن يكون أمام التعاطف المفرط سوى الصعود إلى السلطة القضائية، والتي، الحمد لله، لم يصلها بعد! وبعد ذلك ينتزع الموازين بعيداً عن أيدي العدالة، ويقتلع الضمادة عن عين واحدة ويضعها على العينين الاثنتين، ويدع المجتمع يعرف أنه عندما يكون صحيحاً أن المحلفين;

«عندما تكون حياة الإنسان موضوع النقاش»

لا يمكنهم أبداً التداول لوقت طويل»

ومع ذلك، إذا تداولوا إلى حد أن يمنحوا حصانة للجريمة، بإعلان البراءة، عندما تكون الظروف لعينة، سيأتي إلى العالم، ويتم تدشينه، ذلك النصر الألفي لقوى الظلام التي قرأنا عنها جميعنا في الكتاب المقدس6.

والآن ذلك فعلاً انزلاق لأسفل المنحدر: إذا أخفقت هيئة المحلفين بالإدانة، عندئذ سيدخلون في النصر الألفي لقوى الظلام»؛ بمعنى آخر، الإخفاق في الإدانة سيسفر عن ألفية حكم شيطاني.;

والآن بالتأكيد إن فكرة وضع جرعات كبيرة من المهدئات في إمدادات المياه العامة «لتجنب الاضطرابات المدنية»، «وإرسال كيماويات تحديد النسل إلى مياه في أحياء عرقية معينة»، هو أمر بغيض أخلاقياً. وسيكون انتهاكاً مرعباً لاستقلاليتنا وكرامتنا وحقوقنا الأساسية كمواطنين – في الواقع، انتهاكاً لحقوقنا الأساسية كأشخاص مستقلين. ولكن قبل أن يُسيطر علينا برعب حقيقي من برامج كهذه، يجب أن نتوقف ونلاحظ أنه ليس هناك أثر لسبب يجعلنا نفترض أن مثل تلك النتائج المرعبة ستترتب على وضع فلورايد في نظام المياه العامة. ولا يوجد سبب معروف يجعلنا

نفترض أن إضافة الفلورايد ستؤدي إلى إضافة فيتامين سي، ناهيك عن أن إضافة الفلورايد ستؤدي بعد إضافة فيتامين سي نزولاً على طول الطريق إلى إضافة مهدئات وكيماويات تحديد النسل. إن الانزلاق من الفلورايد إلى المهدئات وكيماويات تحديد النسل يهبط على منحدر زلق غير قابل للتصديق ومنطو على مغالطة.

لاحظ أن مغالطة المنحدر الزلق الآنفةتقدم خطوات. وهي ما تزال مغالطة لأنها لا تعطي أسباباً عن لماذا تؤدي خطوة ما إلى الأخرى. وإعطاء أسباب لبعض الخطوات لا يكفي؛ يجب أن يكون هناك سبب لكل خطوة باتجاه أسفل المنحدر (طبعاً بالرغم من أنه لتعقيد الأمور أكثر، فإن الأسباب لبعض الخطوات يمكن اعتبارها واضحة جداً لدرجة أنه لا توجد حاجة لذكرها).

منحدرات زلقة حقيقية

لا ترتكب جميع حجج المنحدر الزلق مغالطة المنحدر الزلق. يوجد بعض المنحدرات الزلقة الخطرة، ومن المستحسن تجنبها. إن الأفعال الحالية يكون لها غالباً تأثيرات إضافية تبرر الفحص. افترض أننا ننظر فيما إذا كان يجب السماح لمصنع للسوائل الهيدروليكية بإلقاء ملايين الغالونات من نفايات ملوثة بالمادة الكيماوية السامة (PCB) داخل جدول صغير. قد يحاجج أحد الذين يعارضون إلقاء النفايات السامة بأنه (بسبب اتجاه تدفق المياه والتأثيرات التراكمية للملوثات على الحيوانات الأعلىفي السلسلة الغذائية) فإن الـ (PCB) ستجري من ذلك الجدول باتجاه مجرى النهر، وستتراكم في الأسماك، وستلوث مياهنا للشرب بعامل مسبب للسرطان، وفي نهاية المطاف ستؤدي إلى تلوث أنهار وقتل الحيوانات البرية وأخطار بالغة على البشر الذين يستخدمون الماء في مجرى النهر. تلك الحجة تبيّن مزيداً من التأثيرات غير المرغوب فيها والتي ستنشأ من السماح المقترح بإلقاء نفايات ملوثة بـ (PCB)، ولكن من المؤكد أن الحجة لا ترتكب مغالطة المنحدر الزلق. لقد قدَّم المناقش أسباباً جيدة للاعتقاد بأن النتائج غير المرغوبة ستنتج عن هذا الفعل؛ لذا فإن تلك الحجة ليست مغالطة منحدر زلق. بعض الأفعال لها تأثيرات سيئة، ويجب أن نكون حذرين منها. وإذا قدم شخص ما أسباباً عن لماذا وكيف ستؤدي أفعال معينة إلى تأثيرات سيئة، عندئذ فإن ذلك ليس مغالطة منحدر زلق. تحدث مغالطة المنحدر الزلق عندما يزعم شخص ما بأن عملاً ما سيكون له عواقب وخيمة، ولكن يخفق في تقديم أساسات للزعم بأنه ستنتج عواقب وخيمة كتلك. إذا أصررتُ بأنه لا يجب أن تدخن الماريجوانا لأنها ستؤدي إلى إدمان على الهيروين، عندئذ أكون قد ارتكبت مغالطة المنحدر الزلق. ولكن، إذا ناقشت بأنه لا يجب أن تجرب نوع الكوكايين المسمى «كراك» (لأنه يسبب الإدمان بشكل قوي، وكميات أولية صغيرة يمكن أن تؤدي إلى رغبة متسمة بالإدمان لجرعات منتظمة ومتزايدة، وبالتالي فإن النتيجة المحتملة هي مأساة الإدمان على المخدرات)، إن حجة المنحدر الزلق تلك ليست مغالطة منحدر زلق.;

قد يناقش شخص ما بأنه يجب تجنب استخدام أولي للماريجوانا، لأن استهلاكاً قليلاً من الماريجوانا يجعل من الأسهل نفسياً استهلاك المزيد، وبمجرد أن تجتاز الخط إلى استخدام أي نوع من المخدرات غير القانونية، فمن المحتمل أن يكون الوصول إلى مخدرات ذات تأثير أقوى أسهل؛ وبمجرد أن تكون قد جربت مخدرات معتدلة التأثير، فإن إغراء تجربة أنواع أخرى من المخدرات أكثر قوة يصبح أقوى. لذا، لتجنب الاحتمالية المتزايدة لاستخدام مخدرات ذات تأثير أقوى، يتوجب عليك تجنب حتى أخف استهلاك للماريجوانا. قد لا تكون تلك مغالطة منحدر زلق قوية جداً: إن الأسباب المقدمة للتفكير بأن الخطوة البريئة الأولى قد تؤدي إلى كارثة هي بالكاد مقنعة. ومع ذلك فإن الأسباب تقدَّم، ويجب أخذ تلك الأسباب بالاعتبار: لا يمكن رفضها ببساطة على أنها مغالطة منحدر زلق، حتى لو حكم الشخص في نهاية الأمر بأن الحجة غير ملائمة.

إن تمييز مغالطات المنحدر الزلق عن حجج المنحدر الزلق المقبولة يمكن أن يكون صعباً، وأحياناً ستختلف الأحكام.عندما نقوم بتقويم حجة منحدر زلق، فقد تقرر أن الأسباب المقدمة لبعض الخطوات هي واهية جداً بحيث لا تعتبَر كأسباب حقاً (وبالتالي فإن الحجة هي مغالطة منحدر زلق)؛ في حين أنني ربما أعتقد أن تلك الأسباب الضعيفة ما تزال أسباباً، وبالتالي لا أعتبر الحجة

على أنها مغالطة منحدر زلق (ولكن بدلاً من ذلك حجة ضعيفة جداً). أو مرة ثانية، فإن الأسباب لخطوة ما قد تصعقك بكونها واضحة جداً بحيث لا توجد حاجة لذكرها، في حين أنني ربما أعتقد أن الأسباب المفقودة ليست جميعها واضحة (وبالتالي أعتبر الحجة على أنها مغالطة منحدر زلق). لذا، يوجد غالباً متسع للخلاف: لم يَعِد أحد بأن يكون التفكير الناقد سهلاً أو واضحاً. ولكن الشيء الرئيس في النظر في حجج المنحدر الزلق واضح: هل هناك أسباب جيدة للاعتقاد بأن المنحدر زلق فعلاً؟

بتركيز الانتباه على بعض الاحتمالات المرعبة، تصرفنا مغالطات المنحدر الزلق عن القضية التي نحن في الواقع بصددها. وبالتأكيد أنه من المهم أن نأخذ بالاعتبار جميع عواقب أفعالنا وسياساتنا، ولكن من المهم كذلك أن نفكر بعناية بشأن ما هي تلك العواقب. لا تفر مذعوراً إلى معارضة فعل ما أو سياسة ما بسبب توكيد غير مدعوم لشخص ما بعواقب وخيمة ستلي. تذكر: إذا قدّم أحدهم زعماً، فإن الأمر يعود إلى ذلك الفرد لإعطاء أسباب داعمة لذلك الزعم. إن عبء إثبات أن عواقب وخيمة ستلي يقع على الشخص الذي يقدم ذلك الزعم. وللتأكيد ببساطة أن تلك العواقب المرعبة ستلي، بدون إعطاء أي أسباب لذلك التأكيد، يعني ارتكاب مغالطة المنحدر الزلق. ولكن لا تقفز إلى النقيض الآخر بافتراض أن جميع حجج المنحدر الزلق هي مغالطات. يوجد بعض المنحدرات الزلقة ذات مخاطر حقيقية، وتؤدي حجج المنحدر الزلق المشروعة الوظيفة الهامة في تحذيرنا منها. وكما هي الحالة عادة في التفكير الناقد الذكي، فإنه لا توجد وصفة كتاب طبخ لتحديد ما إذا كانت حجة منحدر زلق منطوية على مغالطة أم لا. يجب أن تأخذ بالاعتبار ما إذا تم إعطاء أسباب حقيقية للاعتقاد بأن الخطوة الأولى ستقود حقاً إلى أسفل منحدر زلق (إذا لم يكن يوجد أي أسباب، عندئذ يكون من الواضح أنها مغالطة منحدر زلق)، ويجب أن تقيّم قوة تلك الأسباب. (تحدٍ آخر في فحص حجج المنحدر الزلق هو تمييزها عن حجج بقياس المماثلة، ولكن تلك مشكلة سندرسها في الفصل 15) .

تمرين 13-3

عاين الأمثلة التالية وحدد أياً منها هي حالات مغالطة منحدر زلق وأياً منها يعطي تحذيرات ذات أساس جيد من أخطار حقيقية لمنحدر زلق.

1. «دافِع [أنصار البيئة] ليس هواءً نظيفاً أو ماءً نقياً أو حدائق عامة أو حيوانات برية، بل شكل الحكومة التي ستعيش أمريكا في ظلها. أنظر ماذا حدث لألمانيا في الثلاثينيات من القرن العشرين. كانت كرامة الإنسان خاضعة لقوى النازية. وكرامة الإنسان كانت في مرتبة أدنى في روسيا. ذلك هو الإكراه الذي يمكن لهذا الأمر أن يتطور إليه»7.

2. إنه أمر محبط جداً عندما يخفق صناعيونا بالفوز بحصة في أسواق أجنبية؛ وعندما يحدث ذلك، نجرِّب الرد بفرض ضرائب جمركية على البضائع الواردة من الدولة التي أخفقنا في تحقيق حصة سوقية لائقة فيها، في محاولة لإجبار الدولة الأخرى لفتح أسواقها أمام بضائعنا. وفي حالات متطرفة، ربما تكون مثل هذه التعرفات الجمركية الجزائية ضرورية، ولكن ينبغي استخدامها بشكل نادر جداً. لأنه ماذا يحدث عندما لا نتمكن من بيع دهاننا في تانغستان، وبالتالي نقرر أن نفرض تعرفة جمركية جزائية على أجهزة الراديو المستوردة من تانغستان؟ ذلك يثير غضب مصنعي

أجهزة الراديو في تانغستان، ويضغطون على حكومتهم للرد بتعرفة جمركية جزائية – وبذلك تفرض تانغستان تعرفات جمركية أعلى على الكاميرات التي نصدرها إلى ذلك البلد. وهكذا يغضب مصنعونا للكاميرات، ويطالبون بتعرفات جمركية عالية على الفواكه والخضار المستوردة من تانغستان. وسرعان ما تحصل على مكونات حرب تجارية شاملة بين البلدين، مع جميع المشاكل التي تسببها مثل هذه الحرب التجارية لكل من المصنعين والمستهلكين.

3. يجب أن نوقف هذه الحركة للحظة صمت في المدارس الحكومية. لأنك بمجرد أن تسمح بلحظة صمت فإنها ستصبح لحظة ليقيم المعلمين صلوات، وقبل مرور وقت طويل تكون المدارس والحكومة تدعم ديناً معيناً، وهذا يمكن أن يؤدي إلى ديانة ترعاها الحكومة وحظر لديانات غير تلك المفضلة من قِبل الحكومة.;

4. «مشاركة المرأة في الحياة السياسية ...قد تنطوي على كارثة منزلية لمنزل مهجور وفقدان للصفات الأنثوية التي لأجلها يعجب الرجال المتحضرون بالنساء ويتزوجوهن. ... ويخبرنا الأطباء، أيضاً، بأن آلاف الأطفال سيتضررون أو يقتلون قبل الولادة بسبب التأثير الضار للإثارة السياسية المفاجئة على أمهاتهم»8.

5. قدّم وزير العدل (إدوين ميس الثالث) الملاحظات التالية في صلاة إفطار في الجمعية القانونية المسيحية، 29 أيلول (سبتمبر)، 1985:

بإزالة جميع الإشارات للدين التقليدي تدريجياً من التعليم الحكومي والحوارات العامة... وباستبدالها برطانة وطقوس وأخلاقيات الإعجاب إلى حد العبادة بأفراد وبالذات، فإننا نخاطر بإخضاع جميع الأديان الأخرى إلى دين علماني جديد. ... وفي تطبيقه كان يتم غالباً تحويل مبدأ الحيادية تجاه جميع الأديان من قِبل البعض إلى عداوة تجاه أي شيء ديني. والخطر هو أن الدين، الذي كان قوة هامة في بلدنا، يمكن أن يفقد سمته الاجتماعية والتاريخية، وفي الواقع الشعبية.;

ويجب أن نذكر أنفسنا أنه توجد دول يكون فيها للدين هذا الوضع حيث تم تقليص قضية الدين والتعبير عنها، إلى أمر لا يستطيع الناس فعله إلا خلف أبواب موصدة.9

6. فيما يلي حجة نائب عام إلى مساعد نائب عام:

أعلم أنك تميل إلى الطلب من شاهدك بأن يكذب لتجعل تعرفه على المتهم أقوى. ولا يشك أي منا بأن المتهم في هذه القضية هو مذنب حقاً، ونريد أن يُدان. ولكن لا يجب أن تشجع شاهدك الرئيس على الحنث بقسمه ليحصل على إدانة للمتهم. حيث أنه توجد دائماً احتمالية بأنه سيتم كشف أكاذيب الشاهد؛ وعندئذ سيعترف ذلك الشاهد – ليتجنب تهماً باليمين الكاذبة – بأنه تم تدريبه ليكذب من قِبل مكتب النائب العام. وإذا تم نشر أمر كهذا علناً، عندئذ سيتوقف المحلفون عن تصديق شهود الإدعاء، وسنجد الأمر مستحيلاً تقريباً لإدانة أي شخص.;

7. نقض هيئة المحلفين هو القرار الذي يتخذه أعضاء هيئة المحلفين بعدم إدانة متهم مذنب بموجب القانون، لأن أعضاء هيئة المحلفين يعتقدون أن القانون غير عادل أو لأن تطبيق القانون في هذه القضية بالذات سيكون خاطئاً. إن نقض هيئة المحلفين هو أمر خطير جداً. إذا كان يمكن أن يتجاهل أعضاء هيئة المحلفين القانون في مداولاتهم، عندئذ ربما يقررون أن يتجاهلوا القانون عندما لا يكونون محلفين بعد ذلك: قد يتجاهلون قوانين ضد رفع دعوى رديات ضريبية دخل

احتيالية، وقد يقررون أن يتجاهلوا قوانين تنظم الكيفية التي يتخلصون فيها من النفايات الخطرة، وربما يتجاهلون حتى قوانين تمنع السرقة والاعتداء العنيف. وبمجرد أن يبدأ بعض الناس بتجاهل القوانين، فمن المحتمل أن يحذو آخرون حذوهم. إذن، قبل أن تدرك الأمر، نجد أننا نعيش في مجتمع فوضوي متمرد حيث يتم تجاهل جميع القوانين ولا أحد آمن على ممتلكاته أو شخصه. لذا يجب أن نوقف حركة نقض هيئة المحلفين هذه، ونتجنب الأضرار المرعبة التي يمكن أن تؤدي إليها.

8. في الحقيقة أن بضعة سجائر لا يحتمل أن تسبب لك أي ضرر حقيقي. ولكن المشكلة هي أنه بعد أن تدخن بضعة سجائر، عندئذ يصبح الأمر مغرياً جداً لتدخين المزيد. وقبل مرور وقت طويل، تكون قد بدأت التدخين كجزء من عادة اجتماعية، وبعدئذ ترغب بالسجائر أكثر قليلاً غالباً – مع قهوتك الصباحية، وبعد الغداء وأثناء القيادة وسجارتين في المساء. وفي وقت قصير يصبح التدخين عادة متأصلة، وبعد ذلك سرعان ما يصبح إدماناً: وبالرغم من كل شيء فإن النيكوتين هو مادة تسبب الإدمان بشكل قوي. وبذلك تصل إلى عادة تدخين مكلفة جداً تجعل رائحتك مقززة وتتركك عرضة أكثر للإصابة بالرشح وبأنواع عدوى أخرى، وتزيد بشكل كبير خطر إصابتك بالسرطان والجلطات ومشاكل في الجهاز التنفسي، وفي نهاية المطاف تعرض أطفالك للخطر من التدخين السلبي. بعدئذ ربما ترغب بترك التدخين، وستجد أن كسر عادة التدخين والإدمان على النيكوتين هو عمل صعب أو مستحيل. إذن أفضل طريقة لتجنب تلك المشاكل هو تجنب تدخين السجائر الأولى ذات المظهر البريء.

9. في الحجة التالية، يحذر القديس (يوحنا) صاحب الفم الذهبي St. John of Chrysostom المؤمنين من مخاطر الضحك:

أن تضحك، أن تتكلم بهزل، لا يبدو خطيئة معترفاً بها، ولكنها تؤدي إلى خطيئة معترف بها. لذا، فإن الضحك يُنتج غالباً محادثة فاسدة، والمحادثة الفاسدة تنتج أعمالاً حتى أكثر فساداً. وينبثق غالباً من الكلمات والضحك لوم وإهانة؛ ومن اللوم والإهانة، قذف وتجريح، ومن القذف والتجريح، ذبح وجريمة قتل. إذا كنت عندئذ ستأخذ نصيحة جيدة لنفسك، تجنب ليس فقط الكلمات البذيئة والأعمال البشعة أو القذف والتجريح القاسي وجرائم القتل، بل تجنب كذلك الضحك بحد ذاته في غير وقته.10;

10. في عام 1989 رفضت المحكمة العليا الأمريكية قوانين صدرت عن الولايات لعدم دستوريتها تجعل من إحراق العلم الأمريكي كجزء من احتجاج أو مظاهرة جريمة. وقضت المحكمة أنه نظراً لأن إحراق العلم هو تعبير عن احتجاج سياسي، فإنه محمي بموجب ضمانات التعديل الأول لحرية التعبير (في الدستور الأميركي). وصاغ القاضي (وليام برينان) رأي الأغلبية، وإحدى حججه الأساسية كانت التالية:

لاستنتاج أن الحكومة قد تسمح باستخدام رموز مخصصة [مثل العلم] لنقل مجموعة رسائل محدودة سيعني دخول منقطة بلا حدود دفاعية أو حدود يمكن رؤيتها. هل كان يمكن للحكومة، بناءً على هذه النظرية، أن تمنع إحراق أعلام الولايات؟ إحراق نسخ للخاتم الرئاسي؟ إحراق الدستور؟ عند تقويم هذه الخيارات بموجب التعديل الأول، كيف سنقرر أي رموز كانت خاصة بشكل كافٍ

لضمان ذلك الوضع الفريد؟ للقيام بذلك، سنكون مضطرين إلى استشارة تفضيلاتنا السياسية، وأن نفرضها على المواطنين بالطريقة نفسها تماماً التي يمنعنا فيها التعديل الأول من القيام بذلك11.

11. يقدِّم (جيه. غيه ويليامز) حجة المنحدر الزلق التالية ضد القتل الرحيم السريع (ضد التدخل بشكل متعمد لتسريع موت شخص يعاني خلال فترة مرض عضال ويطلب طوعياً موتاً أسرع). (هذا أقسى الأمثلة، وربما هناك متسع لخلاف مشروع في تحليله):

أخيراً، الموت الرحيم السريع كسياسة هو منحدر زلق. فيمكن أن يسمح لشخص مريض يبدو ميئوساً من شفائه أن ينهي حياته. وبعد ذلك يمكنه أن يوكل آخرين ليقوموا بذلك نيابة عنه كونه لم يعد قادراً على التصرف. عندئذ يصبح حكم الآخرين هو العامل السائد. وعند هذه المرحلة لا يكون القتل الرحيم السريع أصلاً شخصياً وطوعياً، لأن الآخرين يتصرفون «»نيابة عن«» المرضى كما يرونه مناسباً. وهذا يمكن أن يجعلهم يميلون إلى التصرف نيابة عن مرضى آخرين لم يفوضوهم بممارسة أخذ القرار عنهم. إنها مجرد خطوة قصيرة، إذن، من القتل الرحيم السريع الطوعي (منزل بالنفس ذاتياً أو مجازاً)، إلى قتل رحيم موجه يُقدَّم إلى مريض لم يعطِ أي تفويض، إلى قتل رحيم غير طوعي يُجرَى كجزء من سياسة اجتماعية.... وبكونه جزءاً لا يتجزأ من سياسة اجتماعية، فإنه سيمنح المجتمع أو ممثليه الصلاحية بالتخلص من جميع أولئك الذين قد يعتبَرون «مرضى» إلى درجة لم يعد يمكنهم فيها أداء أعمالهم بشكل طبيعي. إن مخاطر القتل الرحيم عظيمة جداً بالنسبة للجميع ليخاطروا بالموافقة عليه بأي شكل. إن أول خطوة زلقة يمكن أن تقود إلى سقوط خطير وضار12.

12. يجب أن يتم منع دورات التفكير الناقد في الجامعات. لأنه عندما يتعلم الطلاب التفكير الناقد يبدأون بالتفكير بعناية وبدقة أكبر، وينجرفون بسهولة أقل للنداءات العاطفية. وسرعان ما يبدأون بالتأثر أقل بالعواطف والمشاعر بشكل عام، سواء أكانوا يتعاملون مع حجج أم لا. ويصبحون تدريجياً أبرد وأكثر قساوة، وتبدأ جميع مشاعر الدفء واللطف والشفقة بالذبول، إلى أن يتحولوا في النهاية إلى أشخاص آليين باردين وأنانيين وبلا قلب. إذن إذا لم نرد أن يتحول طلابنا إلى آلات قاسية وعديمة الرحمة ومجردة من الحب، ينبغي علينا أن نمنع الطلاب من أخذ دروس في التفكير الناقد.;

القياس الأقرن(6)، صادق وكاذب

بعد أن تم استدعاء كل الشهود، وتم تقديم جميع الأدلة، وقدّم المدعي العام ومحامي الدفاع مرافعاتهما الختامية، وبالضبط قبل أن تنسحب هيئة المحلفين لدراسة الحكم – سيقوم القاضي بإعطاء تعليماته لهيئة المحلفين. من بين تلك التعليمات ربما يكون هناك شيء كالتالي:

سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، من أجل إصدار حكم (مذنب)، ينبغي أن تكونوا متيقنين بما لا يدع مجالاً لشك معقول بأن المتهم مذنب حقاً. ويجب على كل منكم أن يبت في تلك المسألة: يتوجب على كل عضو من هيئة المحلفين منفرداً أن يفحص الدليل، ويدرس الشهادة، وينبغي على كل منكم أن يصل إلى نتيجة – بما لا يدع مجالاً لشك معقول – بأن المتهم مذنب؛ أو يجب أن تصوتوا بـ «غير مذنب». إما أن تكونوا متيقنين بما لا يدع مجالاً لشك معقول بأن المتهم مذنب، أو يتوجب عليكم أن تصدروا حكماً ب (غير مذنب).

لقد عرض القاضي قياساً أقرن بالنسبة لهيئة المحلفين: يجب أن تختار بين هذه البدائل المحدودة؛ وتلك هي البدائل الوحيدة المتوفرة. هل هو قياس أقرن صادق أم قياس أقرن كاذب؟

قياس أقرن حقيقي

هذا يتوقف. هل تلك هي البدائل الوحيدة الحقيقية؟ إذا كان الأمر كذلك، فذلك قياس أقرن حقيقي. إذا كانت بدائل أخرى متوفرة،عندئذ يكون قياساً أقرن كاذباً. وفي هذه الحالة لا توجد حقاً احتمالات أخرى: يجب أن تكون متيقناً بما لا يدع مجالاً لشك معقول بأن المتهم مذنب، أو يجب أن تجد المتهم غير مذنب. ذلك يعني، لا توجد احتمالات أخرى إذا كنت تحترم مبدأ براءة المتهم المفترضة مسبقاً، وإذا كنت محلفاً ذا ضمير حي. وبالطبع فقد تم إعطاء تعليمات القاضي في هذا السياق، مع تلك الافتراضات. من الواضح أنه من الممكن بالنسبة لمحلف أن يصوت بـ (مذنب) عندما لا يكون مقتنعاً بما لا يدع مجالاً لشك معقول بجريمة المتهم:

قد يصوّت محلف ب مذنب انطلاقاً من تحيز، أو انطلاقاً من عناد أو ولع بالمعارضة على نحو اعتباطي (بدون الأخذ بالاعتبار فعلياً الدليل والحجج على الإطلاق). ولكن إذا كنت سترتقي إلى المستوى المتوقع للمسؤوليات التي قبلتها كعضو هيئة محلفين، عندئذ يتوجب عليك أن تختار بين البدائل المطروحة من قِبل القاضي: مذنب بما لا يدع مجالاً لشك معقول، أو غير مذنب. (وبالطبع توجد احتمالية بأن هيئة المحلفين ككل لن تكون قادرة على الوصول إلى حكم بالإجماع، وبالتالي لن تصدر حكماً على الإطلاق. ولكن ذلك ليس في الواقع بديلاً ثالثاً، لأن القياس الأقرن المطروح من قِبل القاضي لم يكن موجهاً إلى هيئة المحلفين ككل، ولكن إلى كل محلف منفرد: كل واحد يجب أن يحسم الأمر بين مذنب بما لايدع مجالاً لشك معقول وغير مذنب).

قياس أقرن كاذب

إذن يوجد قياس أقرن حقيقي؛ ولكن يوجد كذلك قياس أقرن كاذب. يشتمل القياس الأقرن الكاذب على إخفاق في التخيل، إخفاق باعتبار احتمالية حقيقية أو أكثر. المدعى عليه متهم بقتل اللورد (روتاباغا)، وشهد رئيس الخدم بأنه عندما خطا داخل الشرفة لتقديم الشاي أطلق المتهم الرصاص على اللورد (روتاباغا) ثم هرب. ويترافع محامي الملكية (محامي الإدعاء):;

ادرس الحكم



افترض أن أحد زملائك المحلفين منزعج بهذا الاختيار الصارم بين مذنب بما لا يدع مجالاً لشك معقول وغير مذنب، ويقدِّم الاعتراض التالي:

أنظر، لا يمكن إجباري على البت بين مذنب بلا أدنى شك وغير مذنب؛ إنه ليس بتلك السهولة. إنني لست مقتنعاً تماماً بأن المتهم مذنب. الدليل المقدَّم من قِبل الادعاء ترك بضعة فجوات وأعتقد أن شاهد إثبات غيبة المتهم كان يمكن تصديقه إلى حد ما. ولكن لا أزال أصدق بأن المتهم ربما يكون مذنباً حقاً بالتهم الموجهة إليه؛ لذا لا أشعر براحة بالتصويت بـ (غير مذنب)، كذلك. لا بد أن يكون هناك بديل آخر.

كيف كنت ستجيب؟;

إما أن رئيس الخدم شاهد في الواقع المتهم يقتل اللورد (روتاباغا) (كما شهد)، أو أن رئيس الخدم يذكر كذبة شريرة بشكل واضح. ولكن رئيس الخدم مشهور بصدقه: لقد كان في الخدمة لعدة سنوات بدون أدنى شائبة تلوث نزاهته، وقد شهد عدة شهود بالتزامه العميق ومصداقيته. علاوة على ذلك، لم يكن لدى رئيس الخدم سبب للكذب بشأن ما رآه: لم يكن يحمل ضغينة ضد المتهم، ولم يكن لديه أي شيء يخفيه. لذا، يجب أن نقبل مصداقية رئيس الخدم. وليس من المنطق الاعتقاد بأن رئيس الخدم يكذب. ويتبع ذلك أنه يجب أن نوافق بأن المتهم قتل اللورد (روتاباغا)، كما تم اتهامه.

;وبتقليصها تدريجياً إلى أساسياتها، فإن الحجة تجري كما يلي:

إما أن رئيس الخدم رأى المتهم يقتل اللورد (روتاباغا)، أو أن رئيس الخدم يكذب. رئيس الخدم لا يكذب. لذا، رئيس الخدم رأى المتهم يقتل اللورد (روتاباغا).

تلك بالتأكيد حجة صحيحة. إما أ أو ب؛ ليس ب؛ لذا، أ. إذا كانت المقدمات صادقة، فإن النتيجة ستكون كذلك صادقة.

ولكن هل هي حجة صائبة؟ ذلك يعني، هل المقدمات جميعها صادقة؟ هل صحيح أن الاحتمالات الحقيقية الوحيدة هي إما أن رئيس الخدم يكذب أو أن رئيس الخدم رأى حقاً المتهم يقتل اللورد (روتاباغا)؟ ما هي الاحتمالات المنطقية الأخرى التي تخطر على البال؟

أدرس الحكم



المدعى عليه متهم بجريمة قتل. اخترقت رصاصة من بندقية قوية جداً، وهي ما اعترف بأنه كان يقتنيها، ضحيتين، قاتلة كلاهما. ويعترف المتهم باقتنائه للبندقية، ولكنه يزعم بأنه كان فقط يعرض البندقية على صديقين له. محامي الادعاء يستجوب المتهم:;

س: من ضغط على الزناد؟

ج : من ضغط على الزناد؟ حسناً... لا أعرف. لقد انطلقت الرصاصة.;

س: لا تعرف من ضغط على الزناد؟

ج : حسناً، لا أعرف كيف;

س: هل ضغطت (مارلين) على الزناد؟

ج : لا يا سيدي.

س: هل ضغط (مارتي) على الزناد؟

ج : لا يا سيدي.

س: أي شخص آخر في الغرفة؟

ج : لا يا سيدي.

س: سأسألك مرة ثانية سيد (كارترايت). إنه سؤال بسيط جداً. أرجوك استمع إلى السؤال: من ضغط على الزناد؟

ج :أفترض أنه لا بد أن يدي هي التي فعلت ذلك.13

هل طرح محامي الادعاء معضلة حقيقية بالنسبة للمتهم؟ (مارلين أو مارتي أو المتهم أحدهم ضغط على الزناد؛ ولم يكن لا مارلين ولا مارتي.) أم هل هذه معضلة كاذبة؟

بإدراك عدم موثوقية شهادة الشهود المعروفة، هناك احتمالية واحدة بأن رئيس الخدم يشهد بصدق لما يعتقد أنه رآه، ولكن مشاهداته كانت خاطئة. ربما أنه رأى رجلاً كان يشبه إلى حد كبير المتهم وهو يقتل اللورد (روتاباغا)، ولكن تعرّفه على المتهم على أنه القاتل هو تعرّف صادق. ربما يوجد احتمالات أخرى. ولكن إذا كان يوجد احتمالية إضافية واحدة فقط حقيقية تتجاهلها الحجة، عندئذ ترتكب الحجة مغالطة القياس الأقرن الكاذبة.;

لماذا تبدو الحجج المعتمدة على المعضلات الكاذبة مقبولة ظاهراً.إن حجج القياس الأقرن الكاذبة تبدو غالباً مقنعة جداً. في المقام الأول،حجج القياس الأقرن الكاذبة تكون تقريباً دائماً حججاً صحيحة. وفي القضية أعلاه، النتيجة لا تلزم عن المقدمات؛ المشكلة هي أن إحدى المقدمات كاذبة:

ليس صحيحاً أنه إما أن رئيس الخدم يكذب أو أن رئيس الخدم شاهد المتهم يقتل اللورد (روتاباغا)، حيث أنه توجد احتمالية أخرى. والسبب الثاني حول لماذا تبدو حجج القياس الأقرن الكاذبة ملزمة جداً هو أن انتباه الشخص ينصرف عادة إلى مقدمة صادقة. في الحجة أعلاه، ما هي الفكرة التي يؤكدها محامي الادعاء؟ ليس القياس الأقرن الكاذب، بل المقدمة الثانية: المقدمة التي تذكر أن رئيس الخدم لا يكذب.



الشكل 13-2

أعيدت طباعتها بإذن خاص من King Features Syndicate

تم إعطاء أسباب قوية جداً دعماً لتلك المقدمة، وإذا لم نكن حذرين، فإننا سننسى أنه لم يتم إعطاء أي سبب لتعليل لماذا يجب أن نصدق مقدمة القياس الأقرن الحاسمة.

لننظر في مثال آخر من خارج قاعة المحكمة. الأموال شحيحة، وتم تقليص ميزانية الجامعة من قِبل الحاكم، ويقدِّم رئيس الجامعة أمام الطلاب المجتمعين هذه الحجة:

أصدقائي، نحن في وضع عسير. لقد تم تخفيض ميزانيتنا من قِبل الحكومة بشكل بليغ، ويواجهنا خيار صعب: ينبغي علينا إما أن نغلق مكتبة الجامعة أو نرفع الرسوم التعليمية. والمكتبة هي قلب وروح الجامعة، والمركز الحيوي لنشاطاتنا التعليمية والبحثية، والرابط بين مجتمع جامعتنا وبين تفكير وأفكار واكتشافات جميع الشعوب وجميع العصور. علاوة على ذلك، فإن إغلاق المكتبة سيعني أننا سنفقد الاعتراف بنا، وستضطر كلياتنا المهنية لإغلاق أبوابها. لذا، ليس لدينا خيار: وبأسف عميق أخبركم بأنه سيتعين رفع رسوم التعليم.

هذه الحجة تستخدم جميع حيل القياس الأقرن الكاذبة. فهي تضعنا في حالة إما- أو (إغلاق المكتبة أو رفع رسوم التعليم) ثم ترفض واحدة من البدائل، تاركة احتمالية واحدة فقط. والنتيجة هي حجة صحيحة. وتقترن مع تلك الصحة مقدمة صادقة ومدعومة جيداً: تقريباً الحجة بكاملها مكرسة لقضية قوية ومقنعة دعماً لإبقاء المكتبة مفتوحة. لذا بين صحة الحجة والصدق الجلي لمقدمة واحدة، يكون من السهل التغاضي عن القياس الأقرن الكاذبة الحاسمة التي تكمن في المقدمة الأولى: ينبغي علينا إما أن نغلق المكتبة أو نرفع رسوم التعليم. وبالطبع ذلك قياس أقرن كاذب. ويتطلب الأمر قليلاً من التخيل للتفكير باحتمالات ما أخرى، مثل تخفيض الميزانية الرياضية، أو القيام بحملة جمع أموال طارئة من خريجي الجامعة، أو اختصار بعض المناصب الإدارية، أو (لا سمح الله) تخفيض معاشات الهيئة التدريسية. إذن هذه الحجة صحيحة، ومقدمة واحدة هامة صادقة: ولكن الحجة غير صائبة لأن مقدمة القياس الأقرن كاذبة.;

يأتي القياس الأقرن الكاذب أحياناً بشكل قياسات ثلاثية كاذبة قياسات رباعية كاذبة وقياسات خماسية كاذبة، وهلم جراً. ذلك يعني أن القياس الأقرن الكاذب يشير أحياناً إلى أكثر من خيارين – ربما تأخذ بالاعتبار عدة خيارات – ولكن لا تزال تفشل في الأخذ بالاعتبار جميع الخيارات الممكنة. «لا بد أن (سالي) تحبني أو تكرهني أو تكون غير مبالية بي تماماً. إنها لا تكرهني، حيث تبدو أنها تستمتع بقضاء وقت معي، وهي ليست غير مبالية بي تماماً، حيث أنها أرسلت لي ذات مرة وروداً. إذن لا بد أنها تحبني». من المؤسف بالنسبة لحجة هذا العاشق، يوجد ل (سالي) بعض الاحتمالات الأخرى: ربما تكون منجذبة إلي إلى حد ما، ربما تجدني رفقة ممتعة ولكنها تفكر بي كصديق فقط، قد تجدني مقيتاً إلى حد ما ولكن لا تزال تعتبرني الأقل مقتاً من الأشخاص الذين تعرفهم حالياً، وهلم جراً. إن حقيقة أن ثلاثة خيارات تؤخذ بالاعتبار لا يثبت أن جميع الاحتمالات قد استنفِذت.

أدرس الحكم;



في قضية اقتحام أو دخول عنوة، يقدم أحد المحلفين الحجة التالية لصالح حكم ب مذنب:

لقد كانت مداولاتنا تدور في حلقات مفرغة للساعة الأخيرة. بعض المحلفين قالوا بأنهم يعتقدون بأن المتهم دخل إلى منزل خالٍ للهروب من المطر فقط، كما يزعم. ويعتقد محلفون آخرون أن دوافعه لم تكن برئية، وأنه كان في الواقع يخطط لسرقة أجهزة وكهربائيات منزلية، كما يؤكد الادعاء. حسناً، أعتقد أن هذه قضية بسيطة: هل كان الشخص في المنزل بشكل مشروع أم كان هناك بشكل غير قانوني؟ بالتأكيد أنه لم يكن هناك بشكل مشروع: إنه لا يملك المنزل، ولم يكن مستأجراً، ولم يحصل على إذن من المالك. وحيث أنه لم يكن هناك بشكل مشروع، فلا بد أنه كان هناك بشكل غير قانوني. الأمر بسيط عندما تفكر به منطقياً: لقد كان هناك بشكل غير قانوني، وذلك يعني أنه مذنب باقتحام غير قانوني.

هل المحلف على صواب؟هل القضية بهذه البساطة؟ (ربما ترغب بالعودة إلى المناقشة عن الاقتحام أو الدخول عنوة في الفصل 7، حول شروط ضرورية وكافية) .;

قياس أقرن بشكل شرطي. إن حجج القياس الأقرن هي عادة بشكل إما- أو: إما أن نرفع رسوم التعليم أو نغلق المكتبة. ولكن القياسات أحياناً تضع ثوب القضايا الشرطية، فقط لإبقاء الحياة ممتعة: إذا لم نرفع رسوم التعليم، إذن يجب أن نغلق المكتبة. ولا يزال ذلك القياس الأقرن الكاذب القديم ذاته (إذا لم نأخذ ببديل رفع رسوم التعليم، إذن الاحتمالية الوحيدة الأخرى هي إغلاق المكتبة)، وتحويلها إلى شرطية لا يقلل من كونه قياساً أقرن أو كاذباً.

إن القياسات المشروعة يمكن كذلك صياغتها كقضايا شرطية. خذ بالاعتبار هذا النموذج من قياس إما- أو: «إما أن نكون متيقنين بما لايدع مجالاً لشك معقول بأن المتهم مذنب، أو يجب أن نصدر حكماً ب غير مذنب». ذلك قياس أقرن مشروع، ويبقى قياساً أقرن مشروعاً عند صياغته بشكل شرطي: «إذا لم نكن متيقنين بما لا يدع مجالاً لشك معقول بأن المتهم مذنب، إذن ينبغي أن نصدر حكماً ب غير مذنب». تلك القضايا متساوية منطقياً. «إن حكماً متيقن ب غير مذنب» هو مساو منطقياً لـ: «~ متيقن ← حكماً ب غير مذنب». وبنظرة سريعة إلى جدول حقيقة سيوضح التساوي المنطقي لتلك القضايا الشرطية والمنفصلة؛ ذلك يعني أنه بالنظر إلى جدول حقيقة يمكننا أن نرى أن جميع وفقط تعيينات قيمة الصدق تلك التي تجعل م (متيقن بما لا يدع مجالاً لشك معقول) ح (حكماً ب غير مذنب) صادقة ستجعل كذلك ~ م ← ح صادقة.

م ح م ح ~ م ← ح;

T T T T T TFT T

F T F T T TFT F

T F T T F FT T T

F F F F F FT F F

في كلتا الحالتين تجعل تعيينات قيمة الصدق الثلاثة الأولى كلاً من القضية المنفصلة (م ح) والقضية الشرطية (~ م ← ح) صادقتين؛ وتعيين قيمة الصدق الرابعة تجعلهما كاذبتين. لذا، فإن القضيتين متكافئتان منطقياً.

إذن يجب أن تحذر من المعضلات- الكاذبة والصادقة – عندما تكون في صيغة قضايا شرطية. «إذا دعمت فرض الضرائب هذا، إذن أنت لا تهتم بتعليم أفضل لأولادنا». «إذا لم تدعم فرض الضرائب هذا، إذن فأنت لا تهتم بالعبء الضريبي على المتقاعدين مالكي المنازل». «إذا كان التدخين السلبي لا يسبب سرطان الرئة، إذن فالتدخين السلبي ليس ضاراً». «إذا كنت لا تصدق زعمي بأنني رأيت وحش بحيرة لوك نيس، إذن لا بد أنك تعتقد أنني كاذب». «إذا كنت لا تؤمن بوصف الإنجيل للخلق، إذن فأنت كافر». قد يكون من الأسهل لو أتى القياس الأقرن دائماً بشكل إما- أو واضحاً، ولكن التنويع يبقي الحياة ممتعة والتفكير الناقد تحدياً.

قياس أقرن كاذب مترافق مع حجة رجل القشة

يتطلب شكل بغيض بشكل خاص من مغالطة حجة قياس أقرن كاذب انتباهاً خاصاً. هذه المغالطة هي قضية متشابكة لاقتران حجة قياس أقرن كاذب بحجة رجل القشة. إليك مثالاً:

جاك: أعتقد أن صنع صواريخ (إم إكس) هي فكرة رائعة.

جيل: في الواقع لا أعتقد أنه ينبغي علينا أن نصنع صواريخ الـ (إم إكس)؛ إنها باهظة التكاليف بشكل هائل، وخرسانتنا النووية ضخمة أصلاً.

جاك: آه، أعتقد أنك واحدة من أولئك الأشخاص الذين يريدون التخلص من جميع أسلحتنا وأن لا يكون لدينا أي دفاعات عسكرية على الإطلاق.;

حسناً، لا؛ ذلك ليس ما تريده (جيل)، وهو ليس ما اقترحته. لقد أنشأ (جاك) أولاً حجة قياس أقرن كاذب (إما أن نصنع مزيداً من صواريخ إم إكس أو نتخلص من أسلحتنا الحربية تماماً) ومن ثم حرَّف موقف (جيل) (أنشأ حجة رجل القشة) باقتراح أن رأيها هو الموقف المتطرف الذي يقدمه بشكل كاذب بوصفه الخيار الوحيد للرأي الذي يؤيده.

أنظر في مثال آخر:

ينبغي علينا أن لا نحظر بيع السجائر في آلات البيع. وبالطبع فإن بعض الناس يريدون أن يتخلصوا من جميع منتجات التبغ، وأن يمنعوا الأشخاص البالغين المقتدرين من تحديد خياراتهم بشأن ما إذا كان يجب أن يدخنوا أم لا. ولكن يجب أن لا نوافق على مثل هذه القيود الأبوية المفروضة من قِبل الحكومة على حقنا في الاختيار – والذي يشمل، بالطبع، حقنا كبالغين أحرار بأن نحدد خياراتنا التي يعتبرها الآخرون سيئة بالنسبة لنا. لذا، ينبغي أن لا نحظر آلات بيع السجائر.

ولكن اقتراح منع آلات بيع السجائر (بحيث لا يحصل الأطفال على طريقة سهلة للوصول إلى السجائر) ليس مماثلاً لاقتراح حظر تام على السجائر. هذه الحجة تنشئ قياس أقرن كاذباً (إما السماح بآلات بيع سجائر أو حظر السجائر تماماً) وتنسب الحجة رجل القشة البديلة (حظر سجائر بشكل كامل) إلى أولئك الذين يقترحون حقاً فقط حظراً على آلات بيع السجائر.

كما تشير الأمثلة الآنفة، فمن المهم تجنب إغراء افتراض أن كل شيء يمكن جمعه بسهولة ضمن فئات متطرفة. في أفلام رعاة البقر القديمة – وربما في المسلسلات التلفزيونية الأسرية – يكون لدى الأشخاص الطيبين نقاء في القلب بكل معنى الكلمة ويكون الأوغاد بلا فضائل تحررهم من الإثم، ولكن كثيراً من الأشياء في العالم لا تتلائم بسهولة ضمن الفئات المتطرفة. فألواح الحبيبات المغطاة بالشوكولا من الصعب أن ترقى إلى كونها غذاءً صحياً، ولكن من ناحية أخرى، من المحتمل أنها لا تشكل خطراً بالغاً على صحتك. هل (جون) ذكي أم غبي؟ بعض الأشخاص أذكياء، وللأسف أن البعض أغبياء، ولكن معظمنا يقع في مكان ما في الوسط. لا ينضم كل شيء ولا كل شخص إلى فئات متطرفة.

أنظر في الاحتمالات

عند التفكير منطقياً من المهم أن تكون واثقاً بأنك أخذت بالاعتبار الاحتمالات بشكل شامل. أحد أكبر المخاطر على التفكير الفعال هو أن تعلق في وضع يائس، الفشل في اكتشاف البدائل. ليس كافياً أن تحكم بعقلانية بين البدائل إذا أصبحت البدائل الواعدة أكثر والأكثر قبولاً طي النسيان.

ولكن لا تبتعد كثيراً. توجد احتمالات وبعد ذلك توجد احتمالات. إذا كنا نزن شهادة رئيس الخدم، فمن المهم أن نأخذ بالاعتبار جميع الاحتمالات المعقولة: هل كان رئيس الخدم يصف الأحداث تماماً كما وقعت في الحقيقة؟ هل كان رئيس الخدم يكذب؟ هل كان رئيس الخدم مخطئاً عن حسن نية؟ هل كان رئيس الخدم مخبولاً مصاباً بجنون الارتياب وذا خيال حي؟ هل كان رئيس الخدم يحمي الخادمة؟ ولكن يجب أن لا نتهم شخصاً ما بمغالطة قياس أقرن كاذب لأن ذلك الشخص تجاهل احتمالية ما منطقية مستبعدة. على سبيل المثال، قد يتخيل المرء أن روحاً خفية اعترضت الرصاصة المنطلقة من مسدس المتهم قبل أن تصيب اللورد (روتاباغا)، ومن ثم هذا المخلوق الخفي أطلق النار من مسدسه الخفي على اللورد (روتاباغا)، قاتلاً اللورد (روتاباغا) برصاصة مماثلة لتلك التي أطلقت من قِبل المتهم. لذا من المحتمل أن روحاً خفية قتلت اللورد (روتاباغا)، والمتهم بريء (أو على الأكثر متهم بمحاولة قتل). إذا أخفق محامي الادعاء بالأخذ بالاعتبار تلك الاحتمالية في محاولاته لإثبات أن المتهم مذنب سيكون من الصعب أن نعذر في اتهام محامي الادعاء بحجة القياس الأقرن الكاذبة.

أدرس الحكم;



خلال مداولات هيئة المحلفين، يجادل أحد المحلفين لصالح حكم ب مذنب:

يجب أن نصل إلى قرار. هل المتهم مذنب أم بريء؟ حسناً، من المؤكد أن الأمر مشكوك فيه بأن يكون الشخص بريء. فبالرغم من كل شيء، رآه عدة شهود بالقرب من مسرح الجريمة، ويتفق الجميع على وجود دافع قوي لديه لقتل الشخص. إذن أيهما سيكون؟ أنا أقول مذنب!

كيف ستردُّ؟

أين نرسم الخط بالضبط بين احتمالات معقولة واحتمالات غير معقولة؟ لا يوجد لهذا السؤال إجابة سهلة. ما يعتبَر اليوم أنه احتمالية مستبعدة إلى حد كبير، يمكن أن يُقبل غداً على أنه حقيقة علمية. إن فكرة أن ذرات الهيدروجين الإضافية يمكن أن تخرج إلى حيز الوجود من لا شيء تصعقني بوصفها منافية للعقل والطبيعة، ولكن بعض علماء الفيزياء الفلكية اللامعين يقترحونها بوصفها احتمالية حقيقية. اعتبر معظم الأمريكيين تهم (ووترغيت) القديمة ضد إدارة (نيكسون) على أنها لا تصدق لتؤخذ بجدية، ولكن اتضح أنها صحيحة.

اعتبر معظم الأشخاص الأذكياء في القرن السادس عشر أن النظرية الكوبرنيكوسية سخيفة. يجب أن تحاول أن تبقى منفتحاً ومرناً عند النظر في احتمالات، ولكن دون الغوص في هواجس مستبعدة بشكل منافٍ للعقل بحيث يتم خنق التفسير الناقد.

تمرين 4-13

في الحجج التالية، حدد ما إذا كانت كل منها قياساً أقرن كاذباً أم لا؛ إذا كان قياساً أقرن كاذباً ، أذكر القياس الأقرن الكاذب بوضوح وصِف على الأقل احتمالية واحدة تم إغفالها.

1. تم إثبات أن محلي (سويت ليبس) الجديد آمن! لقد قمنا بإجراء اختبارات مكثفة جداً على كثير من أنواع حيوانات المختبر، وكذلك قمنا بإجراء اختبارات طويلة المدى على متطوعين استخدموا (سويت ليبس) في الطعام والمشروبات، وقد أثبتنا بشكل قاطع أن (سويت ليبس) ليس مسرطناً. لذا يمكنك أن تكون بأمان أنت وعائلتك مع (سويت ليبس)!

2. كان يسوع الناصرة إما مجنوناً، أو أنه إله بحق. فبالرغم من كل شيء، أي شخص يذيع زاعماً أنه إله – كما يبين العهد الجديد أن المسيح فعل – لا بد أن يكون إما معتوهاً أو يقول الحقيقة. والآن بلا ريب أن المسيح لم يكن مجنوناً: فمن الواضح أن موعظة المسيح على الجبل ليست هذيان مجنون. لذا يترتب على ذلك أن المسيح لا بد أن يكون إلهاً.

3. إما أن نستمر بأن يكون لدينا قوانين جنائية صارمة تحظر حيازة وبيع مخدرات مثل الماريجوانا والكوكايين والأفيون والهيرويين أو ينبغي علينا أن نتخلص من جميع القيود على استخدام وبيع مثل هذه المخدرات. ولكن التخلص من هذه القيود أمر سخيف وغير وارد. فذلك سيعني أن الشركات يمكنها الترويج والإعلان صراحة للكوكايين والأفيون والهيرويين وتوزيع عينات مجانية لكل شخص. من الواضح أننا لا نريد عينات مجانية من مواد مخدرة كهذه توزع في مراكز التسوق الكبرى وأن تحشى في صناديق البريد. ولا يمكننا أن نسمح لأي شخص أن يشجع استخدام مثل هذه المواد المخدرة الخطرة والمسببة للإدمان من خلال إعلان مبتذل وحملات ترويجية. لذا، ينبغي علينا أن نستمر في أن يكون لدينا وأن نفرض قوانين جنائية صارمة تمنع حيازة و بيع الماريجوانا والكوكايين والأفيون والهيرويين.

4. ها هي الحقائق: وجدَ (رالف رامبنكشس) ممدداً ميتاً على أرض مطبخه؛ كان يعاني من 11 جرحاً من طعنات عميقة في صدره وظهره، أي منها كانت ستسبب موته. والآن من الواضح أن السكاكين لا تقفز من على طاولات المطبخ وتطعن الناس، لذا من الواضح أنه إما أن (رالف) انتحر أو أن أحدهم قتله. بالتأكيد أن (رالف) لم ينتحر. قد يكون طعن نفسه مرة، ولكنه بالتأكيد لا يمكن أن يطعن نفسه 11 مرة، ولا يمكن أن يطعن نفسه من الخلف. والنتيجة حتمية: أحدهم قتل (رالف).

5. إما أن دراسة المنطق ستصنع مني مفكراً منطقياً لا يخطئ أو أنها عديمة الجدوى.

6. لا تعتقد أنه يجب الطلب من كل طالب جامعي أمريكي أن يحضر ستة مقاسات في التاريخ الأمريكي كحد أدنى؟ حسناً، أظن أنك تعتقد بأنه ليس مهماً بالنسبة للطلاب أن يعرفوا أي شيء عن التاريخ الأمريكي.

7. إما أنه يوجد وحش (لوك نيس) حقيقة، أو أن كثيراً من الاسكوتلنديين النزيهين الذين ليس عندهم دافع للكذب يروون أكاذيب خيالية.

8. إما أن الكتاب المقدس هو كلام الله الصحيح حرفياًوبشكل قاطع، أو أنه كتاب خرافات سخيفة.

9. إنه سؤال بسيط: هل تؤمن بالله أم هل أنت كافر؟

10. إما أنه يوجد مخلوق بحري غريب في (لوك نيس) «وحش لوك نيس» أو أنه لا يوجد. إذا كان يوجد هكذا مخلوق، إذن من الواضح أنه سيكون من الجدير بالاهتمام إيجاده ودراسته. إذا لم يكن يوجد هكذا مخلوق، عندئذ سيكون من الجدير بالاهتمام الإثبات بشكل نهائي وقاطع أن مخلوقاً كهذا غير موجود. على الحالتين فإن الأمر يستحق عمل بحث علمي جدي حول وحش (لوك نيس).;

11. روميو: لنذهب إلى احتفال الرابع من تموز (يوليو)! سيكون هناك الكثير من الخطابات الوطنية، وسنحتفل بجميع الانتصارات الأمريكية العسكرية العظيمة، وسنغني أغاني وطنية، وسنحتفل أمريكا بوصفها أعظم دولة على وجه الأرض!

جولييت: لا، لا أعتقد ذلك؛ لا أحب الاحتفالات الوطنية؛ أعتقد أنه يتوجب علينا التركيز على الانسجام الدولي أكثر من الوطنية والقومية.

روميو: حسناً، لا تذهبي إذن؛ لا بد أنك واحدة من أولئك الذين يكرهون أمريكا.

12. أنتوني: لا أعتقد أنه يجب أن يكون لدينا قوانين رقابة تحظر أفلاماً أو كتباً أو مجلات بوصفها إباحية.

كليوباترا: آه، أظن أنك تعتقد أنه من الجيد للأطفال أن يحضروا أفلاماً إباحية، وأن يتم عرض مواد خلاعية على اللوحات الإعلانية العامة.

13. تخيل قضية اغتصاب تتهم فيها السكرتيرة رئيسها في العمل باغتصابها ذات ليلة عندما كانا يعملان لوقت متأخر في المكتب. يستجوب محامي الدفاع السكرتيرة بعد شهادتها للادعاء:

محامي الدفاع: «السيدة سميث، هل تكرهين رئيسك في العمل؟»

الشاهدة: «لا، بالتأكيد لا أكرهه».

محامي الدفاع: «إذن كنت في الواقع مغرمة به، أليس كذلك؟»

14. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، إن الدليل يشير بشكل قاطع إلى حكم بـ مذنب. لقد أثبت الادعاء أنه في الليلة التي تم فيها قتل (ريتشارد ويلي) بوحشية، كان يوجد ثلاثة أشخاص فقط في منزل (ويلي): (ريتشارد ويلي)، الضحية التعيسة، والمتهم، (أموس ستيوارت)؛ وشقيق (ريتشارد ويلي)، (ألبرت ويلي). لم ينتحر (ريتشارد ويلي): لقد تم طعنه 14 مرة في الظهر، ولم تكن تلك الجروح منزلة به ذاتياً. لذا من الواضح أنه قتل إما من قِبل شقيقه، (ألبرت)، أو من قِبل المتهم، (أموس ستيوارت). ولكن شقيقه مشلول من الرقبة إلى الأسفل، ولا يمكنه تحريك يديه. إذن لا بد أن تستنتجوا أن المتهم (أموس ستيوارت) هو القاتل فعلياً.

15. إما أن التدخين السلبي يسبب سرطان الرئة، أو أنه غير ضار. وقد أثبتت العديد من الدراسات الدقيقة المنظمة جيداً بشكل قاطع أن التدخين السلبي لا يسبب سرطان الرئة. في الواقع أن دراسة عقب دراسة أثبتت أنه لا توجد صلة بين التدخين السلبي وسرطان الرئة. لذا فإن التدخين السلبي ليس ضاراً.

16. الزملاء أعضاء هيئة المحلفين، هذه قضية سهلة. (باربرا برينت) متهمة بقتل زوجها. والآن، إما أنها لم تقتله أو أنها قتلته بدم بارد: لقد اعترفت أنها أطلقت عليه الرصاص عندما اقترب منها. سحبت الزناد بنفسها، لقد كان المسدس في يدها. لذا يوجد في الحقيقة نتيجة ممكنة واحدة فقط: (باربرا برينت) قتلت زوجها، ويجب أن نحكم عليها ب مذنبة بجريمة قتل.

17. في عام 2003 حكمت المحكمة العليا الأمريكية بأن سجين ميريلاند المحكوم بالإعدام، (كيفن ويغنز) كان له حق في جلسة استماع جديدة على أساس أن محاميه تصرفوا بشكل غير كفؤ في محاكمته الأصلية. وخلال مرحلة النطق بالحكم في محاكمته الأصلية (بعد أن تمت إدانة ويغنز أصلاً بجريمة القتل)، كان لدى محامي (ويغنز) فرصة لتقديم أي ظروف مخففة يمكن أن تقنع هيئة المحلفين بالحكم على المتهم بالسجن مدى الحياة بدلاً من عقوبة الإعدام. لقد عانى (ويغنز) من إساءة فظيعة عندما كان طفلاً – إساءات جنسية متكررة، وتركه وحده لأيام بدون طعام مراراً، واضطراره إلى أكل نفايات ليبقى على قيد الحياة، وحرقه بقسوة وعن قصد من قِبل أمه. وقد كان هناك تساؤل ما حول ما إذا كان محامو (ويغنز) يعرفون تاريخ طفولته المرعب (أحد محامي ويغنز شهد بأنه كان على علم بطفولة ويغنز الموجعة). ولكن سواء أكان المحامي يعرف أم لا هو أمر لا يهم في الواقع. فإذا لم يكن المحامي يعرف، إذن فقد قام بتحريات غير وافية عن خلفية متهمه. من ناحية ثانية، إذا كان المحامي يعرف ولم يستخدم تلك المعلومات كدليل مخفف في مناشدته لهيئة المحلفين، عندئذ يكون المحامي غير كفؤ في تحضيره لدفاعه. إما أن المحامي كان يعرف عن إساءات الطفولة، أو لم يكن يعرف؛ ففي الحالتين كان المحامي غير كفؤ، وللمتهم الحق في جلسة استماع للحكم جديدة.

حجة الوسطية الذهبية

في القرن الرابع قبل الميلاد ذكر الفيلسوف الإغريقي أرسطو في دروسه أننا يجب أن نسعى إلى «الوسطية»:

إنه من طبيعة الأشياء أن يتم تدمير الفضائل بالزيادة والنقصان. فالتدريب الزائد أو غير الكافي يدمر القوة، تماماً مثلما يضعف تناول الكثير أو القليل من الطعام والشراب الصحة. من ناحية ثانية فإن الكمية الصحيحة تمنح صحة وتحافظ عليها. وهذا ينطبق على الاعتدال والشجاعة وفضائل أخرى. ... فالاعتدال والشجاعة يدمران بالزيادة والنقصان، ولكنهما يبقيان مزدهرين بالوسطية14.

مغالطة الوسطية الذهبية

هذا المبدأ الأخلاقي أصبح يُعرَف «بالوسطية الذهبية». وقد يكون – أو لا يكون – مرشداً أخلاقياً جيداً. ولكن مهما كان نفعه في الأخلاق، فهو بالتأكيد مغالطة عندما يتم الاستناد إليه في حجة ما. إن حقيقة أن الوضع متوسط بين حدين متطرفين (هو وضع «منتصف الطريق»، أو الرأي «المعتدل» أو«الحل الوسط») لا يجعله صحيحاً. إن الرأي المعتدل قد يكون صحيحاً، ولكنه ربما يكون بالبساطة نفسها خطأً.;

افترض أننا ننظر فيما إذا كان يجب أن يكون من القانوني بالنسبة لمن هم في الثامنة عشرة من عمرهم أن يشتروا مشروبات كحولية. بعض الأشخاص يريدون أن يحرموا من هم في الثامنة عشرة من حق شراء الكحول: وآخرون يفضلون جعل 18 عاماً سناً قانونية لتناول مشروباتكحولية. عندئذ يجادل أحدهم قائلاً:

أنظروا، إن السماح لمن هم في سن 18 بتناول أي نوع وكل أنواع المشروبات الكحولية هو إفراط؛ ولكن منع جميع أنواع المشروبات الكحولية عن من هم في سن 18 يذهب بعيداً جداً في الاتجاه المعاكس. من الواضح، إذن، أنه ينبغي علينا أن نسمح لمن هم في سن 18 أن يشتروا البيرة، ولكن نحدد سن 21 كسن قانونية لتناول مسكرات قوية.

ذلك نوع شائع من الحجج، ويجده الكثير من الناس مقنعاً، ولكنه منطو على مغالطة تماماً. والمغالطة التي تم ارتكابها هي مغالطة الوسطية الذهبية. قد يكون ذلك الموقف المطروح معتدلاً، ولكن ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً.

يوجد سببان واضحان بشأن لماذا حجج الوسطية الذهبية منطوية على مغالطة. أولاً، الوضع المعتدل قد يكون ببساطة كاذباً (وهو غالباً كذلك): الوضع المتطرف هو غالباً الوضع الصحيح. عندما اقترح (كوبرنيكس) أن الأرض تدور حول الشمس، كان ذلك زعماً متطرفاً، ولكن مع ذلك كان صحيحاً. (الموقف الأكثر اعتدلاً تم طرحه من قِبل [تايكو براهي] الذي اقترح أن الشمس تدور حول الأرض، ولكن جميع الكواكب تدور حول الشمس بدلاً من أن تدور حول الأرض. لقد كان

حلاً وسطاً ذكياً، ولكنه حل خاطئ.) في منتصف القرن التاسع عشر اتخذ الإبطاليون (الذين أرادوا أن يلغوا مبدأ الرق تماماً) موقفاً متطرفاً؛ فأولئك الذين أرادوا أن يستمروا في الرق في الولايات حيث وجد أصلاً، ولكن بعدم السماح بالرق في الأقاليم الغربية الجديدة كانوا يتخذون موقفاً معتدلاً. وبالتأكيد فإن الرأي الإبطالي المتطرف كان الرأي الصائب. في أواخر القرن التاسع عشر كان هناك كثير من الجدل فيما يتعلق بعمر الأرض. اتخذ رئيس الأساقفة (أشر) رأياً متطرفاً بأن عمر الأرض يصل فقط إلى بضعة آلاف من السنين؛ واتخذ (تشارلز داروين) الحد المتطرف الآخر، مؤيداً أنه لا بد أن يصل عمرها إلى مئات الملايين من السنين؛ وكان اللورد (كيلفن) المعتدل، محدداً عمر الأرض ببضعة ملايين من السنين. في الواقع اتضح على أن الرأي الصحيح (حوالي 4.6 بليون سنة) كان متطرفاً حتى أكثر مما اعتقد (داروين). إذن فالسبب الأول في أن حجج الوسطية الذهبية منطوية على مغالطة هو أن الوضع المتطرف كان صحيحاً وهو غالباً كذلك.

إنشاء مغالطات الوسطية الذهبية

توجد دلالة أخرى واضحة عن مدى مغالطة حجة الوسطية الذهبية: من الممكن استخدام حجج الوسطية الذهبية للمناقشة لصالح أي موقف تقريباً، حتى المواقف المتناقضة. (ومن الواضح أن أي شكل حجة يمكن أن يعطي نتائج متناقضة يقترف خطأ ما.) أنظر في قضية تتم مناقشتها حالياً: السيطرة على الأسلحة اليدوية. قد يناقش أحد المؤيدين لحظر الأسلحة اليدوية قائلاً:

يجب أن لا نذهب إلى الحد الأقصى في حظر جميع الأسلحة؛ يجب أن يكون الناس أحراراً في اقتناء البنادق وبنادق الصيد. ولكن لا يجب أن نذهب إلى الحد الأقصى الآخر، ونسمح للناس باقتناء أسلحة خطرة جداً ومناسبة لأعمال إجرامية مثل المسدسات، ولكن نسمح ببنادق عادية وبنادق صيد.

وقد يجادل معارض للحظر على الأسلحة اليدوية قائلاً:

لا أعتقد أنه يجب السماح للناس باقتناء مدافع هاوتزر ومدافع هاون وأسلحة مضادة للطائرات، ولكن لا يجب أن نذهب في الحد المتطرف الآخر ونحظر أسلحة نارية أصغر مثل البنادق والمسدسات وبنادق الصيد. إذن من الواضح أننا يجب أن نتخذ السبيل المعتدل ونسمح بالمسدسات.

إذن لدينا هنا نتائج متناقضة، كل منها مدعومة جيداً بشكل متكافئ – أو على الأصح، بالسوء نفسه ودرجة المغالطة نفسها – بواسطة مغالطة الوسطية.

من السهل استنباط حجة وسطية ذهبية لأية قضية تقريباً. أنظر في مسألة ما إذا كان يجب أن يكون استخدام حزام الأمان إلزامياً. إن المؤيدين للاستخدام الإلزامي لأحزمة الأمان يمكن أن يجادلها:

سيكون من الخطأ المطالبة باستخدام أية وسيلة سلامة ممكنة من قِبل جميع ركاب السيارات.لا ينبغي أن يرتدي الركاب خوذات حماية وبدلات مقاومة للحريق. ولكن سيكون من الخطأ أيضاً السماح لركاب السيارات بأن يخاطروا بشكل غير ضروري بموت أو إصابة عن طريق إهمال أداة سلامة كحزام الأمان بسيطة وسهلة وفعالة. لذا يجب أن يكون استخدام حزام الأمان إلزامياً.

ينشئ المعارض حجة وسطية ذهبية مكافئة ومعارضة (ومنطوية على مغالطة بشكل متساو) ضد الاستخدام الإلزامي لأحزمة الأمان:

من الخطأ أن نذهب إلى الحد الأقصى في الطلب من راكبي السيارات أن يضعوا أحزمة الأمان. من ناحية ثانية، ينبغي أن لا نمنع الأشخاص من وضع أحزمة الأمان إذا أختاروا ذلك، وربما ينبغي علينا حتى أن نطلب أن تكون جميع السيارات مزودة بأحزمة أمان. الحل إذن هو أن تتوفر أحزمة أمان لأولئك الذين يرغبون بوضعها، ولكن ليس إلزام أي شخص بوضعها.

الحل الوسط المقدس

غالباً ما يفترض أولئك الذين يرتكبون مغالطة حجة الوسطية الذهبية أن مجرد تأكيد موقف ما على أنه «منتصف الطريق» هو سبب كاف لتبنيه. على سبيل المثال، أعلنت (لين ويلهويت)، رئيسة مجلس الآباء والمعلمين في هدسون/أوهايو، دعمها للحظة صمت خلال احتفالات التخريج: «إن مجلس الآباء والمعلمين في هدسون يقرّ تقليد لحظة الصمت، معتبرين ذلك الموقف كحل وسط بين صلوات رسمية [وعدم الصلاة] 15».

حجج الوسطية الذهبية هذه تؤدي مع عدم مصداقية مساوية إلى نتائج متناقضة. موضحة ببساطة أن شيئاً ما يمكن طرحه على أنه الوضع «المعتدل» لا يفعل شيئاً لإثبات الرغبة في ذلك الوضع أو مصداقيته.

تحدث مغالطة حجة الوسطية الذهبية في كثير من السياقات، ولكنها شائعة بالذات – وسافرة جداً – في غرفة المحلفين. يصف محامي الدفاع الشهير (إف. لي بيلي) مثالاً معبراً جداً حول كيف اتبعت هيئة المحلفين مغالطة حجة الوسطية الذهبية في واحدة من قضاياه نحو نتيجة خاطئة. كان (إف. لي بيلي) محامي الدفاع في محاكمة الدكتور (كارل كوبولينو)، في محاكمة في فلوريدا، بتهمة تسميم زوجته على ما يبدو بمادة سكسينيكولين كلورايد. وبعد ما يقارب ست ساعات من المداولة، أصدرت هيئة المحلفين حكماً ب مذنب بجريمة قتل من الدرجة الثانية. وحيث علق (بيلي) على قرار هيئة المحلفين:

إن الإدانة من الدرجة الثانية كان حكماً غريباً. في جميع الولايات، سبق الإصرار هام لحكم من الدرجة الأولى. ولكن في فلوريدا، وجريمة من الدرجة الثانية يجب أن تتضمن بشكل خاص نقصاً في سبق الإصرار. من الصعب أن تفهم كيف أن التسميم يمكن ارتكابه بدون سبق إصرار14.;

ليس من الصعب تخيل كيف وصلت هيئة المحلفين إلى حكمها. إن الدليل المقدّم من الادعاء كان مادياً، وشهادة شهود حكوميين مختصين فيما يتعلق بآثار السم المتبقية في النظام كانت تقنية وصعبة وتمت معارضتها بشهادة من خبراء دفاع. وعلى ما يبدو أن أعضاء هيئة المحلفين اعتقدوا بأن الادعاء صنع قضية قوية نوعاً ما ولكنها ليست مقنعة تماماً بأن (كوبولينو) قد سمم زوجته. ولكن (إغفال الموضع المناسب لعبء البينة والاستسلام لمغالطة حجة الوسطية الذهبية) ربما فسروا منطقياً:;

إننا لسنا مقتنعين تماماً بأن (كوبولينو) قد سمم زوجته، لذا فإن حكماً ب مذنب بجريمة قتل من الدرجة الأولى سيكون قوياً جداً؛ ولكن يوجد دليل ما على جريمته، لذا لا نريد أن نذهب إلى الحد

المتطرف الآخر ونحكم أنه غير مذنب؛ من الواضح أننا يجب أن نأخذ طريق تسوية ونحكم عليه ب مذنب بالتهمة الأقل لجريمة قتل من الدرجة الثانية.

لا أعرف أياً من الحدين المتطرفين – غير مذنب، مذنب بجريمة قتل من الدرجة الأولى – كان النتيجة الصحيحة؛ ولكن من الواضح أن وضع «منتصف الطريق» كان خطأ. هذا لا يعني قول إن وضع منتصف الطريق هو دائماً خطأ. يعبر (جيم هايتاور)، المفوض الزراعى في ولاية تكساس، ببلاغة عن ازدرائه للآراء المعتدلة: «لا يوجد شيء في منتصف الطريق سوى خطوط بيضاء وحيوانات المدرَّع الميتة». ولكن ذلك مبالغ فيه. أحياناً تقع الحقيقة في الوسط. ولكن يمكن أن توجد كذلك في الحدود المتطرفة. توضيح أن موقفاً أو رأياً ما هو الوضع المتوسط ليس حجة جيدة في صالحه،وزعم أن النتيجةصحيحة لأنها«معتدلة» يعنيارتكابمغالطةحجة;

تسوية هيئة محلفين;

إن تجربة (إف. لي بيلي) في حكم وسطية ذهبية هي حالة لافتة بشكل خاص، ولكنها ليست حالة متفردة. منذ زمن وهيئات المحلفين تنجذب نحو تسويات منطوية على مغالطة كتلك. يذكر المحامي الشهير من القرن التاسع عشر (إتش. إل. كلينتون) في محاكمة نيويورك قضية الدكتور (إي. إم. براون)، والتي أطلق عليها (كلينتون) «قضية استثنائية، مليئة بالأحداث المثيرة والمأساوية». ووفقاً لـ (كلينتون) (الذي عمل كمحامي دفاع للدكتور براون)، أن أحد الأحداث المأساوية كان أن الدكتور(براون) اتهم في البداية بجريمة قتل من الدرجة الأولى. ويؤكد (كلينتون) أن تلك التهمة كانت خطأ فداحاً من قِبل القاضي الرئيس: لا بد أنه تم اتهام الدكتور (براون)، على أسوأ تقدير، بتهم قتل غير متعمد. وكما يصف (كلينتون) المشكلة:

إن مساوئ محاكمة بموجب تلك التهمة [بجريمة قتل بدلاً من قتل غير متعمد] كانت كبيرة. وحيث أن محامي الادعاء سيسعى إلى جريمة عقوبتها الإعدام، ومحامي المتهم سيكافح من أجل حكم بالبراءة، فإنه سيكون هناك خطر كبير بأن يقوم أعضاء هيئة المحلفين بتسوية حكم لجريمة ثانوية. وكونه كان هناك محاكمة بالتهمة السابقة بالقتل غير العمد، فإن تأثير الدليل لصالح المتهم ربما سيكون لضمان حكم بالبراءة.

ولكن التهمة كانت جريمة قتل، بدلاً من قتل غير متعمد؛ ويصف (كلينتون) النتيجة:

[إذا تمت محاكمة المتهم عن جريمة قتل غير متعمد، إذن] النتيجة ستكون بلا ريب حكماً بالبراءة. لقد كانت مساوئ الإدانة بتهمة جريمة قتل كبيرة جداً. سيميل أعضاء هيئة المحلفين جداً إلى الاعتقاد بأنهم إذا رفضوا دعم حجة الادعاء، بأن القضية كانت قضية جريمة قتل إما من الدرجة الأولى أو الثانية،... لقد كانوا متساهلين جداً بالنسبة للدفاع؛ وبأن الاتهام بقتل غير متعمد من الدرجة الرابعة، أقل درجة من القتل معروفة للقانون، سيكون نصراً حقيقياً للدكتور (براون). وبالرغم من أن الدليل يعطيه الحق بحكم بالبراءة، فلم يكن مستغرباً، تحت تلك الظروف، أن تصدر هيئة المحلفين حكماً ضده بجريمة قتل غير متعمد من الدرجة الرابعة.17

إذا كان الادعاء يطلب إدانة بجريمة قتل من الدرجة الأولى، عندئذ يكون الحكم ب غير مذنب هو بالتأكيد الحد المتطرف المعاكس لما يطلبه الادعاء؛ ولكن إذا «أعطاه الدليل الحق بحكم بالبراءة»، عندئذ يكون ذلك الحكم المتطرف هو الحكم الصحيح – والاتجاه المعتدل («لندينه بتهمة أكثر ما يمكن اعتدالاً») كان خاطئاً.

الوسطية الذهبية. لذا حدد بدقة ما ليس مغالطة حجة وسطية ذهبية – إنها ليست مغالطة أخذ موضع منتصف الطريق، لأنه لا يوجد هكذا مغالطة – وما هي في الواقع: مغالطة حجة الوسطية الذهبية هي مغالطة افتراض أنه بسبب أن شيئاً ما هو وضع التسوية أو الاعتدال أو منتصف الطريق هو بحد ذاته سبب للاعتقاد بأن الوضع صحيح. ذلك ليس مغالطة تأخذ الوضع المعتدل: إنها مغالطة تزعم أن الوضع المعتدل صحيح ببساطة لأنه معتدل.;

تكون التسوية أحياناً مرغوبة. إذا كنا نضع خططاً لتناول العشاء سوياً وأردتُ أن ألتهم برغر وبطاطا مقلية بسرعة في مطعم جو (غريسي سبون) وأردت أنت عشاءً غير متعجل في مطعم أنتوان، بعد ذلك ربما يمكننا أن نجد حلاً وسطاً يسعد كلانا. ولكن إيجاد الحقيقة كمقابل للوصول إلى توافق في مناسبات اجتماعية هو أمر ليس بالسهل. إذا اتفق (داروين) (الذي حدد عمر الأرض بعدة ملايين من السنين) و(أشر) (الذي أصر أن عمرها كان أكثر من بضعة آلاف من السنين) في روح صداقة وتوصلا إلى حل وسط واتفقا على حل خلافاتهما، فإنهما ربما يخرجان بوضع حل وسط سيحدد عمر الأرض بنصف مليون سنة.

ولكن تسوية كهذه قد تعطي نتيجة خاطئة. والشيء نفسه ينطبق على مداولات هيئة محلفين. إذا اختلف أعضاء هيئة المحلفين حول أين يذهبون للغداء، فبالتأكيد يحاولون أن يصلوا إلى حل وسط حبي. ولكن المحلفين يجب أن لا يصلوا إلى حل وسط أبداً في حكم جنائي. إذا أيَّد نصف المحلفين حكماً ب غير مذنب والنصف الآخر يؤيد حكماً ب مذنب بجريمة قتل من الدرجة الأولى، فلن يكون من المقبول الوصول إلى تسوية حول حكم ب مذنب بجريمة قتل من الدرجة الثانية.

جاذبية الوسطية الذهبية

إن إغواء اعتبار التسوية على أنها منطقية قوي جداً، ربما يكون كذلك بشكل خاص بعد مداولة طويلة في غرفة المحلفين. في محاكمة من قِبل هيئة محلفين يصف المحلف (دي. غراهام بيرنيت) تجاربه كمحلف، ويروي شيئاً حدث خلال اليوم الثاني من مداولة هيئة المحلفين:

عندئذ بدأت فكرة جديدة بالانتشار. بمعرفة انقسام قوي كهذا بين أولئك الذين اعتقدوا أن (ميلكراي) كان مذنباً بأعلى تهمة [جريمة قتل من الدرجة الثانية] ... وبين أولئك الذين اعتقدوا أنه لم يكن مذنباً على الإطلاق بأي شيء... ألم يكن الأمر الأكثر حكمة، والأمر الأكثر مسؤولية والأكثر نضجاً البحث عن نوع ما من التسوية؟ على سبيل المثال، ألا يمكن للحدين المتطرفين أن يبدآ بالتحرك نحو حل وسط ما؟ لنقل، إدانة بأقل تهمة للقتل غير العمد؟;

للاقتراح ميزة منطقية، وقليل من الناس ... كانوا مستعدين بشكل واضح لأخذها بالاعتبار...: «لا يمكننا أن نكون صارمين جداً هنا – يجب أن نحاول العمل سوياً»18.

لنكون المحامي

;الحل الوسط هو وسيلة مقيتة للتفكير المنطقي، ولكن له استخداماته في تسوية بعض النزاعات. توصل (إبراهام لنكون)، عندما كان يمارس القانون في سبرينغفيلد، إلى تسوية نادرة وملهمة أرضت جميع الأطراف المعنية:

أراد قادم جديد ثري إلى سبرينغفيلد أن يرفع (لنكون) دعوى ضد محام تعيس مخبول كان يدين له بدولارين ونصف؛ ونصحه (لنكون) أن يؤجل؛ وقال إنه سيذهب إلى محام آخر كان أكثر استعداداً.

لذا أخذ (لنكون) القضية وجمع عشرة دولارات رسماً مقدّماً، وانضم إلى القضية، وبحث عن المتهم وسلمه نصف الدولارات العشرة وأخبره أن يمثل في المحكمة ويدفع الدين. وهذا ما تم فعله. وكان جميع أطراف الدعوى والمحامي راضين19.;

إن الخطأ في الحل الوسط في حكم هيئة المحلفين الجنائي يستحق التكرار، لذا سأكرره: لا تصل إلى حكمك بمحاولة الوصول إلى حل وسط. سيكون هناك قدر هائل من الضغط للقيام بذلك. بعد عدة ساعات من المداولة، مع كون أعضاء هيئة المحلفين لا يزالون غير قادرين على الاتفاق على حكم ، سيزداد الضغط للخروج بنوع ما من الاتفاق. ولكن من الأفضل بكثير الاتفاق على عدم الاتفاق – وهكذا ينتهون إلى هيئة محلفين غير قادرة على اتخاذ قرار – أكثر من الوصول إلى قرار بشكل منطو على مغالطة بواسطة مغالطة الوسطية الذهبية.

تمرين 13-5

كوِّن حجج وسطية ذهبية لكل من الادعاءات التالية. (تأكد من أن الحجج التي تكونها هي مغالطات وسطية ذهبية حقاً. من أجل مثال، أنظر إلى مغالطتي وسطية ذهبية مع وضد السيطرة على الأسلحة اليدوية) .

1. أ. ينبغي منع التدخين في المطاعم العامة.

ب. لا ينبغي منع التدخين في المطاعم العامة.

2. أ. ينبغي السماح بالقتل الرحيم السلبي.

ب. ينبغي منع القتل الرحيم السلبي.

;(القتل الرحيم هو القتل أو السماح بموت فرد يعاني من مرض عضال، لدرء مزيد من المعاناة عن الشخص. والقتل الرحيم السلبي هو السماح لشخص ما بالموت عن طريق الامتناع عن المعالجة الطبية التي يمكن أن تطيل الحياة. على سبيل المثال، عدم استخدام جهاز تنفس صناعي لإطالة الحياة يُعتبَر قتلاً رحيماً سلبياً. يختلف القتل الرحيم السلبي عن القتل الرحيم السريع، حيث يتم إعطاء شيء، مثل حقنة دواء، لتسريع الموت) .

3. أ. يجب جعل استخدام الماريجوانا قانونياً.

ب. لا يجب جعل استخدام الماريجوانا قانونياً.

4. أ. ينبغي استخدام عقوبة الإعدام.

ب. ينبغي حظر استخدام عقوبة الإعدام.

5. أ. يجب أن يكون الإجهاض مشروعاً.

ب. يجب أن يكون الإجهاض غير مشروع.;

6. أ. يجب أن يكون هناك فحص تعاطي مخدرات إلزامياً لجميع الطلبة الجامعيين.

ب. لا يجب أن يكون هناك فحص تعاطي مخدرات إلزامياً لجميع الطلبة الجامعيين.

7. أ. يجب أن نرفع حدود السرعة إلى 70 ميلاً/ساعة.

ب. يجب أن نحافظ على حدود سرعة 55 ميلاً/ساعة.

أسئلة مراجعة

1. ما هي مغالطة رجل القشة؟
2. أعطِ مثالاً عن مغالطة رجل القشة.
3. ما هي مغالطة المنحدر الزلق؟
4. تحت أي ظروف لا تكون حجج المنحدر الزلق منطوية على مغالطة؟
5. عرِّف مغالطة القياس الأقرن الكاذب.
6. كيف يمكن أن تكون حجة القياس الأقرن الكاذبة منطوية على مغالطة عندما تكون حجة صحيحة؟
7. ما هي مغالطة حجة الوسطية الذهبية؟
8. ما هو الاختلاف بين مغالطة حجة الوسطية الذهبية والحجة غير المنطوية على مغالطة لبعض الأوضاع المعتدلة؟

ملاحظات

1. قبل قرون مضت كان هناك أشخاص تخرج من أحذيتهم قشات يمكن إيجادهم بالقرب من المحاكم القانونية. إن وضع القشة في حذاء الشخص كان إشارة إلى أن صاحب «الحذاء ذو القشة» كان مستعداً أن يدخل قاعة المحكمة ويقسم على أي شيء – مقابل السعر المناسب. لذا فإن «رجل القشة» سيقدم عادة دليلاً ضعيفاً أو مشكوكاً فيه. في المعنى الدارج، حجة رجل القشة هي أضعف صيغة ممكنة (ربما صيغة محرَّفة) لحجة أو موقف أو نظرية.;

2. Quoted in Gideon's Trumpet, by Anthony Lewis (New York: Vintage Books, 1966), p. 237.

3. Gertrude Himmelfard, Darwin and the Darwinian Revolution (New York: W. W. Norton, 1968), p. 273.

4. John Mortimer, Rumpole for the Defense (Hammondsworth, Middlesex: Penguin Books), p. 112.

5. David Reuben, Everything You Always Wanted to Know about Nutrition (New York: Avon, 1979).

6. خطاب المدعي العام (إيه. أوكلي هول) في محاكمة Cunningham-Burdell,مقتبسة من Henry Lauren Clinton, Celebrated Trials (New York: Harper & Brothers, 1897), p. 189.

7. James G. Watt, U.S. Secretary of the Interior, January 24, 1983. Taken from Christopher Cerf and Victor Navasky, The Experts Speak: The Definitive Compendium of Authoritative Misinformation (New York: Pantheon Books, 1984), p. 39.

8. HenryT, Finck (American critic), The Independent, January 31, 1901. Taken from Christopher Cerf and Victor Navasky, The Experts Speak: The Definitive Compendium of Authoritative Misinformation (New York: Pantheon Books, 1984)).

9. Quotation of Edwin Meese from a news report by the L.A. Times-Washington Post News Service.

10. Post-Nicene Fathers, V.ix.442. I found this example in Douglas Walton's Slippery Slope Arguments (see «Additional Reading»); he credits J. F. Little, L. A. Groarke, and C. W. Tindale, Good Reasoning Matters! (Toronto: McClelland & Stewart, 1989).

11. يُضمِّن Douglas Walton في كتابه Slippery Slope Arguments, pp. 267—277 مناقشة ممتعة جداً10:Texas v. Johnson 1989 (أنظر «قراءات إضافية»).

12. J. Gay-Williams, The Wrongfulness of Euthanasia, in Intervention and Reflection, 4th ed., edited by Ronald Munson (Belmont, Calif.: Wadsworth 1992), p. 158.

13. From You're the Jury by Judge Norbert Ehrenfreund and Lawrence Treat, Copyright ©1992 by Judge Norbert Ehrenfreund and Lawrence Treat. Reprinted by permission of Henry Holt & Co., Inc.

14. Aristotle, Nicomachean Ethics, Book II.

15. From the Cleveland Plain Dealer, May 14, 1996.

16. F. Lee Bailey and Harvey Aronson, The Defense Never Rests (New York: Signet [New American Classics], 1971), p. 279.

17. Henry Lauren Clinton, Celebrated Trials (New York: Harper & Brothers 1897), pp. 302, 315.

18. D. Graham Burnett, A Trial by Jury (New York: Vintage Books, 2001), p. 116.

19. Carl Sandburg, Abraham Lincoln: The Prairie Years (New York: Harcourt, Brace, 1926).

قراءات إضافية

لدراسة جيدة بشكل خاص لحجج المنحدر الزلق، أنظر Frederick Schauer, «Slippery Slopes», Harvard Law Review, 99, no. 2 (December 1985), pp. 361-383.

مناقشات حول حجج المنحدر الزلق هي مظهر نموذجي في معظم كتب التفكير الناقد، ويمكن إيجاد كثير من المناقشات المفيدة والأمثلة الرائعة عن تفكير المنحدر الزلق في مصادر كهذه. ويتم تقديم وجهة نظر مشوقة عن حجج المنحدر الزلق في الفصل 7 من Garrett Hardin's Filters against Folly (New York: Viking Penquin, 1985).

دراسة ممتازة ومتبصرة وشاملة لحجج المنحدر الزلق يمكن أن نجدها في Douglas Walton's Slippery Slope Arguments (Oxford: Clarendon Press, 1992). وكتاب Walton غني بالأمثلة ومميز بالتحليل، وقوته تكمن في تأكيده على الاستخدام المشروع لحجج المنحدر الزلق.

لـ Bernard Williams بحث ممتاز عن حجج المنحدر الزلق: «أي المنحدرات زلقة؟» ويمكن إيجادها في كتاب Bernard Williams, Making Sense of Human¬ity (Cambridge: Cambridge University Press, 1995)).

مثال جيد عن وصول هيئة محلفين إلى حكم من خلال التفكير بالوسطية الذهبية يوجد في قضية Stale v. Schaeffer, in You're the Jury, by Judge Norbert Ehrenfreund and Lawrence Treat (New York: Henry Holt, 1992). (إذا كنت ترغب بممارسة حقيقية في مداولة هيئة محلفين، فإن الكتاب الذي ألفه Ehrenfreund and Treat يقدم مجموعة متنوعة من قضايا ممتعة جداً) .

14. افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته

عندما يسحب الساحر أرنباً من قبعته، فإنه ببساطة يكشف ما نجح بإخفائه سابقاً. إنها خدعة رائعة، ويتم تنفيذها غالباً بشكل مقنع تماماً – ولكنها لا تخلق أي أرانب جديدة. الشيء نفسه ينطبق على حجج افتراض صحة ما يُطلب إثباته. من السهل انتزاع نتيجة من حجة ما إذا كنت قد أخفيت النتيجة سابقاً في المقدمات. وتبدو غالباً مؤثرة، ولكنها لا تثبت حقيقة أي شيء جديد.

المشكلة في افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته هي أنها تدير عجلاتها، ولا تذهب إلى أي مكان: إنها لا تشرع في معالجة عبء البينة وتمضي قدماً به. بل إن حجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته تعتبر ببساطة ما تدَّعي أنها تقوم بإثباته على أنه مقدمة.;

يُفترض أن تعطينا الحجج أسباباً لتصديق النتيجة. ولكن لا يمكن أن تدعم النتيجة باستخدام النتيجة. إذا كنا نحاول بناء جسر فوق نهر، يجب أن نجد أولاً أساساً صلباً، ثم نركز الدعامات في ذلك الأساس وأخيراً ننتهي بوضع المنصة على الدعامات. إذا اقترح مهندسنا المدني استخدام المنصة لتدعم نفسها، يجب أن نبحث عن مهندس مدني آخر. وإذا اقترح أحدهم أن يدعم نتيجة بالاستناد إلى تلك النتيجة ذاتها، عندئذ يجب أن نبحث عن حجة أخرى.

المشكلة في حجج افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته:

لاحظ أن حجج افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته هي بالتأكيد صحيحة. والحجة الصحيحة هي حجة تلزم فيها النتيجة عن المقدمات؛ أو بشكل أدق، إذا كانت مقدماتها صادقة عندئذ يجب أن تكون نتيجتها صادقة. إذا كانت النتيجة متضمنة في المقدمات، عندئذ يجب أن تلزم النتيجة عن المقدمات. وإذا كانت جميع المقدمات صادقة، والنتيجة متضمنة بين المقدمات، عندئذ ستكون النتيجة بالتأكيد صادقة. لذا المشكلة في حجج افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته ليست عدم الصحة. بل المشكلة في حجج افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته هي أنها تدور في حلقة مفرغة: إنها لا تعطينا أي أسباب حقيقية لتصديق أن النتيجة صادقة. لا يمكن لحجة أن ترفع نفسها بسحب رباط حذائها.

عندما يقوم الساحر بسحب أرنب من قبعته، نعرف جميعنا أن ذلك تم بحيلة عمل خفة، ولكن ليس من السهل دائماً أن تذكر كيف نجح الساحر في إدخال الأرنب في القبعة. ذلك أيضاً صحيح بالنسبة لحجج افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته: ليس من السهل دائماً التعرُّف على مقدمات افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته. ولكن خذ أبسط القضايا أولاً. إذا قام ساحرنا بدس أرنب – على مرأى من الجمهور – في قبعته ثم سحبه خارجها، فمن المحتمل أن لا نتأثر جداً بالخدعة. وبعض حجج افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته هي بنفس الوضوح. وتبدو أنها تعتمد على الأمل بأنه إذا تم تكرار النتيجة بما يكفي – بصوت مرتفع وواثق – عندئذ سيصدق الناس أن النتيجة صادقة (على الرغم من حقيقة أنه لم يتم إعطاء دليل يدعم النتيجة). على سبيل المثال: «لن تعمل الاشتراكية كنظام اقتصادي، لأنه من الواضح تماماً أن الاشتراكية ليست صالحة للتطبيق كنظام اقتصادي». هكذا «حجة» تشبه إلى حد ما «حجة» (بيلمان) في شعر (لويس كارول)، «صيد السنارك»(7):

«إنه بالضبط مكان للسنارك!» صرخ (بيلمان)

عندما أنزل طاقمه برفق؛

مزوداً كل رجل أعلى المد

بأصبع مجدول في شعره.

«إنه بالضبط مكان للسنارك!

لقد قلتها مرتين:

ذلك وحده يجب أن يشجع الطاقم.

إنه بالضبط مكان للسنارك!

لقد قلتها ثلاث مرات:

ما أقوله لكم ثلاث مرات هو صادق»1.

بقدر ما يمكن أن يبدو الأمر غريباً، فإن كثيراً من الناس يبدو أنهم يعتقدون أنه مجرد تكرار النتيجة هو حجة مقنعة. لذا فإن المدعية العامة في «مرافعتها» الختامية أمام هيئة المحلفين: «المتهم مذنب بالتهم الموجهة إليه! إنه يعرف ذلك، وأنا أعرف ذلك، وأنتم، أعضاء هيئة المحلفين، أيضاً تعرفون ذلك! إنه مذنب بمهاجمة تلك السيدة العجوز المسكينة ليسرق نقودها من دكانها للبقالة! إنه مذنب ولذلك فإن العدالة تتطلب أن تقوموا بشكل عاجل بإصدار حكم ب مذنب!» لا تقدّم هكذا «مرافعات» أي سبب للاعتقاد بذنب المتهم أو بمجاورة السنارك. وأنا واثق أنه لا أنتم ولا طاقم (بيلمان) ستنخدعون بهكذا استخدامات صفيقة لافتراض صحة ما هو مطلوب إثباته.;

من المؤسف أن عبارة «افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته» تبنت مؤخراً استخداماً جديداً. استخدام مختلف تماماً عن تسمية المغالطة التي تم وصفها في هذا الفصل. هذا الاستخدام الجديد يوجّه غالباً نحو أنصاف حقائق مشكوك بها، كما فيما يلي: «أخبرنا البروفيسور (سنودغراس) أن بعض الطلاب يبلون بلاء حسناً جداً في هذه الحصة الدراسية؛ وذلك يتغاضى عن ما يحدث للطلاب الآخرين». أو كما في هذا: «تذكر البطاقة بأن مبيد الحشرات هذا لا يسبب السرطان؛ هذا يفترض حسم مسألة ما هي المشاكل الصحية الأخرى التي يمكن أن يسببها، مثل إتلاف الأعصاب». من الواضح أنه لا توجد طريقة لمنع استخدام «افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته» في هذا السياق؛ ولكن كن حذراً أن لا تخلط الاستخدامين المختلفين جداً.

أنواع خادعة لافتراض صحة ما هو مطلوب إثباته

لا ينبغي أن يتم تضليل أي شخص بحجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته الصريحة التي تم تطبيقها من قِبل (بيلمان). من المؤسف أن مغالطات افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته تحدث كذلك بأشكال أكثر مكراً. أحدها من خلال استخدام مرادفات.

حجج افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته الترادفية

أنظر في الحجة الموجزة التالية:

إن الاشتراكية ليست نظاماً اقتصادياً عملياً، لأن النظام الاقتصادي الذي تكون فيه وسائل الإنتاج مملوكة جماعياً لا يمكن أن ينجح.

ولكن الاشتراكية هي نظام اقتصادي تكون فيه وسائل الإنتاج مملوكة جماعياً. لذا، فإن المقدمة تكرر النتيجة فقط، ولو بشكل مموه قليلاً (ترادفي). لا تعطينا المقدمة أساساً مستقلاً للاعتقاد بأن النتيجة صادقة، وترتكب الحجة مغالطة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته (الشكل الترادفي لتلك المغالطة).

إن الشكل الترادفي لحجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته قد يبدو أحياناً بتمويهات مُحكمة:

الإجهاض ضار، لأنه من الضار دائماً تدمير جنين بشري حي ينمو ويتطور عن قصد.

ولكن ذلك هو الإجهاض بالضبط. مجرد إعادة صياغة شكل ترادفي للنتيجة لا يعطي حجة لتلك النتيجة.;

تعميم حجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته

في بعض قضايا افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته، تكون المقدمة تعميماً يتضمن النتيجة بوصفها مثالاً لذلك التعميم. على سبيل المثال:;

يجب أن لا يُصفح عن (جون هينكلي) على أساس اختلال عقلي؛ حيث لا ينبغي أن يفلت أحد من العقاب لمحاولة اغتيال على أساس أنه مختل عقلياً.

بالتأكيد إذا كان لا ينبغي أن يفلت أحد من العقاب على أساس اختلال عقلي، إذن يترتب على ذلك أن (هينكلي) يجب أن لايفلت من العقاب. ولكن المسألة المطروحة – زعم أن «الحجة» يُفترَض أن تكون مثْبتاً صدقها – هي ما إذا كان ينبغي إدانة (هينكلي) على أساس اختلال عقلي؛ فمجرد انتقاد مبدأ عام يتضمن النتيجة بوصفها مثالاً هو افتراض صحة ما يجب إثباته.

افترض أننا نناقش أي المساقات ينبغي أن تكون متطلبات عامة للطلاب في جامعة الوطن الحكومية، ويقدّم أحدهم الحجة التالية:

يجب أن تطلب دورة تفكير ناقد من جميع الطلاب في جامعة الولاية الوطنية، لأنه من الواضح أن كل طالب جامعي يجب أن يحضر على الأقل مقاساً واحداً في التفكير الناقد.

صحيح، إذا كان ينبغي أن يُطلب من جميع الطلاب الجامعيين أن يتعلموا التفكير الناقد، إذن فذلك يشمل الطلاب في جامعة الولاية الوطنية. ولكن المقدمة هي مجرد زعم عام وأكثر شمولية لحجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته المطروحة.

أنظر في مثال آخر عن شكل التعميم لحجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته. في عام 1983، تم إسقاط طائرة من الخطوط الجوية الكورية (طائرةKAL007) من قِبل طائرة حربية سوفيتية فوق مجال جوي سوفيتي حساس. لماذا كانت الطائرةKAL007 تحلق فوق مركز بحرية سوفيتي رئيس خلال تمرين التدريبات السوفيتي المقرر؟;

هل كان ذلك نتيجة غريبة لأخطاء مأساوية؟ أم هل كان الاستخدام المتعمد من طائرة نظامية للتجسس؟ أم ماذا؟ إنه سؤال هام، وكان هناك حجج مشوقة لمجموعة متنوعة من وجهات النظر. افترض أن أحدهم قدّم الحجة التالية:

لم تكن رحلة الطائرة الكورية الجنوبية KAL007 في مهمة تجسس لأن الولايات المتحدة وحلفاءها لم يستخدموا أبداً رحلات جوية تجارية لنقل الركاب للتجسس.

هكذا حجة تفترض صحة ما هو مطلوب إثباته. إن المسألة المطروحة هي ما إذا كانت هذه الطائرة بالذات قد تم استخدامها للتجسس. لافتراض – كمقدمة، وبدون مزيد من المناقشة – أنه ليس هناك طائرات كهذه تستخدَم للتجسس يعني افتراض الفكرة المطروحة ذاتها، وبالتالي افتراض صحة ما هم مطلوب إثباته.

بالطبع لا تتضمن جميع استخدامات المبادئ العامة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته. افترض أنه تم إسقاط بعض الزئبق على الأرض وتشكل على هيئة كرات صغيرة، قد يكون من المفيد شرح أن الزئبق يتشكل دائماً على هيئة كرات صغيرة في هكذا ظروف. (ذلك يعني لا أحد يشكل الزئبق على هيئة كرات؛ إنها خاصّة طبيعية للزئبق أن ينظم نفسه بذلك الأسلوب.) ربما يرغب أحدهم عندئذ بمزيد من الشرح عن الزئبق وخواصه ولماذا يتصرف بشكل مختلف جداً عن الماء؛ ولكن في حين أن الشرح المقدَّم للتو سطحي إلى حد ما، فهو ليس شرح افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته. إن تفسير حدث ما معين بإدراجه تحت مبدأ عام هو وسيلة إيضاحية مشروعة وعامة، في العلوم وفي مكان آخر. إنه تطبيق إيضاحي مشروع عندما يوجد اتفاق يتعلق بحدث معين ونريد ببساطة شرحاً حول لماذا حدث. ولكن إذا كان الحدث أو القضية من النوع المثير للجدل، ويوجد خلاف حول الحدث بذاته (هل كانت الرحلة الجوية KAL 007 تتجسس أم كانت غير مبالية؟ هل ينبغي الطلب من طلاب جامعة الولاية الوطنية أن يلتحقوا بمساق تفكير ناقد؟ هل كان يمكن الصفح عن تصرف (هينكلي) على أساس اختلال عقلي، أم لم يكن ذلك ممكناً؟)، عندئذ ترتكب محاولة تسوية النزاع بالاستناد إلى مبدأ عام يشتمل على القضية الخلافية مغالطة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته.

افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته حلقي

يمكن أن يكون افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته حتى غير مباشر أكثر، و حتى أكثر غدراً. أحياناً تطوف الحجج الحلقية في طريق ملتو دائري بحيث يكون من الصعب استقصاء أين يحدث بالضبط افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته. أنظر في مثال نموذجي وسهل نسبياً :

الله موجود. نعرف أن ذلك صدق حيث أن الكتاب المقدس يخبرنا بصراحة أن الله موجود. ونحن نعرف أن ما يخبرنا به الكتاب المقدس هو صادق حيث أن الكتاب المقدس هو كلام الله.

في هذه الحجة تفترض مقدمة أساسية (الكتاب المقدس هو كلام الله) صدق النتيجة (لكي يكون الكتاب المقدس كلام الله، إذن لا بد أن يكون الله موجوداً أولاً).

ولكن حجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته الحلقية يمكن أن تكون مخفية أكثر. لقد كان هناك خلاف لفترة طويلة من الزمن فيما يتعلق بما إذا كان يجب أن يتم تعديل الدستور الأمريكي بحيث يسمح لسكان مقاطعة كولومبيا (مدينة واشنطن) بتمثيل في مجلس النواب ومجلس الشيوخ. قدم شخص (في رسالة إلى رئيس تحرير Greensboro Daily News) هذه الحجة ضد هكذا تعديل دستوري:

في آب/ أغسطس الماضي صوت وأقرّ مجلس الشيوخ ومجلس النواب على تعديل لتمثيل مقاطعة كولومبيا [على الدستور الأمريكي]. والتعديل الآن أمام حكومات الولايات ويجب أن يحصل على مصادقة من قبل ثلاثة أرباعها بحلول 1985 أو سينتهي.

جوهرياً هذا التعديل سيمنح 700.000 مواطن في مقاطعة كولومبيا مندوبي تصويت في أي من مجلسي الكونغرس. وبكلمات التعديل، فإن مقاطعة كولومبيا يجب أن يكون لها تمثيل «كما لو كانت ولاية».

المادة 1 من الدستور تقتضي أنه يجب أن يتم اختيار أعضاء مجلس النواب من قِبل «مختلف الولايات»، ويجب أن يتم اختيار عضوين في مجلس الشيوخ من «كل ولاية». هذا ينبغي أن يحل المسألة بشكل نهائي. مقاطعة كولومبيا ليست ولاية ومنحها تمثيلاً كما لو كانت كذلك هو انتهاك تام وسافر للدستور.

ولفهم حيلة حجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته، الخطوة الأولى – كما هو الأمر دائماً في فحص الحجج بشكل نقدي – هو تحديد ما هي النتيجة بالضبط. (بدون معرفة ما هي النتيجة، لا يمكننا أن نذكر ما إذا كانت قد اندست بين المقدمات؛ ولن نعرف حتى عن ماذا نبحث.) النتيجة هنا واضحة تماماً: التعديل على الدستور الذي يمنح مقاطعة كولومبيا تمثيلاً يجب أن لا تتم إجازته. ولكن لمَ لا؟ لأن الدستور يحدد بوضوح أن أعضاء مجلسي النواب والشيوخ يجب أن يتم اختيارهم من قِبل حكومات الولايات، ومقاطعة كولومبيا ليست ولاية؛ لذا فإن منح مقاطعة كولومبيا تمثيلاً في مجلسي النواب والشيوخ «هو انتهاك تام وسافر للدستور». ذلك صحيح: منح مقاطعة كولومبيا تمثيلاً في مجلسي الشيوخ والنواب سيكون مخالفاً للدستور بصيغته الحالية، وبذلك سيقتضي تعديلاً على الدستور. وبافتراض أن «مخالفة» (تغيير) الدستور لا بد أن تكون خطأ، فإن الحجة تتحرك

في حلقة مفرغة وتفترض صحة ما هو مطلوب إثباته. من الواضح أنه إذا كانت «مخالفة»/ تغيير الدستور خطأ، إذن فمن الخطأ تغيير الدستور، ولا بد أن يكون التعديل لتمثيل مقاطعة كولومبيا خطأ؛ ولكن السؤال هو ما إذا كان هذا التعديل هو تعديلاً جيداً، وما إذا كان من الصواب في هذه الحالة تعديل الدستور.;

يمكن إيجاد الشكل الحلقي لمغالطة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته في المناقشات الأخيرة حول شهادة إساءة إلى طفل. تشكل أية حالة تعتمد بقوة على شهادة أطفال صعوبات جديّة. يوجد مخاطر بأنه ربما يجد الأطفال مشكلة في تمييز الخيال عن الحقيقة، ولكن يوجد كذلك مخاطر بأن الأطفال ربما يكونون مرتبكين وخائفين – أو حتى تمت إخافتهم عن قصد – خلال الإدلاء بشهادتهم. تتفاقم هكذا مشاكل في حالات الإساءة إلى طفل؛ وهناك خطر في أن يكون المسيء إلى الطفل قد هدد الطفل أو أساء له جسدياً بطريقة تجعل الطفل خائفاً من الإدلاء بشهادته ضد المسيء إليه، على الأخص عندما يكون المسيء إلى الطفل حاضراً في قاعة المحكمة. من ناحية أخرى، أحد أهم إجراءاتنا الوقائية ضد الاتهامات الكاذبة هو أن المتهم له الحق في مواجهة متهمه. فإذا تم اتهامك بجريمة فبالتأكيد سترغب في معرفة من كان يتهمك وفي سماع شهادة المتهم ومواجهة ذلك الشخص في المحكمة. لذا يوجد مشكلة حقيقية هنا، وليست واضحاً على الإطلاق كيف يجب أن يتم حلها. ولكن إحدى حجج افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته يتم تقديمها أحياناً لصالح السماح للأطفال في قضايا الإساءة إلى الأطفال أن يدلوا بشهادتهم بدون كون المتهم حاضراً. وتبدو الحجة شيئاً كهذا:

> إنه خطأ مضاعف السماح للمتهم في قضية إساءة للطفل بأن يكون حاضراً عندما يقوم الأطفال المُساء إليهم بالإدلاء بشهادتهم. يستخدم هؤلاء المسيئون إلى الأطفال تهديدات مرعبة ليمنعوا الأطفال المُساء إليهم من إخبار أي شخص عن الإساءة. وللسماح لأشخاص شريرين كهؤلاء من الاستمرار بترهيبهم للأطفال عن طريق حضورهم عند إدلاء الأطفال بشهادتهم – وبالتالي ربما لتجنب الإدانة – يضاعف إساءتهم للأطفال وتمتد تلك الإساءة إلى داخل قاعة المحكمة.

اللعنة إن فعلت، واللعنة إن لم تفعل

كانت محاكمة (كارلايل دبليو. هاريس)، المتهم بقتل زوجته بإعطائها المورفين، محاكمة مشهورة لعدة عقود مضت. في خطابه الختامي إلى هيئة المحلفين ختم محامي الادعاء بهذه الملاحظات:

> لقد تم الزعم من قِبل السيد (تيلر) [محامي الدفاع]، باستهزاء كبير لذكائكم ورجولتكم، بأنه يجب عليكم أن تبرئوا موكله لأنه خلال الأشهر التسعة التي كان فيها (هاريس) في السجن وخلال هذه المحاكمة المطولة أكد دائماً احترامه لنفسه، وكان بإمكانه أن ينظر في عيني كل محلف بثقة وشجاعة الأمر الذي كان يمكن فقط، برأي السيد (تيلر)، أن ينشأ من معرفة راسخة في قلبه بالبراءة. ... هل هو بريء لأن بإمكانه أن ينظر في وجوه أعضاء هيئة المحلفين؟ لماذا، هل بإمكان أي شخص ضميره ليس مخنوقاً إلى حد ما في صدره أن ينظر فيوجه أي شخص شريف بعد أن يكون قد تم الإثبات ضده ما تم إثباته في هذه القضية ضد (هاريس)؟ هذا ليس براءة، برأيي؛ إنه يظهر نقصاً تاماً في الضمير والمشاعر.2;

لنسلم بضعف زعم الدفاع بأن قدرة (هاريس) على النظر مباشرة في وجوه أعضاء هيئة المحلفين هو دليل على براءته. من ناحية أخرى، عندما يؤكد الادعاء أن قدرة (هاريس) على النظر مباشرة

في وجوه أعضاء هيئة المحلفين يثبت أن المتهم بلا ضمير وبلا مشاعر تماماً – وإلا كيف يمكن لرجل متهم أن ينظر مباشرة في وجوه المحلفين – هذه قضية مجادلة في حلقة مفرغة، قضية افتراض صحة القضية المطروحة: هل (هاريس) مذنب؟

قد يوجد أو لا يوجد حجج جيدة ضد السماح للمتهم بأن يكون حاضراً خلال جميع الشهادات، ولكن بالتأكيد أن الحجة أعلاه منطوية على مغالطة. وافتراض أن حضور المتهم سيرعب الأطفال بسبب التهديدات التي أطلقها المتهم ضد الأطفال لافتراض صحة المسألة الأساسية: هل قام المتهم بإطلاق هكذا تهديدات؟ هل المتهم مذنب بالتهم الموجهة إليه؟ وفي حين أن من المهم جعل الوضع مريحاً وآمناً قدر الإمكان بالنسبة للأطفال الذين يدلون بشهادتهم، فإنه ينبغي تذكر أن شهادة الأطفال يمكن أن تكون خاطئة بشكل سيء جداً ومأساوي. ومحاكمات السحر في (سالم)، التي تم فيها إصدار أحكام بالإعدام على نساء بريئات على أساس شهادة مجموعة من الأطفال، يجب أن تكون كافية لتذكرنا بأننا يجب كذلك أن نحمي حقوق المتهمين. وعلى الأخص، ينبغي علينا أن نحمي افتراض البراءة المسبق – شرط أساسي من أجل محاكمات عادلة وتفكير صحيح.

حجج ذاتية الإغلاق

يوجد نوعان آخران هامان ومتميزان لمغالطة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته، ويعرفان بأسماء خاصة: حجج ذاتية الإغلاق وحجج معقدة. والحجج ذاتية الإغلاق ربما تكون أكثر حجج افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته دهاءً وتضليلاً. وقد يُطلق على مغالطة الحجج ذات الإغلاق كذلك مغالطة لا إسكتلندي حقيقي، بمناسبة المثال المبهج التالي عن تلك المغالطة (الموضح من قِبل أنتوني فلو3): يلتقط رجل إسكتلندي متباهٍ جداً جريدة الصباح ويقرأ أن رجلاً إنجليزياً ارتكب جريمة جنسية مفزعة. ويصيح صاحبنا الإسكتلندي: «لا يوجد إسكتلندي يمكن أن يفعل هكذا شيء!» ولكن في اليوم التالي تماماً يقرأ وصفاً لجريمة جنسية أكثر وحشية ومشينة جداً ارتكبها السيد (أنغس ماك سبوران من أبردين، سكوتلندا. وفي مواجهة مثل هذا الدحض بالدليل الواضح لزعمه بأنه لا يوجد إسكتلندي يمكن أن يرتكب هكذا جريمة، كان يتعين على صاحبنا الإسكتلندي المتباهي أن يتراجع عن زعمه، أو على الأقل يعود إلى الزعم الأخف بأن قلة قليلة من الإسكتلنديين قد يرتكبون هكذا جريمة. ولكن عوضاً عن ذلك «يحتفظ» بزعمه الأصلي: لا إسكتلندي حقيقي يمكن أن يفعل شيئاً كهذا.

ذلك السلوك بـ «الاحتفاظ» بزعم يحوله إلى مغالطة ذاتية الإغلاق. وما بدأ كزعم حقيقي بناء على تجربة يتحول إلى صيغة فارغة «صحيحة بحكم التعريف». لقد كان الزعم الأصلي قوياً، بالرغم من كونه مشكوكاً فيه: «لا يوجد فرد من أصل إسكتلندي يمكن أن يرتكب جريمة جنسية وحشية. ولكن عندما يتم تحوير الزعم ليُحتفظ به، أي نوع من الزعم يكون؟ ما هو الإسكتلندي الحقيقي»؟ مجرد شخص من أصل إسكتلندي لا يرتكب أبداً جريمة جنسية شنيعة. وبذلك ينتهي الزعم بـ: ليس هناك شخص من أصل إسكتلندي لم يرتكب جريمة جنسية شنيعة أبداً سيرتكب في أي وقت جريمة جنسية شنيعة. هذا صحيح، ولكن هذا لا يخبرنا بالكثير. في الواقع أنه لا يخبرنا بأي شيء على الإطلاق. بل إنه يقترح فقط تعريفاً غريباً جداً وليس مساعداً جداً لـ «إسكتلندي حقيقي». إن صدق الزعم «مغلق» بجعل الزعم خاوياً وبلا معنى ومجرد صدق حسب تعريف اعتباطي.

تستخدم مغالطة الحجة ذاتية الإغلاق كثيراً لتقديم مزاعم تبدو هامة ولكنها في الواقع بلا معنى. ربما وجدت نفسك واقعاً في شرك مناقشة سكون آخر الليل المتكررة حول ما إذا كان الناس أنانيين أم كرماء. يؤكد فرد ما محرّض بأن كل شخص يتصرف دائماً وفقط من أجل غايات أنانية. وعلى الفور يقوم النزاع على ذلك الزعم. فتقول «أمي بالتأكيد ليست مدفوعة دائماً بالأنانية، أتذكر تماماً الليالي التي ضحت فيها براحتها بالبقاء بجانب سريري حاملة قماشة باردة تضعها على جبيني المحموم لساعات بلا انقطاع. وحتى عندما نتكلم، فإنها ترسل إلي جميع نقودها الزائدة عن حاجتها لأدفع أسعار كتب الجامعة». ولكن خصمك يرفض التزحزح عن موقفه: «لا تزال مدفوعة بالأنانية؛ فالأمر هو مجرد أنها تجد متعة في شراء كتبك أكثر من الشراء لنفسها وراحة في تبليل جبينك المحموم أكثر من النوم. إنها تفعل بأنانية ما تريد هي أن تفعله». وما لم ننظر عن كثب، فإن هذا سيبدو حجة قوية. كيف يمكننا أن نجيب؟ ليس مهماً ما هي الأمثلة التي نطرحها – أم مضحية بنفسها أو صديق مخلص غير أناني – فإن خصمنا يمكنه معالجتها: الفرد يتبع مصالحه الخاصة، ويفعل ما يجلب له أكبر متعة. ولكن ما يبدو موقفاً قوياً هو في الواقع موقف عقيم.

فالشخص يستخدم تعريفاً غريباً – ذاتي الإغلاق – للـ «أنانية». ففي المعنى المألوف لـ «أناني» لا نعتبر من يفعل خيراً من أجل شخص ما، ببساطة انطلاقاً من رغبة كريمة لمساعدة ذلك الشخص، على أنه أناني. ذلك بالضبط ما نعتبره سلوكاً إيثارياً. وإذا تم إعادة تعريف السلوك «الأناني» من جديد على أنه «كل سلوك يتم القيام به انطلاقاً من أي دافع كان»، عندئذ فبالتأكيد أن كل سلوك سيكون سلوكاً «أنانياً»، بلا معنى. وفي الواقع أنه بموجب هكذا تعريف للـ «أنانية» فإنه سيكون من المستحيل بحسب التعريف أن تقوم بأي فعل ليس أنانياً. ولكن ذلك يُظهر عقم التعريف الجديد. فزعم أن جميع سلوكيات البشر مدفوعة بالأنانية يُفترض أنه زعم حقيقي عن البشر وسلوكياتهم. ولكن بموجب تعريف ذاتي الإغلاق للـ «أنانية»، فإن الزعم ليس فيه محتوى مبني على تجربة، ولا يخبرنا شيئاً عن البشر أو عن الدافع الإنساني؛ بل إن «جميع الناس «أنانيون» تعبّر عن صيغة لفظية عقيمة صحيحة حسب التعريف.

هذه النقطة الأخيرة تبين الطريقة للإجابة على حجة ذاتية الإغلاق. ولا يمكنك الإجابة على هكذا حجة بمحاولة إيجاد مثال معاكس، كما كان يمكنك ذلك لو كان الزعم المقدَّم زعماً تجريبياً حقيقياً عن العالم. وبالرغم من كل شيء، فإن الشيء الخادع في حجج ذاتية الإغلاق هو أنها تمنع أي شيء من أن يُعتبَر كمثال معاكس. بل عند دحض حجة ذاتية الإغلاق يجب أن تجعل هيكلها الحقيقي واضحاً، ذلك يعني، ينبغي عليك أن تبين أنه قد تم تحويل نتيجتها من توكيد حقيقي إلى مجرد صيغة لفظية. وأفضل طريقة لتوضيح ذلك هي بتحدي الشخص الذي يستخدم حجة ذاتية الإغلاق بأن يذكر ما يرغب أن يعتبره كمثال معاكس حقيقي لادعائه. فإن لم يكن هناك شيء يمكن اعتباره معاكساً، عندئذ يكون صحيحاً حسب التعريف بدلاً من كونه زعماً عن العالم التجريبي الذي نحيا فيه والجدير بالملاحظة والذي يمكن اختباره.

في الواقع أن تلك طريقة جيدة لاختبار بعض معتقداتك: من الممكن أن بعض المعتقدات التي كنت تعتقد أنها كانت عن العالم الواقعي قد تدهورت إلى فراغات لفظية مريحة. يمكن أن يحدث ذلك بسهولة تماماً لمعتقداتنا التي نعتز بها جداً. إنني أؤمن بشدة بأن أي شخص يرتكب جريمة قتل لا بد أن يكون مضطرباً نفسياً، وأنه بناء على ذلك ينبغي علينا أن نفكر أكثر بشأن كيف نصلح أو نشفي هكذا قتلة (عند حماية المجتمع من أفراد مرضى إجرامياً)، وأن نرفض أفكاراً للانتقام من القتلة. يمكنني أن أورد كثيراً من الأمثلة عن قتلة مختلين عقلياً: (لويب) و(ليوبولد)، شابان ثريان من شيكاغو قتلا زميلاً لهما في اللعب كنوع من تجربة غريبة؛ (ديفيد بيركويتس)، القاتل «ابن سام»، والذي كان يتلقى رسائل من كلبه؛ و(جون هينكلي)، الذي عاش في عالم خرافي مأهول بنجوم سينما مراهقين؛ و(ألبرت دي سالفو)، «القاتل بالخنق في بوسطن»، والذي أصيب بالجنون الناتج عن سلسلة من الأحداث (بما فيها مرض ابنته الذي أصابها بإعاقة). ولكن افترض أنه تم معارضة زعمي: هاهنا قاتل يعتقد جميع أطبائه النفسيين ومعالجيه النفسيين المختصين أنه عاقل، والذي أتت نتائج اختباره النفسية طبيعية، ولم يُظهر أي أنماط سلوك شاذة، ولا يعاني من تهيؤات ولا يوجد عنده تلف عصبي في دماغه، ولا يوجد في تاريخه الطبي مرض عقلي؛ يقوم هذا القاتل بسرقة بنك ويقتل ببرود شاهداً ليحول دون التعرف عليه (وبذلك يحسن فرصه في عدم القبض عليه). هل ذلك القاتل مثال معاكس لزعمي؟ إذا اعترفت أنه قاتل عاقل، إذن يجب أن أتخلى عن زعمي بأن جميع القتلة هم مختلون عقلياً («حسن جداً؛ ينبغي عليّ أن أقول بدلاً من ذلك إن معظم، ولكن ربما ليس كل، القتلة مختلون عقلياً») ولكن على الأقل إن الزعم سيبقى زعماً واقعياً هاماً عن الحالة العقلية

للقتلة. ولكن افترض أنه بدلاً من أن أقول (كما أميل جداً للقول): «لا، ما أزال أعتقد أنه مختل عقلياً؛ لأن أي شخص يقتل شخصاً آخر لا بد أن يكون مختلاً عقلياً». عندئذ، لم يعد زعمي يخص الحالة العقلية للقتلة؛ بل إنه اشتراط لفظي اعتباطي: كما أستخدم العبارات الآن، فإن قتل شخص ما هو بحسب التعريف أن يكون القاتل مختلاً عقلياً. ولكن القول عندئذ إن القاتل مختل عقلياً لم يعد قول شيء مهم: إنه مجرد القول بأن شخصاً ما مختل عقلياً هو مختل عقلياً، لأن معناي الخاص في حجة ذاتية الإغلاق لـ «قاتل» يتضمن الاختلال العقلي كجزء من معناها. وإذا كنت لا أستطيع أن أذكر ما يمكن أن أعتبره قاتلاً عاقلاً، عندئذ تكون تلك إشارة بأن ما كان زعماً تجريبياً هاماً أصبح لفظية عقيمة.

إن حجج ذاتية الإغلاق هي كذلك وسيلة لإخفاء تحيزاتنا وآرائنا النمطية عن ضوء الفحص النقدي. يأخذ (بيل) (جيل) إلى المطار بالسيارة، عندما انحرفت سيارة أمامهما وأجبرت (بيل) على الدوس بقوة على فرامله. كان السائق المتهور امرأة، ويصيح (بيل) بانفعال: «اللعنة على السائقات النساء. جميع النساء هن سائقات رديئات ولا يجوز السماح لهن بالقيادة على الطريق». وعندما تابعا طريقهما، يسهب (بيل) بالموضوع: «أرأيت ذلك الشخص الذي يقود سيارته أمامنا؟ إنه سائق جيد. إنه يبقى في مسربه، ويحافظ على سرعة ثابتة، ويعطي إشارة عندما يكون على وشك أن يغير مسربه. إنه سائق جيد، وليس كتلك السائقات النساء الطائشات». وعند الإشارة الضوئية التالية، لحق (بيل) بالسيارة التي كانت أمامه، وعندما انحرف إلى جانبها اتضح أن السائق الجيد كان امرأة! ابتهجت (جيل): «أرأيت ليست جميع النساء سائقات سيئات؛ إنه فقط رأي متحيز. تلك المرأة هي بالتأكيد سائقة جيدة، كما أكدت أنت بنفسك». ومع ذلك يمكن ل (بيل) أن يتشبث بتحيزاته باستخدام سريع لحجة ذاتية الإغلاق: «حسناً، إنها ليست سائقة امرأة في الواقع؛ إنها تقود السيارة كرجل». يتم استخدام «سائقة» من قِبل (بيل) بطريقة ذاتية الإغلاق: هذا يعني سائقاً امرأة وسائقاً رديئاً. وبالطبع أي «سائقة» لا بد أن تكون، حسب تعريف ذاتية الإغلاق، سائقاً رديئاً. المشكلة هي أنه بمجرد أن يكون هذا التحدي لتحيزه هو تحيز ماضٍ، فإن (بيل) يميل إلى التحول إلى زعم أصلي أكبر بأن جميع النساء هن سائقات رديئات. لذا يمكنه الاحتفاظ بتحيزه في وجه أي دليل مضاد، تقريباً.

أسئلة التفافية

«كيف يمكنني الدخول؟» سألت (أليس) مرة ثانية، بنبرة أعلى.;

«هل يجب أن تدخلي بأي حال من الأحوال؟» قال الخادم. «ذلك السؤال الأول، كما تعلمين».

لقد كان كذلك، بدون شك؛ وفقط لم تحب (أليس) أن يتم إخبارها بذلك. «إنه أمر مرعب حقاً»، دمدمت لنفسها، «الطريقة التي تتناقش بها جميع المخلوقات. إنها كافية لتقود المرء إلى الجنون!»4.

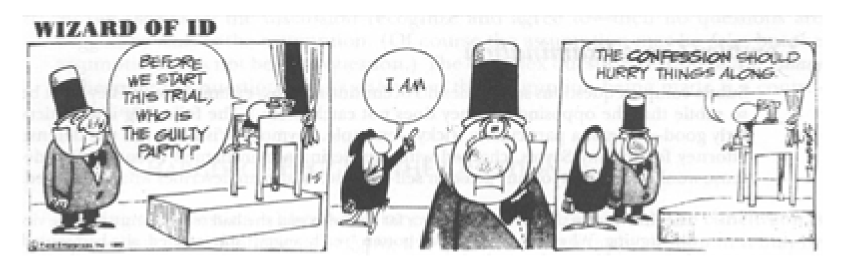
كنوع أخير من حجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته، خذ بالاعتبار الأسئلة الالتفافية (أو المحمَّلة «الملغومة»). «هل مازلت تشرب الكحول بكثرة؟» سواء أجبت بنعم أو بلا، فإنك تبدو أنك تعترف بأنك في وقت ما كنت تشرب الكحول بإفراط. وهكذا تفترض الأسئلة الالتفافية صحة السؤال المطلوب إثباته: إنها تطرح افتراضاً ضمن السؤال. وبإجابة السؤال، يبدو أنك تسلم بالافتراض المطروح.

إن الأسئلة الالتفافية هي مادة نموذجية في وصف محاكمات هوليوود. يسأل النائب العام الذكي المتهم النذل: «لماذا تركت العقد الماسي عندما سرقت عزبة السيدة (بيغبكس) الريفية؟» «لم أرَ عقداً ماسياً»، يجيب المتهم سيء الطالع، وبذلك يعترف بأنه حرامي بالفعل. ولكن أسئلة محمَّلة كهذه ليست مرجحة جداً في قاعات المحاكم. وسيعترض محامي الدفاع بالتأكيد، وبعدل، قبل أن تسنح للشاهد فرصة للإجابة، ولن يقرّ القاضي الاعتراض فقط، بل ربما سيوبخ النائب العام لطرح هكذا سؤال. إذا تم طرح أسئلة التفافية بأي حال من الأحوال في قاعة المحكمة، فإنها على الأرجح ستكون مقتصرة على الخطابات المحصلة(8) التي يقدمها الادعاء والدفاع قبيل وضع القضية بين أيدي هيئة المحلفين، لأنه يتم منح المحامين عادة قدراً جيداً من الحرية في محصَّلاتهم. عند تلك المرحلة قد يسأل محامي الدفاع ببلاغة: «هل تريدون حقاً إدانة هذا الشخص على أساس هكذا مزيج من الأدلة الواهية؟» وربما يسأل محامي الادعاء: «هل تريدون أن تؤنبكم ضمائركم حيث تعيدون مجرماً خطيراً إلى الشارع؟».

وبالمناسبة، الأسئلة الالتفافية ليست مماثلة للأسئلة المغرضة. فالسؤال المُغرض يقود نحو اتجاه معين، ولكن يسمح للشاهد أن ينحرف للسير في الاتجاه المُقترَح: «أنت تكره المتهم، أليس كذلك؟» هذا سؤال مُغرِض، ولكن الشاهد يمكن أن يجيب ببساطة: «لا، لا أكرهه». والسؤال الالتفافي يُلزم الشاهد بافتراض ضمني بصرف النظر عن كيف تتم الإجابة على السؤال: «هل كان الاستثمار الذي خسرته في شركة المتهم هو الذي جعلك تكرهه؟» وسواء أجاب المتهم بنعم أو بلا فإن الافتراض يبقى بأن الشاهد يكره المتهم؛ والسؤال الوحيد المتبقي هو لماذا يكرهه الشاهد (هل كان بسبب استثمار فاشل أم هل يوجد سبب ما آخر؟).

قد تكون الأسئلة الالتفافية غير مألوفة في المحكمة، ولكنها شائعة جداً في الحياة اليومية. عندما تفلت من الملاحظة فإنها تسيطر على التفكير بشكل خفي.

على سبيل المثال: «ما هو نوع العلاج الأكثر فاعلية في معالجة الشذوذ الجنسي؟» «كيف نكتسب معرفتنا بالصواب والخطأ؟» «ما هو الهدف من وجود البشر؟»



الشكل 14-1احذر من الأسئلة الالتفافية!

جميع الأسئلة أعلاه تحتوي على الأقل على افتراض واحد غير مذكور ولكنه خلافي. والإخفاق بالتعرف على تلك الافتراضات سيثبت إطار المناقشة بطريقة تفترض صحة أسئلة هامة. وقد يتم تسوية أهم القضايا حتى قبل أن تدرك أن المناقشة قد بدأت. «ما هو نوع العلاج الأكثر فاعلية في معالجة الشذوذ الجنسي؟» إذا قبلنا صيغة السؤال تلك، عندئذ ستفترض المناقشة بكاملها مقدَّماً بعض الفرضيات المريبة جداً: أولاً، الشذوذ الجنسي مرض يتوجب معالجته، وثانياً، أن الشذوذ الجنسي أمر سيء (مثل المرض) ويجب التخلص منه. إن كشف تلك الفرضيات المخفية ربما يجعل السؤال غير ذي علاقة (يجب أن لا نسأل كيف نعالج الشذوذ الجنسي إذا لم يكن مرضاً ولا غير مرغوب فيه.)

لذا كن حذراً من الأسئلة الالتفافية: فربما تسيطر على المناقشة وتقلص مدى الاحتمالات المأخوذة بالاعتبار. لا تكن بهذه العجلة للوصول إلى الجواب بحيث تغفل افتراضات خطيرة مخفية في السؤال.

من ناحية أخرى، ليست جميع الافتراضات – وليست جميع الأسئلة التي تتضمن افتراضات – هي افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته. فقد تم استخدام السؤال الالتفافي من قِبل بائع سيارات ينزلق بسلاسة ضمن سؤال كيف تنوي دفع ثمن السيارة – «هل نسجل هذا على خطتنا الخاصة للتسديد المخفض جداً على 60 شهراً، أم هل تفضل أن تسدد الثمن على مدى 3 سنوات فقط؟» – عندما لا تكون قد قررت تماماً ما إذا كنت تريد أن تشتري السيارة بأي حال. ولكن إذا تم تسوية الأمر أصلاً بأنك ستشتري السيارة، عندئذ ربما لا يفترض السؤال نفسه صحة ما هو مطلوب إثباته. في قضية اقتحام أو دخول عنوة، ينكر المتهم وجوده بتاتاً في المبنى الذي اتهم باقتحامه؛وعندئذ يسأله محاميالادعاء:«ماذا كنت تفعل داخل المبنى؟»هذا سؤال;

استجواب محمَّل لشاهد الخصم

تحدث أسئلة التفافية مخفية أحياناً أثناء استجواب شاهد الخصم. (يجب أن تكون مخفية جداً بحيث لا يتمكن المحامي المعارض من اكتشافها.) وفيما يلي مثال جيد بشكل خاص – على الأقل مخادع بشكل خاص. كان (سيمور ويشمان) محامي الدفاع عن (جوني سيريس)، المتهم بقتل رجل اسمه (ليندر). سيزعم الدفاع بأن (جوني) تصرف دفاعاً عن النفس. ويصف (ويشمان) ما حدث:

الشاهد الأول الذي استدعاه النائب العام كان سيدة سمينة قالت إنها رأت (جوني) والضحية يتجادلان. وشهدت أنه عندما أصبحت كلماتهما «غاضبة حقاً»، استشعرت الخطر وقفزت فوق

البار؟

وقالت: «لقد رأيته يخرج مسدساً»، مشيرة إلى (جوني) الذي كان يجلس بجانبي على منصة المحامين، «وغصت وراء البار. ثم سمعت هذه الطلقات، أربع أو خمس منها. صرخ بعض الناس، 'لقد أطلق الرصاص على (ليندر)! لقد أقدم على قتل (ليندر)!' عندما نظرت إلى الأعلى، كان هناك ثلاثة أشخاص يقفون فوقه وكان الرجل قد مات.»...

بدأت استجوابي لشاهد الخصم بسؤال هذه المرأة كم تزن. عندما قالت «مئتا رطل، أقل أو أكثر»، طلبت منها النزول عن منصة الشهود والسير إلى حافة مقصورة المحلفين ووقفت إلى جانبها، أمام الحائط الخشبي الواصل إلى مستوى الخصر والذي يفصلنا عن هيئة المحلفين. ...

«كم كان ارتفاع البار الذي قلت إنك قفزت من فوقه؟ إرفعي يدك لترينا ارتفاع البار بالمقارنة مع مقصورة المحلفين».

نظرت المرأة إليَّ بتشكك، ثم رفعت يدها.

وقلت «لنسجل بأن الشاهدة تشير إلى ارتفاع ما يقارب أربعة أقدام. والآن كم تزنين حقاً؟ شيء أقرب إلى مئتين وخمسين رطلاً من إلى مئتي رطل، ألا توافقين؟» في الواقع بدت أقرب إلى ألف رطل بالنسبة لي وربما بالنسبة لهيئة المحلفين.

«حسناً ربما تلك حقيقة».

«وتخبرينا بأنك قفزت من فوق هذا البار؟».

«تلك حقيقة».

«لا بد أنك كنت خائفة إلى حد بعيد».

«أليست تلك الحقيقة».

«لابد أنهما كانا يتجادلان بشكل سيء نوعاً ما، كلاهما، بالنسبة لك لتكوني خائفة إلى ذلك الحد».

«بالتأكيد! لست عادة ما قد تسميه قادرة على القفز العالي» .

ضحكتُ وهيئة المحلفين.

«إذن أعتقد أن كونك كنت خائفة جداً، لم تري، بقفزتك من فوق هذا البار واختبائك خلفه وكل شيء، ما إذا كان (ليندر) قد وصل إلى مسدسه قبل أن يصل (جوني) إلى مسدسه؟».

«ذلك صحيح».

قبل الاستمرار بالقراءة، إفحص استجواب شاهد الخصم أعلاه وحاول أن تكتشف بالضبط أين يرد السؤال الالتفافي، وما هو الافتراض الهام المخفي في ذلك السؤال الالتفافي. (إن تلك ليست مهمة سهلة، وليس مفاجئاً أن النائب العام أخفق في ملاحظة استخدام السؤال الالتفافي.) ويتابع محامي الدفاع القصة:

أنهيت استجوابي هناك، تاركاً المرأة واقفة أمام هيئة المحلفين. لم يكن هناك أي دليل بأن (ليندر) كان يملك مسدساً، وجواب الشاهدة جعل وجود المسدس مُفترَضاً في سؤالي. كان يجب على

الادعاء أن يعترض، ولكنه لم يفعل5.

التفافي يتضمن افتراض أن المتهم كان داخل المبنى – وما إذا كان المتهم داخل المبنى هو سؤال خلافي يجب أن لا يتم افتراض صحته بإقحامه في سؤال التفافي. ولكن افترض أنه في قضية اقتحام أو دخول عنوة مختلفة تعترف المتهمة بأنها كانت داخل المبنى (ولكنها تزعم أنها كانت قد حصلت على إذن من المالك). في تلك القضية، إذا سأل محامي الادعاء السؤال نفسه («ماذا كنت تفعلين داخل المبنى؟»)، فلن يكون سؤالاً التفافياً؛ لأنه في هذه القضية ما إذا كانت المتهمة داخل المبنى أم لا ليس موضع خلاف. إن المغزى من القصة هو: إن سؤالاً يتضمن افتراضاً ليس دائماً افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته. إذا لم يكن الافتراض جدلياً – ولكن بدلاً من ذلك كان افتراضاً تعترف به جميع أطراف المناقشة وتوافق عليه – عندئذ ليس هناك افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته بطرح الافتراض.

(بالطبع ربما يكون الافتراض كاذباً، ولكن الافتراض لا يفترض صحة ما هو مطلوب إثباته). وترد صيغة السؤال الالتفافي لمغالطة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته فقط عندما يكون الافتراض الذي طرح هو افتراض جدلي.

تهم كاذبة لافتراض صحة ما هو مطلوب إثباته

إن افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته هو دائماً مغالطة؛ ولكن ليست كل قضية تكون فيها النتيجة مكررة هي قضية افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته منطوية على مغالطة. في حجة مطوّلة قد يكون من المفيد أن يتم تكرار النتيجة عدة مرات – فيما عدا ذلك، فإن أولئك الذين يستمعون إلى الحجة ربما ينسون ما المفترض أن تثبته الحجة بالضبط. ومن المفيد غالباً أن تبدأ الحجة بذكر ما تنوي أن تثبته، ثم بإعطاء مقدماتك دعماً لنتيجتك، وأخيراً تكرار النتيجة التي تثبتها حجتك. ذلك ليس افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته. إن افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته يرد عندما يتم استخدام النتيجة بوصفها مقدمة. ببساطة إن تكرار النتيجة لا يعني استخدامها كمقدمة. (وبالطبع إذا كان لا يوجد شيء بالنسبة «للحجة» غير تكرار النتيجة، فذلك سيكون بالتأكيد حجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته، ولكن لا تقدم اتهامات كاذبة في افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته لمجرد أنه تم ذكر النتيجة أكثر من مرة) .

باختصار، إحذر من مغالطة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته، في جميع أشكالها المقنعة الخادعة. ولكن لا تبدأ برؤية مغالطات افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته عندما لا تكون موجودة هناك حقاً. من المغالطة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته؛ إعادة ذكر النتيجة ليس مغالطة.

تمرين 14-1

الأمثلة التالية تتضمن مغالطات حجج افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته وذاتية الإغلاق والسؤال الالتفافي، و بعض الحجج التي ليست افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته. (تذكر: مجرد تكرار النتيجة لا يعتبر على أنه افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته؛ يجب استخدام النتيجة كمقدمة.) في كل حجة اذكر ما إذا كانت حجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته أم حجة ذاتية الإغلاق أم حجة سؤال التفافي ، أو ليست حجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته على الإطلاق.

1. يزعم بعض المتشككين بأن الأشخاص الذين يبلغون عن رؤيتهم لأطباق طائرة ليسوا مراقبين دقيقين وربما كانوا على خطأ بشأن ما رأوه. ولكن، في الواقع أن الأشخاص الذين يبلغون عن رؤيتهم لأطباق طائرة هم بالطبع مراقبون دقيقون – لأنهم إن لم يكونوا دقيقين لما رأوا الأطباق الطائرة إطلاقاً، أليس كذلك؟

2. ينبغي أن نضع بعض الحدود على المبالغ المالية التي يُسمح للمرشح أن ينفقها في حملة سياسية، حيث يجب إيقاف الإنفاق غير المحدود من قِبل المرشحين السياسيين.

3. روبن: عندما يتزوج الأشخاص العاشقون، لا ينتهي الزواج أبداً بالطلاق.

راشيل: أعتقد أنك مخطئ بشأن ذلك. فبالرغم من كل شيء، كان (ريتشارد بيرتون) و(إليزابث تيلور) واقعين في الحب بعمق وبتوقد، ولكن زواجهما انتهى بالطلاق.

روبن: حسناً، لا بد أن (ريتشارد بيرتون) و(إليزابث تيلور) لم يكونا عاشقين حقاً.

4. كيف يمكن أن يتنبأ الوسطاء الروحانيون بدقة بتفاصيل عن المستقبل البعيد؟ هل هم على اتصال مع قوة إلهية، أم هل هي ربما هبة من القوى الشيطانية؟ أم هل تأتي قوتهم من مصدر ما آخر.

5. يجب أن نحكم على المتهم ب غير مذنب. يوجد بالتأكيد شك معقول بشأن هويته بوصفه السارق: لقد تم التعرف عليه من قِبل شخص واحد فقط؛ فقد اعترفت تحت استجواب شاهد الخصم بأنها لم تكن متأكدة حقاً من التعرف على هويته؛ واصطفاف المشتبه بهم المغلوط الذي تعرّفت منه أصلاً على المتهم لم يكن اصطفافاً عادلاً. إذن تلك أسباب لشك معقول، وانطلاقاً من ذلك الشك المعقول، يجب أن نصدر حكماً بغير مذنب. إضافة إلى ذلك، كان لدى المتهم شاهد إثبات الغيبة ممتاز وموثوق، وذلك وحده كافٍ ليقنعني بأنه من المشكوك فيه أن هذا المتهم هو الشخص الذي سرق محل المجوهرات، ولذلك ينبغي علينا أن نصوّت على غير مذنب. تلك النقاط مجتمعة تزيد منطقيّة الحكم بغير مذنب.;

6. فريق (تار هيلز) من نورث كارولينا هو أفضل فريق كرة سلة جامعي في البلاد هذه السنة، ولا يخسرون مباراة أبداً. صحيح أنهم خسروا ثلاث مبارايات لصالح (ديوك)، ومباراتين لصالح (ميريلاند)؛ ولكن تلك المباريات لا تؤخذ بالاعتبار، لأن فريقي (ديوك) و(ميريلاند) أوقعوا ب (تار هيلز) في أيام سيئة، وحصلوا على كثير من القفزات المحظوظة. إذن ففريق (تار هيلز) لم يخسر في الواقع، حتى بالرغم من أن (ديوك) و(ميريلاند) ربما سجلاً بضعة نقاط أكثر في تلك المباريات.

7. لا يجوز أن يُسمح للملحدين أن يتحدثوا في حرم الجامعات الحكومية، حيث أنه ينبغي منع الأشخاص الذين ينكرون وجود الله من التحدث في جامعات حكومية.

8. التدخين ليس مسبباً للإدمان في الواقع: يمكن للمدخنين أن يتوقفوا عن التدخين إذا رغبوا بذلك. ويبدو أن بعض الأشخاص يحاولون بشدة أن يتركوا التدخين بدون أن ينجحوا، وأحياناً يزعمون أنهم يرغبون حقاً في التوقف عن التدخين ولكن لا يمكنهم القيام بذلك. ولكن من الواضح أن أولئك الأشخاص (الذين يحاولون أن يتوقفوا عن التدخين ولكن لا يمكنهم ذلك) لا يريدون حقاً أن يتوقفوا عن التدخين، لأن أي شخص يرغب حقيقة أن يتوقف عن التدخين يمكنه أن يتوقف.

9. يتساءل بعض الناس عما إذا كانت حكومتنا مهتمة بشكل كافٍ بسلامة محطات الطاقة النووية. من الواضح أن حكومتنا تهتم بشكل كبير بسلامة محطات الطاقة النووية، لأن حكومتنا تسمح بتشغيل العديد من محطات الطاقة النووية، وبالتأكيد أن حكومتنا لن تسمح بتشغيل محطات طاقة نووية إذا لم تكن آمنة.

10. ينبغي أن لا نجيز تخفيضاً ضريبياً على الأرباح الرأسمالية (الدخل من الأسهم والسندات واستثمارات أخرى). فكل دولار من التخفيض الضريبي على الأرباح الرأسمالية سيذهب إلى أغنى 5% من مواطنينا، وهم أصلاً الأشخاص الذين يزداد دخلهم بشكل سريع جداً، ومن الواضح أنهم أقل الأشخاص حاجة إلى التوفيرات الضريبية. علاوة على ذلك فإن هكذا تخفيض ضريبي سيثير خطر تحفيز مفرط للاقتصاد، رافعاً التضخم المالي، وبالتالي مشكلاً خطراً على ازدهارنا الاقتصادي. إذن من الواضح أنه لا ينبغي أن يكون هناك تخفيض للضرائب على الأرباح الرأسمالية.

11. الإدمان على الكحول لا يمكن اعتباره مرضاً. الإدمان على الكحول هو مشكلة اجتماعية خطيرة، ولا يجوز تصنيف أي مشكلة اجتماعية على أنها مرض.

12. من أيلول/سبتمبر 1927 ولغاية كانون ثاني/يناير 1973، كانت محاكمة (وان كورونا) في كاليفورنيا، المتهم بقتل 25 رجلاً، قصة إخبارية وطنية. فالجرائم التي كان (كورونا) متهماً بها كانت رهيبة جداً. وتم اكتشاف جثث 25 رجلاً مسناً مدفونة في قبور سطحية (قليلة العمق)؛ لقد تم تقطيع الضحايا حتى الموت، وزعم الادعاء أن (كورونا) هو القاتل الجماعي.

خلال المحاكمة وخلال مداولة هيئة المحلفين التي استمرت أسبوعاً، كانت زوجة (كورونا) وأربع بنات صغيرات في الجوار دائماً. وأدار أعضاء هيئة المحلفين مداولات طويلة وانفعالية وغالباً عنيفة، طالبين أسبوعاً كاملاً قبل الوصول إلى حكم. وارتاب عدد من المحلفين في أن (كورونا) ارتكب الجرائم خلال عدة أيام من المداولة. وإحدى الحجج الأساسية للإدانة – والتي كانت مقنعة بشكل خاص لاثنين من المحلفين كانا أصلاً الأكثر تشككاً في جريمة (كورونا) – كانت، باختصار، ما يلي: «ماذا لو أطلقنا سراح (كورونا) ولم يعد إلى قتل المزيد من الرجال المسنين فقط، بل إلى إيذاء أطفاله؟ ... ماذا لو كان (كورونا) مذنباً فعلاً و[لكننا] لا ندينه وبذلك لا يعود إلى إيذاء رجال مسنين مساكين فقط، بل إلى إيذاء عائلته؟»6.

تمرين 14-2

في كل من الأسئلة التالية، أذكر ما هو الافتراض (أو الافتراضات) المتضمنة في السؤال. (في بعض الحالات قد يوجد عدة افتراضات – تأكد من أنك تلاحظ جميع الافتراضات الهامة المتضمنة في كل سؤال.)

1. لماذا تفكر النساء بطريقة تحليلية أقل من الرجال؟
2. ما هي البرامج التي يجب إيقافها لتحقيق التوازن في الميزانية الفدرالية؟
3. لماذا أصبحت البيسبول أكثر إثارة؟
4. من صمم الخطة الأمريكية للتعامل مع غزو مخلوقات فضائية؟
5. ما هي الطريقة المثلى لاكتساب معرفة الصواب والخطأ؟
6. ما الذي يجعل البشر مختلفين في النوعية عن الحيوانات؟
7. كيف يقوم عقلي بجعل جسمي يفعل الأشياء؟
8. ما هو الهدف من حياة الإنسان؟
9. متى أصبحت ساحراً؟
10. متى اكتشف (كولومبوس) أمريكا؟

أسئلة مراجعة

1. ما هي حجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته؟
2. أعطِ مثالاً عن حجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته ترادفية.
3. أعطِ مثالاً عن حجة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته حلقية.
4. كيف ينبغي الإجابة على حجة ذاتية الإغلاق؟;
5. ما هو السؤال الالتفافي؟
6. تحت أي ظروف تكون الافتراضات في حجج ما مشروعة؟ ومتى تكون غير مشروعة؟

ملاحظات

Lewis Carroll, «The Hunting of the Snark», in The Collected Verse .1
.of Lewis Carroll (London: Macmillan, 1932), p. 271

Reprinted with permission of Macmillan Publishing Company from .2
Gentlemen of the Jury, by Francis L. Wellman, Copyright © 1924 by
Macmillan Publishing Company, renewed 1952 by Ethel Wellman pp.
.132-133

Antony Flew, Thinking Straight (Buffalo, N.Y: Prometheus Books, .3
.1977), p. 47

.Lewis Carroll, Alice in Wonderland, Chapter 6 .4

Seymour Wishman, Confessions of a Criminal Lawyer .5
(Hammondsworth, Middlesex: Penguin Books, 1981), pp. 171-173.
First published in the United States by Times Books, 1981. ©
.Seymour Wishman, 1981

.Victor Villasenor, Jury (Boston: Little, Brown 1977), p. 140 .6

تمارين تراكمية اثنان

(الفصول 1 حتى 14)

هذه المجموعة الثانية من التمارين التراكمية مشابهة للمجموعة الأولى (بعضها منطو على مغالطة، وبعضها ليس كذلك)؛ ولكن بالإضافة إلى أنماط الحجج التي تمت تغطيتها في المجموعة الأولى من التمارين، فإن هذه المجموعة تشتمل كذلك على أمثلة عن أشكال حجة (منطوية على مغالطة وغير منطوية على مغالطة) تمت تغطيتهافي الفصول 12 و 13 و 14. في كل مثال، أذكر أولاً ما هو شكل الحجة (مثل منحدر زلق)، ثم حدد ما إذا كانت الحجة منطوية على مغالطة أم غير منطوية على مغالطة.

أشكال الحجة المشمولة هي:

الاستدلال من موقع الجهل: مغالطة دائماً.

سبب غير ذي علاقة (أو سمكة الرنكة الحمراء): مغالطة دائماً.

طريقة بونينس: ليست مغالطة، شكل حجة صحيحة.

طريقة تولينز: ليست مغالطة، شكل حجة صحيحة.

نفي المقدَّم: مغالطة دائماً.

تأكيد التالي: مغالطة دائماً.

الاستدلال من الشخص: أحياناً مغالطة وأحياناً ليست مغالطة.

الاستدلال من الشخص العكسية:أحياناً مغالطة وأحياناً ليست مغالطة.

الاستناد إلى المرجع: أحياناً مغالطة وأحياناً ليست مغالطة.

الاستناد إلى الشعبية: مغالطة دائماً.

الاستناد إلى التقاليد: مغالطة دائماً.

الالتباس: مغالطة دائماً.

رجل القشة: مغالطة دائماً.

منحدر زلق: أحياناً مغالطة وأحياناً ليست مغالطة.

حجج المأزق: أحياناً مغالطة المأزق الكاذب، وأحياناً مأزق حقيقي.

الوسطية الذهبية: مغالطة دائماً (بالرغم من أنها ليست منطوية على مغالطة أصلاً لتأييد موقف معتدل.)

افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته: مغالطة دائماً.

حجة ذاتية الإغلاق: مغالطة دائماً.

سؤال التفافي: مغالطة دائماً (بالرغم من أن الافتراضات المتضمنة غير الجدلية لا ترتكب هذه المغالطة)

1. كان هناك بعض الناس الذين يريدون أن يثيروا شكوكاً حول سلامة مبيدنا الحشري (قاتل البق) الجديد. ويقولون إنه يوجد دليل على أن (قاتل البق) يسبب السرطان ومشاكل في القلب واضطرابات عصبية. ولكن في الواقع أن (قاتل البق) الجديد هو أكثر مبيد حشري فعال تم طرحه على الإطلاق! إنه يقتل بشكل كامل جميع البق الذي يتلف المروج والحدائق، ويدمر الحشرات التي تتلف المحاصيل الزراعية؛ لذا مع (قاتل البق) يمكن أن تحصل على مروج أكثر خضرة وعلى بندورة (طماطم) أكبر حجماً ومحاصيل قمح أوفر. لذا فمن الواضح أن هذه المزاعم حول المخاطر الصحية لـ (قاتل البق) الجديد الرائع هي مجرد هراء.

2. ترغب جمعية السرطان الأمريكية بنشر إعلانات وبرامج لتجعل الشباب يعدلون عن البدء بالتدخين ولتشجع المدخنين على التوقف عن التدخين. ولكن ما يريدونه حقاً هو حظر على جميع منتجات التبغ: حظراً يجعل من غير المشروع لأي شخص من أي فئة عمرية أن يستخدم التبغ بأي شكل من أشكاله. يريدون أن يجعلوا من استخدام التبغ جريمة جنائية، وأن يُحكم على الأشخاص بفترات سجن طويلة لمجرد اقتناء علبة سجائر أو لمضغهم حفنة من التبغ. إذا طبقوا الأمر على طريقتهم، فإن السجون ستكون مليئة بلاعبي البيسبول الذين يمضغون التبغ، وبالرؤساء التنفيذيين المدخنين للسيجار والبالغين المدخنين للسجائر. ولكن ذلك سيضع قيوداً مرعبة على حرياتنا: وفقاً لذلك فإننا نعتقد بأنه لا بد أن يكون البالغون قادرين على اختيار حتى نشاطات ضارة إن شاؤوا. لذا يجب أن نوقف حملة جمعية السرطان الأمريكية.;

3. يوجد بالطبع جدال هائل حول النزاع الإسرائيلي الفلسطيني في الشرق الأوسط، وقد اقترح الخبراء العديد من الطرق المختلفة والمتباينة لحل النزاع. ولكن البروفيسور (إدوارد تشاندلر) باحث سياسي في جامعة هارفارد، وهو خبير مشهور عالمياً في سياسة الشرق الأوسط ؛ ووجهة نظره هي أن الحل الأمثل هو نشر قوة من الأمم المتحدة لتقوم بحماية الحدود الفلسطينية-الإسرائيلية وتحافظ على السلام. لقد قضى البروفيسور (تشاندلر) معظم عمله في دراسة هذه المنطقة، لذا فإن موقفه لا بد أن يُقبل بوصفه واعداً أكثر.;

4. تعاني أوهيو الآن من عجز كبير في الميزانية: تشير التقديرات الحالية أن الولاية لديها عجز يفوق البليون دولار. لذا فإننا نواجه خياراً قاسياً جداً: إما إغلاق السجون أو إجراء تخفيضات هائلة في الإنفاق على التعليم العالي. ولكن من الواضح أنه لا يمكننا أن نغلق السجون. فذلك سيعني إطلاق سراح الآلاف من المجرمين الخطرين في شوارعنا، وسيربك ذلك قوات شرطتنا وربما يسفر عن موجة جرائم. لذا، بقدر ما هو الأمر قاس، فإننا مجبرون على إجراء تخفيضات هائلة في التعليم العالي.

5. يجادل (بروس والر) بأنه يجب أن يُطلب من كل طالب جامعي أن يأخذ مقاساً في التفكير الناقد. ويقول أن هذا مفيد للطلاب ليتعلموا المبادئ الرئيسة لتقويم الحجج بصرف النظر عن ما هو تخصصهم: سواء أكانوا متخصصين بالرياضيات أو متخصصين باللغة الإنجليزية أو مهندسين أو متخصصين بالتاريخ أو بعلم الاجتماع أو كيميائيين، يمكنهم جميعاً أن يستفيدوا من أساليب التفكير

المنطقي الأساسية التي يتم تعلمها في التفكير الناقد. ويقول (بروس) كذلك إن جميع الطلاب يجب أن يتعلموا التفكير الناقد لأن جميع الطلاب هم مواطنون في دولة وينبغي أن يكونوا مفكرين ناقدين مؤهلين عندما يقررون كيف ينتخبون، وعندما يعملون في اللجان المدرسية أو في هيئات المحلفين، وعموماً ليكونوا مواطنين مؤثرين ومراعين لشعور الآخرين ومستقلين يشاركون في مجتمعنا الديمقراطي. ولكن يجب أن تتذكر شيئاً واحداً عندما تستمع إلى حجة (بروس): لقد ألف كتاباً أكاديمياً عن التفكير الناقد، وفي كل مرة يتم بيع نسخة جديدة من ذلك الكتاب الأكاديمي، يجني (بروس) دولاراً أو دولارين. وإذا درس كل طالب مادة التفكير الناقد واشترى كتاب (بروس)، فإن (بروس) سيضع في جيبه عدة آلاف من الدولارات. لذا ليس من الصعب تخمين لماذا يريد ذلك الجشع الحقير أن يأخذ جميع الطلاب مادة التفكير الناقد! وعندما تتذكر ذلك يكون من الصعب أن تأخذ حجة (بروس) على محمل الجد في طلبه تعليم مادة التفكير الناقد.

6. يوجد حالياً جدال حول ما إذا كان ينبغي علينا أن نشمل «بمشيئة الله» في عهد الولاء في الولايات المتحدة. ولكن من الواضح أننا يجب أن نشمل «بمشيئة الله» في العهد. وبالرغم من كل شيء فقد كانت «بمشيئة الله» موجودة في عهدنا لنصف قرن. لقد كان آباؤنا وحتى أجدادنا يقولون «بمشيئة الله» في العهد. إذن من المؤكد أننا لا يجب أن نغيره الآن.

7. إنك تتذكر أننا كنا نتحدث عن من كان القائد العام للاتحاد في معركة (غيتسبيرغ)؟ حسناً، لقد اتصلت بـ (شيلبي فوت)، الكاتب المتميز عن تاريخ الحرب الأهلية ، كما اتصلت بالبروفيسور (بنتينغ)، الذي يدرِّس تاريخ الحرب الأهلية في جامعة ميشيغان، وكلاهما قال إنه كان الجنرال (ميد). إذن لا بد أن (ميد) كان هو القائد العام للاتحاد في معركة (غيتسبيرغ).

8. من المهم جداً أن تصوّت. إن التصويت هو أحد مسؤولياتك كمواطن. وإذا أهملت تلك المسؤولية عندئذ سرعان ما يمكن أن تتجاهل مسؤوليات أخرى. تبدأ بإهمال التصويت، وبعد ذلك تهمل الامتثال لقوانين السير، ومن ثم تهمل مسؤوليتك في دفع ضرائبك، وتبدأ بإهمال مسؤوليات عملك، وفي نهاية المطاف تبدأ بإهمال مسؤولياتك تجاه عائلتك. إذن، إذا كنت لا تريد أن تنتهي إلى عالة عديم الفائدة لا يتحمل أية مسؤولية ولا يقدم أي مساهمات لصالح المجتمع، إذن، تأكد من احترام مسؤوليتك في التصويت.

9. إما أن (ديكسي تشيكس) يؤيدون جهود الحرب الأمريكية على العراق تماماً ويدعمون قائدنا العام الرئيس (جورج دبليو. بوش)، أو أنهم خونة. من الواضح تماماً أنهم لا يؤيدون الرئيس (بوش): لقد قالوا إن حقيقة كون (بوش) من تكساس جعلهم يخجلون من كونهم من تكساس! إذن، من الواضح أن (ديكسي تشيكس) لا بد أن يكونوا خونة!

10. هل تذكر إعلان حبوب الإفطار (توتال)؟ ذلك الإعلان الذي ناقش أن حبوب الإفطار (توتال) مغذية أكثر من حبوب النخالة مع الزبيب، لأنه يحتوي على فيتامينات أكثر من النخالة بالزبيب؟ بعض الناس يقولون إن الحجة ليست حجة جيدة، لأن النتيجة لا تلزم عن المقدمات. ولكن في الواقع أنها حجة جيدة جداً، حيث أنها زادت مبيعات حبوب الإفطار (توتال) بشكل كبير.

11. تم تعيين (ويليام ويبستر) من قِبل هيئة البورصة والأوراق المالية ليرأس المجلس الجديد الذي يراقب قطاع المحاسبة: يفترض أنه سيكون المراقب على قطاع المحاسبة، وأن يمنع التجاوزات والتدقيق غير الشريف. ولكن (ويليام ويبستر) بالتأكيد غير مناسب لذلك العمل. لقد كان مدير

التكنولوجيات الأمريكية، وهي شركة أفلست والآن تخضع لتحقيق جنائي بتهمة ممارسات محاسبية احتيالية. والآن، قامت شركة تدقيق حسابات بنشر وثائق تظهر أن (ويليام ويبستر) طردهم عندما اشتكوا من وجود تحايل مالي في التكنولوجيات الأمريكية. ويبدو أن (ويليام ويبستر) طرد شركة تدقيق حسابات لمحاولتها التصرف بأخلاق وصدق، إنه ليس الشخص الذي يراقب الفساد في تدقيق الحسابات، ويجب إزاحته من ذلك المنصب.

12. إذا كنا في الولايات المتحدة نؤمن حقاً بتكافؤ الفرص لجميع مواطنينا، إذن ينبغي أن يكون لدينا نظام تعليمي يحصل فيه جميع الأطفال على مدارس مناسبة. ولكن في الواقع أن كثيراً من المدارس في الولايات المتحدة في حالة يرثى لها. لذا فمن الواضح أن الناس في الولايات المتحدة لا يؤمنون حقاً بتكافؤ الفرص على الإطلاق.

13. إن تشريع استخدام الماريجوانا للترويح عن النفس سيُكون إجراءً مبالغاً به. من ناحية ثانية، فإن حظراً كاملاً ومطلقاً على أي استخدام للماريجوانا يبدو صارماً جداً. ما يجب أن نفعله هو جعل الماريجوانا متوفرة من أجل استخدام دوائي، بوصفة طبيب فقط. هذا حل جيد ومنطقي.

14. إذا كنت تريد حصة رائعة في الأخلاقيات الطبية، اختر (بريندان مينوغ). إنه أستاذ رائع، يقدِّم المادة بطريقة واضحة ومسلية معاً. ويبقى مواكباً لحقل الأخلاقيات الطبية المتغير بشكل سريع من خلال قراءاته وكتاباته وعمله الاستشاري في المستشفى. أخيراً، إنه شخص لطيف جداً، وكريم وعادل تجاه طلابه. إذا كنت تبحث عن حصة أخاذة يقوم بتدريسها أستاذ رائع، اختر مادة الأخلاقيات الطبية لـ (بريندان).

15. من الواضح أن عقوبة الإعدام لا تردع القتلة. لو أنها كانت تردعهم لكانت إذن ولايات مثل تكساس وفرجينيا ولويزيانا التي تنفذ الكثير من أحكام الإعدام تتمتع بمعدلات منخفضة من جرائم القتل. ولكن في الواقع أن لتلك الولايات أعلى معدلات جرائم القتل في البلاد. لذا من الواضح أن عقوبة الإعدام لا تردع القتلة.

16. إن إدارة (بوش) تخبرنا الآن أنها مكرّسة لتنظيم مؤسساتنا المالية، ومقاضاة أولئك الذين يكسبون بشكل غير مشروع من المتاجرة بالأسهم بناء على معلومات سرية من داخل الشركات، وإنهاء مفاسد مدققي الحسابات غير الشرفاء والممارسات الاحتيالية في تدقيق الحسابات. ربما الأمر كذلك. ولكن يجب أن تتذكر أن: (بوش) نفسه جمع مليون دولار تقريباً من خلال متاجرة غير مشروعة بناء على معلومات سرية من الداخل عندما تخلص من أسهم في شركته للنفط قبل وقت قصير من فقدانها لكل قيمتها تقريباً؛ وأحد أفضل أصدقاء (بوش) وأكبر المتبرعين كان (كين ليه)، رئيس شركة (إنرون) الملطخة بفضيحة؛ وقد عين (بوش) (ويليام ويبستر) لقيادة الجهود في تحقيق أرباح مالية – ولكن شركة (ويبستر) الخاصة كانت متورطة في فضيحة احتيال في الحسابات، وقد طرد (ويبستر) مدقق الحسابات الذي ألح على أن تتخلص شركته من ممارساتها المحاسبية. إذن فإن إدارة (بوش) تطلق وعوداً بصوت مرتفع بالتخلص من الفضائح المالية؛ ولكن أفعالها تخالف أقوالها.;

17. تمتلك الولايات المتحدة الآلاف من القنابل النووية. ونظراً لأننا القوة العظمى الوحيدة في العالم فمن الواضح أنه لا ينبغي أن نصنع المزيد من القنابل النووية. من ناحية أخرى، لا نحتاج

إلى البدء بتدمير أي من أسلحتنا النووية. والتوجه الأكثر اعتدالاً في الحفاظ ببساطة علىخرسانتنا النووية الحالية هو بوضوح السياسة الأمثل.

18. إن الفلسفة أساسية وجوهرية لتعليم جامعي جيد. جميع الجامعات الجيدة فعلياً تدعو الطلاب إلى الالتحاق بعدة دورات في الفلسفة قبل أن يتخرجوا، لأن الجامعات الأفضل هي تلك التي تعترف بالأهمية الحيوية للفلسفة من أجل تعليم جيد.

19. يناقش السيناتور (شيبرد) بأنه يجب التخلص من تركيبة دمج طائرة- هيلوكوبتر الجديدة التي تم بناؤها للجيش الأمريكي – العُقاب Osprey. ويبين أنها انخرطت في عدة حوادث سابقاً، ولذلك فهي تشكل خطراً على قواتنا المسلحة؛ وأن تكلفة المشروع هائلة، وأنه يمكن إنفاق المال بشكل أفضل على مشاريع أخرى؛ وأن الطائرة ليست سريعة بما يكفي لأن تعمل كطائرة، ولا متزنة بما يكفي لتعمل كهيلوكوبتر، ولذلك لن تكون أبداً طائرة عسكرية فعالة. وقبل أن تصدروا حكمكم بشأن حجة السيناتور (شيبرد)، لا بد أن تعرفوا أنه تم بناء الـ Osprey في الواقع في ولايته، وأن إيقاف المشروع سيكلف فقدان وظائف في ولايته، وسيكون غير شعبي بشكل هائل بالنسبة للناخبين في ولايته، وربما يكلف في نهاية المطاف السيناتور (شيبرد) مقعده في مجلس الشيوخ! إذا كان على استعداد لوضع عمله السياسي على المحك من أجل ما يؤمن به، إذن لا بد أن تكون أسبابه قوية جداً، وينبغي أن نقبل حجة السيناتور (شيبرد) للتخلص من Osprey.

20. يوجد كذلك جدال حالياً حول ما إذا كان ينبغي علينا أن نشمل «بمشيئة الله» في عهد الولاء في الولايات المتحدة. ولكن يجب أن لا نعطي أي اهتمام لأولئك الأشخاص الذين يريدون إزالة «بمشيئة الله» من العهد. إن مايريدونه هو تغيير العهد إلى «أمة واحدة، بدون إله». يريدون أن يحظروا جميع العبادات العامة والصلوات العامة، وأن يهجروا جميع الكنائس والمعابد والمساجد. فإذا كان لهم ما أرادوا، سيكون بإمكانك العبادة والصلاة في السر فقط!

21. ناقش السفير الفرنسي للأمم المتحدة بأن (صدام حسين) لم يكن يشكل تهديداً لأن التفتيش عن الأسلحة يمنعه من صنع أسلحة خطيرة. كما حاجج السفير بأن أسلحة (صدام) قد تم تدميرها، وبأن التفتيش كان يعمل بنجاح وبأن الحرب على العراق ستؤدي إلى آلاف القتلى المدنيين، وقد تفقد الشرق الأوسط استقراره، لذا ينبغي أن لا نشن حرباً ضد (صدام). ولكن يوجد شيء يجب أن تذكره: تحصل فرنسا على كمية كبيرة من نفطها من (صدام)، لذا فإن من الواضح أن لفرنسا مصلحة في منع الحرب ضد (صدام). وما دامت الحالة كذلك، يجب أن لا نكون تحت رحمة تلك الحجج الفرنسية الخادمة لذاتها ضد الحرب مع (صدام).

22. وجّه بعض النقاد تهماً إلى الولايات المتحدة بأنها عذبت وأساءت معاملة سجناء تم القبض عليهم في أفغانستان والعراق، بتبليلهم بالماء وتركهم مكبلين في غرف باردة جداً ومعتمة لعدة أيام، وبإبقائهم مربوطين ومعصوبي الأعين لفترات طويلة مع حرمانهم من النوم لأيام بلا انقطاع، وذات مرة قاموا بحشر سجناء داخل حاويات من الحديد الصلب تم تعريضها لأشعة الشمس الساطعة إلى أن مات الكثير منهم بسبب الحرارة أو اختناقاً. ولكن من الواضح أن تلك التهم كاذبة لأن الولايات المتحدة لا تتورط أبداً في أعمال تعذيب أو إساءة معاملة سجناء.;

23. إذا كان الهجوم على بغداد قد تم التخطيط له جيداً وتم تنفيذه بدقة، إذن، فالقوات المسلحة الأمريكية سيهزم بنجاح القوات المسلحة العراقية. وبالفعل هزمت القوات المسلحة الأمريكية

القوات المسلحة العراقية. إذن من الواضح أن هجوم الولايات المتحدة على العراق كان مخططاً له بشكل جيد وتم تنفيذه بدقة.

24. جميع المواطنين العراقيين تقريباً مبتهجون بوجود القوات المسلحة الأمريكية في العراق، ويتمنى العراقيون بحماس أن تبقى القوات الأمريكية في العراق لعدة سنوات لتدير البلاد وتحافظ على النظام. صحيح، لقد كان هناك بعض المظاهرات الحاشدة التي قام بها آلاف العراقيين يطالبون بمغادرة القوات المسلحة الأمريكية العراق. ولكن هؤلاء المتظاهرين العراقيين هم مجرد محرضين وليسوا مواطنين عراقيين حقيقيين، لأن جميع العراقيين الحقيقيين مسرورون لوجود الجيش الأمريكي في بلادهم.

25. طوّرت الـ CIA (وكالة المخابرات المركزية) فيروس الـ (سارز)، ونشرته في الصين لتضعف الجيش الصيني وتضعف الاقتصاد الصيني. قد يكون لدى بعض الناس شكوك حول ما إذا كان يمكن أن تفعل الـ CIA شيئاً كهذا. ولكن تذكر: لم تقدِّم الـ CIA أي دليل على الإطلاق بأنها لم تقم بنشر الـ (سارز)، ولم تنكر حتى قيامها بذلك! إذن لا بد أن يكون الـ (سارز) مؤامرة للـ CIA.

26. (ويليام بينيت) هو الكاتب الأكثر مبيعاً لـ «كتاب الفضائل». وكان (بينيت) يجادل دائماً لصالح الفضائل التقليدية، مثل الصدق والتوفير وحب الوطن وأدوار الأسرة التقليدية والاعتماد على النفس: القيم التي أطلق عليها (بينيت) ومحافظون اجتماعيون آخرون «قيماً عائلية». ولكن تأتي أخبار الآن بأن (بيل بينيت) هو مقامر يراهن على مستو عالٍ خسر مئات الآلاف من الدولارات خلال نشوة المقامرة في عدد من كازينوهات أتلانتيك سيتي. حسناً، إن تبديد مئات الآلاف من الدولارات في كازينوهات فاسدة ليس بالضبط ممارسة توفير ، ولا طريقة رائعة لقضاء وقت مفيد مع عائلتك. لذا يجب أن لا ينخدع أحد بـ «بيل بينيت المقامر بلعبة البلاك جاك» وبحججه عن «القيم العائلية».

27. لقد تمت الإشارة إلى أنني قمت بسرقة آراء كاتب آخر عند إعداد بحثي. ولكن من المؤكد أنني لم أفعل ذلك، لأن انتحال آراء الآخرين هو عمل غير شريف، وأنا شخص شريف تماماً.

28. في خريف عام 2000، أعلنت دراسة – قام بها استشاري كان يعمل غالباً في وكالة حماية البيئة الأمريكية، وأطلق عليها «حديثة جداً» من قِبل متحدث باسم جمعية الرئة الأمريكية – بأن تلوث الهواء من محطات الطاقة الكهربائية في الولايات المتحدة يقتل أكثر من 30.000 أمريكي كل سنة. وكان لدى (رالف دي نيكولا)، متحدث باسم شركة FirstEnergy، الجواب التالي على التقرير: «إنه أمر ما أن تقف موقف المتفرج وتجعجع بماهية المشكلة، ومسؤولية مختلفة تماماً أن تنتج كهرباء يمكن الاعتماد والحصول عليها بطريقة مسؤولة بيئياً. وفي حين أن هؤلاء الأشخاص سيرغبون في زراعة محاصيل غذائية في حدائقهم الخلفية، وأن يبدّلوا على دراجات ليزودوا أجهزة تشخيص طبية بالطاقة، فإن ذلك ليس ما يرغب باقي العالم فعله». (منقول من The Cleveland Plain Dealer، 17 تشرين أول/ أكتوبر، 2000).

29. يزعم السيناتور (لودج) أنه مهتم جداً بمشاكل المزارع الصغير، ويتعهد بأنه إذا أعيد انتخابه فإنه سيكرس جهوداً حثيثة ومخلصة لمساعدة المزارعين الصغار وأن يمنع دفع المزارعين الصغار إلى الإفلاس. ولكن سجله يتحدث بصوت أعلى من أقواله. ففي فترته الأخيرة في مجلس الشيوخ كان يصوت باستمرار ضد طروحات لتخفيف أعباء الديون على مزارعين صغار غارقين

في الديون، وعارض كل مشروع قانون لمعونة زراعية، وصوت لتخفيض تمويل برنامج القروض الفدرالية للمزارعين؛ وعلاوة على ذلك أيّد السيناتور (لودج) مقترحات لفرض ضرائب أثقل على الآليات الزراعية وعلى الأسمدة الكيماوية، جاعلاً بذلك تكلفة تشغيل مزارع صغيرة باهظة أكثر. عندما تنظر إلى السجل الحقيقي للسيناتور (لودج)، أعتقد أنك يجب أن تستنتج أنه يكذب بشأن تفانيه لمساعدة المزارع الصغير. واليوم يقول إنه مهتم بالمزارع الصغير، ولكن فقط لأنه يريد أصوات المزارعين الصغار. إن السيناتور (لودج) ليس أهلاً للثقة.

30. سخيفة هي وجهات نظر أولئك الذين يؤيدون الاستخدام الإلزامي لأحزمة الأمان. إنها تدعي أنه إذا طلب من كل شخص أن يضع حزام الأمان بموجب القانون عند ركوبه في السيارة، عندئذ لن يكون هناك المزيد من وفيات حوادث السيارات المفجعة، وسيتم التخلص من إصابات حوادث السيارات الخطيرة بشكل تام تقريباً. ولكن ذلك رأي سخيف. من الواضح أن بعض حوادث السيارات سيئة جداً بحيث أنه حتى أفضل أحزمة الأمان لن تمنع إصابة خطيرة أو موت. (وبالرغم من ذلك كله، فإنه لا يزال يوجد إصابات خطيرة ووفيات في سباق السيارات القديمة، وسائقو السيارات القديمة جميعهم يضعون أحزمة أمان محكمة.) هذا بالإضافة إلى أن أحزمة الأمان لا يمكن أن تمنع وفيات حوادث السير، حيث أن بعض ضحايا حوادث السيارات هم من المشاة – وبالتأكيد أن أحزمة الأمان لن تنقذ حياتهم. إذن فإن مزاعم المؤيدين للاستخدام الإلزامي لأحزمة الأمان هي مزاعم مضحكة.

31. من الخطأ وضع قيود على التدخين في الأماكن العامة. بدأ تدخين التبغ في أمريكا الشمالية، وعبر القرون كان الأمريكيون يدخنون دائماً في أماكن عامة. في المطاعم وفي الباصات وفي المترو وفي المتاجر – وحتى في العربات التي كانت تقودها أحصنة – دخن الأمريكيون في أماكن عامة. والآن بعض الناس يريدون أن يضعوا حداً للتدخين في الأماكن العامة. لم يكن عندنا قيود أبداً على التدخين في أماكن عامة، ولا ينبغي أن نبدأ الآن بفرضها.

32. يجادل بعض الناس بأن عقوبة الإعدام غير عادلة لأن القتلة الفقراء هم الأكثر عرضة لأن يُعدموا من القتلة الأغنياء الذين لا يواجهون عملياً عقوبة الموت أبداً. ولكن ماذا عن ضحايا جرائم القتل؟ بالتأكيد أنه لم تتم معاملتهم بإنصاف. إذن فتلك الحجج عن عدم عدالة عقوبة الإعدام لا تنجح حقيقة.

33. المتهمة مذنبة بالاقتحام أو الدخول عنوة فقط إذا كانت تنوي ارتكاب جريمة عندما اقتحمت المنزل. وبالتأكيد الآن أنه لم يكن لديها نية في ارتكاب جريمة عندما فتحت الباب ودخلت: لقد رأت لافتة «للبيع» في الفناء وكانت ببساطة تتفحص المنزل مع فكرة أنها ربما ترغب بشرائه. لذا، فالمتهمة ليست مذنبة بالاقتحام أو الدخول عنوة.

34. من الواضح أنه لا يمكننا أن نوقف قتل وأكل حيوانات المزارع، لا يمكننا أن نصبح نباتيين كما يوصي بعض الأشخاص. إذا لم نقتل ونأكل حيوانات المزارع، ماذا ينبغي علينا أن نفعل بها؟ سنكون مضطرين لأن نترك البقر والخنازير طليقة لتتجول في الريف وتتلف مزارع الناس وتشكل خطراً على الطرق العامة. من الواضح أن قتل الحيوانات من أجل الغذاء أفضل من تركها تجري طليقة وتسبب خراباً.;

35. لقد كان يوماً حزيناً في كلية (كورن فالي) عندما بدأت برنامجها للماجستير في إدارة الأعمال MBA. بمجرد أن تبدأ الكلية ببرنامج واحد لدرجة الماجستير، فإنها سرعان ما تطور برامج دراسات عليا أخرى. ثم يتم تطوير برامج الدكتوراه، وسرعان ما يتم إضافة كلية حقوق وكلية طب، ويسجل المزيد من الطلاب المتخرجين والمحترفين، ويصبح تسجيل غير المتخرجين ضخماً جداً. وبذلك ابتداءً من برنامج ماجستير إدارة الأعمال سيتم تحويل كلية (كورن فالي) من كلية صغيرة ودودة خاصة إلى جامعة ضخمة لا تتأثر بالشعور الشخصي.

36. من الواضح أننا يجب أن لا نسرف في نظام الأقمار الصناعية المضادة للصواريخ لبرنامج حرب النجوم واستثمار مئات الملايين من الدولارات في النظام الكلي. ولكن على النقيض من ذلك، سيكون من الغباء إهمال المزايا العسكرية لنظام حرب النجوم. من الواضح، إذن، أن ما يجب أن نفعله هو استثمار بعض المال في تطوير نظام حرب نجوم محدود، ولكن الابتعاد عن تطوير النظام الكلي.

37. هذا العالم هو أفضل ما يمكن أن يوجد. هذا يلزم عن حقيقة أنه خلِق من قِبل إله مطلق ومثالي، وأي شيء خلِق من قِبل إله مثالي يجب بالضرورة أن يكون مثالياً. ونحن نعرف أن الله بالغ حد الكمال لأننا نرى كمال الله معكوساً في كمال هذا العالم الأفضل من جميع العوالم الممكنة التي خلقها الله.

38. تزعم (فيليس شلافلي) بأننا يجب أن نعود إلى البنية العائلية «التقليدية»، بكون الزوج رب الأسرة والأم ترعى البيت والعائلة. وتحاجج بأن التنظيم سيساعد في زواج أكثر استقراراً وأطفالاً أكثر أمناً وعائلات أكثر قوة. إلا أن (فيليس شلافلي) تغادر منزلها لتذهب في رحلات لإلقاء محاضرات وللعمل مع منظمتها «منتدى النسر». حسناً، طالما أن الأمر يتعلق بـ (فيليس شلافلي) فإن أعمالها تتحدث بصوت مرتفع ضد حججها بحيث لا يمكنني سماع كلمة مما تقول!

39. بيل: في كل المجموعات، يخرج أحد الأشخاص بوصفه قائداً ويوجّه سلوكيات المجموعة.;

فيل: هذا يحدث غالباً، ولكن ليس دائماً. ماذا عن مجموعتنا للمناقشة الليلة الماضية؟ لم يظهر أحد كقائد، بل اشتركنا جميعنا بشكل متساوٍ في المناقشة.

بيل: في تلك الحالة لا يزال يوجد قائد؛ والأمر فقط هو أن المجموعة ككل تتقاسم دور القائد الفردي.

40. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، أنظروا في الدليل الذي قدمه الادعاء ضد موكلي، المتهم. إن دليل الادعاء الرئيس هو شهادة (روبرت سلاي)، الذي يزعم أنه رأى المتهم يطعن (ألبرت أوكس) حتى الموت. ولكن فكروا بدقة: هل يمكنكم حقاً أن تصدقوا تلك المزاعم الواهية ل (روبرت سلاي)؟ لقد أدين سابقاً بجريمة قتل من الدرجة الثانية، وبسرقة مسلحة، وباحتيال بواسطة بطاقة ائتمان؛ وهو يشهد في هذه القضية على أمل الحصول على حكم مخفف. في الواقع ربما يكون هو نفسه مشتبهاً به بقتل (ألبرت أوكس)، وبذلك قد يكون مناسباً جداً ل (روبرت سلاي) أن تتم إدانة شخص آخر بتلك الجريمة! إن حجة الادعاء تستند إلى مصداقية القاتل المتهم و(روبرت سلاي) الأفاك – الذي من الواضح أن لديه دافعاً للكذب! لا يوجد محلف منطقي لا يتمكن من إدراك وجود شك معقول بشأن شهادة نذل مثل (سلاي)؛ لذا فإنني أطالب بحكم ب غير مذنب.

41. هذا الهراء بشأن الحقوق المتساوية للنساء هو كلام فارغ. تلك الحقوق المتساوية يريدها الناس لجعل الزوجات هن أرباب الأسر، ويريدون أن يفرضوا أن يكون لجميع الشركات الأمريكية الكبرى رئيساً امرأة، وأن لا يحصل أي رجل أبداً على أجر أعلى من أقل أجر يدفع لإمرأة، ويريدون أن يكون على الأقل نصف اللاعبين في فريق كرة القدم الوطني من النساء.

42. إذا كانت بصمات المتهم على الجثة، فسيكون هناك دليل قوي بأنه مذنب. ولكن لم يتم إيجاد بصمات على الجثة؛ لذا فهذا يقتضي أنه لا يوجد دليل قوي على جريمته.

43. سيكون من المبالغ به جداً السماح للأطباء بإعطاء أدوية قاتلة لمرضى مصابين بمرض عضال ويريدون أن يموتوا. ولكن عندئذ لا يبدو من الصواب إجبار المرضى الميئوس من شفائهم على الاستمرار بتلقي علاج يطيل عمرهم. والحل، إذن، هو السماح للمرضى الميئوس من شفائهم أن يرفضوا علاجاً للإبقاء على حياتهم، وعدم السماح بإعطاء أدوية تسبب الموت فعلياً.

44. يزعم الأشخاص الذين يدافعون عن حقوق الحيوان بأن الكلاب والقطط والبقر والغزلان لها حقوق – مثل حقوق أن لا تتعرض للإساءة وأن لا تتكبد ألماً، وأن لا يتم استخدامها في تجارب. ولكن من الواضح أن الموقف من حقوق الحيوانات خاطئ، لأن البشر فقط هم الذين لهم حقوق.

45. حسناً، أيها الزملاء المحلفون، هذه قضية صعبة. ولكن دعونا نبدأ ببعض الحقائق. أولاً، الدم الذي وجد على سترة المتهم لم يكن من نفس زمرة دم ضحية جريمة القتل. وقد تم إثبات ذلك بشهادة أخصائيين، الطبيب (كون)، من كلية هارفارد الطبية؛ والطبيب (جونز) مدير طبي لقسم أبحاث الدم في معاهد الصحة الوطنية؛ والطبيبة (مورتون) التي حازت على جائزة نوبل عن بحثها حول نقل الدم. وأكد جميعهم أن الدم لم يكن دم ضحية جريمة القتل، ولم يتم الإدلاء بأية شهادة تشكك في صحة أو بطلان تأكيداتهم.

46. لماذا يجني المتخصصون في الفلسفة الكثير من المال؟ هل بسبب ذكائهم الشديد؟ أم بسبب مثابرتهم؟ أم هل هو عامل ما آخر؟

47. من الخطأ رفع السن القانونية لشرب المسكرات إلى 21 سنة. إذا رفعنا سن شرب المسكرات هذه السنة إلى 21 سنة، فسيتم رفعه في السنة التالية إلى 25، ثم إلى 30؛ وقبل أن تدرك ماذا يحدث، ستكون قارداً على سحب الضمان الاجتماعي قبل أن تكون قد بلغت من العمر ما يكفي لأن تشرب بيرة بشكل قانوني.

48. من الواضح تماماً أن بعض الأفراد عاشوا حياة سابقة في العصور الغابرة، لأن أحداً لم يتمكن من إثبات أن مزاعم كهذه عن حياة سابقة هي كاذبة.

49. يوجد عندنا براغيث في المنزل فقط عندما توجد قطة في المنزل. لذا الآن وقد جاء الشتاء، ودخلت (بف) إلى المنزل، فإنني أعتقد بأننا سنعاني من وجود البراغيث في المنزل.

50. إذا أغلقت (جنرال موتورز) هذا المصنع واستبدلته بمعمل تصنيع في بلد أجنبي بحيث تدفع أجوراً أقل، فمن المحتمل أن يكون لذلك تأثير مرعب على هذا المجتمع. سيتم بالطبع فقدان 300 وظيفة فقط، والذي لا يبدو كثيراً في مدينة يقطنها 50,000 نسمة؛ ولكن التأثيرات السيئة تميل إلى أن تتضاعف. وليس فقط سيكون هناك 300 عامل عاطلين عن العمل؛ إضافة إلى ذلك، سيتم تخفيض دخل أولئك العمال وعائلاتهم بشكل بليغ، وبذلك سينفقون أقل بكثير. وسيشترون أثاثاً أقل

وأجهزة منزلية أقل، ويؤخرون وضع سقف جديد للمنزل، ويلغون الخطط التي نسقوها مع وكيل سفريات محلي من أجل إجازة الصيف، ويتخلون عن خططهم لأخذ الأولاد إلى طبيب تقويم الأسنان، ويلغون عقوداً لدهان منازلهم وإضافة ديكورات، ويأكلون أقل في مطاعم محلية. لذا فإن التأثير المتموج على الاقتصاد من المرجح أن يكون هائلاً، مؤثراً ليس فقط على 300 عامل طردوا من عملهم وعلى عائلاتهم، بل على متاجر الأجهزة المنزلية والأثاث، ومقاولي البناء والدهان ووكلاء السفر: من المرجح أن يطردوا جميعهم عاملين ليغطوا الخسارة في الدخل. وربما تغلق بعض الشركات التجارية. وبين الشركات المغلقة والعمال العاطلين عن العمل تبدأ القاعدة الضريبية للمدينة والمقاطعة بالتقلص. ويحدث هذا الانخفاض في الدخل الضريبي بالضبط في الوقت الذي يكون فيه مزيد من الناس عاطلين عن العمل وبالتالي يكونون بحاجة إلى الخدمات الحكومية. لذا، فإن نقود الضريبة التي كان يجب أن تذهب إلى إصلاح الطرق وتحسين التعليم يتم فقدانها، ويفقد مزيد من العاملين، في المدارس المحلية وفي الحكومة المحلية، وظائفهم. لذا في حين أنه شركة ما يمكن أن تزعم بأن قرارها إغلاق معمل تصنيع سيكون له تأثير سلبي قليل على المجتمع المحلي، فهذا غير الصحيح: إن التأثيرات الكلية طويلة الأجل على الاقتصاد المحلي وعلى نوعية الحياة المحلية تميل لأن تكون هائلة ومؤلمة.

51. ربما أن سن 18 سنة صغير جداً لتناول مشروبات كحولية قويةمثل الويسكي والفودكا. ولكن من ناحية أخرى، ينبغي أن لا نمنع بشكل كامل من هم في سن 18 من تناول المشروبات الكحولية. ولذلك يجب أن نحدد سن 18 كسن قانونية لشرب البيرة، وسن 21 كسن قانونية لشرب مُسكِرات قوية.

52. يُقال أحياناً إن الملاكمة هي رياضة خطيرة جداً حيث تؤدي غالباً إلى إصابات في الدماغ والعيون. ولكن هكذا مزاعم هي كاذبة. الملاكمة هي رياضة سريعة ومثيرة تتطلب تدريباً شاقاً، وردود فعل سريعة، وقدرة تحمل هائلة. وإذا أردت أن تتحدث عن الإصابات، فماذا عن كرة القدم؟ كل أسبوع يتم نقل لاعب ظهير مسكين خارج الملعب، وأحياناً بعض اللاعبين الآخرين كذلك.

53. إن عقوبة الإعدام خاطئة، لأن من الخطأ أن تنهي حياة إنسان بصرف النظر عن ماهية الجريمة التي ارتكبها ذلك الإنسان.

54. مهما فعلت، لا تختلس النظر إلى ورقة شخص آخر أثناء الامتحان! إذا قمت بالغش في الامتحان، إذن ستميل غداً إلى الغش في ضريبة دخلك. والغش في ضرائبك قد يؤدي إلى أنواع أخرى من السرقة، مثل السرقة من المتاجر أثناء التظاهر بالتسوق. وبالطبع لا يأخذ الأمر وقتاً طويلاً للانتقال من السرقة في المتاجر إلى السرقة المسلحة. لذا، لا تغش في امتحانك – يمكن أن يؤدي ذلك بسهولة إلى جرائم شنيعة وعنيفة!

55. تناقش (كاثرين بوندز) بأننا يجب أن نخفض بشكل بالغ عجز الميزانية الفدرالية، وبأن الوسيلة الوحيدة العادلة والمنطقية والفاعلة لتحقيق ذلك التخفيض هي فرض ضرائب أكبر على الأشخاص الأكثر ثراءً. وتحاجج بأن أولئك الأشخاص جمعوا معظم الأموال من سياسات سببت العجز، وبأنهم هم القادرون على دفع المزيد من الضرائب بدون المعاناة من ضائقة، وبأننا إذا كنا نريد حقاً أن نخفض العجز يتعين علينا أن نأخذ المال من أولئك الذين يملكونه: ومن الواضح أن الأثرياء هم الأشخاص الذين يملكون المال. إن لحجة (كاثرين) قوة مقنعة خاصة حيث أنها امرأة

ثرية جداً تحصل على دخل يزيد عن مليون دولار سنوياً، وهي نفسها ستكون من بين من يُفرض عليهم أعلى ضرائب إذا اعتمدنا السياسات التي تجادل من أجلها.

56. كانت اللغة الإنجليزية اللغة النظامية المستخدمة في الولايات المتحدة منذ ولادة الدولة. فقد كتِب إعلاننا للاستقلال ودستورنا باللغة الإنجليزية، وجميع أعمالنا الرسمية كانت تدار باللغة الإنجليزية لمدة تزيد عن 200 عام. وكان من المتوقع دائماً أنه يتوجب على المهاجرين إلى الولايات المتحدة أن يتعلموا اللغة الإنجليزية. وخلال القرنين الماضيين، حضر أشخاص إلى الولايات المتحدة من كل زاوية من العالم، ويتحدثون بكل لغة؛ وقد تعلموا هم وأبناؤهم التحدث باللغة الإنجليزية. بالطبع من الجيد بالنسبة للناس أن يتكلموا لغة أخرى، أيضاً، وأن يستخدموا تلك اللغة مع عائلتهم وأصدقائهم إن شاؤوا؛ ولكن اللغة الإنجليزية كانت اللغة المشتركة لجميع المواطنين الأمريكيين طوال تاريخنا كله، ويجب أن تبقى كذلك.;

57. يجب أن نوقف أولئك الأشخاص الذين يؤيدون الرقابة على التلفاز. إنهم يريدون أن يستبعدوا جميع البرامج التي لها أية علاقة بالجنس، وأن يمنعوا أي برامج فيها عنف، ويحرموا عروضاً تحتوي حتى على أخف استخدام للغة تجديفية. إذا تم الأمر على طريقتهم، فإن البرامج الوحيدة التي سيتم السماح بعرضها على التلفاز ستكون (الكلبة)لاسّي وبيت صغير في البرية.

58. يزعم هذا الشخص، (ميرلين ماجلان)، أنه يمكنه ثني الملاعق بدون لمسها. ويزعم ببساطة أنه بتركيز قدراته الروحانية الخارقة عليها فإنه يجعلها تنثني. والآن، إما أنه وسيط روحاني حقيقي يمتلك قوى خارقة حقيقية، أو أنه واهم ذاتياً بشكل بالغ تخيلي، أو أنه دجال. إنه ليس تخيلياً لأنه تم فحصه من قِبل خبراء نفسيين مختصين اتفقوا جميعهم على أنه لا يعاني من تخيلات. ولا يبدو أنه يمتلك حقاً قوى خارقة لأنه لم يكن قادراً أبداً على عرض تلك القوى بنجاح تحت مراقبة دقيقة، وهناك العديد من السحرة الذين يمكنهم أن يعيدوا تنفيذ إنجازاته «الروحانية» الفذة وبدون أي استخدام لـ «قوى خارقة». لذا يجب أن نستنتج أن (ميريل ماجلان) دجال.

59. إن شركتنا للطاقة لا تطلب ثمناً باهظاً مقابل الكهرباء. عندما تفكر بجميع الأشياء الرائعة التي تزودها الكهرباء بالطاقة ولم يكن أسلافنا يمتلكونها –الأضواء الكهربائية والثلاجات ومكيفات الهواء والمرواح والبطانيات الكهربائية وأفران الميكروويف وأجهزة المذياع وأجهزة التلفاز والحواسيب – فمن الواضح أن الكهرباء أغنت في الواقع حياتنا بشكل كبير وجعلت بيوتنا أكثر يسراً ومتعة وراحة. لذا عندما نأخذ بالاعتبار جميع الفوائد الرائعة للكهرباء، يكون من الواضح أن السعر الذي ندفعه مقابل الكهرباء هو سعر زهيد.

60. تناقش (أليس أوتري) بأنه يجب على الأطفال أن يكونوا في المدرسة على مدار العام، بدلاً من حصولهم على 3 أشهر عطلة صيفية. وتحاجج بأن فترة العطلة الطويلة تجعل الأطفال ينسون الكثير مما تعلموا خلال السنة، وجزءاً كبيراً من الخريف التالي يصرف في إعادة تعليم مواد نسيها الطلاب في الصيف. وكذلك، مع 3 أشهر إضافية للمدرسة، سيكون لدى الطلاب وقت أكثر لدراسة مواد إضافية نافعة – مثل اللغات الأجنبية – يتم تجاهلها غالباً. ويوجد شيء يجب أن تعرفه عن (أليس): إنها مالكة لحديقة مائية ضخمة، وإذا كان الأطفال في المدرسة طوال الصيف، عندئذ لن يكونوا قادرين على الذهاب إلى حديقتها المائية غالباً، وستعاني من خسائر مالية خطيرة. وحيث

أنها تؤمن جداً بالدوام المدرسي على مدار العام لدرجة أنها على استعداد لتخسر نقوداً من أجل دعمه، فمن الواضح أن ذلك يمنح قوة خاصة لحججها لصالح الدوام المدرسي على مدار العام.

61. يعترض بعض الناس على شعار فريق هنود كليفلاند، زاعمين أن «الزعيم واهو» معاد للأمريكيين الأصليين، وربما يكون ذلك عنصرياً، وبأنه على أقل تقدير بذوق رديء جداً. ولكن، في الواقع، لا يوجد أي خطأ في شعار الهنود على الإطلاق ؛ فبالرغم من كل شيء، عدد كبير من المشجعين للفريق في جميع أنحاء أوهيو يحبون الشعار، والملابس والقبعات التي عليها الزعيم واهو هي من بين سلع البيسبول ذات أعلى نسبة مبيعات. وبالتأكيد لا يمكن أن يكون مثل هذا العدد الكبير من المشجعين على خطأ.

62. من الواضح أننا لا نريد أن نفرض فحوصاً لمخدرات غير مشروعة على كل فرد في المجتمع. من ناحية أخرى، من المؤكد أننا لا ينبغي أن نلغي جميع الفحوصات للمخدرات غير المشروعة. إن أفضل برنامج، إذن، ينبغي أن يكون في التوجه إلى مسار وسط: عمل فحوصات لمخدرات بشكل عشوائي على بعض المجموعات (مثل جميع الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 إلى 25 عاماً، وهي مجموعة رئيسة لاستخدام مخدرات غير مشروعة) ولكن ليس على كل فرد.

63. كان (جيوردانو برونو) من المؤيدين الأوائل لـ (كوبرنيكس). وقد حلت النظرية الكوبرنيكسية (التي تقول بأن الشمس هي مركز النظام الشمسي وبأن الكواكب تدور حول الشمس) محل النظرية البطليموسية الأقدم (والتي وفقاً لها تكون الأرض ثابتة في المركز، والشمس والكواكب تدور حول الأرض). وقد اعتقد (برونو) أن أحد الدلائل الضمنية للنظرية الكوبرنيكسية هو أن الشمس كانت فقط واحدة من عدة شموس، وأنه لا بد لذلك من وجود عوالم كثيرة أخرى ذات حياة ذكية، وأن كل عالم كهذا لا بد أن يكون له إلهه الخاص أو على الأقل تجسيده الخاص للإله. وقد استنكِر هذا الرأي من قِبل الكنيسة الكاثوليكية بوصفه هرطقياً، وفي عام 1600 تم إحراق (برونو) على العمود بعد رفضه إنكار آرائه. كانت نظرية (برونو) عن وجود عدة عوالم وبالتالي عدة آلهات تبدو غريبة إلى حد ما، ولكن لا بد أن يكون فيها شيء، حيث أن (برونو) آمن بها بشدة لدرجة أنه كان على استعداد لأن يموت من أجلها.

64. يجب أن يُمنع المنطق في جامعاتنا. عندما يفهم الناس المنطق يبدأون بالتفكير بدقة وبمنطقية. ثم يكونون أقل تأرجحاً بالعواطف. وسرعان ما يلغون العواطف والمشاعر تماماً من حياتهم. وقبل أن تدرك ما يحدث، فإنهم يصبحون باردين ولامباليين، ويغدون غير قادرين على الحب.

65. كل شيء يحدث له غاية. ونحن نعلم ذلك بوصفه صحيحاً، حيث أن لا شيء يحدث بدون غاية.

66. ناقشت (إليزابث إف. لوفتس)، متخصصة بعلم نفس الإدراك وبشهود العيان، بأن الخبراء في موثوقية شهود العيان ينبغي أن يُسمح لهم بالإدلاء بالشهادة في المحكمة كشهود خبراء. وتزعم أن معظم الأفراد العاديين (بمن فيهم، بالطبع، معظم أعضاء هيئة المحلفين) يخفقون في فهم كم من السهل يمكن أن يخطئ شاهد عيان بشأن ما يعتقد الشاهد بصدق أنه يتذكر مشاهدته. ولكن نظراً لأن (إليزابث لوفتس) هي مختصة بشهادة شهود العيان، وإذا تم السماح لمثل أولئك الشهود الخبراء بأن يدلوا بشهادتهم لصالح الدفاع، عندئذ ستكون مطلوبة أكثر بوصفها شاهداً خبيراً – وستجمع

مبالغ ضخمة من المال للمثول أمام المحكمة بوصفها شاهداً خبيراً. عندما نرى أرباحها المحتملة إذا تم السماح لخبراء بشهود العيان أن يدلوا بشهاداتهم كخبراء، فإننا نرى كذلك من أين تأتي حججها وما تستحقه تماماً: ليس كثيراً.

67. إن تسجيل أربعة أهداف سيكون كافياً لهزيمة (ستيت). ولكن دفاع (ستيت) عنيف، ولا أعتقد أنه يمكننا تسجيل أربعة أهداف ضدهم. لذا، يبدو أننا لن نهزم (ستيت).

68. في الولايات المتحدة يشارك كل فرد في السياسة. وربما يعتقد بعض الناس أنهم لا يشاركون: أولئك الناس الذين لا يتابعون القضايا السياسية غير مسجلين للتصويت ولا يصوتون، وهم لا ينتسبون إلى أي حزب سياسي، ولا يناقشون السياسة أبداً. ولكن أولئك الناس لا يزالون يشاركون، حيث أنهم يشاركون في السياسة بالامتناع عن المشاركة. إن رفضهم المشاركة هو نوع من المشاركة، إذن في الواقع كل فرد يشارك.

69. ينبغي عدم حظر(لاتريل) (دواء مصنوع من نوى المشمش والذي يزعم بعض الناس أنه يشفي السرطان) في هذا البلد. فبالرغم من كل شيء لا نقترح أنه يجب الطلب من مرضى السرطان أن يحصلوا على علاجات (لاتريل). ولكن على النقيض من ذلك، ينبغي أن لا يتم حظر الدواء. ومن الواضح أن الحل هو جعله متوفراً بحرية لأولئك الذين يريدونه.

70. عندما تقوم بشراء بطارية جديدة للسيارة، فمن الصعب أن تعرف أي بطارية سيارة عليك أن تختار. ولكن تذكر شيئاً واحداً: يقول (تشك ييغر) بأن بطاريات AC Delco هي أفضل بطاريات يمكنك شراؤها – و(تشك ييغر) هو أحد أعظم طياري الاختبار لكل الأوقات. إذن لا بد أن تكون بطاريات AC Delco حقاً هي الأفضل.

71. كل الجدال حول تنظيم المبيدات الحشرية هو هراء. في الواقع أنه ينبغي أن نقرر ما إذا كان يجب أن نحظر جميع المبيدات الحشرية في الولايات المتحدة أم نترك المزارعين يستخدمون أي مبيد حشري يرغبون فيه. والآن من الواضح أنه لا يمكننا أن نلغي بشكل تام استخدام المبيدات الحشرية، لأن ذلك قد يعني أن المزارعين لن يكون لديهم تقريباً أي طريقة لإبعاد الحشرات عن محاصيلهم، وستكون النتيجة فقداناً هائلاً للمحاصيل، وربما حتى نقصاً بالغاً في الغذاء. لذا يجب أن نسمح للمزارعين باستخدام أي مبيدات حشرية يرغبون بها بدون قيود.

72. يتوجب علينا أن لا نجعل الماريجوانا مشروعة. فتشريع الماريجوانا سيعني أنه لن يكون حيازة الماريجوانا عملاً إجرامياً. ولكن من المؤكد أن حيازة مخدر غير مشروع مثل الماريجوانا هو عمل إجرامي، ويجب أن يبقى كذلك. لذا، يجب أن نعارض جعل الماريجوانا مشروعة.

73. يجب أن لا نحاول زرع الأرض الحديّة التي لها تربة سطحية رقيقة. فعندما يتم حرثها تكون التربة الرملية الفقيرة الرقيقة عرضة لتأثيرات التعرية بفعل الرياح والماء، وبينما تصبح التربة حتى أسوأ بسبب التآكل فإنها ستجمع كمية أقل من الماء، مسببة جريان الماء بشكل أسرع وتسرّع التآكل. علاوة على ذلك، حيث أن الماء يجري أسرع فإنه يشق أخاديد وقنوات ضيقة مما يسبب جريان المياه أسرع ويحت التربة بشكل بالغ أكثر، وبينما تعصف الرياح بالتربة، فإن قوة ذرات التراب المنتشرة بفعل الريح تزيد كذلك سرعة التآكل. والنتيجة ليست مجرد دمار وتآكل المنطقة المحروثة؛ فأثناء انتشار التآكل والحت، ربما يتلفان المزروعات المحيطة ويدمران الواقيات من الرياح، وأكثر من ذلك يسرّعان ويفاقمان تأثيرات التآكل بفعل الرياح والمياه. ومثل كثير من

الأشياء التي نفعلها من أجل بيئتنا، فإن الأفعال الصغيرة التي تبدو بريئة يمكنها أن تسبب خراباً لفترة طويلة.

74. يوجد أشخاص يريدون أن يثيروا شكوكاً حول مصداقية شهادة شهود العيان. لقد لاحظوا أن تعرّف شهود العيان على المتهمين يكون خاطئاً غالباً، وأن هيئة المحلفين تميل إلى منح شهادة شهود العيان وتعرفهم على المتهمين وزناً أكبر بكثير مما يجب، حيث أن المحلفين يكونون غالباً غير مدركين لجميع الطرق التي يمكن أن تكون فيها شهادة شهود العيان خاطئة. ولكن من الخطأ أن نثير شكوكاً حول استخدام شهادة شهود العيان في المحكمة. محاكمنا ومحلفونا اعتمدوا على شهادة شهود العيان لمئات السنين فعلياً، وقد كانت شهادة شهود العيان هي جزءاً مركزياً من نظامنا القضائي طوال كل ذلك الوقت.

75. عندك مشكلة، هنا في (ريفر سيتي). بعض الناس يخططون لفتح صالة بلياردو. وبمجرد أن تفتح صالة بلياردو في المدينة فإن الخطوة التالية هي المقامرة. ومن ثم الدعارة. وبعد ذلك عاهرات وجريمة منظمة. يجب أن توقف ذلك التوجّه قبل أن يبدأ.

76. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، لقد تم اتهام المدعى عليه بسرقة شيكات ضمان اجتماعي من أشخاص مرضى وعاجزين ومسنين. لقد شهد بأنه لم يسرق شيكات الضمان الاجتماعي، وبأن كل هذا هو قضية تعرُّف خاطئ. ولكن عند النظر في شهادته، اسألوا أنفسكم بدقة وجديّة: هل يمكنكم حقاً أن تصدقوا شهادة رجل يسرق نقوداً من المرضى والعاجزين والمسنين.

77. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، لقد استمعتم إلى السيدة (سميث) وهي تشهد بأنها رأت المتهم يقف على الشرفة الأمامية للمنزل المسروق مساء اليوم الذي وقعت فيه الجريمة. وقد شهدت بأنها كانت تعرف المتهم منذ أن كان صبياً وأنها تحدثت معه لحوالي 10 دقائق في ذلك المساء على الشرفة. والآن يوجد في الواقع ثلاثة احتمالات هنا: أن السيدة (سميث) رأت المتهم فعلاً على الشرفة الأمامية في ذلك المساء؛ أو أن السيدة (سميث) تكذب بشأن ما أقسمت عليه؛ أو أن السيدة (سميث) كانت مخطئة. والآن بالتأكيد أن السيدة (سميث) لم تكن مخطئة: فبالرغم من كل شيء، فهي تتمتع بعقل سليم وببصر جيد، وقد عرفت المتهم لسنوات، ووقفت على بعد 10 أقدام منه وتحدثت معه، وهي تتذكر التاريخ الدقيق لأنها كانت قد عادت للتو من اجتماع هام. ومن الواضح أن السيدة (سميث) لم تكن تكذب: وصدقها فوق الشبهات، ولن تكذب أبداً على المحكمة بعد أن أقسمت أن تقول الحقيقة. لذا، ينبغي عليك أن تستنتج أن السيدة (سميث) رأت المتهم فعلياً يقف على الشرفة الأمامية للمنزل المسروق، كما أدلت في شهادتها.

78. يوجد خلاف قديم في الفلسفة حول مذهب الحتمية وتداعيات مذهب الحتمية. تناقش إحدى الجماعات بأن مذهب الحتمية صحيح (أن جميع سلوكياتنا، وكل شيء نفعله – بما في ذلك درجة قوة إرادتنا – هي النتيجة السببية المحددة لظروفنا المحيطية) ويتبع ذلك أنه لا يمكن لأحد أن يكون مسؤولاً عملياً عما يفعل. يشمل (مايكل ليفن)، معارض لذلك الرأي، ما يلي في ملاحظاته ضده:

أولئك المصممون على استخدام مذهب الحتمية ليلطخوا الخلافات الجليّة بين البشر سيبقون منومين مغناطيسياً بعبارة «»ممارسة الجهد حدثت.«» قد يتأمل المرء بمصادر قابليتهم لهذه العبارة، ربما في خوف من التنافسية. ولكن مثل أشخاص آخرين منومين، فإنهم عديمو الإحساس بالسبب.

Michael Levin, Metaphysics and the Mind-Body Problem [Oxford:)
(Clarendon Press, 1979], p. 258

79. إن موقف أولئك الذين يؤيدون القتل الرحيم السريع ليس سخيفاً فقط، إنه خطير إلى حد بعيد. إنهم يؤيدون السماح للأطباء بأن يعطوا دواءً مميتاً للتسبب بموت سريع لأولئك الذين يعانون؛ ولكن يريدون أن يسمحوا للأطباء بأن يتخذوا القرار ويعطوا الأدوية القاتلة حتى بدون طلب موافقة الشخص الذي سيُقتل. لذا فالأطباء يمكن أن يتخذوا جميع القرارات. وإذا دخلت المستشفى بألم في معدتك، يمكن للطبيب أن يقرر أن يخرجك من بؤسك بإنهاء حياتك بسرعة. هذا سيشكل مخاطرة رهيبة بالنسبة لنا جميعنا، وسيضعف بشكل بالغ ليس فقط احترامنا لحياتنا ولكن لحقوقنا في تقرير مصيرنا، أيضاً. لذا من الواضح أننا يجب أن نعارض ونهزم الجهود لجعل القتل الرحيم السريع مشروعاً.

80. ما هي الطريقة الأفضل لتخفيض العجز المالي الفدرالي؟ لم يعد هناك شك حول هذه المسألة. فالبروفيسور (ميلتون فريدمان)، بروفيسور في علم الاقتصاد في جامعة شيكاغو وحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد، يؤكد أن أفضل وسيلة لتخفيض العجز المالي هي بتخفيض الضرائب الفدرالية. لذا، إذا أوصى البروفيسور (فريدمان) بذلك، فتلك بالتأكيد أفضل سياسة.

81. إما أنه من الخطأ دائماً أن تكذب أو أنه لا يوجد شيء خطأ في الكذب. والآن، من المؤكد أنه يوجد بعض الأوقات لا يكون الكذب فيها خطأ. على سبيل المثال، عندما تم القبض على أفراد المقاومة الألمانية (الذين عملوا ضد النازية)، كذبوا بشأن عضويتهم في المقاومة – ولكن من المؤكد أن قول هكذا أكاذيب لم يكن خطأ. وأولئك الذين عملوا في نظام أنفاق تهريب سرية (لتهريب عبيد هاربين من الجنوب إلى كندا) كانوا يضطرون كثيراً للكذب لإخفاء عملياتهم. ومرة ثانية، هكذا أكاذيب لم تكن خطأ. لذا من المؤكد أن ذلك يقتضي بأن لا شيء خطأ في الكذب.

82. لا يوجد عالم يؤمن بنظرية الخلق. أعرف أن (مارشال ميردوك) – الذي يحمل درجة دكتوراة في الكيمياء الحيوية من جامعة ستانفورد، وهو حالياً رئيس مشروع أبحاث عقاقيرية في جامعة شيكاغو، والذي نشر الكثير من المقالات العلمية الهامة في مجلات علمية محترمة – مؤمن بنظرية الخلق. ولكنه ليس عالماً حقيقياً، حيث لا يوجد عالم حقيقي يمكن أن يؤمن بنظرية الخلق.

83. يقترح بعض الناس بأن أولئك الذين يفقدون وظائفهم سيكونون قادرين بسهولة على تأمين غيرها. الأمر ليس بهذه السهولة. في الواقع الحصول على وظيفة أخرى بعد الخروج من العمل يصبح أصعب فأصعب. فربما تصبح مهاراتك في العمل صدئة، ومع التكنولوجيا سريعة التغيُّر، ربما تصبح طرازاً قديماً؛ هنالك فجوة في سيرتك الذاتية، وكلما طالت فترة خروجك من العمل تكبر الفجوة أكثر؛ وتبدأ اتصالاتك بأشخاص يعملون في نفس نوع عملك بالذبول؛ وعاجلاً أم آجلاً سيكون لديك نقود أقل، وربما لا تكون قادراً على دفع ثمن بذلة أنيقة أو الحصول على قصة شعر على الطراز الحديث؛ وتفقد فوائد التأمين الصحي للموظفين، لذا ربما تتدهور صحتك؛ أخيراً، تفقد ثقتك وتجد من الأصعب أن تذهب إلى مقابلات للحصول على وظيفة؛ وحيث أنك تصبح يائساً أكثر، فإن ذلك يظهر في المقابلات، وتحصل على مزيد من الرفض مما يجعلك أكثر يأساً واكتئاباً، والاكتئاب يولد الخمول. لذا يجب أن ندرك أنه على الأغلب بالنسبة لأولئك الذين يفقدون وظائفهم ويكونون خارج العمل لفترة من الوقت، يصبح إيجاد عمل أمراً أشق أكثر فأكثر، ويصبحتسلق التلة

المنحدرة بشكل متزايد نحو التوظيف المنتِج أصعب أكثر فأكثر ، لذا ربما يحتاجون إلى برامج خاصة لتساعدهم في العودة إلى مكان العمل.

84. لا تصوت ل (جين غرينلينغ) لمنصب رئيس البلدية. إنه ليس مهتماً في جعل مدينتنا مكاناً أفضل لجميع مواطنينا؛ بل يريد فقط أن يثري نفسه وبعض أصدقائه باستغلال رئيس البلدية العمدة ليزيد قيمة ممتلكاته العقارية. وهو كذلك ليس صديقاً للبيئة. وليس لديه اهتمام في حماية نوعية هوائنا ومياهنا، وكان معارضاً لفترة طويلة حتى لأكثر برامج إعادة التدوير تواضعاً. لا تصوت لهذا الرجل ضيق الأفق والأناني والمغرور.

85. سوف يحب أولادكم فوارات الفواكه الاستوائية البرية الجديدة اللذيذة! إنها مصنوعة بفواكه طبيعية، لذا فأنتم تعرفون أنها جيدة، وجيدة لكم.;

86. يقدّم أحد زملائك المحلفين هذه الحجة:

أنظروا، إنني لست متأكداً من أنه يوجد حقاً دليل دامغ بأن المتهم مذنب، ولكن يوجد شيء واحد يزعجني: إذا كان المتهم لم يقتل (كيلي)، إذن من فعل ذلك؟ وبرغم كل شيء فإن المتهم لديه دافع، ولم يكن الدفاع قادراً على اقتراح أي شخص آخر لديه دافع لقتل (كيلي). لذا، إذا كنتم تعتقدون أن المتهم لم يقتل (كيلي)، أجيبوني عن شيء واحد: من قتلها؟ لا بد أن شخصاً ما قتلها، وحيث أن المتهم لم يتمكن من اقتراح أي مشتبه أفضل – في الواقع، لم يتمكن حتى من التفكير بأي مشتبه آخر على الإطلاق – أعتقد أنه يتوجب علينا أن نستنتج أن المتهم مذنب.

87. من الواضح أن المتهم ليس مذنباً بجريمة قتل مع سبق الإصرار. فبالرغم من كل شيء، سيكون مذنباً بجريمة قتل مع سبق الإصرار فقط إذا خطط عن قصد لقتل (ويندل ويلي)، ضحيته. ولكن من المؤكد أن المتهم لم يخطط عن قصد لقتل (ويندل): بل قتل (ويندل) كنتيجة لحادث مرعب وطائش وغبي، حدث عندما كان المتهم يزيح قِراب مسدسه وعلق المسدس في حزامه الأمر الذي سبب انطلاق النار من المسدس، وبالتالي قتل (ويندل). لذا أياً كانت التهمة المتهم بها المدعى عليه، فإنه ليس مذنباً بجريمة قتل مع سبق الإصرار.

88. تزعم (ليزا) بأنها رأت صديق (أنيتا)، (أنجلو)، في حانة عند الطرف الغربي من المدينة. وتقول (ليزا) بأن (أنجلو) كان يجلس مع صديقته القديمة من المدرسة الثانوية، في مقعد خلفي، وكانا ودودين جداً. ولكن صراحة، لا أصدق كلمة مما تقول (ليزا). وبرغم كل شيء فهي تكره (أنجلو)، ويمكن أن تفعل أي شيء لتفصل بين (أنجلو) و(أنيتا)؛ وإضافة إلى ذلك، تحب (ليزا) أن تنشر شائعات، وهي ليست حذرة دائماً بشأن ما إذا كانت الشائعات التي تنشرها صحيحة فعلاً.

89. يُزعم أحياناً أنه إذا تم تخفيض تمويل برامج الغذاء المدرسي، عندئذ سيفقد كثير من الأطفال الفقراء الوجبة المغذية الوحيدة التي كانوا يحصلون عليها بشكل منتظم، وسيجوع الكثير من الأطفال ويعانون من نقص التغذية. ولكن تلك المزاعم كاذبة ولا أساس لها من الصحة. فبرغم كل شيء، يجب علينا أن نخفض من الإنفاق الفدرالي من أجل تحقيق توازن الميزانية، ومن الضروري أن نحقق توازن الميزانية وأن نوقف استمرار هذا العجز والمديونية الهائلين. لذا فإن تخفيض تمويل برامج الغذاء المدرسي لن يحرم الأطفال من الطعام، ولن يؤدي إلى نقص تغذية بين الأطفال الفقراء.

90. سيكون من الخطأ التوقف عن استخدام أسماء الفرق مثل واشنطن ريدسكينز وكليفلاند إنديانز و أتلانتا بريفز. فبالرغم من كل شيء، استخدمت الفرق الأمريكية هكذا أسماء لعدة عقود؛ وفي الواقع أن استخدام هكذا ألقاب للفرق هو أمر قديم بقدم الألعاب نفسها.

91. كان هناك جدال عميق لعدة سنوات – انخرط فيه محترفون طبيون ومرضى وسياسيون وأخلاقيون – حول القتل الرحيم السريع («قتل الرحمة») والانتحار بمساعدة أطباء. ولكن الطبيب (ويلارد غيلن)، عالم نفس مميز كان مديراً سابقاً لمركز (هيستنغز) لعلم الأخلاق التطبيقي، معروف على نطاق واسع كخبير في حقل الأخلاق الطبية. والطبيب (غيلن) يؤكد بوضوح وبشكل قاطع بأن القتل الرحيم السريع هو أمر لا أخلاقي، ولا يمكن لطاقم طبي أن يشارك بشكل مشروع في هكذا ممارسات. يجب أن يسوي ذلك القضية. عندما يقول مختص بارز في علم الأخلاق الطبية مثل الطبيب (غيلن)، الذي كرس معظم حياته العملية للدراسة والتعليم والكتابة عن الأخلاق الطبية، أن القتل الرحيم السريع هو عمل لا أخلاقي، عندئذ لا بد أن يكون لا أخلاقياً حقاً.

92. تجنب ألعاب المحاكاة على الحاسوب كما تتجنب الطاعون! آه، أعرف أنها تبدو رائعة في أول مرة أو مرتين تلعبها: مجرد متعة بريئة جيدة. ولكن ما يحدث هو أن تلك الحقيقة التي يحاكيها الحاسوب تصبح جذابة جداً: فجهازك الحاسوب مستعد دائماً للعب، و هو لا يتذمر عندما تكسب لعبة ما، ولا حتى يهتم إذا قمت بالغش قليلاً. لذا سرعان ما تصبح المحاكاة على الحاسوب أكثر جاذبية من الحياة الحقيقية، وقبل أن تدرك ما يحدث تكون قد هدرت كل وقتك مع أصدقاء المحاكاة على الحاسوب، ومن ثم تتوقف عن الخروج مع أصدقاء من لحم ودم. وتصبح منعزلاً أكثر وأكثر وغريباً أكثر وأكثر إلى أن ينتهي الأمر بك بأن تصبح ناسك حاسوب مطلق، منقطعاً عن كل اتصال حقيقي شخصي بشري. وأفضل طريقة لتجنب فخ المحاكاة على الحاسوب سهلة: لا تبدأ!

93. سيكون خطأ فادحاً أن ندمر جميع غاباتنا ومناطقنا البرية، تاركين فقط غابة إسمنتية شاسعة. ولكن ذلك لا يعني أننا يجب أن نذهب إلى النقيض الآخر وأن نحتفظ بجميع غاباتنا ومناطقنا البرية. من الواضح إذن أن الحل المنطقي هو الحفاظ على بعض أهم وأجمل مناطقنا البرية، ولكن السماح بأن يتم قطع الأشجار في المناطق الأخرى وتطويرها من أجل بناء إسكانات ومشاريع تجارية عليها.

94. يوجد الآن أمام الكونغرس تعديل مُقترَح على الدستور الأمريكي. هذا التعديل سيحظر حرق العلم الأمريكي كفعل احتجاج أو معارضة. ويحاول بعض الأشخاص أن يجعلوا القضية تبدو معقدة. في الواقع هي مسألة بسيطة، وتصل إلى: هل تؤيد حماية العلم الأمريكي والإشادة به بوصفه رمزاً خاصاً موقراً لدولتنا ولإرثنا؟ أم هل تعتقد أنه لا بأس من أن يقوم المحتجون بحرق العلم الأمريكي؟

95. كان (ليندون جونسون) متورطاً تماماً في مكيدة لاغتيال الرئيس (جون كينيدي). وبالرغم من كل شيء فقد كان لدى (جونسون) دافع لقتل (كينيدي): أراد (جونسون) أن يصبح رئيساً. وأكثر دليل دامغ على تورط (جونسون) هو بالضبط ما يلي: لم يقدِّم أبداً، خلال حياته كلها، دليلاً قاطعاً بأنه لم يكن متورطاً في مؤامرة الاغتيال ضد (كينيدي)! من الواضح، إذن، أنه لا بد أن (جونسون) كان متورطاً – ربما أنه كان حتى رئيس العصابة!

96. يزعم المعارضون لعقوبة الإعدام أحياناً بأن هناك خطراً من أن يتم إعدام أبرياء. ولكن ذلك ليس خطراً حقيقياً. فبالرغم من كل شيء، ليس هناك أحد بريء حقاً. كما قال المسيح، «دعوا البريء يلقي الحجر الأول». جميعنا مذنبون بشيء ما. وحيث أنه لا يوجد أحد بريء بشكل حقيقي، فلا يمكن أن يكون هناك خطر إعدام شخص بريء.

97. ليس هناك وطني حقيقي، يحب بلده حقاً، يمكن أن ينتقد بلده خلال وقت الحرب. أعرف أن (أبراهام لنكون)، عندما كان سيناتوراً، جادل بأن الولايات المتحدة كانت على خطأ خلال الحرب الأمريكية ضد المكسيك؛ وعارض العديد من أبطال الحرب الأمريكيين المقلدين بأوسمة من الحرب العالمية الثانية تورط أمريكا في حرب فيتنام. ولكن أولئك الأشخاص لا يمكن أن يكونوا وطنيين حقاً، لأنه لا يوجد وطني حقيقي يشكك بأفعال بلده خلال وقت الحرب.

98. تناقش البروفيسورة (ليزا لورنس) بأن يجب أن يُطلب من جميع طلاب الجامعات أن يحضروا 16 ساعة كحد أدنى من دروس لغة أجنبية. تلاحظ (ليزا) أن التوسع السريع لاقتصاد العالم يجعل من الهام بالنسبة للطلاب أن يكونوا قادرين على الاتصال بثقافات أخرى إذا أرادوا أن يكونوا ناجحين في العمل، وتناقش كذلك بأنه جزء حيوي من تعليم شامل بالنسبة للطلاب أن يدرسوا ثقافة أخرى، ليكتسبوا مزيداً من المنظورية تجاه ثقافتهم. وتناقش (ليزا) أنه من أجل فهم ثقافة أخرى بشكل حقيقي فمن الضروري أن يكون الطلاب قادرين على قراءة أدب تلك الثقافة وأن يتواصلوا مع أفرادها بلغتهم. ربما أن أهم شيء يجب أن تلاحظه بشأن حجة (ليزا) في هذا: إنها ليست عضواً في كلية اللغات الأجنبية؛ إنها تدرِّس في قسم الفلسفة، وفي الواقع إذا طلِب من جميع الطلاب أن يحضروا 16 ساعة لغة أجنبية، عندئذ سيكون لدى الطلاب أقل وقتاً لحضور مقررات الفلسفة. ذلك يعني أن القسم الذي تعمل فيه (ليزا) سيكون مهدداً بفقدان الطلاب – ويمكن أن يكون عمل (ليزا) معرضاً للخطر بسبب تراجع التسجيل في مقررات الفلسفة! ومع ذلك فإن التزام (ليزا) بتدريس اللغات الأجنبية قوي جداً، وهي على استعداد لتعريض عملها للخطر بالمناقشة لصالح أهمية دراسة لغة أجنبية. وحيث أن قناعات (ليزا) قوية جداً وصادقة، فمن الواضح أنه ينبغي علينا أن نقبل حججها.

99. إن نظام الرعاية الصحية للولايات المتحدة هو النظام الأكثر عدلاً والأكثر كفاءة في العالم. فبالرغم من كل شيء، يوجد لدينا عدد هائل من الأطباء والطواقم التمريضية والمختصين الطبيين المتفانين، ولدينا عدد كبير من المستشفيات. إننا في الطليعة على مستوى العالم في إجراء جراحات زراعة الأعضاء، وكثير من أهم الأبحاث الطبية تجرى في الولايات المتحدة.

100. أعضاء هيئة المحلفين، هذه ليست قضية صعبة. فالمتهمة (ساندرا بانكس) أطلقت النار على زوجها وأردته قتيلاً. والآن إما أن إطلاق النار ذلك كان حادثاً، أو أنها مذنبة بجريمة قتل عمد بدم بارد مع سبق الإصرار. ولكن من المؤكد أنه لم يكن حادثاً. وكما شهدت هي نفسها، فقد تعمدت أن تطلق عليه النار. لذا يلزم عن ذلك أنه يجب أن تكون مذنبة بجريمة قتل مع سبق الإصرار.

101. إذن الآن قام باحثون في إنجلترا فعلاً باستنساخ نعجة. هذا اختراق علمي مثير، ولكن يحمل كذلك مخاطر إساءة استخدام. ينبغي علينا أن لا نضع حظراً كاملاً على هذا الحقل الهام من البحث العلمي؛ ولكن بالطبع، لا ينبغي علينا أن نسمح بالتحرك بسرعة كبيرة داخل مجالات يمكن أن

تسبب مشاكل لسنا مهيئين لها بشكل كافٍ. لذا فإن الوسيلة الأمثل هي الاستمرار بالسماح بالاستنساخ وبالأبحاث عن الاستنساخ، ولكن فرض حظر صارم على استنساخ البشر.

102. منذ أن اصطدمت المذنبات بالمشتري العام الماضي، وبعض الناس خائفون من إمكانية أن يضرب الأرض مذنب، مع عواقب كارثية. يوجد، بالطبع، خطر ضعيف جداً من ذلك؛ ولكن الفرص ضئيلة جداً جداً.لقد تحدثت مع الدكتورة (أليس ماك كوفرن)، بروفيسور في علم الفلك في جامعة هارفارد، التي أكدت لي أنه بمعرفة المسافات الشاسعة في الفضاء وحجم الأرض البالغ الصغر نسبياً، فإن احتمالية ارتطام مذنب بالأرض في أي وقت في القرون الخمسة القادمة ضئيلة جداً جداً في الواقع. عندما اتصلت بالدكتور (سيث زاريتش)، مدير علمي في (ناسا)، اتفق مع الدكتورة (ماك كوفرن)، والدكتور (جورج مارافيتش)، رئيس قسم علم الفلك في جامعة ميشيغان، قال الشيء نفسه بالضبط. لذا من الواضح بأنه يوجد مخاطرة ضئيلة بأن يتم صدم الأرض بمذنب في أي وقت في المستقبل القريب.

103. يقول (بروس والر) بأنه يوجد نسور صلعان يعششون في متنزه (ميل كريك). ويزعم أنه رأى العديد من النسور الصلعان هناك، ويقول إنه رأى نسراً أصلع يجثم على عش يحتوي على بيض. حسناً، ربما يعتقد (بروس) أنه رأى نسوراً صلعاناً في متنزه (ميل كريك). ولكن (بروس) لا يعرف أي شيء إطلاقاً عن الطيور: لم يكن قادراً على تمييز النسر الأصلع من إوزة كندا، وقدرته على التمييز بين النسر والصقر أقل بكثير. إضافة إلى أن نظره ضعيف جداً، وحتى إذا كان يعرف كيف يبدو شكل النسر الأصلع، فإنه لا يزال غير قادر على رؤية نسر بشكل جيد تماماً بحيث يتعرف عليه إذا كان النسر على بعد يزيد عن 10 أقدام منه. وحيث أن (بروس) لن يكذب بالتأكيد بشأن ما اعتقد أنه رآه، فإن عنده خيالاً خصباً: في السنة الماضية كان يمشي في متنزه (ميل كريك) وأبلغ أنه رأى دباً أشهب. واتضح فيما بعد أنه كان راكوناً ضخماً! لذا يجب أن نكون متشككين بشأن تقارير (بروس) عن رؤية نسور صلعان في متنزه (ميل كريك).

104. أنظر، يعتقد نصفنا أن المتهم كان يقود بتهور عندما صدم وقتل شخصاً يمارس الهرولة، ولذا يجب أن يُدان بجريمة قتل خطيرة بوسيلة نقل. ويؤكد الآخرون في هيئة محلفينا أنه لم يكن يقود بتهور، وأن الحادث كان لا يمكن تجنبه وكانت نتيجة لإهمال من طرف الشخص الذي يمارس الهرولة. حسناً، إننا لن نصل إلى تسوية أبداً بشأن ذلك. لذا لنلتق في منتصف الطريق: لنحكم عليه ب مذنب بتهمة أقل من قتل بوسيلة نقل، والتي تقتضي مجرد إهمال من طرف السائق، وليس تهوراً. ولا بد أن يرضي ذلك جميع الأطراف.

105. يتخذ أولئك الذين يريدون أن يزيدوا السرعة التي يتم فيها تنفيذ أحكام عقوبة الإعدام موقفاً غير منطقي وغير عملي تماماً. إنهم يريدون أن يشنقوا الناس بدون أي إعادة نظر في التهم الموجهة ضدهم، وبدون منحهم أية فرصة لاستئناف إدانتهم إلى محاكم أعلى، وفي أسوأ الجرائم بدون حصولهم على أي محاكمة على الإطلاق. إنهم يريدون أن يعيدوا قضاء الأمن الأهلي حيث تقوم جماعات من المواطنين بسرعة بإعدام أي شخص يعتقدون أنه مذنب. ويريدون الحكم بعقوبة الإعدام ليس فقط لجرائم القتل والخيانة، ولكن لأية جريمة سرقة كذلك، بما فيها السرقة من المتاجر أثناء التظاهر بالتسوق وتمرير شيكات بدون رصيد. لذا فإن موقفهم شرير وغير منطقي وغير مقبول كلياً.

106. إذا كنت أعاني من مرض مؤلم وعضال، فإن من حقي أن أقرر ما إذا كنت أريد أن أنهي حياتي بشكل أسرع عن طريق أخذ دواء مميت (أو قيام طبيب بإعطائه لي). وحرماني من حق تقرير متى ستنتهي حياتي يعني حرماني من حقي في تقرير مصيري فيما يتعلق بكيف سأعيش وكيف سأنهي حياتي. بمجرد أن نبدأ بهذا الطريق، فما هي سوى خطوة قصيرة عن تقرير أنه لا يمكنني أن أرفض العلاج الطبي. ومن هناك، إذا كان بإمكاننا أن نطلب من الناس أن يحصلوا على علاج طبي، عندئذ يمكننا أن نطلب من الناس أن يقوموا بتمارين رياضية وأن يأكلوا فواكه وخضاراً، وأن ينظفوا أسنانهم بالخيط بعد كل وجبة. وفي الواقع أن ذلك الطريق يؤدي إلى سيطرة كاملة على حياة كل فرد، وإلى حرمان كامل من الحرية الفردية. إذن لا ينبغي أن نبدأ السير في ذلك الطريق باتجاه فقدان الحرية بحرمان الأفراد من حرية اختيار إنهاء حياتهم من خلال قتل رحيم سريع أو انتحار بمساعدة طبيب.

107. يشتكي الطلاب من أن ارتفاع الرسوم التعليمية في جامعة الولاية الوطنية (HSU) كبير جداً: ولكن في الواقع أن زيادة الرسوم التعليمية متواضع جداً ومقبول. وبموجب القانون، فإن أقصى مبلغ استطاعت (HSU) أن ترفع إليه رسوم التعليم كان 8%؛ وبالتأكيد أن ذلك سيكون كثيراً جداً. من ناحية أخرى، بالكاد سيكون منطقياً ألا يكون هناك زيادة على رسوم التعليم على الإطلاق. لذا، فإن زيادة رسوم التعليم بنسبة متواضعة تصل إلى 4% هي في الواقع حل وسط لقضية صعبة.

108. إن ممارسة الجنس قبل الزواج هي أمر شرير وآثم. إن أفضل دليل على هذا هو أن أولئك الذين يتورطون في علاقة جنسية قبل الزواج يشعرون بالذنب بشأن ذلك. ويوجد بالطبع بعض الناس الذين يتورطون في علاقة جنسية قبل الزواج ولا يشعرون بالذنب، ولكن من الواضح أنهم أشخاص سيئو الأخلاق بحيث أنهم وصلوا إلى مرحلة يمكنهم فيها أن يقوموا بأشياء خبيثة بدون حتى الشعور بالذنب.

109. (بيتسي هارت) هي معلقة في الـ CNN وقناة فوكس الإخبارية. وناقشت في تعليق صحفي في 12 حزيران/ يونيو، 1998، قراراً تم إقراره من قِبل مؤتمر المعمدانية الجنوبية: قراراً يؤكد كمبدأ من الكتاب المقدس مُعتقد أن «الزوجات يجب أن يذعن لأزواجهن». واستقطب القرار انتقاداً واسع النطاق، ولكن (بيتسي هارت) دافعت عنه، زاعمة أن منتقديه هم من «النخبة» الذين ينظرون بازدراء إلى المعمدانيين الجنوبيين؛ ثم قدمت بعد ذلك هذا الجواب لكل النقد:

إذن، بالعودة إلى مؤتمر المعمدانية الجنوبية وتفاصيل ما يسبب كل تلك الضجة. بادئ ذي بدء لا أتخيل النخبة ستقول حقاً على خلاف هذا الكتاب المقدس، فإنه ينبغي على النساء أن يتصرفن كما يحلو لهن. هل ذلك نموذج صحي لأي شخص؟

110. ينبغي علينا أن نحدد اختياراً أساسياً في مجتمعنا. إما أن نسمح بتنمية مُستدامة، وبناء وتوسع ونمو صناعي وأن نقبل حقيقة أن ذلك التطور يجب أن يتضمن أحياناً تدمير بيئات طبيعية ويزيد التلوث وحتى انقراض بعض الأنواع؛ أو ينبغي علينا أن نأخذ البديل الآخر ونوقف جميع مشاريع البناء، وأن نعرقل أي تطوّر إضافي، وببطء نجر مجتمعنا الصناعي إلى توقف مؤلم وظالم. وحيث أن من الواضح أنه ليس بمقدورنا أن ندعو إلى إيقاف جميع أعمال البناء والتنمية، فإنه يلزم عن

ذلك أنه ينبغي علينا أن نواصل التنمية ونتوقف عن القلق بشأن تدمير البيئة الطبيعية وانقراض الأنواع.

111. يشتكي بعض طبقات الناس من أن النسبة المئوية من عدد السكان في سجون الولايات المتحدة أكبر من تلك الموجودة في أية دولة غربية؛ حسناً هذا صحيح. ولكنهم يقولون عندئذ بأنه يجب علينا أن نحاول أن نخفض أعداد الأفراد الموجودين في السجون الأمريكية، وبأن الولايات المتحدة تسجن عدداً كبيراً جداً من الناس. ولكن ذلك مجرد هراء. يبدو أن أولئك الناس يعتقدون أن القتلة وسارقي البنوك والمغتصبين يجب أن يكونوا أحراراً في ارتكاب جرائمهم بدون قضاء أي فترة في السجن. عندما يرتكب الناس جرائمهم يجب أن يقضوا فترتهم في السجن – وأولئك الذين يعتقدون أننا يجب أن نخفض أعداد الأفراد في السجون الأمريكية لم يفكروا في الواقع بشكل كافٍ كم سيكون مرعباً حقاً إطلاق سراح هؤلاء المجرمين الشريرين بعقاب بسيط أو بدون عقاب.

112. لدى كثير من الناس رغبة قوية في تدخين السجائر. وحيث أن كثيراً من الناس لديهم حقيقة رغبة كهذه للتدخين، فمن الواضح أن التدخين أمر مرغوب فيه. علاوة على ذلك، فإن أي شيء مرغوب فيه حقاً لا يمكن أن يكون في الواقع أمراً سيئاً.

113. يوجد كثير من الناس الذين يعتقدون بأن على الولايات المتحدة أن توقع على المعاهدة الدولية التي توافق فيها على حظر استخدام الألغام الأرضية. ولكن في الواقع لا يتوجب على الولايات المتحدة بالتأكيد أن توقع معاهدة حظر التجارب، ومن ثم التخلص من جميع ألغامنا الأرضية. إذا أزلنا اليوم الألغام الأرضية من ترسانة أسلحتنا، عندئذ سيحتاج أحدهم غداً إلى التخلص من الدبابات وفي اليوم التالي سيكون هناك ضغط للتخلص من قاذفات القنابل – فبالرغم من كل شيء قاذفات القنابل تقتل المدنيين أيضاً. ومن ثم سيكون هناك حظر على المدافع الرشاشة والقنابل اليدوية والبنادق؛ وقبل أن تدرك ما يحدث ستكون الولايات المتحدة مجردة من الأسلحة تماماً، وتحت رحمة أي دولة معادية ترغب في مهاجمتنا. لذا يجب أن لا نوافق على هذا الحظر المُقترَح للألغام الأرضية.

114. يجادل بعض الناس بأنه ينبغي علينا أن نضع قيوداً على مقدار الرعاية الطبية والموارد الطبية التي يمكن للناس أن يستفيدوا منها. ويزعمون أنه بدون بعض القيود على مقدار الرعاية الصحية التي يمكن أن يتم طلبها من قِبل الأفراد، فسيكون من المستحيل توفير رعاية صحية لجميع المواطنين. ولكن من الواضح أنه لا ينبغي علينا أن نضع قيوداً على موارد الرعاية الصحية المُستهلكة من قِبل الأفراد، لأنه يجب أن لا يكون هناك قيود على مقدار موارد الرعاية الصحية المتاحة للأفراد الذين يحتاجونها ويمكنهم تحمل دفع نفقاتها.

115. يوجد هناك أولئك الذين يقلقون بشأن تأثير أنظمة الرعاية المقتصدة في النفقات على الرعاية الصحية. على سبيل المثال، إنهم يشتكون من «الولادات المستعجلة»، التي يتوقع فيها أن تغادر الوالدات وأطفالهن الرضع المستشفى بعد يوم واحد فقط من الولادة، بدلاً من تلقي رعاية في المستشفى لعدة أيام. ويشتكون عندما تقوم أنظمة الرعاية المتقدمة بحرمانهم من بعض العلاجات أو الوصفات الطبية التي ربما يرغبون بالحصول عليها. ولكننا نواجَه بخيار صعب. إما أنه ينبغي علينا أن نوفر كل الرعاية لكل شخص يريد ذلك، ونترك الناس تبقى في المستشفى قدر ما تشاء وأن يحصلوا على أي علاج يرغبون في الحصول عليه (بتكلفة باهظة)؛ أو يتوجب علينا أن ندع

شركات الرعاية المقتصدة في النفقات تتخذ جميع القرارات بشأن أي العلاجات يجب أن يتم توفيرها وأيها لا يجب أن تيم توفيرها. ولكن من الواضح أنه لا يمكننا أن نوفر كل الرعاية التي يريدها كل شخص: ستكون التكلفة باهظة جداً، وذلك سرعان ما سيلتهم جميع مواردنا. لذا يجب أن نترك جميع القرارات الطبية في أيدي شركات الرعاية المقتصدة في النفقات.

116. يمكنك بالتأكيد أن تثق بنا، لأننا أشخاص شرفاء.

117. انتقد بعض الناس مرافعتي الختامية لصالح الادعاء، زاعمين بأنها لم تكن مرافعة جيدة لأنها استغلت عواطف هيئة المحلفين، مثيرة إياهم على الطبيعة الفظيعة للجريمة، وحاجبة عن المحلفين نقص الدليل الدامغ ضد المتهم. ولكن في الواقع أنها كانت مرافعة جيدة: لقد أقنعت 12 محلفاً على التصويت لصالح الإدانة؛ وذلك هو ما أدعوه مرافعة جيدة بكل معنى الكلمة.

118. يؤيد (جورج جيه. أناس)، متخصص في الأخلاق الطبية،حظراً على استنساخ البشر. (الاستنساخ هو تقنية لإنتاج كائن حي متطابق جينياً من خلال استخدام مادة جينية من الكائن الحي الأصلي.) وزعم أن الإنسان المستنسخ سيكون أول إنسان مطابق جينياً لوالده الوحيد. وتمت معارضة زعمه من قِبل (آر. سي. ليونتين)، عالم أحياء وعالم وراثة سكانية، والذي جادل بأن:

إن الطفل المستنسخ يمتلك مجموعة كروموزومات كاملة مثل أي شخص آخر، تم الحصول على نصفها من أم ونصفها من أب. ويصادف أن هذه الكروموزومات قد تم تمريرها من خلال فرد آخر، المتبرع للاستنساخ، في الطريق إلى الطفل. ذلك المتبرع هو بالتأكيد ليس «والد» الطفل بأي مفهوم بيولوجي، ولكن ببساطة نسل أقدم من الوالدين الأصليين. (R. C. Lewontin, «Confusion over Cloning». New York Review of Books [October 23, 1997]. pp. 20-23)

ويجيب (أناس) على اعتراض (ليونتين) كما يلي:

يأخذ (ليونتين) نظرية التبسيط (نظرية تقول بأن كل الظواهر يمكن أن تفسَّر بلغة ظاهرة أبسط) ربما إلى حدها المنطقي الأقصى. يصبح الناس ليس أكثر من حاويات لجيناتهم الأبوية، ووالدوهم لديهم الحق في معاملتهم ليس كبشر أفراد، بل كأجنة بشرية – كينونات يمكن فصلها وتكرارها حسب أهوائهم بدون أي اعتبار لخيار الطفل أو صالحه. ووفقاً لرأي (ليونتين)، فإن الأطفال (وحتى الأطفال البالغين)، ليس لهم رأي في ما إذا كانوا مكررين أم لا، لأن آباؤهم، وليس هم، الذين يستنسخون. (George j. Annas. «Why We Should Ban Human Cloning», The New England Journal of Medicine, Vol. 339. no. 2 (July 9. 1998), pp. 122-125)

15. حجج بقياس المماثلة

ما هو الشيء الأرجواني، والذي يتعلق على الحائط ويصفر؟

لا أعرف.

سمكة الرنكة.

ولكن سمك الرنكة ليس أرجوانياً.

إذن، لونه بالأرجواني.

سمك الرنكة لا يتعلق على الحائط.

علقه على الحائط.

ولكن، سمك الرنكة لا يستطيع أن يصفر.

ليس هناك تشابه كامل.

(طرفة ييدية، Yiddish joke, included by Gerald Dworkin in his article) ضمها جيرالد دوركين في مقالته «جنس وانتحار وأطباء»، في أخلاقيات، مجلد رقم109، 1999، صفحة 579) .

(Sex, Suicide, and Doctors,«in Ethics volume 109, 1999, p. 579»

التشبيهات شائعة ومفيدة ومربكة. بقدر ما يمكن أن تكون التشبيهات مفيدة، فإنها غالباً ما تسبب مشاكل. إن المشاكل تبدأ مع ألأنواع المختلفة للتشبيهات. يوجد على الأقل ثلاثة استخدامات منفصلة ومختلفة للتشبيه، كل منها يخدم هدفاً مختلفاً. يرسمالتشبيه المجازي صورة، وهو مصمم ليوفر منظوراً أوضح وأبسط عن موضوع محير أو معقد. إن التشبيه المجازي الجيد يمكن أن يكون قيماً جداً، ولكنه ليس حجة، وينبغي ألا يستخدم أو يقيّم بوصفه حجة. وبالمقابل، فإن الحجة الاستنتاجية بقياس المماثلة هي بالتأكيد حجة، ويمكن أن يكون لها أسباب قوية لنتيجتها. إذا قدمت حجة استنتاجية بقياس المماثلة، إذن فحجتك تحمل كل القوة واليقين لحجة استنتاجية صائبة: بمعرفة صدق مقدمات حجة استنتاجية بقياس المماثلة، يجب أن تلزم النتيجة. أخيراً، من المهم أن لا تخلط التشبيهات المجازية والحجة الاستنتاجية بقياس المماثلة مع نمط ثالث من التشبيه: الحجة الاستقرائية بقياس المماثلة. إن الحجج الاستقرائية بقياس المماثلة هي حجج تماثلية مفيدة، وغالباً نستخدمها في تفكيرنا اليومي؛ ولكنها لا تثبت نتائجها بالطريقة الحاسمة التي تقوم بإثباتها الحجج الاستنتاجية بقياس المماثلة. وهذا لا يجعل الحجج الاستقرائية بقياس المماثلة في مرتبة أدنى من الحجج الاستنتاجية بقياس المماثلة: إنها تعمل جيداً في كثير من السياقات. ولكن هذا يعني أن الحجج الاستقرائية بقياس المماثلة يجب أن يتم تمييزها عن الحجج الاستنتاجية بقياس المماثلة، وكذلك عن التشبيهات المجازية (التي هي ليست حججاً على الإطلاق).

التشبيه المجازي

قبل محاولة تقويم أية حجة، ينبغي عليك أولاً أن تقرر أي نوع من التشبيه هي، وما هي الوظيفة المصمم ذلك التشبيه ليقوم بها. وتماماً كما يوجد أنواع مختلفة من القوارب مصممة لغايات مختلفة، فإنه يوجد أنواع مختلفة من التشابيه بوظائف مختلفة جداً. فالمركب الشراعي ومركب الصيد والمعدِّية، جميعها قوارب مفيدة، ولكن لمهام مختلفة جداً، فمركب (جيل) الشراعي مثالي للإبحار بعد الظهر في الخليج، ولكن إذا كنا ذاهبين للصيد فسنكون مسرورين أكثر في مركب (كريم) للصيد. ولا واحد منهما سيكون نافعاً في نقل سيارات عبر الخليج الصغير، ولكن كلاهما يعمل جيداً عند استخدامه للغايات الملائمة.

الفقرة أعلاه تحتوي تشبيهاً. إنها تصوِّر تشابهاً بين وظائف القوارب ووظائف التشبيهات. ولكن لاحظ أن تشابه القوارب ليس حجة: إنه صورة إيضاحية، وصف. إنه يقارن التشبيهات بالقوارب، على أمل توضيح الطريقة التي تعمل بها التشبيهات. إنه لا يناقش، ولكنه يشرح.;

مثال أكثر تفصيلاً عن التشبيه المجازي (التوضيحي) هو مقارنة نظرية (فرويد) للعُصاب مع البخار المتسرب من مرجل. زعم (فرويد) بأن العُصاب (مثل غسل الأيدي القهري أو الاضطرار للتأكد من أن جميع الأبواب مقفلة) يلزم عن تراكم رغبات محبَطة: عندما لا تتمكن تلك الرغبات من إيجاد متنفس منتج، فإنها تتحرر من خلال سلوك عصبي غير منتج. الحالة تشبه نوعاً ما (هنا التشبيه المجازي) تراكم البخار في المحرك البخاري. عندما لا يمكن لضغط البخار أن يتحول إلى قوة منتجة (ليدفع مكبساً)، فإن بخاراً زائداً يتراكم في المرجل. فإما أن ينفجر المرجل أو يتم إطلاق البخار بشكل غير منتج من خلال صمامات أمان وشقوق صغيرة في المرجل. وتماماً كما يتسرب البخار من المرجل ليحول دون انفجار المرجل، فكذلك يتم إطلاق الضغط النفسي الزائد من خلال اضطراب عصبي وظيفي ليحول دون انهيار النفس.;

هذا تشبيه مجازي مساعد إلى حد ما. إنه يعطينا طريقة مفيدة لتخيل وتنظيم وفهم نظرية العصاب لـ(فرويد) المعقدة والصعبة نوعاً ما. ولكنه لا يقدِّم أي سبب لقبول نظرية (فرويد)؛ إنه;

قياسات مماثلة مجازية في المحكمة

في قضية إهمال تتعلق بعملية جراحية في الأوعية الدموية، وصف أحد المحامين، في بيانه الافتتاحي، جراحة الأوعية الدموية لهيئة المحلفين:;

لفهم ما هو المهم في جراحة الأوعية الدموية، فإن الطريقة الأمثل للتفكير بالأمر هي أنها أشبه بالسباكة. تماماً كما في السباكة، حيث تعمل الأنابيب على نقل المياه من وإلى مناطق مختلفة في مبنى ما، فإن أنظمة الأوعية الدموية في الجسم – الشريانات والأوردة – تعمل على إيصال الدم إلى جميع الأماكن في الجسم.

لفهم طبيعة المشكلة الطبية وطبيعة الجراحة يجب أن تفهموا أن موكلي عانى من انسداد في شريان فخذي. إذا فكرتم بالأمر بلغة السباكة مرة ثانية، فإنه يشبه أنبوباً بقرب الأربية (أصل الفخذ) فيه انسداد في الوسط بحيث لا يمكن للدم أن يمر خلاله من أعلى الأنبوب إلى أسفل الأنبوب، أو من

الجزء العلوي من الرجل إلى الجزء السفلي من الرجل. وقد عزم الجراح على وصل رقعة جانبية حول الانسداد بحيث سيربط في الواقع أنبوباً أو قناة أخرى ستلف حول الانسداد لتتيح للدم التدفق من جديد من الأعلى إلى الأسفل. تماماً مثل السباكة الجيدة، من المفروض أن يلف حول الانسداد وأن يصل الأنابيب مع بعضها البعض ليصلح المشكلة. المشكلة في هذه الحالة هي أنه لم يربط الأنابيب بشكل مناسب، وقد ألحق ضرراً بالأنسجة المحيطة.

وكما يشير (بن روبينوفيتس) و(إيفان تورغان)، فهذا قياس مماثلة مفيد يقدِّم موضوعاً من المحتمل أن يكون محيراً بعبارات مشتركة ومفهومة. لذا، فهو قياس مماثلة مجازي مفيد. يعطي (روبينوفيتس) و(تورغان) مثالاً عن قياس مماثلة مجازي يجعل بعض النقاط الهامة مبهمة. هذا المثال يخص قضية شهد فيها طبيب المدعي بأن المدعي عانى من فقدان 5% من قوة وأداء ركبته. ويؤكد محامي الدفاع أن 5% ليس فقداناً ذا أهمية، ويرد محامي المدعي بقياس المماثلة المجازي التالي:

لقد سخر محامي الدفاع من موكلي باقتراح أن الإصابة غير هامة. في الواقع أنه قال «»فقط 5% من ركبته أصيب. وخمسة وتسعون بالمئة في حالة جيدة.«» ولكن إذا كان محامي الدفاع سيأخذ عائلته في رحلة في مركب، وكانت أرضية المركب مثقوبة 5% والماء يتدفق منها إلى داخل المركب، هل كان سيقول بأن ذلك ليس بالأمر السيئ جداً؟ علينا أن لا نقلق بشأن ذلك الثقب. فخمسة وتسعون بالمئة من المركب بحالة جيدة تماماً.

ولكن كما أشار (روبينوفيتس) و(تورغان)، فإن ذلك قياس تمثيلي مضلل. فالثقب في المركب سيجعل المركب يفيض بالماء وفي نهاية المطاف سيغرقه، ولكن 5% فقدان من أداء الركبة لن يصبح أسوأ، ولن «يغرق» الموكل. ويقترح قياس المماثلة للمركب بأن للتلف تأثيرات إضافية موهنة وكارثية، وذلك الاقتراح مضلل جداً. إن قياس المماثلة هذا كاذب. مأخوذ عن Ben Rubinowitz and Evan Torgan, «The Use of Analogy During Trial», August 22, 2001, New York Law Journal

لا يقدِّم حجة لصالح نظرية (فرويد). قد يجعل قياس المماثلة نظرية (فرويد) مفهومة أكثر، ولكنه لا يجعلها أكثر قبولاً. لذا، سيكون من الخطأ قبول نظرية أو زعم بسبب قياس مماثلة مجازي، وسيكون من الخطأ زعم أن نظرية ما أو موقفاً ما صحيحة على أساس قياس مماثلة مجازي. من ناحية أخرى، إذا قدَّم أحدهم قياس مماثلة مجازياً، فسيكون من الخطأ كذلك أن تجد قياس المماثلة ذلك خاطئاً لأنه ليس حجة. فقد يكون قياس مماثلة مجازياً جيداً بدون أن يكون حجة. (سيكون ذلك مثل – قياس المماثلة المجازي – اعتبار قارب (جيل) الشراعي خطأ لأنه لا يمكن أن ينقل سيارات عبر النهر) .

ستسمع من حين لآخر يُقال بأن قياسات المماثلة لا تثبت أي شيء. ذلك صحيح، إذا قيل عن قياسات المماثلة المجازية. إن قياسات المماثلة المجازية لا تثبت أي شيء لأنها، كما لوحظ آنفاً، لا تقدِّم حججاً. من ناحية أخرى، يوجد بعض أنماط قياسات المماثلة التي تقدِّم بالتأكيد حججاً وتثبت أشياءً. أحد تلك الأنماط يُسمى حججاً استنتاجية بقياس المماثلة.

حجة استنتاجية بقياس المماثلة

أنظر في هذا المثال عن حجة استنتاجية بقياس المماثلة:

قد نعتبر من الخطأ بالنسبة لمخلوقات من الفضاء الخارجي، الأذكى بشكل أكبر بكثير من الآدميين، أن يلحقوا بنا ألماً في قيامهم بتربية آدميين من أجل ترف الحصول على آدميين مشويين. لذا تشابهياً، من الخطأ بالنسبة لنا أن نلحق ألماً بالحيوانات (بتربيتهم وقتلهم من أجل ترف الحصول على غذاء) فقط لأننا أكثر ذكاءً منهم.

قياس مماثلة مجازي يتغلب على وضع محبط

يسأل صبي صغير والده: «بابا، كيف يعمل التلغراف؟»

يفكر الأب قليلاً ويقول: «حسناً، تخيل أن عندنا كلباً ألمانياً (الدشهند) عملاق ذيله في بيتسبيرغ ورأسه في نيويورك. إذا قرصت ذيله في بيتسبيرغ فإن الرأس سينبح في نيويورك. إنه شيء يشبه ذلك».

يقول الصبي الصغير: «شكراً لك يا بابا. أعتقد أنني فهمت. ولكن أخبرني، كيف يعمل التلغراف اللاسلكي؟»

يفكر الأب مرة ثانية ويقول: «إن ذلك نفس الشيء، ولكن بدون الكلب!»

From David Galin, «What is the Difference Between a Duck», in] Jonathan D. Cohen and Jonathan W. Schooler, Scientific Approaches to Consciousness (Mahwah, N.J.: Lawrence Erlbaum [.'.Associates, 1997). p. 449

هذه حجة بقياس المماثلة، وليست مجرد توضيح. كيف تعمل الحجة؟;

كالعادة، الخطوة الأولى هي تمييز النتيجة: من الخطأ إلحاق الألم بالحيوانات في تربيتهم من أجل الغذاء (غذاء ليس أساسياً للحياة). ما هي الحجة لتلك النتيجة؟

إنها تبدأ بتوضيح شيء نوافق (من المُفترض) عليه جميعنا: وسيكون من الخطأ بالنسبة لغزاة الفضاء ذوي الذكاء الخارق أن يجعلوا الآدميين يعانون بتربية آدميين من أجل الذبح. بعد ذلك نسأل: لماذا نعتقد بأن ذلك سيكون خطأ؟ هذا هو الجزء المخادع. إن المبدأ وراء قياس المماثلة هذا ليس مذكوراً بصراحة. في الواقع أنه ربما يوجد خلاف بشأن المبدأ المضبوط وراء الحجة. ولكن قد نفصح عن المبدأ، هكذا: ليس للكائنات الأكثر ذكاء ما يبرر لها جعل الأنواع الأقل ذكاءً تعاني من خلال القيام بتربيتها من أجل منتجات غذائية غير أساسية. القياس التمثيلي قوي لأننا إذا اعتقدنا بذلك، عندئذ سنكون مجبرين على استنتاج أنه من الخطأ بالنسبة للآدميين أن يسببوا معاناة الأنواع الأقل ذكاءً (مثل المواشي) من أجل توفير ترف شرائح لحم البقرللآدميين. ذلك يعني، السبب الذي نعتقد أنه من الخطأ بالنسبة للغزاة الفضائيين خارقي الذكاء أن يقوموا بتربيتنا من أجل الحصول على لحومهم المشوية يمكن أن ينطبق كذلك على حالة الآدميين الذين يربون حيوانات ذات ذكاء

أدنى من أجل مطاعمنا المتخصصة بتقديم شرائح اللحم المشوية.1 تزعم الحجة بأن تسبيب الألم والموت للحيوانات مشابه ل - مماثل ل - قيام بعض الغزاة الفضائيين خارقي الذكاء بتسبيب الألم والموت للآدميين. وجميعنا يتفق على أنه سيكون من الخطأ بالنسبة لهؤلاء الغزاة الخارقين أن يربّونا من أجل الذبح. لذا لنكون متساوقين يجب أن نستنتج بأنه من الخطأ كذلك بالنسبة لنا أن نسبب المعاناة لحيوانات ذات ذكاء أدنى بتربيتهم من أجل الذبح.

لننظر بالضبط كيف تمضي تلك الحجة. يمكن إيجاز ذلك بالطريقة التالية:

سيكون من الخطأ بالنسبة للغزاة الفضائيين ذوي الذكاء الخارق أن يجعلوا الآدميين يعانون عن طريق تربية آدميين من أجل الذبح.

والسبب أن ذلك سيكون خطأ هو لأنه من الخطأ بالنسبة لجماعة ما أن تسبب معاناة غير ضرورية لجماعة أخرى فقط لأن الأولى تتمتع بذكاء أكثر من الأخيرة.

لذا، من الخطأ بالنسبة للآدميين أن يسببوا معاناة غير ضرورية لأنواع أخرى أقل ذكاء بتربيتهم من أجل الذبح.

هل تلك حجة جيدة؟ هل تلك الحجة الاستنتاجية بقياس المماثلة صائبة؟ عند تقويم الحجج الاستنتاجية بقياس المماثلة، ينبغي عليك أن تأخذ بالاعتبار سؤالين مختلفين: أولاً، هل المبدأ وراء قياس المماثلة صحيح؟ ثانياً، هل هو قياس مماثلة جيد (ذلك يعني، هل تنطبق الحالتان تحت المبدأ)؟ فكر أولاً كيف يمكن للشخص أن يعارض هذه الحجة الاستنتاجية بقياس المماثلة بالاعتراض على المبدأ:

ذلك قياس مماثلة جيد، ولكن لا يمكنني الاتفاق مع المبدأ الذي تستند إليه. إنني أوافق على أن الآدميين الذين يأكلون لحم البقر هم مثل الغزاة الفضائيين خارقي الذكاء الذين يأكلون الآدميين، وإذا كانت الجملة الأخيرة خطأ، فإن الأولى خطأ، أيضاً. ولكنني لا أعتقد أن أي منهما سيكون على خطأ. إذا كان يوجد كائنات ذات ذكاء خارق، إذن فإن لهم الحق في فرض معاناة على الآدميين عندما يقومون بتربيتهم من أجل ترف الغذاء؛ وبطريقة مماثلة، فإن للآدميين الحق في تربية أنواع أدنى ذكاء من أجل غذاء مترف. باختصار، قد يكون قياس مماثلة جيد، ولكنني أرفض المبدأ الذي يعتمد عليه.

إذا قام شخص بالاعتراض على المبدأ وراء الحجة بقياس المماثلة، عندئذ بمجرد أن نقول «سيكون من الخطأ بالنسبة للغزاة الفضائيين خارقي الذكاء أن يربوا آدميين من أجل البرغر الآدمي الخاص بهم»، فإن ذلك المعترض سيردّ: «توقف عندك؛ لا أوافق على ذلك. إذا كان الغزاة أكثر ذكاء من الآدميين، إذن سيكون من الصواب بالنسبة لهم أن يذبحوا الآدميين». وإذا اتخذ أحدهم ذلك النهج، عندئذ فقد انتهت اللعبة بالنسبة لقياس المماثلة ذلك. وقد يوجد، أو لا يوجد، هناك حجج يمكننا أن نستخدمها لإقناع شخص كهذا بأنه من الخطأ تربية وقتل حيوانات من أجل الغذاء، ولكن هذه الحجة الاستنتاجية بقياس المماثلة لن تساعد. وذلك يُوضح حدود الحجج الاستنتاجية بقياس المماثلة. يمكن لهكذا حجة أن تذكر الناس بشكل فعال تماماً بالمبادئ التي يؤمنون بها أصلاً، ويمكن لاستخدام قياس مماثلة مناسب أن يرغم الناس على إدراك أن المبادئ التي يؤمنون بها تُستخدم بطرق لم يأخذوها بالاعتبار، مثل: «لا أعتقد أن الذكاء الخارق يعطي الحق لأحد بفرض معاناة على الآخرين، لذا أحتاج إلى إعادة التفكير في موقفي تجاه أنواع أخرى». ولكن إذا رفض أحدهم المبدأ

وراء قياس المماثلة، عندئذ من المحتمل أن تكون الحجة بقياس مماثلة استنتاجي غير ناجحة. إن الحجج الاستنتاجية بقياس المماثلة لا تجادل لصالح المبدأ؛ بل تهتم بالمعاني المتضمنة الإضافية للمبدأ التي (من المأمول) أننا نتشاطرها جميعنا.;

خسارة نقاش مع أطفالي

أثناء قيادتي السيارة في رحلة مع أطفالي، كثيراً ما يتم سؤالي: «كم تبقى من المسافة لنصل، بابا؟» في إحدى المرات أكدت لهم بأن الأمر سيحتاج إلى بضعة دقائق أخرى، كونوا صبورين. راقبوا الساعة حيث تمر الدقائق: 5، 10، 15. ولم نصل بعد. أخيراً، بعد 30 دقيقة، بدت وجهتنا على مرأى منا. «نعتقد أنك قلت سيحتاج الأمر لبضعة دقائق». أجبت: «حسناً، لقد كان ذلك بضعة دقائق». لم يقتنع أطفالي بذلك. «ثلاثون دقيقة ليست بضعة دقائق. افترض أننا سألنا إذا كان يمكننا أن نأكل بضعة كعكات، وقلت حسناً، ثم أكلنا 30 كعكة، هل كنت ستعتبر ذلك مثل أكل مجرد بضعة كعكات؟».

هجوم مزدوج على قياس المماثلة

في 16 كانون أول/ديسمبر، 1996، حكمت المحكمة العليا الأمريكية في قضية ميليسا بروكس ضد ميسيسيبي، بأنه لا يمكن منع الناس من استئناف قضية إنهاء حقوقهم الأبوية لمجرد أنهم غير قادرين على دفع تكاليف المحكمة. تعبيراً عن رأي الأغلبية، جادلت القاضية (روث بادر جينسبيرغ) بأن فقدان أحد الوالدين للطفل كان بذلك «الحجم والديمومة» بحيث أنه «بالكاد يمكن تمييزه عن إدانة جنائية» ونظراً لأن قرارات المحكمة السابقة أزالت العوائق المالية لاستئنافات لتغيير الحكم، فبشكل مماثل ينبغي أن لا يكون هناك عوائق مالية للاستئناف من أجل فقدان أطفال المرء.

بالمقابل، جادل القاضي (كلارنس توماس) بأن فقدان الأطفال لم يكن مماثلاً لفقدان الحرية، وبذلك فإن الأحكام السابقة لا تنطبق؛ علاوة على ذلك، جادل بأنه حتى لو وقعت الحالات تحت الحكم السابق نفسه، فإن الحكم السابق الرئيس الأقدم عام (1956) كان خاطئاً ويجب عكسه: يجب أن لا يكون للناس حق باستئناف لتغيير الحكم الجنائي إذا لم يكن لديهم نقود للدفع مقابل ذلك.

في هذه الحالة، تستخدم المحكمة العليا الأمريكية حجة استنتاجية بقياس مماثلة لتقرر قضية جديدة: نظراً لأننا نوافق على أن المتهمين جنائياً لا ينبغي حرمانهم من حق الاستئناف ببساطة لأنهم غير أغنياء بما يكفي لأن يدفعوا مقابل الاستئناف، فإنه ينبغي علينا، كذلك، بقياس المماثلة، أن نعتبر بأنه لا يجب حرمان الأبوين من حق الاستئناف عندفقدان أطفالهم لمجرد أنه لا يمكنهم دفع تكاليف باهظة للاستئناف. ويوضح جواب القاضي (توماس) الطريقتين لمهاجمة حجة استنتاجية بقياس المماثلة: أولاً، يهاجم قياس المماثلة (حرمانك من أطفالك ليس مماثلاً لحرمانك من حريتك)؛ وثانياً، يهاجم المبدأ (أولئك غير القادرين على دفع التكاليف الباهظة للاستئناف ليس لهم حق في استئناف لتغيير حكم في إداناتهم الجنائية: إذن، ليس لأي منهما الحق في الاستئناف).

يبدو لي – ولغالبية قضاة المحكمة العليا – أنه يوجد قياس مماثلة قوي بين استئنافات جنائية لتغيير الحكم واستئنافات فقدان حقوق أبوية: إن الأسباب التي لدينا لمنح المواطنين حماية خاصة ضد حرمان الحكومة لنا من الحرية سينطبق كذلك على حرمان الحكومة لنا من أطفالنا. فيما يتعلق بهجومه على المبدأ: هنا نصل ببساطة إلى قناعات مختلفة حول ما يبدو عادلاً. يرفض القاضي

(توماس) المبدأ الأساسي بأن أولئك المتهمين بجريمة ينبغي أن يتمتعوا بإمكانية الحصول على دفاع كامل وعادل، حتى لو لم يكونوا أغنياء. على سبيل المثال، إذا أخفى الادعاء خلال المحاكمة دليلاً كان سيثبت براءتي، وبناءً على ذلك تمت إدانتي خطأ، عندئذ – من وجهة نظر القاضي (توماس) – ما لم أكن قادراً على دفع التكاليف الباهظة لرفع دعوى استئناف ومتابعتها، فلن يكون لي حق في السعي من أجل إسقاط إدانتي الخاطئة. يعتبر (توماس) أن ذلك حظي السيئ، ولكن ليس عدم العدل. يبدو ذلك لي قاسياً، وبلا رحمة، وبشكل أساسي جائراً؛ ولكن بالتأكيد يرفض مبدأ العدالة الأساسي المبنية عليه هذه الحجة بقياس المماثلة.

إذن الطريقة الأولى لرفض حجة استنتاجية بقياس المماثلة تعني رفض المبدأ الذي يلجأ إليه قياس المماثلة. ولكن يوجد طريقة ثانية – ربما أكثر شيوعاً – لرفض الحجج الاستنتاجية بقياس المماثلة. يمكن للشخص أن يزعم بأن قياس المماثلة هو قياس مماثلة رديء: الحالتان مختلفتان جداً وليستا في الواقع متماثلتين. ذلك يعني، يمكن للشخص أن يزعم بأن الحالتين لا تنضويان تحت المبدأ نفسه أو تشيران إليه. أنظر من جديد في قياس المماثلة بين مخلوقات فضائية خارقة الذكاء تربي وتذبح آدميين ، وآدميين يربون ويذبحون حيوانات ذات ذكاء أقل. ربما يزعم أحدهم بأن ذلك ليس قياس مماثلة جيداً، لأنه حتى لو كانت المخلوقات الفضائية تتمتع بذكاء أكبر بكثير مما يتمتع به الآدميون، فلا يزال ذلك مجرد درجة أعلى من الذكاء؛ في حين أن الاختلافات بين ذكاء الآدميين وقدرات الحيوانات الأدنى هي اختلافات في النوع، وليس مجرد اختلافات في الدرجة. لذا – قد يجادل شخص ما في رفض قياس المماثلة – فإن المبدأ ذا العلاقة ليس هو أن من الصواب تربية وذبح حيوانات لأن الآدميين يتمتعون بذكاء أكثر مما تتمتع به الأنواع الأخرى؛ بل أن المبدأ الحقيقي هو أن من الصواب بالنسبة للأنواع الذكية أن تربي وتذبح أي أنواع ليست ذكية.

في ذلك الرفض لحجة استنتاجية بقياس المماثلة يتم رفض قياس المماثلة. يزعم أحدهم أن الحالتين لا تنضويان تحت المبدأ نفسه، وأن الحالتين ليستا متماثلتين بشكل كافٍ، وأن المثالين مختلفان في جوانب هامة وذات علاقة. أنا لا أقول بأن نقد تلك الحجة المذكور أعلاه ينجح تماماً (في الواقع، لا أعتقد أنه ينجح). ولكن تلك واحدة من طرق نقد حجج استنتاجية بقياس المماثلة.

هل ذلك نقد دقيق للحجة بقياس المماثلة؟ هل هو قياس مماثلة جيد؟ إن ذلك سؤال صعب. أعتقد أن الحجة الآنفة بقياس مماثلة استنتاجي هي قياس مماثلة صحيح، وأن نقد قياس المماثلة خطأ. لا أعتقد أنه يوجد اختلاف في النوع بين ذكاء الآدميين وذكاء حيوانات أخرى. ولكن الهدف الحالي هو مجرد توضيح كيف تعمل الحجج الاستنتاجية بقياس المماثلة، وكيف يمكن نقدها، وما الذي يجعل تلك الانتقادات قوية أو ضعيفة.

تمرين 15-1

عندما نواجَه بحجة استنتاجية بقياس المماثلة، فهناك طريقتان مختلفتان ومتميزتان لمهاجمة حجة بقياس المماثلة. أولاً، يمكن للشخص أن يجادل بأن قياس المماثلة هو قياس مماثلة رديء: المبدأ وراء الحالة الأولى لا ينطبق على الحالة الثانية. ثانياً، يمكن أن يقول الشخص بأنه حتى إذا انضوت الحالتان تحت المبدأ نفسه، فإن المبدأ خطأ.;

إن الأمثلة في التمارين أدناه جميعها حجج استنتاجية بقياس المماثلة. في كل منها، صِف ووضح الطريقتين الأساسيتين لمهاجمة تلك الحجة الاستنتاجية بقياس المماثلة. أولاً عن طريق مهاجمة قياس المماثلة ذاته؛ وثانياً، عن طريق مناقشة المبدأ وراء قياس المماثلة. على سبيل المثال، افترض أن طفلة في الثامنة من عمرها تقوم بعمل شيء فظيع: تأخذ مسدساً وتطلق النار على صديقاتها، مثلاً. لن تقوم بإعدام تلك الطفلة ذات الثماني سنوات، أليس كذلك؟ سنعتبر من الخطأ إعدام الطفلة، حتى لو فعلت شيئاً فظيعاً. حسناً، (راندال فلاوس) متخلف عقلياً بشكل بالغ، وعنده مقدرة عقلية لطفل عمره 8 سنوات. وقام بعمل شيء فظيع، هذا صحيح. ولكن تماماً كما اعتبرت أنه لا يجوز إعدام الطفلة ذات الـ 8 سنوات لارتكابها خطأً فظيعاً، فكذلك ينبغي أن تستنتج بأنه سيكون من الخطأ أن تعدم (راندال) الذي يمتلك قدرات عقلية مثل طفل في الثامنة من العمر.

كيف ستهاجم تلك الحجة الاستنتاجية بقياس المماثلة؟ أولاً، ربما تهاجم المبدأ وراء قياس المماثلة. والمبدأ هو أننا نعتقد أنه من الخطأ إعدام الأطفال. ولمهاجمة المبدأ، ينبغي عليك أن تهاجم نقطة البداية لقياس المماثلة: لا، ليس هناك شيء خطأ في إعدام الأطفال؛ إذا قتلت طفلة في الثامنة من عمرها صديقتها، عندئذ يجب أن تعاني الطفلة من حقنة مميتة؛ وكذلك ينبغي أن يعاني الشخص الذي لديه قدرة عقلية لطفل في الثامنة من عمره. ثانياً، يمكنك أن تجادل بأن الحالتين لا تنضويان تحت المبدأ نفسه: علينا أن نصفح عن الطفلة، ولكن ليس لأنها تمتلك قدرة عقلية لطفلة في الثامنة من عمرها، ولكن لأنها طفلة؛ ولكن (راندال) ليس طفلاً، أياً كانت مقدرته العقلية. (وبالمناسبة، أعتقد أن قياس المماثلة جيد، وأن ذلك الهجوم على قياس المماثلة فيه خلل؛ هذا يوضح فقط الطريقتين المختلفتين لمهاجمة حجج استنتاجية بقياس المماثلة.);

1. ينبغي علينا أن لا نطلب من الناس أن يضعوا أحزمة الأمان عندما يقودون سياراتهم أو يركبون فيها. فبمقتضى ذلك، إذا اخترت أن لا تضع حزامك الأمان، فذلك بالتأكيد خطر على صحتك وربما يكون غباء، ولكنه لا يؤذي أي أحد سوى نفسك. إن الطلب من البالغين أن يضعوا أحزمة الأمان هو مثل الطلب من الناس أن يمارسوا الرياضة بانتظام. وتماماً كما في عدم وضع حزامك الأمان، فربما يكون من الحمق أن لا تمارس تمارين رياضية، ولكن ذلك لا يؤذي أحداً سواك. حيث أننا نعتبر أن الطلب من الناس أن يمارسوا تمارين رياضية منتظمة سيكون أمراً خاطئاً، ويجب أن نصل كذلك إلى نتيجة بأن الطلب من الناس أن يضعوا أحزمة الأمان هو أمر خاطئ.

2. من الخطأ حظر التدخين على متن الطائرات. إنه أمر غير عادل. ربما أن التدخين هو عادة مقززة، حسناً؛ ولكن لا ينبغي أن يُحظر على متن طائرات رحلات تجارية. فبالرغم من كل شيء، أعتقد أن مضغ اللبان – الأشخاص الذين يمضغون قطعاً كبيرة من اللبان بصوت عالٍ وينفخون

فقاعات كبيرة ودبقة ولزجة من اللبان – أمر مقزز؛ ولكن سيكون من الخطأ حظر مضغ اللبان على متن طائرات رحلات تجارية. لذا، بالطريقة نفسها، وحيث أنه من الخطأ حظر مضغ اللبان، فمن الخطأ كذلك حظر التدخين.

3. يجب أن لا نضع قيوداً على الأدوية التي يمكن أن يتعاطاها الناس؛ ذلك يعني، يجب علينا أن لا نطلب من الناس أن يحصلوا على وصفة طبيب لشراء الأدوية. فبمجرد أن يتم الموافقة على دواء للاستخدام البشري، يجب على الناس أن يكونوا قادرين على شراء أي دواء يختارونه. فبالرغم من كل شيء، نعتقد أنه ينبغي أن يكون الناس قادرين على شراء أي طعام يريدونه، لذا، بالطريقة نفسها، ينبغي علينا أن ندع الناس يشترون ما يشاؤون من الأدوية. إنك لا تحتاج إلى وصفة طبية من أجل شراء طعام؛ فلماذا تحتاج إلى وصفة طبية لتشتري أدوية؟ ينبغي أن يكون الناس أحراراً في تحديد خياراتهم. إذا أردت أن تستشير خبير تغذية من أجل نصيحة عن ما هي الأطعمة الأفضل لك، لا بأس؛ ولكن ينبغي ألا يكون ذلك مطلوباً. وإذا أردت أن تستشير طبيباً بشأن ما هي الأدوية الأفضل لك، لا بأس؛ ولكن ينبغي ألا يكون ذلك مطلوباً، كذلك.

4. ينبغي ألا يُطلب من طلبة الجامعات أن يحضروا حصة من أجل النجاح في مقرر ما. عندما تسجل في حصة وتدفع رسوم تعليمك، فذلك يمنحك الحق بحضور الحصة. إن ذلك شبيه بشراء بطاقة تخولك مشاهدة جميع مباريات (كليفلاند إنديانز) يومياً. عندما تشتري البطاقة، فإن ذلك يمنحك الحق في حضور كل مباراة، إذا رغبت بذلك؛ ولكن هذا بالتأكيد لا يمنح فريق (كليفلاند إنديانز) الحق بمطالبتك بحضور كل مباراة. وبالطريقة نفسها، فإن دفع رسوم تعليمك لمقرر ما يمنحك الحق في حضوره، ولكن لا يمنح أستاذك الحق في مطالبتك بالحضور.

5. أنظر، افترض أنك مواطن أمريكي يعيش في إنجلترا أو فرنسا أو الأرجنتين، أو في أي بلد أجنبي آخر. ربما يكون لديك عمل هناك، أو أنك تذهب إلى جامعة أجنبية. وتم اعتقالك من قِبل الشرطة، واتهامك بجريمة قتل. ينبغي أن يكون لك الحقوق نفسها في محاكمة عادلة وعلنية مثل أي مواطن في تلك البلاد، صحيح؟ حسناً، إذا كنت تعتقد، كأجنبي يعيش في دولة أخرى، بأنك يجب أن تتمتع بحق في محاكمة عادلة تماماً مثل أي مواطن في الدولة التي تزورها، فبطريقة مماثلة ينبغي أن توافق على أن الأجانب الذين يعيشون في هذه البلاد ويتم اتهامهم بجرائم يتوجب أن يتمتعوا بالحقوق نفسها تماماً في محاكمة عادلة وعلنية مثل أي مواطن في الولايات المتحدة.

6. يوجد حالياً نقص حاد في الأعضاء من أجل عمليات الزرع، وكثير من الأشخاص الذين هم بحاجة لأعضاء لن يحصلوا عليها بسبب النقص. يؤكد البعض بأنه بالعلم عن هذا النقص الحاد، ينبغي علينا أن نمنع زراعات الكبد لأولئك الذين يريدون كبداً جديداً بسبب تلف الكبد عندهم من تأثير شرب الكحول المفرط. ولكن حرمان أولئك التالفة أكبادهم بسبب شرب الكحول المفرط من زراعة أكباد لهم سيكون ظالماً وغير عادل. وسيكون مشابهاً لحرمان أولئك الذين يريدون قلوباً جديدة من زراعة قلب لأنهم أتلفوا قلوبهم من خلال الأكل المفرط أو إهمال التمرينات الرياضية.

7. بعض الناس يعترضون على القتل الرحيم (أو «قتل الرحمة»، ذلك يعني قتل شخص يعاني من مرض عضال ويطلب موتاً بدون ألم) على أساس أن قتل المريض يعني «القيام بدور الله»، وينبغي علينا ألا نتدخل في العمليات الطبيعية. ولكن ذلك لن ينجح. فبالرغم من كل شيء، عندما نتدخل بشكل سريع – من خلال عملية جراحية وأجهزة تنفس اصطناعي ومضادات حيوية وآلات

غسيل الكلى – لإنقاذ حياة أولئك المرضى، عندئذ نكون بالتأكيد نسير ضد «العملية الطبيعية» للمرض عن طريق منع الموت. وحيث أننا نعتقد أن تدخلنا بشكل سريع من غير ريب في العمليات الطبيعية لمنع أو تأخير الموت عندما يطلب المرضى ذلك، يجب بالطريقة نفسها أن نوافق على التدخل للمساعدة على الموت أو تسريعه عندما يطلب ذلك مريض يعاني.

مغالطة قياس مماثلة خاطئ;

للحصول على معنى حجج استنتاجية بقياس المماثلة، لننظر إلى قياس مماثلة منطو على مغالطة بشكل واضح. أنظر في الحجة التالي بقياس مماثلة استنتاجي:

لماذا ينبغي على الحكومة أن تنظم وتضع قيوداً على الأسعار التي تفرضها شركات ذات منفعة عامة (شركات خدماتية)؟ ينبغي أن تكون الشركات ذات المنفعة العامة حرة في وضع أسعارها كما تشاء. فبالرغم من كل شيء، إذا فتحت مطعماً، فإنك حر في تقاضي أي سعر ترغبه من زبائنك مقابل الهامبرغر؛ وإذا فتحت محل مصبغة لتنظيف وكي الملابس، يمكنك أن تتقاضى قدر ما تشاء مقابل خدماتك في التنظيف. بطريقة مماثلة، يجب أن تكون الشركات ذات المنفعة العامة حرة في تقاضي ما تشاء، بدون أي قيود حكومية.

ما هي النتيجة لهذه الحجة الاستنتاجية بقياس المماثلة؟ تخلص الحجة إلى نتيجة أن الأسعار التي تتقاضاها الشركات ذات المنفعة العامة يجب أن لا تخضع إلى نظام حكومي؛ ويجب أن تكون الشركات ذات المنفعة العامة حرة في تقاضي أي أسعار تشاء. أي نوع من الحجة يتم تقديمه لتلك النتيجة؟ تستخدم الحجة قياس مماثلة: وتجادل بأن أسعار الخدمة مماثلة للأسعار التي تتقاضاها المطاعم والمصابغ، وحيث أن أصحاب المطاعم وأصحاب المصابغ أحرار بحق في تقاضي قدر ما يشاؤون، فإن الأسعار التي تتقاضها الشركات ذات المنفعة العامة يجب كذلك أن تكون غير منظمة من قِبل الحكومة. تزعم الحجة أن هذه الحالات متشابهة نسبياً، ولذلك إذا كنا متمسكين بثبات بمبادئنا، فيجب علينا أن نعامل الحالات المتشابهة بطريقة متشابهة. ويمكن إيجاز الحجة هكذا:

تعتقد أن المطاعم ينبغي أن تكون حرة في وضع أسعارها الخاصة.;

السبب في أنك تعتقد بأن المطاعم يجب أن تكون حرة في وضع أسعارها الخاصة هو لأنك تعتقد بأن جميع الشركات التجارية يجب أن تكون حرة في تحديد أسعارها الخاصة.

حيث أن الشركات ذات المنفعة العامة هي كذلك شركات تجارية، فإنها تنضوي تحت المبدأ نفسه، ولذلك، يجب أن تصل إلى نتيجة بأن الشركات ذات المنفعة العامة يجب أن تكون حرة كذلك في تحديد الأسعار الخاصة بها بدون تنظيم حكومي.

ولكن هل تلك الحالات متشابهة؟ هل تنضوي تحت المبدأ نفسه؟ لا.

إن الشركات ذات المنفعة العامة هي شركات احتكارية. إذا أردت أن تفتح شركة منافسة لشركة الكهرباء المحلية في منطقتك، وتحاول أن توفر الكهرباء بأسعار أقل من أسعار تلك الشركة، فلن توفق: فالشركة ذات المنفعة الخاصة تمنح، بموجب القانون، احتكاراً لجميع الخدمات في منطقتها. ولا يُسمح لأحد أن يُنشئ شركة لتتنافس معها. ولكن بالطبع هذا لا ينطبق على مطعم (جو) أو مصبغة (جولين). إذا كنت تعتقد أن (جو) يتقاضى مبالغ مرتفعة مقابل الهامبرغر، أو أن (جولين) تغالي في أسعارها مقابل تنظيف الملابس، يمكنك أن تشتري غداءك وتنظف ملابسك في أماكن أخرى، وأنت مرحب بك في إنشاء مطعم منافس أو مصبغة منافسة للتنظيف الجاف للملابس وأن

تحدد أسعاراً أدنى من أسعار (جو) و(جولين). ذلك يجعل الحالات المُقارَنة في قياس المماثلة مختلفة جداً. لماذا نعتقد بأن (جو) يجب أن يكون حراً في تقاضي الأسعار التي يريدها؟ لأنه يمكننا دائماً الذهاب إلى مطعم مختلف إذا أصبح مطعم (جو) يتقاضى أسعاراً باهظة نوعاً ما. ولكن إذا رفعت محطة الكهرباء الحكومية أسعار خدمتي، فما هي الخيارات التي لدي؟ يمكنني إما أن أدفعها أو أجلس في الظلام. لا يمكنني البحث في السوق هنا وهناك عن أسعار أدنى، وذلك لأنه لا يوجد شركات ذات منفعة عامة منافسة.

إذن المبدأ الذي نؤمن به حقاً هو: إننا نعتقد بأن جميع الشركات المتنافسة يجب أن تكون حرة في تحديد الأسعار الخاصة بها كما تشاء. ولا تنضوي الشركات الاحتكارية ذات المنفعة العامة تحت ذلك المبدأ، لأنها شركات احتكارية وليست تنافسية؛ لذا، فإن قياس المماثلة يخفق، حيث أن الحالات المتشابهة افتراضياً ليست في الواقع متشابهة. هذه الحجة الاستنتاجية بقياس المماثلة هي قياس مماثلة خاطئ (يسمى غالباً مغالطة قياس مماثلة مشكوك فيه).

لاحظ أنه يوجد بالتأكيد اختلافات أخرى بين المطاعم وخدمات الكهرباء. إذن، من المهم أن تميّز الاختلاف ذا العلاقة، الاختلاف الذي يجعل قياس المماثلة هذا خاطئاً فعلاً. على سبيل المثال، اختلاف آخر بين مصبغة التنظيف الجاف وشركات خدمة الكهرباء، هو أن الكهرباء أهم بالنسبة لنا أكثر من التنظيف الجاف. فأنا أفضل أن أجلس بملابس متسخة في منزل يشيع فيه الدفء ومُضاء وأنا أشاهد التلفاز من أن أقضي ليالي باردة مظلمة بقميص منشى حديثاً. ولكن في هذه الحالة، ذلك ليس اختلافاً ذا علاقة؛ فذلك ليس السبب في أن أسعار خدمة الكهرباء خاضعة لتنظيم وأسعار المطعم غير الخاضعة لتنظيم. فبالرغم من كل شيء، الطعام على الأقل مهم مثل الكهرباء، ولكن يمكنك أن تتقاضى الأسعار التي ترغب بها في بقالتك (حيث أنه ليس لديك احتكار مفروض من قِبل الحكومة).

يسمي المحامون هذا استكشاف الحقائق الحاسمة dispositive facts: ما هي الحقائق الرئيسة وراء الاعتقاد بأن المطاعم ومصابغ تنظيف الملابس يجب أن تكون قادرة على تحديد أسعارها الخاصة بها؟ ليس أن الخدمات أو المنتجات التي تقدمها غير أساسية؛ بل الحقائق الحاسمة في وضعها كشركات تجاريةتنافسية.

يمكن للحجج الاستنتاجية بقياس المماثلة أن تصاغ من جديد دائماً بدون قياس المماثلة، ومن الأسهل غالباً تحليلها في ذلك الشكل. أنظر في حجة حقوق الحيوان بدون قياس المماثلة:

من الخطأ أن تفرض معاناة على حيوان بتربيته وقتله فقط من أجل غذاء مترف، لأن الحيوان أدنى ذكاء ممن يقوم بقتله.;

وممارسة البشر لتربية وقتل الحيوانات من أجل الغذاء تنتهك هذا المبدأ.

لذا، من الخطأ بالنسبة للبشر أن يربوا ويقتلوا الحيوانات من أجل الغذاء.

ومع الحجة بهذا الشكل يكون الأمر أوضح إلى حد ما. ويمكن أن يتم تركيز الاعتراضات على الحجة بشكل أكثر دقة. وقد يجادل شخص ما بأن المبدأ الأساسي خطأ («ليس من الخطأ بالنسبة للأكثر ذكاء أن يفرضوا معاناة على الأقل ذكاء») أو قد يجادل بأن هذا ليس المبدأ ذا العلاقة («لا بأس من أن يقوم البشر بتربية وقتل الحيوانات من أجل الغذاء لأن الله منحنا حقاً خاصاً لفعل ذلك؛

وليس لأن البشر أكثر ذكاءً»)؛ أو قد يجادل بأن الممارسات الحالية في تربية وقتل الحيوانات لا تنضوي تحت المبدأ («تعيش حيوانات المزرعة حياة سعيدة وراضية؛ ولا يتم إزعاجهم بإخصائهم و حبسهم في أقفاص و حصرهم في حظائر ضيقة وسوقهم إلى المسلخ»).

عند تحليل حجة استنتاجية بقياس المماثلة قد تجد من المفيد أن تعيد صياغة الحجة بذكر المبدأ بصراحة (وحذف قياس المماثلة): من ناحية أخرى، فإن الحجة بدون قياس مماثلة قد لا يكونلها التأثير نفسهمثل الحجةالتشابهية. يمكنأن يكون استخدامقياس المماثلة وسيلة قوية;

بيرة علكة بالونات

تقدِّم حلقة عام 1999 من المسلسل التلفزيوني القانون والنظام مثالاً جيداً عن الحجة الاستنتاجية بقياس المماثلة، وعن هجوم على هكذا حجة. في هذه الحالة الخيالية، يقوم رجل بتحويل مسدس نصف أتوماتيكي إلى سلاح أتوماتيكي كلياً (إطلاق نار مستمر) ثم استخدم المسدس لمهاجمة مجموعة من الطلاب في الحديقة العامة المركزية، قاتلاً 15 شخصاً.;

بعد إدانة القاتل المسلح، قام المدعي العام بتعقب مصنع السلاح. لقد كان تصنيع وبيع مسدسات أتوماتيكية كلياً غير قانوني، ولكن المسدسات نصف الأتوماتيكية كانت قانونية. من ناحية أخرى، فإن «رولف 9» (المسدس المُستخدم في جريمة القتل الخيالية) يمكن تحويله بسهولة جداً من نصف أتوماتيكي إلى أتوماتيكي كلياً. وزعم المدعي العام بأن المصنع كان يعلم ذلك، وبأن المصنع صمم عن قصد المسدس بحيث يكون سهل التحويل لزيادة المبيعات. وتم اتهام السيد (ويبر)، الرئيس التنفيذي لشركة أسلحة رولف النارية، بـ 15 تهمة قتل من الدرجة الثانية. واشتمل استجواب المدعي العام للسيد (ويبر) الحوار التالي:

المدعي العام: كنت تعرف أن مسدساتك كانت تباع بشكل غير قانوني لمجرمين [من قِبل أشخاص حولوها إلى أسلحة أتوماتيكية].

المتهم (ويبر): لا نملك سيطرة على ذلك. إذا كان متجر بيع مشروبات كحولية يبيع البيرة لبالغين يتجولون ويبيعونها إلى قاصر، هل منتج الخمر مسؤول عن ذلك؟

المدعي العام: يكون مسؤولاً إذا صنع علكة بالونات بطعم البيرة.

يقدِّم المتهم حجة بقياس المماثلة: حيث أنك لا تعتقد بأن منتج الخمر غير مسؤول إذا كانت بيرته تباع بشكل غير قانوني لقاصر بدون علم منتج الخمر، بقياس المماثلة ينبغي أن تستنتج بأن صانع الأسلحة ليس مسؤولاً إذا كان منتجه يُباع بشكل غير قانوني بدون علمه. ويزعم المدعي العام بأن ذلك قياس مماثلة خاطئ: فالسبب بأننا لا نعتبر منتج الخمر مسؤولاً هو أن البيرة ليست مصنعة لتكون جذابة بشكل خاص للقاصرين؛ ولكن إذا قام صانع الأسلحة (أو منتج الخمر) عن قصد بتصميم منتج ليكون جذاباً بشكل خاص لاستخدامات غير قانونية (بيع غير مشروع لقاصرين، أو تحويل إلى مسدسات أتوماتيكية كلياً) عندئذ يكون الصانع أو المنتج مسؤولاً.;

لدفع الناس للتفكير بدقة أكثر بشأن مبادئهم ومعتقداتهم. وقد يكون لحجة حول ما إذا كان للحيوانات الأكثر ذكاء الحق في إلحاق معاناة بالأقل ذكاء المعاني الضمنية المنطقية نفسها مثل حجة حول ما إذا كان لمخلوقات فضائية خارقة الذكاء الحق في تربية آدميين من أجل همبرغر آدمي؛ ولكن

قياس المماثلة يجبرنا على التعامل مع تفاصيل محددة عن الموضوع. إن الحجج الاستنتاجية بقياس المماثلة تكون غالباً صعبة التحليل، ولكنها حجج هامة تحثنا على تفحُّص دقيق لمعتقداتنا ومبادئنا.

قياس مماثلة خاطئ

في أحد أعمدته، انتقد (ويليام إف. بكلي، الابن) تعليقات أدلى بها عضو المحكمة العليا الأمريكية السابق (لويس باول). في مناقشة لماذا حكمت المحكمة العليا بأن يتم تخفيض سن الانتخاب إلى 18سنة، صرح (باول):

بأبسط العبارات، قررت المحكمة بأنه عندما يتم تجنيد الشباب ويُطلب منهم أن يذهبوا إلى الحرب ويخاطروا بحياتهم في سن 18، فقد حان الوقت لمنحهم الحق في المشاركة كمواطنين في القرارات التي أثرت عليهم بذلك القدر من الخطورة.;

ردّ (بكلي) على تعليقات (باول) بقياس المماثلة التالي:

نهج تعليل مثير للاهتمام، لتكون واثقاً من أنه يمكن توسيعه ليؤكد بأنه لأن البنات يمكن أن يحملنّ، ويحملنّ فعلاً بأطفال في سن 11، فيجب أن يصوتن فيما يتعلق بالسن القانونية للزواج. ولكن لا تقلق بشأن المنطق.

ولكن لنلتفت إلى المنطق. هل ذلك قياس مماثلة جيد؟ هل تنضوي الحالتان تحت المبدأ نفسه؟

من الواضح أن الجواب هو لا. لماذا يعتقد (باول) أن من هم في سن 18 يجب أن يتمتعوا بحق الانتخاب؟ ليس فقط لأنه يوجد سياسات حكومية وقضايا تؤثر عليهم؛ فذلك كان سينطبق على عُمْر مبكر أكثر، كما علق (بكلي). بل إن مبدأ (باول) هو أن السن الذي يعتبر فيه الشخص كبيراً بما يكفي لأن يُفرض عليه أن يخاطر، أو حتى يضحي بحياته من أجل وطنه، يجب كذلك أن يُعتبَر سناً مناسباً للمشاركة كمواطن منتخب في تشكيل سياسات حكومته. ولكن لا يمكن أن يمتد ذلك التعليل ليشمل من هن في الحادية عشرة من أعمارهن واللواتي يحملنّ: قياس المماثلة لا يصح، حيث أن البلاد بالتأكيد لا تلزم من هن في سن الحادية عشرة أن يحملنّ. ومثل كثير من قياسات المماثلة الرديئة، فإن قياس المماثلة الذي قدمه (بكلي) بارع، وحتى مدهش؛ ولكنه يبقى قياس مماثلة خاطئاً.

تمرين 15-2

في كل من قياسات المماثلة التالية، اذكر، أولاً، ما إذا كان قياس مماثلة مجازي أم حجة استنتاجية بقياس المماثلة؛ وثانياً، أذكر ما إذا كان قياس مماثلة مشروع أم قياس مماثلة خاطئاً.

1. كان (إف. لي بيلي) محامي الدفاع للدكتور (سام شيبرد)، من أوهيو، في إعادة محاكمة (شيبرد) بتهم قتل زوجته. في هذه المرافعة الختامية لهئية المحلفين، زعم (بيلي) بأن الدليل أشار إلى أن شخصاً آخر – وليس (شيبرد) – كان هو القاتل، ولكن بأن الشرطة والادعاء كانا يحاولان اتهام (سام شيبرد) لأن (شيبرد) كان الهدف الأكثر وضوحاً بالنسبة للادعاء.

في بياني الختامي قارنت ولاية أوهيو [الادعاء] بالمرأة التي كانت تبحث عن شيء ما في الزقاق تحت ضوء الشارع. عندما سألها أحد المارة ماذا كانت تفعل، قالت إنها كانت تبحث عن دولار أوقعته على بعد خمسة أقدام.

«إذن، لماذا لا تبحثين عنه هناك؟» سأل عابر السبيل.

أجابت: «لأن الإضاءة أفضل هنا»1.

2. إن التعليم اللائق مهم من أجل الحصول على فرصة متكافئة حقيقية للنجاح في مجتمعنا. ولهذا السبب نضمن لكل فرد، غني أو فقير، فرصة للحصول على تعليم جيد ممول حكومياً. وبشكل مماثل، فإن رعاية صحية لائقة هي أمر أساسي كذلك من أجل فرص متكافئة. فبالرغم من كل شيء، لن يكون لديك فرصة كبيرة حقاً للنجاح إذا كنت مريضاً ولا يمكنك أن تحصل على علاج طبي لائق. لذا، حيث أننا نصرّ على أن التعليم اللائق هو حق أساسي لجميع المواطنين، يجب علينا كذلك أن نصرّ على أن يكون لكل مواطن حق أساسي برعاية صحية لائقة.

3. عند مناقشة ما إذا كان ينبغي أن يوجد كشف إلزامي عن وجود مخدرات في أجسام رياضيين جامعيين، قدم الصحفي (إيروين سمولوود) المعلق الرياضي قياس المماثلة التالي:

عندما سألني شخص منذ بضعة أيام في مناقشة جادة من طرف الكلية في القضية، «»ما هو الاختلاف في قول يجب أن تحصل على درجة نجاح في الرياضيات وقول يجب أن تحصل على درجة نجاح في الحالة الجسدية؟ هل اختبار عشوائي لمخدرات خطرة يختلف عن امتحان مفاجئ في الرياضيات؟

بالطبع، الأمر ليس بهذه السهولة. ولكنه ليس معقداً جداً، كذلك. إنني أتساءل، هل يوجد حقاً اختلاف في السماح للأخصائيين بفحصك عقلياً وبين السماح لهم بفحصك جسدياً؟2

4. يوجد في إيطاليا بعض المحاجر الرخامية المهيبة. قوالب ضخمة من الرخام تم قطعها ومن ثم نحتها على شكل تماثيل. يرسل الفنانون أشكالاً جصّية ويقوم العاملون في ورشات محلية بنحت التمثال النهائي، والذي يكون عادة أكبر بكثير من قطعة رخام. في مقال في ال ناشونال جيوغرافيك عن المحاجر، تمت مناقشة هذه العملية:

هذه الأخبار، المفزعة للوهلة الأولى، منطقية عندما أفكر بها. من الواضح أن فناناً مثل [هنري] مور، الذي ربما يصنع ستة أعمال عظيمة في السنة، لا يأخذ إزميلاً ويحفر لوحده تمثالاً بطول 12 قدماً.

بل علمت أنه يبتكر قالباً جصيّاً يُسمى ماكيت (نموذج مصغر لمنحوتة أو بناء). ثم يقوم حِرفياً بتثبيت سلسلة من المسامير الكبيرة، تسمى رؤوساً، في النموذج ويستخدم أدوات قياس (المسماك) لتحويل الأحجام إلى مقياس أكبر.

حملت في ورشة (هينرو) ماكيتاً ابتكره (مور). وتم تكبير النموذج المصغر بحجم دمية مؤخراً إلى تمثال يزن 80 طناً أعِدَّ من أجل تحسين وسط مدينة ميامي. وكان (مور) سيقوم بزيارة الورشة في وقت ما فيما بعد ليشرف على المراحل الأخيرة من المنتج الفني.

«إذن، من هو الفنان»، سألت (نيكولي) مشيراً إلى الإبهام العملاق. «عمالك أم النحات؟» لوح (نيكولي) بيده بنفاد صبر (بضجر). إنها مناقشة قديمة: «الفنان هو مؤلف السيمفونية. إنه لا يهدر وقتاً في محاولة عزف جميع الأجزاء. إذا استعان بالأوركسترا، أو بعمال، يمكنه أن يؤلف أجمل موسيقى. إننا لسنا مبدعين. نحن فخورون بأن نكون منفذين»3.

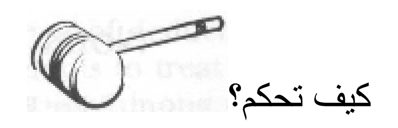
5. في مقابلة في نيوزويك، طرح المغني وكاتب الأغاني الريفية (جو ماك دونالد) الملاحظات التالية بشأن الحاجة إلى التغيير:

هل سيترك النهج القديم النهج الجديد يسود وينقذ الكوكب، أم هل ستقودنا أفكارنا القديمة وتقاليدنا إلى الهلاك؟ يصل عمر النظام الأمريكي إلى أكثر من 200 سنة. إنه نظام قديم جداً. إنك لن تستخدم في منزلك مرحاضاً عمره 200 عام، ولن تقود مركبة عمرها 200 عاماً على الطرق السريعة4.;

6. يعترض بعض أخصائيي الرعاية الصحية على تقديم العناية لمرضى الإيدز، لأنهم يخشون من أن تقديم هكذا رعاية ربما تعرضهم لخطر الإصابة بفيروس الإيدز. إذا تم اتخاذ احتياطات مناسبة، فإن المخاطرة تكون ضئيلة جداً، ولكنها تبقى مخاطرة. ومع ذلك، فإن من واجب الأطباء والطاقم التمريضي ومختصين آخرين في مجال الرعاية الصحية تعريض أنفسهم لذلك الخطر الضئيل والاهتمام بمرضى الإيدز. فعندما قرروا طوعياً أن يصبحوا مختصين في مجال الرعاية الصحية، كانوا يعرفون أن مواجهة بعض المخاطر من أمراض معدية كانت جزءاً من العمل. وبطريقة مماثلة، عندما يقوم رجال الشرطة ورجال الإطفاء بمهامهم، فإنهم يدركون أنهم سيكونون معرضين أحياناً للخطر كجزء من عملهم. ولكن كونهم قبلوا بالعمل طوعياً، فلا يمكنهم أن يرفضوا قبول المخاطر المرافقة للعمل. مثلما لا ينبغي لرجال الإطفاء المحترفين، لا ينبغي للمختصين في مجال الرعاية الصحية أن يتهربوا من المخاطر التي هي جزء من عملهم الذي اختاروه5.;

7. يجادل بعض الناس بأن العفة هي الطريقة الوحيدة الآمنة تماماً لتفادي الحمل والأمراض المنقولة جنسياً، لذا ينبغي علينا فقط أن نعلم طلاب المدارس الثانوية أنهم يجب أن يبقوا ممتنعين جنسياً حتى الزواج، وأن لا نعلمهم عن موانع الحمل أو عن طرائق تقلل خطر الأمراض المنقولة جنسياً. إن ذلك يشبه قول إنه نظراً لأن الطريقة الوحيدة لمنع حوادث السيارات التي يرتكبها المراهقون تماماً هي عدم استخدام السيارات، يجب عدم تعليم المراهقين القيادة بحذر واستخدام أحزمة الأمان، بل يجب إصدار تعليمات إليهم بعدم ركوب السيارات نهائياً.

تمرين 15-3



كيف تحكم؟

في واحدة من أشهر محاكمات جرائم القتل البريطانية في الخمسينيات من القرن العشرين، تمت محاكمة (تشارلز بلاك) بجريمة قتل (إلين فيلد). وقد اتهم بالزواج منها والحصول على بوليصة تأمين على الحياة بمبلغ كبير لها ولنفسه كمستفيد، مقنعاً إياها أن تستصدر وصية جديدة لصالحه، ومن ثم إغراقها في حوض استحمامها. أثناء المحاكمة تم تقديم دليل من قِبل الادعاء أظهر أنه في وقت سابق (في 1946) كان قد تزوج من (ماري غرين)، واستولى على مدخراتها، وكان قد جعلها تستصدر وصية لصالحه، بعد ذلك بوقت قصير. وغرقت (ماري غرين) في حوض استحمامها. في عام 1948، تزوج (بلاك) من (هيلدا وايت)، وأخذ مدخراتها الشخصية، أمَّن على حياتها – وتم إغراقها كذلك في حوض استحمامها. في بيانه الختامي لهيئة المحلفين، حاجج محامي (بلاك) كما يلي:

على أي أساس سيُطلب منكم إعدام ذلك الرجل؟ سأخبركم – مصادفة. لو أن حالة (إلين فيلد) كانت الوحيدة، هل كنتم ستعدمونه؟ لا، ولا حتى الادعاء كان سيعدمه بسبب ذلك. قد تقولون، ربما كانت مريضة [وفقدت وعيها بسبب نوبة قلبية أثناء استحمامها، ولذلك غرقت، كما اقترح الدفاع]. قد يكون ذلك فيه مخاطرة أكبر بكثير.

ثم افترضوا أن الزوجة الثانية توفيت بالطريقة نفسها. يمكن أن يحدث ذلك لأي منا. هل ستشنقونه من أجل ذلك؟ لا, مرة ثانية، المخاطرة كبيرة جداً. ولكن بالنسبة للثالثة والرابعة؟ نعم، يُقال لكم، ذلك كافٍ. ولكن هل هو كذلك؟ ألا يمكن أن تكون اليد الطويلة للصدفة تلعب حيلاً علينا، وألا يمكن أن تكونوا ستعدمون رجلاً بريئاً؟

ما هي، حياتنا هذه؟ أليست كلها صدفة: أليست الصدفة هي مُنكهات حياتنا؟ربما قرأ بعضكم في صحفه هذا الصباح بالذات عن فريق كرة قدم ليفربول يوم الأربعاء. في كل مباراة للفريق من مبارياته الأربع الأخيرة، تم منحهم ركلة جزاء. وكان يتم تنفيذ ركلة الجزاء من قِبل اللاعب نفسه في كل مرة، وفي كل مرة كان يسدد الكرة فوق المرمى. ولو أن ذلك اللاعب قد سجل أهدافاً بدلاً من إخطائها، لكان فريقه إما سيفوز في المباراة أو سيتعادل.

والآن هل ستقولون بأنه لأن ذلك حدث أربع مرات على التوالي، فلا بد أن اللاعب الذي نفذ ضربات الجزاء قد تلقى رشوة ليخطئ الهدف وكان يجب إخراجه من الملعب؟ بالطبع لا. ومع ذلك، أليس ذلك بالضبط ما هو مطلوب منكم أن تفعلوه بالسجين؟

لأنه كان من سوء حظه أن يتزوج أربع نساء بقلوب ضعيفة، وثلاث منهن قضين بالطريقة التي يقضي بها كثير من الناس ذوي القلوب الضعيفة، ومطلوب منكم أن تعدموه. إنني أطلب منكم بشدة أن تفكروا مرة ثانية ومرة ثانية قبل أن تتخذوا تلك الخطوة التي لا رجعة فيها.

يتوقع منك أنت، كقاض بريطاني، أن تلخص الدليل والحجج الرئيسة لهيئة المحلفين. أي نوع من التعقيب ستقدم على قياس المماثلة الاستنتاجي المطوَّل لمحامي الدفاع؟ هل هو قياس مماثلة جيد؟

لماذا، أو لماذا هو ليس كذلك؟

في القضية الحقيقية، قدم القاضي التعقيب التالي في موجزه:

أعضاء هيئة المحلفين، في فقرة لافتة من خطابه لكم، ذكركم محامي الدفاع بالمدى الذي يمكن أن تلعب فيه الصدفة دوراً في حياتنا. لقد قدم إليكم المثال الواقعي لفريق كرة القدم حيث تم إخطاء أربع ركلات جزاء أربع مرات على التوالي من قِبل اللاعب نفسه.

والآن بالوقوف وحده هكذا، فإن معظم الناس سيقولون: «نعم، صدفة فريدة،» ولكن لن يتوقع أحد أن يكون اللاعب قد تلقى رشوة. ولكن افترضوا أنكم علمتم بأنه بعد المباراة قام مدراء الفرق الأولى للخصم بدفع 1000 دولار للاعب كرة القدم الذي أهدر ركلة الجزاء، ومدراء الثانية دفعوا 750 دولاراً، والثالثة 1000دولاراً والرابعة 1250 دولاراً، ألن تبدأوا عندئذ بالتفكير بأنه كان هناك احتمال ما جديّ بالحصول على رشوة؟ ألن تشعروا بشكل مؤكد إلى حد ما بأن اللاعب أخطأ الركلات من أجل غاية محددة؟

افترض أنه تم استئناف القضية إليك، وأساس الاستئناف هو أن قياس مماثلة القاضي غير دقيق وهو قياس مماثلة خاطئ مع حقائق القضية؛ كيف كنت ستحكم؟ هل يقدم القاضي قياس مماثلة خاطئ؟ أم هل قياس مماثلة القاضي عادل، وأفضل من قياس مماثلة الدفاع؟ هل يمكنك أن تفكر بقياس مماثلة أكثر دقة من ذلك المقدَّم من قِبل القاضي؟ وبدلاً من قيام مدراء الفريق الخصم بالدفع للاعب كرة القدم، افترض أنه تم اكتشاف أنه في كل حالة قام لاعب كرة القدم بدفع رهان كبير بالمراهنة على أن فريقه سيخسر؛ هل سيكون ذلك قياس مماثلة أكثر دقة؟ لماذا، ولماذا لا؟

تحليل حجة استنتاجية بقياس المماثلة

إن الحجج الاستنتاجية بقياس المماثلة تثير تحدياً، ويقتضي العمل من خلالها تفكيراً دقيقاً. وللتدريب، أنظر في الحجة القوية بقياس المماثلة لـ (جوديث جارفيس تومسون) حول مسألة الإجهاض. تبدأ (جوديث) بالتسليم جدلاً بزعم لا تؤمن به هي في الواقع: أن الجنين هو شخص منذ لحظة الحمل. إنها تجادل بأنه حتى لو كان صحيحاً أن الجنين يُعتبَر شخصاً، ستبقى هناك حالات يكون فيها للمرأة حق في الإجهاض. (إن الجزء الرئيس من الحجة – والحجة الاستنتاجية بقياس المماثلة – يبدأ في الفقرة الثالثة، عندما تطلب منك تومسون «أن تتخيل هذا»).

أعتقد أن الجنين ليس شخصاً من لحظة الحمل. فالبويضة الملقحة حديثاً، ومجموعة الخلايا المزروعة حديثاً، ليست شخصاً أكثر من كون البلوطة هي شجرة بلوط. ولكن لن أناقش أياً من هذه الأمور. لأنه يبدو لي أنه من المثير جداً أن تسأل ماذا يحدث إذا، من أجل الحجة، سمحنا بالمقدمة [نفترض بأن الجنين هو شخص من لحظة الحمل]. إلى أي مدى يُفترَض أن نكون دقيقين لنصل من هناك إلى النتيجة بأن الإجهاض محظور أخلاقياً؟ إن المعارضين للإجهاض يمضون عادة معظم وقتهم يثبتون أن الجنين هو شخص، وبالكاد يمضون أي وقت في تفسير الخطوة من هناك إلى حظر الإجهاض. أقترح أن الخطوة التي يتخذونها ليست سهلة ولا واضحة، وأنها تستدعي فحصاً أكثر دقة مما يتم منحه عادة، وأنه عندما نمنحها ذلك الفحص الأدق سوف نشعر بأننا نميل إلى رفضها.

أقترح، إذن، أن نسلم بأن الجنين هو شخص منذ لحظة حدوث الحمل. كيف تسير الحجة من هنا؟ أفهمها شيء ما كهذا. كل شخص يتمتع بحق الحياة. لذا فالجنين له حق في الحياة. وبدون شك، للأم حق في تقرير ما سيحدث داخل جسدها وله؛ كل شخص سيسلم بذلك. ولكن بالتأكيد أن حق الشخص في الحياة أقوى وأكثر صرامة من حق الأم في تقرير ما يحدث في جسدها وله، وبالتالي يرجح عليه. إذن، لا يجوز أن يُقتل الجنين؛ ولا يجوز أن يتم إجراء الجراحة.

يبدو الأمر مقبولاً. ولكن الآن دعني أطلب منك أن تتخيل هذا. تستيقظ في الصباح وتجد نفسك ظهراً إلى ظهر مع عازف كمان غائب عن الوعي. عازف كمان مشهور غائب عن الوعي. ووجد أنه كان يعاني من مرض عضال في الكلى، وفحصت جمعية محبي الموسيقى جميع السجلات الطبية المتوفرة ووجدوا أنك وحدك الذي لديه الدم المناسب لتقديم المساعدة. لذا فقد اختطفوك، وفي الليلة الماضية تم ربط جهاز الدورة الدموية لعازف الكمان مع جهازك، بحيث يمكن استخدام كليتيك لطرد السموم من دمه ومن دمك، كذلك. ويخبرك مدير المستشفى الآن: «أنظر، إننا آسفون لأن جمعية محبي الموسيقى فعلوا ذلك لك – لم نكن لنسمح أبداً بهذا لو علمنا به. ولكن مع ذلك، فقد فعلوه، وعازف الكمان الآن موصول بك. وفصلك عنه يعني قتله. ولكن لا تهتم، سيستغرق الأمر تسعة أشهر فقط. في ذلك الحين سيكون قد شفي من مرضه، ويمكن فصله بأمان عنك». هل يلزم أخلاقياً أن تذعن لهذه الحالة؟ لا شك أنه سيكون لطف كبير منك إن فعلت، كرم عظيم. ولكن هل أنت مضطر للإذعان لذلك؟ ماذا لو لم يكن الأمر يستغرق تسعة أشهر، بل تسعة أعوام؟ أو أكثر بعد؟ ماذا لو قال مدير المستشفى: «حظ سيء، أوافق على ذلك، ولكن يتوجب عليك الآن أن تبقى في السرير، وعازف الكمان موصول بك لباقي حياتك. لأنه تذكر هذا. جميع الأشخاص لهم

حق في الحياة، وعازفو الكمان هم أشخاص. ومن المسلم به أن لك الحق في تقرير ما يحدث لجسدك وداخله ، ولكن حق الشخص في الحياة يرجح على حقك في تقرير ما يحدث لجسدك وداخله. لذا لا يمكنك أبداً أن تنفصل عنه». أتصور أنك ستعتبر هذا على أنه لا يُطاق، مما يوحي بأن هناك شيئاً ما خطأ حقاً في تلك الحجة التي تبدو مقبولة ظاهرياً والتي ذكرتها قبل لحظة.

عند تحليل حجة (تومسون)، حاول أن تجيب على الأسئلة السبعة التالية:

1. أذكر بدقة قدر المستطاع النتيجة الدقيقة التي تناقش (تومسون) لصالحها. (لاحظ أن تلك نتيجة ضيقة جداً) .;

2. بين ماذا بالضبط يقارن قياس المماثلة ؟ (ذلك يعني، ما هما الشيئان أو الحالتان المتشابهتان؟)

3. ما هي أوجه الشبه التي تعتقد (تومسون) أنها توجد بين الحالتين؟

4. ما هو المبدأ (ضمني، ولكنه غير مذكور) الذي يشير قياس مماثلة (تومبسون) نحوه؟

5. هل توافق على المبدأ؟

6. هل هذا قياس مماثلة جيد؟ ذلك يعني، هل تنضوي الحالتان تحت المبدأ نفسه؟ (هل السبب في الاعتقاد بأن الشخص له الحق في الانفصال عن عازف الكمان ينطبق كذلك على الانفصال عن جنين؟)

7. كيف يمكنك أن تعيد صياغة الحجة بدون استخدام قياس المماثلة؟

حاول الحصول على إجاباتك عن تلك الأسئلة قبل أن تقرأ إجاباتي. فبالنتيجة التفكير الناقد يشبه لعبة الشطرنج: من الممتع أن تلعب أكثر من أن تشاهد (قياس مماثلة مجازي).

1. نتيجة الحجة: المرأة الحامل نتيجة لاغتصاب لها الحق في إنهاء الحمل. (النتيجة ليست أن للمرأة الحامل الحق بالإجهاض تحت أية ظروف؛ فذلك لن يلزم مباشرة عن هذه الحجة. تناقش (تومبسون) فيما بعد في مقالاتها بأن حق المرأة في الإجهاض ليس مقصوراً على حالات اغتصاب؛ ولكن ذلك يتجاوز اهتماماتنا الحالية.)

2. قياس المماثلة هو بين المرأة التي تساند جنيناً نتيجة اغتصاب، وبين فرد يساند حياة عازف الكمان نتيجة اختطاف.

3. التشابه المميز في الحالتين هو أنه في الحالتين أن فرداً ما تم إقحامه في موقف يساند فيه حياة فرد آخر، وفي الحالتين الطريقة الوحيدة لتجنب هذه الحالة تتضمن السماح بموت شخص آخر.

4. ما هو المبدأ وراء قياس المماثلة؟ (ذلك يعني، لماذا نعتقد – بافتراض أننا نعتقده – بأن للشخص الحق في فصل نفسه عن عازف الكمان؟) ذلك هو الجزء الصعب. ربما أنه شيء يشبه هذا: ليس أي شخص ملزم بمساندة حياة شخص آخر عندما لا يكون الشخص قد فعل شيئاً ليقبل بذلك الإلزام. وإذا كان ذلك تقريباً هو المبدأ الذي نتشارك به، عندئذ ينبغي علينا أن نوافق على أن كلاً من ضحية الخطف وضحية الاغتصاب لهما الحق في فصل نفسيهما. ولكن ربما أن ذلك لا يعكس المبدأ بشكل كامل. في أية حالة، إذا كان هو المبدأ، فإنه سيكون عرضة لهذا الهجوم التشابهي المضاد (كما تم توضيحة من قِبل جيه. إم. فيشر):

افترض أنك خططت لعدة سنوات أن تقوم برحلة إلى مكان ناءٍ جداً في جبال الهيمالايا. وقد ضمنت الحصول على حجرة في مكان ناءٍ جداً ومن المتعذر الوصول إليه في الجبال. ترغب أن تكون لوحدك؛ ولديك ما يكفي من الإمدادات لنفسك، وكذلك بعض الإضافات في حالة الطوارئ. ولسوء الحظ، قام رجل شرير باختطاف شخص بريء وأحضره ليموت في المدينة الجبلية المنعزلة بجانب حجرتك. يتجول الرجل البريء لساعات، وفي نهاية المطاف وجد حجرتك بالمصادفة.

لديك المشكلة التالية. يمكنك الاتصال باللاسلكي لطلب مساعدة، ولكن بسبب بعد حجرتك وتعذر الوصول إليها والتكنولوجيا البدائية نسبياً في المدينة التي توجد فيها حجرتك، فإن فريق الانقاذ سيحتاج إلى تسعة أشهر ليصل إلى حجرتك. لذا، أمامك خيار. يمكنك أن تدعو الغريب البريء إلى حجرتك وتوفر له الطعام والملاذ إلى أن يصل فريق الإنقاذ خلال تسعة أشهر، أو يمكنك أن تمنعه بالقوة من دخول حجرتك (أو البقاء هناك) وبالتالي تتسبب في موته (أو ربما تسمح بموته). (من الواضح أنه سيموت ما لم تسمح له بالبقاء في الحجرة.)

يبدو لي أنه سيكون من المحظور أخلاقياً بالنسبة لك أن تمنع غريباً بريئاً من دخول حجرتك (أو البقاء فيها). مع أنها حجرتك والسماح للغريب بدخولها سيسبب مضايقة كبيرة، فإنك لن تدعة يموت على عتبة بابك8.

إذن إذا كان المبدأ وراء قياس مماثلة (تومسون) عن عازف الكمان يعني فقط أن لا أحد ملزم بإنقاذ حياة شخص آخر إذا لم يفعل شيئاً خاصاً للاضطلاع بذلك الإلزام، إذن من المحتمل أنه مبدأ سنرفضه، حيث أن معظمنا (كما يبين قياس المماثلة عند فيشر) سيقول إننا ملزمون بإنقاذ حياة غريب مختطف، بالرغم من أننا لم نفعل شيئاً خاصاً للاضطلاع بذلك الالتزام. (لاحظ أننا إذا اعتقدنا بأننا ملزمون بمساعدة الغريب البريء – وأعتقد أن فيشر على صواب في أن معظمنا سيوافق على القيام بذلك – عندئذ لا يكون ذلك التزاماً بسيطاً. على سبيل المثال، سيلمح بأننا ملزمون بشدة بإنقاذ حياة ضحايا الحرب والفيضانات والجفاف الأبرياء الذين نجدهم على عتبة باب عالمنا والذين يمكننا أن ننقذهم بتكبيد أنفسنا مشقة أقل بكثير مما هو مطلوب منا في حالة ساكن حجرة الهيمالايا؛ لأنه أياً كان المبدأ من وراء حجة (فيشر)، فإنه سينطبق تقريباً على إنقاذ حياة أولئك الضحايا الآخرين، أيضاً.)

ولكن يبدو لي أن المبدأ المتضمن في مثال عازف الكمان أضيق من المثال في قياس مماثلة (فيشر) لحجرة الجبل. لذا فإن مثال عازف الكمان لـ (تومسون)ليس شبيهاً فيالواقع لمثالحجرة;



الشكل 15-1يقدم (كالفن) قياس مماثلة. من يوجد كنز في كل مكان، بقلم (بيل ووترسون).
Kansas City, Missouri: Andrews and McMeel, 1996). Used by)
.permission of Universal Press Syndicate

(فيشر). فالمبدأ الأكثر تحديداً والمُشار إليه من قِبل قياس مماثلة (تومسون) هو شيء شبيه بهذا: بافتراض أن شخصاً ما لم يفعل شيئاً لقبول التزام ما محدد، عندئذ لا يملك الشخص التزاماً خاصاً يسمح باستخدام جسده لصالح منفعة شخص آخر. يبدو أن ذلك يعكس جوهر قياس مماثلة (تومسون) بشكل فاعل أكثر بكثير. وبالرغم من كل شيء فإن افتراض أننا غير ملزمين بتقديم مساعدة لإنقاذ حياة الغرباء الأبرياء هو شيء؛ وافتراض أن كلاً منا لديه التزام خاص بالسماح باستغلال جسده – بدون موافقته – من أجل تقديم مساعدة كهذه، هو شيء آخر تماماً. لذا، فإن المبدأ الذي يشدد عليه قياس مماثلة (تومسون) بقوة هو حقنا الأساسي في تقرير ما يحدث لأجسادنا وداخلها.

5. هل تتفق مع ذلك المبدأ؟ البعض سيوافق، والبعض لن يوافق. سيعتقد البعض أن مبدأ (تومبسون) صحيح وأن لا أحد تم اختطافه أو اغتصابه مجبر على البقاء مربوطاً بعازف كمان أو بجنين. وسيعارض آخرون: سيقولون بأن الشخص عنده التزام نحو الآخرين (أو على الأقل التزام بالحفاظ على حياة شخص آخر) في أية ظروف كانت. وسيعتقدون بأنه لا يهم ما إذا كنت قد تطوعت بالسماح لعازف الكمان بأن يستخدم كليتيّ، أو تم خطفي، أو أياً كان؛ إذا كان يمكنني أن أحافظ على حياة، إذن أنا ملزم دائماً بالقيام بذلك (حتى لو كان ذلك يعني قضاء باقي حياتي على سرير مستشفى).

يقدّم (فيشر) قياس مماثلة مضاداً لهذه الحجة لمبدأ (تومسون). ويمضي مثاله هكذا:

افترض أنك في غرفة مستشفى تتعافى من عملية جراحية كبرى. وبسبب طبيعة الجراحة، ينبغي عليك أن تبقى في غرفة المستشفى في السرير لمدة تسعة أشهر. والآن تمضي القصة تماماً كما في حالة عازف الكمان لـ (تومسون): تم إحضار عازف كمان عظيم إلى غرفتك وتم ربطه بكليتيك.9;

يؤكد (فيشر) أنه في هذه الحالة «سيكون من المحظور بالنسبة لك فصل نفسك عن عازف الكمان وبذلك التسبب في موته». ولكن ذلك بالكاد يبدو واضحاً. من المؤكد أنه سيكون لطيفاً منك أن توافق على البقاء مربوطاً بعازف الكمان، في هذه الحالة؛ ولكن هل سيكون محظوراً عليك أن ترفض؟ يبدو لي أنه لن يكون محظوراً عليك أن ترفض السماح باستخدام جسد شخص آخر بهذه الطريقة؛ على العكس، فالفرد له الحق في تقرير ما سيحدث لجسده وما هي الاستخدامات التي ستجرى عليه. (إذا كنت تتفق مع فيشر بأنه لا يمكن للشخص أن يرفض السماح باستخدام جسده من قِبل عازف الكمان، عندئذ سيبدو ذلك بأنه يتضمن مجموعة كاملة من الالتزامات القوية جداً: التزام بالتبرع بالأعضاء بعد الموت، وكذلك التزام – لا يمكن أن يُرفض – بالتبرع بالدم أو بمخ العظم أو حتى بكلية واحدة زائدة عندك لأي شخص بحاجة ملحة إليها. في حين أنني أعتقد أن جميع هكذا تبرعات جديرة بالثناء أخلاقياً، فإنني لا أعتقد بأنه يمكن إلزام أي شخص بها بشكل مشروع) .;

إذن هل نقبل مبدأ (تومسون)؟ تلك قضية أخلاقية معقدة وجدلية، وبالتأكيد لن نقوم بحلها هنا. ولكن تذكر: إذا رفض فرد ما ذلك المبدأ – كما يبدو أن فيشر يفعل – عندئذ ستكون هذه الحجة بقياس المماثلة عديمة النفع في محاولة إقناع ذلك الفرد.

6. هل هو قياس مماثلة جيد؟ أعتقد أنه كذلك. إن الحالتين تنضويان تحت المبدأ نفسه: إذا اعتقد شخص ما بأن المختطفة لها حق في فصل نفسها عن عازف الكمان، إذن ينبغي على الشخص كذلك – ليكون متناغماً مع نفسه – أن يصل إلى نتيجة بأن تلك المرأة التي تم اغتصابها لها حق في الإجهاض.

7. كيف يمكننا أن نعيد صياغة الحجة بدون استخدام قياس المماثلة؟ تقريباً بشكل كهذا:;

بافتراض أن الشخص لم يفعل شيئاً ليضع نفسه طوعياً تحت التزام معين، عندئذ لا يكون لدى الشخص التزام معين للسماح يأن يتم استخدام جسمه لصالح منفعة شخص آخر، أو حتى للحفاظ على حياة شخص ما. والمرأة التي اغتصبت لم تفعل شيئاً لتقبل بالتزام السماح للجنين باستخدام جسدها. لذا، فإن المرأة الحامل نتيجة اغتصاب ليست ملزمة بالإبقاء على حياة الجنين ولها حق في الإجهاض.

ما الذي تثبته هذه الحجة الاستنتاجية بقياس المماثلة؟ ببساطة تثبت: أنه إذا كنت تعتقد بأن لك حقاً بأن تفصل نفسك عن عازف الكمان (إذا كنت تعتقد بأنه لا يمكن إكراهك على هكذا استخدام لجسدك)، عندئذ ينبغي عليك أن تعتقد كذلك بأن المرأة الحامل نتيجة لاغتصاب لها حق في الإجهاض. تلك حجة تشابهية هامة، وتثبت شيئاً هاماً؛ ولكنها تثبته فقط بالنسبة لأولئك الذين يتفقون مع المبدأ الذي تقوم عليه.;

توضح حجة (تومسون) الاستنتاجية بقياس المماثلة ماذا يمكن أن تحقق الحجج بقياس المماثلة. إن الحجة تجعلنا نفكر بقضية صعبة وجدلية في ضوء جديد، ومن منظور جديد؛ وتجبرنا على الأخذ بالاعتبار بدقة أكثر التلميحات الصحيحة تماماً للمبادئ التي نؤمن بها. إذا كنا نتفق مع المبدأ وراء حجة (تومسون)، عندئذ ينبغي أن نتفق كذلك بأن امرأة تم اغتصابها لها حق في الإجهاض. إذا رفضنا ذلك المبدأ، عندئذ يكون لدينا التزامات قوية ومرهقة تجاه أشخاص آخرين أكثر مما يمكن أن ندرك.

مغالطة حرْفية التشابه

يمكن أن تكون قياسات المماثلة حججاً قوية وتوضيحات لافتة، ولكن ينبغي تمييزها عن الاستخدامات المنطوية على مغالطة لقياس المماثلة الخاطئ.;

يمكن تسمية مغالطة خاصة مرتبطة بقياسات مماثلة «مغالطة حرْفية التشابه». ذلك يعني مغالطة معاملة قياس المماثلة بحرفية بالغة. فبالرغم من كل شيء، تكون المغالطة هي مجرد: قياس مماثلة. عندما تقدِّم قياس مماثلة، فإنك تزعم بأنه يوجد بعض التشابهات ذات العلاقة بين حالتين مختلفتين تماماً بشكل لا يمكن إنكاره.;

تلك هي الفكرة بكاملها من استخدام قياس مماثلة: إذا كانت القضيتان متماثلتين تماماً، عندئذ لن يكون هناك قياس مماثلة على الإطلاق. إن فائدة قياس المماثلة تكمن في مقارنة الأشياء المختلفة لرؤية القضية في ضوء جديد. إذا هاجم أحدهم قياس مماثلة على أساس أن القضيتين اللتين تتم مقارنتهما ليستا متشابهتين تماماً، عندئذ فإن إحداهما ترتكب مغالطة حرفية التشابه.

أنظر في قياس المماثلة المجازي بين المحرك البخاري ومرض العصاب. فمرض العصاب لا يشبه تماماً البخار المتسرب من المرجل البخاري.

اعتراف مقابل تخفيف العقوبة

إن «اعتراف مقابل تخفيف العقوبة» هو ممارسة شائعة جداً في الولايات المتحدة. في الواقع أن الغالبية العظمى من التهم الجنائية لا تتم تسويتها بالمحاكمات، بل بصفقات اعتراف بين المتهم (الممثل عادة من قِبل محام) والادعاء (شخص من مكتب المدعي العام). في صفقة الاعتراف يوافق المتهم على الاعتراف بأنه مذنب، مقابل بعض التنازل من طرف الادعاء: تهم مخفضة، أو ربما توصية بالحد الأدنى من العقوبة. لنفترض أنني متهم بجريمتين خطيرتين. إذا ذهبت إلى المحاكمة وتمت إدانتي، فربما سيحكم علي ب 15 سنة في السجن. أنت محامي الادعاء. ومكتبك يعج بالقضايا، وتريد أن تتجنب محاكمة أخرى. إضافة إلى ذلك، فإن قائمة المحكمة مزدحمة. لذا، فإنك تعرض علي (وعلى المحامي الخاص بي) صفقة. إذا أقررت بالذنب في واحدة من الجريمتين، فإنك ستسقط التهمة الأخرى، وسأحصل على حكم ب 5 سنوات سجن. بالطبع، يمكنني أن آخذ فرصي وأذهب إلى المحاكمة. ولكن فرصي ليست جيدة جداً: لا يمكنني تحمل تكاليف محامي دفاع أسعاره باهظة، ومحامي الدفاع المعين من قِبل الحكومة لقضيتي لا يبدو نشيطاً. لذا، هل أقضي السنوات الخمس المحددة، أم أدحرج النرد (أختبر حظي) وربما أحصل على براءة، ولكن من المرجح أكثر أن أقضي عقوبة سجن لمدة 15 سنة؟ (بالطبع، إذا كنت بريئاً، فإنني لن أحب فكرة حكم السجن 5 سنوات مقابل شيء لم أفعله. ولكنني أعرف أن البريء غالباً ما يُدان خطأ، ولا تبدو الاحتمالات جيدة بالنسبة لي.) لذا فإنني أوافق على الاعتراف مقابل تخفيف العقوبة. الجميع راضٍ: علي أن أقضي 5 سنوات في السجن، ولكنني أتجنب مخاطرة عقوبة ال 15 سنة. ومحامي الدفاع يتخلص من قضية من جدوله المزدحم، والقاضي يتجنب محاكمة هيئة محلفين مطولة تدفع بجدول المحكمة إلى الوراء أكثر. ولكن هل تحققت العدالة؟

يجادل (كينيث كيبنيس) («Criminal Justice and the Negotiated Plea», Ethics, [vol. 86 [1976)بأنه يجب حذف الاعتراف مقابل تخفيف العقوبة من النظام القضائي الجنائي، وبأنه مخالف بشكل أساسي لممارسات عدالة وقضاء حقيقيين. ويطلب (كيبنيس) منا أن نتخيل السيناريو التالي. تقوم بتسليم ورقة بحثك إلى أستاذك، والمعروف بأنه متشدد في إعطاء العلامات. وترغب في الحصول على أعلى ورقة بحثك، ولكنك ترغب حقاً في تجنب د أو ف. يدقق أستاذك المتشدد بالصفحة الأولى، ويلقي نظرة على الباقي، ويعرض صفقة. «إذا تابعت وأعطيت علامة لهذه الورقة، فربما أنني سأعطيها درجة د. وبالطبع هناك فرصة أن تكون أفضل مما تبدو للوهلة الأولى، لذا يمكن أن تكون أ، لكن ذلك ليس مرجحاً. ولكنني الآن مضغوط بالوقت نوعاً ما. سأخبرك بما سأفعله. إذا كنت ستتخلى عن حقك في أن تحصل على ورقتك مصححة بدقة وضمير حي، فإنني سأعطيك ب. ماذا تقول؟».

بالتأكيد أن هذا قد يكون مناسباً لكل من البروفيسور والطالب. في الواقع أننا إذا اعتمدنا ذلك بشكل عام، يمكننا أن نوفر على أنفسنا الكثير من الوقت: يمكن أن يتخلص الأساتذة من عبء إعطاء العلامات، ويمكن أن يبذل الطلاب جهداً أقل في أوراق أبحاثهم. ولكن بقدر ما يمكن أن يكون ذلك ملائماً، فبالكاد يمكننا أن نعتبره عادلاً ومنصفاً. فبالرغم من كل شيء، يُفترَض أن تعتمد علامتك على ما قمت به، وعلى ما تستحقه ورقة بحثك بعدل، وليس على أفضل صفقة يمكنك أن تحصل عليها. وبطريقة مماثلة، بقدر ما يبدو الاعتراف مقابل تخفيف العقوبة ملائماً، فإنه يخفق في تحقيق معايير العدالة والإنصاف التي يُفترَض أن نظامنا القضائي الجنائي موجه بواسطتها.

كيف تحكم؛



تخيل أنك قاض في المحكمة العليا. وتنظر في استئناف عام 1969 ل (بوب فريد آش)، المتهم بسرقة ستة من رجال في لعبة بوكر خاصة. وحيث قام (وودوارد) و(آرمسترونغ) (في الأخوة) بوصف القضية:

تم تقديم (آش) إلى المحاكمة لسرقته من أحد اللاعبين الستة وصدر الحكم ب غير مذنب. وقام المدعون بمراجعة قضيتهم مركزين على الشهود الذين كانوا مفيدين للادعاء ومتجاهلين أولئك الذين كانت شهادتهم غير مفيدة لهم. وقد تحسنت ذاكرة بعض الشهود. بعدئذ قامت محكمة الولاية بمحاكمة (آش) لسرقته من لاعب آخر من اللاعبين الستة. هذه المرة تمت إدانته.

قررت المحكمة العليا الاستماع إلى القضية. وأراد القضاة توضيح حكم السنة السابقة مخالفة للعقوبة المزدوجة (المبدأ القائل بأنه لا يمكن محاكمة الشخص مرتين عن الجريمة نفسها). وأيد غالبية أعضاء المحكمة إطلاق سراح (آش)، ولكن رئيس المحكمة العليا القاضي (وارين برغر) اعتقد أن الإدانة ينبغي أن تبقى سارية. أصدر (برغر) حكماً مكتوباً ليتم توزيعه بين القضاة الآخرين استخدم فيه قياس مماثلة مثيراً بشكل خاص. وصف (وودوارد) و(آرمسترونغ) حجة (برغر):

هذه المرة، قرر (برغر)، أنه كان سيعارض حتى لو وقف لوحده. كان سيقوم بإصدار حكم مكتوب شرح فيه بالتفصيل بكلامه النثري الأكثر دراماتيكية طبيعة ومعنى موقف الغالبية. وقدمت قضية عام 1966 في شيكاغو التي تم فيها قتل ثماني ممرضات طالبات على يد (ريتشارد سبيك)، وهي

إحدى أشهر جرائم العقد، تشابهاً مهماً. بذلك المثال، ربما كان القضاة الآخرون والشعب سيفهمون المعاني الضمنية لتزويد المجرمين بهكذا مهْرَب. وقد كتب رئيس المحكمة بأنه إذا كانت السرقة في لعبة البوكر تصوَّر افتراضياً على أنها مشابهة لـ [مماثلة ل] اقتحام رجل مخدع امرأة، كما فعل (سبيك)، مغتصباً وقاتلاً ثماني نساء، كانت الجرائم بعد الأولى «»بدون عقوبة«» فعلياً. في الواقع، كانت المحكمة تشجع القتل الجماعي.;

هل قياس مماثلة (برغر) هو قياس مماثلة دقيق؟ هل تلزم عن حكم مثل أن «الجرائم بعد الأولى كانت ‘بدون عقوبة‘ فعلياً»؟;

انتقد القاضي (بوتر ستيوارت) (مرة ثانية، كما نشر في الأخوة) حجة (برغر) (ودافع عن رأي الغالبية) بهذه الطريقة:

رأي الغالبية لـ (ستيوارت) قلل من فرص الادعاء للبدء بإعادة محاكمة. ولم يمنعهم تماماً. حتى نظرية المحاكمة الواحدة ل (برينان) [أقوى صيغة لرأي الغالبية] تسمح بتهم متعددة لجرائم متعددة ، متطلبة فقط أن يتم تقديمها في محاكمة واحدة. ومن الصعب أن تكون الجرائم المتعددة «بدون عقوبة»، ولكنها ستجعل المتهم عرضة لعقوبة سجن أكثر معاناة. كان محامو الادعاء يتهمون الناس عادة بتهم متعددة، واحدة لكل جريمة مزعومة. لقد كان ذلك هو الرادع. كان رئيس المحكمة مخطئاً تماما.10

كيف تحكم؟ هل تتفق مع (برغر)، أم مع انتقاد (ستيوارت) لـ (برغر)، أم أنك لا تتفق مع أي منهما؟

قياس المماثلة مصمم لتوضيح نظرية (فرويد) للعصاب، لوصف شيء شبيه بنظرية (فرويد) في بعض الجوانب. تخيل الهجوم التالي على قياس المماثلة المجازي ذلك:

ذلك قياس مماثلة سخيف. لا يمكنك أن تقارن العُصاب البشري ببخار يتسرب من مرجل. فالمرجل مصنوع من معدن، والبشر ليسوا مصنوعين من معدن. وبالرغم من أن الأجسام البشرية تحتوي على كثير من الماء، فإن الماء بالتأكيد لا يصل أبداً إلى أي مرحلة قريبة من درجة الغليان. إذا وصل الماء في جسمك إلى درجة الغليان، فلن تكون مصاباً بالعصاب، ستكون ميتاً. إذن، قياس المماثلة بين العصاب البشري والبخار المتسرب هو قياس مماثلة غبي.

إن هكذا هجوم يرتكب مغالطة حرْفية التشابه. إنه يقصر عن إدراك المماثلة. فقياس المماثلة لا يزعم بأن مرضى العصاب هم بالضبط مثل البخار المتسرب من مرجل؛ بل يذكر أنهما متشابهان بطرق مثقفة ما. والهجوم على قياس المماثلة يوضح بعض الاختلافات غير ذات العلاقة. إنه يقصر عن إدراك التوضيح وبالتالي يرتكب مغالطة حرْفية التشابه.

افترض أن أحدهم قام بهذا الهجوم على حجة (تومسون) الاستنتاجية بقياس المماثلة:

مقارنة (تومسون) الخاصة بالجنين وعازف الكمان هي مقارنة سخيفة. فبالتأكيد لا يوجد جنين يمكنه أن يعزف على الكمان؛ هذا بالإضافة إلى أن الجنين لا يعاني من مشكلة الفشل الكلوي، حيث أن كليتي الأم تعملان عن كليتي الجنين.

ذلك النقد يرتكب مغالطة حرْفية التشابه. وسواء أكان الفرد الذي يُربط به الضحية المخطوفة هو عازف كمان أو لاعب بيسبول أو متشرداً متزلجاً هو أمر غير ذي علاقة؛ فكل المطلوب هو أن

ذلك الفرد هو إنسان. وسواء أكان الفرد يعاني من فشل كلوي أو أياً كان هو كذلك أمر غير ذي علاقة؛ فكل المطلوب هو أنه إذا تم فصل الشخص المختطف، فإن ذلك الفرد سيموت. إن الاختلافات غير ذات علاقة لأنها لا تمنع الحالتين من الانضواء تحت المبدأ نفسه. إن نقد النقاط غير ذات العلاقة في قياس المماثلة يرتكب مغالطة حرْفية التشابه: تعامل قياس المماثلة بحرْفية جداً.

تحذير! احترس من قياسات مماثلة تبدو مثل المنحدرات الزلقة!

من الصعب أحياناً أن نقرر ما إذا كانت حجة ما هي قياس مماثلة أم حجة منحدر زلق. تذكر المنحدرات الزلقة: إنها تزعم بأن إجراءً ما، أو سياسة ما، مقترحة تكون خاطئة لأنها الخطوة الأولى نحو قاع منحدر زلق سيقود إلى نتائج فظيعة. «إذا خليت سبيل هذا المتهم بالسرقة، فإن مزيداً من السرقات ستقع وسيكون هناك خرق للقانون والنظام وسنعاني من فوضى في الشوارع!» ولكن الحجج بقياس المماثلة تبدو أحياناً شبيهة بمغالطات المنحدر الزلق. «إذا كنت تعتقد أنه لا بأس من حظر كتب تحتوي على أفكار أو مواد تعتبرها مسيئة، إذن يتوجب عليك أن تعتقد كذلك بحظر كتب مثل الإنجيل، لأن بعض الجماعات تجده مسيئاً». تبدو تلك إلى حد ما مثل حجة منحدر زلق، ولكنها ليست كذلك. بل هي حجة بقياس المماثلة تزعم بأن ما تفعله شبيه بشكل أساسي (مماثل) لشيء ما آخر. إن حظر رواية هو مثل حظر الإنجيل، وحيث أنك لا تؤمن بأنه يجب حظر الإنجيل، يجب أن لا تؤيد حظر أي من الكتب. (قد تكون تلك، أو لاتكون، حجة بقياس المماثلة جيدة، ولكنها لا ترتكب مغالطة المنحدر الزلق.) إذا كانت مغالطة منحدر زلق، فإن الحجة ستمضي هكذا: «إذا بدأت بحظر بضعة روايات، فإن الأمر التالي الذي تعرفه أن جميع نواع الكتب، بما فيها الإنجيل، سيتم حظرها». ولكن ذلك ليس ما تزعمه الحجة الأصلية.

من ناحية ثانية، ففي بعض الحالات يكون من الصعب تحديد ما إذا كانت حجة ما تستخدم قياس مماثلة أم أنها حجة منحدر زلق. خلال الستينيات من القرن العشرين كان (ميلفين بيلي)، وهو محام جريء ومحامي محاكمات مؤثر جداً، محامي جانب الإدعاء في عدد من القضايا المرفوعة ضد شركات التبغ. وكان المدخنون الذي يحتضرون بمرض السرطان يقيمون دعاوى ضد مصنعي السجائر بسبب الأضرار. وقبل إحدى تلك القضايا كان (بيلي) في مؤتمر في غرفة القاضي الفدرالي (هيربيرت دبليو. كريستنبيري) من نيوأورلينز، وعبّر القاضي (كريستنبيري) عن شكوكه بشأن قضية (بيلي):

(ميل)، إنك تحصل على ما تشتريه. عندما تشتري علبة من Luckies®(9)، فإنك تحصل على دخان. أعرف أنك تقول بأنك يمكن أن تحصل على سرطان، ولكنني أقول إنك تحصل على دخان. إذا كان لذلك تأثرات جانبية، فذلك سوء طالع. إذا تركتك تكسب هذه الدعوى، عندئذ سرعان ما ستقاضي Elsie®(10) بقرة (بولدن) لإعطاء حليب يحتوي على كثير من الكوليسترول أو Jack Daniels®+ لتسببه في تشمع كبدك.11

من المؤكد أن ذلك يبدو مثل حالة رئيسة لحجة منحدر زلق منطوية على مغالطة: واليوم أنت تقاضي شركات التبغ؛ إذا كسبت تلك، فغداً سيكون دور الألبان، وفي اليوم التالي معامل تقطير الكحول، ومن يدري ماذا أيضاً. ولكن لا يبدو من المحتمل أن القاضي (كريستنبيري) يعني ذلك حقاً على أنه حجة منحدر زلق. ومن المنطقي أكثر أن تفسِّر ملاحظاته على أنها حجة استنتاجية بقياس المماثلة: إن مقاضاة شركة تبغ لأنك أصبت بالسرطان من تدخين السجائر هو مثل مقاضاة مصنع ألبان لأنك أصبت بمستويات كوليسترول مرتفعة بشكل خطير من شرب الحليب. سيكون من المضحك مقاضاة مصنع ألبان، لذا، تشابهياً، ينبغي أن تخلص إلى أن من المضحك كذلك أن

تقاضي شركة تبغ. (مرة أخرى، أنا لست متأكداً بأن ذلك قياس مماثلة جيد، ولكن من المؤكد أنه يكون منطقياً كحجة بقياس المماثلة أكثر من كونه حجة منحدر زلق) .

المحكمة العليا الأمريكية وقياس مماثلة مشكوك فيه

واحدة من أهم القضايا التي تتضمن عقوبة إعدام كانت قضية ماكليسكي (ماكليسكي ضد كمب، U.S. 481)، حكمت بها المحكمة العليا في 1987. قدمت غالبية أعضاء المحكمة العليا حجة بقياس المماثلة تشبه حجة منحدر زلق.

تم الحكم على (وارين ماكليسكي)، رجل أمريكي من أصل إفريقي، بالموت لقتل رجل أبيض. وقعت الجريمة في جورجيا، وعند الاستئناف ناقش محامو (ماكليسكي) بأن عقوبة الإعدام كانت تطبق بشكل غير عادل، لأنه في قضايا مماثلة كان فيها الضحية أسود، كانت عقوبة الإعدام أقل تكراراً: ذلك يعني، في جورجيا أولئك الذين قتلوا أشخاصاً من البيض كانوا أكثر احتمالاً بأن يتلقوا عقوبة الإعدام مما كان أولئك الذين قتلوا أشخاصاً من السود12.;

رفضت المحكمة العليا حجة (ماكليسكي)، قائلة بأن مجرد أن الإحصائيات أظهرت بأن نسبة قتلة الضحايا البيض الذين تلقوا عقوبة الإعدام كانت أعلى بكثير، فإن ذلك ليس دليلاً كافياً للتمييز العنصري ضد السود. قدم غالبية أعضاء المحكمة هذه المماثلة: ينبغي أن لا نقبل مزاعم بالتمييز في عقوبة الإعدام على أساس إحصائيات تظهر بأن قتلة الضحايا البيض أكثر احتمالاً بأن يتلقوا عقوبة الإعدام؛ فذلك سيكون مماثلاً (وسيفتح الباب) للزعم بأنه لكون دراسة ما أظهرت أن قتلة ضحايا جذابين جسدياً هم أكثر احتمالاً لتلقي عقوبة الإعدام، وبأنه بناءً على ذلك يوجد تمييز على أساس الجاذبية الجسدية للضحايا، عندئذ لا ينبغي علينا أن نقبل هكذا مزاعم تتعلق بعِرق الضحية.;

ويقدم (جيفري آبرامسن) نقداً لاذعاً لحجة المحكمة بقياس المماثلة المتعلقة بـ (ماكليسكي):

تقدم المحكمة الزعم السخيف بأنه إذا كان عليها أن تقبل علاقات إحصائية متبادلة بين العرق وعقوبة الإعدام كدليل على التمييز العنصري، عندئذ عليها أن تقبل كذلك، كدليل كافٍ عن التمييز، إحصائيات مجردة تظهر علاقة متبادلة بين عقوبة الإعدام وجاذبية الضحية الجسدية. ولكن هناك اختلافاً هائلاً بين العرضين. في حالة العِرق، يعطي التاريخ معنى للإحصائيات. طوال فترة ما قبل الحرب، كانت جورجيا تدير نظام عقوبة إعدام مزدوجاً، مميزة بين جرائم تم ارتكابها من قِبل وضد السود، وجرائم تم ارتكابها من قِبل وضد البيض.

على سبيل المثال، كانت عقوبة الإعدام تلقائية (آلية) لجرائم ارتكبها السود، في حين قد يوصي المحلفون بالسجن مدى الحياة لأي شخص آخر مُدان بجريمة قتل. إن قانون العقوبات للولاية حدد أن اغتصاب أنثى حرة بيضاء من قِبل أسود «سيكون» مستحقاً لعقوبة الإعدام. اغتصاب آخرين لأنثى حرة بيضاء يوصل إلى فترة سجن من سنتين إلى عشرين سنة. والأكثر دلالة هو أنه إذا حدث الاغتصاب لإمرأة سوداء، فإن القانون ينص على عقوبة «بالغرامة أو السجن، بناءً على تقدير المحكمة» .

بالتحديد لأن الصلة التاريخية بين العِرق وعقوبة الإعدام متأصلة جداً وقبيحة جداً، فقد أخطأت المحكمة في قضية ماكليسكي في وصف التفاوتات العرقية في حكم الإعدام في جورجيا بأنها «غير مبررة» ولكنها ليست «بالضرورةتمييزاً عنصرياً».

من ناحية أخرى، فإن رد الفعل اللاأدري بوجود الله قد يكون مناسباً لدراسة جديدة في علم اجتماع تظهر علاقة متبادلة بين أوصاف وجه المتهم ونسب عقوبة الإعدام. في غياب تاريخ لتمييز قانوني ضد بعض أشكال الوجوه، فإن الأعداد ليست مهمة بقدر ما هي مهمة تلك الأعداد المتضمنة عندما تكون القضية هي التمييز العنصري. باختصار، تبرير المحكمة لا يحقق العدالة للطامة الخاصة – العبء الخاص – الذي يضعه العِرق وعقوبة الإعدام على المنطقة.13;

لنلق نظرة على مثال آخر على المنوال ذاته. قبل عدة سنوات انزعج بعض الناس، على الأخص مدراء المدارس الثانوية، عندما توقفت عدة طالبات عن ارتداء حمالات الصدر النسائية. إحدى القضايا تضمنت طالبة مدرسة إعدادية في (بورتيج) في ميشيغان، والتي تم فصلها مؤقتاً مرتين من مدرسة بورتيج المركزية الإعدادية لحضورها الدروس بدون حمالة صدر. ودافع المدير المدرسة الثانوية عن سياسته بهذه الحجة: «إذا كنت سأقول حسناً لفتاة تشعر براحة أكثر بالحضور إلى المدرسة بدون حمالة صدر، ماذا أقول لطالب آخرى يريد أن يأتي إلى المدرسة بملابس نومه أو بلباس السباحة؟» هل تلك الحجة هي مغالطة منحدر زلق («إذا سمحت لها بحضور الدروس بدون حمالة صدر، غداً سيحضر الطلبة بملابس النوم، وفي نهاية العام الدراسي سيحضورن بالبكيني إلى الحصص!») أم هل هي حجة بقياس المماثلة («حضور الحصص بدون حمالات صدر هو مثل حضور الحصص بملابس النوم؛ بالتأكيد أنه من الخطأ أن تسمح للطلبة بأن يحضروا الحصة الدراسية بملابس نومهم، لذا فمن الخطأ كذلك أن تسمح للطالبات بأن يحضرن الحصة الدراسية بدون حمالات صدر»)؟ من الصعب أن تحدد؛ يمكنك أن تدعوها بأي من الطريقتين. (ربما لا يهم الأمر كثيراً: ستكون إما مغالطة منحدر زلق أو حجة استنتاجية بقياس المماثلة خاطئة. وفي كلتا الحالتين هذه حجة ضعيفة) .

المغزى من القصة هو: لا تكن متسرعاً جداً في اتهام أحد بمغالطة المنحدر الزلق؛ أنظر فيما إذا كان يمكن أن تكون الحجة بدلاً من ذلك حجة استنتاجية بقياس المماثلة.

حجج استقرائية بقياس المماثلة;

لقد ناقشنا قياسات مماثلة مجازية (والتي هي ليست حججاً على الإطلاق) وحججاً استنتاجية بقياس المماثلة (والتي تقتضي صدق النتيجة إذا قبل الشخص كلاً من صدق المقدمات وصحة قياس المماثلة). وهناك استخدام آخر لقياسات المماثلة يجب أن يُذكر: حجج استقرائية بقياس المماثلة.

إن الحجج الاستقرائية بقياس المماثلة شائعة جداً. على سبيل المثال:

تعيش (أليسون أفلونت) في ضاحية ريتشموند، لديها ثلاثة أطفال في المدارس الخاصة، وتنتسب إلى ناديين اجتماعيين فخمين، تقود سيارة كاديلاك، وترتدي خواتم ألماس ضخمة في أربعة أصابع – وهي عضو في الحزب الجمهوري. ويبدو أن (بينيلوبي بروسبيراس) – التي تعيش في الجوار في الضاحية نفسها، وعندها ثلاثة أطفال كذلك في مدارس خاصة، وتنتسب إلى الناديين الاجتماعيين الفخميين نفسهما، وتضع الكثير من الماس – ستكون جمهورية، أيضاً.

تلك حجة استقرائية بقياس المماثلة لائقة. إذا اشترك شخصان بكثير من الصفات، فهذا رهان جيد بأنهما يتشاركان كذلك ببعض الصفات الأخرى. ولكن لاحظ أنه حتى لو كانت حجة منطقية، فإن النتيجة ربما تظل كاذبة. من الممكن أن تكوني (بينيلوبي) ديمقراطية. بالرغم من أننا نتوقع من أن (أليسون) و(بينيلوبي)، بمعرفة صفاتهما المتشابهة، يمكن أن تمتلكا تشابهات كثيرة أخرى، فمن الممكن تماماً أن لا يكون بين (أليسون) و(بينيلوبي) أي شيء آخر مشترك على الإطلاق: يمكن أن تكونا متناقضتين في كل مجال آخر. لذا، فإن الحجج الاستقرائية بقياس المماثلة يمكن أن تكون مفيدة تماماً، ويمكن أن تعطينا نتائج مرجحة، ولكن نتائج الحجج الاستقرائية في أحسن الأحوال تكون مرجحة إلى حد كبير.;

إن الحجج الاستقرائية بقياس المماثلة مفيدة، ونعتمد عليها إلى حد كبير، غالباً بدون التفكير بها كثيراً.إذا اشتريت في العام الماضي زوج أحذية من ماركة معينة وسعر معين وموديل معين، وكان متيناً ومريحاً، إذن أتوقع منطقياً أنني إذا اشتريت زوجاً آخر من نفس الماركة والسعر والموديل، عندئذ لا بد أن يكون الزوج الجديد متيناً ومريحاً، كذلك. إن ذلك توقع منطقي، استخدام منطقي لحجة استقرائية بقياس المماثلة؛ ومع ذلك، فلا يزال من الممكن أن تكون نتائجي خاطئة، وربما يكون زوج الأحذية الجديد فظيعاً.

وإليكم مثال آخر عن حجة استقرائية بقياس المماثلة:

في الأسبوع الماضي فازت الفرس (لوشس ليبس) بسباق الميل الواحد على هذا المضمار في ظروف موحلة مع الفارس (جونز) ضد أحصنة شبيهة بتلك التي تتسابق ضدها اليوم. لذا، فإن (لوشس ليبس) ستكون رهاناً جيداً للكسب اليوم، حيث أنها تتسابق للمسافة نفسها مع الفارس نفسه وفي ظروف مشابهة.

في الواقع أن (لوشس ليبس) ستكون رهاناً جيداً؛ تلك حجة استقرائية بقياس المماثلة قوية إلى حد ما. ونقاط قياس التشابه – اعتبار هام ولكنه خادع – هي ذات علاقة: الفارس نفسه والمسافة نفسها ومسابقة مماثلة (إذا كانت نقاط التشابه بأن السباقين هما في يوم الأربعاء، وكلاهما في بداية شهر

جديد وكلاهما في يوم يكون فيه سوق الأسهم مرتفعاً، وفي كِلا السباقين قام عازف البوق نفسه بدعوة المتسابقين ومذيع المضمار نفسه أطلق السباق، هذه النقاط لقياس المماثلة الاستقرائي لن يكون لها اعتبار كبير). لذا، فإن هذه حجة استقرائية بقياس المماثلة قوية بشكل منطقي. ولكن لا تراهن بنقود إيجار منزلك، لأن تلك الحجة الاستقرائية بقياس المماثلة لا تجعل (لوشس ليبس) فائزاً أكيداً.

متى يكون قياس المماثلة الاستقرائي قياس مماثلة جيد؟ تذكر أننا نناقش حججاً استقرائية بقياس المماثلة، لذا لن يكون الخط الفاصل واضحاً تماماً مثل الخط الفاصل بين حجج استنتاجية جيدة ورديئة. يوجد متطلبان أساسيان لقياس مماثلة جيد. أولاً، يجب أن يتشاركا ببعض الصفات؛ بمعنى أنهما يجب أن يكونا متماثلين بطرق مختلفة. وثانياً، يجب أن تكون الطرق التي يكونان فيها متماثلين ذات علاقة بالنتيجة الناشئة عن قياس المماثلة الاستقرائي. إذا كان القول من المحتمل أنه مثل كتاب، إذن زمرة الدم لا تهم؛ والقول إنه سيكون من المحتمل الحصول على زراعة ناجحة، عندئذ ستكون مهمة. العديد من التشابهات غير ذات العلاقة لن يكون لها الكثير من الأهمية الاستقرائية؛ ولكن كلما كانت هناك نقاط مماثلة أكثر ذات علاقة، كانت الحجة الاستقرائية بقياس المماثلة أقوى.

افترض أننا نناقش أفلاماً سينمائية، وأنصحكَ بفيلم أيام الجنة (Days of Heaven): لقد أعجبني ذلك الفيلم، لذا أعتقد بأنك ستعجب به أيضاً. لماذا أعتقد ذلك؟ حسناً، لأننا متشابهان، إننا متماثلان، في كثير من المجالات ذات العلاقة: إننا نحب الروايات نفسها والأشعار نفسها والموسيقى نفسها؛ إذن من المحتمل أننا سنعجب بالأفلام نفسها. تلك صفات ذات علاقة تحصل بناءً عليها على قياس مماثلة استقرائي. ولكن ماذا لو قلت: ربما أننا سنعجب بالأفلام نفسها، لأن لدينا فصيلة الدم نفسها، ولأننا بنفس الطول وكلانا من الثدييات وكلانا مولود في القرن العشرين؟ تلك الصفات المشتركة لن تعطينا سبباً هاماً للتفكير بأننا سنعجب بالأفلام نفسها. ماذا لو كنا نحب الطعام نفسه؟ أو نصوت للمرشحين السياسيين نفسهم؟ هل تلك تشابهات ذات علاقة بالنسبة لأذواقنا في الأفلام؟ إنني لست متأكداً؛ إن ذلك سؤال تجريبي يمكننا الإجابة عليه بإجراء أبحاث حول أي الصفات تتوافق عادة. ربما أنها أفضل من الطول وفصيلة الدم، ولكنها لا تفاجئني بوصفها تشابهات هامة بشكل خاص للحصول على نتيجة بشأن الأفلام المفضلة. وأخيراً، الصفات التي يمكن أن تكون ذات علاقة إلى حد كبير بالنسبة لقياس مماثلة استقرائي ما ستكون عديمة الجدوى بالنسبة لقياس مماثلة استقرائي آخر: إذا كان لدينا ضغط الدم نفسه ومستوى الكوليسترول نفسه وعادات التدخين نفسها، فربما تكون تلك ذات علاقة بشكل وثيق لقياس مماثلة استقرائي بين حالتك الصحية وحالتي؛ ولكن لن تكون مفيدة إذا كنا نستخلص نتيجة بشأن أذواق متشابهة في الروايات.;

إن الاختلاف بين الحجج التماثلية الاستقرائية والاستنتاجية مهم؛ ولحسن الحظ أنه ليس اختلافاً يصعب توضيحه. تستخدم حجة استنتاجية بقياس المماثلة قياس مماثلة للإشارة نحو مبدأ يُفترَض أننا نقبله جميعنا ثم تزعم أنه لكي تكون متناغماً مع نفسك ينبغي أن تقبل حالة تشابهية تنضوي كذلك تحت ذلك المبدأ. وفي المقابل يصف قياس مماثلة استقرائي مقارنة بين حالتين ومن ثم يقترح بأنه نظراً لأن قياس المماثلة يصح في بعض المجالات، فمن المحتمل أن يصح في مجالات أخرى، أيضاً (ولكنه لا يقترح أنه سيكون هناك بعض الاختلاف إذا لم يصح قياس المماثلة). على سبيل المثال، قد تبدو حجة استنتاجية حول الطريقة النباتية في العيش هكذا:;

تعتقد أنه سيكون من الخطأ بالنسبة لمخلوقات الفضاء خارقة الذكاء أن تقتلنا وتأكلنا فقط لأنها أكثر ذكاء منا؛ لذا، ينبغي أن تستنتج كذلك أنه من الخطأ بالنسبة لنا أن نقتل ونأكل حيوانات أقل ذكاءً.

ويمكن أن تبدو حجة قياس مماثلة استقرائية هكذا:

تعتقد أنه من الخطأ أن تقتل حيوانات من أجل غايات تافهة، مثل ترف معاطف الفراء، وكذلك تعتقد (بريندا)؛ وتعتقد أنت بأنه من الخطأ استخدام القوة لحل النزاعات، وكذلك تعتقد (بريندا)؛ وأنت تؤيد مجتمعاً تسوده المساواة أكثر، وهذا ما تؤيده (بريندا) أيضاً. علاوة على ذلك، فأنت تعتقد كذلك أنه من الخطأ بالنسبة لنا أن نقتل ونأكل حيوانات أخرى؛ لذا، من المحتمل [بقياس مماثلة استقرائي] أن (بريندا) تعتقد كذلك أنه من الخطأ قتل وأكل حيوانات أخرى.

ولكن ربما أن (بريندا) آكلة لحوم مواظبة؛ والاقتراح في الحجة الاستقرائية (خلافاً للاستخدام الاستنتاجي لقياس المماثلة) هو أنه من المحتمل أن (بريندا)، مثلك، نباتية؛ ولكن لا يوجد زعم في الحجة الاستقرائية بأنها يجب أن تكون نباتية لتكون منسجمة مع ذاتها.

في الختام، الحجج الاستقرائية بقياس المماثلة مختلفة تماماً عن قياسات المماثلة المجازية وعن الحجج الاستنتاجية بقياس المماثلة؛ لا تخلط بين استخدامات قياس المماثلة المختلفة. كل استخدام لقياس المماثلة مفيد بطريقته الخاصة، ولكن كل منها هو استخدام مختلف لقياس المماثلة، ويجب أن يقوَّم بناء على شروطه الخاصة. إن تمييز قياسات المماثلة المجازية عن حجج استنتاجية بقياس المماثلة يكون أحياناً أصعب. إن قياس مماثلة عازف الكمان لـ (تومسون) هو من الواضح حجة استنتاجية، وقياس المماثلة بين المحركات البخارية ونظرية (فرويد) عن العصابيين هو بالتأكيد مجازي. ولكن أحياناً لا يكون النهج واضحاً جداً – وفي بعض الحالات من الممكن فهم قياس مماثلة إما استنتاجياً أو مجازياً.

تمرين 15-4

هذا القسم من التمارين يشتمل على أسئلة تتعلق بأنواع قياس المماثلة (مجازي واستنتاجي واستقرائي)؛ وأسئلة حول التحليل لكل من قياسات المماثلة المشروعة والمنطوية على مغالطة؛ وأسئلة تغطي المغالطات المختلفة المرتبطة بقياسات مماثلة (قياس مماثلة خاطئ ومغالطة حرْفية التشابه). اقرأ التعليمات المحددة لكل تمرين.

1. الماريجوانا شبيهة جداً بالكحول. نظراً لأن إنتاج وبيع واستخدام الكحول أمر قانوني، ينبغي علينا أن نجعل إنتاج وبيع واستخدام الماريجوانا قانونيا،أيضاً.;

ما هو نوع قياس المماثلة ذلك؟ ما هو المبدأ الذي يلمح إليه قياس المماثلة؟ هل هو قياس مماثلة جيد؟ صف طريقتين مختلفتين يمكن للمرء أن يجادل بهما ضد تلك الحجة بقياس المماثلة.

2. إن الكحول يشبه إلى حد كبير الماريجوانا. نظراً لأن إنتاج وبيع واستخدام الماريجوانا أمر غير قانوني، ينبغي علينا أن نجعل إنتاج وبيع واستخدام الكحول غير قانوني، أيضاً.;

قارن حجة 2 مع حجة 1. ما هي النقاط التي يجب أن يتفق عليها الشخص الذي يقدم حجة 1مع الشخص الذي يقدم حجة 2؟ وما هي النقطة الجوهرية التي قد يختلفون عليها؟

3. باولا: إن شرب الكحول يشبه النظر من خلال نظارات وردية اللون: إنه يشوّه رؤيتنا للحقيقة ويجعلنا أقل قدرة على التعامل مع مشاكلنا الحقيقية.

بول: ذلك ليس صحيحاً. إن شرب الكحول لا يشبه ارتداء النظارات في شيء. فبالرغم من كل شيء، أنت تشرب بفمك وليس بعينيك.

هل ذلك النقد لقياس المماثلة مقبول أم منطوٍ على مغالطة؟

4. ليس صحيحاً توقع أن تخبرنا السيناتور (فوغهورن) ما إذا كانت ستدلي بصوتها في مجلس الشيوخ مع أو ضد تخفيض ميزانية الرعاية الصحية. سيكون ذلك مثل الطلب منك أو مني أو من مواطن آخر أن يذكر كيف صوت في آخر انتخاب. إني أتمتع بحق التصويت بسرية، وكذلك تتمتع السيناتور (فوغهورن) بذلك الحق.

ما هو نوع قياس المماثلة ذلك؟ هل هو قياس مماثلة مشروع أم خاطئ؟

5. تنكر (جوديث جارفيس تومسون) أن الجنين هو شخص منذ لحظة الحمل. وتصرح بأن «البويضة الملقحة حديثاً، كتلة خلايا مزروعة حديثاً، ليست شخصاً أكثر مما هي البلوطة شجرة بلوط». ولكن مقارنة (تومسون) للجنين ببلوطة والنفس بشجرة بلوط، مضحكة تماماً. إنهما ليسا متماثلين البتة: لسبب واحد، شجرة البلوط هي نبات، والشخص هو حيوان.;

ما هو استخدام قياس المماثلة الذي تقدمه (تومسون) هنا؟ هل النقد مشروع أم منطو على مغالطة؟

6. أنظر في قياس مماثلة من عالم الرياضة (أو على الأقل من تجارة الرياضة). هذا المثال مأخوذ من عام 1982، عندما كان اتحاد كرة القدم الوطني في غمرة إضراب لاعبين. وكان اتحاد لاعبي فريق كرة القدم الوطني NFLPA قد اقترح بأن يتلقى الـ NFLPA 55% من الدخل الإجمالي لفرق كرة القدم الوطنية الـ28، ومن ذلك المال سيدفعون جميع رواتب اللاعبين والتأمين والتعويضات ونقود مباريات التصفية وبطولة السوبربول. وقد حاجج أحد اللاعبين الذين عارضوا الإضراب ضد الاقتراح المرافق لقياس المماثلة هذا:

لا أعتقد أنه عادل جداً. إن لدي عملاً تجارياً خاصاً بي (متجر بضائع رياضية)، وإذا أخبرني موظف بأنه يريد 55% من إجمالي الربح بدون المجازفة بأي استثمار في رأس المال، سأعاني من وقت صعب في أخذه على محمل الجد14.

هل ذلك قياس مماثلة جيد؟ (لاحظ بدقة ما الذي يقارنه قياس المماثلة) .

7. أنظري، ستتقدِّمين امتحانك النهائي بشكل ممتاز. لقد كان عندي العام الماضي طالبة مثلك تماماً: كانت تحضر الحصص بانتظام وعملت بجهد ودرست بجد، كما تفعلين. وقد سقطت في الامتحان الأول، ثم قدَّمت أفضل قليلاً في الامتحان الثاني، مثلك تماماً. ثم تفوقت في الامتحان النهائي، لذا، يوجد فرصة جيدة بأنك ستتفوقين في الامتحان النهائي، أيضاً. ما هو نوع قياس المماثلة ذلك؟

8. في مرافعتها الختامية في قضية (أو. جيه. سيمبسون)، لاحظت المدعية العامة (مارشا كلارك) أنه ينبغي إقناع المحلفين «بما لا يدع مجالاً للشك» لكي يحكموا على (سيمبسون) بمذنب، وقد اقترحت أن المحلفين يجب أن يفكروا بوضع أحجية الصور المقطعة عند محاولة فهم دليل بما لا يدع مجالاً للشك. ففي أحجية الصور المقطعة، ليس بالضرورة أن تكون جميع القطع في مكانها

بشكل تام لترى الصورة كاملة: «إذا كنت فاقداً لقطعتين من السماء، فإن الصورة تبقى كاملة تقريباً».

ما هو نوع قياس المماثلة ذلك؟ هل هو قياس مماثلة جيد؟

9. افترض أننا نناقش مسألة كم من المعلومات ينبغي على الأطباء أن يخبروا بها مرضاهم. على سبيل المثال، إذا كان المريض يعاني من سرطان لا شفاء منه، هل ينبغي على الطبيب أن يخبر المريض؟ عند مناقشتنا لتلك المسألة، قدّم أحد الأطباء التأكيد التالي:

ينبغي على الأطباء أن يعطوا معلومات مكدِّرة لمرضاهم بانتباه شديد وبحذر، وبجرعات صغيرة، تماماً مثل الدواء. عندما نعطي أدوية قوية للمرضى، فإننا غالباً «نعاير» الجرعة، إن إعطاء جرعات صغيرة على مدى فترة طويلة من الوقت للتقليل من أي تأثيرات جانبية سيئة للدواء القوي والذي يمكنه أن يسبب ضرراً. بالطريقة نفسها، عندما يكون لدينا أخبار مكدرة نريد أن ننقلها إلى المريض، ينبغي علينا أن «»نعاير«» المعلومات، ونقوم بالتزويد بها بأجزاء صغيرة على مدى فترة طويلة، بحيث لا يتضرر المريض بتلقي الكثير من الأخبار السيئة دفعة واحدة.

يستخدم الطبيب هنا قياس مماثلة. أي نوع من قياس المماثلة هو؟ هل هو استخدام جيد لقياس المماثلة، أم قياس مماثلة مشكوك فيه؟

10. الطبيب (جون تيرجانوفيتش) هو أخصائي نفساني. إنه يمارس مهنته لوحده، وتساعده باقتدار مديرة مكتبه (فاليري تود). ولدى الطبيب (تيرجانوفيتش) شكوى واحدة بشأن عمل السيدة (تود): إنها ترفض أن تدير مهمات شخصية له، مثل شراء غدائه أو أخذ سيارته للتصليح. وعند الطلب منها ترفض السيدة (تود) ذلك بشدة: «إنني أدير مكتبك، وأقوم بذلك بشكل جيد؛ ولكنني لست خادمتك الشخصية». ويعتبر الطبيب (تيرجانوفيتش) موقفها متعنتاً وغير منطقي: «أنظري، إنني لا أطلب منك أن تعملي عملاً إضافياً. كل ما أطلبه هو أنه خلال ساعات عملك، تقومين ببضعة مهام شخصية لي. وأنا أدفع لك مقابل كل ساعة تعملين بها. طالما أن العمل ليس غير أخلاقي أو غير قانوني، يجب أن تقومي بأية مهمة أوكلها إليك».

وفي أحد الأيام تخبر السيدة (تود) الطبيب (تيرجانوفيتش) بأن الزبون التالي، السيد (وينستون)، اتصل للتو ليقول بأنه لن يستطيع حضور الجلسة المحددة التي تستغرق ساعة من الوقت. لقد كان مرتبطاً باجتماع هام. «أرجو أن تكوني قد أخبرته بأنني سأحاسبه على جلسة الساعة»، يجيب الطبيب (تيرجانوفيتش). «جميع زبائني يعرفون أني لدي سياسة صارمة: ينبغي على الزبائن أن يقدموا إشعاراً قبل 48 ساعة على الأقل من إلغاء الموعد، أو ستتم محاسبتهم على الموعد».

«نعم، لقد أخبرته»، تجيب السيدة (تود). «وقال إنه لا بأس في ذلك. ولكنه سأل أيضاً إذا كان يمكن أن تقوم بعمل شيئين له. إنه مشغول جداً هذا المساء ، ويريد منك أن تحضر له تذاكر الطائرة من وكالة السفر في (ساوث ماديسون)، وملابسه من التنظيف في المتجر عند شارع الكنيسة، وأن تضعها في مكتبه. لقد قال إنه نظراً لأنه يدفع لك مقابل ساعة من وقتك، فيجب أن لا تمانع في قضاء الوقت في مساعدته».

«لا يمكن أبداً! يا لوقاحة ذلك الشخص! إنني طبيبه النفسي، ولست خادمه الخاص. يمكنه أن ينجز مهامه الخاصة بنفسه».

«إنني سعيدة بأنك تشعر هكذا»، أجابت السيدة (تود). «إنني أتفق معك تماماً. إذا كان أي شخص يريد أن يتم إنجاز مهام خاصة به، فيتوجب عليه أن يوظف شخصاً لإنجاز المهام الخاصة، أو يقوم بها هو بنفسه – لا أن يطلب من معالجه النفسي أو مدير مكتبه أن ينجزها له».

لقد استغلت السيدة (تود) الفرصة لتقدم للطبيب (تيرجانوفيتش) قياس مماثلة. ما هو نوع قياس المماثلة ذلك؟ هل هو قياس مماثلة جيد، أو قياس مماثلة خاطئ؟

11. رفعت وزارة العدل الأمريكية دعوى ضد مايكروسوفت بموجب قانون مكافحة الاحتكار، زاعمة أن مايكروسوفت منخرطة في ممارسات تجارية جائرة واحتكارية استغلت هيمنة برنامج الكمبيوتر (مايكروسوفت ويندوز) بوصفه نظام تشغيل. إحدى مزاعم الحكومة كان بأن مايكروسوفت أرغمت مصنعي الكمبيوتر على ربط برنامجها للتصفح على مستكشف الانترنت لمايكروسوفتMSIE مع (ويندوز 98)، ولم تسمح لمتصفح (نت سكيب) (شركة منافسة لمايكروسوفت) أن يُربَط مع نظام التشغيل (ويندوز)، وبذلك تكسب ميزة غير عادلة لتتفوق على (نت سكيب). زعم (بيل غيتس)، رئيس مجلس إدارة مايكروسوفت، بأنه لا ينبغي لأحد أن يتوقع أن تشمل مايكروسوفت (نت سكيب) في نظامها التشغيلي (ويندوز)؛ ولدعم زعمه قدم قياس المماثلة التالي:

إن إجبار مايكروسوفت على شمول برمجيات (نت سكيب) المنافسة في نظامنا التشغيلي يشبه الطلب من (كوكا كولا) أن تشمل ثلاث علب من (بيبسي) في كل ست علب تبيعهم.

كيف تقوِّم قياس مماثلة (غيتس)؟ هل هو قياس مماثلة مشروع أم خاطئ؟

تمرين 5-15

لكل من قياسات المماثلة في التمارين أدناه، حدد أولاً ما هو نوع قياس المماثلة (استنتاجي أم مجازي أم استقرائي)؛ ثانياً، أذكر ما إذا كان قياس مماثلة مشروع أم خاطئ، وثالثاً، حدد أي مغالطات أخرى ترد (على الأخص مغالطة حرْفية التشابه).

1. شهد الطبيب (هنري لي)، أخصائي في علم التحقيق الجنائي، لصالح الدفاع في محاكمة (أو. جيه. سيمبسون) بجريمة قتل. وبعد ملاحظة بعض الأخطاء التي ارتكبها قسم شرطة لوس أنجلوس في جمعهم للأدلة، قارن الطبيب (لي) ذلك باكتشاف صراصير في السباغيتي: عندما تجد صرصوراً أو اثنين في صحن سباغيتي، لا تكون مضطراً للبحث في الصحن كله لترى إذا كان هناك مزيد من الصراصير أم لا.

2. يوجد الآن قانون يجعل من غير القانوني لمنظمات الحفاظ على الصحة (HMOs) أن تحد مما يمكن للأطباء الأعضاء أن يخبروا به مرضاهم. على سبيل المثال، إذا كان يوجد علاج يعتقد الطبيب بأنه سيفيد مريضه، ولكن منظمة الحفاظ على الصحة التي ينتمي إليها الطبيب قد لا توفر العلاج، عندئذ لن تسمح بعض منظمات الحفاظ على الصحة للطبيب بأن يذكر ذلك العلاج لمريضه. حاجج بعض الناطقين باسم الـ HMOs بأنه لم يكن هناك أي شيء خطأ في هكذا قيود: فبالرغم من كل شيء، إذا ذهبت إلى تاجر سيارات لتشتري سيارة جديدة، فقد يكون لوكالة بيع السيارات نظام بشكل مشروع بأنه لا يُسمح لبائعيها أن يخبروا الزبائن عن سيارة مصنع آخر يمكن أن تكون أفضل بالنسبة لهم. إن هكذا قيوداً على ما يُسمح للموظفين بأن يخبروا به الزبائن شائعة جداً، والأطباء الموظفون من قِبل الـ HMOs يجب أن يتبعوا القواعد نفسها.

3. يحاجج (بروس والر) بأنه نظراً لأننا نعتقد بأنه سيكون من الخطأ بالنسبة للغزاة من الفضاء الخارجي – الذين هم أكثر ذكاء وقوة من البشر – أن يربوا بشراً لذبحهم فقط لأنهم يستمتعون بطعم البشر، إذن، بطريقة مماثلة، ينبغي علينا كذلك أن نخلص إلى أن من الخطأ بالنسبة للبشر أن يقتلوا ويأكلوا بقراً وخنازير فقط لأننا أكثر ذكاءً وأكثر قوة ولأنه يُصادف أننا نحب طعم لحم البقر ولحم الخنازير. ولكن حجة (بروس) رديئة. فلا يمكنك أن تقارن تربية بشر من أجل الذبح مع تربية ماشية أو خنازير من أجل الذبح. فبالرغم من كل شيء، ينمو البشر أبطأ بكثير مما تنمو الأبقار والخنازير، ويحتوي لحم البشر على كثير من الغضاريف ليكون لذيذ المذاق حقاً.

4. عندما كانت (إينيد والدهولتز) عضواً في الكونغرس، ممثلة عن ولاية يوتا، أظهر الدليل أن زوجها ومدير حملتها، (جو والدهولتز)، احتال بحوالي 4 ملايين دولار من أشخاص آخرين، وأن قسماً كبيراً من تلك النقود المسروقة تم استثمارها بشكل غير مشروع في حملة انتخاب (إينيد والدهولتز) (بما يخرق قوانين الانتخاب الفدرالية). إن الاستثمار الضخم غير المشروع لأموال الدعاية دعم حملتها الضعيفة، وأدى إلى فوزها. وحيث أنه تم الفوز بمقعدها في الكونغرس بمال مسروق من خلال تمويل غير مشروع، فقد كان السؤال المطروح هو ما إذا كانت ستستقيل، وطرح أحدهم السؤال هكذا:

إذا استخدم (إينيد والدهولتز) المال المسروق لشراء سيارة ل (إينيد)، سيكون من الصواب بالنسبة ل (إينيد) أن تتخلى عن ملكية السيارة بعد اكتشاف أنه تم شراؤها بمال مسروق. وبشكل مماثل، نظراً لأن مقعدها في الكونغرس تم شراؤه بمال مسروق، فيتوجب عليها أن تستقيل من الكونغرس.

5. (محادثة سُمعَت مصادفة في حانة بين رجل كبير في السن وامرأة شابة كان قد قابلها للتو): «أنظري، إنني أعرف أنني أكبر سناً منك، ولكن لا ينبغي أن يمنعك ذلك من الخروج معي. ألم تسمعي أبداً أنه كلما كان الكمان أقدم، كانت موسيقاه أعذب؟».

6. جو: إنني لا أربط حزامي الأمان أبداً في السيارة. لقد سمعت ذات مرة عن شخص انقلبت سيارته رأساً على عقب وسقط مغشياً عليه. حسناً، لقد كان يربط حزامه الأمان، وأثناء ما كان معلقاً هناك من حزام الكتف، انزلق قليلاً وارتفع الحزام نحو رقبته. ولو لم يصل رجال الإنقاذ بسرعة، لكان قد اختنق حتى الموت! أعتقد أن ربط حزام الأمان فكرة سيئة.

جون: هيا يا (جو)، إن ذلك مجرد جنون. ربما يكون هناك بعض الحوادث العارضة التي يتسبب فيها حزام الأمان بإصابات، ولكنه بالتأكيد يمنع كثيراً من الإصابات أكثر مما يتسبب به. وقول إن الناس ينبغي أن لا يربطوا أحزمة الأمان لأنه ربما يوجد بعض الظروف النادرة جداً حيث يتسببون فيها بإصابات هو مثل الطلب من أطفالك أن يلعبوا في الشارع بدلاً من فناء منزلهم الأمامي، لأن طفلاً أصيب ذات مرة بسيارة خرجت عن سيطرة السائق وانحرفت إلى داخل الفناء حيث كان الطفل يلعب.

7. استخدم معلق صحفي (إيروين سمولوود) قياس المماثلة التالي للرد على «نقد أولئك الشباب الذين اختاروا أن يتخلوا عن سنة التخرج [رياضي جامعي] من أجل توقيع عقود احتراف مجزية»:

تخيّل، إن شئت، طالباً شاباً ذكياً نشيطاً في كلية فنون نورث كارولينا. وهو في سنة ما قبل التخرج، ولكن تم قبوله كأحد أفضل الطلاب في البلاد. يحضر (فرانسيس فورد كوبولا) إلى المدينة ويعرض عليه الدور الرئيس في الفيلم الجديد الذي هو على وشك انتاجه، مع مكافأة توقيع عقد تصل إلى، لنقل، 500,000 دولار، وضمان بمليون دولار عند إتمام الفيلم.;

يخرج رئيس الجامعة بشكل هجومي، والعصا في يده، ويطارد (كوبولا) في حرم الجامعة وهو يصيح بشيء مثل: «»لا يمكنك أن توقع عقداً مع ذلك الفتى. إنه لم يتخرج بعد.«»

هل تقول إنه سيناريو مستحيل؟

إنه كذلك بالطبع. ولكن أليس هذا بالضبط ما يحدث في الرياضة الجامعية هذه الأيام؟15

8. تبيع شركة (ليفنجر) أقلاماً ولمبات وأثاث مكاتب وأصنافاً أخرى متنوعة. ويعرضون في أحد كتالوجاتهم كرسي (آرون)، الذي يزعمون أنه «أكثر كرسي مكتبي راحة في العالم». إنه غالي الثمن قليلاً، كما يعترفون: 979 دولاراً، إضافة إلى الشحن والإعداد. ولكنهم يزعمون بأن ذلك لا ينبغي أن يمنعك من شراء الكرسي:

إن كرسي (آرون) ليس رخيصاً. ولكن كم من الوقت تقضيه على كرسيك – ربما أكثر مما تقضيه في سيارتك – وما الذي دفعته مقابل سيارتك؟

9. في العام الماضي كان عندي مريضة حالتها تشبه حالتك كثيراً. كانت غير مدخنة، وتشرب الكحول بشكل خفيف وتمارس الهرولة بانتظام وتأكل الكثير من الفاكهة وتراقب وزنها، وهي أكبر منك بسنتين فقط. وهي كذلك طالبة جامعية وعزباء؛ وتتمتع بدعم أسري قوي، تماماً كما تتمتعين أنت بذلك. واكتشفنا السرطان عندها في المرحلة نفسها التي اكتشفنا فيها السرطان عندك، وقد خضعت لنفس برنامج العلاج الذي ستخضعين له بالضبط. لقد حققت شفاءً تاماً، لذا، هناك سبب وجيه لتؤمني بأنك أنت أيضاً لديك فرصة ممتازة للشفاء.

10. يزعم (روبرت إيكاردت)، الذي يتعامل بالمنح الصحية لصالح مؤسسة كليفلاند، بأن نظام الرعاية الصحية الأمريكي مهتم إلى حد كبير بمعالجة أمراض حادة قصيرة الأجل، في حين أنه يهمل الإجراءات الوقائية والتدخل المبكر الذي يمكن أن يمنع أمراضاً مستشرية. وقارن (إيكاردت) النظام الطبي الأمريكي بمعالجة الإصابات الناجمة عن وقوع وتحطم عدد كبير من السيارات من حافة منحدر شاهق، دون الاهتمام بشأن لماذا ينحرف هذا العدد الكبير من السيارات من فوق المنحدر الشاهق في المقام الأول16.;

11. افترض أن تاجر سيارات يبيع سيارات يزعم أنها جديدة وفي حالة ممتازة، ومن ثم يتضح أن السيارات التي يبيعها على أساس أنها جديدة هي في الواقع سيارات مستعملة قطعت مسافة 50.000 ميل وتم تصفير عداد المسافات، وفيها عيوب خطيرة، وقد جمع تاجر السيارات ملايين الدولارات من هذا الغش. حسناً، سيكون هذا التاجر مذنباً بالاحتيال، وينبغي أن يودع في السجن. لقد جمع (كينيث ليه)، الرئيس التنفيذي لشركة إنرون، ملايين الدولارات من بيع أسهم إنرون – أسهم تم تحريف حقيقتها بصفاقة: كان يُعتقد أنه سهم في شركة تحقق أرباحاً وعليها دين ضئيل جداً، ولكن في الواقع أن الشركة كانت تعاني من ديون ضخمة مخفية في حسابات في الخارج وكانت في الواقع تخسر الكثير من المال، وكان (كين ليه) يعرف ذلك. لذا، فقد جمع (كين ليه) الكثير من المال بتحريف حقيقة سهم إنرون. وحيث أن تاجر السيارات الذي كذب بشأن سياراته مذنب بالاحتيال، إذن ينبغي عليك أن توافق على أن (كين ليه) مذنب بالاحتيال بشكل مماثل.

12. لقد كان في منطقة الشمال الغربي الأميركي على المحيط الهادئ نقاش هام بشأن قطع الأشجار وتأثيراته على البيئة. بعض الناس الذين يريدون أن يحدوا من قطع الأشجار بيّنوا أن قطع الأشجار يدمر موطن أنواع مهددة بالإنقراض، البومة المرقطة، وأنه ينبغي الحد من قطع الأشجار لإنقاذ البومة المرقطة. تساءل (رش ليمبو)، في أحد مناقشاته الإذاعية، عن ماذا كانت المشكلة. افترض أن قاطعي الأشجار قطعوا الأشجار حيث تعشش البومة الرقطاء؛ حسناً، يمكنها فقط أن تنتقل إلى مكان آخر. فبالرغم من كل شيء، ماذا تفعل إذا دمّر مشروع بناء – طريق سريع، مثلاً – منزلك؟ تنتقل إلى حي جديد. يمكن للبوم المرقط أن يفعل الشيء نفسه: عندما يتم قطع أشجار غابتهم، يمكنهم الانتقال إلى غابة أخرى.

13. إذا كانت البروفيسور (جونز) تعرف أن أحد زملائها غير كفؤ، وأنه لم يعد قادراً على التدريس بشكل فعال (سواء أكان بسبب تعاطي مخدرات أو بسبب كسل أو أياً كان)، عندئذ لدى البروفيسور (جونز) التزام بالإبلاغ عن البروفيسور غير الكفؤ وأن يتم إقصاء ذلك البروفيسور عن الغرفة الصفية. فبالرغم من كل شيء، من الواضح أنه إذا كانت الطبيبة (سميث) تعرف أن أحد زملائها الأطباء غير مؤهل، عندئذ من المؤكد أن لدى الطبيبة (سميث) التزاماً بأن تعنى بالأمر بحيث لا يُسمح لزميلها غير المؤهل بالاستمرار بممارسة الطب: الطبيبة (سميث) مجبرة

على محاولة إبعاد الطبيب غير المؤهل عن غرفة العمليات. وبناءً على ذلك، وبطريقة مماثلة، إذا كانت البروفيسور (جونز) تعرف أن أحد زملائها الاساتذة غير كفؤ، عندئذ تكون البروفيسور (جونز) مجبرة على اتخاذ خطوات لمنع ذلك البروفيسور غير الكفؤ عن غرفة الصف.

14. بعض مدارس المقاطعات الغنية تنفق على تعليم كل طفل في مقاطعاتها أكثر بثلاث مرات مما يتم إنفاقه على تعليم أطفال من مقاطعات أفقر. يشتكي بعض الناس بأن ذلك غير عادل: يقولون بأنه يشبه سباقاً ينبغي فيه على بعض المتسابقين أن يرتدوا أحذية جري غالية الثمن، في حين ينبغي أن يتثاقل الآخرون ببطء بأحذية قديمة متعبة. ولكن تلك مقارنة سخيفة: فالمدرسة لا تشبه السباق في شيء؛ ومع ذلك، فأنت تتسابق بقدميك، ولكن المدرسة تركز على عقلك وليس على قدميك.

15. في عام 1997، عرضت دائرة الغابات الأمريكية مبيعات خشبية بالمزاد العلني في غابة أوكانوغان الوطنية بولاية واشنطن. ووصل أعلى سعر معروض لحزمة أخشاب جبل (ثندر) إلى 15.000 دولار. تم تقديم السعر المعروض من أنصار بيئة أرادوا أن يدفعوا المال لدائرة الغابات، وبذلك يتركون الأشجار الضخمة التي يصل عمرها إلى قرون بدون قطع والمنطقة هادئة. ومع ذلك فقد تم رفض عرضهم لصالحAA Logging ، الذين خططوا لقطع الأشجار وبيعها. احتج أنصار البيئة بأنه كان من المفروض أن تذهب الأرض إلى المُزايد الذي يعرض أعلى سعر، وبأنه لا يهم ما إذا كان عارض أعلى سعر يريد أن يقطع الأشجار أو الإبقاء عليها. ويؤكد (كريس ويست)، نائب رئيس جمعية غابات نورثويست (ممثلاً لمصالح قطع الأشجار في ولاية أوريغون وواشنطن)، بأن دائرة الغابات كانت على صواب في رفض قبول عرض أنصار البيئة، وقدم قياس المماثلة التالي:

إن المزايدة على عقد حكومي هو الشيء نفسه سواء أكان كسباً من بيع أخشاب أم بناء طائرة أم دهان مبنى. إذا كنت لا تنوي أن تقوم بالعمل، فينبغي أن لا يتم منح العقد لك.

16. في مؤتمر الحزب الجمهوري عام 1976، تقدم المندوبون المؤيدون لـ (رونالد ريغان) باقتراح أن يتبنى المؤتمر قانوناً جديداً يقتضي أن يقوم المرشحون الرئاسيون بتسمية خياراتهم لمنصب نائب الرئيس قبل أن يبدأ الاقتراع لمنصب الرئيس. وعارض المندوبون المؤيدون ل (جيرالد فورد) هكذا تغيير في القوانين. خلال المناقشة، قدَّمت إحدى مندوبات (فورد) من ساوث كارولينا قياس المماثلة البسيط التالي دعماً لزعمها بأنه كان من الظلم تغيير القوانين في منتصف المؤتمر:

في ساوث كارولينا لدينا مجموعتان من القوانين للعب الداما. بموجب أحد القانونين يتوجب عليك أن تقفز عن خصمك إذا سنحت لك الفرصة. وبموجب القانون الآخر، يكون القفز عن الخصم اختيارياً. من ناحية ثانية، يوجد قانون إضافي نطبقه دائماً بصرف النظر عن أي من القانونين الأولين تم استخدامه. لا يمكنك تغيير القانون بشأن ما إذا كان يجب أن تقفز عن الخصم أو لا تقفز عنه في منتصف اللعبة17.;

17. حاجة المرأة إلى الرجل كحاجة سمكة إلى دراجة هوائية.

18. بعض طلاب جامعات الولايات HSU يريدون مزيداً من المشاركة الطلابية في إدارة الجامعات، بما في ذلك المزيد من الطلاب الأعضاء في مجلس الأمناء، والمزيد من الانخراط

الطلابي في دور رئيس في إدارة جامعات الولايات؛ سيكون ذلك مثل منح السجناء صوتاً أقوى في كيفية إدارة السجن.

19. «البويضة الملقحة حديثاً، مجموعة الخلايا المزروعة حديثاً، ليست شخصاً أكثر من كون البلوطة هي شجرة بلوط». (جوديث جارفيس تومسون).

20. أقر الناخبون في (سينسيناتي) استفتاءً حرم الشواذ والسحاقيات من الحماية ذاتها من التمييز في الوظائف والسكن التي منحها القانون لأقليات أخرى، والذي منع مجلس البلدية من منح هكذا حماية على الإطلاق. تمت معارضة القانون من قِبل مؤيدين لحقوق الشواذ، وتم الاستماع إلى القضية من قِبل الدائرة السادسة لمحكمة الاستئناف الأمريكية. أقرت تلك المحكمة القانون الذي يمنع توفير حماية للشواذ وللسحاقيات؛ وكانت إحدى الحجج الرئيسة التي تم تقديمها من قِبل المحكمة بأن الشواذ جنسياً ليس لهم حق في حماية حقوقهم المدنية لأنه كان من الممكن بالنسبة لهم إخفاء شخصيتهم الشاذة جنسياً. وزعمت المحكمة بأن: «أولئك الأشخاص الذين لهم 'ميول' شاذة جنسياً، لا يشكلون ببساطة، بحد ذاتهم، طبقة لها هوية محددة. كثير من المثليين يخفون بنجاح ميولهم. لا يمكن عادة التعرف على المثليين 'فوراً' ما لم يختاروا أن يكونوا معروفين بسلوكهم (مثل العروض العامة للتعاطف مع المثليين أو الإعلان الذاتي عن ميول شاذة جنسياً)» .

انتقد المعلق الصحفي (توم تيبن)، مراسل قومي لصحف (كوكس)، حكم المحكمة بالحجة التالية (أخِذت من عموده المنشور في 23 أيار/مايو، 1995):

تخيل محكمة تصدر حكماً بأن حماية الحقوق المدنية يناسب فقط أولئك الأمريكيين من أصل إسباني أو أمريكي لاتيني الذين لا يزالون يبدون من أصل إسباني أو أمريكي لاتيني – كونهم قاموا بتغيير أسمائهم في حينه إلى شيء مثل (ريجينالد رذرفورد- ويغلروم). أو حتى لو تنازل (رذرفورد- ويغلروم) الجديد عن أي دعوى للحماية إذا زل لسانه وفلتت منه قليل من العبارات الاسبانية.

هل يعتبر يهود طائفة الهاسيد أنفسهم خارجين عن الدستور لأنه من سيعرف الفرق إذا قصوا خصل شعرهم الملفوفة، وحلقوا لحاهم، وتوقفوا عن لبس تلك الملابس السوداء الكئيبة؟ (أعيدت طباعته بترخيص من [توم تيبن] وصحف [كوكس]).

21. في البرامج الرياضية في الجامعات والكليات الأمريكية، تحصل كرة القدم الأميركية على حصة الأسد من الميزانية الرياضية: معظم المنح الدراسية، ومعظم المدربين، وأكبر النفقات تصرَف على الميادين والملاعب والتجهيزات. لقد كان هناك مقترحات لتقليل المبالغ المالية التي يتم إنفاقها على كرة قدم الجامعات؛ أحد تلك المقترحات هو أن يقوم الاتحاد الرياضي الوطني للجامعات ((NCAA بتخفيض عدد منح كرة القدم المسموحة لكل من أعضائه من 95 إلى 85. عارض (بينو كوك)، معلق رياضي، ذلك التخفيض في مقابلة إذاعية. كانت حجته تقريباً كما يلي:

يوجد حوالي 30 رياضة جامعية معترف بها من قِبل ال NCAA، بما فيها كرة القدم الأميركية والتجديف والجمباز والسباحة وكثير غيرها. وبالنسبة لكثير من الجامعات كانت كرة القدم الوحيدة من بين تلك الرياضات التي تعتبر في الواقع مدرة للمال. إذا كان عندي شركة فيها 30 قسماً، و29 من تلك الأقسام كانت تخسر نقوداً وقسم واحد كان يجلب نقوداً، وكان عندي محاسب حضر

ليسدي إلي نصيحة وأوصى بإجراء تخفيضات في القسم صانع المال، عندئذ سأقوم بطرد ذلك المحاسب.

22. من عمود (تيم جياغو) المنشور في عدة صحف، في (Indian Country Today)، عن موضوع جعل فرق رياضات الجامعات والمحترفين تستخدم «تمائم حظ» وأسماء فرق تصف أمريكيين أصليين:

في برنامج حواري حديث، تحدثت مع سيدة شابة كانت قائدة هتافات لفريق يدعى «إنديانز». وقالت: «عندما وضعت ريشي وطلاء الحرب، وارتديت جلد الغزال وعقود الخرز، شعرت أنني كنت أكرِّم الهنود». سألتها: «لو كان اسم فريقك الأمريكيين الأفارقة، وطليت وجهك باللون الأسود، ووضعت شعراً مستعاراً افريقياً وارتديت (داشيكي) وقمت بالرقص هنا وهناك وبالغناء محدثة ضجة كنت تعتقدين أنها أفريقية، هل كان ذلك سيكون تكريماً منك للسود؟» كان جوابها «لا! بالطبع لا. سيكون ذلك إهانة لهم». نهاية المناقشة (تمت إعادة طباعتها بإذن من تيم جياغو و (Indian Country Today .

23. يمثل (ريتشارد أكويناس) أمام المحكمة للمحاكمة بتهمة خطف. يُظهر الدليل بأن ابنته، (إليزابث)، خريجة جامعة، عمرها 23 سنة، انضمت إلى دين شرقي كان (ريتشارد) رافضاً له. فاستأجر مجموعة من المصلحين deprogrammers ليحاولوا ردها عن دينها الجديد. دعا (ريتشارد) (إليزابث) لتقابله في مطعم واقع في ضاحية لتناول العشاء، عندما وصلت خارج المطعم، قام المصلحون بإرغامها على ركوب سيارتهم وقادوها إلى منزل ريفي بعيد، حيث تم إبقاؤها فيه رغماً عن إرادتها لمدة أسبوع، في حين قاموا بعدة جهود مختلفة لردها عن معتقداتها الدينية الجديدة. وكان (ريتشارد) يتواجد في المنزل الريفي في أوقات مختلفة خلال الأسبوع، وتوسلت (إليزابث) له بشكل متكرر ليطلق سراحها ويسمح لها بالمغادرة. وشهد (ريتشارد) بأنه رفض توسلاتها لأنه اعتقد أن الدين الذي انضمت إليه كان ديناً زائفاً. لقد كان مهتماً جداً بصالح ابنته الجسدي والروحي، وكان ملتزماً في ردها إلى معتقداتها القديمة. وباءت الجهود الاصلاحية بالفشل، وفي نهاية الأسبوع تم إطلاق سراحها. ذهبت إلى الشرطة، وتم رفع دعوى بتهم اختطاف.

عندما تصل القضية إلى هيئة المحلفين، فإن هناك مناقشة حامية. يوافق الجميع على أن (ريتشارد) شارك في الاختطاف. ولكن هناك انقساماً حول ما إذا كان قد ارتكب خطأ حقاً. يحاجج أحد الأشخاص بأن (ريتشارد) كان لا يستطيع حقيقةً أن يقوم بفعل خاطئ، لأنه كان يعتقد حقاً وبإخلاص بأن ما كان يفعله كان صحيحاً. ويقدم محلف آخر الحجة التالية رداً على ذلك:

أنظروا، لمجرد أن شخصاً ما يؤمن بما يفعله، فإن ذلك لا يجعله صحيحاً. كان النازي الشهير (هاينريخ هيملر)، رئيس قوة الشرطة الخاصة للحزب النازي SS، وقد أشرف على معسكرات الموت النازية. يبدو واضحاً من كتاباته ومما هو معروف عنه أنه كان يؤمن بإخلاص بأهداف النازية، وكان يؤمن بأن جهوده المتفانية لقتل جميع اليهود كانت صائبة. ولكن بالرغم من أنه كان يؤمن بما كان يفعله، فإن ذلك بالتأكيد لا يجعل ما يفعله صائباً. إذا كان هناك أي شيء آخر، فما فعله تم جعله أكثر بشاعة: إنه لم يرتكب جريمة قتل انطلاقاً من انفعال أو غضب مفاجئ، بل قام بتنفيذ سياسة تأملية ومقصودة للقتل الجماعي. إن تفانيه العميق والحقيقي لتلك الغاية – وإيمانه بقسوتها – يجعله حتى شريراً أكثر، وليس أقل.;

والآن، إنني لا أقول إن (ريتشارد أكويناس) يشبه (هيملر) في أي شيء، أو أن اختطافه كان سيئاً بقدر ما كانت فظائع (هيملر) حتى لو من بعيد. ولكن الفكرة هي أن اعتقاد (هيملر) الصادق بأنه كان يفعل الشيء الصحيح لم يكن مبرراً لأفعاله؛ واعتقاد (ريتشارد أكويناس) الصادق بأنه كان على صواب ليس مبرراً لاختطاف ابنته.

24. المثال التالي هو من «قضية مستكشفي (سبيلونشين)» الافتراضية لـ (لون إل. فولر).
(المكان هو «المحكمة العليا في نيوغارث»، في عام 4300) والقضية هي استئناف لجريمة قتل أربعة رجال. الرجال الأربعة هم مستكشفو كهوف حوصروا، مع رفيق آخر، في كهف لمدة 32 يوماً بدون إمدادات. أجرى الرجال الخمسة قرعة وتم قتل الخاسر، رجل يدعى (ويتمور)، وأكله من قِبل الأربعة الآخرين. وبدون ذلك الإجراء اليائس لمات الرجال الخمسة جميعهم. ويقدم أحد قضاة محكمة الاستئناف الخيالية هذا الرأي (الحكم):

إن الظروف الاعتيادية للوجود البشري تميل بنا إلى التفكير بحياة البشر بوصفها ذات قيمة مطلقة، ولا ينبغي التضحية بها تحت أي ظروف. يوجد الكثير من الزيف بشأن هذا المفهوم حتى عندما يتم تطبيقه على العلاقات العادية في المجتمع. لدينا توضيح لهذه الحقيقة بالقضية ذاتها التي أمامنا. لقي عشرة عمال مصرعهم في عملية إزالة الصخور عن الفتحة إلى الكهف. ألم يكن المهندسون وموظفو الحكومة الذين أداروا جهود الإنقاذ يعلمون بأن العمليات التي تعهدوا بها كانت خطيرة وتتضمن مخاطرة جسيمة على حياة العمال الذين ينفذونها؟ إذا كان من المناسب بأنه يتوجب أن تتم التضحية بتلك الأرواح العشر من أجل إنقاذ خمسة مستكشفين محاصرين، لماذا إذن يتم إخبارنا بأنه كان من الخطأ بالنسبة لأولئك المستكشفين أن ينفذوا إجراءً كان سينقذ أربع أرواح على حساب روح واحدة؟

كل طريق سريع وكل نفق وكل مبنى نقوم بإنشائه يتضمن مخاطرة على حياة البشر. إذا أخذنا هذه المشاريع في الإجمال، يمكننا أن نحسب ببعض الدقة كم عدد الوفيات التي سيتطلبها إنشاؤها؛ يمكن أن يخبرك الإحصائيون بمتوسط التكلفة في الأرواح البشرية لإنشاء طريق سريع إسمنتي بأربعة مسارب. ومع ذلك، فإننا نتكبد عن قصد وندفع هذه التكلفة على افتراض بأن القيم التي تم الحصول عليها بالنسبة لأولئك الذين نجوا تفوق الخسارة. إذا كان يمكن قول هذه الأشياء عن مجتمع يعمل فوق الأرض بأسلوب عادي وطبيعي، ماذا سنقول عن القيمة المطلقة المفترضة لحياة الإنسان في حالة اليأس التي وجد المتهمون الأربعة ورفيقهم (ويتمور)أنفسهم فيها؟ 18.

25. عندما يخدع السياسيون الشعب، فذلك ليس سيئاً جداً في الواقع؛ إنه مجرد جزء من اللعبة. فبالرغم من كل شيء، عندما تشاهد مباراة كرة قدم، فغالباً ما سيتظاهر اللاعب الموجِّه بتسليم الكرة إلى ظهير يجري، ثم يقوم في الواقع بتمرير الكرة. وفي مباراة كرة سلة،قد يقوم اللاعب أحياناً بافتعال تسديدة، ثم يمرر الكرة. وبالكرة الطائرة، ستتصرف اللاعبة عند الشبكة وكأنها ستضرب الكرة مباشرة نحو الأسفل، ثم ستقوم بضربة خفيفة فوق الخط الأمامي. وبشكل مماثل، غالباً ما يتظاهر السياسيون بأنهم يؤيدون حماية البيئة وضمان حقوق المرضى برعاية صحية أثناء قيامهم بحملاتهم الانتخابية، ولكن تلك هي مجرد خدع، وينبغي أن لا يُلاموا عندما لا يرتقون إلى مستوى وعود حملاتهم. إذا وافقت على حيل وتلفيق في كرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة، إذن لا ينبغي أن تعترض على خدع في السياسة، أيضاً.

26. إن منطقة البراري في ألاسكا هي منطقة برية جميلة وتوفر الموطن الأساسي لكثير من الأنواع المهددة بالانقراض، ولا يوجد مكان آخر يماثله في العالم. ربما يوجد بعض النفط هناك، ويريد بعض الناس أن ينقبوا عن النفط في تلك المحمية البرية الرائعة؛ ولكن التنقيب عن النفط – مع جميع المعدات الثقيلة والطرق وخطوط أنابيب النفط التي يتطلبها – ستدمر النظام البيئي الحساس هناك، وسيتم فقدان تلك البرية الرائعة للأبد، ويمكننا أن نوفر الكثير من النفط أكثر مما كان سيتم إنتاجه هناك، ببساطة عن طريق اعتماد معايير كفاءة أقوى لوقود سياراتنا وشاحناتنا. إن تدمير منطقة البراري في ألاسكا لإنتاج نفط يشبه حرق لوحة رائعة وفريدة وبلا بديل لـ (فان كوخ) من أجل الحصول على مارشميللو مشوي.

27. بيل: لا أعتقد أنه من العدل أن تلعب لاعبة غولف في جولة للرجال، بينما لا يمكن للرجال أن يلعبوا في جولة للنساء. إذا كان من المسموح ل (أنيتا سورينستام) أن تلعب في جولة الرجال، إذن ينبغي السماح للاعبي جولف رجال أن يلعبوا في دورة الغولف للمحترفات.

والتر: أنظر، أتذكر عندما لعبت مع فريق البيسبول الصيفي؟ أتذكر السنة التي كنت فيها في سن 10، لقد كان هناك من هم في سن 10 وتحت فئة سن 10، ولكنك كنت لاعباً رائعاً حقاً، لذا سمحوا له «تلعب» مع فئة سن 12 وتحت فئة سن 12، إذن، هل كنت ستلعب ضد منافس أفضل؟ حسناً، لقد كان ذلك جيداً بالنسبة لك، أليس كذلك؟ لقد استمتعت، وحسَّنت مهاراتك، وبالتأكيد لم تسيطر على الفريق. ولم يكن ذلك غير عادل بالنسبة للأولاد الآخرين. ولكن ماذا لو قال بعض من هم في عمر 12 سنة، حسناً، حسناً، إذا كان على (بيل) أن يلعب في فئتنا، ينبغي أن نلعب نحن في فئة 10 وتحت فئة سن 10. ولكن ذلك لن ينجح: فالأولاد في سن 12 يكونون عادة أكبر وأقوى ممن هم في سن 10، والسماح لمن هم في سن 12 أن يلعبوا في فئة سن 10 سيعرض تلك الفئة للخطر؛ ولكن من الواضح أن السماح لطفل في العاشرة متفوق بين الحين والآخر باللعب ضد منافس أفضل في فئة سن 12 لا يعرِّض من هم في سن 12 لضرر معين. وبشكل مماثل، الرجال عادة أضخم وأقوى من النساء. لذا السماح للرجال باللعب مع فئة نساء سيعرضهن للأذى؛ ولكن أن تلعب امرأة متفوقة بين الحين والآخر مع فئة الرجال، فذلك يتيح للاعبة الغولف المتفوقة أن تشحذ مهاراتها في مباراة ضد منافس قوي، ولا تسبب ضرراً، ولا تعرِّض أحداً لأذى معين.

28. أخصائي تدريس الرياضيات (جون ألين بولوس)، عند مقابلته في البرنامج الإذاعي (موتلي فول)، لمناقشة ما إذا كان يجوز السماح لطلاب الثانوية أن يستخدموا الآلات الحاسبة. قال، نعم ينبغي أن يستخدموها، لأنه بمجرد أن يتعلموا عمليات الحساب الأساسية، فإن الشيء المهم هو تعليمهم مفاهيم الرياضيات، وليس كيف ينجزون العمليات الحسابية. يخلط الناس دائماً بين الحساب والرياضيات بطرق لا يخلطون فيها بين مواد أخرى. فلا يقول أحدهم: «أنت طابع رائع على الآلة الكاتبة؛ ينبغي عليك أن تؤلف رواية».

29. أعضاء هيئة المحلفين، لقد استمعتم إلى الدليل، والآن الأمر يعود إليكم في اتخاذ قرار بشأن الحكم. إن موكلتي، (ميليسا رودس)، متهمة بالسرقة. وكما سيخبركم القاضي، يقع على الادعاء عبء إثبات تلك التهمة. والدفاع ليس مضطراً لإثبات أنها بريئة؛ بل يتعين على الادعاء أن يثبت أنها مذنبة. وعليه أن يثبت تلك التهمة بما لا يدع مجالاً لشك معقول. والآن ماذا يعني: «بما لايدع مجالاً لشك معقول»؟ أحياناً يتم وصفها هكذا: أن تكون متأكداً بما لا يدع مجالاً لشك معقول بأنك لديك ذلك النوع من اليقين بأنك ستكون على استعداد للتصرف عند حدوث أمور ذات عواقب

خطيرة. فكر بها بهذه الطريقة: افترض أنك تأخذ عائلتك إلى منزل الجدة من أجل عشاء يوم أحد، وفي الطريق كان عليك أن تعبر جسراً فوق وادٍ عميق. قبل أن تأخذ عائلتك فوق الجسر، تريد أن تكون متيقناً بما لا يدع مجالاً لشك معقول بأن الجسر آمن. ذلك لا يعني أنه ينبغي عليك أن تكون متأكداً بأن الجسر سيصمد إذا أسقط أحدهم حاملة طائرات فوقه؛ فذلك يتجاوز الثقة التي تحتاجها. ولكن، من ناحية أخرى، هذا يعني أنه ينبغي عليك أن تكون أكثر ثقة بكثير من مجرد ربما آمن. إذا كنت تفكر بعبور الجسر مع عائلتك بالسيارة، وأعطاك مهندس المقاطعة الضوء الأخضر لتعبره، فربما أن الجسر آمن، حسناً، لن تقوم بعبوره بسيارتك، أليس كذلك؟ والآن افترض أنك كنت واثقاً 90% من أن الجسر كان آمناً: لا تقلق، فهناك فرصة من 10 بأن الجسر سينهار عندما تعبر عليه بسيارتك؛ لن تخاطر بتلك الفرصة، أليس كذلك؟ ماذا لو كان 95% آمناً؟ هناك فرصة واحدة فقط من 20 بأنك ستغوص مع عائلتك في قعر ذلك الوادي السحيق عندما ينهار الجسر: ليس ذلك مؤكداً؛ ولن تتصرف بناء على ذلك النوع من الاحتمالية؛ لن تقود سيارتك عبر ذلك الجسر. إذا كنت متأكداً 95% بأن الجسر آمن، إذن لا تقد سيارتك عبره، لن يكون من المنطق أن تقود سيارتك عبره؛ وإذا كنت متأكداً 95% من أن المتهم مذنب، فذلك ليس يقيناً بما لا يدع مجالاً لشك منطقي، ويتعين عليك أن لا تثبت الإدانة، يجب أن تصدر حكماً على (ميليسا رودس) بـ غير مذنبة. لا تقم بقيادة سيارتك عبر الجسر حسب قناعة ما لم تكن متأكداً تماماً بما لا يدع مجالاً لشك معقول. إذا لم تحتمل حجة الادعاء ذلك الوزن كله، عندئذ ل (ميليسا رودس) الحق بحكم غير مذنبة.

تمرين 15-6

عندما يصدر القضاة أحكاماً في قضايا جديدة، فمن المفترض أن يسترشدوا بأحكام سابقة: أحكام قضائية في قضايا سابقة تتحكم بالطريقة التي يتم بها اتخاذ قرار في قضايا لاحقة. ولكن بالطبع ليس هناك قضيتان متماثلتان تماماً، لذا فالسؤال الذي يطرح نفسه غالباً هو: كيف يتم بالضبط تطبيق الأحكام السابقة القديمة على هذه القضية الجديدة؟ وحيث أنه يوجد كثير من الأحكام السابقة من عدة قضايا قديمة، فإنه يوجد كذلك مسألة أي الأحكام السابقة تنطبق (وأيها لا تنطبق). في القضايا المدنية، يقوم محامو المدعي والمدعى عليه غالباً بالنقاش حول أي الأحكام السابقة هي ذات علاقة، وكيف ينبغي تطبيق الأحكام السابقة ذات العلاقة. ذلك يتضمن محاولة تحديد ما تثبته الأحكام السابقة بشكل دقيق؛ ذلك يعني، ما هو بالضبط المبدأ وراء الحكم السابق.;

لنأخذ مثالاً بالاعتبار. حضر (ويكر) حفلة رسمية في حديقة منزل (ينغ). وأثناء التنزه في الساحة الخلفية لمنزل (ينغ)، انحرف (ويكر) نحو مرعى صغير حيث كان حصان (ينغ) يرعى. عندما اتكأ (ويكر) على السياج ومدّ يده نحو الحصان، التفت الحصان وعض (ويكر) بعنف. كان الجرح مؤلماً جداً، وتطلب عدة غرز في غرفة طوارئ المستشفى. (ويكر) يقاضي (ينغ) بالأضرار. افترض أن أحد الأحكام السابقة المرشدة في القضية هو قضية أندروز ضد ميلستون، حيث أصدرت المحكمة حكماً بأن (ميلستون) كان مسؤولاً قانونياً عن الأضرار التي تكبدها (أندروز) (نجار استأجره [ميلستون] ليبني له شرفة مطلة في الساحة الخلفية) من كلب (ميلستون) الذي عض (أندروز) عندما مشى إلى بيت الكلب ومدّ يده نحو الكلب.

سيحاجج محامي المتهم بأنه يتوجب تفسير ذلك الحكم السابق بدقة، وأنه لا ينطبق على القضية الحالية: على سبيل المثال، الحكم في الحكم السابق ينطبق فقط على الكلاب، وليس على الأحصنة؛ أو أنه ينطبق فقط على العمال المستأجرين، وليس على الضيوف المدعوين. وسيحاجج محامي المدعي بأن الحكم السابق ينبغي أن يفسَّر بشمولية أكثر، بحيث لا تغطي فقط نجاراً تم عضه من قِبل كلب، بل كذلك ضيفاً تم عضه من قِبل حصان. ولكن ينبغي أن يكون محامي المدعي حذراً بعدم تفسير الحكم السابق بشمولية أكثر مما يجب: فذلك قد يجعل من الممكن بالنسبة لمحامي الدفاع أن يحاجج بأن تفسير المدعي يؤدي إلى نتائج سخيفة. على سبيل المثال، إذا زعم محامي الادعاء بأن الحكم السابق يُظهر أن مالك العقار مسؤول قانونياً عن أي ضرر يقع لأي شخص موجود على العقار بإذن المالك، عندئذ يمكن لمحامي الدفاع أن يحاجج بسهولة بأن ذلك سيجعل مالك العقار مسؤولاً قانونياً عن الأضرار لو أن نيزكاً ضرب أحد ضيوفه، وحيث أن ذلك أمر سخيف، فمن الواضح أن ذلك التفسير للحكم السابق خاطئ.

عند محاولة تحديد كيف يتم تفسير حكم سابق، فإن ما نفعله هو محاولة صياغة المبدأ الذي يدعم الحكم السابق. ربما يقول محامي (ويكر) بأن القضيتين متماثلتان (القضيتان تنضويان تحت المبدأ نفسه) لأن المبدأ وراء الحكم السابق هو أن مالك العقار ملزم بتحذير أولئك الذين يدعوهم إلى العقار من أي خطر معروف. ويجيب محامي (ينغ) بأن الحكم السابق مبني في الواقع على مبدأ أكثر دقة: إن مالك العقار ملزم بتحذير أولئك الذين يستأجرهم من أي كلاب خطرة. (ما هو الحكم السابق الحقيقي؟ إن ذلك سؤال شائك يتناقش بشأنه علماء المنطق والباحثون القانونيون والقضاء

بحماس. يزعم البعض أنه لا يوجد في الواقع مبدأ حقيقي مخفي وراء الحكم السابق؛ بل إنها مسألة اكتشاف (معالجة) تفاصيل الحكم السابق بمزيد من الأحكام الإضافية. تلك أسئلة يمكنك أن توفرها لمقررك في الفلسفة القانونية) .

في التمرين التالي سيتم إعطاؤك قضية، وبعد ذلك حكم سابق موجه (أحياناً أكثر من واحد). وظيفتك هي أن تفسر الحكم السابق (أو الأحكام السابقة) والقضية الجديدة، أولاً كمحام للمدعي (مفسراً المبدأ وراء الحكم السابق بطريقة تنطبق كذلك على القضية الجديدة، وثانياً، كمحام للمتهم (مفسراً المبدأ وراء الحكم السابق بحيث لا ينطبق على القضية الجديدة). بمعنى أنك كمحام للمدعي ستجادل بأن القضيتين تقدمان حجة استنتاجية مشروعة بقياس المماثلة؛ ومن ثم كمحامي دفاع ستناقش بأن المبدألا ينطبق على القضيتين، وبأن ذلك هو حجة استنتاجية بقياس المماثلة منطوية على مغالطة. (اعتماداً على ما إذا تم الاستشهاد بالحكم السابق من قِبل محامي الدفاع أم من قِبل محامي المدعي، يمكن عكس الأدوار.) إذن، بالنسبة للقضية المأخوذة بالاعتبار أعلاه، قد يبدو جوابك شبيهاً بهذا:

المدعي: إن مالك العقار ملزم بتحذير أولئك الذين يدعوهم إلى العقار من أي خطر معروف (وأقل من واضح).

المتهم: إن مالك العقار ملزم بتحذير أولئك الذين يستأجرهم ليأتوا إلى العقار من أي كلاب خطرة.

أخيراً وليس آخراً، ينبغي عليك أن تجمع صلاحياتك القانونية وتصدر حكماً قضائياً: من على صواب، محامي المدعي أم محامي المتهم؟ (بمعنى، بالنسبة لكل قضية، هل هذه حجة استنتاجية بقياس المماثلة مشروعة، أم هل هي منطوية على مغالطة؟)

(جميع هذه القضايا خيالية، كما هي الأحكام السابقة الواردة) .

1. (لورنس رغلز) يقاضي (أليكسيز ليفن) لأضرار عانى منها في حفلة شواء فترة ما بعد الظهر في مزرعتها. اتفق الطرفان على الحقائق الأساسية للقضية: كان (لورنس) في مزرعة (أليكسيز) بناءً على دعوة منها، لحضور حفلة؛ تمتلك (أليكسيز) كلباً ضخماً مهجناً (برينس)، الذي يصبح عصبياً حول الغرباء ويميل إلى العض: حذرت (أليكسيز) جميع ضيوفها – لقد قدمت تحذيراً لفظياً عاماً للجماعة المجتمعين بأن لا يقتربوا من (برينس) لأنه (كما قالت): «سريع الاهتياج، ويمكن أن يكون شريراً». كان (لورنس) حاضراً، وسمع التحذير. كان (برينس) مربوطاً إلى بيت كلب بسلسلة طولها 14 قدم. كان (لورنس) يتمشى في المزرعة بعد تناول الغداء، ويتحدث مع ضيف آخر، عندما وصل (بدون إدراك الأمر) إلى مسافة تبعد 12 قدماً عن (برينس). اندفع (برينس) فجأة نحو (لورنس) وعضه بعنف في رجله مسبباً جرحاً بليغاً وعميقاً تطلب معالجة طبية عاجلة.

يزعم محامي المتهم (ليفين) بأنه يوجد حكم سابق أساسي للقضية: ويتل ضد كوكس. في تلك القضية كان (ويتل) ضيفاً في حفلة في الهواء الطلق في منزل (كوكس). وكان كلب (كوكس) في ساحة مسيجة خاصة للكلب، وكان ارتفاع السياج يصل إلى حوالي 4 أقدام: وكان هناك لافتة معلقة على السياج تقول: «خطر: كلب سيء». (لم يقدِّم كوكس تحذيراً لفظياً لضيوفه.) أثناء انشغال (ويتل) بحديث، اتكأ بشكل غير مقصود إلى زاوية سياج الساحة المخصصة للكلب، ويده إلى جانبه. عندما مرت أصابعه من خلال السياج، اندفع الكلب بقوة وعض يد (ويتل)، تاركاً تهتكاً

مشرشباً تطلب معالجة في قسم الطوارئ. وحكمت محكمة الاستئناف بأن (كوكس) لم يكن مسؤولاً قانونياً عن الأضرار التي عانى منها (ويتل).

أولاً، كيف يمكن لمحامي الدفاع أن يفسر المبدأ وراء الحكم السابق (بحيث ينطبق كذلك على رغلز ضد ليفين؟ ثانياً، كيف كان يمكن أن يفسر محامي المدعي الحكم السابق بحيث لا ينطبق على القضية الحالية؟ وثالثاً، حضرة القاضي، كيف ستحكم؟ هل يغطي الحكم السابق هذه القضية، أم لا يغطيها؟

2. (أنيت باورز) هي المدعي في قضية باورز ضد غرب أثينا. تقاضي السيدة (باورز) (غرب أثينا) لإجبار البلدية على السماح لها بإدارة مشروع خياطة صغير من منزلها. تصمم (باورز) وتخيط ملابس مصنوعة بناءً على الطلب لحوالي 12 امرأة. وتستشير زبوناتها في منزلها بشأن التصميم الذي يرغبن به. ثم تقوم بتصميم وخياطة الملابس التي يوصين عليها، وتقوم باللمسات الأخيرة في منزلها. والمنطقة التي تقيم فيها (باورز) في غرب أثينا مفروزة غير تجاري، وقد حكمت البلدية بأن عملها في الخياطة يُعتبَر خرقاً لقانون الفرز. يحاجج محامي (باورز)بأنه يوجد حكم سابق في القضية: سمحت البلدية لـ (جون جيرارد) بأن تعطي دروس عزف على البيانو في منزلها ل 15 طالباً، ومنزل (جيرارد) يقع في القطعة نفسها التي يقع فيها منزل (باورز)، وأنظمة الفرز نفسها تنطبق على المنزلين. كيف سيحاجج محامي المدعي بأن الحكم السابق المثبت لصالح مشروع (جيرارد) ينطبق على مشروع الخياطة الخاص بـ (باورز) (بأن القضيتين متماثلتان)؟ كيف يمكن لمحامي البلدية لغرب أثينا أن يجادل بأن قضية (باورز) لا تنضوي تحت الحكم السابق لقضية (جيرارد)؟ وأخيراً، كيف تحكم في القضية؟

3. هذه نفس القضية الموجودة في رقم 2، أعلاه، ولكن مع إضافة واحدة: يورد محامي (باورز) قضية (جيرارد)، وكذلك القضية الإضافية الخاصة بـ (أنثوني توريللي)، شخص آخر يقيم في المقاطعة المفروزة مع (باورز) و(جيرارد). (توريللي) فنان حرفي ينحت أشكالاً في ورشة في قبو منزله، ويبيع الأشكال في عطل نهاية الأسبوع في معارض حرفية في سائر أنحاء المنطقة. يحصل (توريللي) كذلك على موافقة من البلدية ليقوم بمشروعه الحرفي من منزله. وبهذا الحكم السابق الإضافي، تبدو قضية (باورز) الآن أقوى، واعتراض محامي البلدية أصعب: كيف سيفسر محامي البلدية القضايا بحيث لا ينطبق الحكم السابق الذي تم إثباته بقضيتي (جيرارد) و(توريللي) على قضية (باورز)؟ كيف سيفسر محامي المدعي الحكمين السابقين؟ (من الممكن أن هذا لن يتطلب تغييراً في تفسير المدعي، ولكن ربما هناك طريقة لجعله أقوى.) ومرة ثانية، كقاضٍ، كيف ستحكم؟

4. في قرية (بريزوود) يوجد قانون مدني يمنع لافتات دعائية أكبر من 3 أقدام في 3 أقدام. يمتلك (جون ألبيرز) متجراً للمفروشات في (بريزوود) وقد تم استدعاؤه من قِبل البلدية للمثول أمام القضاء لخرقه قانون اللافتات. أوقف (ألبيرز) مقطورة شاحنة كبيرة أمام متجره، بجانب الطريق العام. كان مدهوناً على جانب المقطورة لافتة بأحرف حمراء لامعة، مع خلفية بلون أزرق سماوي؛ وكان مكتوباً على اللافتة «مفروشات ألبيرز: البعض يبيع أرخص، ولكن لا أحد يبيع أفضل». لقد وقفت المقطورة في الموقع نفسه، بدون أن تتحرك، لمدة 3 أشهر.

تناقش محامية (ألبيرز) بأنه يوجد حكم سابق مُلزم في القضية. وتزعم بأنه في قضية وينستون ضد غرب أثينا، وجهت بلدية غرب أثينا تهماً ضد مرشح لمجلس البلدية (وينستون) الذي كان يمتلك شاحنة صغيرة وضع عليها لافتة كبيرة (12 قدماً في 15 قدماً)، تقول «انتخبوا (وينستون) من أجل غرب أثينا أفضل». كان (وينستون) يقود الشاحنة كل يوم إلى مطعمه في وسط البلد غرب أثينا، ويركنها في مكان بارز على الشارع العام. في تلك القضية، حكمت المحكمة لصالح (وينستون): بأن (وينستون) لم يخرق القانون، ويمكنه الاستمرار بركن شاحنته أمام مطعمه.

كيف تحاجج محامية (ألبيرز) بأن القضيتين تنضويان تحت المبدأ نفسه؟ وكيف يمكن لمحامي بلدية غرب أثينا أن يحاجج بأن قضية (وينستون) ليست مماثلة، وبأن الحكم السابق لا ينطبق عليها، وبأن القضيتين لا تنضويان تحت المبدأ نفسه؟ وأخيراً، كيف تحكم؟

5. لدى (جوني)، عمره 8 سنوات، موعد للذهاب إلى طبيب الأسنان – وهو ليس متحمساً جداً للفكرة. ومع ذلك، فهو يرى فرصة للكسب. «ماما، هل يمكنني أن أحصل على هدية خاصة مقابل ذهابي إلى طبيب الأسنان بدون تذمر؟ أعتقد أن الأمر كله فظيع إلى حد ما، وأنا أتضايق عندما يعبثوا بلثتي. ولكن إذا كان يمكن أن أحصل على هدية، لن يبدو الأمر سيئاً جداً».

«لا يا حبيبي، لا يمكنك الحصول على هدية لمجرد أنك تذهب إلى طبيب الأسنان».

«ذلك ليس عدلاً. في الأمس عندما كان على (جولي) (شقيقة جوني، عمرها 6 سنوات) أن تأخذ حقنة تطعيم، وعدتها بأنه كان يمكنها الحصول على هدية خاصة إذا كانت جريئة ولم تتذمر. لذا، إذا حصلت هي على هدية مقابل الذهاب إلى الطبيب، ينبغي أن أحصل على هدية مقابل الذهاب إلى طبيب الأسنان».

الحكم السابق هنا هو هدية (جولي) كمكافأة لكونها جريئة أثناء أخذ الحقنة. كيف يمكن للمدعي (جوني) أن يفسر ذلك الحكم السابق بحيث ينضوي الذهاب إلى طبيب الأسنان تحت المبدأ نفسه؟ وكيف يمكن للأم (تظهر عن الدفاع) أن تفسر الحكم السابق لهدية (جولي) بحيث لا تكون الحالتان متماثلتين؟

6. هذه قضية أمام مجلس الطلبة القضائي في جامعة الولاية: كانت (تيريزا فيلانتي) طالبة في مقرر علم الأساطير الإغريقي للبروفيسور (سيدريك سيسنر). كلف البروفيسور (سيسنر) الطلاب بإجراء بحث على أن يكون موعد تسليمه يوم الجمعة، 1 تشرين ثاني/نوفمبر. سلمت (تيريزا) بحثها متأخرة يوماً واحداً عن الموعد المحدد، وعوقبت بإنقاص علامتها. وتطالب بالدرجة على أساس أن السبب الذي جعلها تسلم بحثها متأخراً كان أنها كانت تقود السيارة مع أصدقاء إلى مباراة كرة قدم كانت تلعبها جامعة الولاية ضد منافس بعيد، وكان عليها أن تغادر قبل الحصة لتقود السيارة. علاوة على ذلك، فإن طالباً آخر في صفها، (آرثر والس)، يلعب في فريق جامعة الولاية، ولم يحضر الحصة لكي يستقل حافلة الفريق إلى مباراة كرة القدم نفسها؛ وسلم هو كذلك بحثه متأخراً يوماً، ولم تتم معاقبته بإنقاص علامته. ونظراً لأنه لم يتم إنقاص علامة (آرثر)، فإن (تيريزا) تحاجج بأن من الظلم أن يتم إنقاص علامتها.

باعتبار قضية (آرثر والس) هي الحكم السابق، كيف ستقوم (كمحامي طلاب لتيريزا) بصياغة المبدأ وراء الحكم السابق؟ كيف يمكن للبروفيسور (سيسنر) أن يصيغ المبدأ المهيمن ليزعم بأن الحالتين ليستا متماثلتين؟ كيف كنت ستحكم في هذه المطالبة بالعلامة؟

7. يستمر الاستماع لمجلس الطلبة القضائي الجديد بقضية جديدة. كلفت البروفيسور (سارة بلاك) الطلاب بإجراء بحث لمساقها الدراسي عن الفلسفة القديمة، وكان موعد تسليمه في الصف في 1 تشرين ثاني/نوفمبر، مع إنقاص في العلامة للأبحاث المتأخرة. يلتئم الاجتماع في الحصة من الساعة 10:00 وحتى 11:30 صباحاً من أيام الجمعة. سلم (أندرو ويث) بحثه للبروفيسور (بلاك) بعد ظهر يوم الجمعة (في الساعة 1:00 تقريباً بعد الظهر) في مكتبها، وعوقب بإنقاص علامته. وأحضرت (لورا ستروب) بحثها في غرفة الصف في الساعة 11:35 صباحاً؛ كانت الحصة قد انتهت، ولكن البروفيسور (بلاك) كانت مستمرة في مناقشة الدرس الصباحي مع طالبين، أثناء قيامها بجمع أوراقها. ولم يتم إنقاص علامتها.

باستخدام حالة (لورا ستروب) كحكم سابق، كيف يمكن لـ (أندرو) (المدعي) أن يقدِّم المبدأ وراء الحكم السابق ليجادل بأن علامته (بقياس المماثلة) لم يكن ينبغي كذلك أن يتم إنقاصها؟ كيف يمكن للبروفيسور (بلاك) أن يصيغ المبدأ لتبرير إنقاص علامة (أندرو) وعدم إنقاص علامة (لورا)؟ كيف كنت ستحكم؟

8. هذه الحالة هي تعديل لحالة الرقم 7، أعلاه. فبالإضافة إلى حالة (لورا ستروب)، اكتشف (أندرو) حكماً سابقاً آخر: حضر (براين ناش)، وهو طالب آخر في مساق البروفيسور (بلاك) الدراسي (مع ميل مؤسف للاستغراق بالنوم)، مسرعاً إلى الصف ومعه بحثه في الساعة 11:45 صباحاً. وعند اقترابه من مبنى الغرف الصفية، رأى البروفيسور (بلاك) تمشي عبر الحرم الجامعي مع (لورا ستروب) وطالب آخر من الصف؛ كانوا يناقشون مباراة كرة القدم المقبلة لجامعة الولاية. سلم (براين) بحثه إلى البروفيسور (بلاك)، ولم يتم إنقاص علامته. كيف يمكن للطرفين أن يفسرا الأحكام السابقة، وكيف كنت ستحكم؟

9. تمت إدانة (ترافيس كارتر) بالاقتحام أو الدخول عنوة. ولتكون مذنباً بالاقتحام أو الدخول عنوة يتوجب إثبات أربعة أمور: أولاً، أن المتهم إما أنه اقتحم أو دخل المبنى؛ ثانياً، أن المكان الذي اقتحمه أو دخله كان مبنى فعلاً؛ ثالثاً، أن المتهم لم يكن معه إذن لدخول المبنى؛ ورابعاً، أن المتهم اقتحم أو دخل المبنى بقصد ارتكاب جريمة. في محاكمته، كان هناك دليل بأن (كارتر) انسل إلى داخل المبنى في وقت متأخر مساء، بقصد سرقة معدات سباكة. اكتشفت هيئة المحلفين أنه كان ينوي سرقة مواد بناء، وأنه لم يحصل على إذن المالك ليكون متواجداً في العقار، وأنه كان فعلاً داخل المبنى الذي كان تحت البناء. وأوعز القاضي إلى هيئة المحلفين بأنه مع أن المبنى الذي دخله (كارتر) كان لا يزال قيد الإنشاء، فإنه برغم ذلك يُعتبَر أنه مبنى. (هيكل المبنى كان مكتملاً، والجدران كانت قائمة مع العارضات العلوية، ولكن لم يكن هناك سقف على المبنى في الوقت الذي دخل فيه (كارتر)؛ بل كان الموقع محمياً من العوامل الجوية بصفائح بلاستيكية ثقيلة.) من ناحية ثانية، يستأنف محامي (كارتر) تهمة الاقتحام أو الدخول عنوة على أساس أن تعليمات القاضي كانت خاطئة، وأن ما دخله (كارتر) لم يكن في الواقع مبنى، ولكن مجرد موقع بناء؛ وبذلك أحد الشروط الضرورية للاقتحام أو الدخول عنوة لم يتم تحقيقه، وبناءً على ذلك ينبغي إسقاط إدانة (كارتر). (عندئذ يمكن أن يُحاكم كارتر بانتهاك حرمة غير قانوني، وربما بالسرقة؛ ولكن ليس بالاقتحام أو الدخول عنوة.)

عندما مثلت قضية (كارتر) أمام المحكمة للاستئناف، يجادل محامي (كارتر) بأنه يوجد حكم سابق قوي لعدم اعتبار المنطقة التي دخلها (كارتر) على أنها مبنى. وحكمت محكمة الاستئناف، في

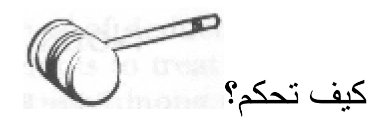
السنة السابقة، في قضية تم فيها اتهام (هوارد ألستون) بالاقتحام أو الدخول عنوة إلى معسكر (يُستخدَم خلال موسم الصيد من قِبل مجموعة من الصيادين) له أرضية وأربعة جدران صلبة، ولكنه كان مغطى بقماش تاربولين ثقيل بدلاً من سقف ثابت. في قضية (ألستون)، أسقطت محكمة الاستئناف تهمة (ألستون)، مصدرة حكماً بأن المعسكر كان في الواقع خيمة ضخمة أكثر من كونه مبنى حقيقياً.

كيف يمكن لمحامي (كارتر) أن يفسر الحكم السابق ليجعل المبدأ المهيمن ينطبق كذلك على قضية (كارتر)؟ ويجادل المدعي العام، الذي هو محامي الادعاء في قضية (كارتر)، بأن الحكم السابق في قضية (ألستون) لا ينطبق على قضية (كارتر). كيف ستسير تلك الحجة؟ ومرة ثانية، كيف كنت ستحكم؟;

10. في تنوع آخر، القضية رقم 9، أعلاه، افترض، بالإضافة إلى إيراد الدفاع لقضية (ألستون)، أن المدعي العام (الذي يحاول أن يؤيد الإدانة) يعرض حكماً سابقاً آخر: قضية (باتريشيا بلمر). قبل سنتين أيدت محكمة الاستئناف إدانه (باتريشيا بلمر)، التي أدينت بالاقتحام أو الدخول عنوة بعد أن قبض عليها داخل المبنى الذي كان تحت التصليح. فقد المبنى سقفه في إعصار، وغطي بقماش تاربولين ثقيل أثناء تصليح باقي المنزل. حكمت المحكمة بأن المنزل كان في الواقع مبنى، وبقي كذلك أثناء إجراء تصليحات له.;

كيف كان المدعي العام سيفسر الحكمين السابقينبحيث تكون قضية (بلمر) مماثلة لقضية (كارتر)، ولكن قضية (ألستون) غير مماثلة؟ كيف يمكن لمحامي الدفاع أن يصيغ المبدأ وراء الحكم السابق لقضية (ألستون) بحيث لا يكون حكم المحكمة في قضية (بلمر) متناقضاً معه؟ هل يغير هذا الحكم السابق الإضافي حكمك؟

تمرين 15-7



كيف تحكم؟

أنت عضو في المحكمة العليا لولاية نيو فرجينيا؛ والقضية التي أمامك هي استئناف من (أرنولد أفيري). كان (أفيري) متهماً بسرقة من الدرجة الثانية لاقتحامه سيارة ستيشن كانت بمثابة منزل لـ (إليزابث واتسون) وسرقة مجوهرات بقيمة 600 دولار من المقعد الأمامي. كثير من الحقائق ليست موضع جدال: يعترف (أفيري) باقتحامه السيارة الستيشن أثناء الليل بقصد سرقة المجوهرات؛ ويعترف بسرقة المجوهرات؛ وتم إثبات أن الاقتحام حدث في الليل. كما ثبت أن الضحية، (واتسون)، كانت تعيش في سيارة الستيشن – لقد كانت مكان إقامتها الوحيد – التي كانت تقف في ساحة خالية، وأنها كانت تعيش في السيارة لمدة 6 أسابيع قبل الجريمة. وكانت قد غطت النوافذ الثلاث الخلفية للسيارة الستيشن بورق بني مثبت بشريط لاصق؛ واحتفظت بوعاء للماء وبعض الخبز وزبدة الفول السوداني في المقعد الخلفي، وكانت تنام في كيس نوم في مؤخرة السيارة الستيشن. تمت محاكمة (أفيري) بتهم السرقة من الدرجة الثانية. وحكم عليه بمذنب.

قانون نيو فرجينيا المتعلق بالسرقة هو كما يلي:

يكون الشخص متهماً بالسرقة إذا دخل مبنى أو بناء مأهولاً بقصد ارتكاب جريمة في الداخل، ما لم تكن المباني مفتوحة في ذلك الوقت للجمهور أو كان مصرحاً للفاعل بالدخول أو كان مسموحاً له بالدخول.

السرقة هي جريمة من الدرجة الثانية إذا ارتكبَت في مسكن شخص آخر في الليل.

«بناء مأهول» يعني أي بناء أو سيارة أو مكان مناسب لإيواء أشخاص فيه لليلة واحدة، أو لإدارة مشروع في ذلك المكان19.;

يستأنف المتهم إدانته على أساس أن سيارة الستيشن لم تكن «بناء مأهولاً» كما هو معرَّف في القانون، وبناءً على ذلك فإن السرقة، كما هي معرَّفة في قانون نيو فرجينيا، لا يمكن أن يكون قد تم ارتكابها، وينبغي إسقاط تهمته. (بما أنه من المتفق عليه أنه لم يتم استخدام أسلحة أو النطق بتهديدات، ومن المتفق عليه كذلك أن المتهم أخذ المجوهرات بشكل غير قانوني من السيارة الستيشن، فإن المتهم على استعداد لتقديم اعتراف بتهمة أقل لجريمة سرقة من الدرجة الثالثة.)

يقدم زملاؤك في المحكمة العليا حججاً معارضة: يجادل القاضي (بيرديت):

قبل عامين استمعنا إلى قضية مشابهة تماماً لهذه. سحب رجل – بدون عنوان ثابت – سيارته الستيشن إلى منطقة استجمام وكان ينام في الخلف داخل كيس نوم. رجل آخر – المتهم، (مولينا) – دخل من الباب الأمامي لسيارة الستيشن بينما كان الضحية نائماً وسرق محفظة الضحية (كانت تحتوي على 600 دولار). اتهم بجريمة سرقة من الدرجة الثانية، ولكن عند الاستئناف، ألغينا الحكم، مكتشفين أن سيارة الستيشن الخاصة بالضحية لم يتم تحديدها بموجب قانون نيو فرجينيا على أنها «بناء مأهول». من الواضح أن الشيء نفسه ينطبق هنا، وينبغي علينا أن نتبع الحكم السابق الذي حددناه في قضية (مولينا).

القاضي (سبان) يعارض:

لا، أيها القاضي (بيرديت)، هذه القضية مماثلة بشكل ظاهري فقط لتلك القضية؛ والشبه الوحيد هو في سيارة الستيشن، ولكن هناك ينتهي التشابه وتظهر الاختلافات ذات العلاقة. هذه القضية في الواقع أكثر قرباً للحكم السابق الذي حددناه في السنة الماضية في قضية (لوري). وكما تذكر، فقد تم اتهام (لوري) بالسرقة لدخوله سيارة الضحية المزودة بأسرة نوم وسرقة تلفاز وجهاز ستيريو أثناء نوم الضحية في سرير السيارة. كان الضحية معتاداً على قضاء ستة أشهر من كل سنة متوقفاً بسيارته ذات أسرة النوم في مخيم بجوار المحيط. لقد حكمنا في تلك القضية بأن السيارة كانت بالتأكيد «مركبة أو مكاناً مناسباً لإيواء أشخاص فيه لليلة واحدة»، وبذلك كانت «بناء مأهولاً» بموجب قانون نيو فرجينيا الخاص بالسرقة، لذا كان محمياً بالقوانين المتعلقة بالسرقة. وبذلك أيدنا إدانة المتهم، (لوري)، بالسرقة من الدرجة الثانية.

القاضي (بيرديت):

ولكن من المؤكد أنك لا تقارن تلك السيارة ذات أسرة النوم – بسريرها الذي يُطوى ومغسلتها وثلاجتها وجهاز تلفازها – بالسيارة الستيشن التي كانت تنام فيها تلك المرأة التعيسة! لقد كانت تنام في سيارتها فقط، وتصادف أنها كانت تنام في سيارتها لفترة أطول مما نام الضحية في قضية (مولينا)؛ ولكن ذلك لا يغير أي شيء. فذلك لا يحوِّل سيارتها الستيشن إلى «بناء»، مركبة أو

مكان مناسب لإيواء أشخاص لليلة واحدة. ربما استخدمَت لذلك الغرض، ولكنها لم تكن مناسبة لتلك الغاية، وبذلك لا تكون «بناء مأهولاً» بموجب القانون.

القاضي (سبان):

أيها القاضي (بيرديت)، ذلك ليس عدلاً. فالأمر ليس مجرد أن الضحية كانت تنام في سيارة الستيشن؛ بل كانت بالتأكيدبناء مأهولاً، لقد كان ذلك مناسباً فعلاً لإقامة أشخاص لليلة واحدة. ليست مناسبة بشكل مترف جداً، ذلك صحيح؛ ولكن لم تكن الضحية قادرة على توفير سرير يمكن طيه وجهاز تلفاز. ولكنها فعلت كل ما بوسعها. لقد ألصقت غطاء النوافذ، وزوّدت نفسها بزجاجة ماء، وجعلت منزلها مريحاً قدر المستطاع لإقامة ليلة واحدة. وحقيقة أنها لم تكن قادرة على توفير ستائر برباط وجهاز تلفاز وثلاجة ينبغي أن لا يحرمها من حقها في حماية منزلها بموجب قوانين السرقة في نيو فرجينيا.

ما هو الحكم السابق المناسب لهذه القضية؟ بمعنى، أي قياس مماثلة هو الصحيح؟ باختصار، يا حضرة القاضي، هل تصوت مع القاضي (بيرديت) لإسقاط تهمة السرقة، أم هل تقف إلى جانب القاضي (سبان) في تأييد الإدانة؟;

تمرين 15-8

في عام 1992، حكمت المحكمة العليا الأمريكية في قضية هدسون ضد ماكميلان (رقم 6531-60، تم إقرارها في 25 شباط/فبراير، 1992). لم تكن حقائق القضية موضع جدال، ووصف القاضي (أوكونور) [كاتباً عن الأغلبية] الحالة بهذه الطريقة:

في وقت الحادثة التي هي موضوع هذه الدعوى، كان مقدم الالتماس (كيث هدسون) نزيلاً في الإصلاحية الحكومية في أنغولا، لويزيانا. وكان المدعى عليهم (جاك ماكميلان) و(مارفن وودز) و(آرثر ميزو) يعملون كضباط أمن للحفاظ على النظام في مرفق أنغولا. خلال ساعات النهار المبكرة من 30 تشرين أول/أكتوبر، 1983، تشاحن (هدسون) و(ماكميلان). وبمساعدة (وودز)، قام (ماكميلان) عندئذ بتقييد (هدسون) بأصفاد وأغلال، وأخذ السجين خارج زنزانته، وسار به إلى منطقة «التأديب الإداري» للإصلاحية. أكد (هدسون)، في طريقه إلى هناك، بأن (ماكميلان) لكم (هدسون) في فمه وعينه وصدره ومعدته في حين أن (وودز) حشر السجين بثبات وركله ولكمه من الخلف. كما شهد كذلك بأن (ميزو)، المراقب المناوب، راقب الضرب ولكنه أخبر الضباط فقط بأن «»لا يستمتعوا كثيراً.«» نتيجة لتلك الحادثة، عاني (هدسون) من كدمات بسيطة وورم في وجهه وفمه وشفته. كما خلخلت اللكمات أسنان (هدسون) وكسرت له جسر أسنان صناعية جزئي ، مما جعله غير صالح للاستعمال لعدة أشهر.;

وجادل القاضي (أوكونور) (كاتباً لرأي أغلبية أعضاء المحكمة) بأن من الواضح أن تلك كانت حالة لم يتم فيها تطبيق القوة من أجل الحفاظ على النظام، بل كانت قضية تسبيب أذى «بحقد وسادية»: «تسبيب ألم غير ضروري ووحشي» بما يخرق التعديل الثامن الذي يمنع إنزال عقوبة قاسية وغير مألوفة. إن الضرب الذي عانى منه السجين (هدسون) لم يسبب إصابات خطيرة أو

دائمة، ولكنه بالرغم من ذلك كان انتهاكاً لحق جميع المواطنين الأمريكيين (المكفول في التعديل الثامن على الدستور) في أن لا يتم تعريضهم لعقوبة قاسية أو غير مألوفة.

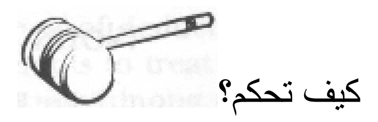
دعماً لرأي الأغلبية، أوضح القاضي (بلاكمون) المبدأ بقوة تماماً:

تقوم المحكمة اليوم بشكل ملائم بوضع حد لرأي مضلل بشكل خطير بأن الألم الذي يسببه استخدام مفرط للقوة هو أمر قابل لإقامة دعوى بموجب التعديل الثامن فقط عندما يكون مترافقاً مع «إصابة خطيرة»، مثلاً، إصابة تتطلب رعاية طبية أو تترك علامات دائمة. في الواقع، لو تمسكنا بنقيض ذلك، فربما نضع أنواعاً مختلفة من التعذيب والإهانةتؤيدهما الحكومة – من النوع المُعدّ بإبداع ليسبب ألماً بدون دلالة «إصابة خطيرة» – بشكل خارج تماماً عن حدود الدستور. بكلمات أخرى، إذن الحظر الدستوري لـ «عقوبات قاسية وغير مألوفة» قد لا يمنع مسؤولي السجن من ربط المساجين بأحزمة جلدية، وضربهم بخراطيم مطاطية، أو ضربهم بقبضات مجردة أو تعريضهم لصدمات كهربائية أو خنقهم بدون الوصول إلى الموت أو تعريضهم عمداً إلى حرارة مفرطة أو برد مفرط، أو حقنهم قسراً بأدوية تسبب الذهان. هذه الأساليب، يعتقد عادة أنها تمارَس فقط خارج حدود هذه الدولة، ليست غير مألوفة داخل سجون هذه الدولة.

عارض القاضيان (توماس) و(سكاليا) هذا القرار، زاعمين بأن ضرباً كهذا لم يكن انتهاكاً للتعديل الثامن ضد إنزال عقوبة قاسية وغير مألوفة. وجادلا بأنه نظراً لأن هذه كانت قضية لم يعانِ فيها السجين من إصابات دائمة، فقد كانت القضية مماثلة لقضايا سابقة حكمت فيها المحكمة العليا بأن حقوق السجين لم تنتهك: على وجه الخصوص، القضايا التي حاجج فيها السجناء (بدون نجاح) بأنه حيث أنه كان يتم تقديم طعام غير مستساغ لهم، فقد كانوا عرضة لعقوبة قاسية وغير مألوفة. ويجادل (توماس) و(سكاليا) بأن ضرب (هدسون) (حيث لم يتضمن إصابات دائمة، ولكن كان غير مستساغ فقط) ينبغي أن يُعتبَر مماثلاً لتقديم طعام غير مستساغ. وحيث أن المحكمة حكمت في السابق بأن تقديم طعام غير مستساغ للسجناء ليس عقوبة قاسية وغير مألوفة، لذا فإن ضربهم (بدون إنزال إصابات دائمة بهم) هو بشكل مماثل ليس عقوبة قاسية وغير مألوفة.

كيف كنت ستقوّم قياس المماثلة المذكور من قِبل (توماس) و(سكاليا)؟ هل هو مشروع، أم هل هو منطو على مغالطة؟

تمرين 15-9



كيف تحكم؟

(أندرسون جاك) و(جورج لوي تشارلي) هما عضوان في جماعة (تسارتليب) لساحل (ساليش إنديانز) لكولومبيا البريطانية (كندا). لقد أطلقا النار على غزال وأردياه قتيلاً لاستخدامه في احتفال ديني (كان الاحتفال الديني يتضمن إحراق نوع من الطعام كان يأكله أحد أسلافهم، لإرضاء روح السلف). وحيث أن الغزال قتل في غير موسم الصيد (في خرق لقانون الحياة البرية) فقد تم اعتقالهما ومحاكمتهما. أثناء محاكمتهما اعترفا بأنهما قتلا الغزال، ولكن جادلا بأنهما لا ينبغي أن تتم مقاضاتهما نظراً لأن ذلك سيكون تدخلاً في حقوقهما بالممارسة الحرة لدينهما. لقد تمت

إدانتهما، واستأنفا حكم إدانتهما في محكمة استئناف كولومبيا البريطانية ([1982] 5 W.W.R. 193). أقرَّت محكمة الاستئناف الإدانة، وتمت كتابة الحكم من قِبل سيادة القاضي (كريغ)، الذي جادل كما يلي، مستخدماً قياس مماثلة:

في هذه القضية أنا مهتم تماماً بالممارسة الدينية. لقد تم توجيه قدر كبير من المناقشة نحو مسألة «حرية الدين»، العبارة التي أعتقد أنها كانت ستكون أفضل بالتعبير عنها بـ «حرية العقيدة». يمكن أن لا يكون هناك مسألة تتعلق بوجود تلك الحرية؛ ولكن عندما يأتي الأمر إلى الممارسات التي تنبع من معتقد ديني، بمعنى، سلوك، فإن للحكومة مصلحة مشروعة في الحد منه، إذا ما اقتضى الأمر أن تفعل ذلك، بما يصب في مصلحة النظام العام والأخلاق. ولأخذ مثال متطرف، يمكن لأحد الأزتيكيين المحافظين (الأزتيكي: أحد أفراد شعب متمدن حكم المكسيك قبل أن يفتحها الإسبان عام 1519) أن يعتقد بما يشاء في هذه البلاد، ولكن عندما كان يمارس طقوسه في التضحية البشرية كان يتوجب عليه أن يتحمل العواقب في المحاكم القانونية (Assizes). أعتقد أنه من المأمون القول عموماً إنه يمكن الحد من الممارسة الناشئة من معتقد ديني يؤمَن به بصدق إذا كانت تخل بالأمن أو تتعارض مع حقوق عامة أو خاصة أو فيما عدا ذلك تكون بمثابة سلوك غير قانوني.

هل تتفق مع قياس مماثلة سيادة القاضي (كريغ)؟ وهل ترفض الاستئناف وتدع الإدانة تسري، أم هل كنت ستوافق على الاستئناف وتسقِط التهمة؟;

وعارض سيادة القاضي (هتشيون)، وصوّت لصالح السماح بالاستئناف وإسقاط التهمة. وجادل:

الاحتفال الديني [الذي من أجله قتل المتهمان الغزال] ليس ضاراً بالمجتمع، ولا يتعارض مع الصالح العام وليس انتهاكاً لحقوق أي من الأفراد الآخرين. لقد توصلت إلى نتيجة بأنهما كانا غير مذنبين بجريمة وأنه يجب السماح بهذا الاستئناف. ويهدف القانون إلى الحفاظ على الحياة البرية. ولا توجد اقتراحات بأن فقدان غزال واحد من أجل الطقس الديني كان سيفسد الغرض من التشريع.

يحاول سيادة القاضي (هتشيون) أن يعارض حجة سيادة القاضي (كريغ). هل هذه حجة مضادة فعالة؟ بمعنى، اعتبر حجة سيادة القاضي (هتشيون) على أنها هجوم على قياس مماثلة سيادة القاضي (كريغ) بين منع هنود ساحل (ساليش) من صيد الغزلان في غير أوان موسم الصيد وبين منع الطقوس الدينية الأزتيكية من التضحية البشرية: يزعم سيادة القاضي (هتشيون) بأن الحالتين ليستا متماثلتين حقاً. أضف تفاصيل حجة سيادة القاضي (هتشيون) (على الأخص، قم بوصف كيف يفسر سيادة القاضي هتشيون المبدأ وراء قياس مماثلة سيادة القاضي كريغ للأزتيكيين، واشرح كيف كان سيجادل بأن ذلك المبدأ لا ينطبق على قضية جاك وتشارلي).

تم استئناف القضية أمام المحكمة العليا في كندا ([1985] 2 S.C.R. 332). ورفضت المحكمة العليا الاستئناف، مصدرة حكماً بأن قتل الغزال لم يكن جزءاً من الطقس الديني (تضمن الطقس الديني حرق اللحم، وليس قتل الغزال)، لذا فإن حرية الممارسة الدينية لم تكن قضية. افترض أن المحكمة العليا قدمت قياس المماثلة هذا:

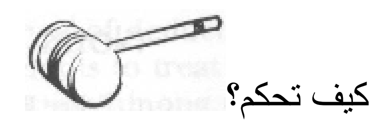
لم يتم إدانة المتهمين بسبب ممارستهما لطقس ديني. لقد تضمن الطقس الديني إحراق لحم، ولا يوجد قانون ضد ذلك. بل إن المتهمين أدينا لقتل غزال في غير أوان موسم الصيد. وتصادف أنهما أرادا الغزال لغايات طقس ديني، ولكن ذلك غير ذي علاقة. وبرغم كل شيء، افترض أن ديني

يتضمن طقساً دينياً يقتضي وضع نقود في طبق لجمع المال، وأنا أفتقر إلى المال من أجل الطقس الديني. إذا سرقت المال ومن ثم استخدمت المال في الطقس الديني، لا يمكنني أن أزعم بأن سرقتي للمال ينبغي أن لا تخضع لعقوبة لأنها جزء من الطقس الديني. إن وضع المال في الطبق هو جزء من الطقس الديني، ولكن الحصول على المال (بالسرقة أو بطريقة أخرى) ليس جزءاً منه.وبشكل مماثل، للمتهمين كل الحق في ممارسة طقسهما الديني في إحراق اللحم؛ ولكن ليس لهما حق في خرق قانون حماية البيئة من أجل الحصول على اللحم. إن الحصول على اللحم ليس جزءاً من الطقس الديني، تماماً مثلما أن الحصول على النقود لوضعها في الطبق ليس جزءاً من طقسي الديني، ولا يمكن لأي منا أن يؤكد على أن أفعالنا غير القانونية محمية مثل ممارساتنا الدينية.

هل كان من الممكن أن تكون تلك حجة بقياس المماثلة جيدة؟ لماذا يمكن ذلك أو لماذا لا يمكن؟

افترض أن الطقس الديني كان أكثر تفصيلاً: لا يتطلب فقط حرق اللحم، ولكن كذلك صيد وقتل الغزال الأضحية في يوم محدد (يوم ليس ضمن موسم الصيد). هل كان ذلك سيؤثر على حكمك؟ وتحت تلك الظروف، هل كنت ستقر أم ستسقط التهمة؟

تمرين 10-15

كيف تحكم؟

(فرانك دالاس) و(والت ميرفي) هما مهربا مخدرات معروفان يستخدمان سفينة صغيرة، (عفريت البحر) Seasprite، لنقل الماريجوانا من أمريكا الشمالية إلى نقاط لتفريغ الشحنة في المياه الدولية قبالة ساحل ألاسكا. ويسافران باتجاه ساحل كندا، ولكنهما يجعلانه موقعاً للبقاء في مياه دولية بحيث لا يمكن إيقافهما من قِبل السلطات الكندية. في إحدى رحلاتهما واجها مشاكل قبالة الساحل الكندي: حرارة المحرك ترتفع بشكل مفرط، وأجهزتهما الملاحية لا تعمل، والطقس يتحول من سيء إلى أسوأ. ومع ازدياد العاصفة سوءاً، خشيا أن تغرق السفينة ويتم فقدان جميع العاملين، لذا فإنهما يتجهان نحو خليج صغير على طول ساحل كولومبيا البريطانية. وينجحان بالوصول إلى الخليج، ولكن العاصفة عنيفة جداً وقد انكسر جهازهم لتحديد العمق، ولذلك فقد جنحوا بالقرب من الشاطئ. ومع انحسار المد، تبدأ السفينة الجانحة بالميل على نحو خطير إلى جانب واحد. ويأمر القبطان الطاقم، خوفاً من أن تنقلب السفينة، بأن يفرغوا البضاعة على الشاطئ. وقاموا بذلك، وسرعان ما كانت حوالي 30 طناً من الماريجوانا تستقر على الشاطئ مغطاة بقماش مشمّع. عند تلك المرحلة، يدخل ضباط الشرطة الخليج في قارب شرطة، ويلقون القبض على (دالاس) و(ميرفي) وطاقمهما. واتهم (دالاس) و(ميرفي) باستيراد الماريجوانا إلى داخل كندا، وبحيازة الماريجوانا بقصد المتاجرة.

يذهب (دالاس) و(ميرفي) إلى المحاكمة وتتم إدانتهما. وقد استأنفا قضيتهما، مجادلين بأنه لم يكن لديهما نية تهريب الماريجوانا إلى داخل كندا أو بيع الماريجوانا في كندا. بل أنهما جاءا إلى كندا لأن حياتهما كانت في خطر في بحر متلاطم الأمواج، وأن العاصفة أجبرتهما على التماس الأمان.

يجادل القاضي (كاربنتر) بأنه ينبغي إقرار الإدانة: ربما أن (دالاس) و(ميرفي) قد أجبرا على اللجوء إلى الشاطئ بسبب العاصفة، ولكنهما مع ذلك قاما بتهريب مادة غير قانونية إلى داخل كندا، وبحيازة مخدرات بقصد بيعها، حيث أنهما من الواضح لم يكونا يحملان 30 طناً من الماريجوانا من أجل استخدامهما الشخصي.

تعارض القاضية (ميللر) ذلك. وتجادل بأنه يجب إسقاط الاتهامات. ربما أنهما كانا ينويان المتاجرة بالماريجوانا، ولكنهما كانا ينويان أن يفعلا ذلك في عرض البحر، وليس في كندا؛ والمتاجرة بالماريجوانا في عرض البحر لا تمثل انتهاكاً للقانون الكندي أكثر مما تمثل المتاجرة بالماريجوانا في السويد انتهاكاً القانون الكندي. وبالتأكيد أنهما لم يكونا يهربان مخدرات إلى داخل كندا. أنظروا، افترضوا أنهما كانا ينقلان كميات كبيرة من التركتورات التي خططا لتفريغها في ألاسكا. وافترضوا أنهما أجبرا على الجنوح نحو الشاطئ بسبب العاصفة، وأجبرا على تفريغ بضاعتهما على الساحل الكندي. بالتأكيد لن يتهم أحد هؤلاء البحارة المحطمة سفينتهم بتهريب تركتورات إلى داخل كندا. في هذه القضية كانت البضاعة ماريجوانا بدلاً من التراكتورات، ولكن المبدأ يبقى نفسه. لا تسيئوا الفهم: أعتقد أن (دالاس) و(ميرفي) هما خسيسان وحقيران، ولكن بقدر ما هما خسيسان وحقيران فإنهما لم ينتهكا القانون الكندي.

إذن، كيف كنت ستحكم؟ هل كنت ستصوت مع (ميللر) لإسقاط التهم، أم مع (كاربنتر) لإقرار التهم؟ أم هل تتفق مع قياس مماثلة القاضي (ميللر)؟ لماذا ستصوت مع أي منهما، أو لماذا لن تصوت؟20.

أسئلة مراجعة

1. ما هو التشبيه المجازي؟

2. ما الذي تثبته حجة استنتاجية جيدة بقياس المماثلة ؟

3. يوجد بشكل أساسي طريقتان مختلفتان لمعارضة حجة استنتاجية بقياس المماثلة؛ صفهما.

4. ما هي مغالطة حرفيّة التشابه؟

5. أعطِ مثالاً عن حجة استقرائية بقياس المماثلة.

ملاحظات

1. F. Lee Bailey and Harvey Aronson, The Defense Never Rests (New York: Stein and Day, 1971),p.90.

2. Irwin Smallwood column, Greensboro News & Record, Sunday, July 20, 1986.

3. National Geographic, July 1982.

4. Interview of Country Joe McDonald, Newsweek, November 28, 1983, p. 76.

5. This example was adapted from Brendan Minogue, Bioethics: A Committee Approach (Sudbury, Mass.: Jones and Bartlett, 1996), pp. 335-336.

6. This example is taken from The Criminal Law, by F. T. Giles (Pelican Books, 1954; 2d ed., 1961; 3d ed., 1963; 4th ed., 1967), copyright F. T. Giles, 1954, 1961, 1963, 1967. Reproduced by permission of Penguin Books Ltd., pp. 56, 60-61.

7. Judith Jarvis Thomson, «A Defense of Abortion», Philosophy and Public Affairs, 1, no. 1 (Fall 1971). Copyright ©1971, by Princeton University Press. Excerpt, pp. 48-49, reprinted with permission of Princeton University Press.

8. John Martin Fischer, «Abortion and Self-Determination», Social Philosophy, 22, no. 2 (Fall 1991), p. 6.

9. John Martin Fischer, «»Abortion and Self-Determination,«» Social Philosophy, 22, no. 2 (Fall 1991), p. 7.

10. Quoted from Bob Woodward and Scott Armstrong, The Brethren: Inside the Supreme Court (New York: Simon & Schuster, 1979), pp. 72-74. Copyright ©1979 by Bob Woodward and Scott Armstrong. Reprinted by permission of Simon & Schuster, Inc.

11. Excerpt from My Life on Trial, by Melvin M. Belli. By permission of William Morrow & Company, Inc. (New York, 1976), p. 223.

12. اعتمد محامو McCleskey على دراسة هامة وشاملة وردت في David C. Baldus, George Woodworth, and Charles A. Pulaski, Jr., Equal Justice and

the Death Penalty: A Legal and Empiri¬cal Analysis (Boston: Northeastern University Press, 1990).

13. Jeffrey Abramson, We, The Jury (New York: Basic Books, 1994), pp. 233-235. Copyright ©1994 by Basic Books. Epilogue to the paperback edition Copyright ©1995 by Basic Books. Reprinted by permission of Jeffrey Abramson, a division of HarperCollins Publishers, Inc.

14. Greensboro Daily News, July 18, 1982.

15. Irwin Smallwood, Greensboro Daily News & Record, September 6, 1987.

16. Reported by Brian E. Albrecht, Cleveland Plain Dealer, December 1996.

17. Paul Bergman, Trial Advocacy (St. Paul, Minn.: West, 1979), pp. 310-311.

18. Lon L. Fuller, «The Case of the Speluncean Explorers», 62 Harvard Law Review 616 (1949), p. 623.

19. The «Law of New Virginia» is adapted from the 1985 Model Penal Code and Commentaries, by The American Law Institute.

20. هذه القضية مستلهمة من قضية Perka v. Regina التي تمت دراستها من قِبل المحكمة العليا في كندا في عام 1984 (2 S.C.R. 232). اكتشفت القضية في كتاب ممتاز من تأليف Jerome E. Beckenback: Canadian Cases in the Philosophy of Law, 3d ed.. وبالرغم من أنها مستلهمة من قضية واقعية فقد قمت بإدخال تغييرات أساسية في القضية (بما فيها ابتكار حكم سابق خيالي وحجج خيالية من قضاة خياليين)، لذا، فالمثال الناتج هو خيال محض.

قراءات إضافية

لمناقشة رائعة لقياسات مماثلة، على الأخص الحجج والبراهين التماثلية في المحاكم، أنظر Martin P. Golding, Legal Reasoning (New York: Alfred A. Knopf, 1984), especially Chapter 3.

Thinking Like a Lawyer, by Kenneth J. Vandevelde (Boulder, Colo.: Westview Press, 1996) هو مناقشة قياس مماثلة في القانون ممتعة وسهلة. إنها ليست سهلة القراءة، ولكنها واضحة جداً، وتستخدم أقل ما يمكن من اللغة الاصطلاحية، وتقدم أمثلة رائعة.

مقالة بقلم Thomas J. McKay, «Analogy and Argument», in Teaching Philoso¬phy, Vol. 20, no. 1. (March 1997), pp. 49-60 تقدِّم تحليلاً مشوِّقاً لقياسات مماثلة مختلفة نوعاً ما عن النموذج المقدَّم هنا. يحلل McKay حججاً بقياس المماثلة بطريقة مشابهة جداً لتحليل حجج استنتاجية بقياس المماثلة تم تقديمها في هذا الفصل؛ من ناحية ثانية يحاول أن يعامل جميع استخدامات قياس المماثلة بوصفها تنضوي تحت ذلك التحليل، ولا يفرِّق بين قياسات المماثلة الاستنتاجية والاستقرائية والتصويرية. قد تجد من الممتع أن تقرأ مقالة McKay، ومن ثم تتخذ قرارك النقدي الخاص بشأن أي نموذج ينجح أفضل ما يمكن: وصف McKay أم النموذج الوارد في هذا الفصل أم نموذج ما جديد من ابتكارك.

يوضح Bruce N. Waller, «Classifying and Analyzing Analogies» Informal Logic, Vol. 21, No. 3 (2001), pp. 199-218, الفرق بين أنواع قياسات المماثلة بتعمق أكثر.

يوجد مقالان مشوقان في Reasoning in Ethics and Law: The Role of Theory, Principles and Facts, edited by Albert W. Musschenga and Wim J. van der Steen (Aldershot, Hampshire: Ashgate, 1999): «The Reconstruction of Legal Analogy-Argumentation», by Harm Kloosterhuis, pp. 89-106; and «Set a Sprat to Catch a Whale: The Structure, Strength and Function of Analogical Inferences», by Henri Wijsbek, pp. 63-88.

Cass R. Sunstein, Legal Reasoning and Political Conflict (Oxford: Oxford Univer¬sity Press, 1996), هي دراسة رائعة للتفسير القانوني مع تأكيد خاص على استخدام تفسير من أحكام سابقة وتفسير بقياس مماثلة.

16. التفكير العلمي

كبست على مفتاح كهربي وجعلت الضوء يشعل. أدرت المفتاح وجعلت المحرك يعمل. (هاتفيلد) أطلق النار على (ماكوي) فاخترقت الرصاصة القلب وتسبب في موت (ماكوي). تسبب الجفاف في تلف محصول الذرة. تلك مزاعم سببية مشروعة ومنطقية تماماً. ولكن تحديد ماذا سبَّب ماذا ليس سهلاً جداً دائماً. في الواقع أن التفكير السببي عرضة لعدة زلات ومشاكل. أنظر في هذه القضية:

يستأجر المحامون عادة «مجموعة متخصصة باختيار أعضاء هيئة محلفين» لمساعدتهم في تنصيب هيئة محلفين. يستخدم هؤلاء المتخصصون أساليب بحث علم الاجتماع في محاولة لاختيار محلفين مؤيدين لجانبهم، أو، على أقل تقدير، للتخلص من أي محلفين محتملين معادين. لقد كانت تلك الممارسة قضية جدلية في السنوات الأخيرة. معظم المناقشة كانت حول ما إذا كان هكذا أساليب عادلة. من ناحية ثانية، كان هناك نقاش كذلك حول ما إذا كانت الأساليب تنجح حقاً.

لقد كانت هناك مزاعم قوية تدعم فعالية أساليب علم الاجتماع في اختيار هيئة محلفين. على سبيل المثال، تزعم علوم التقاضي، وهي شركة تقدِّم خدمات كهذه، في نصوصها الترويجية أنه: «حتى الوقت الحاضر، حيثما تم استخدام نصيحتنا وتوصياتنا، حقق عملاؤنا نتائج ناجحة في أكثر من 90% من القضايا التي كنا منخرطين فيها»1. ومن المؤكد أنه عندما استخدم الدفاع خبراء في اختيار هيئة محلفين في قضايا جنائية، كان معدل أحكام البراءة أفضل بكثير من المتوسط.

على ماذا يدل ذلك؟ يبدو أنه يشير إلى أن «الأساليب العلمية لاختيار هيئة محلفين» فعالة، وأن هكذا أساليب يمكن أن تسفر عن حكم مؤات. ولكن هل تلك هي النتيجة الصحيحة؟ من الصحيح أن الفرق القانونية التي تستخدم أساليب علمية لاختيار هيئة محلفين تتمتع بمعدل نجاح مرتفع. ولكن هل يلزم عن ذلك أن الأساليب العلمية لاختيار هيئة محلفين هي سبب النجاح؟;

قبل المضي قدماً، حاول التفكير في سبب واحد على الأقل للتشكك في أن الاختيار العلمي لهيئة محلفين يؤدي إلى نتائج محاكمة ناجحة.

(إذا أردت تلميحاً، أنظر في هذا: إن استئجار علماء اجتماع ليقوموا بالبحث الضروري من أجل اختيار علمي لهيئة محلفين هو أمر باهظ التكاليف إلى حد كبير) .

حسناً، لماذا تكون فرق الدفاع التي تستخدم أساليب علمية لاختيار هيئة محلفين ناجحة. ربما لأن أساليب الاختيار العلمي لهيئة محلفين فعالة جداً بحيث يجعلون الطرف الذي يستخدمهم يكسب. ولكن ربما لا. ربما أن أساليب الاختيار العلمي لهيئة محلفين غير فعالة وهناك عوامل أخرى هي سبب النجاح. أحد تلك العوامل ربما يكون أن استخدام فرق علماء اجتماع مكلف جداً؛ والمتهمون القادرون على الدفع لتلك الفرق ينبغي أن يمتلكوا مبالغ ضخمة من المال لينفقوها على فرق الدفاع عنهم (مما يعني أنهم لا يستأجرون علماء اجتماع فقط، ولكنهم يستأجرون كذلك عدداً من المحامين المتنفذين، ومحققين خاصين لاكتشاف دليل لصالحهم، ومختصين ليشهدوا لصالح الدفاع).
باختصار، قد لا تكون الأساليب العلمية لاختيار هيئة محلفين هي التي تحقق النجاح؛ بل ربما تكون

أن المتهمين القادرين على الدفع مقابل تلك الأساليب هم قادرون كذلك على الدفع مقابل جميع ميزات المحاكمة التي يمكن أن تشتريها النقود. ربما أن السبب الحقيقي للنجاح هو ميزة الحصول على فريق من المحامين ذوي الكفاءة العالية الذين يعملون دواماً كاملاً في القضية (بدلاً من محامي دفاع عام تختاره الحكومة يستخلص، لأجل معظم المتهمين بقضايا جنائية، بضع دقائق من جدول مزدحم) 2.

من المذنب؟

التفكير بالسببية يمكن أن يكون محيّراً، ولكنه ممتع، أيضاً. إليك قضية محيرة مفضلة لكلية الحقوق. (آرثر) و(بيرت) و(كارل) جميعهم أعضاء في الفرقة الأجنبية الفرنسية الواقعة بعيداً في الصحراء. كل من (بيرت) و(كارل) يكره (آرثر)، وخططا لقتله بشكل منفصل. عندما أمر (آرثر) بالذهاب لوحده في مهمة طويلة عبر الصحراء الحارة والجافة، وجد الرجلان فرصتهما. فقبل وقت قصير من مغادرة (آرثر)، يضع (بيرت) سماً قاتلاً في مطرة الماء الخاصة به. وبعد بضعة دقائق، وبدون العلم عن السم، يصب (كارل) كل الماء (المسموم) من مطرة (آرثر) ويستبدله برمل. يخرج (آرثر) في رحلته، ويموت من العطش. الآن، من الواضح أن كلاً من (بيرت) و(كارل) هما رجلان شريران خططا لجريمة قتل وحاولا أن يقتلا (آرثر). ولكن السؤال هو ما يلي: من كان القاتل الحقيقي؟ ذلك يعني، من تسبَّب في مقتل (آرثر)؟

تمييز السببية عن العلاقة المتبادلة

إذن المشكلة الأولى في تحديد الأسباب هي تمييز العوامل السببية عن الروابط العرَضية المختلفة. إذا كانت هناك مجموعتان من الظواهر مرتبطان بشكل وثيق (عندما تحدث إحداهما فإن الأخرى تلي عادة)، ذلك يشير إلى أنه ربما يوجد علاقة سببية بينهما، وسيكون مزيد من الاستفسار على المنوال نفسه مبرراً بالتأكيد، ولكن ذلك لن يكون كافياً لإثبات صلة سببية. هناك عدة أسباب محتملة لكل علاقة متبادلة بين الأحداث. أولاً، ربما يكون الأول في الواقع هو سبب الثاني. ثانياً، قد تتحرك العلاقة السببية في الاتجاه المعاكس. وهناك مثال مميز عن ذلك النوع من الإرباك هو قضية سكان جزر (نيو هبرايدز). اعتقد سكان الجزيرة أن القمل كان يسبب صحة جيدة. وقد بنوا هذا الاعتقاد على حقيقة أن سكان الجزيرة الأصحاء كانوا جميعهم مصابون بالقمل (كان القمل يعيش بغزارة في الجزر الاستوائية حيث كل شيء ممكن إلا تجنب الإصابة)، في حين أن سكان الجزيرة المرضى لم يكونوا مصابين بالقمل. وكانت النتيجة الطبيعية هي أن القمل تسبب في التمتع بصحة جيدة، وفقدان القمل تسبب في المرض. ولكن في الواقع أن العلاقة السببية كانت العكس تماماً: يفضل القمل مدى ضيق من درجات حرارة أجسام مضيفيهم، وعندما يمرض سكان الجزيرة فإن حرارة أجسامهم ترتفع أعلى من مستوى الحرارة التي يفضلها القمل ويبحث القمل عن مأوى آخر. كون الشخص معافى يسبب وجود القمل وكونه مريضاً – مع حمى – يسبب غياب القمل. كان فقدان القمل هو نتيجة المرض، وليس السبب.3;

هناك طريقة ثالثة يمكن لظاهرتين بينهما علاقة متبادلة إيجابياً أن ترتبطا، وهي أن كلتيهما ربما تكون متصلة سببياً بمجموعة أحداث ثالثة. أنظر مرة ثانية في استخدام الأساليب العلمية لاختيار هيئة محلفين. إن المتهمين الذين استخدموا هكذا أساليب تمتعوا بمعدلات براءة مرتفعة بشكل غير عادي. ولكن ربما يكون سبب أحكام البراءة ليس استخدام الأساليب العلمية لاختيار هيئة محلفين؛ بل ربما كان السبب عاملاً آخر تسبب في كل من استخدام الأساليب العلمية لاختيار هيئة محلفين وفي أحكام البراءة – أعني الموارد المالية التي وظفت كلاً من المُختارين العلميين لهيئة المحلفين ووقت أفضل محامي الدفاع وجهودهم الكاملة. وحتى لو كانت الأساليب العلمية لاختيار هيئة محلفين عديمة الفائدة كلياً، فينبغي أن يبقى المرء متوقعاً بأن يجد علاقة متبادلة إيجابية عالية بين استخدام الدفاع للأساليب العلمية لاختيار هيئة محلفين وأحكام البراءة – على الأقل، ينبغي أن يتوقع المرء أن يجد هكذا علاقة متبادلة طالما أن أغلى محامي الدفاع يعتقدون بأن هكذا أساليب لاختيار هيئة محلفين مفيدة. (هذا لا يعني التلميح بأن الأساليب العلمية لاختيار هيئة محلفين غير مفيدة. ولكن الحقيقة المجردة بأنه يوجد علاقة متبادلة إيجابية بين أحكام البراءة واستخدام المتهمين لهكذا أساليب لا تثبت علاقة سببية بين الاثنين.)

افترض أن دراسة تكتشف أن الآباء الذين يشربون ماء معبأ في زجاجات يكون لديهم أولاد أصحاء أكثر. من الواضح أن الأشخاص الذين يبيعون مياهاً معبأة في زجاجات سيكونون مبتهجين، وربما يُظهرون ذلك في إعلانهم. ولكن هل ذلك يدل ذلك فعلاً على أن شرب مياه معبأة في زجاجات يتسبب في أن يكون لدى الآباء أطفال أكثر صحة؟ لا، على الإطلاق. فبالرغم من كل شيء، ربما يكون الآباء الذين يشربون مياهاً معبأة في زجاجات أكثر ثراءً، وبالتالي يكونون قادرين على توفير

رعاية صحية أفضل لأولادهم، ويكونون أقل احتمالاً للعيش في محيط خطر وبالتالي يكون أولادهم أقل احتمالاً للتعرض لأخطار بيئية. علاوة على ذلك، فربما أن الآباء الذين يشربون مياهاً معبأة في زجاجات هم أكثر وعياً صحياً من الكثيرين، وبالتالي هم أكثر حذراً بشأن حمية أطفالهم وتدريباتهم الرياضية وتطعيماتهم وفحوصهم الطبية العامة. من المحتمل أكثر أن تكون تلك هي العوامل الهامة التي تؤثر على صحة أطفالهم.



الشكل 16-1

كل تلك الأمور هي عوامل مُربكة تجعل من الصعب تحديد ما إذا كان شرب الآباء لمياه معبأة في زجاجات هو حقاً سبب الصحة الأفضل عند الأطفال.4

يوجد احتمال رابع حول لماذا توجد علاقة متبادلة إيجابية بين مجموعتين من الظواهر: من الممكن بأن العلاقة المتبادلة هي محض صدفة، وأنه لا توجد علاقة سببية على الإطلاق. إذا فركت قدم أرنبي قبل سحب رقم يانصيب نيويورك اليومي ومن ثم تم سحب رقمي فربما أستنتج أن فرك قدم أرنبي المحظوظ تسبب في الحظ السعيد؛ إذا قمت الأسبوع التالي بإعادة الإجراء وكسبت مرة ثانية، ربما أصبح مقتنعاً بشدة بالفعالية السببية الإيجابية لفرك قدم الأرنب. توجد علاقة متبادلة إيجابية بين الأمرين. ولكن ما أنساه بالطبع، هو عدد المرات التي عقدت فيها إصبعي، وارتديت قبعة الحظ الخاصة بي، وأمسكت حدوة حصان وقبلت نبتة نفل ذات أربع ورقات بدون نجاح. إذا جرَّبت، وآلاف من مقامري اليانصيب الآخرين، عدداً كبيراً من «تعويذات الحظ»، عندئذ سيرتبط بعضها، بالصدفة، إيجابياً بالحظ السعيد في اليانصيب. (وبالطبع فإنه ستتم المبالغة في العلاقة المتبادلة الإيجابية لتعويذات الحظ مع الحظ في اليانصيب: إن المرات التي فركت فيها قدم الأرنب وكسبت تميل لأن يتم تذكرها إلى حد كبير؛ ومن السهل نسيان المرات العديدة التي فركت فيها قدم الأرنب وخسرت) .

بطاطا مثيرة للشهوة الجنسية

عندما تم البدء بزراعة البطاطا في أوروبا، كانت تعتبر طعاماً مثيراً للشهوة الجنسية. فبعد أن أصبحت محصولاً غذائياً رئيساً في إيرلندا، ازداد عدد السكان بمعدل سريع جداً، وأخذ الإنجليز ذلك على أنه دليل لخواص البطاطا المثيرة للجنس. وقد اقتنعوا بأن أكل البطاطا كان يزيد النشاط الجنسي لدى الإيرلنديين.;

George Armelagos, Professor of Anthropology at the University of)
;(Massachusetts, as reported by the Associated Press

في الواقع (كما يشرح البروفيسور أرملاغوس) أن الإيرلنديين عانوا من عدة مجاعات، ومع زراعة البطاطا الناجحة، حصلوا أخيراً على تغذية أفضل، وبالتالي بقي مزيد من الأطفال على قيد الحياة.

تمت مناقشة مثال لطيف عن صدفة تتنكر على أنها سبب معين من قِبل (مايكل شيرمر).5 وألف (مايكل دروسنين) مؤخراً كتابين من الكتب الأكثر مبيعاً يحملان العنوانين شيفرة الإنجيل وشيفرة الإنجيل Bible Code and Bible Code II) II). ومن السهل لعب لعبة شيفرة الإنجيل. ابدأ بالكتب الأولى القليلة من العهد القديم. ثم اجعل حاسوبك يُنتج طبعة استخراجية لكل حرف سابع (أو ثالث أو ثالث عشر، أو أيها ترغب) مالئاً صفحة تلو الأخرى بطبعتك الاستخراجية. ثم ابدأ بالنظر خلال عشرات الصفحات. أنظر بإمعان: من اليمين إلى اليسار من اليسار إلى اليمين وقطرياً وإلى الأعلى والأسفل وبدوائر أو مربعات، كيفما تشاء. من غرائب الصدف أنك سترى جميع أنواع العجائب! عندما فعل (دروسنين) هذا، وجد «تنبؤات» أو «تكهنات» من جميع أنواع الأشياء المذهلة: تفجيرات مدينة أوكلاهوما وهجوم 11 أيلول/سبتمبر على برجي مركز التجارة العالمي، والاصطدام بين المشتري والمذنب (شوميكر- ليفي 9)، والعلاقة;

يا له من شخص محظوظ

يمكن أن تكون الصدفة مقنعة جداً. إليك مثال مفضل من قِبل كل من أخصائيي الإحصاءات ومن الفلاسفة. نقيم مسابقة رمي ربع دولار في الهواء. إن أرباع الدولار المستخدمة متكافئة تماماً، ولا يمكن التلاعب بالمسابقة، وليس هناك طريقة للغش (يوجد آلة ترمي الأرباع في الهواء): ومن المحتمل أن تهبط الأرباع على وجه الرأس تماماً مثل احتمال هبوطها على وجه الذيل. ويدخل المسابقة حوالي مليون شخص، ويتم ترتيبهم أزواجاً، مع تقابل الفائزين في كل مرحلة في المرحلة التالية من المسابقة. بعد حوالي 20 جولة، يكون لدينا في نهاية المطاف فائز. والطريقة التي تم فيها إعداد المسابقة أنه ينبغي أن يفوز شخص ما. ولكن بعد الفوز ب 20 جولة، من المحتمل جداً أن الفائز كان سيستنتج بأنه «شخص محظوظ»، وأنه يتمتع بميزة خاصة بكونه محظوظاً. بمعنى، يوجد إغراء قوي لنسب سبب معين، وفرض نمط سببي، على أحداث هي مجرد صدفة.

المشينة بين (بيل كلينتون) و(مونيكا لوينسكي)، واغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي (إيتسحاق رابين). عندما سخر المتشككون بأن تلك لم تكن تنبؤات حقيقية، ولكن مجرد اختلاقات ما بعد الحدث، وقدّم (دروسنين) تحدياً: «عندما يجد منتقديي رسالة حول اغتيال رئيس الوزراء مكتوبة بالشيفرة في قصة موبي ديك، سأصدقهم». وقبلت عالمة الرياضيات الاسترالية (بريندا ماكي) التحدي، وسرعان ما أدخلت تسعة «تنبؤات بالشيفرة» عن الاغتيالات السياسية في موبي ديك. المغزى من هذه القصة هو مغزى بسيط: إذا بحثت باجتهاد كافٍ عن نموذج، يمكنك أن تجد واحداً دائماً، تقريباً (سواء أكنت تبحث عن نموذج يماثل دوائر بقعة الشمس أو نموذجاً يتم إنتاجه باختيار الحرف السابع من كتاب)؛ وعندما تجد علاقة متبادلة نموذجية بين الأحداث، فإن تلك العلاقة المتبادلة يمكن أن تكون نتيجة صدفة، وليس نتيجة أي صلة سببيّة.;

افترض أننا قمنا بدراسة في مدرستك الثانوية القديمة. واخترنا عشوائياً 20 طالباً يشربون بيرة، و20 طالباً لا يشربونها، وتابعناهم لمدة سنة. في نهاية السنة حصل الطلاب الذين لا يشربون البيرة على متوسط علامات 3.1، في حين حصل الطلاب الذي يشربون البيرة على متوسط علامات 2.9. وبذلك نستنتج أن: شرب البيرة يتسبب في حصول طلاب المدرسة الثانوية على علامات أدنى.

حسناً، ربما. وبالتأكيد ذلك ممكن. ولكن حتى إذا كانت نتائجنا دقيقة (ولم يكذب أي من عيناتنا بشأن عاداتهم في شرب البيرة)، فذلك لن يثبت بأن شرب البيرة يتسبب في الحصول على علامات أدنى. ولا حتى يقترب من ذلك. يمكننا التفكير بثلاثة احتمالات أخرى (غير أن شرب البيرة يتسبب في الحصول على علامات أدنى) لتفسير نتائجنا. أولاً (وربما الأكثر احتمالية) يوجد عامل ما آخر مرتبط مع كل من شرب البيرة والعلامات الأدنى هو السبب الحقيقي: على سبيل المثال، من الممكن جداً أن يكون الطلاب الذين لا يشربون البيرة يخضعون لمراقبة أبوية وتدخل أبوي أكثر، ولا ينصحونهم بالابتعاد عن شرب البيرة فقط، ولكنهم يشجعونهم على إنجاز واجباتهم المدرسية، ويتأكدون من أنهم يتلقون أي دروس خاصة ضرورية ويأخذونهم إلى المكتبة ويمدحونهم عند الحصول على علامات جيدة. إن تدخل الآباء قد يكون مؤثراً، حيث أنه عامل يتداخل ويشوش العلاقة بين العوامل المدروسة. لذا ربما أنه ليس شرب البيرة هو الذي يسبب الحصول على علامات أدنى، بل نقص التدخل والتشجيع الأبوي.

سببية الرسالة المتسلسلة

ثق بالرَّب وسينير لك طريقك. لقد تم إرسال هذه الرسالة إليك من أجل التوفيق. لقد تم جلب التوفيق إليك. سيصلك التوفيق خلال4 أيام من استلامك لهذه الرسالة. أرسل نسخاً منها إلى أشخاص تعتقد أنهم يحتاجون للتوفيق. لا تحتفظ بهذه الرسالة. يجب أن تتركك خلال 96 ساعة بعد استلامك لها.

عندما كان في الفليبين، فقد الجنرال (واكر) حياته بعد 6 أيام من استلامه لهذه الرسالة. لقد أخفق في توزيع الصلاة؛ ومع ذلك، تلقى قبل موته 775.000 دولار. انتبه إلى ما يلي: استلم (سي. إس. دياز) الرسالة المتسلسلة في عام 1953. وأعدّ 20 نسخة وأرسلها جميعها؛ بعد بضعة أيام ربح مليوني دولار. استلم (كارليس غرانت) الرسالة المتسلسلة ونسيها، وبعد بضعة أيام فقد عمله. ووجد الرسالة ثم أرسلها، بعد 5 أيام حصل على عمل أفضل. استلم (دارين فيرتشايلد) الرسالة المتسلسلة ولم يصدقها، وألقى بها. بعد 9 أيام توفي. لا يجب كسر هذه السلسلة لأي سبب مهما يكن.;

أو، ثانياً، ربما أن العلاقة السببية تعمل بالعكس. فبدلاً من أن يكون شرب البيرة متسبباً في الحصول على علامات أدنى، فإن العلامات الأدنى تدفع الطلاب إلى شرب البيرة.;

أو، ثالثاً – وهو احتمال بارز في دراسة بهذا الصغر – ربما أن النتائج كانت مجرد صدفة. تصادف أنه كان لدينا أحد غير الشاربين للبيرة الذي هو طالب ذكي بمتوسط علامات 4.0، وأحد الشاربين بين الحين والآخر كان طالباً سيء (بمعدل علامات 0.1). في دراسة بهذا الصغر قد يكون ذلك كافياً لتحريف النتائج.

ماذا يمكننا أن نستنتج من دراستنا؟ ربما يتسبب شرب البيرة بتحصيل علامات أدنى؛ ولكن بنفس القدر من الاحتمالية، ربما يوجد عامل ثالث متداخل هو السبب الحقيقي، أو ربما أن العلاقة السببية

تعمل بالعكس، أو ربما أن النتائج كانت مجرد صدفة. باختصار، إن المزاعم السببية هامة، ولكن من المهم كذلك دراستها نقدياً، وأن تكون متشككاً بالمزاعم السببية يلزم عن عدم كفاية الأدلة.

تمرين 16-1

عند مناقشة الاختلاف بين السببية والعلاقة المتبادلة، ناقشنا أربعة احتمالات مختلفة عندما يكون بين حادثين علاقة متبادلة. أحد الاحتمالات هو أن الأول يمكن أن يكون سبب الثاني؛ ما هي الاحتمالات الثلاثة الأخرى، وكيف يمكن أن تنطبق على الحالات أدناه؟

1. قمنا مؤخراً بدراسة، ووجدنا أن الأشخاص المسنين الذين كان لديهم حيوانات أليفة كانوا أكثر صحة من المسنين الذين ليس لديهم حيوانات أليفة. أحد الاحتمالات هو أن امتلاك حيوان أليف يتسبب في صحة أفضل بين الأشخاص المسنين. ولكن يوجد ثلاثة احتمالات أخرى لشرح تلك العلاقة المتبادلة، احتمال غير أن امتلاك حيوان أليف يسبب صحة أفضل؛ ما هي الاحتمالات الثلاثة الأخرى؟

2. تحذر (ماري سبيو)، رئيسة تحرير مجلة تعنى بأسلوب حياة العزاب One2One Living، العزاب من العيش معاً قبل الزواج، لأن الدراسات أظهرت أن العيش معاً يؤدي إلى استقرار أقل في العلاقة، وفرص أقل للشاب والفتاة في أن يتزوجا، واحتمالية أكبر في الطلاق إن تزوجا. ربما أن العيش معاً قبل الزواج ليس له تلك التأثيرات، ولكن هذه المعلومات بالتأكيد لا تثبت ذلك؛ ما هي الاحتمالات الأخرى؟

3. عندما يحاول مدراء الفرق الموسيقية والأوركسترا أن يقنعوا الأهالي بأن يستثمروا المال والوقت المطلوبين ليشارك أولادهم فيها، فإنهم يخبرون الأهالي غالباً – وذلك صحيح – بأن طلاب المدرسة الثانوية الذين يتعلمون العزف على آلة موسيقية ويشاركون في مجموعات موسيقية يحصلون بانتظام على علامات أعلى (في المتوسط) ويحرزون علامات في امتحان المستوى SAT وامتحان الكلية الأمريكي ACT أعلى مما يحرزه طلاب ليسوا منخرطين في الأداء الموسيقي. يستنتج مدراء الفرق الموسيقية أن المشاركة في فرقة موسيقية أو أوركسترا تؤدي إلى أن يحسن طلاب الثانوية أداءهم الأكاديمي. إنني لا أشكك في قيمة الفرقة الموسيقية أو الأوركسترا بالنسبة لطلاب المدرسة الثانوية: أعتقد أنهما رائعتان. ولكن حقيقة أن طالب الموسيقى ينجز أكاديمياً بشكل أفضل لا يبين أن العزف على آلة موسيقية سبب حصول الطلاب على نجاح أكاديمي أكبر. ما هي الاحتمالات الأخرى؟

مغالطة السبب المشكوك فيه

يرتكب زعم سببي غير مبرر مغالطة السبب المشكوك فيه. (في جماعة رفيعة المستوى ترد مغالطة السبب المشكوك فيه باسم أكثر كلاسيكية: بعده لذا حدث بسببه. ويدعونها أصدقاؤها المقربون باسمها الأول: مغالطة بعده. إن post hoc, ergo propter hoc هي جملة لاتينية تعني «بعد هذا، لذا بسبب هذا»).;

لفهم الصعوبات في التحقق من العلاقات السببية الحقيقية، أنظر في مشكلة أقراص المهدئات النفسية (الـ (placebo.لقد رأيت إعلانات مسكنات الألم: تكافح امرأة من أجل السيطرة على ثلاثة اولاد نشيطين جداً ولتحضير العشاء – ثم يقلب الكلب الطاولة، محطماً مزهرية وناثراً الماء والزهور في جميع أنحاء غرفة المعيشة. وبما لا يثير الدهشة، تصرخ المرأة على الأولاد، وتركل الكلب وتصاب بقليل من الصداع. ويقترح المعلن أن تجرب قرصين من مسكن الألم العجيب الجديد القوي جداً وسريع المفعول: رأس سعيد جديد. نراها بعد 10 دقائق تبتسم ابتسامة دافئة وتلعب مع الأولاد وتعامل الكلب معاملة لطيفة. «ماذا حدث لصداعك؟» يسأل المذيع السامري الطيب. فتجيب: «لقد ذهب، وأشعر بتحسن كبير، إن ذلك الدواء (رأس سعيد) ناجح فعلاً».;

حسناً، ربما أنه كذلك. ولكن حتى افتراض أن هذه هي قصة صحيحة، وأن المرأة تشعر أفضل بكثير بعد تناول الدواء، فذلك لا يقتضي أن الدواء كان هو الذي تسبب في شعورها بالتحسن. ربما كان التأثير المهدئ نفسياً (placebo) لتناول الدواء. (placebo هو حبة تبدو كأنها دواء وتعتبَر دواء، ولكنها في الواقع لا تحتوي على مواد مُعالجَة: «حبة سكر»). أظهرت الدراسات أنه في كثير من الحالات يتم تخفيف آلام الذين تم إعطاؤهم placebo (دواء وهمي)، على الأخص إذا تم إعطاء الـ placeboمع دعاية مثيرة، كمنتج جديد رائع. لذا سيكون من السهل تماماً بالنسبة لمزودي علاج الصداع أن يحصلوا على شهادات تقدير قلبية لفعالية منتجهم، ببساطة كنتيجة لتأثير الـ placebo الوهمي– حتى لو كان المنتج بحد ذاته عديم الجدوى تماماً.

كيف، إذن، يمكننا أن نذكر السبب الحقيقي؟ هل هو الدواء بحد ذاته؟ أم هل هو تأثير الـ placebo؟ بمعنى، إذا أردنا أن نختبر فعالية دواء جديد مسكن للألم، كيف يمكننا أن نفعل ذلك؟ عن طريق اختبار مجموعتين: مجموعة تجريبية تحصل على الدواء الحقيقي، ومجموعة ضابطة مماثلة إلى حد كبير قدر الإمكان للمجموعة التجريبية تم إعطاؤها placebos (الحبوب بنفس الحجم واللون حيث تعتقد المجموعتان أنهما تتناولان دواءً مطابقاً). إذن نقوم بالاختبار لنفهم ما إذا كانت المجموعة التي تتناول الدواء تحصل على معدل تسكين للألم أعلى مما تحصل عليه المجموعة التي تتناول الـ placebo. إذا حصلت المجموعة التي تتناول الدواء الحقيقي (المجموعة التجريبية) على معدل من تسكين الألم أعلى من مجموعة الـ placebo (المجموعة الضابطة)، و المجموعتان متماثلتان على حد سواء، عندئذ من المنطقي أن تستنتج أن الدواء يساهم في تسكين الألم، وأنه فعال سببياً في تسكين الألم.

بالعودة إلى السؤال عن الفعالية السببية للأساليب العلمية في اختيار هيئة محلفين في كسب أحكام مناسبة، يمكننا أن نجد عائقاً آخر ممكناً في تصنيف الأسباب: أثر الـ placebo. ربما أن استخدام

إجراءات مدروسة لاختيار هيئة محلفين لها التأثير الجانبي لتشجيع المحامين الذين يستخدمون الأساليب ويثبطون همة المحامين الخصوم. على سبيل المثال، إذا استخدم الدفاع هكذا أساليب، عندئذ ربما يعتقد محامو الدفاع – بشكل صائب أو خاطئ – بأن المحلفين متعاطفون إلى جانبهم، ولذلك سيصبح محامو الدفاع أكثر ثقة وربما أكثر فاعلية. وسيكون العكس صحيحاً بالنسبة للمحامين الخصوم: فإنهم يميلون للشعور – مرة ثانية، بشكل صحيح أو خاطئ – بأن المحلفين يعتبرونهم غير مرغوب فيهم، وبالتالي ربما يكونون أقل وداً للمحلفين وكذلك أقل فعالية في حججهم. باختصار، إن استخدام الأساليب العلمية لاختيار هيئة محلفين ربما يعمل كنوع من الـ placebo؛ لذا، فإن استخدام الأساليب ربما يتسبب في النجاح حتى لو كانت الأساليب بحد ذاتها بلا قيمة6.;

تمرين 16-2

التمارين التالية تقدِّم مزاعم سببية. من الممكن أن تكون المزاعم السببية صادقة؛ ولكن بالنسبة لمعظم الحالات فمن المحتمل أكثر أن تكون المزاعم السببية كاذبة.

أ. في كل زعم، إشرح لماذا يمكن أن يكون لديك شكوك بشأن العلاقة السببية. (ما هي العوامل ذات العلاقة التي تم حذفها من الاعتبار؟ ما هي العوامل الأخرى التي يمكن أن تفسر النتيجة؟).

ب. لقد لاحظنا أنه عندما يوجد علاقة متبادلة فإن الزعم السببي المبني على أساس تلك العلاقة المتبادلة يمكن أن يكون كاذباً بسبب الاحتمالات الأخرى التالية:(1) ربما تجري العلاقة السببية بالعكس (الصحة الجيدة تتسبب في الإصابة بالقمل)؛ (2) ربما يوجد عامل ما آخر يسبب سلسلتي الأحداث (يكون المتهمون الذين يستعينون بهيئة محلفين من المستشارين، ناجحين في دفاعهم و يكون لديهم مال كافي لتحمل نفقات هيئة محلفين من المستشارين و كبار المحامين، وشهود من أصحاب الاختصاص، ومحققون)؛ و(3) قد تكون العلاقة المتبادلة عرَضية. في كل من الحالات التالية، أذكر أي من تلك الاحتمالات الثلاثة يمكن أن تفسر العلاقة التبادلية.

1. في العام الماضي فاز فريق (ويبتس) من بحيرة ووبيغون بمباراتين فقط وخسر 18. هذه السنة كانت في الواقع موسم فوز بالنسبة لهم، فقد فازوا في 11 مباراة وخسروا 8. كان الفريق مشكلاً من لاعبي العام الماضي نفسهم، ما عدا أنه تم إضافة لاعب إضافي: لاعب احتياطي لأقصى الملعب، (والتر «مولاسيس» إنكفيست). لم يكن يبدو أنه ذلك اللاعب الرائع، ولكن الحقائق تتكلم عن نفسها: (والتر) هو اللاعب الجديد الوحيد، لذا لا بد أن يكون هو سبب تحسُّن (ويبتس) الكبير.

2. لقد قمنا بدراسة دقيقة، وقد وجدنا أن متوسط دخل خريجي كلية (أولد أيفي)، وهي كلية خاصة حصرية وباهظة التكاليف بشكل خيالي، وصل إلى ما يزيد عن 100.000دولار في العام الماضي. من المكلف جداً أن تلتحق بكلية (أولد أيفي)، ولكن الحقائق تتكلم عن نفسها: من الواضح أنها جديرة بذلك. من الواضح أن الالتحاق بـ (أولد أيفي) يحقق دخلاً أعلى.;

3. يتوجب علينا أن نتفحص برنامج القراءة الجديد الذي تم تطويره في العام الماضي في مدرسة (فروغ جنكشن). إن مدرسة (فروغ جنكشن) الثانوية هي مدرسة صغيرة – قبل سنتين، كان في سنة التخرج منها أربعة طلاب، والعدد نفسه تخرج العام الماضي – ولكن من الواضح أن

برنامجهم للقراءة الجديد يعمل بنجاح. فمع ذلك، قفزت علامات امتحان الـ SAT لخريجيها القدامى إلى متوسط وصل إلى 100 نقطة تقريباً في السنة التي بدأوا فيها برنامج القراءة.

4. عندما يتوقف الأشخاص الذين كانوا يدخنون بانتظام لعدة سنوات عن التدخين، فإن معدل الوفاة عندهم (تقريباً متوسط العمر الذي يموتون فيه) هو في الواقع خلال السنة الأولى بعد توقفهم عن التدخين أعلى من معدل الوفاة بالنسبة لأولئك الذين يستمرون في التدخين. من الواضح أنه يوجد شيء ما خطر على صحتك في التوقف عن التدخين. (تلميح: أنظر تحت أي ظروف يتوقف العديد من الناس أخيراً عن التدخين. [بالمناسبة، نتائج الدراسة الواردة في هذا المثال دقيقة: معدل الوفيات لأولئك الذي يتوقفون عن التدخين يكون خلال السنة الأولى أعلى مما هو بالنسبة لأولئك الذين يستمرون بالتدخين؛ وفي سنوات لاحقة يكون معدل الوفيات بالنسبة للمستمرين بالتدخين أعلى بشكل أساسي منه بالنسبة لأولئك الذين توقفوا عنه]) .

5. لقد كنت أشعر بشيء من التعب وتدهورت صحتي في الأشهر القليلة الأخيرة. واقترح صديق أن أجرب تناول دواء مقوٍ معين: دواء البروفيسور (ووندرفول) قوي المفعول وذو القوة القصوى والمعزز للطاقة. وقال إنه صنع العجائب له. حسناً، إن له طعماً شنيعاً وباهظ الثمن، ولكنه يعمل بشكل رائع! لقد استعدت نشاطي وقوتي. يصنع الدكتور (ووندرفول) دواءً مقوياً رائعاً – وفعالاً بشكل حقيقي!

6. كنا في رحلة خارجية الليلة الماضية، وعانيت من حالة سوء هضم فظيعة في وقت متأخر من ذلك المساء. لقد تناولنا بشكل أساسي الطعام نفسه الذي نتناوله دائماً: نقانق وسلطة بطاطا وسلطة كول سلو، وبيرة. لقد أكلت وشربت تقريباً الكمية نفسها التي أتناولها عادة، وكل شيء تناولناه كان أصنافنا المعتادة – ما عدا النقانق التي كانت صنفاً جديداً لم نجربه من قبل. صدقني، لن أجربه مرة ثانية. لم أعانِ أبداً من عسر هضم، ولكنني عانيت منه الليلة الماضية. لا بد أنها تلك النقانق الجديدة.

7. رسالة إلى رئيس تحرير Greensboro Daily News:

في جزيرة الأمير إدوارد (كندا) التي يبلغ عدد سكانها 90,000 نسمة يوجد 13 رجل شرطة فقط. لا يوجد بطالة ومشكلة الطلاق كانت نادرة جداً في الـ 60 سنة الأخيرة. منذ عام 1957 لم يكن هناك حالة اعتداء واحدة على زوجة، أو هجران عائلة أو إهمال أطفال. ولا يوجد إصلاحية. بعض السنوات كانت الحوادث فيها من الندرة لدرجة أنها كانت بنسبة حادثي سير كبيرين لكل 1000 سيارة.

كيف يفسرون هذا السجل المدهش؟ في عام 1900 تم إلغاء الكحول من الجزيرة ولم يتم السماح بإعادة إدخاله أبداً!

ليب يو

جيبسونفيل8

8. منذ الخمسينيات من القرن العشرين أصبحت موسيقى الروك شعبية بشكل متزايد في مجتمعنا، وخلال الفترة نفسها ارتفعت معدلات الجريمة، كما ارتفع استخدام المخدرات غير المشروعة، أيضاً. الدليل واضح: موسيقى الروك تتسبب في الجريمة وإساءة استخدام المخدرات.

9. ذهبت البارحة إلى مضمار السباق، واكتشفت شيئاً سيجعلني ثرياً. في السباق الأول، كان الفارس الذي يمتطي الحصان الفائز يرتدي اللون الأخضر – وكان الفارس الوحيد في السباق الذي يرتدي اللون الأخضر. وكان في السباق الثاني 10 أحصنة، واثنان من الفرسان فقط كانا يرتديان حريراً أخضر: من غير ريب أن أحد هذين الفارسين اللذين يرتديان اللون الأخضر قد فاز. في السباق الثالث كان هناك فارس واحد فقط يرتدي اللون الأخضر، وخسر السباق كلياً. ولكن في السباق الرابع لبس ثلاثة فرسان اللون الأخضر، وفاز أحدهم والآخر حصل على المركز الثالث! في السباقات الخمسة التالية، كان هناك على الأقل ثمانية أحصنة في كل سباق، وفي كل سباق كان هناك فارس واحد فقط يرتدي حريراً أخضر – وفي تلك السباقات الخمسة، فاز الفرسان الذين يرتدون الأخضر مرتين، وحصلوا على المركز الثاني مرتين، وانتهوا خالي الوفاض مرة واحدة فقط. لا أعرف ما هذا، ولكن من الواضح أنه يوجد ثمة شيء ما بشأن ارتداء الفارس للحرير الأخضر يجعل الحصان يجري أسرع.

10. من المهم جداً أن تجعل ابنك يدرس العزف على آلة موسيقية وأن يشارك في فرقة موسيقية عندما يكون في المدرسة، حيث أن تدريب الفرقة الموسيقية والنشاطات الموسيقية تسبب في جعل الطلاب ينجزون واجباتهم المدرسية بشكل أفضل. وقد أظهرت الدراسات باستمرار أن الطلاب الذي يحضرون دروس موسيقى خاصة ويتعلمون العزف على آلة موسيقية ويشاركون في فرقة موسيقية يحصلون على علامات أفضل مما يحصل عليه طلاب ليس لهم صلة بالموسيقى. إذا كنت تريد أن يحصل أولادك على الفرصة الأفضل لنجاح أكاديمي، عندئذ اشترِ لهم آلات موسيقية، وابحث لهم عن معلم جيد ودعهم يشاركون في فرقة المدرسة الموسيقية.

11. معدل الوفيات في مستشفى الجامعة مرتفع جداً؛ ذلك يعني أن نسبة من المرضى الذين يتم إدخالهم إلى مستشفى الجامعة يموتون خلال فترة إقامتهم أعلى مما يموت في مستشفيات أخرى في أنحاء الولاية. لذا، لا بد أن تكون مستشفى الجامعة مستشفى سيئة تعرض حياة مرضاها إلى خطر كبير.

12. ربما أنك سمعت أن أريزونا هي مكان رائع للأشخاص الذين يعانون من أمراض تنفسية: دافئة وجافة جداً وبيئتها الصحراوية تنتج عدداً قليلاً نسبياً من النباتات التي تسبب الحساسية. ولكن لا تصدق ذلك! في الواقع أن أريزونا هي ولاية خطرة جداً للأشخاص الذين يعانون من أمراض تنفسية: فيها أعلى نسبة وفيات بسبب أمراض الجهاز التنفسي من أية ولاية في الولايات المتحدة.

13. أخيراً اكتشفت لماذا تخسر جامعة الولاية. ذلك لأنهم يصبحون عصبيين عندما يضطرون للعب أمام جمهور كبير جداً! أنظر فقط إلى السجل. في العام الماضي خسرنا مباراتين فقط، لصالح ميشيغان وفلوريدا، وهاتان المباراتان حضرهما أكبر جمهور من أي مباراة أخرى لعبها فريق جامعة الولاية. وفي السنة التي سبقت، خسر فريق جامعة الولاية مباراتين فقط، لصالح جامعة ولاية بينسلفانيا وجامعة ولاية فلوريدا، ومرة ثانية، استقطبت هاتان المباراتان أكبر جمهور في السنة. وفي السنة التي سبقت، كانت الخسارتان الوحيدتان لجامعة الولاية لصالح نوتردام ونبراسكا، وجذبت هاتان المباراتان كذلك أضخم عدد من الجماهير في تلك السنة. لذا، إذا أردنا أن تتمتع جامعة الولاية بموسم خال من الهزائم، ينبغي علينا أن نكتشف طريقة ما لتخفيض حجم الجماهير في مبارياتهم الكبرى.

الأسلوب العلمي

إن الأسلوب الموصوف أعلاه لاختبار دواء تسكين الألم يستفيد من التجربة الضابطة العشوائية؛ ويمكن تسميتها في البحث الطبي تجربة سريرية عشوائية. نأخذ حالتين قريبتين للتماثل قدر الإمكان مع استثناء في اختلاف أساسي. ثم نرى إذا ما كانت النتائج في إحدى الحالتين مختلفة عن النتائج في الحالة الأخرى. إذا كان يوجد اختلاف في النتائج، إذن لا بد أن يكون العامل الذي كان موجوداً في إحدى الحالتين ولكن لم يكن موجوداً في الأخرى هو السبب في ذلك الاختلاف. لذا إذا كنا نختبر الفاعلية السببية لدواء مقترح لتسكين الألم، فإننا نحتاج إلى مجموعتين متماثلتين قدر الإمكان. (من الواضح أننا لن نريد أن تكون المجموعة الضابطة – الذين يتناولون الـ placebo – من طلاب الكلية، وأن تكون المجموعة التجريبية – الذين يتناولون الدواء – أعضاء من مجتمع المتقاعدين؛ في هكذا حالة لن نعرف ما إذا كان السبب في أي اختلاف هو العمر، أو اختلافات في الصحة أو كفاءة الدواء). علاوة على ذلك، من الضروري أن يكون الاختلاف الوحيد في حالة الاختبار هو أن تحصل إحدى المجموعتين على الدواء، ولا تحصل المجموعة الأخرى عليه. وذلك هو السبب الذي لأجله تحصل المجموعة الضابطة على placebo: إننا لا نريد أن تتناول مجموعة قرص الدواء والمجموعة الأخرى لا تفعل شيئاً. من المهم كذلك أن يكون الـ placebo والدواء متشابهين بالحجم والوزن واللون والطعم. ومن الضروري أن تتم معاملة المجموعتين بالطريقة نفسها من قِبل الأشخاص الذين يعطون الدواء والـ placebo (يجب إعطاء الـ placebo بالعناية نفسها التي يتم فيها إعطاء الدواء الحقيقي)؛ لذا ربما أننا نستخدم ما يسمى إجراءً «مضاعف التمويه»، حيث أن أولئك الذين يعطون الحبوب لا يعرفون ما إذا كانوا يعطون placebos أم دواء (إنه مضاعف التمويه لأنه يوجد طبقتان من «التمويه» من حيث من يتناول الـ placebos – كل من الخاضعين للاختبار وأولئك الذين يتعاملون مباشرة مع الخاضعين للاختبار يجهلون أي حبوب هي دواء وأيها هي placebos).

إنها مهمة صعبة أن تعزل اختلافاً واحداً بين مجموعتين تكونان فيما عدا ذلك متماثلتين تماماً. على سبيل المثال، بعض الدراسات المبكرة عن تأثيرات التدخين في الإصابة بسرطان الرئة كانت عديمة الجدوى تقريباً لأن المدخنين شملوا نسبة من ساكني المدن أعلى مما شمل غير المدخنين، والأشخاص الذين يقيمون في مدن هم أكثر ميلاً للإصابة بالسرطان من أولئك الذين يعيشون في مناطق ريفية. وفقط عندما طابقت الدراسات المدخنين وغير المدخنين بالنسبة لكل ميزة ذات علاقة (الحمية وبيئة العمل والعمر والجنس- ذكر/أنثى- ومكان الإقامة) كان من الممكن أن يتحدد بشكل يمكن الاعتماد عليه أن الاختلاف الهام في معدلات الإصابة بسرطان الرئة بين المدخنين وغير المدخنين تسبب به التدخين.;

إن حالة العلاقة السببية بين التدخين والسرطان تتيح فرصة لإعادة حكمة طالما تكررت ولكنها غير قديمة للتفكير المنطقي: كن حريصاً في ملاحظة النتيجة الدقيقة. في الحالة المذكورة أعلاه، لم تكن نتيجة الباحثين في سرطان الرئة- التدخين أن التدخين هو السبب (أو السبب الوحيد) لسرطان الرئة. بل النتيجة هي أن التدخين هو سبب لسرطان الرئة، ذلك أنه إذا دخن المرء فإنه معرَّض أكثر للإصابة بسرطان الرئة مما لو لم يدخن، وأنه إذا كان الجميع يدخنون فسيكون هناك حالات

من سرطان الرئة أكثر مما لو لم يدخن أحد. من المهم أن تتم ملاحظة النتيجة الدقيقة؛ وإلا قد يعتقد المرء أن النتيجة السببية كان يمكن أن تدحض بحجة مثل هذه: «حسناً، لقد كان العم (جو) يدخن علبتين من السجائر في اليوم لمدة 60 سنة، وتوفي العام الماضي في عمر 79 عندما وقعت شجرة فوقه. وبالتأكيد أنه لم يُصب بسرطان رئة أبداً. لذا لا تقل لي إن التدخين يسبب سرطان الرئة». هذه الحجة قد تنجح إذا خلصت الدراسات إلى أن التدخين يسبب دائماً سرطان الرئة؛ ولكن ذلك ليس هو الزعم. بل الزعم هو أن التدخين هو السبب في بعض حالات سرطان الرئة: وأن هناك أشخاصاً يصابون بسرطان الرئة بسبب تدخينهم، وأشخاصاً ما كانوا ليصابوا بسرطان الرئة لو أنهم لم يدخنوا. لذا فإن ذكر أن فرداً واحداً كان يدخن ولم يُصَب بسرطان الرئة لن يدحض تلك الحجة.

دراسات عشوائية ودراسات منظورة

في عام 1846، كان (إغناز سيملويز) طبيباً في مستشفى فيينا العام. وقد لاحظ أنه بين عامي 1844 و 1846، في قسم الأمومة الأول (حيث تتم العناية بالأمهات من قِبل أطباء)، تموت 10% من الأمهات الوالدات من حمى النفاس. وخلال الفترة نفسها كان معدل الوفيات بسبب حمى النفاس في قسم أمومة ثانٍ (تقوم فيه القابلات على رعاية الأمهات) 2% فقط.;

تساءل (سيملويز) لماذا كان هناك مثل هذا الاختلاف الكبير. لقد أدرك أن الأطباء القائمين على رعاية الأمهات في قسم الأمومة الأول كانوا يعملون كذلك في غرفة التشريح، ويدرسون الجثث تماماً قبل المساعدة في عمليات الولادة. والقابلات، بالطبع، لم يكنَّ في غرفة التشريح. افترض (سيملويز) أنه ربما يوجد مصدر ما للعدوى تم انتشاره من أيدي الأطباء من الجثث إلى الأمهات. واختبر (سيملويز) فرضيته بالطلب من جميع الأطباء الذين يدخلون جناح الأمومة أن يغسلوا أيديهم أولاً بسائل من اللايم المعالج بالكلور للتخلص من أي شيء مهما كان يسبب حمى النفاس، ومن ثم مقارنة عدد حالات حمى النفاس التي تحدث الآن بالمعدل السابق.;

في تجربة (سيملويز) المجموعة الضابطة هي النساء اللواتي أنجبن سابقاً تحت رعاية الأطباء الذين لم يغسلوا أيديهم. والمجموعة التجريبية هي النساء اللواتي ينجبن الآن تحت رعاية أطباء غسلوا أيديهم. كانت تلك إحدى أعظم التجارب في التاريخ الطبي، ولكن كان فيها بعض المشاكل. ربما كان من الأفضل لو أنه اختار عشوائياً مجموعة من الأطباء ليستخدموا محلول اللايم، وآخرين ليغسلوا أيديهم بشيء أضعف، أو لا يغسلوا أيديهم على الإطلاق؛ ولكن لو أنه اعتقد منطقياً بأن الغسل كان يمكن أن ينقذ أرواحاً، عندئذ ربما يكون من غير الأخلاقي استخدام ذلك النوع من المجموعة الضابطة. من ناحية ثانية، ربما يوجد بعض الاختلافات بين الظروف السابقة عندما كان الأطباء لا يغسلون أيديهم والحالة اللاحقة عندما غسل الأطباء أيديهم. على سبيل المثال، افترض أنه خلال الفترة السابقة كان هناك تفشي في الحمى، ولكنها قلت عندما قام (سيملويز) بإجراء تجربته. أو ربما يكون هناك إعادة تنظيم بين الأطباء، وبعض الأطباء السيئين جداً تقاعدوا وتم استبدالهم بأطباء أكثر عصرية وأكثر كفاءة. أو أنه تم تطوير أسلوب ولادة كان في ذلك الوقت مستخدماً على نطاق واسع. أو ربما أن الأطباء كانوا ببساطة أكبر سناً وأكثر خبرة. لن نعرف إذا ما كان الانخفاض في حمى النفاس هو نتيجة غسل الأيدي أم من سبب ما آخر. ولذلك ستكون

أفضل طريقة لإجراء التجربة هي عن طريق تقسيم الأطباء عشوائياً إلى مجموعات تغسل أيديها ومجموعات لا تغسلها، ومن ثم تسجيل الاختلاف في معدلات حمى النفاس. (ربما كان من الأفضل حتى لو أن كل طبيب تناوب بين غسل يديه وعدم غسلهما، ومن ثم تم مقارنة النتائج.) بتلك الطريقة يتم ضبط أي اختلافات من خلال عملية عشوائية، وأي عوامل كان يمكن أن تؤثر على عدد حالات حمى النفاس كان سيتم استبعادها، مع استثناء وحيد لغسل الأيدي أو عدم غسلها. افترض أنه في السنة الماضية عدد من النساء في سن الانجاب بدأن في تناول طعام جديد، ربما نوع جديد من الخضار (غير معروف لأحد)، تمنح مناعة محدودة من حمى النفاس، ولكن ربما لم يكن السبب هو غسل الأيدي. إذا تم تقسيم الأطباء الذين يغسلون أيديهم والذين لا يغسلونها عشوائياً، عندئذ سيكون من المحتمل بالنسبة لمرضى المجموعتين الضابطة والتجريبية أن يتناولوا الحمية الجديدة على حد سواء، وأي اختلافات في معدل حمى النفاس كان يمكن أن تُعزى إلى الروتين الجديد لغسل الأيدي.

لذا، فإن التصميم التجريبي العشوائي هو تصميم علمي مثالي. ولكنه ليس من الممكن دائماً استخدام ذلك التصميم. على سبيل المثال، افترض أننا نريد أن نعرف عن تأثيرات تدخين علبتي سجائر في اليوم، ابتداءً من عمر 16 سنة، على مدى 10 سنوات. إن أفضل أسلوب لتحديد ذلك قد يكون بأخذ مجموعة من عدة آلاف ممن هم في سن 16 سنة، وتقسيمهم عشوائياً إلى مجموعتين، وجعل المجموعة التجريبية تدخن علبتي سجائر في اليوم لمدة 10 سنوات، ومنع المجموعة الضابطة من التدخين تماماً. ولكن تلك ستكون تجربة مروعة أخلاقياً. فبالرغم من كل شيء، اشتبهنا قبل عدة سنوات بأن السجائر كانت ضارة بالصحة بشكل خطير؛ وبذلك لا يمكننا بالتأكيد أن نجري تجربة نجعل فيها أشخاصاً يقومون بشيء نشتبه بشدة بأنه سيسبب لهم ضرراً كبيراً. وبدلاً من ذلك، يمكننا أن نجري اختباراً منظوراً: سنبحث عن ألف طفل من الذين بدأوا بتدخين علبتي سجائر في اليوم في عمر 16 سنة، ومن ثم نبحث عن ألف طفل من غير المدخنين (لمجموعتنا الضابطة) والذين يمكننا أن نطابقهم مع المدخنين في مجموعتنا التجريبية. المشكلة هي: ما هي السمات التي ينبغي علينا أن نطابقها؟ لن يكون كافياً أن نطابق فقط ذكراً في السادسة عشرة من عمره مدخناً مع ذكر في السادسة عشرة من عمره غير مدخن. فالمدخنون وغير المدخنين قد يختلفون بعدة طرق أخرى هامة جداً للصحة. على سبيل المثال، ربما أن المدخنين لا يمارسون عادة تمارين رياضية بنفس القدر، أو ربما أنهم يشربون الكحول أكثر في المتوسط، أو ربما أنهم لا يحصلون على القدر نفسه من النوم، أو ربما أنهم أكثر ميلاً إلى أكل الطعام الفقير بالقيمة الغذائية، أو ربما أنهم على الأغلب يعملون قريباً من مبيدات حشرية أو كيماويات صناعية، أو ربما أنهم يميلون إلى العيش في مناطق حضرية ويكونون أكثر عرضة لاستنشاق هواء ملوث. وحتى لو كان بإمكاننا أن نوجد تطابقاً في جميع تلك السمات، ربما لا يزال يوجد بعض السمات التي لم نأخذها بالاعتبار. فقد اتضح أن التعرض الطويل للاسبستوس يزيد من مخاطرة إصابة المرء بالسرطان. ولكننا لم نكن نعرف ذلك حتى وقت قريب، ولذلك لم نكن لنفكر في السيطرة على التعرض إلى الاسبستوس. ولا يعني ذلك قول إن الدراسات المتوقعة هي عديمة الجدوى. فإذا تم توجيهها بدقة يمكنها أن توضح نتائج سببية هامة جداً. ولكن من الصعب القيام بها، ومن الصعب أن نكون متأكدين من أنه لدينا سيطرة على جميع العوامل السببية المحتملة.

وضع تكهنات

استخدم (سيملويز) تجربة مضبوطة لاختبار نظريته. وثبت أن الاختبار كان كما تأمل، وأثبت أن غسل اليدين باللايم المعالج بالكلور يقلل من انتشار حمى النفاس. ولكن في هذه الحالة كان الاختبار معدًّاً ليثبت فرضية أكبر: فتقريباً، فرضية أن المرض ينتشر بواسطة شيء ما (جراثيم، بالرغم من أن سيملويز لم يسمِّها كذلك) تم نقله من آخرين مصابين بالمرض. ذلك يعني أن كثيراً من الأمراض، بما فيها حمى النفاس، تسبب بها العدوى من مصدر خارجي بدلاً من عملية داخلية ما (مثل فرط إفراز «السوداء») استعان (سيملويز) بتجربة ضابطة كجزء من عمله العلمي، ولكن بقدر ما هي التجارب الضابطة هامة، فإنها ليست كامل العملية العلمية. كيف يعمل «الأسلوب العلمي» بالضبط؟

إحدى النظريات الشائعة ولكن الخاطئة للأسلوب العلمي هي أن العلماء يجمعون الكثير من البيانات، كما يجمعون الكثير من المشاهدات، وفي النهاية يستنبطون فرضية لتفسير جميع مشاهداتهم. إنها صورة مشرقة، عالمة تعمل في مختبرها أو تنظر من خلال تلسكوبها أو تتجول في أرجاء غابة مطرية جامعة المزيد والمزيد من العينات والبيانات والمعلومات، ثم تقوم في نهاية المطاف بضغطها كلها مع بعضها البعض ضمن نظرية علمية صادقة. ولكنها ليست الطريقة التي يعمل بها الأسلوب العلمي حقاً. إحدى المشكلات بشأن تلك الصورة الشائعة هي أنه يوجد الكثير جداً مما يجب البحث عنه. قد يقوم العالم بعدد كبير من المشاهدات، ولكنها ستكون فوضى عارمة، وسيكون من غير الممكن غربلة البيانات الهامة حقاً وذات العلاقة عما يصرف الانتباه. وبدلاً من ذلك، فإنه في تطبيق الأسلوب العلمي يستنبط العلماء فرضية علمية؛ ثم يقومون بالتنبؤ بناءً على تلك الفرضية؛ ونجاح ذلك التنبؤ يؤكد صحة نظريتهم. إن ذلك مفرط في التبسيط إلى حد ما، ولكنه على الأقل مخطط تقريبي لما يتضمنه الأسلوب العلمي.;

ولا ينفي أي من هذا أهمية المراقبة العلمية وجمع المعلومات، بالطبع. فبالرغم من كل شيء، لو لم يلاحظ (سيملويز) أن معدل الوفيات كان في قسم الأمومة الأول أعلى بكثير مما هو عليه في القسم الثاني، لما كان له أن يصيغ فرضيته. ولكن لاختبار وإثبات فرضيته لم يكن بإمكان (سيملويز) مجرد الاستمرار في جمع البيانات. بل كان عليه أن يتبع الخطوات الثلاث الأساسية للأسلوب العلمي. أولاً، استنباط نظرية أو فرضية قد تفسر الظاهرة (في النموذج الشعبي، هذه هي الخطوة الأخيرة؛ وفي الأسلوب العلمي الواقعي، هذه هي الخطوة الأولى). ثانياً، تنبأ بناءً على تلك النظرية (تنبأ سيملويز بانخفاض ملحوظ في حمى النفاس). ثالثاً، اختبر لترى إذا كان ذلك التنبؤ دقيقاً.

خذ بالاعتبار إحدى أشهر النظريات العلمية: قوانين (نيوتن) في الحركة. في عام 1687، اقترح (إسحاق نيوتن) أن كل شيء – الكرات التي يتم ضربها في حديقة (فينوي)، المركبة الفضائية التي تدور حول الأرض، والكواكب التي تدور حول الشمس – عرضة لمجموعة من القوانين البسيطة: في غياب أية قوة، فإن زخم الجسم يبقى ثابتاً؛ إذا كان هناك قوة تؤثر على الجسم ، فإن ذلك الجسم سيتسارع بقدر متناسب طردياً مع شدة القوة ويتناسب عكسياً مع كتلة الجسم؛ إذا كان جسم ما يؤثر في جسم ثانٍ، عندئذ يؤثر الجسم الثاني بقوة مساوية ومعاكسة في الجسم الثاني؛ وأخيراً، أي جسمين يؤثران في بعضهما البعض بقوى متناسبة مع حاصل ضرب كتلتيهما ومقسومة على مربع

المسافة بينهما. هذه نظرية مثيرة ورائعة، أضافت إلى عمل (كوبرنيكس) و(كيبلر) و(غاليليو)، وجمعت الحركتين السماوية والأرضية تحت مجموعة واحدة من القوانين البسيطة والدقيقة. ولكن هل كانت صحيحة؟ بالرغم من أنها استقبلت بإعجاب آني تقريباً، فقد بقي هناك بعض المتشككين، على الأخص في قارة أوروبا خارج بريطانيا: بالرغم من كل شيء، فإن تلك القوى التي كان (نيوتن) يتحدث عنها، قوى تعمل على مدى مسافات شاسعة ولا تتطلب اتصالاً مادياً، بدت غامضة إلى حد ما. ولكن في عام 1705، نشر (إدموند هالي) تنبؤاً لافتاً مبنياً على نظرية (نيوتن) وعلى بيانات فلكية تتعلق بمشاهدات لعدة مذنبات في الماضي. تنبأ (هالي) بأن مذنباً سيعود للظهور في عيد الميلاد من عام 1758. والآن ذلك تنبؤ! إنه ليس مثل التنبؤ بأن (بروس) سيشرب قهوة غداً صباحاً، أو أن الطلاب الجامعيين غير المتخرجين سيحضرون إلى فلوريدا في الربيع، أو أن مدينة (بافلو) ستتعرض لعاصفة ثلجية في شباط/ فبراير. لقد كانت المذنبات غريبة وغامضة: كانت تبدو أنها لا تتبع نمطاً محدداً، وتظهر من لامكان، وظن الكثيرون أنها كانت تجلب رسائل سماوية معينة عن خراب وكوارث. ولم يكن تنبؤ (هالي) مفاجئاً فقط، بل كان كذلك دقيقاً بشكل لافت، مع ظهور المذنب في الموعد بالضبط. بحلول 1758، لقد أثبتت النظرية النيوتينية جدارتها، ولكن نجاح تنبؤ (هالي) كان الإثبات الذي أضفى عليه المجد.;

عندما تخطئ التوقعات

ولكن ليس كل تنبؤ يكون ناجحاً جداً. في القرن السادس عشر، قدَّم (كوبرنيكس) النظرية الكوبرنيكسية، معارضاً للنظرية البطليموسية السائدة. فوفقاً للنظرية البطليموسية، تكون الأرض ثابتة وغير متحركة، والشمس والكواكب وعالم النجوم الثابتة (المجال الذي تكون فيه جميع النجوم ثابتة) جميعها تدور حول الأرض الثابتة. واقترح (كوبرنيكس) أن الشمس كانت المركز، وأن الأرض والكواكب الأخرى كانت جميعها في مدار حول الشمس، في حين كانت الأرض تدور يومياً حول محورها. وفقاً ل (كوبرنيكس) كانت الأرض تستغرق يوماً للدوران حول نفسها، وتستغرق سنة لتدور حول الشمس (بدلاً من استغراق الشمس، كما في نظرية بطليموس، يوماً لتدور حول الأرض). أي النظريتين كانت صحيحة، الكوبرنيكسية أم البطليموسية؟ كيف يمكنك أن تختبرهما؟ (تذكر، إنه القرن السادس عشر: لا يوجد تيليسكوب ولا مكوكات فضاء ولا محطات فضائية) .

فكر بما تتنبأ به كل نظرية. وفقاً للنظرية البطليموسية، الأرض ثابتة، مستقرة. ولكن النظرية الكوبرنيكسية تزعم أن الأرض تدور المسافة كلها حول الشمس، كل سنة. افترض أن اليوم هو 1 تشرين أول/ أكتوبر. تنص النظرية البطليموسية على أن 6 أشهر من الآن، في 1 نيسان/أبريل، ستكون الأرض في المكان الذي هي فيه اليوم بالضبط؛ ولن تتحرك عنه إنشاً واحداً. ولكن النظرية الكوبرنيكسية تؤكد على أنه في 1 نيسان/أبريل، ستكون الأرض على مسافة شاسعة جداً من هنا، بعيداً عند الجانب الآخر من الشمس. لذا، إذا كانت النظرية الكوبرنيكسية صحيحة، إذن عندما نشاهد النجوم اليوم ونحسب الزوايا بينها، ومن ثم نشاهدها مرة أخرى من موقعنا الجديد في 1 نيسان/أبريل، ينبغي أن نحصل على نتيجة مختلفة قليلاً بسبب الاختلافات في مواقعنا (تماماً كما يحدث عندما تنظر من على بعد إلى ناطحتي سحاب وتقيس الزاوية بينهما، ومن ثم تتحرك بضعة مئات من الياردات وتأخذ قياساً آخر، فستحصل على قياس مختلف). ذلك الاختلاف المرئي يُسمى اختلاف المنظر النجمي. تتنبأ النظرية الكوبرنيكسية بأنك ستلاحظ اختلاف المنظر النجمي؛ وتتنبأ النظرية البطليموسية بأنك لن تلاحظه.

إنها تجربة إبداعية جداً. لذا أجروا الاختبار، ولم يكن هناك اختلاف منظر نجمي. إذن ماذا نستنتج؟ أن النظرية الكوبرنيكسية خاطئة. وينبغي أن نتخلى عنها. لقد أخفق التنبؤ.

حسناً، لا، ليس تماماً. رفض بعض الناس النظرية الكوبرنيكسية؛ ولكن كثيرين ممن صدقوا النظرية الكوبرنيكسية أصيبوا بإحباط، ولكنهم لم يرفضوا النظرية. بل شكوا في بعض الفرضيات الأساسية التي تم افتراضها عند اختبار النظرية. تشككوا على وجه الخصوص في فرضية حاسمة واحدة: أن النجوم قريبة جداً بحيث أن الانتقال من أحد جوانب الشمس إلى الجانب الآخر يجب أن يعطي اختلافاً قابلاً للقياس في زوايا النجوم. وبدلاً من رفض النظرية الكوبرنيكسية، رفضوا تلك الفرضية، وخلصوا إلى أن النجوم بعيدة جداً عنا (مقارنة بالمسافة التي تدورها الأرض حول الشمس) بحيث أننا غير قادرين على التحقق من أي اختلاف في الزاوية (كما يحدث إذا انتقلت إنشاً واحداً فقط ونظرت مرة ثانية إلى ناطحتي السحاب).

وبالطبع، اتضح أن الكوبرنيكسيين كانوا على صواب: النجوم أبعد بكثير مما تخيل الناس في القرن السادس عشر (في الواقع، على مسافات هائلة بحيث أن معظمنا يجد صعوبة في الحصول على أي شعور بها). وبالمناسبة، تم أخيراً إثبات التنبؤ الكوبرنيكسي: لقد تمت ملاحظة اختلاف المنظر النجمي، ولكن ليس قبل مرور عدة قرون عندما أصبحت أجهزة المراقبة معقدة أكثر بكثير.

المغزى من القصة هو ما يلي: يتضمن الأسلوب العلمي وضع تنبؤات، ونجاح تلك التنبؤات يدعم صحة النظرية. ولكن دحض النظرية ليس سهلاً تماماً ومباشراً بقدر ما يبدو لأول وهلة. إذا أثبت تنبؤنا أنه خاطئ، فربما يعني ذلك أن النظرية خاطئة، ويجب رفضها. أو ربما يعني أننا نحتاج إلى إعادة اختبار للفرضيات الأساسية التي تضعها النظرية، أو التحقق من بعض البيانات المتضمنة في تنبؤنا.;

افترض أنك تجري تجربة: اغمس ورقة دوار الشمس في وسط حامضي. يخبرك أستاذك الكيمياء عن الأوساط الحامضية والقاعدية، وتوقعك هو أن ورقة دوار الشمس ستتحول إلى اللون الأحمر عندما تغمسها في وسط حامضي. تمسك الورقة وتغمسها في السائل، وتتحول إلى أخضر، وليس إلى أحمر. لا ترفع من معنوياتك. لم تقم باختراق علمي عظيم للتو، ودحضت نظرية الأوساط الحامضية والقاعدية برمتها. ربما أنك غمستها في قهوتك. أو ربما أن سائلك الحامضي فسد عندما سكبت بيرتك داخله. أو ربما أنك حصلت على الورقة الخطأ: قال أستاذك الكيمياء ورقة دوار الشمس وأنت اعتقدت أنه قال ورقة كريسماس (عيد الميلاد)، لذا استخدمت ورقة خضراء لامعة للف هدايا الكريسماس. وقبل أن نعتبر أن تجربتك في ورقة دوار الشمس على أنها دحض لنظرياتنا للأوساط الحامضية والقاعدية، سنتحقق بدقة شديدة من أية أخطاء ارتكبتها في الإجراءات والحسابات. وينبغي عليك أن تكرر تجربتك، أثناء مراقبتنا عن كثب.

إذن فإن تأكيد ودحض فرضيات هي عملية معقدة، تتضمن وصف تنبؤات واختبارها؛ وإخفاق التنبؤات لا يستلزم دائماً رفض الفرضيات. ربما نتحقق بدلاً من ذلك من الفرضيات المصاحبة (هل النجوم قريبة جداً حقاً؟) أو البيانات المحددة (هل كانت تلك التي غمستها في الحامض ورقة دوار الشمس؟) ومع ذلك يوجد بعض النقاط الهامة التي ينبغي أن تلاحظها فيما يتعلق بالاختبار المشروع للفرضيات. أولاً، يجب أن يكون هناك تنبؤ. مجرد إيجاد فرضية ستفسر البيانات ليس كافياً. فبالرغم من كل شيء يوجد دائماً الكثير من الفرضيات التي يمكن أن تفسر أية ظاهرة. كيف يمكننا أن نفسر ظاهرة «الشفق القطبي الشمالي» المدهشة، الشفق القطبي الشمالي الذي ينشر ستائر ذات لون متلألئ على طول السماء الشمالية؟ لقد سببتها (جيل فروست): إنها الأخت السحرية ل (جاك فروست) الذي يرسم جميع الأشجار بألوانها الخريفية. (جاك) يلون الأشجار و(جيل) تلون السماء. هذا «يفسر» وجود أضواء الشفق الشمالي؛ ولكن من سوء حظ نظريتي عن (جيل فروست)، أنها لا تعطي تنبؤات ولا تقدم لنا دليلاً لمزيد من تحقيقاتنا ضمن ظاهرة الشفق القطبي الشمالي. خلافاً لذلك، أنظر في فرضية أن الشفق القطبي الشمالي تسببه جسيمات من الشمس مشحونة كهربائياً تم حجزها من قِبل الحقل المغناطيسي للأرض. تلك الفرضية تتيح لنا أن نتنبأ بأن الانفجارات الشمسية سيعقبها عروض للشفق القطبي الشمالي، وبأنه عندما تنتقل الشمس باتجاه فترة أقصى حد من البقع المعتمة فسيكون هناك عروض للشفق القطبي الشمالي أكثر، وعندما تقترب دورة البقع المعتمة من أدنى حد للبقع المعتمة فسيكون هناك عروض أقل.

مزاعم «علمية» خاطئة

إذن ليس كافياً أن «تفسر» فرضياتنا الظاهرة. ذلك هو الجزء السهل. أنظر في فرضية «رواد الفضاء القدامى» لـ (إيريك فون دانيكن) في عربات الآلهات (Chariots of the Gods). لماذا أنشأت الشعوب القديمة مجموعة من الخطوط الضخمة على سهل (نازكا)؟ لقد كانت، وفقاً ل (فون دانيكن)، مدرجات لهبوط وإقلاع الطائرات تم بناؤها وفقاً لتعليمات من رواد فضاء قدامى زاروا الأرض قادمين من نجوم أخرى. (لماذا احتاج هؤلاء الزوار الاستثنائيون، الذين هيمنت تكنولوجيتهم فائقة التطور على القدرة على السفر لمسافات لا يمكن تخيلها بين النجوم، إلى مساعدة الشعوب القديمة لإنشاء مجموعة من المدرجات؟ ذلك ليس واضحاً تماماً، ولكن دعوا ذلك يمر). حسناً، ذلك قد يفسر الأمر. ولكن كذلك تفعل عدة فرضيات أخرى: أفراد حضارة أرضية قديمة تعلموا الطيران وأنشأوا المدرجات بأنفسهم؛ أو أنشأ أفراد حضارة قديمة الخطوط كتقويم فلكي، أو ربما من أجل شعائر دينية، أو ربما فقط من أجل متعة جمالية؛ أو أن (جيل فروست) أنشأت الخطوط كخروج عن رسم الشفق القطبي الشمالي. إن إيجاد فرضية لتفسير الظاهرة ليس هو الجزء الصعب؛ التحدي هو تطوير فرضية تكون قابلة للاختبار (تعطي تنبؤات قابلة للاختبار) وتنجح في الاختبار.

ثانياً، ليس كافياً أن تتضمن الفرضية تنبؤات. يجب أن تكون التنبؤات ذات نوع معين: يجب أن تكون تنبؤات لا يمكن تقديمها بدون فرضيات، ويجب أن تكون تنبؤات مفصلة ومحددة بشكل كافٍ بحيث يمكن أن تكون خاطئة. افترض أنك تتنبأ، معتمداً على إشارة فلكية أو على الخطوط في راحة يدي، بأنني سأعاني من إحباطات. ذلك التنبؤ سيكون بالتأكيد صحيحاً، ولكن نجاح ذلك التنبؤ لا يوفر أي دعم لفرضية أن القوى الفلكية تشكل مصيري. فبالرغم من كل شيء، يكون التنبؤ بالكاد مفاجئاً: إنه تنبؤ يمكن لأي كان أن يتوقعه، وبدون أية استعانة بنظرية فلكية. وكذلك، يجب أن تكون التنبؤات محددة بشكل كافٍ بحيث من الممكن أن تكون خاطئة. في صيف عام 1993، كانت العاصمة واشنطن مسرحاً لتجربة رائعة في قوى التأمل الخارق. أكثر من 5.000 متأمل متدرب من جميع أنحاء العالم التقوا في العاصمة. كانت غايتهم التأمل مع بعضهم البعض، وبذلك ينتجون «حقل وعي مترابط» قد يكون له تأثير مهدئ على المدينة بأكملها. لقد توقعوا أن التأمل المكثف من شأنه أن يقلل الجريمة في المدينة بنسبة 20%. وللأسف أن صيف عام 1993 كان الأعنف في تاريخ المقاطعة، مع بلوغ معدل جرائم القتل أرقام قياسية مرتفعة – وأرقامها لم يتم تحطيمها بعد. قد يتخيل المرء أن هذا قد يدحض نظرية أن التأمل الجماعي من شأنه أن يقلل العنف. لا، على الإطلاق. إذ اتضح، وفقاً لمنظمي «تجربة» التأمل، أن الجريمة في المقاطعة انخفضت بنسبة 18%! ولكن كيف يمكن أن يكون ذلك؟ لقد بلغ معدل جرائم القتل رقماً قياسياً مرتفعاً، أليس كذلك؟ صحيح؛ ولكن معدل الجرائم العنيفة انخفض بنسبة 18% عما كان يمكن أن يكون عليه بدون التأمل الخارق. كيف توصلوا إلى ذلك الرقم؟ عن طريق تحليل صارم اشتمل على اعتبارات التقلبات في الحقل المغناطيسي للأرض. ولكن، بالطبع، التنبؤ بأنه سيكون هناك انخفاض من بيانات لا سبيل إلى معرفتها عن «ما كان يمكن أن يكون» فمعدل جرائم القتل هو نوع التنبؤ الذي لا يمكن أن يكون خاطئاً9.

هناك طريقة أخرى لوضع توقعات «آمنة» هي عن طريق جعلها مبهمة، أو ملتبسة، بحيث يمكن قول كثير من الأشياء التي تناسبها. ونبؤات (نوستراداموس) هي مثال جيد. يمكن أنت أيضاً أن تجعل تنبؤاتك مأمونة من التزييف باستخدام نهج البندقية الرشاش: ضع كثيراً من التنبؤات، وبالتأكيد أن واحداً منها على الأقل سيصيب (ومعظم الناس سينسون التي لم تصب), هذا أسلوب مفضل لدى «الوسطاء الروحانيين» الذين يكشفون المستقبل. (جين ديكسون) كانت واحدة من أشهرهم. لقد تنبأت بشكل موفق بأن (جون إف. كينيدي) سيموت وهو في منصبه (رئيس الولايات المتحدة) (وحيث أنه كان من المرجح أن يقضي 8 سنوات في المنصب، فذلك لم يكن مذهلاً، ولكن مع ذلك، ليس سيئاً). وتنبأت كذلك (قبل وقت قصير من موته غير المتوقع) أن (إلفس بريسلي) كان سيقدم عدة عروض لصالح أعمال خيرية، وتنبأت أن الأميرة ديانا سيكون لها إبنة، وأنه خلال السبعينيات سيندثر نظام الحزبين، و(ريتشارد إم. نيكسون) يتمتع بـ «ذبذبات جيدة» وسيخدم البلد بشكل جيد، وأن نائب الرئيس (أغنيو) سيرتقي مركزه (تم اتهامه بقبول رشاوى واستقال بفضيحة)، وأن مشكلة التلوث سيتم حلها في عام 1971، وسيتم إزاحة (فيديل كاسترو) من منصبه في عام 1970. ولكنها أصابت في بعضها: تنبأت بأنه سيكون هناك زلازل «في الجزء الشرقي من العالم».

كما لوحظ آنفاً، إذا أخفقت التنبؤات فربما لا يزال من الممكن إنقاذ الفرضية: ربما كان افتراضاً أساسياً خاطئاً، أو لم يتم تنفيذ التجربة بشكل صحيح، أو كانت المشاهدات خاطئة. ولكن يوجد حد لهذا «الإنقاذ المعد خصيصاً»للفرضيات المفضلة. أنظر فيرواية«كفن تورين»;

كيف تكون وسيطاً روحانياً ناجحاً

(تمارا راند) هي «وسيط روحاني للنجوم» تقدِّم (مقابل أجر سخي) استشارات نفسية لنجوم هوليوود. وقد قدمت شريط فيديو (عُرض على Today show ، وعلى صباح الخير يا أمريكا/ Good Morning America وعلى الـ CNN) لبرنامج التلفزيون المحلي منذ 6 كانون ثاني/ يناير، 1981. وعلى شريط الفيديو لبرنامج التلفزيون المحلي، تنبأت (تمارا راند) بأنه سيتم إطلاق نار على الرئيس (رونالد ريغان) في صدره من قِبل شاب ذي شعر رملي اللون والأحرف الأولى من اسمه ستكون (جيه. إتش.). وسيكون الشاب من عائلة ثرية، وستحدث محاولة الاغتيال خلال الأسبوع الأخير من شهر آذار/مارس أو خلال الأسبوع الأول من نيسان/أبريل. ومما لا ريب فيه أنه في 29 آذار/مارس، 1981، قام (جون هينكلي) – الإبن لعائلة ثرية رملي الشعر – بإطلاق النار على (ريغان) في صدره. إن ذلك بالفعل تنبؤ مذهل ودقيق. ومع ذلك، فقد اتضح أن برنامج التلفزيون المحلي المفترض لم يبث على الهواء أبداً، وأن الشريط تم إعداده من قِبل مقدم البرنامج مع (تمارا راند) في 31 آذار/مارس، بعد يومين من محاولة الاغتيال10.;

(تم الاحتفاظ بالكفن في كاتدرائية تورين، التي تظهر صورة رجل والتي زعم البعض بأنها كانت كفن دفن المسيح. وفي أواخر الثمانينيات من القرن العشرين تم فحص عينات صغيرة من الكفن، بإذن من كنيسة الروم الكاثوليك، لمعرفة تاريخها بواسطة الكربون الإشعاعي. وكان الفحص معقداً جداً: تم إعطاء عينات لمختبرات مستقلة في أوكسفورد وزيوريخ وتوسان. وإضافة إلى العينات من الكفن، تم إعطاء كل مختبر مواد ضابطة كان عمرها معروفاً سابقاً: خيوط من رداء عمره 800 سنة، وقماش كتاني من قبر عمره 900 سنة، وقماش كتاني من مومياء كليوباترا القرن الثاني. ولم يتم مطابقة أي من العينات من قِبل أي من المختبرات. وتم تحديد عمر جميع العينات الضابطة من

قِبل المختبرات الثلاثة، واتفقت المختبرات الثلاثة كذلك في تأريخ المادة المأخوذة من الكفن من عام 1350. هل يدحض ذلك الزعم بأن كفن تورين كان كفن دفن المسيح؟ إطلاقاً، اقترح أحد المدافعين عن الكفن: السبب في أن التأريخ بالكربون الإشعاعي أعطى أصل الكفن على أنه من القرن الرابع عشر هو أن تدفق نيوترونات من جسد المسيح عند انبعاثه من الموت أوجد المزيد من نويات الكربون-14 جاعلاً القماش يبدو أصغر بقرون مما هو في الواقع. ولكن ذلك هو مجرد إنقاذ معدّ خصيصاً لفرضيات عزيزة: لا يوجد سبب أياً كان لتصديق أن هكذا تدفق قد حدث (لم يتم ذكر ذلك في الكتاب المقدس)، إلا لإنقاذ النظرية.11 باختصار، عندما لا ينجح تنبؤ ما، فمن الممكن بأن بعض الفرضيات الأساسية أو الإجراءات كانت خاطئة؛ ولكن عندئذ يقع عبء البينة على أولئك الذين يزعمون هكذا أخطاء، ولا يمكن للإنقاذ المعد خصيصاً أن يحمل ذلك العبء.

موس أوكام Occam's Razor. إن المزاعم العلمية المشروعة يجب أن تخضع لاختبار، وعلى الأخص ينبغي أن تخضع لاختبارات تعرضها لاحتمالية التزييف. ويوجد معيار آخر للتفكير العلمي، ويحمل اسماً جذاباً: مبدأ الاقتصاد، والمعروف بشكل أفضل بـ موس أوكام. تمت صياغة المبدأ من قِبل (ويليام) من أوكام، وهو فيلسوف وعالم لاهوت من القرن الرابع عشر. وصاغ (أوكام) (أحياناً تهجأ «أوكهام») المبدأ على أنه «ما يمكن عمله بفرضيات قليلة يتم عمله عبثاً مع فرضيات أكثر». ويُصاغ أحياناً هكذا: «لا ينبغي مضاعفة الكينونات بدون ضرورة». أو بكلمات أخرى، كن مقتصداً، كن مقتضباً، في صياغة تفسيرات علمية. قد يبدو ذلك غريباً، ولكنها فكرة ستتعرف عليها بوصفها واحدة من أفكارك الخاصة.

«إنها نعمة أن تكون بسيطاً»، يذكر السطر الافتتاحي للأغنية الشعبية المشهورة، ويوافق العلماء على ذلك. إذا كنا نؤيد تفسيرات أكثر تعقيداً على تفسيرات أبسط، عندئذ يكون بإمكاننا أن «نفسر» أي شيء؛ ولكن قد تكون التفسيرات غريبة نوعاً ما، وقد لا توفر مساعدة كبيرة. لقد توقفت ساعتي. تقول: «لا بد أنها بحاجة إلى بطارية جديدة». «لا»، أجيبك، «إنها ليست البطارية؛ المشكلة هي أن عفريت ساعتي الصغير يأخذ غفوة، لذلك فقد أوقف تحريك التروس المسننة». «لا يوجد عفريت ساعة! إنها مجرد بطارية قديمة». «لا، سأريك». ضربت الساعة بقوة على الطاولة، وبدأت العقارب تتحرك من جديد. «أرأيت، لقد أيقظت العفريت ، وبدأ يحرك المسننات مرة أخرى». عندما تتوقف الساعة عاجلاً فذلك لأن العفريت عاد إلى الإغفاء. تفتح الساعة ولا تجد جنيّاً. «أرأيت، لا يوجد عفريت هناك». فأجيب: «إنه هناك من غير ريب. ولكنه خجول جداً ويختبئ. إضافة إلى أنه يمكن أن يجعل نفسه غير مرئي». تضع بطارية جديدة في الساعة، وتعمل الآن بشكل جيد، بدون توقف. «أرأيت، إنها البطارية التي تجعل الساعة تعمل؛ ولا يوجد عفريت». «ويوجد أيضاً عفريت»، أصرّ على ذلك؛ ولكنه عفريت يعمل بالبطارية، وفي الواقع كانت تنفد منه الطاقة. ولذلك السبب كان ينام كثيراً. والآن بحصوله على بطارية جديدة، يعود إلى العمل محركاً العقارب ومشغلاً الساعة.

هذا حوار سخيف، بالطبع. ولكنه سخيف فقط بسبب التزامنا بمبدأ الاقتصاد، التزامنا بموس أوكام. عند تقديم تفسيرات لا تعطي فرضيات ليست مطلوبة. أو طريقة أخرى لصياغته: عندما يكون هناك تفسيران متنافسان، وكلاهما يقدم أوصافاً كافية عن ما يجب أن يتم تفسيره، عندئذ يكون التفسير الأبسط أو الأكثر اقتصاداً هو الأفضل. يمكنني أن «»أفسر«» عمل ساعتي بشكل فاعل تماماً بواسطة فرضية العفريت: عندما تتوقف الساعة يكون العفريت نائماً؛ وعندما تبطئ الساعة

يكون العفريت مرهقاً؛ وعندما تحافظ الساعة على وقت مضبوط، يكون العفريت في قمة عطائه؛ وعندما تكون الساعة غير مضبوطة، فقد كان العفريت يشرب مُسكِراً. المشكلة هي أن هذا التفسير ليس مقتضباً بقدر التفسير المنافس: إنه يضيف إلى القصة التوضيحية كينونة إضافية خاصة جداً: عفريت (وليس أي عفريت: عفريت يمكن أن يجعل نفسه غير مرئي). إذا تركتني أضيف إلى خطتي التوضيحية جاناً وأشباحاً ومعجزات، عندئذ يمكنني أن «»أفسر«» أي شيء؛ ولكن التفسيرات تنتهك مبدأ موس أوكام، وليست كافية وفاعلة بقدر ما هي التفسيرات الأبسط من حيث البطاريات المستنفدة والصدأ.;

عد بتفكيرك إلى «تفسير» (فون دانيكن) عن الخطوط على سهل (نازكا). وفرضية أنه تم إنشاؤها كمهبط طائرات لرواد فضاء قدماء ستقدِّم تفسيراً لها؛ ولكن كما لاحظنا للتو أن الفرضيات ليست عرضة للتحريف. وكما هو واضح فهي تنتهك موس أوكام: إنها بالكاد أبسط فرضية يمكن أن تفسر الظاهرة. وبالرغم من ذلك، فإن كثيراً من الشعوب القديمة أنشأت وسائل فلكية معقدة (يبدو أن الهيكل الحجري ستونهينج كان أحدها)، حيث أنهم قضوا عدة ليالٍ يراقبون السماء، وتتبع الفصول قد يكون ذا قيمة بالنسبة لهم (ينضج التوت في مناطق مختلفة وبأوقات مختلفة، تهاجر الطريدة في أوقات محددة من السنة، وينبغي أن تزرَع المحاصيل ضمن نطاق لفرصة ضيقة نسبياً لتجنب الصقيع الأخير وليتم حصاده قبل الصقيع الأول). إن هكذا تفسيراً لا يتضمن فقط تنبؤات (بعض تنظيم الخطوط يجب أن يحدد الاعتدال الربيعي، مثلاً)، ولكنه أبسط كذلك: إنه يلجأ إلى ممارسات نعرفها سابقاً، ولا يتطلب افتراض مخلوقات فضائية يمكنها السفر بطريقة ما بسرعة كبيرة بلايين الأميال بين النجوم، ومع ذلك لم تتعلم الهبوط بدون مدرجات طويلة، والتي اختفت مع أثر خفيف ولم تعد أبداً.

وكذلك يحدث غالباً أن تصيغ الكينونات الإضافية التي تنتهك موس أوكام نظريات غير قابلة للتزييف، أيضاً. على سبيل المثال، عفريت الساعة هو ليس مجرد تعقيد زائد، ولكنه كذلك تعقيد يجعل نظرية عفريت الساعة غير قابلة للتزييف: بصرف النظر عن ما تفعله ساعتي، فتفسير عفريت الساعة غير المرئي جاهز دائماً. ورواد الفضاء القدماء يتمتعون بقدرات مماثلة.

توجد مشكلة أخرى في فرضية العفريت. إن «التوقعات» الناتجة عنها تكون عامة جداً ومبهمة بحيث تكون الفرضية عرضة لـ «تحيز نحو الاستمرارية». هذه مشكلة تصيب محاولات تحديد السببية، وتقدِّم دعماً كاذباً لفرضيات علمية مشكوك فيها. افترض أنني ابتكرت علاجاً جديداً للزكام العادي (نزلات البرد الشعبية): طاقة الضوء المكثف العلاجية، أو LITE (الأحرف الأولى لـ Light Intensive Therapeutic Energy). يختص إجرائي العلاجي بإعطاء المرضى جلسات مختصرة جداً تحت مصباح طبي للأشعة فوق البنفسجية، على فترات منتظمة، لمدة يومين. بعد جلسات مصباح الأشعة فوق البنفسجية، أقوم بفحص مرضاي: بدون شك، أظهر كثير منهم تحسناً كبيراً. إن علاج LITE هو علاج ناجح!

حسناً، ربما؛ ولكن ذلك لم يتم إثباته باختباراتي. أولاً، كما لاحظنا سابقاً، هذا «الاختبار» عديم الجدوى لأنه لا توجد مجموعة ضابطة للمقارنة. ربما أن المرضى سيبدأون بالشعور بالتحسن بعد يومين مع أو بدون علاج LITE (ستزول أعراض زكامهم في نهاية الأمر مع أو بدون علاج). وربما أن المرضى يستفيدون من تأثير الـ placebo: يتوقعون أن هذا العلاج الجديد الرائع سيشفيهم، لذا يبدأون بالشعور بالتحسن. أو ربما أنه ليس علاج LITE الذي يساعد، بل مجرد

حقيقة أن هؤلاء المرضى يقضون وقتاً أكثر مستلقين ومرتاحين خلال «علاج الـ LITE»، والراحة الإضافية هي التي تؤدي إلى التحسن. أو ربما أن المرضى الذين يأتون من أجل علاج خاص لزكامهم يشربون أيضاً عصير برتقال أكثر، ويمارسون الرياضة أكثر، لذا فإنهم سيشفون بسرعة أكبر على أي حال. وبدون مجموعة ضابطة، يكون هذا «الاختبار» عديم الفائدة. ولكن توجد مشكلة أخرى إذا كنت أقوم بإجراء الاختبارات وبتقديم تقارير بالنتائج. عندي ثقة كبيرة داخلي وآمال عريضة بالنسبة لعلاجي الجديد LITE. لذا فإنني أتوقع تماماً أن أرى تحسناً كبيراً عند مرضاي الخاضعين لعلاجيLITE؛ ومن المؤكد أنني أرى ما توقعت. وبالرغم من كل شيء، ما الذي سيعتبر على أنه «تحسن»؟ إن المعايير مبهمة: زكام مصحوب بسيلان مخاطي أقل، وسعال أقل وربما آلام وأوجاع أقل، أو ربما طاقة أكثر قليلاً. أيٌّ من تلك يمكن اعتباره تحسناً، وإذا توقعت أن أرى هكذا تحسن، عندئذ من المحتمل أنني سأجد ما أبحث عنه. ليس لأنني مخادع، ولكن لأن «التحيز نحو التأكيد» يؤثر على ما ألاحظ (وما أخفق في ملاحظته: سيلان أنف هذه المريضة وسعالها ازداد، ولكن يبدو أنها تتمتع بطاقة أكثر قليلاً؛ ويبدو تحسن علاجي بالنسبة لي). إن التحيز نحو التأكيد يدخل في اللعبة في كثير من الحالات: تبدو التوقعات المبهمة لخريطتك للأبراج دقيقة، لأنك تميل إلى البحث عن طرق يتم تأكيدها فيها وتجاهل الطرق التي تكون فيها على خطأ.

إن حذف التحيز نحو التأكيد ليس سهلاً، ولكنه بالكاد مستحيل. قبل أن نقوم بإجراء اختبار علاج LITE، نتفق على معايير التحسن في حالة المريض. ثم نطلب منشخص آخر (لا يعرف ما إذا كان المريض الذي تم فحصه في المجموعة الضابطة أم في المجموعة التجريبية) تقويم حالة المريض. ذلك يعني، أن التجربة يجب أن تكون مزدوجة الحجب: المريضة لا تعرف ما إذا كانت في المجموعة الضابطة أم في المجموعة التجريبية، والمقوِّم لا يعرف إلى أية مجموعة تنتمي المريضة. فإذا بقي أي تحيز نحو التأكيد (وبوجود مقوّم مستقل، ينبغي أن يتم تخفيضه إلى الحد الأدنى)، عندئذ سيتم تطبيقه على المجموعتين الضابطة والتجريبية، ولذلك فإن تأثيرات التحيّز سيتم استبعادها.

إذن إذا كنت تتناول «منشط طاقة عشبياً للسرور ومعززاً للهدوء» جديد، ومتأكداً تماماً بأنك تلاحظ أن لديك طاقة أكثر وأنك تصبح أكثر هدوءاً وأقل انزعاجاً من المنغصات اليومية؛ حسناً، ربما أن هذا العلاج العشبي الطبيعي يعمل بنجاح حقاً. أو ربما أنك عرضة لتحيز نحو التأكيد: إنك ببساطة متناغم أكثر مع أوقات كنت تتمتع فيها بطاقة أكثر وهدوء أكثر، وتولي اهتماماً أقل لفترات الإرهاق والقلق.

إن المغزى من هذه القصة هو مغزى بسيط: تحديد السببية هي عملية صعبة جداً. يوجد عدة طرق يمكن أن تفضي فيها تجارب دقيقة وصادقة إلى نتائج خاطئة، ويوجد طرق أخرى أكثر بكثير يمكن فيها للمحتالين والمخادعين أن يلفقوا ما يبدو على أنه مزاعم سببية مقبولة. مجرد ملاحظة أن أحد الأحداث يتبع آخر، أو أنه توجد علاقة متبادلة بين مجموعتين من الظواهر، تشير إلى أنه توجد صلة سببية محتملة؛ ولكن هكذا مشاهدات لا ترقى إلى إنشاء سببية.

تمرين 3-16

1. تم عمل دراسة قبل بضعة سنوات أظهرت أن مرضى المستشفيات الموجودين في غرف ذات نوافذ تم شفاؤهم بشكل أسرع (بمعنى أنه تم إخراجهم من المستشفى قبل الموعد المحدد لهم) من المرضى الموجودين في غرف بدون نوافذ، ويكون معدل الوفيات عند مرضى الغرف ذات النوافذ أقل. ربما تكون تلك دراسة موثوقة ومضبوطة بدقة.ولكن افترض أنه توجد دراسة سببية تقارن ببساطة المرضى في غرف ذات نوافذ مع مرضى في غرف بلا نوافذ، وتخلص بناءً على تلك الدراسة إلى أن المرضى في غرف ذات نوافذ يشفون أسرع ويكونون أقل احتمالاً لأن يموتوا في المستشفى. هل يمكنك أن تفكر ببعض العوامل التي يمكن أن تبطل ذلك الزعم السببي؟ بمعنى أنه يثبت أن من الصحيح أن المرضى في غرف ذات نوافذ يشفون أسرع، ولكن ربما أن وجود نافذة ليس السبب في شفائهم الأسرع. ماذا يمكن أن تكون بعض العوامل المحتملة السببية التي سيتوجب عليك أن تراقبها لكي تقوم بدراسة موثوقة حول هذه القضية؟ ما هي بعض الأسباب الممكنة من أجل شفاء أسرع التي يمكن أن تكون مرتبطة مع وجود غرفة ذات نافذة، حتى لو كان وجود نافذة ليس بحد ذاته سبباً لمعدل الشفاء الأفضل؟;

2. عد بتفكيرك إلى المثال في بداية الفصل: هل يؤدي استخدام الأساليب العلمية في اختيار هيئة محلفين إلى نجاح الطرف الذي يستخدمها؟ ستتذكر أن إحدى المشكلات في الإجابة على ذلك السؤال السببي هي حقيقة أن الطرف المُستخدِم لأساليب اختيار هيئة محلفين ربما لديه كذلك التمويل لضمان فوائد أخرى (مثل فريق من المحامين البارزين.) والمشكلة الأخرى في تحديد ما إذا كانت أساليب اختيار هيئة المحلفين فعالة سببياً هي مشكلة أثر الـ placebo: ربما أنها ليست أساليب اختيار هيئة محلفين بحد ذاتها هي المؤثرة سببياً، ولكن حقيقة أن ذلك الاستخدام لهكذا أساليب يزيد من ثقة الطرف الذي يستخدمها. افترض أنك عالم اجتماع – ذو تمويل كبير – وتريد أن تكتشف ما إذا كانت أساليب اختيار هيئة محلفين فاعلة بشكل حقيقي، وما إذا كانت سبباً حقيقياً للنجاح بالنسبة للطرف الذي يستخدمها. قم بوصف كيف كنت ستطور اختباراً أو تجربة للإجابة على ذلك السؤال السببي. (من الواضح أنه لا يمكنك الاستعانة بمحلفين حقيقيين؛ بل ستضطر إلى تقديم قضايا زائفة بمحلفين زائفين تحاكي قدر الإمكان الوضع الواقعي. وبالمناسبة، تلك هي الطريقة التي يقوم بها كثير من علماء الاجتماع بإجراء أبحاثهم حول هيئة المحلفين) .

3. أنت مفتش صحة عامة حكومي. عانى مجتمع صغير، (ريفربورو)، في ولايتك من عدد مرتفع بشكل استثنائي من سرطانات الغدة الدرقية. بالنسبة لمجتمع بحجمه، فإن ثلاث إلى خمس حالات من سرطان الغدة الدرقية في فترة 5 سنوات قد يكون طبيعياً؛ خلال السنوات الخمس السابقة، عانى سكان (ريفربورو) من 20 حالة من سرطان الغدة الدرقية. إن مهمتك هي إيجاد سبب هذا الارتفاع في معدل الإصابة بسرطان الغدة الدرقية. وضح بالتفصيل خطة لاكتشاف السبب.

أسئلة مراجعة

1. يمكن أن تكون هناك علاقة متبادلة قوية بين ظاهرتين عندما لا توجد علاقة سببية بينهما؛ صِف طرقاً مختلفة يمكن أن تحدث.

2. ما هو أثر الـ placebo؟

3. ما هي التجربة مزدوجة الحجب، ولماذا تستخدم تجارب مزدوجة الحجب؟

4. ما هي التجربة الضابطة العشوائية؟

5. ما هي التجربة المتوقعة؟

6. ما هو مبدأ موس أوكام؟

ملاحظات

1. Quoted in Valerie P. Hans and Neil Vidmar.Judging the Jury (New York: Plenum Press. 1986), p. 90.

2. لمناقشة قوية ومزعجة عن عدم المساواة في نظامنا القضائي – والاختلافات في المعاملة التي يتلقاها الأغنياء والمعوزون - أنظر Lois G. Forer. Monty and Justice: Who Owns the Courts (New York: W. W. Norton, 1984).

3. This example is taken from Darrell Huff, How to Lie with Statistics (New York: W. W. Norton 1954), pp. 98-99,

4. This example is adapted from John Alien Paulos. A Mathematician Reads the Newspaper (New York: Anchor Books, 1995). p. 137.;

5. Michael Shermer, «Codified Claptrap», Scientific American (June 2003), p. 35.

6. This point was suggested in Valerie P. Hans and Neil Vidmar, Judging the Jury (New York: Plenum Press 1986), p. 91.

7. لن يجد المعجبون ببرنامج «Prairie Home Companion، Garrison Keillor» في Public Radio Internationalمشكلة في التعرُّف على الإلهام لهذا المثال.;

8. Letter to the Editor. Greensboro Daily News.

9. For more on this example, see Robert L. Park, Voodoo Science (Oxford: Oxford University Press, 2000), pp. 28-30.

10. This story is told in Kendrick Frazier and James Randi, «Predictions after the Fact: Lessons of the Tamara Rand Hoax», Skeptical Inquirer (Fall 1981), pp. 4-7.

11. This case is discussed by Chet Raymo, in Skeptics and True Believers (New York: Walker and Company, 1998). pp. 14-17.

قراءات إضافية

من بين الكتب الفلسفية الكلاسيكية عن السببية كتاب David Hume، Inquiry Con¬cerning the Human Understanding (Oxford, Selby-Bigge edition, 1946).

دراسة رائعة وحديثة أكثر قام بها فيلسوف مختص في Hume، تجدها في J. L. Mackie, The Cement of the Universe (Oxford, 1974).

John Stuart Mill's influential work on causality is A System of Logic Ratiocinative and Inductive, 8th ed. (London, 1886).

لمزيد عن علاقة القضايا القانونية بالمسائل السببية، أنظر الدراسة الفعالة بقلم H. L. A. Hart and Tony Honore, Causation in the Law, 2nd ed. (Oxford: Clarendon Press, 1985).

مقدمة رائعة إلى التفكير السببي في العلوم تجدها في كتاب Ronald N. Giere, Understanding Scientific Reasoning (New York: Holt, Rinehart & Winston, 1979).

تمارين تراكمية ثلاثة

(الفصول 1 حتى 16)

الأمثلة التالية تغطي جميع الأنواع المختلفة للحجج التي تمت دراستها في هذا الكتاب. وكالعادة، بعضها منطو على مغالطة وبعضها غير منطو على مغالطة. في كل مثال، أولاً أذكر ما هو نوع الحجة (مثل القضية المشكوك فيها)؛ ثم حدد ما إذا كانت الحجة منطوية على مغالطة أم لا.

أنواع الحجج التي درسناها هي:

الاستدلال من موقع الجهل: مغالطة دائماً

سبب غير ذي علاقة (سمكة الرنكة): مغالطة دائماً

طريقة بونينس: ليست مغالطة، شكل حجة صحيحة

طريقة تولينز: ليست مغالطة، شكل حجة صحيحة

نفي المقدَّم: مغالطة دائماً

تأكيد التالي: مغالطة دائماً

الاستدلال من الشخص: أحياناً مغالطة، وأحياناً ليست مغالطة.لات

الاستدلال من الشخص العكسية: أحياناً مغالطة، وأحياناً ليست مغالطة.

الاستناد إلى مرجع: أحياناً مغالطة، وأحياناً ليست مغالطة.

الشعبية: مغالطة دائماً

حكمة تقليدية: مغالطة دائماً

التباس: مغالطة دائماً

رجل القشة: مغالطة دائماً

المنحدر الزلق: أحياناً مغالطة، وأحياناً ليست مغالطة.

حجج القياس الأقرن: أحياناً مغالطة قياس أقرن زائف، وأحياناً قياس أقرن حقيقي

الوسطية الذهبية: مغالطة دائماً

افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته: مغالطة دائماً

حجة ذاتية الإغلاق: مغالطة دائماً

سؤال التفافي: مغالطة دائماً

حجج استنتاجية واستقرائية بقياس المماثلة: بعضها مشروع، وبعضها يرتكب مغالطة قياس المماثلة الخاطئ

قياس مماثلة مجازي: بعضها مشروع، وبعضها يرتكب مغالطة قياس مماثلة خاطئ;

مغالطة حرفية التشابه: مغالطة دائماً

حجج سببية:بعضها مشروع، وبعضها يرتكب مغالطة سبب مشكوك فيه.

1. تناقش (فليشيا ستونتون) بأننا يجب أن نخفض السن القانونية لشراء منتجات التبغ إلى 16 سنة. وتبيّن بأن المراهقين الذين يريدون أن يدخنوا يكونون عادة قادرين على الحصول على سجائر، وجعل ذلك غير قانوني يشجعهم على التعوّد على انتهاك القانون. كما تناقش بأن جعل التدخين قانونياً فقط لأولئك الذين هم في سن 18 فما فوق يجعل المراهقين الأصغر سناً يعتبرون التدخين على أنه شيء للكبار، وبالتالي يجعله مغرياً أكثر. ولكن قبل أن تقبل حجتها بشأن تخفيض السن القانونية للتدخين، ينبغي أن تكون على علم بأن السيدة (ستونتون) هي مستثمرة كبيرة في مصنع (فيليب موريس)، أبرز مصنع سجائر في العالم. لذا كلما زاد عدد المراهقين المدمنين على السجائر، زادت المبالغ المالية التي تجمعها. إن حجج السيدة (ستونتون) تهدف إلى زيادة ثروتها بدلاً من الوصول إلى الحقيقة.

2. إن ضمان تغطية رعاية صحية لكل مواطن في الولايات المتحدة سيكون باهظاً جداً؛ من ناحية أخرى، كبلد غني، فمن الخطأ أن يكون لدى الولايات المتحدة 40 مليون شخص تقريباً بدون تغطية صحية. وهناك حل جيد هو ضمان رعاية صحية لجميع المواطنين دون سن 18 سنة، ولكن ليس توفير رعاية صحية مضمونة لجميع البالغين.

3. من الواضح أننا يجب أن نحكم على المتهم بمذنب بالسرقة. إنه يدعي بأنه لم يكن في مكان قريب من موقع السرقة. في ليلة 19 نيسان/أبريل، عندما قام لص باقتحام منزلين في حي (غلينوود)، يزعم المتهم بأنه كان يشاهد التلفزيون وحده، وبأنه ذهب للنوم مبكراً ولم يغادر حتى المنزل في تلك الليلة. ولكن ذلك أضعف إثبات غيبة سمعته في حياتي! لم يره أحد في المنزل، كما يعترف؛ ولم يتلق أي مكالمات هاتفية يمكنه تذكرها. وبذلك لم يكن لديه في الواقع أي دليل على الإطلاق بأنه كان في المنزل في أي وقت من تلك الليلة، وبدرجة أقل بكثير أنه كان في المنزل طوال الليلة. بناءً على ذلك، يجب الحكم على المتهم ب مذنب بالتهم الموجهة إليه.

4. إن تنزيل نسخ من الأغاني من الانترنت يعني سرقة موسيقى تخص الفنانين والناشرين. إنه تماماً مثل أخذ مسدس وسرقة بنك، سرقة نقود تخص آخرين؛ ولمجرد أن النقود موجودة هناك ويمكنك أخذها، فذلك لا يجعل السرقة مشروعة. وبشكل مماثل، فمجرد أنك تمتلك (مودم)، والموسيقى موجودة، فذلك لا يجعل الأمر مشروعاً. الحالتان ببساطة هما سرقة.إذا كنت تعتقد أن سرقة البنك خطأ، إذن ينبغي كذلك أن تديْن تنزيل الموسيقى من الانترنت غير المدفوع مقابله.

5. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، الأمر الآن يعود إليكم في تقرير ما إذا كان (وين وينستون) مذنباً بإحراق مبانٍ عن عمد. عند دراستكم للدليل في هذه القضية، تذكروا الشهادة التي أدلت بها (لورا هاموند). لقد شهدت بأنه في ليلة الحريق، وقبل ساعة واحدة فقط من الحريق الذي أتى على متجر (وينستون) لبيع الأحذية كله، رأت (وين وينستون) يدخل إلى المتجر حاملاً

صفيحة بنزين. و(لورا) تعرف (وين وينستون) جيداً، ونظرها جيد جداً، لذا فلم يكن من المحتمل أن تكون مخطئة. علاوة على ذلك، ليس لدى (لورا) أي دافع على الإطلاق للكذب بشأن ما رأته. فهي لن تحصل على مكافأة أو على مبلغ مالي مقابل شهادتها؛ في الواقع، اضطرت إلى التخلي عن جزء من إجازتها لتأتي إلى هنا وتدلي بشهادتها. وتتمتع بسمعة قوية بالصدق، ومعروفة جيداً في المجتمع بكونها إنسانة يمكن الاعتماد عليها وجديرة بالثقة.;

6. هناك أولئك الذين يريدون تحديد المبلغ المالي الذي يمكن أن يقدمه المواطنون العاديون للحملات السياسية. ربما يبدو ذلك فكرة جيدة لجعل هيمنة المال على السياسة أقل. ولكن احذر! بمجرد أن يكون هناك قوانين تحدد كمية المبالغ المالية التي يمكنك أن تقدمها للسياسيين، فسيلي ذلك قيود على كيف تنفق باقي نقودك: سرعان ما سيكون هناك قيود على كم يمكنك أن تنفق على الرعاية الطبية، وكم يمكنك أن تنفق لترسل أولادك إلى الكلية. وقبل أن تدرك ماذا يحدث، ستكون بحاجة إلى إذن حكومي لشراء هدية عيد ميلاد ابنك أو ابنتك، وإلى رخصة حكومية لشراء فنجان قهوة في المطعم المحلي. إذا كنت لا تريد أن تتحكم الحكومة بكل دايم (10 سنتات) تنفقه، إذن لا تتيح لهم فرصة أولى. صوت ضد هذا العرض الخطير في تقييد التبرعات للحملات السياسية.

7. كان (آرت سين) يوصي بأن يشتري الناس شقة لقضاء الإجازة في مشروع إعمار (ماهونينغ ريفر وودز) الجديد. ويقول إن (ماهونينغ ريفر) ستصبح قريباً موقعاً هاماً لقضاء الإجازة، وإنه ستزداد أسعار الشقق بسرعة، وبالتالي فهي استثمار ممتاز. حسناً، ربما. ولكن قبل أن تهرع إلى الخارج وترمي مئة ألف دولار على شقة في (ماهونينغ ريفر وودز)، ينبغي عليك أن تعرف أن (آرت سين) يحصل على عمولة ضخمة على كل شقة تباع؛ واتضح أن آخر مشروع إعمار روَّج له، شقق (غرين ليك ليجر)، كان إخفاقاً تاماً، وانزعج المشترون للغاية لخسارتهم مبالغ كبيرة من المال.;

8. أنظر، لا تقلق بشأن ذلك، إن الركوب مع (بيل) آمن تماماً. بالطبع إن لم يكن (بيل) واعياً، عندئذ لن يكون الركوب معه آمناً. ولكنه واعٍ: لم يتناول مُسكِراً طوال اليوم. إذن الركوب مع (بيل) آمن.

9. يشتكي بعض الناس من أن شركات الدواء الأمريكية تتقاضى أسعاراً مبالغاً بها مقابل الأدوية التي يبيعونها، وأن الأسعار الباهظة والفوائد المفرطة لصناعة الأدوية تتسبب في معاناة لكثير من الناس الذين يحتاجون الأدوية. ولكن على ما يبدو أن هؤلاء الناس الذين يشتكون من التكاليف المرتفعة للأدوية يعتقدون بأن الباحثين ومندوبي المبيعات والمدراء والعاملين في صناعة الدواء يجب أن يعملوا مجاناً، وأنه ينبغي أن لا يُسمح للمساهمين والمستثمرين في شركات الأدوية أن يحصلوا على أي عوائد على استثماراتهم، وأن على شركات الدواء أن تصنع فقط ومن ثم تمنح مجاناً أي دواء موصوف يحتاجه أي شخص أو يريده. من الواضح أنه إذا سارت الأمور على طريقتهم، فإن صناعة الدواء ستفلس بسرعة، وعندئذ لن ينتج أحد الأدوية الهامة جداً لصحتنا وسعادتنا.

10. خلال السنوات الثلاث الأخيرة، ارتفعت رسوم التعليم في جامعة نورث التابعة للولاية باطراد في حين تناقص عدد المساقات المُتاحة للطلاب. يشتكي بعض الطلاب بأن ذلك يشبه فرض ثمن أكبر وأكبر مقابل شطيرة ال (تشيزبرغر) في حين يصبح حجم شطيرة الـ (تشيزبرغر) أصغر

وأصغر. ولكن تلك مقارنة رديئة: برغم كل شيء، فإن أكل شطيرة (تشيزبرغر) يسبب ارتفاع الكوليسترول، ولكن مهما كانت مشاكلها، فإن التعليم الجامعي لا يرفع مستوى الكوليسترول عندك.

11. هناك الكثير من النقاش حول ما إذا كان ينبغي أن نحصل على تخفيض ضريبي، وما إذا كان هكذا تخفيض ضريبي يمكن أن يكون جيداً لاقتصادنا. ولكن الدكتورة (لين أكاد) ، وهي بروفيسورة في الكيمياء الحيوية في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) وحازت مؤخراً على جائزة نوبل لعملها على روابط جينية للسرطان، صرحت مؤخراً بأنها تؤمن بشدة بأن التخفيض الضريبي الكبير هو الطريقة الأمثل للحفاظ على اقتصادنا من التدهور نحو الركود. لابد أن يسوّي ذلك القضية: إذا كانت الدكتورة (أكاد) الحاذقة تؤيد التخفيض الضريبي، فلابد أنها فكرة جيدة.

12. أنظر، ليس من العدل على الإطلاق بالنسبة لكم أيها الناس أن تزيدوا معدلات تأميني؛ فبالرغم من كل شيء، أنا سائق آمن جداً وحذر. حسناً، صحيح أنني كنت مسؤولاً عن أربعة حوادث سير صغيرة خلال السنتين الماضيتين، وحصلت على عدة مخالفات للقيادة المتهورة. ولكن كل تلك الأشياء حدثت عندما لم أكن أقود حقيقة: لقد كان يتم تشتيت تفكيري بشيء ما، أو كنت أحلم أحلام يقظة أو أتحدث على هاتفي الخلوي. لذا فتلك الأمور لا تعتبر حقاً أنها قيادة. لذا عندما أقود، أكون دائماً سائقاً آمناً وحذراً.

13. المراهقون الذي يحضرون طقوساً دينية مع آبائهم كل أسبوع يكونون أقل ميلاً لارتكاب جرائم من مراهقين نادراً ما يحضرون طقوساً دينية أو لا يحضرونها أبداً مع آبائهم. الدليل واضح: عندما يأخذ الآباء أولادهم المراهقين إلى طقوس دينية بانتظام، فإن ذلك يمنع جرائم المراهقين.

14. أنظر، لقد واجهنا خياراً صعباً. إما أن ننفذ هجوماً عسكرياً كاملاً على العراق ونحتل البلد، أو نسمح لـ (صدام حسين) بأن يُنشئ أسلحة نووية وأسلحة بيولوجية، وأي أسلحة دمار شامل أخرى يرغب بإنشائها. ولكن بالطبع لم نكن لنسمح لـ (صدام حسين) بإنشاء أسلحة دمار شامل كهذه. فذلك كان سيشكل تهديداً على الولايات المتحدة، وكذلك سيزعزع استقرار الشرق الأوسط. لذا كنا مجبرين على شن هجوم عسكري ضد العراق.

15. اتهم (جون واكر ليند) بالقتال ضد الولايات المتحدة في أفغانستان، وهي تهمة أنكرها. ولكن تذكر هذا: كان مقاتلاً مسلحاً في أفغانستان. وإما أنه كان يقاتل مع قوات الولايات المتحدة أو أنه كان يقاتل ضدهم. والآن من المؤكد أنه لم يكن يقاتل دعماً للقوات الأمريكية. إذن من الواضح أننا ينبغي أن نستنتج أنه كان يقاتل في الواقع ضد الولايات المتحدة.

16. إنني أؤيد توظيف الدكتورة (روث ساليداس) كعميدة جديدة لكلية الفنون والعلوم. فالدكتورة (ساليداس) تتمتع بسجل نشر متألق، وحازت مؤخراً على جائزة الكتاب الوطنية. وتتمتع كذلك بخبرة إدارية كرئيسة قسم اللغة الإنجليزية في جامعة ولاية ميشيغان، ويتفق كل من زملائها وطلابها في جامعة ولاية ميشيغان على أنها شخصية على قدر كبير من النزاهة والدفء ابتكرت أفكاراً وروح تعاون. إن الدكتورة (ساليداس) ذكية وفصيحة ونشيطة ومنظمة تماماً، وقد تكون الشخص المناسب لقيادة كليتنا للفنون والعلوم.

17. حسناً، يقول (بيل) الآن إنه فتح صفحة جديدة، وقد أنهى علاقته بـ (باربرا) ولن يخونك مرة ثانية أبداً. ولكن أيتها الفتاة، إذا استعدت هذا الرجل، فأنت مجنونة. إن ذلك هو الشيء نفسه تماماً الذي قاله الشهر الماضي عندما قمت بضبطه مع (جولي)، وقبل شهرين من ذلك عندما قضى ليلة

مع (جينجر). وتتذكرين بعد أن كان له تلك العلاقة مع (ساندرا)، أقسم أن تلك كانت آخر مرة، وأنه سيكون مخلصاً وصادقاً للأبد. إن ذلك الشخص كاذب ومخادع، وأنتِ في حال أفضل بدونه.

18. بعض الناس يشيرون إلى أن قرود الشمبانزي تتمتع بمستوى ذكاء أعلى: حيث يمكنها أن تخطط وتحل مشاكل وحتى تستخدم لغة. ولكن من الواضح أن الشمبانزي لا تتمتع بمستوى ذكاء أعلى، لأن البشر هم الحيوانات الوحيدة التي تتمتع بمستوى ذكاء أعلى.

19. تزعم (أليس) بأن الرعاية الصحية تشبه التعليم: حيث أن التعليم اللائق أساسي من أجل تكافؤ الفرص، وبشكل مماثل الرعاية الصحية اللائقة هي كذلك أساسية من أجل تكافؤ الفرص؛ لذا نظراً لأننا نؤمن بأنه ينبغي أن تكون هناك قدرة شاملة للحصول على تعليم لائق لكل مواطن، إذن ينبغي كذلك أن نستنتج أنه ينبغي أن يكون هناك قدرة شاملة للحصول على رعاية صحية لائقة لكل مواطن. ولكن قياس مماثلة (أليس) سخيف. فبالرغم من كل شيء، تشتمل الرعاية الصحية اللائقة غالباً على وصف أدوية؛ ولا يمكنك تثقيف الناس بإعطائهم أدوية.

20. يريد بعض الناس أن يضمنوا رعاية صحية لكل مواطن في الولايات المتحدة. قد تبدو فكرة جيدة للوهلة الأولى، ولكن عندما تفكر بها بعناية، فمن الواضح أنه قد يكون لها عواقب وخيمة. لأنه إذا بدأت بضمان رعاية صحية لكل مواطن، عندئذ سيطلب الناس ضماناً بسكن لائق وبعد ذلك ضمان غذاء، وفي أقرب فرصة ضماناً بوظيفة جيدة، وسيارة جديدة ومرجاً أخضر جميلاً، ورحلة إجازة سنوية وملابس أنيقة، وقبل أن تدرك ماذا يحدث، سيتوقع كل شخص أن يتم منحه كل شيء، ولن يرغب أي شخص بالعمل مقابل أي شيء.;

21. بعض الناس قلقون بشأن تأثيرات القدر الهائل من العنف والإباحية الصريحة على الانترنت، والوصول السهل الذي يحصل عليه الأطفال إلى هكذا مواقع. ولكن مواقع إباحية كهذه على الانترنت ليست خطراً على أولادنا حقاً. إن الانترنت في الحقيقة هي أحد المصادر التعليمية العظيمة في العالم: يمكن للطلاب، حتى بمن فيهم أطفال صغار جداً، أن يكتشفوا بسهولة مدى شاسعاً من المواضيع، موجدين مادة لأبحاثهم ويتصفحون فقط من أجل اكتشاف أي شيء من الديناصورات إلى رحلات الفضاء. إنها تشبه وجود مكتبة شاسعة في متناول يديك، موسوعة عالمية رائعة يتم تحديثها باستمرار، وفرصة لمقابلة الناس واكتشاف ثقافات من جميع أنحاء العالم. عندما نضع الأمر كله وفقاً لعلاقته الصحيحة، يكون من الواضح أنه لا يوجد خطر على الأطفال من الإباحية الصريحة على الانترنت.

22. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، لقد قدمنا إليكم دليلاً مادياً وموثوقاً يُظهر أن علاج الأنف السعيد للرشح هو في الواقع دواء خطير تسبب في عدد من حالات تلف الكلى وحتى في فشل كلوي تام عند أشخاص سيئي الحظ ممن تناولوا هذا الدواء. كما تذكر، فإن الدفاع استدعى الدكتور (جونز)، وهو «مختص بالأدوية والعقاقير»، شهد أنه برأيه كخبير فإن تلف الكلى كان مجرد حدث عرَضي، وأنه لم يكن هناك شيء في علاج الأنف السعيد للرشح كان يمكن أن يسبب تلفاً في الكلى. ولكن عند التفكير بشهادة الدكتور (جونز)، تذكر أنه يحصل على رزقه – ورزق سخي جداً – عن طريق كونه مرتزقاً يشهد لصالح شركات الأدوية التي تتم مقاضاتها. لقد مثل أمام المحكمة في 14 قضية مختلفة على مدى الستة أشهر الأخيرة، مدلياً بشهادته حول الأدوية التي زعم المرضى أنها ضارة، وفي كل قضية من تلك القضايا كان يشهد بأن الدواء موضع الجدل

لم يكن ضاراً. وفي كل قضية من تلك القضايا تلقى أجراً مقابل استشارة وصل إلى 50.000 دولار، إضافة إلى أجر إضافي بمبلغ 1.000 دولار لكل ساعة شهادة! يزعم الدكتور (جونز) أنه «خبير نزيه» بالأدوية؛ ولكن عندما يُدفع له ما يزيد على 50.000 دولار مقابل شهادته، هل تعتقد حقاً أنه مجرد خبير نزيه؟

23. هل تتذكر مناقشتنا عن ما إذا تم السماح للمحلفين مناقشة قضية خلال المحاكمة، قبل أن تنتقل القضية إلى هيئة المحلفين؟ لقد قلتُ إنه لم يكن مسموحاً لهم مناقشة القضية خلال المحاكمة، وقد كنت على صواب! لقد تحدثت إلى (جوني كوكران) و(إف. لي بيلي) و(مارشا كلارك) والبروفيسور (باري شك) من كلية حقوق كاردوزو، وإلى قاضي المحكمة العليا (ألان سوتر)؛ واتفق جميعهم على أنه لا يُسمَح للمحلفين بمناقشة قضايا بينما لا تزال المحاكمة جارية.

24. حبيبي يجب أن لا تكون غاضباً مني؛ فأنا لم أخنك أبداً. حسناً، أعترف أنني قضيت عطلة نهاية الأسبوع مع (توني)، ومن ثم كان هناك ذلك الوقت الذي كان لي علاقة مؤقتة مع (روبرت) وفي العام الماضي مررت خلسة إلى شقة (آب) عدة مرات خلال الغداء، وربما كان هناك واحد أو اثنان آخران. ولكنني لم أكن أخنك، لأنني كنت دائماً مخلصة لك في قلبي، حتى لو حاد جسدي أحياناً. لذا لم أكن أبداً خائنة حقاً.

25. عندما تقوم بتنزيل موسيقى من الانترنت، فأنت أساساً تسرق تلك الموسيقى من الفنانين والملحنين والمنتجين الذين يمتلكون حقوق تلك الموسيقى. وربما تعتقد أن أخذ أغنية أو أغنيتين أو ثلاث ليس بالقضية الكبيرة. ولكن إذا كنت تعتقد أنه لا بأس من سرقة موسيقى، إذن ربما ستعتقد بعد ذلك أنه لا بأس من سرقة بضعة أشياء من متجر أثناء زيارتك لمركز تسوق، وسرعان ما ستختلس نقوداً من صاحب عملك، ومن هناك لن تكون السرقة المسلحة لمتاجر تسوق صغيرة وسرقة بنوك منك ببعيدة. لذا لتجنب حياة جريمة عنيفة، لا تبدأ بسرقة موسيقى من خلال الإنترنت.

26. أجازت الولايات المتحدة مؤخراً تشريعاً يعلق بعضاً من حرياتنا الأساسية، مثل حق عدم التوقيف في السجن بدون توجيه تهمة، وحق المحادثة الخاصة بين المحامين وموكليهم، وحق المتهم بمعرفة من الذين وجهوا إليه التهم. هناك بعض المعارضة لهذا التعليق لحرياتنا، ولكن في الواقع أن التعليق مبرر تماماً. فبالرغم من كل شيء، الولايات المتحدة في حالة حرب، وكنا دائماً نعلق حريات في أوقات الحرب: خلال حرب فيتنام قيّدنا حرية الصحافة؛ وخلال الحرب العالمية الثانية فرضنا قيوداً صارمة على حرية التعبير وحجزنا كثيراً من الأشخاص اليابانيين في السجن بدون توجيه تهم ضدهم؛ وحدثت أشياء مماثلة في الحرب الأهلية. لذا، ليس هناك ضير من تعليق حريات خلال الحرب على الإرهاب؛ إنه ما يتم عمله في أوقات الحرب.

27. إننا الآن متورطون في جدل حول ما إذا كان يجب أن ننقب عن النفط في منطقة براري ألاسكا. تريد إدارة (بوش) أن تفتح المنطقة بكاملها لاستكشاف النفط، في حين يريد أنصار البيئة أن يتم الحفاظ على المنطقة بحالتها البرية الطبيعية بدون تنقيب عن النفط. ولكن لا يوجد سبب منطقي يمنع أن يكون هناك حل لهذا النقاش الجدلي: من الواضح أن الحل الصحيح هو الحفاظ على الحالة الطبيعية لنصف منطقة البرية وعدم السماح بالتنقيب هناك، ولكن فتح النصف الآخر لآبار النفط.

28. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، لقد استمعتم باهتمام إلى جميع الأدلة وجميع الشهادات في هذه القضية. كمدع عام، أطلب أن تحكموا على المتهم ب مذنب بالتهم الموجهة إليه بسرقة البنك. وأثناء تداول حكمكم، أريد منكم أن تتذكروا بشكل خاص شهادة (ليزا فالكون)، أمينة صندوق البنك التي تمت سرقتها. لقد شهدت، تحت القسَم، بأن المتهم كان الرجل الذي رأته يسرق البنك. والآن من الواضح أن (ليزا فالكون) ليس لديها دافع للكذب أو الخداع، وأعتقد أنه ينبغي عليكم أن تخلصوا إلى أنها شاهدة صادقة دخلت إلى مقصورة الشهود وأقسمت أن تقول الحقيقة، وقالت الحقيقة. وشهدت أن المتهم كان الرجل الذي سرق البنك. إذا كنتم تصدقون أنها كانت تشهد بصدق، إذن ينبغي أن تستنتجوا أن ما أخبرتكم به كان الحقيقة: أن المتهم كان حقاً هو الرجل الذي سرق البنك.

29. إننا ننفق الآن ملايين الدولارات على أمن المطارات والرحلات الجوية المتزايدة. ولكن ذلك تبديد كامل للوقت والمال. إما أن إجراءات الأمن الجديدة يجب أن تجعل السفر جواً آمناً بشكل مُطلق، أو أنها عديمة الفائدة تماماً. ولكن ليس هناك سبيل يمكن أن تجعل فيه إجراءات أمن المطار السفر جواً آمناً تماماً، فبالرغم من كل شيء هناك دائماً احتمالية خطأ يرتكبه ربان الطائرة أو خلل ميكانيكي. لذا، من الواضح أنه ينبغي علينا أن نخلص إلى أن إجراءات أمن المطار عديمة الفائدة.

30. ناقش (ستان ستولميير) بأنه ينبغي أن يكون لدينا سياسة صارمة جداً ضد الانتحال (لآراء مؤلف أو كتاباته) في جامعة نورث التابعة للولاية. ويجادل بأن الانتحال يضرّ بالطلاب الذين ينجزون عملهم بأنفسهم حقاً، لأن عملهم الأصلي سيُعطى علامة عندئذ بالمقارنة مع العمل المسروق عالي الجودة. ويقول إنه إذا لم يتم معاقبة الانتحال فإنه يصبح أكثر انتشاراً، وهذا يضع ضغطاً على طلاب أكثر وأكثر ليغشوا من أجل المنافسة. وأخيراً حاجج أنه إذا أصبح معروفاً بأن الانتحال هو أمر عادي في جامعة نورث التابعة للولاية، فإن أرباب العمل سيكونون أكثر تشككاً في جميع طلاب الجامعة، وبذلك حتى الطلاب الشرفاء سيكونون موضع شك وسيعانون من أوقات أصعب للحصول على عمل. لقد كانت حججه تبدو جيدة نوعاً ما، إلى أن علمت من أحد زملاء صف (ستان) بأن (ستان) يشتري جميع أبحاثه الفصلية من خدمة الأبحاث الصغيرة على الانترنت! لذا، لا حاجة لنا لقول المزيد عن حجج (ستان) ضد التحايل.

31. يعتقد بعض الطلاب أنهم إذا عانوا من مشقة شديدة خلال الفصل الدراسي الأول – مرض لفترة طويلة، مثلاً – فإن ذلك يجعل من المستحيل بالنسبة لهم أن ينجزوا عملهم الدراسي بنجاح في الموعد المحدد، إذن يجب السماح لهم بالانسحاب من المقرر بدون أي عقوبات. ولكن من الواضح أن ما يريدونه خطأ. فبالرغم من كل شيء، إذا استأجرت شركة تعمير لبناء مبنى لك، ووافقت على إنجاز المبنى في موعد محدد، ثم إذا مرض أحد العاملين في شركة التعمير ولم يتم إنجاز المبنى في الموعد المحدد، فإنه لا يمكنها الانسحاب من العقد: يتوجب عليها دفع غرامة. وبشكل مماثل، ينبغي معاقبة الطلاب الذين لا ينجزون عملهم الدراسي في الموعد المحدد، حتى لو لم يتمكنوا من إنجاز العمل لأنهم كانوا مرضى.

32. هناك العديد من المواطنين الأمريكيين الذين يشتبه بقيامهم بالتخطيط لأعمال إرهابية من المحتجزين في السجون الأمريكية – لم يتم اتهامهم بأية جريمة، وغير مسموح لهم برؤية محام أو قاض، وغير مسموح لهم بالاستماع إلى دليل ضدهم، وتم حجزهم في السجن لأجل غير مسمى (ربما لعدة سنوات) بدون أي دليل حقيقي بالجُرم. يشتكي بعض الناس من أن ذلك ينتهك المبادئ

الأساسية للدستور الأمريكي، وأنه ببساطة من الظلم حبس مواطنين بدون محاكمة عادلة. من الواضح أن أولئك الناس الذين يشتكون من هكذا ممارسات يعتقدون بأننا يجب أن نترك الإرهابيين يفعلون ما يحلو لهم وأن يقتلوا قدر ما يشاؤون من الناس بدون اتخاذ أي إجراء لإيقافهم.

33. كانت الفلسفة مجال دراسة أساسياً وبارزاً منذ بدأت أقدم الجامعات قبل عدة قرون، وخلال تلك الفترة كلها تضمنت الدراسات الجامعية الفلسفة. لذا من المرغوب فيه بشكل واضح أن نستمر في جعل مقررات الفلسفة جزءاً أساسياً من المنهج التعليمي الجامعي.

34. من الواضح أنه لا ينبغي السماح للقساوسة بارتكاب إساءة جنسية لأطفال وبقائهم في الكهنوت. ولكن ينبغي أن لا نأخذ الحد المتطرف الآخر ونرغم الأشخاص على الخروج من الكهنوت من أجل قضية إساءة جنسية واحدة. إذن، من الواضح أن أفضل سياسة هي السماح للقساوسة بالبقاء في الكهنوت إذا كانوا مذنبين بقضية واحدة فقط بالإساءة الجنسية، ولكن ينبغي إزاحتهم إذا كانوا من المجرمين الذين يكررون إساءتهم.

35. (أليسا سكوايرز) هي مرشحة لمنصب قاضي محكمة استئناف عامة. وهي تحمل شهادة حقوق من جامعة (ييل)، وكانت محامية بارزة في (ماهونينغ فالي) لعدة سنوات. وقد منحت وقتها الثمين وخبرتها لـ (يونايتد ويه) و(نادي سييرا) ومؤسسة (ماهونينغ) القانونية العامة؛ وكانت كثيراً ما تقبل قضايا، بدون مقابل، من أجل أشخاص معوزين كانوا بحاجة إلى مساعدة قانونية. لقد حظيت على تأييد نقابة المحامين، وحاربت ضد الفساد في (ماهونينغ فالي) لعدة سنوات. إنها ذكية ومخلصة وصادقة، وإذا تم انتخابها فإنها ستكون قاضية عادلة ومنصفة ومجتهدة للناس في مقاطعة (ماهونينغ). إنني أحث بشدة أن تصوتوا ل (أليسا سكوايرز) لمنصب القاضي.

36. اشتكى بعض النقاد من أن التخفيض الضريبي جائر لأن أكبر حصة من التخفيض الضريبي تذهب إلى أثرى 5% من الأمريكيين، في حين أن الطبقتين الوسطى والدنيا تحصلان فقط على الفتات. ولكن التخفيض الضريبي هو بالتأكيد ليس جائراً! فبالرغم من كل شيء، كنا في كساد اقتصادي لما يزيد على السنة، والتخفيض الضريبي سيساعد في تنشيط الاقتصاد. كما يمكن أن تساعد التخفيضات الضريبية في تبسيط قانون الضريبة، وتجعل من الأسهل رفع دعاوى رديات ضريبية. وعندما تمت إجازة التخفيضات الضريبية، أصبح لدى الحكومة فائض في الميزانية، لذا كان الوقت مناسباً من أجل تخفيض ضريبي. إذن من الواضح أنه لا يوجد شيء جائر في التخفيض الضريبي الحالي.

37. جو: إن الربيع في (ماهونينغ فالي) رائع:صباحات ربيعية دافئة، وشمس ساطعة وطيور تغرد وأزهار تتفتح.

جون: هل جننت؟ الربيع في (ماهونينغ فالي) بارد وكئيب وماطر وموحل وعاصف وغالباً ما تهطل فيه الثلوج – وأي أزهار غبية لدرجة أنها تتفتح سرعان ما سيلسعها الصقيع.

جو: حسناً، بالتأكيد هناك أيام كتلك؛ ولكن تلك الأيام الباردة الماطرة ليست أياماً ربيعية حقيقية. الأيام الربيعية الحقيقية هي الأيام الدافئة المشمسة المليئة الطيور والأزهار، والربيع الحقيقي رائع في (ماهونينغ فالي).

38. هناك خلاف حول إرسال أطفال بعمر 10- 12 سنة إلى سجون للبالغين. ولكن عندما تفكر بالأمر، فإن حبس الأطفال في سجون ذات إجراءات أمنية مشددة ليس سيئاً كما يبدو. فبالرغم من كل شيء، لطالما عاقب الآباء أولادهم بالطلب منهم البقاء في غرفهم أو بحبسهم في القبو. وإذا كنا نعتقد أنه لا بأس في أن يجبر أحد الأبوين ابنه الذي أساء التصرف على البقاء في غرفته، إذن ينبغي أن لا يكون لدينا اعتراض على قاض يجبر طفلاً أساء التصرف على البقاء في زنزانة سجن.

39. لماذا يعتبر التفكير الناقد أفضل مقرر تم تقديمه في الجامعة؟ هل بسبب البروفيسور الذكي والجذاب؟ أو ربما الكتاب الأكاديمي المشوِّق؟ أم النوعية الرفيعة من الطلاب الذين يسجلون في المقرر؟;

40. يكون (روبرت) متهماً بالقتل بسبب الإهمال فقط إذا لم يطبق إجراءات الحذر المناسبة. ولكن (روبرت) سائق حذر، وكان يطبق إجراءات الحذر المناسبة. لذا يتوجب علينا الحكم على (روبرت) ب غير مذنب بالقتل بسبب الإهمال.

41. مرافعة ختامية إلى هيئة المحلفين من قِبل المدعي العام في محكمة بجريمة قتل: «»لقد أمتعنا محامي الدفاع بدفاع دائم الشعبية يسميه المحامون SODDI: Some Other Dude Did It. (رجل ما آخر فعلها). ولكن عند دراسة حكمكم، تذكروا هذا الأمر: محامي الدفاع لم يخبركم أبداً من هو ذلك الرجل الآخر، ولم يقدم إليكم أبداً أي دليل بأنه – أياً كان ذلك الرجل – هو القاتل. لذا، إذا كان الدفاع لا يستطيع أن يثبت أن رجلاً ما آخر فعلها، يتوجب عليكم أن تحكموا على المتهم بمذنب بالتهم الموجهة إليه.

42. تقريباً كل سلطة تعنى بالصحة والتدخين – وكالة حماية البيئة الأمريكية، وجمعية الرئة الأمريكية وجمعية السرطان الأمريكية، والباحثون الصحيون في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا الشمالية – يوافقون على أن التدخين غير المباشر (يسمى أحياناً التدخين السلبي أو تدخين التبغ البيئي) يسبب سرطان الرئة. لذا ينبغي علينا أن نعترف بحقيقة أن التدخين السلبي يسبب سرطان الرئة.

43. تقريباً كل سلطة تعنى بالصحة والتدخين – وكالة حماية البيئة الأمريكية، وجمعية الرئة الأمريكية وجمعية السرطان الأمريكية، والباحثون الصحيون في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا الشمالية – يوافقون على أن التدخين غير المباشر (يسمى أحياناً التدخين السلبي تدخين التبغ البيئي) يسبب سرطان الرئة. ولكن هناك استثناء: كان البروفيسور (غاري هبر) بروفيسوراً في جامعة تكساس، حيث كان يدير مركز أبحاث صحية. نشر البروفيسور (هبر) عدداً من المقالات عن التدخين السلبي، ويؤكد البروفيسور (هبر) أن التدخين السلبي لا يشكل مخاطر صحية. ولكن يوجد شيء ينبغي أن تعرفه عن البروفيسور (هبر). إنه يتلقى مبالغ ضخمة من المال من شركات التبغ. وخلال سنواته القليلة في جامعة تكساس دُفِع له 1.7 مليون دولار من شركات التبغ – بدفعات سرية -للكتابة والحديث ضد أبحاث توضح الصلة بين التدخين السلبي والمشكلات الصحية، وعلى مدى السنوات حصل على ما يزيد عن 7 ملايين دولار في رأس مال شركة تبغ. إذن يتم الدفع بشكل جيد جداً للبروفيسور (هبر) من أجل «رأيه كخبير» بأن التدخين السلبي لا يسبب أي

مشكلات صحية؛ ويدفع له بسخاء لدرجة أن ذلك يلقي شكوكاً على مكانته كخبير محايد. (تم الحصول على معلومات عن هذه القضية من شيلدون رامبتون وجون ستوبر).

44. أنظر جميعنا يتفق على أن كل طفل، غني أو فقير، يجب أن يُوفر له تعليم لائق، وحيث أنه بدون تعليم جيد لا يحظى المرء بفرصة حقيقية للنجاح، أليس كذلك؟ إذن، بشكل مماثل، ينبغي أن نتأكد كذلك من أن كل طفل يحصل على رعاية صحية جيدة، حيث أن عدم وجود رعاية صحية جيدة يدمر كذلك فرصة الطفل للنجاح: الطفل المريض أو معتلّ بشكل مزمن يُحرَم من الفرصة، تماماً مثل الطفل الذي لا يتم تعليمه القراءة أو الكتابة.

45. يعتقد بعض الناس بأنه ينبغي علينا إجازة الماريجوانا لغايات علاجية: على سبيل المثال، يمكن أن تكون الماريجوانا فعالة جداً في تخفيف الغثيان الحاد الذي يتبع أنواعاً معينة من علاجات السرطان. ولكن قد يكون من الخطأ إجازة الماريجوانا العلاجية، لأننا ينبغي أن لا نجيز الماريجوانا أبداً لأي استخدام مهما يكن.

46. من الواضح أن حصة التفكير الناقد هي حصة عديمة الفائدة، لأنه إما أن التعلم عن التفكير الناقد سيجعلك ثرياً أو أن التفكير الناقد بلا فائدة. ولكن من الواضح تماماً أن تعلم التفكير بشكل ناقد لن يجعلك ثرياً. فبالرغم من كل شيء، يعرف (بروس) عن التفكير الناقد، وهو مُعدَم تماماً. وفي الواقع إذا نظرت إلى الأشخاص الذين يُدَرّسون التفكير الناقد، فإنهم جميعهم يبدون رثي الثياب، وليس هناك شخص ثري في المجموعة. لذا، فإن حصة التفكير الناقد عديمة الفائدة.

47. يزعم الأشخاص الذين يضغطون من أجل مزيد من الأمن في المطارات بأنه يمكنهم أن يجعلوا السفر جواً آمناً تماماً من هجمات إرهابية. ولكنهم طبعاً مخطئون للأسف. فبالرغم من كل شيء، حتى لو كان لدينا تفتيش أمني أفضل بكثير في المطارات، فإنه يوجد دائماً فرصة بأن يسقط إرهابيون طائرة ركاب بصاروخ أرض- جو؛ أو ربما يصبح أحد الإرهابيين كابتن طائرة ركاب محترفاً، ويجتاز جميع الضوابط الأمنية ثم يحطم الطائرة؛ أو حتى إذا منعنا أي مسافر من حمل أسلحة، فإنه يمكن أن يقوم أحد المسافرين المتقنين للكاراتيه بالتغلب بالقوة على الطاقم ويحطم الطائرة. لذا، من الواضح أن أولئك الأشخاص الذين يريدون أمن مطارات أفضل، ويعتقدون بأنه يمكنهم إيجاد آلية لأساليب تعمل أتوماتيكياً لمنع هجمات إرهابية ضد طائرات المسافرين، هم على خطأ.;

48. تم اتهام عضو الكونغرس (جيم ترافيكانت) مؤخراً بتقاضي جزء من رواتب الموظفين ورشاوى عندما كان في منصبه، والآن يقضي فترة عقوبة في السجن. ولكن في الواقع ما فعله لم يكن سيئاً جداً. من المؤكد أنه تقاضى رشاوى لمساعدة الناس في الحصول على عقود حكومية، وتقاضى جزءاً من الرواتب من بعض موظفي المكتب الذين وظفهم. ولكن فكر بالأمر بهذه الطريقة. افترض أنك تخبز بعض الكعك لصديق، وعند قيامك بمزج عجينة الكعك وصب الكعك بالملعقة على صفيحة الخبز، تأخذ بضعة قضمات من عجينة الكعك. ليس هناك أي خطأ في ذلك، أليس كذلك؟ إنك لا تسرق كعكاً، إنك فقط تتذوق القليل منه. حسناً، ذلك كل ما كان عضو الكونغرس (ترافيكانت) يفعله: كان فقط يتذوق قليلاً من العقود والوظائف والصفقات التي كان يطبخها. ليس هناك شيء يدعو للانفعال بشأنه، وبالتأكيد ليس هناك أي سبب لإرساله إلى السجن.

49. هناك أولئك الذين يريدون أن يسمحوا بالاستخدام العلاجي للماريجوانا، على الأخص بالنسبة لتخفيف الألم بالنسبة لأولئك الذين يخضعون لعلاجات من السرطان. إنها تبدو كفكرة جيدة للوهلة الأولى، ولكن خذ بالاعتبار المدى الأطول: إذا سُمح لمريض السرطان باستخدام الماريجوانا، عندئذ تصبح الماريجوانا المشروعة لذلك المريض متوفرة بسهولة لأفراد عائلة المريض وأصدقائه؛ ومن ثم سيبدأ مرضى السرطان، من أجل جمع مزيد من المال من أجل علاجهم الباهظ التكاليف، ببيع الماريجوانا لغير المرضى. وبمجرد أن يبدأوا ببيع الماريجوانا، إنها خطوة سهلة جداً لبيع مخدرات أخرى مثل الكوكايين والهيروويين. لذا، إذا أردنا أن نتجنب حدوث توسع كبير في سوق المخدرات غير المشروعة، ينبغي أن لا نسمح بالاستخدام العلاجي للماريجوانا.

50. إذا كان معدل البطالة الأمريكية يزيد عن 10%، عندئذ لن يكون الاقتصاد الأمريكي مزدهراً. إذن من الواضح أن الاقتصاد الأمريكي في حالة جيدة، لأن معدل البطالة بالتأكيد أقل من 10%.

51. المسيحية هي دين سلام وتسامح وعطف ورحمة، والمسيحيون هم شعب متسامح ومسالم. وبالطبع شارك بعض المسيحيين في التحقيق، الذي تم فيه تعذيب اليهود وغير المؤمنين والهراطقة وقتلهم. في أوقات أخرى ذهب المسيحيون في حملات صليبية داخل الشرق الأوسط، وذبحوا آلاف المسلمين. ومن ثم كانت هناك الفترة التي كان فيها المسيحيون يحرقون ويشنقون الأشخاص المشتبه بأنهم يمارسون السحر، وكان هنالك كذلك عقود من الحروب الوحشية بين البروتستانت والكاثوليك. ولكن المسيحيين الذين قاموا بتلك الأفعال لم يكونوا مسيحيين حقيقيين، لأن المسيحيين الحقيقيين لم يكونوا ليرتكبوا هكذا أفعال عدوانية ووحشية أبداً.

52. اشتكى بعض النقاد من أن التخفيض الضريبي جائر لأن أكبر حصة من التخفيض الضريبي تذهب إلى أثرى 5% من الأمريكيين، في حين أن الطبقتين الوسطى والدنيا تحصلان فقط على الفتات. ولكن التخفيض الضريبي هو بالتأكيد ليس جائراً! فبالرغم من كل شيء، كنا في كساد اقتصادي لما يزيد على السنة، والتخفيض الضريبي سيساعد في تنشيط الاقتصاد. كما يمكن أن تساعد التخفيضات الضريبية في تبسيط قانون الضريبة، وتجعل من الأسهل رفع دعاوى رديات ضريبية. وعندما تمت إجازة التخفيضات الضريبية، أصبح لدى الحكومة فائض في الميزانية، لذا كان الوقت مناسباً من أجل تخفيض ضريبي. إذن من الواضح أنه لا يوجد شيء جائر في التخفيض الضريبي الحالي.

53. لقد كان هناك مؤخراً حجج حول إلغاء ضريبة الميراث، كما يريد بعض السياسيين أن يفعلوا. ولكن (بيل غيتس) ناقش مؤخراً بأنه ينبغي على الولايات المتحدة أن تزيد ضريبة الميراث. ويناقش (غيتس) بأنه بوجود ضريبة أكبر على الثروة الموروثة يمكننا أن نوفر فرصاً عادلة لأولئك الأطفال الذين يعانون ظروفاً قاسية من نقص الرعاية الصحية وتدني التعليم؛ ويناقش (غيتس) كذلك بأن السماح لأشخاص بأن يرثوا ثروة هائلة لم يكسبوها بجهدهم يجعلهم كسالى وأقل طموحاً. ولاحظ هذا: (بيل غيتس) هو واحد من أكثر الأشخاص ثراءً في العالم، والزيادة على ضريبة الميراث ستزيد بشكل كبير الضريبة التي يدفعها هو. لذا، عندما يناقش (بيل غيتس) بأننا ينبغي أن نزيد ضريبة الميراث، يجب أن نعتبر ذلك على أنه حجة قوية جداً.

54. بعض طلاب التفكير الناقد يعتقدون بأنه ينبغي عليهم أن يكونوا قادرين على الاستعانة بقائمة لجميع أنواع الحجج في الامتحان. وتقول البروفيسورة (آدمز) بأنه لا يجب السماح لهم بالاستعانة بقائمة كتلك: وتصرّ على أن قيام الطلاب بالاستعانة بقائمة بأنواع الحجج سيكون شبيهاً بجراح يستعين بقائمة خطوات وتعليمات أثناء العملية الجراحية. ولكن قياس مماثلة البروفيسورة (آدمز) غير ناجح. فبالرغم من كل شيء، العملية الجراحية هي مسألة حياة أو موت، واختبارات التفكير الناقد ليست نشاطات حياة و موت.

55. تناقش (جانيس) بأنه بدلاً من انتخاب القضاة، ينبغي أن يتم تعيينهم من قِبل هيئة قضائية خاصة: هيئة مكونة من تسعة قضاة سابقين مميزين ومحامين ومواطنين صالحين وشرفاء تم اختيارهم من قِبل الحاكم ومجلس شيوخ ومجلس نواب الولاية. بتلك الطريقة، تقول (جانيس)، يمكننا أن نبتعد عن الهجمات القذرة التي تشن على المرشحين القضائيين، وسيكون لدى الناس ثقة أكبر في قضاتنا؛ وعلاوة على ذلك، تناقش (جانيس)، يمكن أن يكون القضاة عندئذ أكثر عدلاً ونزاهة وأن يصدروا أحكاماً يعتقدون أنها عادلة وصائبة، بدلاً من القلق بشأن كيف ستؤدي أحكامهم دورها في يوم الانتخابات. ولكن حجة (جانيس) بشأن العدالة والنزاهة هي مجرد مبرر. في الواقع أنها عملت بجهد من أجل مرشح لمنصب قاضٍ هُزم في الانتخابات العامة، وهي ساخطة على العملية الانتخابية بكاملها. إن سببها الوحيد لرغبتها في أن يتم تعيين القضاة من قِبل هيئة خاصة بدلاً من أن يتم انتخابهم هو أنها غاضبة من خسارة مرشحها للانتخاب. لو أن مرشحها فاز لكانت تتغنى بمناقب الانتخابات القضائية.

56. أنظر، لو أنك كنت في حادث سيارة وكان يتعين عليك الذهاب إلى غرفة الطوارئ، أياً كان ما تعمله، إبق في مستشفانا المحلي الصغير، ولا تدعهم يحولونك إلى مركز إصابات العاصمة الكبير. لأنه اتضح أن معدل الوفيات في مركز الإصابات في العاصمة أعلى بكثير منه في غرفتنا للطوارئ المحلية! ذلك يعني، أن نسبة المرضى الذين يموتون في مركز الإصابات في العاصمة أعلى من المرضى الذين يموتون في غرفتنا للطوارئ المحلية! إذن من الواضح أنك تحصل على رعاية طبية في غرفتنا للطوارئ المحلية أفضل مما يمكن الحصول عليه في مركز الإصابات في العاصمة.

57. إن السماح للأطفال بمشاهدة التلفاز لفترات طويلة من المحتمل أن يكون له تأثيرات سيئة على المدى الطويل. إنهم يشاهدونه بشكل سلبي، ولذلك يمارسون الرياضة بشكل أقل ويميلون إلى تناول وجبات خفيفة أكثر، لذا، فإن أوزانهم تزداد ويصبحون خمولين وأكثر غباء وأقل منافسة في الألعاب الرياضية. عندئذ ربما يكونون عرضة للسخرية عندما يحاولون ممارسة رياضة أو التدريب، وقد يؤدي ذلك إلى تجنبهم الألعاب الرياضية وربما يتحولون إلى التلفاز والطعام للمواساة. لذا، عندما يبدأون مشاهدة التلفاز بإفراط، ربما تكون النتيجة دوامة من الخمول وزيادة في الوزن وغياب الرياضة، واكتئاباً نهائياً يتأصل بشكل أعمق من أي وقت مضى.

58. من الواضح أن المحاكم في لندن اعتادت على المبالغة في إنزال عقوبة الإعدام. إنهم يشنقون الناس لسرقة القليل من فضلات الطعام وللنشل ولمجموعة كاملة من الجرائم غير الخطيرة. ولكن، من ناحية أخرى، ينبغي أن لا نذهب إلى حد إلغاء الإعدام كلياً كعقوبة جنائية قصوى. إذن، السياسة الصحيحة هي الإبقاء على عقوبة الإعدام ، ولكن فقط كعقوبة لأفظع الجرائم وأبشعها.;

59. إن مقعد مجلس الشيوخ الذي يتولاه السيناتور (فوغهورن)، الذي توفي مؤخراً، ينبغي منحه لزوجة السيناتور (فوغهورن). فبالرغم من كل شيء، إذا مات الشخص الذي يمتلك محل بقالة، فإن محل البقالة يذهب بشكل طبيعي إلى زوجة ذلك الشخص. وبطريقة مماثلة، حيث أن السيناتور (فوغهورن) قد توفي، فإن مقعده يجب أن يذهب إلى زوجته، على الأقل لما تبقى من فترة خدمته.

60. تكون (جيل) متهمة بالاقتحام أو بالدخول عنوة فقط إذا لم تكن قد حصلت على إذن (جون) لدخول شقة (جون). ولكن (جيل) بالتأكيد حصلت على إذن (جون)، كما شهدت (جون) نفسها. لذا، (جيل) ليست مذنبة بالاقتحام أو بالدخول عنوة.;

61. يتوجب علينا إما أن نجري اختبار تعاطي مخدرات عشوائياً على جميع شرائح المجتمع أو ينبغي علينا أن نتخلى عن جميع الجهود لمنع استخدام مخدرات محظورة. والآن من المؤكد أنه لا يمكننا أن نتخلى عن جهودنا ضد مخدرات محظورة، لأن المخدرات المحظورة تسبب الإدمان وزيادة الجريمة، وبوتيرة تنذر بالخطر، الموت. لذا، حتى لو كان الأمر يبدو كإجراء متطرف، ينبغي أن نجري اختباراً عشوائياً لجميع شرائح المجتمع.

62. لقد كان يُزعَم غالباً بأن سلاح الطيران الأمريكي يحتفظ بملف سري – «كتاب أخضر» سري للغاية – يحتوي على دليل قاطع عن زيارات لمخلوقات فضائية إلى الأرض. والآن، بالطبع، ينكر سلاح الطيران دائماً وجود ملف سري كهذا، ولكنهم لم يقدموا أبداً أدنى دليل دامغ لإثبات أن مثل هذا الملف غير موجود. وإلى أن يقدموا هكذا دليل، يكون من المنطقي فقط أن نستنتج أنه يوجد حقاً مثل ذلك الملف السري.

63. يجادل بعض الناس بأن عقوبة الإعدام ضرورية، لأنها العقوبة الوحيدة المناسبة لأولئك الذين يرتكبون أكثر الجرائم وحشية وفساداً. من ناحية ثانية، ينبغي أن لا نولي أي اهتمام لتلك الحجج. فمن المُثبَت تماماً أن أولئك الذين يجادلون لصالح عقوبة الإعدام هم عادة أشخاص يرون أنفسهم كعاجزين وغير مؤهلين في عالم متغير ومعقد، ويعتبر هؤلاء الناس لاشعورياً عقوبة الإعدام كطريقة لهجوم مضاد على عالم مربك.

64. لم يشك أبداً أي من الذين جربوا حقاً الشفاء بالإيمان بأن هناك قوة روحية، تفوق أي شيء في العالم الطبيعي، توجد حقيقة ويمكن أن تشفي الجسد والروح بشكل إعجازي. وبالطبع، يزعم البعض بأنهم خضعوا لتجارب مماثلة حاولوا توضيحها على أنها مجرد عمليات نفسية طبيعية؛ ولكن من الواضح أن هكذا أشخاص لم يشعروا أبداً بالقوة الشفائية الحقيقة المعجزة للإيمان الصادق، حيث أن أولئك الذين خضعوا لتلك التجربة الحقيقية لا يمكن أبداً أن يشكوا فيها.

65. التلوث الصناعي لا يضر ببيئتنا. أجهزة السيطرة على التلوث باهظة الثمن، وهم يرفعون الأسعار التي يدفعها المستهلكون الأمريكيون مقابل منتجات مصنعة. وكذلك، إذا كانت الصناعة الأمريكية يجب أن تنفق أموالاً للسيطرة على التلوث، فذلك سيجعل المنتجات الصناعية الأمريكية أكثر تكلفة، وبالتالي سيجعل الأمر أصعب على المنتجات أمريكية الصنع لتنافس في السوق العالمي. لذا، فإن بيئتنا لم يتم تدميرها بالتلوث الصناعي.

66. كنت أتساءل ماذا يمكن أن يكون فطوراً مغذياً، ولكنني الآن أعرف! البارحة رأيت (مايكل جوردن)، أحد أروع لاعبي كرة السلة في كل الأوقات، في التلفاز، وقد أوصى بأكل (ويتيز). حسناً، إن (مايكل جوردن) هو لاعب في فريق النجوم في الاتحاد القومي لكرة السلة الـ NBA،

لذا، إذا قال أن (ويتيز) هي حبوب الإفطار المناسبة للأكل، إذن لا بد أن تكون كذلك، لذا سآخذ بنصيحته وأتناول (ويتيز).

67. إن اجتماعات لجنة موازنة مجلس الشيوخ الأمريكي يجب أن تكون مغلقة وسرية للغاية، لأنه من الواضح أن مناقشة لجنة الموازنة ينبغي أن لا تكون مفتوحة للجمهور.;

68. والآن كونك أنت مدير هذا المتجر في سلسلة متاجرنا، ستتاح لك الفرصة – والإغراء – «للتلاعب» بدفاتر الحسابات: على سبيل المثال، لتظهر أرباحاً أكثر مما حققه المتجر خلال ثلاثة أشهر للتأثير على المدير الإقليمي. ولكن لا تفعل ذلك! لأنك إذا غاليت في الأرباح قليلاً في ربع السنة هذا، عندئذ ستبدو الأرباح في الربع التالي منخفضة جداً – وسيتم إغراؤك أكثر للقيام بمبالغات أكبر لتحافظ على زيادة الأرباح، وعند قيامك بفعل ذلك لمرة واحدة، سيجعل الأمر يبدو أسهل لعمله مرة ثانية. وسيكون من الضروري تغطية تلك المبالغات بتزييف آخر. وقبل أن تدرك ماذا يحدث، تكون متورطاً إلى حد كبير في شبكة تزوير سجلات محاسبية لا يمكنك تخليص نفسك منها. من الأفضل أن لا تبدأ أبداً بذلكالتلاعب الصغير بدفاتر الحسابات.

69. يتم الزعم أحياناً بأن الفنان الذي يبتكر نموذجاً لنحت تمثال ومن ثم قام شخص آخر بالنحت فعلياً لا يزال في الواقع هو الفنان: مثل الملحن الذي يؤلف سيمفونية ومن ثم تقوم الأوركسترا بعزفها. الملحن لا يعزف على الآلات الموسيقية، ولكنه لا يزال فناناً؛ وبطريقة مماثلة، يزعم بعض الناس بأن الفنان الذي يبتكر النموذج لا يستخدم في الواقع المطرقة والإزميل، ولكنه لا يزال فناناً. ولكن تلك ليست مقارنة جيدة لأن النحاتين يتعاملون مع مواد قاسية مثل الرخام أو الفولاذ، والملحنون يتعاملون مع الأصوات.

70. تصرّ (جاني جينكينز) بأننا يجب أن نتجنب استخدام المخدرات. وتناقش بأنه ثبت بأن النيكوتين والماريجوانا والكوكايين والانفتامين جميعها خطرة على الصحة، وبأنها يمكن أن تسبب الإدمان، وأنها على أقل تقدير تتلف القدرات العقلية. ولكن اتضح فيما بعد أن (جاني) تشرب زجاجة كاملة من الويسكي الاسكتلندي كل مساء – وبالتأكيد أن الكحول كذلك هو من المخدرات، ويمكن كذلك أن يكون خطراً على الصحة، وشرب كميات كبيرة من الويسكي يمكن بالتأكيد أن يكون مؤذياً لقدرات المرء العقلية. لا شأن لـ (جاني) في المناقشة ضد المخدرات إذا كان لا يمكنها السيطرة على مشكلتها الخاصة في شرب الكحول.

71. يوجد حالياً اتجاه نحو رفع حدود السرعة فوق 65 ميلاً في الساعة على الطرق السريعة التي تربط بين الولايات. ولكن برنامج أولئك الذين يريدون أن يزيدوا حدود السرعة سخيف إلى حد ما. إنهم يريدون إلغاء حدود السرعة تماماً – ووفقاً لهم، سيكون من المناسب تماماً أن يقود الناس سياراتهم على سرعة 90 ميلاً في الساعة خلال مناطق مدارس، وأن يتسابقوا خلال أحياء مأهولة وأن يقودوا سياراتهم بالسرعة القصوى لسياراتهم خلال أزمة سير في وسط البلد. من السهل أن ترى أي نوع من المذابح سينتج عن ذلك، بالنسبة للسائقين كما هو بالنسبة للمشاة. من الواضح أن موقف أولئك الذين يقومون بحملات من أجل زيادة حدود السرعة هو موقف سخيف.

72. هناك أولئك المعارضون لاختبار تعاطي المخدرات العشوائي لرياضيي الكليات، لأنهم يقولون بأنه ينتهك الحقوق والحريات الفردية للرياضيين. ولكن ذلك كذب. إن الاختبار العشوائي لتعاطي المخدرات هو مجرد وسيلة موثوقة لتحديد ما إذا كان الرياضي يتعاطى المخدرات؛ إن

هكذا اختبارات عشوائية هي وسيلة فعالة للردع عن استخدام المخدرات بين الرياضيين؛ وحيث أن الرياضيين الجامعيين هم غالباً مثل أعلى وأبطال بالنسبة لطلاب المدارس الثانوية، فمن المهم جداً أن نمنع استخدام المخدرات بين رياضيي الجامعات. لذا، فإن الاختبارات العشوائيةلتعاطي المخدرات ليست انتهاكاً لحقوق الرياضيين.

73. هذه اللوحة موقعة باسم «فينسنت فان كوخ». من المؤكد أنها بأسلوب (فان كوخ) الحي المنتمي لفترة ما بعد الانطباعية، وتم عرضها في مزاد علني كعمل لفنان هولندي عظيم من القرن التاسع عشر (فينست فان كوخ). لذا لا بد أن تكون إما لوحة أصلية بريشة (فان كوخ) أو لوحة مزورة. ولكنها لا يمكن أن تكون أصلية: تم فيها استخدام نوع من الألوان لم يتم تطويره حتى عام 1891، و(فان كوخ) توفي في 1890. لذا، اللوحة مزورة.

74. من الواضح أنه يوجد خلاف حول أفضل طريقة لمعالجة مشكلة المخدرات في الولايات المتحدة، وينصح خبراء مختلفون في القضية سياسات مختلفة. ولكن يقول (رمزي كلارك)، وزير العدل الأميركي الأسبق، بأنه ينبغي علينا عدم تجريم تعاطي المخدرات مثل الكوكايين والهيرويين، وبأن نجعل الأطباء يقومون بصرفها للمدمنين بوصفة طبية، وعدم فرض أي عقوبات جنائية على أولئك الذين يقومون بحيازة واستخدام هكذا مخدرات، وبأن نوفر برامج علاجية طبية جيدة لأي مدمن يرغب في التخلي عن إدمانه على المخدرات. من الواضح أن (رمزي كلارك) هو خبير في تنفيذ القانون (حيث أنه تولى ذات مرة منصب وزير العدل)، وقام بدراسة خاصة لمشكلة المخدرات. لذا، حيث أن (رمزي كلارك) ينصح بعدم التجريم كأكثر سياسة فعالة للتعامل مع مشكلتنا في المخدرات، فلا بد أن تكون بالتأكيد السياسة الأمثل.

75. عانيت من رشح فظيع الأسبوع الماضي، لذا اشتريت زجاجة من دواء الرشح العجيب سريع المفعول للدكتور (دوغوود)، وتناولت منه ملعقتين كل صباح وكل مساء طوال الأسبوع الماضي. والآن ذهب رشحي تماماً، وأشعر بتحسن رائع. إن دواء الدكتور (دوغوود) العجيب هو في الواقع دواء فعال للشفاء من الرشح.;

76. يجب عدم تكريم (دونالد دوبل) باختياره «الخريج المميز لعام 98» لجامعة (سنترال) التابعة للولاية. ففي حين أنه من الصحيح أن علاماته ممتازة وأنه كان نشيطاً في مجلس الطلبة، فإن تلك السمات الجيدة هي أكثر من تعويض بحقيقة أنه خرق قواعد الشرف مرتين بالغش في الامتحانات، واتهم مرتين عندما كان طالباً في الجامعة بالقيادة وهو ثمل، وهذا الفصل بالذات اعترف بذنبه في سرقة مجوهرات من متجر في مركز تسوق (سذرن بارك). إذن عندما ننظر إلى سجله ككل، نجد من الواضح أنه لا يستحق التكريم بتسميته «خريجاً مميزاً».

77. ينبغي أن لا نضع أي شروط حكومية على كفاءة الوقود للسيارات التي تباع في الولايات المتحدة؛ ذلك يعني، أننا ينبغي أن لا نطلب من مصنعي السيارات أن يصمموا سياراتهم لتتجاوز رقما أدنى من الأميال للغالون، لأنه إذا سمحنا بقيود على كفاءة الوقود، عندئذ سنفتح الباب أمام قيود أخرى على حجم المحركات؛ ومن ثم ستأتي قيود على شكل السيارة؛ وقبل أن ندرك ماذا يحدث، سيكون تصميم السيارات منظماً تماماً من قِبل الحكومة بحيث لن يكون لديك خيار حتى بشأن لون السيارة التي ترغب بشرائها.;

78. ينبغي أن لا نلغي عقوبة الإعدام لأنه يوجد لدينا عقوبة إعدام في هذا البلد منذ الحقبة الاستعمارية. حتى في الأيام المبكرة للتوسع الغربي، كان يتم فرض عقوبة الإعدام. باختصار، كان لدينا عقوب إعدام في المستعمرات الأمريكية وفي الدولة الأمريكية لحوالي 300 سنة، ولا ينبغي أن لا نغير الوضع الآن.

79. إن موقف أولئك الذين يضغطون من أجل «طاقة نظيفة» أو «استخدام للطاقة المتجددة» هو موقف سخيف. إنهم يريدون أن نحصل على كل طاقتنا من الطواحين الهوائية! ولكن ذلك سيتطلب آلافاً وآلافاً من الطواحين الهوائية لتزودنا بكل الطاقة التي يتطلبها مجتمعنا الصناعي إلى حد كبير، وفي بعض مناطق الدولة لا توجد رياح مستمرة وقوية بما يكفيلتوليد الكثير من الكهرباء. في تلك المناطق، سيكون من الضروري تمديد الطاقة بأسلاك من مسافات طويلة، وبتكلفة باهظة جداً. وعندما ننظر عن كثب وبوعي إلى خطط طواحين الهواء للأشخاص أصحاب «الطاقة البديلة»، يمكننا أن نفهم أنها ببساطة ما كانت لتعمل بفاعلية.

80. في مناسبات نادرة تنتهي جميع الكواكب، في طوافها في مداراتها الخاصة، إلى وضع تكون فيه على نفس الجانب من الشمس وتكون متراصفة بجانب بعضها تقريباً. في الواقع أن ذلك سيحدث في وقت ما من السنة التالية. زعم بعض الناس بأن مجموع قوة الجاذبية لجميع الكواكب من المرجح أن يؤدي إلى حوادث كارثية: أمواج مد وفيضانات وربما زلازل مرعبة. ولكن في الواقع ليس هناك سبب للفزع: يؤكد (كارل ساغان) لنا، وهو بروفيسور محترم في علم الفلك، أنه بسبب المسافات الشاسعة المتضمنة، فإن مجموع قوة الجاذبية لجميع الكواكب على الأرض سيبقى غير ذي أهمية، وبالتأكيد لن يكون كافياً ليسبب الفياضانات أو أمواج المد — ولا حتى مداً مرتفعاً قليلاً. وفي الواقع أن جميع الفلكيين في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا MIT وفي أوكسفورد وفي جامعة تورونتو يتفقون مع (ساغان) بأنه ليس هناك خطر. لذا، ليس هناك داع للقلق بشأن المزاعم بوقوع أحداث كارثية يسببها اصطفاف الكواكب على خط واحد.

81. مدينة بوسطن ومدينة شيكاغو ومدينة نيويورك، جميعها تمتلك شبكات نقل سريعة (شبكات مترو عام)، كما أن فيها أسوأ حركة مرورية وأسوأ أزمة سيرمن أية مدينة في البلاد. من الواضح، إذن، أن شبكات نقل سكة الحديد السريعة تسبب مشاكل مرورية بدلاً من حلها.

82. يقول بعض الناس بأن صنع المزيد من الأسلحة النووية في الوقت الذي نمتلك فيه ما يكفي لقتل كل شخص على وجه الأرض عدة مرات يشبه الوقوف في البنزين حتى مستوى الركبة وطلب المزيد من عيدان الكبريت. ولكن الحالتين ليستا متماثلتين حقاً: فحريق البنزين ليس مساوياً لهجوم نووي.

83. يناقش نقاد صناعة الدواء بأن مصنعي الدواء يتقاضون ثمناً أعلى مقابل أدوية موصوفة، مستغلين سيطرتهم الحصرية على بعض الأدوية الضرورية بشكل أساسي ليحددوا أسعاراً باهظة للغاية، وبالتالي يحصلون على أرباح عالية جداً. على سبيل المثال، يلاحظ النقاد أنه (وفقاً للبيانات المجمعة من قِبل USA TODAY، عدد 2 آذار/مارس، 1993) في عام 1991 حققت أكبر 20 شركة للدواء متوسط أرباح وصل إلى 15%؛ والربح المتوسط لأكبر 500 شركة (التي تصنفها مجلة فورتشن سنوياً) كان يزيد قليلاً عن 3%. هذا المعدل المرتفع جداً يشير إلى أنه ربما أن مُصنعي الدواء يضعون أسعاراً مرتفعة جداً.

وردّت جمعية مصنعي الأدوية بسلسلة من الإعلانات المموَّهة في الجرائد والمجلات، مقدمة الحجة المعاكسة التالية:

عندما يمكن أن تنقذ الأدوية الموصوفة مرضى القرحة من العملية الجراحية، فمن الواضح أن ذلك شيء جيد؛ والأمر غير الظاهر جداً كيف تقلل الأدوية نفسها من تكاليف الرعاية الصحية بشكل ملحوظ.

في عام 1976، السنة التي سبقت تقديم أول دواء حديث مضاد للقرحة، كان هناك 155.000 عملية جراحية للقرحة. وبحلول عام 1987، انخفض الرقم إلى أقل من 19.000.;

واليوم، حيث يكلف العلاج الدوائي للقرحة 1.000 دولار سنوياً، وهذا أقل تكلفة بكثير من الجراحة، والتي يصل متوسط تكلفتها إلى 25.000 دولار، مما يسفر عن توفير يقدَّر ب 3 بلايين دولار سنوياً.

84. ينبغي أن لا يكون هناك خلاف حول تدريس النشوء والتطور وتدريس نظرية الخلق (الإيمان بأن الله هو خالق الكون) في المدارس الحكومية. إن الحل الصحيح للمشكلة واضح. من المؤكد أنه سيكون من المبالغ فيه منع تدريس النشوء والتطور وتدريس رأي المؤمن بنظرية الخلق فقط. وسيكون مبالغاً به جداً الذهاب في الاتجاه المعاكس لتدريس النشوء والتطور فقط وإهمال موقف المؤمن بنظرية الخلق. من الواضح، إذن، أن الحل الصحيح هو ببساطة إعطاء وقت متساوٍ للرأيين.

85. إن العمل التجاري مثل لعب البوكر. في البوكر لا بأس من غش شخص ما بخدعة، إذا كان يمكنك الإفادة من ذلك؛ وبالطريقة نفسها، إذا كان يمكنك أن تنجو بـ «خدعة» في عمل تجاري، مثل إعلان كاذب، إذن لا بأس من القيام بذلك.

86. تمت محاكمة السيناتور (سكام) بتهمتين بقبول رشاوى، وبعد محاكمة مطولة أصدرت هيئة المحلفين حكماً بغير مذنب. يقدم السيناتور (سكام) الحجة التالية:

إنني سعيد بإثبات براءتي بشكل نهائي بأنه لا يوجد أساس للتهم بأنني قبلت رشاوى. لقد أصريت طوال الوقت بأنني لست مذنباً بتلك التهم، والآن أكد أعضاء هيئة المحلفين كذلك إيمانهم ببراءتي بإصدار حكمهم بغير مذنب.

87. ينبغي أن نعتمد سياسة لطلب إجراء اختبارات تعاطي مخدرات على كل رياضي في مدرسة ثانوية في مقاطعة (ماهونينغ). قد يعارض بعض الناس هكذا اختبارات، ولكن من الواضح أن هكذا اختبارات هي فكرة جيدة. فبالرغم من كل شيء، تطلب الغالبية العظمى من فرق الجامعات وفرق المحترفين إجراء اختبار تعاطي مخدرات لرياضييها، وكذلك تطلب الألعاب الأولمبية. إضافة إلى ذلك، كثير من الشركات التجارية تطلب الآن إجراء اختبار تعاطي مخدرات لجميع موظفيها. لذا فإن إجراء اختبار تعاطي مخدرات، على الأخص للرياضيين، يصبح شائعاً أكثر فأكثر. في الواقع، إذا لم تطلب مقاطعة (ماهونينغ) اختبار تعاطي مخدرات لجميع رياضي مدراسها الثانوية، فسرعان ما ستصبح إحدى المناطق القليلة التي لا تطلب هذا الاختبار. لذا، من الواضح أنه ينبغي أن نعتمد سياسة لاختبار تعاطي مخدرات المطلوب لجميع رياضيي المدارس الثانوية في مقاطعة (ماهونينغ).

88. هناك أولئك الذين يحاججون بأنه ينبغي إجازة الماريجوانا، لأنهم، يقولون، نتفق عادة على أنه يجب أن تكون المشروبات الكحولية قانونية؛ والماريجوانا أساساً مشابهة جداً للكحولفي تأثيراتها؛ لذا، إذا كان ينبغي أن تكون المشروبات الكحولية قانونية، عندئذ ينبغي أن تكون الماريجوانا قانونية أيضاً. ولكن تلك حجة رديئة. من السخف مقارنة إجازة الماريجوانا بإجازة المشروبات الكحولية، لأن الحالتين ليستا متماثلتين حقاً. فالكحول هو مشروب، ويمكن خلطه بالصودا والعصير والتونيك؛ ولكن لا يمكنك أن تشرب الماريجوانا، ومن المؤكد أنه لا يمكن خلطها بالصودا أو بعصير الفواكه.

89. إذا كانت (راشيل) مذنبة بجريمة قتل مع سبق الإصرار، إذن لا بد أنها تعمدت قتل (رالف). وفي الواقع أنها كانت تقصد قتله، كما اعترفت في شهادتها الخاصة. لذا، فإن (راشيل) هي في الواقع مذنبة بجريمة قتل مع سبق الإصرار.

90. في مقالة تناقش أخلاقيات زراعة أنسجة جنينية (استخدام النسيج من أجنة تم إجهاضها في علاج أمراض مثل باركنسون والألزهايمر)، زعم (جون إيه. روبرتسون) بأن استخدام مثل تلك الأنسجة من أجنة مُجهضة من أجل أبحاث وعلاج لا يقتضي ضمناً الموافقة على الإجهاض. لذا، (يحاجج)، حتى أولئك المعارضين للإجهاض الاختياري ينبغي أن لا يكون لديهم اعتراض على أبحاث الأنسجة الجنينية واستخدامها في العلاج. وتمضي حجته كما يلي:

استخدام الباحث لأنسجة جنينية من إجهاض اختياري ليس بالضرورة تواطئاً مع الطبيب الذي يجري عملية الإجهاض والمرأةالتي اختارت الإجهاض. إن الباحث والمستفيد [في زراعة النسيج الجنيني] ليس لهما دور في عملية الإجهاض. إنهما لم يطالبا به، وربما ليس لديهما معرفة بمن أجرى عملية الإجهاض أو أين حدث حيث أن هناك طرفاً ثالثاً وسيطاً سيوفر النسيج. ربما يكونون معارضين للإجهاض أخلاقياً، وبالتأكيد أنهم غير معرضين لشبهة لأنهم يختارون استخلاص بعض الفائدة من إجهاض سيحدث بصرف النظر عن أبحاثهم أو أهدافهم العلاجية.

هناك قياس مماثلة مفيد هو زراعة الأعضاء والأنسجة من ضحايا جرائم قتل. يُطلب من عائلات ضحايا جرائم القتل غالباً أن يتبرعوا بالأعضاء والجثث للأبحاث والعلاج والتعليم. إذا وافقوا على ذلك، تقوم وكالات جلب الأعضاء باستعادة الأعضاء وتوزيعها على المستفيدين. ولن يحاجج أحد جدياً بأن الجراح الذي يزرع كليتي الضحية أو قلبه أو كبده أو قرنيته، أو المستفيد من الأعضاء يصبح شريكاً في جريمة القتل التي وفرت الأعضاء، حتى لو كان على علم بالمصدر.

إذا كان من الممكن استخدام الأعضاء من ضحايا جرائم القتل بدون مشاركة في القتل الذي يوفر الأعضاء، عندئذ يمكن كذلك استخدام بقايا جنينية بدون المشاركة في الإجهاض. John A, Robertson, «Rights, Symbolism, and Public Policy in Fetal Tissue Transplants», Hastings Center Report [December 1988], p. 6;

91. من «دفاعاً عن عذرية الصغيرات In Defense of a Little Virginity»، إعلان تم نشره في تموز/يوليو، 1992 من قِبل «ركز على العائلة» (من أجل جمع مال لـ «الوصول إلى أطفال أمريكا»):

إن برامج توزيع الواقي الذكري لا تقلل عدد الشباب المعرضين للمرض ... إنها تزيدها بشكل جذري!

أتريد دليلاً على تلك الحقيقة؟ منذ أن بدأت الحكومة الفدرالية برنامجها الأساسي لمنع الحمل في عام 1970، ازدادت حالات الحمل بدون زواج إلى 87% بين الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين 15 إلى 19 سنة. وبشكل مماثل، ارتفعت حالات الإجهاض بين المراهقات إلى 67 بالمئة، وازدادت الولادات بدون زواج إلى 61%. وأصابت الأمراض التناسلية جيلاً من الشباب. عمل لطيف يا مستشاري الأمور الجنسية. تفكير جيد يا أعضاء مجلس الشيوخ وأعضاء مجلس النواب. إغفاءة هنية يا أمريكا.;

92. من حقي أن أدخن السجائر إذا أردت؛ لذا، من الصائب بالنسبة لي أن أدخن سجائر إذا رغبت بذلك.;

93. ينبغي أن لا نضع أي شرط فترة انتظار على شراء الأسلحة اليدوية. لأنك إذا بدأت أولاً بفترة انتظار لازمة لشراء أسلحة يدوية، عندئذ سرعان ما سيتم اقتراح قيود أخرى على الأسلحة اليدوية، ومن ثم منع للأسلحة اليدوية، وقبل مرور وقت طويل سيكون هناك حظر على كل الملكية الخاصة للأسلحة النارية – ولن تكون قادراً حتى على امتلاك بندقية للصيد أو لممارسة هواية رماية الأطباق.

94. من الواضح أن بعض الناس مروا بتجارب حقيقية من العيش حياة سابقة. وبالطبع يوجد بعض المتشككين الذين يشكون في تقارير أولئك الذين يزعمون بأنهم يتذكرون حياة سابقة. ويشير المتشككون إلى أن أولئك الذين يزعمون بأنهم يتذكرون حياة سابقة يكذبون، أو أن لديهم خيالاً مفرط النشاط. ولكن ينبغي أن نتذكر أن أولئك الذين يمكنهم تذكر حياتهم السابقة هم في مرحلة متقدمة روحانياً، لأنه فقط أولئك الذين يحققون هكذا تقدم روحاني يمكنهم أن يتذكروا حياتهم السابقة. وبالتأكيد أن أي شخص وصل إلى تلك المرحلة المتقدمة روحانياً لن يكذب أو ينخدع بخياله.

95. تواصل القول بأنك لا تريد أن تصوت ب مذنب، لأنه لا يزال لديك شكوك بشأن ما إذا كان المتهم مذنباً. حسناً، يا سيد (ريزنبل داوت) [شك معقول]، تقول إنك غير مقتنع بأن المتهم قتل (جيمس فين). حسناً، أعرف شيئاً واحداً: لقد قتِل (جيمس فين)، وشخص ما قتله. ولا يوجد مشتبه بهم آخرون، ولا يملك المتهم دليل إثبات غيبة. لذا، ما لم تقدم لي سبباً ما للاعتقاد بأن المتهم غير مذنب حقاً، عندئذ يتعين علي أن أستنتج أن المتهم مذنب بالتهم الموجهة إليه.

96. خلال مباراة كرة سلة ودية، يتعثر (جو) ويؤذي قدمه. وتسبب الإصابة ألماً كبيراً ل (جو)، ويبدو من المحتمل أن قدم (جو) قد تعرضت لكسر. إنك تصرّ على أنه يتوجب أن يذهب (جو) إلى غرفة الطوارئ ويتم فحص قدمه، وتتطوَّع أن تأخذه بسيارتك إلى المستشفى. وفي الطريق إلى هناك، تنفلت سرعتك لتصل إلى 50 ميلاً في الساعة في منطقة حدود السرعة فيها 35 ميلاً في الساعة؛ ويوقفك أحد أفراد شرطة المدينة على جانب الطريق ويشرع في تحرير مخالفة سرعة لك. فتحتج كما يلي: «أنظر أيها الشرطي، هذا ليس عدلاً. قبل أسبوع أصيبت والدة زوجتي بنوبة قلبية أثناء ذهابها بالسيارة لتناول الغداء مع زوجتي، (سارة)؛ وقادت زوجتي السيارة فوراً باتجاه قسم الطوارئ في المستشفى، وكانت تقود بسرعة 55 ميلاً في الساعة في منطقة حدود السرعة فيها 35 ميلاً في الساعة عندما أشار لها أحد شرطة المدينة بالتوقف. عندما شرحت (سارة) له الوضع وقالت إنها كانت في طريقها إلى قسم الطوارئ مع والدتها، أشار لها بمتابعة طريقها دون أن يحرر

لها مخالفة سرعة. لذا فمن غير العدل أن تحرر لي مخالفة للسرعة وأنا في طريقي إلى قسم الطوارئ».

97. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، لقد استمعتم إلى الطبيبة (غريتا غارينجر) تشهد بأنه في رأيها كخبيرة، فإن الدم على يدي المتهم كان بالتأكيد من الزمرة AB سالب، زمرة الدم النادرة للضحية المقتولة. ولكن تذكروا هذا: الطبيبة (غارينجر) – هذه «الشاهدة الخبيرة» التي تعتمد عليها حجة الادعاء – مُنعَت مؤخراً من ممارسة الطب من قِبل الجمعية الطبية الأمريكية لتزوير سجلات علاج، وفي السنة الماضية فقدت رخصتها لممارسة الطب في فرجينيا لأنه تم اكتشاف أنها كذبت بشأن دراستها الطب. واتضح أن شهادة الطبيبة (غارينجر) الطبية لم تكن من جامعة (ديوك)، كما زعمت، بل حصلت عليها من كلية صغيرة في (بوليفيا). وطردَت مؤخراً من وظيفتها في مستشفى (ويستيرن) عندما تم اكتشاف أنها كانت تشرب المسكِرات بكميات كبيرة أثناء ساعات العمل. لذا فإنني أسألكم: هل يمكنكم حقاً الوثوق بمزاعمها بشأن زمرة الدم؟

98. فيما يلي حجة قدمها (توماس أكويناس) لدعم الإيمان بالمعجزات: «إذا اعترضتَ أنه لا يوجد أحد رأى معجزات تحدث، يمكنني أن أعطيك إجابة على ذلك. في الواقع، من المعروف تماماً أن العالم كله اعتاد على عبادة الأوثان وعلى اضطهاد دين المسيح. وعلى هذا يقدّم حتى التاريخ المكتوب بقلم الملحدين شهادة. ومع ذلك فقد تم هداية الجميع اليوم إلىدين المسيح – الحكماء والنبلاء والأثرياء وذوو النفوذ والعظماء – جميعهم اهتدوا إلى وعظ أولئك البسطاء والفقراء، إلى أولئك الرجال القليلين الذين يبشرون بالمسيح. والآن، إما أن ذلك قد تم بمعجزة، أو لا. إذا تم تحقيقه بمعجزة، فقد تم إثبات الأمر. وإذا لم يكن كذلك، عندئذ أقول بأنه لن يكون من الممكن وجود معجزة أعظم من هذه الحقيقة بأن العالم بأسره اهتدى بدون معجزات. لذا، لا نحتاج إلى البحث عن أي شيء آخر».

99. لو كانت أحكام السجن لفترات طويلة فعالة حقاً في منع الجريمة، عندئذ ما كان معدل الجريمة في الولايات المتحدة سيكون مرتفعاً، بحكم أن فيها أكبر عدد نزلاء في السجون في العالم. ولكن في الواقع أن الولايات المتحدة فيها معدل جريمة مرتفع جداً. لذا، من الواضح أن أحكام السجن لفترات طويلة ليست فاعلة في منع الجريمة.

100. يزعم السيناتور (زين) بأن لديه دليلاً قاطعاً وقوياً بأن خصمه، (لويس كلارك)، قبل رشاوى عندما كان حاكماً. ويقول السيناتور (زين) بأنه لا يمكنه أن يكشف دليله لأن ذلك سيضعف تقدُّم التحقيقات. ولكنه يؤكد لنا بأن لديه دليلاً دامغاً، ويقول بأنه سيجعل كل شيء علنياً في أقرب فرصة ممكنة. ولكنني لا أرى سبباً لتصديق السيناتور (زين). إنه سياسي يحاول يائساً أن يهزم (كلارك) في انتخابات مجلس الشيوخ. لذا، بمعرفة دوافع السيناتور (زين) القوية للكذب، أو على الأقل المبالغة بـ «الدليل» الذي يزعم أنه لديه ضد (كلارك)، لا ينبغي أن يكون لدى أي شخص إيمان بمزاعمه الواهية. إضافة إلى ذلك، لقد مارس السيناتور (زين) هذا النوع من اللعب قبل ذلك. خلال حملته الأولى لانتخابات مجلس الشيوخ، زعم أن لديه دليلاً قاطعاً على انتهاك خطير للقانون وفساد أخلاقي من قِبل خصمه، ولكنه قال بأنه ما كان يمكنه أن يكشف الدليل الحاسم. وبعد أن فاز في الانتخابات، كشف أخيراً «دليله القاطع»: أظهر أنه تمت مخالفة خصمه ذات مرة للقيادة بسرعة 10 أميال في الساعة أعلى من السرعة المحددة، وأنه دفع ذات مرة غرامة ضريبة صغيرة لتقديمه عوائد ضريبة دخله متأخراً 3 أيام! لذا ينبغي أن نتجاهل مزاعم السيناتور (زين) بشأن

«الدليل السري» ضد (كلارك): ينبغي على السيناتور (زين) إما أن يفصح عما لديه أو أن يصمت.

101. أحياناً، تتضمن أنظمة الرعاية الطبية الإدارية قاعدة تنص على أنه لا يُسمح لطبيب في النظام أن يذكر أموراً حساسة عن طبيب آخر في النظام عند التحدث مع مريض. ذلك يعني، إذا كان كل من الطبيبة (غرين) والطبيب (وايت) عضوين في XYZ للرعاية الطبية الإدارية، ولا تخبر الطبيبة (غرين) مريضها بأن الطبيب (وايت) هو جراح غير مؤهل، وأنه على المريض أن لا يخضع لجراحة يجريها الطبيب (وايت). ويزعم بعض الناس بأن مثل هذه القواعد غير صحيحة، وأنها تضعف علاقة الثقة بين الطبيب والمريض. ولكن ليس هناك شيء خطأ في هكذا قواعد. فبالرغم من كل شيء، افترض أنك تمتلك متجراً كبيراً: كيف ستشعر إذا مضت مندوبة مبيعات أجهزة منزلية في إخبار زبائنها بعدم شراء ملابس من متجرك، لأن الملابس التي تباع في المتجر رديئة؟ من المؤكد أنك كنت ستضع قاعدة ضد إخبار أي من موظيفك أشياء سلبية للزبائن عن أقسام أخرى في متجرك، وليس هناك أي خطأ في هكذا قاعدة. وبالمثل، فإنه لا يوجد أي خطأ في أن يكون لدى شركة رعاية طبية إدارية قانوناً ضد السماح لموظفيها الأطباء بإخبار العملاء/ المرضى أموراً سلبية عن أطباء آخرين ممارسين.

102. يعارض البعض ارتداء الأطفال لملابس تشبه الوحوش والأشباح من أجل عيد الهالويين، زاعمين بأنها تمجد العنف وتعزز المعتقدات الخرافية. ولكن لقد كان يتم الاحتفال بالهالويين بالوحوش والأشباح والأزياء الغريبة منذ عقود، وحتى قرون: احتفل أجدادنا بالهالويين، وكذلك فعل آباؤنا؛ لقد ارتدينا في الهالويين أزياء غريبة عندما كنا أطفالاً. لذا من الواضح أنه لا ضير من احتفال أطفالنا بالهالويين بملابس مخيفة.

103. من الواضح أنه لا ينبغي أن يُعرض على أجهزتنا التلفزيونية برامج عنف بلا حدود وسفك دماء، على الأخص خلال الساعات التي من المرجح أن يكون الأطفال فيها يشاهدون التلفاز. من ناحية ثانية، ذلك لا يعني أنه يتوجب علينا إلغاء العنف من التلفاز تماماً. وأحد الحلول العملية هو السماح ببرامج عنف غير مقيدة في أوقات متأخرة من المساء، ولكن فرض قيود على برامج عنف خلال الساعات التي يشاهد فيها الأطفال التلفاز عادة.

104. تبدو القوانين التي تقضي بحماية الأنواع المهددة بالانقراض بريئة تماماً. لنحمي الأنواع المهددة بالانقراض: أنقذوا النسر الأصلع والكركي الزاعق والبومة المرقطة. ولكن هذا يعني بالطبع حماية المواطن الطبيعية لتلك الحيوانات المهددة بالانقراض، وذلك يعني فرض قيود على الدخول إلى بعض المناطق. وسرعان ما نكتشف أنه لا ينبغي فقط حماية المناطق التي تأوي إليها الحيوانات، ولكن مناطق علفها كذلك. وعندئذ لا يكون ذلك كافياً: ينبغي علينا أن نحمي مواطن الحيوانات التي تتغذى عليها. ومن ثم ينبغي علينا أن نحمي جميع المناطق التي يحلقون فوقها. ولكن حيث أن النسور الصلعان وطيور الكركي الزاعقة تحلق فوق مسافات شاسعة، ذلك يعني أن كل مكان في القارة الأمريكية تقريباً سيصبح موطن حيوانات مهددة بالانقراض، بدون السماح بوجود أبنية أو دخول إليها أو إنشاء طرقات أو منازل جديدة! لذا عندما تأخذ بالاعتبار إلى أين تقود هذه القوانين الخاصة بالأنواع المهددة بالانقراض في الواقع، من الواضح أننا ينبغي أن نستأصلها من جذورها: يجب أن نلغي جميع قوانين حماية الأنواع المهددة بالانقراض، وعدم إقرار أي قوانين جديدة.

105. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، إن المتهمة، (أليس أندروز)، تعترف بأنها كانت في شقة (كاثرين كولفن) في ليلة 15 كانون أول/ ديسمبر. والآن، هذه القضية في الواقع بسيطة جداً. إما أنه كان لدى (أليس) حق في وجودها في الشقة أو أنها متهمة بالاقتحام أو الدخول عنوة. ولكن من المؤكد بأنه لم يكن لديها حق في التواجد في الشقة: لم تتم دعوتها أبداً للدخول، ولم تستأجر الشقة أو تمتلكها، و(كاثرين) لا تعرفها حتى. من الواضح إذن أن المتهمة ليس لديها حق في التواجد داخل الشقة، لذا ينبغي أن نخلص إلى أنها مذنبة بالاقتحام أو الدخول عنوة.

106. على مدى السنوات الـ 30 الأخيرة في الولايات المتحدة، كان لدينا تزايد مطرد في عدد عمليات الإجهاض التي تم إجراؤها. وخلال الفترة نفسها كان هناك أيضاً تزايد حاد في جرائم العنف. والنتيجة لا مفر منها: الإجهاض يسبب جرائم العنف.

107. يزعم بعض الناس بأن إرسال الولايات المتحدة لجيوش إلى الشرق الأوسط يشبه الدخول في مستنقع عميق مليء بالرمال المتحركة، حيث أن كل خطوة يمكن أن تسحب الولايات المتحدة أعمق وأعمق داخل هذا النزاع المرعب. ولكن ذلك سخيف. فبالرغم من كل شيء، الشرق الأوسط مليء بالصحارى، وليس بالمستنقعات، وربما لا يوجد أي رمال متحركة في المنطقة كلها.

108. إن موقف أولئك الذين يؤيدون القتل الرحيم السريع ليس سخيفاً فقط، بل إنه خطير إلى حد بعيد. فهم يؤيدون السماح للأطباء بإعطاء أدوية قاتلة لتحقيق موت سريع لأولئك الذين يعانون، ولكنهم يريدون كذلك أن يسمحوا للأطباء بأن يتخذوا القرار ويعطوا الأدوية القاتلة بدون حتى طلب موافقة الشخص الذي سيُقتل. لذا سيكون بإمكان الأطباء اتخاذ جميع القرارات. إذا دخلت المستشفى بألم في المعدة، يمكن للطبيب أن يقرر أن يخرجك من بؤسك بإنهاء حياتك بسرعة. هذا سيشكل مخاطرة مرعبة علينا جميعاً، وسيضعف بشكل حاد ليس فقط احترامنا للحياة بل حقنا في تقرير المصير أيضاً. إذن من الواضح أنه يجب أن نعارض ونفشِل جميع الجهود لإقرار القتل الرحيم السريع.

109. خلال انتخابات عام 1996 في الولايات المتحدة، كان المرشح الرئاسي من حزب الإصلاح (روس بيرو) يوجه اتهامات بشكل متكرر ضد الرئيس (بيل كلينتون): بأنه كان مذنباً بجمع أموال غير مشروعة لحملته، وبأنه أساء استخدام سلطاته الرئاسية، وبأنه كان متورطاً في صفقات عقارية غير مشروعة. وكان (كلينتون) يرفض عادة التعليق على الاتهامات، مركزاً بدلاً من ذلك على خططه لتحسين الاقتصاد الأمريكي والتعليم. وحاول (بيرو) أن يستغل صمت (كلينتون) بشأن الاتهامات كدليل ضده، زاعماً بأنه إذا تم اتهام شخص ما زوراً بإحراق ممتلكات عمداً أو بسرقة سيارات أو بالسطو على بنك، عندئذ «كل نبضة في جسمك ستنطق بصوت مرتفع لتبرئ اسمك النظيف. وإذا كنت مذنباً فإنك ستبقى صامتاً، وأنت تعلم بأن أي شيء قد تقوله يمكن أن يُستغل فيما بعد ضدك في المحكمة».

110. هل تذكر صديقنا القديم (سبنسر غاريت)؟ لقد كان معجباً مخلصاً لفريق(بيتسبيرغ ستيلرز)، وقد كان يشتري تذاكر كامل الموسم كل سنة لمدة 40 سنة. بعدئذ عندما أصبح أكبر سناً وأصبح الذهاب إلى الاستاد شاقاً بالنسبة له، حوّل تذاكره لكل الموسم إلى ابنه، (آرثر غاريت)، وأخذ (آرثر) مقعد والده في الاستاد. حسناً، السيناتور المتقدم في السن، (بين بيرغوين)، أصبح مسناً جداً للاحتفاظ بمقعده في مجلس الشيوخ، ويريد أن ينقل مقعده إلى ابنه، (بن الابن). وإذا كان ذلك هو

خيار السيناتور (بيرغوين)، عندئذ أعتقد أنه ينبغي احترامه. فبالرغم من كل شيء، عندما رغب (سبنسر) بتحويل مقعده لمشاهدة فريق (ستيلرز) إلى ابنه، اعتبرنا جميعنا أن ذلك كان رائعاً؛ إذن، الآن حيث أن السيناتور (بيرغوين) يرغب في تحويل مقعده في مجلس الشيوخ إلى ابنه، فإن ذلك ينبغي أن يكون رائعاً، أيضاً.

111. إن شركتنا للطاقة لا تطلب ثمناً باهظاً مقابل الكهرباء. عندما تفكر بجميع الأشياء الرائعة التي تزودها الكهرباء بالطاقة ولم يكن أسلافنا يمتلكونها –الأضواء الكهربائية والثلاجات ومكيفات الهواء والمراوح والبطانيات الكهربائية وأفران الميكروويف وأجهزة المذياع وأجهزة التلفاز والحواسيب – فمن الواضح أن الكهرباء أغنت في الواقع حياتنا بشكل كبير وجعلت بيوتنا أكثر يسراً ومتعة وراحة. لذا عندما نأخذ بالاعتبار جميع الفوائد الرائعة للكهرباء، يكون من الواضح أن السعر الذي ندفعه مقابل الكهرباء هو سعر زهيد.

112. «من السخف حرمان المدارس الدينية من المال على أساس أنه يضر بحقوق أولئك الذين لا يؤمنون بتلك المدارس. وكل مجتمع ديمقراطي آخر في العالم الغربي لا يرى في دعم جزئي لمدارس طائفية انتهاكاً للحقوق» (Andrew M. Greeley, Religion News Service, November 21, 1995).

113. أنظر، إن المدعى عليه متهم بالاقتحام أو الدخول عنوة. لقد كان القاضي واضحاً جداً بشأن ما هو المطلوب ليكون متهماً بالاقتحام أو الدخول عنوة، وأحد الشروط الضرورية ليكون مذنباً بالاقتحام أو الدخول عنوة هو أنه ينبغي أن يكون المتهم لديه نية في ارتكاب جريمة عندما اقتحم المبنى. والآن لا يوجد شك في أن المتهم اقتحم منزل (جونز): لقد قبض عليه رجال الشرطة في المنزل واعترف بأنه كسر الباب ودخل المنزل. ولكنه لم يكن ينوي ارتكاب جريمة. وكما قال، فإن ما كان ينوي عمله هو أن يوسع (جو جونز) ضرباً، ولكنه لم يكن ينوي أن يرتكب جريمة. في الواقع أشك بأن المتهم يعرف حتى ما هي الجريمة، لذا فبالتأكيد أنه لم يكن ينوي ارتكاب جريمة.

114. يحاجج بعض الناس بأنه ينبغي إلغاء عقوبة الإعدام بسبب خطر ارتكاب خطأ وإعدام شخص بريء. ولكن قد يكون من السخف منع عقوبة الإعدام لمجرد أننا أحياناً نرتكب أخطاء. إذا طبقنا هذا المعيار، عندئذ لن يفعل البشر أي شيء!

أنظر في برنامج الولايات المتحدة لاستكشاف الفضاء. لقد تم ارتكاب أخطاء بالرغم من بذل علماء (ناسا) أفضل الجهود لتجنبها: انفجرت صواريخ وفقدَت أقمار صناعية، وفي بعض الحالات المأساوية، مات رواد فضاء. ولكن لمجرد أنه تم ارتكاب أخطاء، وتم فقدان أرواح بريئة، فذلك لا يعني أنه كان ينبغي علينا أن نتخلى عن برنامج استكشاف الفضاء. لقد تعلمت (ناسا) من أخطائها وواصلت برنامجها الفضائي – وبالرغم من كل شيء، فقد حققت (ناسا) نجاحات أكثر من الإخفاقات. وبشكل مماثل، عندما نرتكب أخطاء في عقوبة الإعدام، ويتم إعدام أشخاص أبرياء، ينبغي أن نتعلم من تلك الأخطاء، ونحسِّن سياساتنا لعقوبة الإعدام؛ ولكن بضعة أخطاء ليست سبباً للتخلي عن عقوبة الإعدام تماماً، كما يجب أن لا يقودنا ما لا يزيد عن بضعة أخطاء للتخلي عن استكشاف الفضاء.

115. من أجل أخذ قضايا الرعاية الصحية في الولايات المتحدة بالاعتبار بشكل مناسب يتعين علينا أن نبدأ بسؤال أساسي: لماذا تدبَّرت الولايات المتحدة تطوير أكفأ وأعدل نظام رعاية صحية

وأكثرها اقتصاداً في العالم بأسره؟

116. أعضاء هيئة المحلفين، إن المدعى عليه (ديفيد دويل) متهم بتحرير شيكات بدون رصيد على حساب أغلقه قبل أسبوع من تحريره للشيكات. والآن دعونا ننظر في الاحتمالات. إما أنه حرر الشيكات التي بدون رصيد عن غير قصد، أو أنه فعل ذلك عن قصد. وبالطبع فقد تم إرجاع شيك لكل منا بين الحين والآخر: ننفق أكثر قليلاً مما يوجد لدينا في الحساب، وننسى أن نسجل أحد الشيكات التي كتبناها، أو ربما نرتكب خطأ في حساب الرصيد في حسابنا. ذلك النوع من الخطأ أو هفوة الذاكرة يحدث لكل شخص. ولكن عندما حرر (ديفيد دويل) تلك الشيكات التي بدون رصيد، لم يكن ذلك عن غير قصد، ولم يكن خطأ في الحساب ولا هفوة ذاكرة. يوجد لدى (ديفيد دويل) حساب بنك واحد فقط؛ وقد أغلقه هو بنفسه، وسحب الرصيد كله نقداً قبل أسبوع واحد من تحريره للشيكات التي بدون رصيد. وبعد إغلاق حسابه، حرر هو بنفسه ستة شيكات بمبلغ إجمالي يعادل ما يزيد عن 3.000 دولار، على حساب يعلم أنه كان فارغاً. أعضاء هيئة المحلفين، إما أن (ديفيد دويل) قد حرر الشيكات بسبب نسيان وخطأ، أو أنه حرر شيكات بدون رصيد عن عمد على حساب مغلق. وإذا استعرضنا الأمر، فهو بالتأكيد لم يفعل ذلك عن طريق الخطأ؛ لذا ينبغي أن تستنتجوا أنه فعل ذلك عن قصد.

117. هناك أولئك الذين يؤيدون الرعاية الصحية الشاملة المكفولة لكل مواطن أمريكي. ولكن موقفهم مستحيل وساذج. فهم يريدون أن يتمتع كل شخص في الولايات المتحدة بالحصول بشكل كامل وغير محدود على كل إجراء طبي يريدونه: ليس فقط اللقاحات والرعاية الصحية الأساسية والعمليات الجراحية المطلوبة، ولكن أي شيء يريده أي شخص بطريقة خدمات طبية. لذا إذا أردت سبعة أزواج من النظارات ذات العلامات التجارية – واحدة لكل يوم من أيام الأسبوع – عندئذ سيتم الدفع مقابل ذلك بشكل كامل. وإذا شعرت بأنك متعب قليلاً، يمكنك أن تذهب وتقضي أسبوعاً أو اثنين في منتجع صحي فاخر، مرة ثانية، سيتم الدفع مقابل ذلك من قِبل الحكومة، ومكفول لكل شخص! وإذا كنت لا تحب الشكل الذي يبدو فيه أنفك، يمكنك إجراء عملية تجميل، وإذا لم يعجبك أنفك الجديد، يمكنك أن تجرب أنفاً آخر. ما رأيك بجراحة لدائنية للوجه لإزالة التجاعيد؟ يمكنك أن تجري عملية كل سنة – مرتين في الأسبوع، إذا رغبت! ولكن إذا كنت تعتقد أن التكاليف الطبية مرتفعة الآن، فكر فقط بالتكاليف المستحيلة التي يمكن أن يتضمنها توفير هكذا خدمات لكل شخص في البلاد. إننا بلد غني، ولكن لا يوجد دولة قادرة على دفع تكاليف ذلك النوع من الرعاية الطبية المتصفة بالإسراف والتبذير. لذا من الواضح أن اقتراح الرعاية الصحية الشاملة غير قابل للتنفيذ وغير عملي وسخيف.

118. يُزعَم أحياناً بأننا إذا بدأنا بقتل رحيم سريع طوعي – السماح بالقتل عن عمد لمرضى يعانون من مرض عضال بناء على طلب خاص من المريض – سيقود بشكل حتمي إلى قتل قسري وغير طوعي لأولئك الذين لا يرغبون بأن يُقتلوا. ولكن ذلك سخيف. إن الفجوة بين الطوعية و غير الطوعية أوسع جداً من أن يتم تجسيرها بسهولة. وبالرغم من كل شيء، عندما أطلب من شخص ما أن يتصرف كوسيط لي في أخذ شيء مني خاص بي لتقديمه كهبة، أو في فعل شيء لي أطلب منه أن يفعله، فإن ذلك لا يؤدي إلى أن يقوم الناس بأخذ أشياء مني بدون موافقتي أو بفعل أشياء لي ضد رغباتي. إنني أقوم بمنح شاحنتي القديمة طوعياً لجمعية خيرية، وأطلب من الجمعية الخيرية أن تستلم الشاحنة وتأخذها، ولا يعني ذلك أن عملي التطوعي سيزيد

من احتمالية توجه الجمعية الخيرية نحو سرقة الشاحنات. وأعطي تعليماتي لجراح العمليات التجميلية بأن يقرض من نهاية أنفي جزءاً صغيراً، ولكن ذلك لا يجعل من المحتمل أكثر أن يقوم طبيبي الجراح بجرح الناس ضد رغباتهم. إن تصرف طبيبي كوسيط لي في إعطائي دواء سيسبب لي الموت السريع وغير المؤلم الذي طلبته طوعياً هو شيء؛ وقيام طبيبي بقتلي ضد رغباتي الخاصة لأنه يعتقد بأنه يجب قتلي، هو شيء مختلف تماماً. ولا داع للاعتقاد بأن الأول سيؤدي إلى الثاني.

119. «18812563 زبوناً لا يمكن أن يكونوا على خطأ». Worldwide Auto Parts (إعلان على لوحة إعلانات).

120. لا توجد أزمة رعاية صحية في الولايات المتحدة. إذا كان يوجد نقص حاد في المستشفيات وأسرَّة المستشفيات، عندئذ سيكون في الولايات المتحدة أزمة رعاية صحية. ولكن لا يوجد نقص في المستشفيات وأسرَّة المستشفيات. في الواقع أنه يوجد الكثير جداً منها.

121. دونا: إن الطريقة التي يتم فيها تمويل التعليم ليست عادلة بالنسبة لأطفال ولايتنا. في بعض المقاطعات الغنية، تنفق المدارس على كل طالب أكثر بثلاثة أضعاف ما تنفقه مدارس مقاطعات أخرى أفقر. لذا، يكون لدى الأولاد في المقاطعات الأكثر ثراء صفوف أصغر ومبانٍ مدرسية أكثر حداثة وأفضل صيانة، وحواسيب أكثر، ومكتبات أفضل وكتب أحدث وغرف صفية أكثر: باختصار، يحصلون على فرص تعليمية أفضل من الأولاد في المقاطعات الأفقر. إن ذلك ليس تعليماً عادلاً، وليس تكافؤ فرص، وليس مساواة في المعاملة وليس منصفاً.

دانيال: حسناً، إذن بعض الطلاب في بعض المقاطعات يحصلون على تمويل تعليمي أكبر بكثير مما يحصل عليه طلاب في مقاطعات أخرى. ولكن ذلك لا يعني أنهم لا يتمتعون بفرص تعليمية غير عادلة أو غير متكافئة. فبالرغم من كل شيء، بعض الطلاب من أفضل المدارس تمويلاً يكونون فاشلين دراسياً، وطلاب من أفقر المدارس ينجحون أحياناً في المدارس الثانوية بشكل جيد ومن ثم ينهون دراستهم الجامعية وحتى المدرسة المهنية بنجاح. لذا ليس هناك شيء غير عادل في تمويل المدارس.

دونا: هيا يا (دانيل)، إن ذلك غير عادل تماماً. بالطبع يوجد بعض الأولاد من مقاطعات أفقر يتمتعون بفرص تعليمية غير متكافئة، وينتهون إلى كونهم أكثر نجاحاً من بعض الأولاد من مقاطعات أكثر ثراء. ولكن ذلك لا يعني أن كليهما يتمتع بفرص تعليمية متكافئة. أنظر، افترض أن عندنا سباق بين الفريق الأحمر والفريق الأزرق. يتم إعطاء الفريق الأحمر أحذية سباقاً مناسبة تماماً وخفيفة وسريعة؛ ويتوجب على الفريق الأزرق أن يرتدي أحذية جنود ثقيلة وأكبر من مقاسات أقدامهم. بلا ريب أنه لا يزال بضعة متسابقين من الفريقالأزرق قد ينهون السباق متقدمين على متسابقي الفريق الأحمر؛ ولكن ذلك لا يغيّر حقيقة أن السباق كان غير متكافئ وغير عادل.

122. قد يكون من الخطأ طلب صلاة معينة في طقوس التخرج، لأننا مجتمع متنوع جداً ولا توجد صلاة ترضي الجميع. من ناحية ثانية، سيكون من الخطأ كذلك إلغاء كل فرصة للصلاة تماماً من احتفال التخرج. والحل الجيد والمنطقي هو السماح بلحظة صمت في مرحلة مبكرة من الاحتفال، والتي يمكن للناس أن يصلوا أو لا يصلوا، كما يشاؤون.

123. إن المشكلة في الدين هي أن الدين يعزز التعصب والتشدد. في الديانة اليهودية، أحد المبادئ الأساسية هو «أنت لن يكون لك رب آخر قبلي»؛ وتؤكد المسيحية على أن الإنقاذ والحقيقة يأتيان فقط من خلال المسيح: «أنا الطريق والحقيقة والنور؛ لا يصبح أحد الأب غيري». والإسلام كذلك يؤكد أن: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله». وتزعم جميع الديانات بأنها تحتكر الحقيقة، وبأن جميع الديانات والمعتقدات الأخرى خاطئة. بالطبع قد يقول الناس بأن بعض الديانات ليست كذلك: على سبيل المثال، الديانة الهندوسية تعلم بأنه يوجد عدة طرق ومداخل إلى الله، وأننا يمكن أن نتعلم من الديانات الأخرى؛ وتصرّ الديانة البوذية على أن كل شخص يجب أن يسعى إلى الحقيقة، ويجب أن لا تفرَض المعتقدات الدينية على الآخرين. ولكن الهندوسية والبوذية لا تعدّان من الديانات: فهما ليستا دينين حقيقيين لأن جميع الأديان الحقيقية تزعم بوجود الحقيقة المفردة والوحيدة، وجميع الديانات الحقيقية تصرّ على أن كل شخص ينبغي أن يتبع مبادئه ومعتقداته المحددة. ربما تكون الهندوسية والبوذية فلسفتين أو نظامي تفكير، ولكنهما ليستا ديانتين حقيقيتين، لأن جميع الديانات الحقيقية تعزز التعصب.

124. فيما يلي حجة من قِبل (آرثر إل. كابلان) (مأخوذة من لو كنت رجلاً غنياً، هل أستطيع شراء بنكرياس؟ p.248 of If I Were a Rich Man, Could I Buy a Pancreas? [[Bloomington: Indiana University Press, 1992]) تأييداً للسماح لأخصائيي التأهيل يتجاوز المطالب المبكرة – بما فيها مطالب بإيقاف العلاج – لمرضى تحت رعايتهم.

على سبيل المثال، إذا تصادف أن كان هناك شخص ما يراقب رجلاً على وشك أن يعبر جسراً أضعفته عاصفة، سيكون من الجائز التدخل من ناحية أخلاقية لمنع الرجل من عبور الجسر، حتى لو احتج على التدخل. افترض أن الشخص الذي على وشك أن يعبر الجسر لا يعلم أن ذلك الجسر ضعيف ولا يوجد وقت للسؤال عن ماذا يعرف أو لا يعرف. سيكون التدخل مبرراً على أساس أن الحرمان من حرية الاختيار على المدى القصير سيتم تعويضه بالزيادة في الإرادة الحرة والسلوك المستقل الممنوحين بإنقاذ شخص من الموت.

وبأسلوب مماثل، ربما يكون مبرراً لأخصائيي التأهيل تجاوز أو تجاهل رغبات المرضى عند دخولهم إلى وحدة اختصاص للمعالجة إذا كانت هناك أسباب للاعتقاد بأن الشخص إما أنه لم يتكيف مع الحقائق المؤلمة للإعاقة، أو أن المريض سيحتاج بعض الوقت ليقدِّر تماماً الإمكانيات المتاحة للتعامل مع الإعاقة المزمنة والتكيف معها.

125. بينما ازداد استخدام الانترنت من قِبل المراهقين باطراد على مدى العقد الماضي، فإن استخدام المراهقين للكوكايين خلال الفترة نفسها انخفض باطراد. إذن أياً كانت تأثيرات الانترنت سواء جيدة أم سيئة، ينبغي علينا أن نشيد بنتيجة واحدة إيجابية جداً: خفض استخدام الانترنت تعاطي المراهقين للمخدرات.

126. يُزعَم أحياناً بأن الأشخاص الذين في السجن يمتلكون حقاً في إجراء مكالمات هاتفية خاصة مع عائلاتهم وأصدقائهم. ولكن المساجين ليس لهم حق في إجراء مكالمات هاتفية خاصة، لأن الأشخاص الذين أدينوا بارتكاب جرائم ويقضون فترة عقوبتهم في السجن لا حقوق لهم على الإطلاق.

127. من المؤكد أنه لم يكن هناك مؤامرة لاغتيال الرئيس (جون كينيدي). فبالرغم من كل شيء، قامت لجنة (وارين) بالتحقيق في اغتيال (كينيدي)، وأعلنت أن (لي هارفي أوزوالد) تصرف بمفرده، وأنه لم يكن هناك مؤامرة. إذن، إما أن (أوزوالد) تصرف بمفرده حقاً، أو أن لجنة (وارين) بكاملها قد كذبت، وأخفت عن عمد مؤامرة اغتيال. ولكن من غير المنطقي افتراض أن جميع أعضاء لجنة (وارين) قد كذبوا وشاركوا في تستر جماعي، وأن كذبهم وتسترهم لم يتم الكشف عنه أبداً. لذا ينبغي علينا أن نستنتج بأن تقرير لجنة (وارين) صحيح، وأنه لم يكن هناك مؤامرة اغتيال.

128. يؤيد بعض الناس في هذه البلاد إجازة تعاطي الماريجوانا، ولكن سيكون قبول مقترحهم خطأً مروعاً. فهم يريدون أن يجعلوا تعاطي الماريجوانا قانونياً، ويريدون أن يلغوا جميع العقوبات الجنائية وجميع القيود على بيع وتعاطي الماريجوانا. إذا تم الأمر على طريقتهم، فلن يكون هناك أي قيود على الإطلاق على تعاطي الماريجوانا: ستقوم آلات البيع بتوفير علب من سجائر الماريجوانا لأي شخص ببضعة أرباع الدولار تضعها في الآلات، وستكون الماريجوانا متوفرة بدون قيود لطلاب المدارس الثانوية وحتى لطلاب المدارس الابتدائية. ولن يتناول الأطفال الحليب والكعك بعد المدرسة، بل سيقومون بإشعال سيجارتي ماريجوانا. وسيتمكن مروجو الماريجوانا من تقديم عينات مجانية للأطفال بشكل قانوني، وسيعلنون عن منتجاتهم خلال أفلام الرسوم المتحركة في التلفاز صباح كل يوم سبت. إذن، عندما ننظر عن كثب إلى برنامج أولئك الذين يؤيدون إجازة الماريجوانا، يكون واضحاً كم هو برنامج كارثي في الواقع.

129. تناقش (راشيل) بأنه من الخطأ بالنسبة للبشر أن يأكلوا حيوانات من أجل الغذاء، حيث أن أكل اللحوم هو ترف وليس ضرورياً للبشر، ولأن هكذا انغماس في الترف لا يمكن أن يبرر المعاناة التي تفرض على الحيوانات المذبوحة. ولكن (راشيل) ترتدي حذاء من جلد الحيوانات وحزاماً من جلد الحيوانات وتحمل حقيبة يد من جلد الحيوانات متناسبة معهما: كلها كماليات، وليست ضرورات؛ وجميعها مصنوعة من حيوانات مذبوحة. إذن يتم تقويض حجج (راشيل) ضد أكل اللحومبأفعالها الشخصية.

130. يوجد أشخاص يريدون أن يثيروا شكوكاً بشأن مصداقية شهادة شاهد العيان. ويشيرون إلى أن تعرُّف شاهد العيان على هويات المتهمين تكون غالباً خاطئة، وأن المحلفين يميلون إلى إعطاء شهادة شاهد العيان وتعرّفه على هويات المتهمين وزناً أكبر بكثير مما يجب، حيث أن المحلفين يكونون غالباً غير مدركين لجميع الطرق التي يمكن أن تكون فيها شهادة شاهد العيان خاطئة. ولكن من الخطأ الفادح إثارة الشكوك حول استخدام شهادة شاهد العيان في المحكمة. لقد اعتمدت محاكمنا ومحلفونا على شهادة شاهد العيان في الواقع لمئات السنين، وكانت شهادة شاهد العيان جزءاً رئيساً من نظامنا القضائي طوال تلك الفترة. لذا، يجب أن تحتفظ شهادة شاهد العيان وتعرُّفه على هويات المتهمين بأدوارها الموقرة في نظامنا القضائي.

131. كل شيء يحدث يُظهر اليد المُحبَة الكريمة بيننا. بالطبع هناك أحياناً أحداث تبدو قاسية ومرعبة، ولا يمكننا أن نرى خيراً فيها: تفجيرات أوكلاهوما سيتي، مثلاً، أو تحطم طائرة ركاب. ولكن تلك الأحداث تبين كذلك حب ولطف الله الكريم، لأنها تبين أن بعض رحمة ربنا اللامحدودة يكون غامضاً بالنسبة للفهم البشري.

132. يقترح أحياناً بأنه يتوجب علينا أن نسمح بشراء وبيع أعضاء جسدية، مثل الكلى والقلوب، والتي تستخدم في جراحة زراعة الأعضاء. قد يبدو ذلك للوهلة الأولى كطريقة بريئة إلى حد ما لزيادة الإمدادات بأعضاء من أجل الزراعة – أعضاء يمكن أن تنقذ أرواحاً، والتي نعاني دائماً من نقص في توفرها بشكل مزمن. يموت العم العزيز (جو) وتبيع العمة (سارة) قلبه وكليتيه لكي تدفع تكاليف الجنازة وربما تساعد أحفادهما لإنهاء تعليمهم في الكليّة. أو أن العم (جو) يبيع الأعضاء بنفسه ويمنح الشاري الحق في استلام تلك الأعضاء بعد موته. ولكن بقدر ما تبدو الفكرة بريئة، يتوجب علينا أن لا نتخذ تلك الخطوة بالسماح ببيع أعضاء الجسم أبداً. لأننا بمجرد أن نفعل ذلك، نكون قد قبلنا وجهة النظر بأن الجسم وأعضاءه يمكن أن تعامل ببساطة كممتلكات. ربما أنه كان لدى العم (جو) بعض القروض التي لم يتمكن من سدادها قبل موته. عندئذ يمكن أن يأتي البنك ويطالب بممتلكاته مقابل سداد تلك الديون – سيارة العم (جو)، ولكن كذلك قلب وكليتي العم (جو). وتماماً مثلما أنه لا يهم ما إذا كان العم (جو) (أو أرملته، العمة سارة) يريد أن يتم أخذ سيارته، فكذلك لا يهم ما إذا كان يرغب في أن يتم أخذ أعضائه: إن البنك الذي أبرم عقد القرض يمكنه ببساطة المطالبة بها. ويصبح الأمر أسوأ. افترض أن لديك دين بطاقة ائتمان يتضخم ولا يمكنك تسديده. وتحجز شركة بطاقة الائتمان على سيارتك، ولكن ذلك لا يغطي الدين. الآن، يمكنهم أن يطالبوا بقلبك وكليتيك وقرنيتي عينيك لسداد الدين. ولا يهم أنك لم تنتهِ من استخدامها. فبالرغم من كل شيء، أنت لم تنتهِ من استخدام سيارتك، كذلك. لذا بمجرد أن نرى ما يمكن أن يؤدي إليه بيع الأعضاء – يتم ذبح أشخاص فقط من أجل ثمن أعضائهم – من الواضح أننا لا ينبغي أن نسمح ببيع أجزاء الجسم.

133. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، إن المدعى عليه متهم بمحاولة قتل. لقد استمعتم إلى كل الأدلة التي قدمناها، والآن نسألكم أن تحكموا على المتهم، (بيير بودرو)، ب مذنب بالتهم الموجهة إليه. كما سمعتم من عدة شهود، غضب (بيير) جداً عندما تخلت عنه صديقته وبدأت تواعد (جان آربون). أقسم (بيير) بأنه سيقتل (جان)، وذهب إلى متجر يبيع لوازم سحر الـ (فودو). واشترى دمية لتمثل (جان)، وحتى أنه وضع بعضاً من شعر (جان) على الدمية. ثم قام بطقوس مطوّلة من الفودو واللعنة التي كان من المفترض أن تسبب موتاً مفاجئاً ل (جو). بالطبع، لم تنجح اللعنة، ونحن لسنا متفاجئين بأنها لم تنجح: إننا لا نؤمن بأن لطقوس الفودو أية قوة. ولكن ما نؤمن به ليس بذي أهمية هنا. القضية الأساسية هي أن (بيير بوردو) كان يؤمن بأن اللعنة كانت ستنجح، وبأنها كانت ستقتل (جان)؛ وبذلك فقد حاول (بيير) أن يقتل (جان)، ويجب أن تحكموا عليه ب مذنب بمحاولة قتل.

تذكر أن محامي دفاع (بيير) جادل بأنه نظراً لأن طقوس الفودو ليس لها أية قدرة حقيقية على القتل، لذا، فإنه لا ينبغي الحكم على (بيير) ب مذنب بمحاولة قتل. ولكن لمجرد أن محاولة القتل التي قام بها (بيير) كانت ذات عيوب، فذلك لا يغير حقيقة أنها كانت لا تزال محاولة قتل. أنظر، افترض أنني خططت لقتلك، وخرجت وحصلت على مسدس. كنت أعتقد أن المسدس محشو، واعتقدت أنه سيتسبب في موتك، وقمت بتسديد المسدس نحوك وضغطت على الزناد. الآن، في الواقع أن المسدس ليس محشواً، لذا بالطبع لن يطلق النار. ولكن مازلت قد حاولت قتلك، حتى لو كانت محاولتي فاشلة. لا يمكنني أن أقتلك بمسدس فارغ، و(بيير) لم يكن بإمكانه قتل (جان) بلعنة

فودو، ولكن يمكن لكل منا أن يقوم بمحاولة قتل. إذن، ينبغي أن تحكموا على (ببير) ب مذنب بالجريمة التي ارتكبها: محاولة قتل (جان آربون).;

134. تنفق الولايات المتحدة مبالغ هائلة من المال على الرعاية الصحية: أكثر بكثير من أي دولة أخرى في العالم. والآن، لو كان لدى الولايات المتحدة نظام رعاية صحية كفؤ، عندئذ ما كان سيكون لدينا معدل مرتفعلوفيات الرضع. ولكن معدل وفيات الرضع في الولايات المتحدة مرتفع (أحد أعلى المعدلات في العالم الصناعي). لذا من الواضح أن الولايات المتحدة ليس لديها نظام رعاية صحية كفؤ.;

135. ينبغي عدم قبول نتائج الطلاب من دراسة دورات على الانترنت. فقد تضمنت الدراسة دائماً اتصالاً شخصياً وجهاً لوجه بين المعلم والطالب. منذ أن قام أفلاطون بتدريس أرسطو، وقام أرسطو بتدريس ألكسندر، وحتى جامعات القرون الوسطى، وعلى طول الطريق حتى الوقت الحاضر، كان الطلاب يجتمعون دائماً فعلياً مع أساتذتهم، مع أسئلة وأجوبة تروح وتغدو، في أوضاع يمكن للطلاب والأساتذة أن يروا ويسمعوا وحتى يلمسوا بعضهم بعضاً. والآن يريد الناس التخلي عن كل ذلك، ويجعلون الطلاب يحضرون مقاسات على الانترنت، بدون مقابلة أستاذهم أو حتى زملائهم فعلياً على الإطلاق. لقد كان لدينا تعليم وجهاً لوجه لما يزيد عن 2.000 سنة، ولا أعتقد أننا ينبغي أن ندع مقاسات على الإنترنت تغيّر ذلك.

136. حسناً، لقد قام الباحثون في إنجلترا باستنساخ نعجة! ينبغي أن نمنع عمل الاستنساخ هذا تماماً على الفور: يجب أن يتم منع الاستنساخ كله. فقط أنظر فيما يمكن أن يحدث إذا سمحنا باستمرار الاستنساخ. لن يتوقف الأمر عند استنساخ نعجة وبقر وفئران. إنها خطوة سهلة من هناك إلى استنساخ بشر، وسيقود ذلك إلى كل أشكال إساءة الاستخدام المرعبة. سيقوم مدربو كرة السلة باستئجار بيولوجيين ليستنسخوا فريقاً كاملاً من (مايكل جوردن) و(شاكيل أونيل)؛ وستستنسخ الفرق الموسيقية نسخاً من (إسحاق شتيرن). وكثير من الآباء سيرغبون في أن يكبر أولادهم ليكونوا قادة سياسيين مشهورين، لذا سترى آلافاً من النسخ عن (بيل كلينتون) و(جورج بوش) و(جيسي جاكسون) و(مارغريت ثاتشر)؛ وسيرغب آباء آخرون في أن يكون أولادهم محامين بارزين، لذا سيكون هناك مجموعة ضخمة من (مارشا كلارك) و(جوني كوكران). وسرعان ما سيتكوّن جميع السكان من «نماذج مثالية»؛ وعندئذ سنكون قد فقدنا التنوع الجيني الذي يجعل التطور النشوئي الناجح والتكيف ممكنين. لذا ينبغي أن نمنع كل الاستنساخ على الفور.

137. والآن بما أن الرئيس (حازم) أعلن عن تقاعده القريب، فإن جامعة (ويستيرن) التابعة للولاية ستبدأ فوراً البحث عن رئيس جديد. بعض طلاب جامعة (ويستيرن) التابعة للولاية يضغطون من أجل مزيد من المشاركة الطلابية في لجنة البحث، وفي تقويم المرشحين، وفي الاختيار النهائي لرئيس جامعة (ويستيرن) التابعة للولاية الجديد. ولكن ما يطلبونه هو أمر غير منطقي تماماً. إن ما يريدونه هو سيطرة طلابية كاملة على اختيار الرئيس الجديد، بدون مشاركة من هيئة التدريس أو الإدارة أو مجلس الأمناء. يريدون أن يكون لمجلس الطلبة سيطرة كاملة على كيفية الإعلان عن المنصب ومن تتم مقابلته ومن يتم توظيفه في النهاية. ولكن من الواضح أنهم ينسون أنهم ليسوا الوحيدين المهتمين في كيف سيكون الرئيس الجديد. إذا تم الأمر بطريقتهم، فإن هيئة التدريس والإدارة ومجلس الأمناء سيتم إخراجهم من عملية البحث تماماً، ومن الواضح أن ذلك ليس عدلاً.

138. حيث أن الولايات المتحدة لم تعد أسيرة سباق التسلح النووي، فسيكون من السخف الاستمرار في صنع المزيد والمزيد من الأسلحة النووية. ولكن، بالطبع، ذلك ليس سبباً لاتخاذ الحد الأقصى الآخر والبدء في تفكيك خرسانتنا النووية. والنهج الصحيح، طبعاً، هو ببساطة الحفاظ على رؤوسنا النووية الحالية في نظام تشغيل جيد، ولكن ليس صنع المزيد.

139. يجب السماح لمجلس أمناء جامعة نورث التابعة للولاية أن يعقد اجتماعات مغلقة عندما يشاؤون، لأنه من الواضح أن مجلس الأمناء يجب أن يكون قادراً على الاجتماع بسرية عندما يكون ذلك هو المفضل لديهم.

140. إن الأعمال الإجرامية التي يقوم بها أحداث هي مشكلة خطيرة في بلادنا. فالأطفال الذين في عمر 12 أو 13 أو 14 سنة – وغالباً أصغر! – يرتكبون اعتداءات وسرقات وحتى جرائم قتل. إما أنه ينبغي علينا أن نقاضي أولئك الأحداث كبالغين، وعندما يتم إدانتهم نحبسهم في سجون ذات رقابة أمنية قصوى، وربما حتى نعدمهم؛ أو يتوجب علينا أن نتجاهل مشكلة جريمة الأحداث، ولا نفعل شيئاً على الإطلاق للسيطرة على مشكلة جرائم العنف التي يرتكبها أحداث جانحون. وحيث أن من الواضح أنه لا يمكننا أن نتجاهل مشكلة جرائم العنف التي يرتكبها أحداث، فإنه يلزم عن ذلك أننا يجب أن نبدأ بمعاملة الأحداث الجانحين كبالغين تماماً.

141. تزعم (جون) بأن الرعاية الصحية تشبه التعليم: حيث أن التعليم اللائق أساسي من أجل تكافؤ الفرص، وبشكل مماثل الرعاية الصحية اللائقة هي كذلك أساسية من أجل تكافؤ الفرص؛ لذا نظراً لأننا نؤمن بأنه ينبغي أن تكون هناك قدرة شاملة للحصول على تعليم لائق لكل مواطن، إذن ينبغي كذلك أن نستنتج أنه ينبغي أن تكون هناك قدرة شاملة للحصول على رعاية صحية لائقة لكل مواطن. ولكن قياس مماثلة (جون) سخيف. فبالرغم من كل شيء، تشتمل الرعاية الصحية اللائقة غالباً على وصف أدوية؛ ولا يمكنك تثقيف الناس بإعطائهم أدوية.

142. ربما توجد عدة آراء حول الموسيقى؛ ولكن يمكننا أن نحسم فوراً السؤال حول ما هي أعظم مقطوعة موسيقية تم تأليفها على الإطلاق. في الأمس استمعت إلى محاضرة ألقاها (فيودور سميرنوف)، المدير الموسيقي وقائد أوركسترا سيمفونية موسكو. إن (سميرنوف) ليس قائد أوركسترا عظيماً فقط، بل إنه كذلك ملحن رائع وخبير في التاريخ الموسيقي. في محاضرته، أكد (سميرنوف) على أن سيمفونية (موتسارت) الـ 23 هي أعظم قطعة موسيقية منفردة تم تأليفها على الإطلاق. ذلك ينبغي أن يحسم المسألة نهائياً: إذا كان (سميرنوف) يقول بأن سيمفونية (موتسارت) الـ 23 هي أعظم موسيقى تم تأليفها على الإطلاق، إذن لا بد أن تكون هي الأعظم.

143. بعض مؤيدي حقوق الحيوان يصرون على أنه من الخطأ تكبيد الحيوانات معاناة، مثل الشمبانزي، لإدارة بحث طبي يمكن أن يقدّم فوائد للبشر. ولكن من الواضح أن الموقف من حقوق الحيوان خاطئ، حيث أنه من غير الممكن أبداً أن يكون من الخطأ تسبيب المعاناة أو الموت لحيوان ما من أجل توفير فوائد طبية للإنسان.

144. يعتقد بعض الناس أن شعار (كليفلاند إنديانز) (كاريكاتير «زعيم واهو» لهندي ذي تكشيرة ضخمة) مسيء للأمريكيين الأصليين، وأن فريق (كليفلاند) يجب أن يجد شعاراً آخر وأن يغيّر اسم فريقه. ولكن من الواضح أنه سيكون من المبالغ فيه طلب أن يغير فريق (كليفلاند) اسمه وشعاره وزيّه وكل شيء تماماً. من ناحية أخرى، ينبغي أن لا نكون عديمي الإحساس تماماً بمطالب

الأمريكيين الأصليين الذين يجدون الاسم والشعار مسيئين. والحل المنطقي والجيد هو السماح للفريق باستخدام «إنديانز» كاسم، ولكن التخلص من شعار «الزعيم واهو»، الذي يجده كثير من الأمريكيين الأصليين مسيئاً لهم تماماً.

145. في عام 1999، أرسل السيناتور (ميتش ماكونيل)، رئيس مجلس إدارة اللجنة القومية للحزب الجمهوري المتعلقة بشؤون مجلس الشيوخ، رسالة لجمع الأموال إلى عدة آلاف من الأشخاص. وأجرت الرسالة «استطلاعاً» حول كيف كان يشعر الناس بشأن خطر هجوم نووي تشنه كوريا الشمالية على مدن في الولايات المتحدة (يُفترَض أن الغالبية اعتقدوا بأن ذلك كان فكرة سيئة)، وطلبت تبرعات من أجل «حماية بلادنا من هجوم نووي مدمر محتمل».

عبَّر بعض دعاة الإصلاح لتمويل الحملات عن الغضب لاستغلال شبح الحرب النووية من أجل تبرعات سياسية، واصفين ذلك بأنه محاولة للتلاعب بمخاوف الناس من أجل زيادة التبرعات السياسية. وردّ (ستيفن لو)، المدير التنفيذي للجنة التي أرسلت رسالة جمع الأموال، على الانتقادات:;

إن ذلك شيء عادي بالنسبة للبريد المباشر، وهو أقل إثارة بقدر اقل بكثير من بعض الرسائل التي رأيتها. هذه الرسائل كانت الجزء الرئيس من حملات جمع التبرعات لسنوات. (استناداً إلى مقالة بقلم «دون فان ناتا، الابن»، في نيويورك تايمز، عدد شهر أيلول/ سبتمبر، 1999)

146. بعض الأشخاص ينتقدون الولايات المتحدة لفجوتها الهائلة والمتزايدة حتى الآن بين الأثرياء والفقراء – فجوة هي الآن الأكبر من أي دولة صناعية. ولكن إذا حاولنا أن نجعل جميع مواطني الولايات المتحدة متساوين تماماً في الثروة والدخل، عندئذ سيكون لذلك تأثيرات مرعبة على الاقتصاد الأمريكي، وربما يترك كل فرد أسوأ حالاً؛ وسيكون نوع التدخل الحكومي والرقابة الحكومية المطلوبين لفرض مساواة صارمة في الثروة والدخل لا يُطاق. لذا من الواضح أن مواطني الولايات المتحدة يكونون أحسن حالاً بترك نظامنا الاقتصادي وتوزيع الثروة على ما هما عليه.

147. إن ما يلي مأخوذ من عمود بقلم (كال توماس). وتم استلهام ملاحظات (توماس) من مقالة في The American Journal of Public Health، الذي نشر دراسة تظهر بأن توزيع الواقي الذكري في المدارس الحكومية بمدينة نيويورك لم يزد عدد الطلاب الذين يمارسون الجماع. ويكتب (توماس):

يتساءل المرء عن رد الفعل إذا تم توزيع السجائر على المدارس، مع استطلاع يخلص إلى أنها لم ترفع عدد الشباب الذين يدخنون. من المفترض أن تطلق شرطة محاربة التدخين برنامجاً لتخفيض عدد المراهقين المدخنين مع هدف بإقناع الشباب بأنه حتى تدخين السجائر المفلترة (التبغ مكافئ لممارسة الجنس باستخدام واق ذكري) ضار لك.

148. سيكون خطأ فادحاً إقرار تعديل يمنع حرق العلم الأمريكي. فمن الواضح الآن أن الكثير منا ينزعج بشدة عندما يقوم أحد المتظاهرين بحرق العلم الأمريكي، ولكن ليس هناك شك في أن ذلك هو شكل من أشكال الاحتجاج السياسي، وإعراب عن اشمئزاز عميق من السياسات الأمريكية – وبقدر ما يمكن أن يكون ذلك الاحتجاج غير شعبي ومنفر، فقد تشبثنا دائماً بمبدأ أن لجميع المواطنين الحق في التعبير حتى عن أكثر الآراء السياسية عدوانية وبشاعة بالاحتجاجات: إن ذلك

جزء من التزامنا الأساسي بحرية التعبير المحمي بالتعديل الأول في بين الحقوق (بالدستور الأميركي). ولكن إذا أجزنا تعديلاً على الدستور يحظر حرق العلم الأمريكي، فنحن عندئذ نقوم بتقديم استثناء أساسي على مبدأ حرية التعبير. وبمجرد أن نقدم استثناءً واحداً، سيكون من السهل أن نقدم استثناءات أخرى: بعض الناس مستاؤون جداً من الدعاية المؤيدة للنازية، وهو أمر يمكن فهمه، وكثيرون يريدون أن يتم حظر هكذا تعبير. وآخرون سيرغبون في إسكات أولئك الذين يؤيدون الشيوعية. وبمجرد أن نقدم استثناءً واحداً لحريتنا في التعبير، سيكون من الصعب التوقف عنده. إذا أجزنا قوانين تحظر حرق العلم الأمريكي، فلماذا لا نجيز كذلك قانوناً تحظر حرق الدستور الأمريكي؟ أو قانوناً يحظر أي استخدام ساخر لنشيدنا الوطني؟ المشكلة هي أنه بمجرد أن تتم تسوية المبدأ الأساسي لحرية التعبير، عندئذ يكون من المغري أكثر محاولة حظر أي خطاب لا يروق لنا. وفي مجتمعنا شديد التنوع، سيكون هناك دائماً وجهات نظر غير شعبية للغاية، ويريد بعض الناس حظرها. ومن المرجح أن تكون النتيجة الخطيرة على المدى الطويل للتعديل الدستوري الذي يحظر حرق العلم الأمريكي تهديداً على حرية التعبير عن أي رأي سياسي غير شعبي؛ وعندما يحدث هذا الأمر، فلن تكون حرية التعبير إحدى حرياتنا التي نعتز بها.

149. إن قضية إجراء أبحاث على الحيوانات هي بشكل أساسي قضية هيمنة البشر على الحيوانات. هذه القضية متجذرة في التقليد اليهودي- المسيحي للثقافة الغربية، بما فيها التقليد القديم للتضحية بالحيوانات الموصوفة في العهد القديم وممارسة استخدام الحيوانات كبدائل للبشر المعذبين كما هو موصوف في العهد الجديد. إن قدسية حياة الإنسان هي موضوع أساسي في أخلاقيات الكتاب المقدس، وهيمنة البشر على أشكال أخرى من الحياة هي نتيجة طبيعية لهذا الموضوع. من ناحية ثانية، فإن قضية الهيمنة ليست مقتصرة على إجراء الأبحاث على الحيوانات. فهي قابلة للتطبيق على كل حالة تكون فيها الحيوانات تابعة للبشر. وتنطبق على استخدام الحيوانات للغذاء وصنع الملابس؛ واستخدام الحيوانات كدواب للتحميل والنقل؛ وحجز الحيوانات في أقفاص كما في حدائق الحيوان وكحيوانات منزلية أليفة؛ واستخدام الحيوانات كترفيه، كما في الحدائق المائية والسيرك؛ واستغلال الحيوانات في رياضات تستخدم حيوانات، بما في ذلك الصيد والسباق وعروض الحيوانات؛ وإبادة الآفات الحيوانية، مثل الجرذان والفئران، في البيوت والمزارع. حتى توفير طعام ومأوى للحيوانات يعكس موقف هيمنة البشر على الحيوانات. فالشخص الذي لا يؤمن حقاً في هيمنة الإنسان على الحيوانات سيُجبَر على معارضة جميع هذه الممارسات، بما فيها الاحتفاظ بها كحيوانات منزلية أليفة، أو بأي شكل من الحبس الجسدي أو النفسي. إن هكذا موقفاً يتحدى تقليداً تطوّر على طول مسار الوجود البشري. (مأخوذ من Jerod M. Loeb, William R. Hendee, Steven J. Smith, and M. Roy Schwarz, «»Human vs. Animal Rights: In Defense of Animal Research, «»Journal of the American Medical Association, Vol. 262, no. 19 [November 17, 1989], pp. 2716-2720. Copyright 1989, American Medical Association.)

150. في حالة أنك لم تقرر تماماً لمن ستصوّت في منافسة مجلس المدرسة، دعني أقدم اقتراحاً: صوت ل (مارثا مانينغ). قبل تقاعدها بسنتين، كانت معلمة في مدرسة حكومية لأكثر من 30 عاماً، بما فيها 10 سنوات في هذا المجتمع، وقبل ذلك عملت 20 سنة في مدارس حكومية في

بنسلفانيا. لذا فلديها خبرة طويلة ومتنوعة في المدارس الحكومية، وتعرف ما هو الضروري لتعليم حكومية جيد. وهي، كذلك، ملتزمة بإبقاء مدارسنا عصرية وفاعلة: السنة الماضية فقط، حضرت ثلاث مقاسات لتعليم الحاسوب في جامعة حكومية، بحيث أنها تفهم بشكل أفضل كيف تحضر الحواسيب إلى غرفة الصف. وأخيراً، نذرت نفسها كلياً لتوفير التعليم لأولادنا: ليس لديها طموحات سياسية أبعد، ولا جدول أعمال سوى أن يحصل أولادنا على أفضل تعليم ممكن. وعندما كانت معلمة مدرسة حكومية تم منحها لقب معلمة السنة في بنسلفانيا، وكانت من المشاركين في المنافسة النهائية لتلك الجائزة عندما كانت تدرِّس في أوهايو. وعندما كانت تدرِّس في هذا المجتمع، كانت غالباً تأخذ من مالها الخاص لشراء تجهيزات لصفها. إنها متفانية وتقدمية وذات خبرة وملتزمة بتعليم جيد لأولادنا، وأعتقد أنها ستكون عضو مجلس إدارة مدرسة رائعة.

151. في رسالة إلى رئيس التحرير، يشيد كاتب بعرض للسيرك أقيم حديثاً، ومن ثم يستنكر وجود المحتجين لصالح حقوق الحيوان في السيرك:

إنهم يحضرون كل سنة مع مزاعمهم بأنه تتم معاملة الحيوانات بقسوة. هذا ببساطة غير صحيح. فالمدربون يعتنون جيداً بحيواناتهم.

كم من هؤلاء المحتجين أنفسهم يحتفظون بحيوانات أليفة في المنزل لوحدهم طوال اليوم أثناء عملهم؟ الكلاب تنبح وتصرخ، وكثير منها يعوي طوال اليوم بسبب الملل. هل هذا أيضاً قسوة على الحيوانات؟ أين هم أولاد أولئك المحتجين عندما يكونون في الخارج يحاولون إيقاف هذا النشاط الممتع والمفيد الذي يمكن أن يستمتع به جميع أفراد العائلة؟ ربما أنهم يرتادون إحدى دور السينما المحلية أو مركز التسوق، والذي لا أعتقد أنا شخصياً بأنه مكان مناسب لترك أي طفل فيه ثم العودة لأخذه فيما بعد.

لذا أرجوكم، لا تحاولوا أن تسلبوا ما هو متعة جيدة وبريئة لأطفالنا. العديد من أطفال مدارس المنطقة يتطلعون بشوق إلى تلك الرحلة الميدانية. وكثير منهم لا يحصلون على فرص لحضور عروض كهذه. (Mrs. Jon Pawlosky, Youngstown Vindicator, March 29, 1993. Copy¬right 1993, The Vindicator, Youngstown, Ohio.)

152. كانت الرسالة التالية إلى رئيس التحرير (في Youngstown Vindicator, July 30, 1996, from John T. Page, Copyright 1996, The Vindicator, Youngstown, Ohio) رداً على عمود بقلم (جيسي جاكسون)، والذي ناقش فيه (جاكسون) بأن ساوث كارولينا، التي تستخدم راية الحلفاء في الحرب كعلم لولايتها، ينبغي أن تغير علمها.

إن إشارة القس (جيسي جاكسون) إلى «راية الجنوب في الحرب الأهلية – راية مالكي العبيد» في عموده في 15 تموز/يوليو هي خادعة وغير دقيقة. لقد كان غير أمين عندما تفوّه بخطابه المثير للخلاف بين الناس بشأن راية الجنوب في الحرب.

إن القس (جيسي جاكسون) يحول راية الجنوب في الحرب عند تمثيل العبودية والاضطهاد تجاه السود إلى شيطان لأنها كانت «راية القتال» للجنوب – دولة تمأسس العبودية. لذا، فغوغائيته تملي بأن الراية يجب أن تزال من عاصمة ساوث كارولينا. وليس من المهم بالنسبة للقس (جاكسون) أن قانون الولاية يدعو إلى أن يرفرف علم الجنوب في الحرب فوق مكتب حاكم الولاية ومعظم سكان ساوث كارولينا يؤيدون الراية.

حسناً، يمكن تحويل غوغائية القس (جاكسون) بسهولة إلى «راية مالكي عبيد» أخرى. هذه الراية رفرفت فوق دولة ذات عبودية مُمأسسة (دريد سكوت)، وتمييز عنصري مُمأسس (بليسي ضد فيرغسون)، ورفرفت فوق جميع سفن هذه الدولة التي اشتركت في تجارة الرقيق. إن الراية التي أتحدث عنها هي ليست سوى النجوم والخطوط. لماذا لم يدعُ إلى إزالة هذه الراية لمالكي العبيد التي، بتعريفه هو، ينبغي أن تمثل العبودية واضطهاد السود؟

153. يقدّم (ديفيد أورينتليتشر) الحجة التالية ضد القتل الرحيم السريع:

إن ما يحتاجه المرضى ولهم الحق في السعي إليه من خلال جهود الأطباء هو الصحة. ووفقاً لذلك فإن الأطباء يوفرون المعالجة الطبية للمرضى لتحسين حالتهم الصحية، أو قدر ما يمكن أن يتحسنوا. إن العلاج المعدّ لتحقيق الموت، بالتعريف، لا يشفي ولذلك فهو غير متساوق أساساً مع دور الطبيب في العلاقة بين المريض والطبيب. (من «»:Physician-Assisted Dying The Conflict With Fundamental Principles of American Law,«» in Robert H. Blank and Andrea L. Bonnicksen, eds., Medicine Unbound: The Human Body and the Limitations of Medical (.[Intervention [New York: Columbia University Press, 1994

154.سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، أنظروا في القضية الموجهة ضد موكلي. إنه متهم باستئجار (جون جيفرسون) ليزرع قنبلة في سيارة (ويلون ويلي). والآن لا ريب في أن (جون جيفرسون) زرع فعلياً قنبلة في سيارة (ويلي)، وأن القنبلة انفجرت وقتلت (ويلي). يعترف (جيفرسون) بأنه زرع القنبلة. ولكن ما هو الداعي لتصديق أن المتهم استأجر (جيفرسون)؟ مجرد هذا: شهادة (جون جيفرسون). والآن، إلى أي مدى تلك الشهادة موثوقة؟ إلى أي مدى تكون شهادة رجل يعترف بأنه كذب تحت القسم في عدة مناسبات موثوقة، والذي هوالآن يشهد ضد المتهم على أمل الحصول على حكم مخفف لجريمته، والذي عاش عمره كله مُكرساً للجريمة والخداع والمال، والذي لم يُظهر أبداً أدنى اعتبار للاستقامة والشرف؟ ما كنتم لتثقوا ب (جون جيفرسون) ليبيعكم سيارة مستعملة؛ فلا تثقوا به ليبيعكم هذه الأكاذيب الفظيعة ضد المتهم. لايمكنكم أن تصدقوا كلمة من رجل مثل (جون جيفرسون)؛ وحيث أنكم لا يمكن أن تثقوا ب (جون جيفرسون)، فلا يوجد لديكم أساس للحكم على المتهم ب مذنب.

155. (جونز) ليس مذنباً باقتحام مبنى (ويست). فبالرغم من كل شيء، كطالب مسجل في الجامعة، فإنه يؤذن ل (جون) أن يكون في مبنى (ويست). وإذا كان يُسمح ل (جونز) بدخول مبنى (ويست)، إذن لا يمكن أن يكون مذنباً باقتحام مبنى (ويست) أو دخوله عنوة.

156. أقرّ المصوتون مؤخراً في مقاطعتنا قانوناً يطالب بأداء صلاة مسيحية في احتفالات التخريج لجميع المدارس الحكومية. ويزعم بعض الأشخاص بأن القانون عادل لأنه قد تم إقراره ديمقراطياً. وقد تم إقراره ديمقراطياً – غالبية المصوتين أيدوه – ولكن ذلك لا يجعله عادلاً. مجرد أنه تم فعل أمر ما ديمقراطياً ليس دلالة على عدالته. فبالرغم من كل شيء، غالبيتنا العظمى يستخدمون يديهم اليمنى. والآن افترض أننا نحن المستخدمون ليدنا اليمنى بدأنا بإذكاء كراهية عميقة لمستخدمي يديهم اليسرى. يصبح الأمر سيئاً جداً عند اقتراحنا لقانون يحظر جميع مستخدمي اليد اليسرى من الذهاب إلى مدارس وجامعات حكومية، ومنع جميع مستخدمي اليد اليسرى من الحصول على

منصب حكومي. وقد يتم إقرار هذا القانون ديمقراطياً – ولكنه بالتأكيد لن يكون عادلاً. لذا، ربما أن المطالبة بصلاة مسيحية في حفل التخريج هو أمر عادل، وربما أنه غير عادل؛ ولكن هناك شيئاً واحداً واضحاً: لمجرد أنه تم إقراره ديمقراطياً، وأن غالبية الناس أيّدوه، لا يجعله بالتأكيد عادلاً.

157. يناقش (بيل غيتس)، رئيس مجلس إدارة شركة مايكروسوفت، بأن كل مواطن أمريكي يجب أن يتمتع بحرية استخدام الحاسوب والإنترنت. وبيّن أن الإنترنت هي مصدر هام جداً للمعلومات، وأنه إذا لم يتمكن بعض الناس من استخدام الإنترنت فإنهم سيُتركون خارج عصر المعلوماتية ولن يحظوا بفرصة متكافئة للنجاح. ويجادل (غيتس) بأن حق استخدام الانترنت هو مجرد مسألة منح كل شخص فرصة عادلة. ولكن يجب أن تدرك أنه كرئيس مجلس إدارة ومالك رئيس لمايكروسوفت، فمن الواضح أن (بيل غيتس) في وضع يجعله يجمع المزيد من المال طالما يستخدم مزيد من الناس الحواسيب ويبدأون باستخدام الإنترنت. في الواقع أن كلما استخدم أشخاص أكثر الحواسيب والإنترنت أصبح (بيل غيتس) أكثر ثراءً. لذا، فإن حجج (غيتس) ليست في الواقع مقنعة إلى ذلك الحد عندما تفهم مصلحته المالية فيها.

158. انتقد بعض الأشخاص حبوبنا الجديدة للإفطار الخاصة بالأطفال، مسحوق حلوى غزل البنات. ويقولون بأن مسحوق حلوى غزل البنات ليس حبوب إفطار جيد للأطفال لأنها مليئة بالسكر ونسبة الملح فيها مرتفعة ولا تحتوي على ألياف. ولكن مسحوق حلوى غزل البنات في الواقع هو حبوب إفطار جيدة. فالأطفال يحبونها، كما يوجد كثير من الكبار يجدونها لذيذة جداً.

159. يشير بعض الأشخاص إلى أن توزيع الواقي الذكري على طلاب المدارس الثانوية يشجعهم على أن يكونوا نشيطين جنسياً. ولكنه بالطبع لا يفعل ذلك؛ بل يشجع فقط أولئك الذين يقررون أن يكون نشيطين جنسياً ليمارسوا الجنس بشكل آمن. إن الزعم بأن الواقي الذكري يشجع الطلاب على أن يكونوا نشيطين جنسياً يشبه الزعم بأن أحزمة الأمان تشجع الطلاب على ركوب في السيارات.

160. هذا الشخص هو بالتأكيد رسول حقيقي من عند الله، لأنه يقوم بمعجزات رائعة. ومن الواضح أن الأعمال التي يؤديها هي معجزات حقيقية، وليست حيلاً رخيصة وخادعة، لأنه لا يوجد رسول حقيقي من عند الله سينحدر إلى استخدام حيل رخيصة.

161. بعض الناس قلقون من أن عجز ميزان المدفوعات الأمريكية ضخم جداً؛ بمعنى أنهم قلقون لأن الولايات المتحدة تنفق على البضائع المستوردة أكثر بكثير مما يتم دفعه مقابل بضائعنا المصدَّرة. ويقترحون بأن نضع قيوداً على المستوردات من أجل تخفيض عجز ميزان المدفوعات. ولكن يزعم (مايكل كينزلي) بأنه يتعين علينا أن لا نقلق جداً بشأن عجز ميزان المدفوعات، لأن تلك ليست هي المشكلة الحقيقية:

إن عجز ميزان المدفوعات هو مقياس لازدهار الاقتصاد، وليس سبباً له، وفرض قيود على المستوردات من أجل تخفيض العجز يشبه غمر ميزان حرارة في ماء مثلج لتخفيض حرارة محمومة. (هذا المثال هو من Michael Kinsley, «Keep Trade Free», The New Republic, Vol. 188, no. 14 [April 11, 1983], p. 11.);

17. التفكير نقدياً بالإحصائيات

التفكير الإحصائي هام بشكل حيوي. فبدون الحسابات الإحصائية سيكون الطب تحت رحمة الدجالين الذين يروجون لـ «علاجات» عديمة الفائدة وضارة. الدجالون الذين يمكنهم دائماً سرد قصص مثيرة عن قلة من الناس الذين «شفوا» (ربما بسبب أثر الـ placebo، وربما بتراجع حدة المرض بشكل طبيعي) أثناء خضوعهم «للعلاج». وفقط بالقيام بتحليل إحصائي دقيق يمكننا أن نحدد أن أي علاج جديد (ربما ناجح في 75% من الحالات) يكون واعداً أكثر من أحد العلاجات القديمة، الذي ربما ينجح مع 60% من المرضى. أو ربما أن بضعة «نجاحات» ملحوظة لعلاج قديم مقرونة بتقديرات مؤثرة لإخفاقات علاج جديد، قد تقودنا إلى رفض علاج جديد واعد.

من المؤسف أن كثيراً من الناس، على الأخص السياسيين والمعلنين، يستندون إلى الحسابات بالطريقة التي يستند فيها شخص ثمل على ضوء الشارع: من أجل الدعم أكثر مما هو من أجل الاستنارة. ينبغي علينا غالباً أن نغربل القشور قبل اكتشاف مثقال ذرة من الحقيقة الثمينة في التفكير الإحصائي. هذا الفصل ليس مُعدّاً كبديل لدورة جيدة في الإحصاء، ولكن لا بد أن يساعدك في إدراك بعض الخدع الإحصائية الشائعة. إذا حصلت على الفائدة من مقاس في الإحصاء، فربما ستكتشف بعض الحيل الإحصائية التي تخدع أحياناً حتى خبراء الإحصاء المطلعين.

جميع الأطفال فوق المعدَّل

إن المعدلات هي مصدر شائع للإرباك الإحصائي. يوجد لدى البروفيسور (لونغستريت) مقياس للعلامات من10 نقاط: 60-69 تحصل على D، 70-79 تحصل على C، 80-89 تحصل على B، فوق الـ90 تحصل على A. اجتزت الامتحان الأول بصعوبة وحصلت على 70، وارتفعت علامتي في الامتحان الثاني إلى 71، ومن ثم تدهورت علامتي إلى 40 في الامتحان النهائي. ويعلمني البروفيسور (لونغستريت) بأنني حصلت على D للمقرر التعليمي. وأجيب: «ذلك ليس عدلاً يا بروفيسور. فبالرغم من كل شيء كانت درجة معدلي C. إذن من الواضح أنني حصلت على معدل C، ويجب أن أحصل على C في المقرر». وفي الواقع أنني أحصل على معدل C، في معنيين للعبارة: درجة C هي متوسط علاماتي وهي السائدة. ذلك يعني أن التحدُّث عن «المعدل» مبهم (كما تمت مناقشة ذلك في الفصل 12) طالما أنه يوجد ثلاثة أشياء يمكن أن يعنيها1. أولاً، يوجد المتوسط الحسابي، أو «المعدَّل» فقط، للاختصار. المعدل هو ما تحصل عليه عندما تجمع كل القيم مع بعضها البعض، ثم تقسمها على عدد القيم. إذا كان يوجد سبعة أشخاص في الصف، وحصلوا على علامات 100 و95 و 90 و 85 و 80 و 80 و 16 في الامتحان، عندئذ يكون المتوسط الحسابي هو 78. ذلك هو المعدل، ولكن في هذه الحالة المعدل ليس مفيداً جداً: إنه يجعل علامات الامتحان تبدو أقل مما هي حقيقة. في الواقع، معظم الطلاب قدَّموا الامتحان بشكل جيد تماماً، في حين عانى فتى واحد مسكين من يوم قاس. عندما يكون توزيع القيم متفاوتاً ــ كما هو الأمر في هذا المثال، حيث أن هناك علامة أدنى بكثير ــ يمكن أن يكون المتوسط الحسابي خادعاً. وسيكون من المفيد أكثر تقديم العدد الأوسط على أنه «المتوسط الحسابي»: ذلك يعني القيمة التي في الوسط، وفي هذه الحالة هي 85 (ثلاثة طلاب حصلوا على أعلى منها، وثلاثة حصلوا على أقل منها). ويمكن أن يكون السائد مقياساً مفيداً: العلامة التي تكررت غالباً (في هذه الحالة، علامة 80).;

في حين أنه من المناسب أن يكون لدينا هذه المقاييس الثلاثة، فإنه يوجد كذلك احتمال كبير للخداع. في عام 1999، تقدم الجمهوريون في مجلس النواب الأمريكي باقتراح تخفيض ضريبي يشمل «كافة القطاعات»، والذي كان يمكن أن يوفر عدة مئات من الدولارات في التخفيض الضريبي السنوي «للأمريكي العادي». صحيح، إذا استخدمت المتوسط الحسابي؛ فهذا صحيح، ولكنه مضلل جداً، لأن نصف التخفيض الضريبي تقريباً سيذهب إلى أبرز 1%، أولئك الذين تصل دخولهم إلى ما يزيد عن 300.000 دولار سنوياً: سيحصلون على تخفيض ضريبي سنوي بما يعادل 40.000 دولار سنوياً، وغالباً أكثر؛ في حين أن الفقراء العاملين الذين يعملون مقابل أجر متدنٍ بدون فوائد، سيحصلون على تخفيض ضريبي يصل فقط إلى 15 دولار سنوياً. عندما يميل التوزيع إلى اتجاه واحد بحدة، عندئذ يمكن لتلك المزاعم بشأن «المتوسط الحسابي» أن تخفي ذلك الميل. والمعلومات عن العدد الأوسط أو السائد ستكون أكثر فائدة؛ ولكن حينئذ إذا كنت تحاول استصدار حزمة ضريبية بحيث ستذهب نصف الأموال إلى أثرى 1%، فأنت لا تريد أن تساعد معظم الناس في فهم ذلك.

وبالرغم من أن المعدل هو المقياس الذي يُساء استخدامه على الأغلب، فإن الباقين يقدموا كذلك احتمالات تحريف. على سبيل المثال، تخيل شركة صغيرة العاملين فيها يحصلون على الدخول التالية: 900.000 دولار و850.000 دولار و800.000 دولار و750.000 دولار و50.000 دولارو15.000 دولار و12.000 دولار و12.000 دولار و12.000 دولار. إذا أعلنوا أن «المتوسط الحسابي» لرواتبهم هو 50.000$ (وأن عامليهم يحصلون على دخول طبقة متوسطة جيدة وثابتة ومريحة)، فهذا بالتأكيد سيكون استخداماً مضللاً للعدد الأوسط. افترض أن الموظفة التي تحصل على 15.000 دولار تشتكي بشأن راتبها، ويتم إخبارها أن تحصي النعم التي لديها، طالما أنها تحصل على أجر فوق المعدل للرواتب 12.000 دولار: سيكون هذا استخدام مضلل للعدد السائد.

«متوسط حسابي» مضلل

دعم (جورج دبليو. بوش) خطة التخفيض الضريبي الهائل في «خطته للنمو الاقتصادي» بزعم أنه: «بموجب هذه الخطة سيحصل 92 مليون أمريكي على متوسط تخفيض ضريبي يصل إلى 1،083دولاراً. ذلك عدل. سيحصل ثلاثة وعشرون مليون صاحب مشروع صغير عبر أمريكا على متوسط تخفيض معدل ضريبة دخل يصل إلى 2،042 دولاراً. هذا مهم. إنه «صادق حرفياً، ولكنه استخدام مضلل جداً للمتوسطات الحسابية، حيث أن التخفيض الضريبي يرجح بشدة نحو الأثرياء مما يرفع من «متوسط التخفيض الضريبي». ويتضح أن أولئك الذين في الخمس الأوسط من سلم الدخل سيحصلون على تخفيض ضريبي يصل إلى 250 دولاراً فقط. ولكن «المتوسط الحسابي» أعلى بكثير، حيث أن أبرز 1% سيحصلون على تخفيض ضريبي يصل إلى 24،100 دولار، وأولئك الذين تصل دخولهم السنوية إلى ما يزيد عن مليون دولار سيحصلون على تخفيضات ضريبية يقدّر متوسطها الحسابي بـ 90،200 دولار. والـ 2،042 دولاراً «متوسط تخفيض ضريبي» لأصحاب المشاريع الصغيرة يميل كذلك بشدة نحو الأكثر ثراءً، مع حصول غالبية أصحاب المشاريع الصغيرة فعلياً على أقل من 500 دولار.;

الأرقام مأخوذة من تحليل أجراه مركز

Urban Institute- Bookings Institution Tax Policy;

(في الواقع أن توزيع الرواتب بالنسبة لهذه الشركة متفاوت جداً، ربما ليس هناك استخدام «للمتوسط الحسابي» يمكن أن يكون مجدياً جداً) .

لذا فربما تكون تقارير عن «المتوسط الحسابي» مفيدة، ولكنها يمكن كذلك أن تغطي الالتباس المضلل، حيث أن «المتوسط الحسابي» قد يدل على المعدل أو العدد الأوسط أو السائد؛ وبالاعتماد على أي مقياس يتم اختياره، يمكن أن يتم التلاعب بالنتائج بسهولة.

إحصائيات عديمة الجدوى

يمكن أن تكون المزاعم بشأن المتوسطات الحسابية مضللة، ولكن على الأقل عندما تصنف الأمور فإنك تبقى مع شيء مفيد. بعض التأكيدات الإحصائية ليس لها أساس على الإطلاق: على سبيل المثال، مزاعم مثل «سائل جلي الصحون (نيو بليت غلو) يجعل صحونك 43% أنظف!» بالتأكيد أن من المنطقي الحديث عن أشياء تكون أنظف من أشياء أخرى. على سبيل المثال، الفتيان المراهقون يصبحون أنظف بشكل كبير بعدما يصبحون مهتمين ببنات مراهقات. (أعني أنظف جسدياً، وليس أكثر أمناً أخلاقيا.) ويمكننا أن نقارن صحنين وأن نقول أن ذلك الصحن أنظف من الآخر. ولكن 43% أنظف؟ لست متأكداً ما الذي يمكن أن تقيسه هذه المعلومة الدقيقة لنظافة الصحن.

إضافة إلى مشكلة محاولة تحديد رقم دقيق على مقياس لا يكون ملائماً لهكذا قياس، هناك كذلك مشكلة الـ 43% أنظف من ماذا؟ من المُنتج الأقدم من منظف (بليت غلو)؟ من منظف منافس بارز؟ أم هل من المفترض أن نحصل على صحون 43% أنظف من الغسل بدون منظف على الإطلاق؟ أو ربما 43% أنظف مما كانت عليه الصحون قبل أن يتم غسلها؟ ما لم تكن قاعدة المقارنة محددة، فإن الزعم الإحصائي يكون عديم الجدوى.

إيجاد السياق الملائم

أحياناً يمكن أن تكون البيانات دقيقة، ولكنها مضللة في السياق الذي تستخدم فيه. تتذكر ضحية الاعتداء بأن المعتدي عليها كان يرتدي طاقية (كليفلاند براونز) التي تشبه الجورب. تكتشف الشرطة (جونز) يمشي على بعد عدة مبانٍ، مرتدياً طاقية (كليفلاند براونز) التي تشبه الجورب. هل من المنطقي أن نستنتج أن (جونز) هو مشتبه به محتمل؟ (من الواضح أنه لم يكن من الممكن أن نستنتج أن (جونز) هو المعتدي بناءً على هكذا دليل واهٍ، ولكن هل ارتداؤه للطاقية يعطي أساساً منطقياً للتعرف عليه بوصفه المشتبه به؟);

خذ بالاعتبار حقيقة أن أقل من 0.01% (أقل من واحد في الـ 10.000) من الرجال في العالم يرتدون طواقي (كليفلاند براونز) الشبيهة بالجورب. و(جونز) هو أحد أولئك الندرة الذين يرتدون هكذا طاقية. وذلك يجعله مشتبهاً به محتملاً، أليس كذلك؟

ربما لو حدثت الجريمة في القاهرة أو بومباي أو بكين، حيث طواقي (كليفلاند براونز) الشبيهة بالجورب تعتبر غطاء للرأس غير عادي، ولكن إذا حدث الاعتداء في كليفلاند أو أكرون خلال شهر تشرين ثاني/نوفمبر، عندئذ سيكون هناك سبب أضعف لاعتبار (جونز) مشتبهاً به محتمل.

فاز (سويفت سنغر) بـ 70% من سباقاته طوال حياته؛ لذا ينبغي علينا أن نراهن على (سويفت سينغر). إنه يتمتع بفرصة كبيرة للفوز في هذا السباق، أليس كذلك؟

ليس بالضرورة. قبل أن نصل إلى تلك النتيجة نحتاج إلى سياق أفضل لنسبة الـ 70% بالفوز هذه. هل كانت تلك السباقات الرابحة ضد سباق على غرار الخيول التي يواجهها (سويفت سينغر) اليوم؟ (إذا هيمن على سباقاته ضد سباق أدنى بكثير على مضامير صغيرة، ولكنه الآن يواجه خيول في ساراتوغا، عندئذ فإن نسبة الفوز تلك ربما تكون مطمئنة جداً.);

المتوسط الحسابي للضربات الناجحة التي سجلها (سلغو) طوال حياته كان 333.، لذا هناك احتمال من ثلاثة أنه سيصيب الكرة. حسناً، هذا صحيح، أو هكذا يبدو. على مدى حياته المهنية سدد 2.000 ضربة رسمية، وسجل 667 إصابة؛ لذا لديه احتمال من ثلاثة أن يصيب الكرة هذه المرة. ولكن العديد من العوامل يمكن أن تعقد هذه العملية الحسابية. افترض أن (سلغو) كان في تراجع مرعب هذه السنة، ويسدد 195. فقط (معظم إصابته تحققت في السنوات الأولى من عمله المهني، والآن تذوي مهاراته). في تلك الحالة، البيانات الأكثر حداثة ستعطي إشارة أفضل على احتمالية إصابته الكرة. أو افترض بأن (سلغو) يكون رائعاً عندما يلعب على أرضه (حيث يكون معدل إصاباته 400). ولكنه متوسط خارج أرضه (حيث يسدد حوالي 250. ضربة)، وهذه المباراة خارج أرضه. أو ربما أن (سلغو) يتمتع بمتوسط رائع لضرب كرات مقابل رماة يستخدمون اليد اليمنى، ولكن لا يمكنه صد كرات يرميها من يستخدمون اليد اليسرى بمضرب تنس أرضي، وهذا الرامي يستخدم اليد اليسرى. أو ربما أن معدل إصابات (سلغو) هي 333.،ولكنه اليوم يواجه (بيدرو مارتينيز) الرامي الأقوى من المتوسط.

باختصار، إن تحديد العينة المناسبة يمكن أن يكون معقداً، ومهماً جداً. على سبيل المثال، افترض أن مريضة ما تحاول أن تحدد ما إذا كان ينبغي أن تخضع لعلاج مُكلف جداً وموهن للقوة نصحها به طبيبها كفرصة أخيرة لها في النجاة من السرطان. وقبل المباشرة بهذا البرنامج العلاجي، تريد أن تعرف فرصة نجاحه. ويتم إخبارها بأن معدل النجاة في هذا العلاج كان 60% على مدى 5 سنوات. إن ذلك يبدو واعداً، ولكنها تحتاج إلى مزيد من التفاصيل. ما هو معدل النجاة بالنسبة للسرطان المكتشَف في المرحلة التي وصلت هي إليها (على سبيل المثال، إذا كان السرطان قد انتشر في أجزاء أخرى من الجسم، فقد ينخفض معدل النجاة بشكل ملحوظ)؟ ما هو معدل النجاة لمن هم فوق ال70 من العمر التي هي فئتها؟ (بعض العلاجات أكثر نجاحاً مع أشخاص أصغر سناً.) ما هو معدل النجاة لمرضى يعانون كذلك من مرض السكري وانتفاخ الرئة، كما تعاني هي؟ (بالطبع يوجد كذلك مشكلة بأننا إذا ضيّقنا العينة جداً، فإن العينة ستصبح صغيرة جداً بحيث أن النتائج تكون غير ذات معنى: ما هو معدل النجاة لأمهات إيطاليات بعمر 72 عاماً لأربعة أولاد يعانين من مرض السكري وانتفاخ الرئة، ويدخنّ علبتي سجائر في اليوم، ويشربن مزيج شراب مُسكِر، ويعشن في بافلو؟)

قاعدة مضللة CAUGHT OFF BASE

حتى عندما تكون قاعدة المقارنة محددة، فذلك لا يوضح الأمور دائماً. إحدى الطرق للتعامل مع الإحصاءات هي استخدام قاعدة مقارنة مناسبة. على سبيل المثال، «على مدى السنوات الخمس الأخيرة، فاق أداء صندوقنا الاستثماري المشترك مؤشر السوق بنسبة 14%». يمكن أن يكون هذا مفيداً إذا كان صندوق الاستثمار ضعيف الأداء خلال السنتين الأخيرتين، ولكنه حقق مكاسب قوية في السنوات الثلاث التي سبقت ذلك. تميل صناديق الاستثمار إلى التمتع بسنوات جيدة والمعاناة من سنوات سيئة، كون تخصصاتها الاستثمارية تزدهر أو تتعثر. ولكن باختيار السنة الصحيحة كقاعدة للمقارنة، فإنه يمكن لأي صندوق استثماري تقريباً أن يضفي سمة إيجابية على الأرقام.

أخيراً، توجد طريقة أخرى للتلاعب القاعدة، يستخدمها أحياناً تجار التجزئة. يقول تاجر سيارات أن ربحه في هذا النموذج هو 10% فقط: إننا نبيع السيارة بسعر 20.000 دولار، وتكلفتها علينا هي 18.000 دولار. والألفا دولار هما 10% من الـ 20.000 دولار، لذا، فإن ربحنا هو 10%. من ناحية واحدة ذلك صحيح. ولكن قد يبيّن الزبون بأن الربح الفعلي من السيارة يزيد عن 11%: تكلفة السيارة 18.000 دولار، والتاجر يبيعها بسعر 20.000 دولار، بربح 2.000 دولار؛ والربح 2.000 دولار أعلى بقليل من 11% من قاعدة 18.000 دولار. ولفهم الاختلاف، افترض أنك تحصل على 50.000 دولار سنوياً، ويأتي صاحب عملك بخطة: الأمور صعبة بالنسبة للشركة هذه السنة، لذا نحن مضطرون لتخفيض راتبك بنسبة 20%؛ ولكن لا تقلق، في السنة القادمة ستتبدل الأمور، وسنقوم بزيادة راتبك بنسبة 20% وستعود من حيث بدأت. حسناً، ليس تماماً. إن اقتطاع الـ 20% يخفض راتبك إلى 40.000 دولار. وعندما تحصل على زيادة 20%، عندئذ تكون الـ 20% من 40.000 دولار هي 8.000 دولار فقط، وينتهي بك الأمر براتب 48.000 دولار فقط.

برتقال وتفاح إحصائي

هناك نوع خاص من التضليل يحدث عندما تجرَى المقارنات الإحصائية بين مجموعات لا تقارَن.

«يزعم بعض الناس بأن السيارات المصممة للسير فوق الثلوج خطرة، لأنه كان هناك عشرات الوفيات والإصابات الحادة لأشخاص كانوا يركبون سيارات السير على الثلوج. ولكن قبل أن تتسرع باستنتاجك بأن سيارات السير على الثلوج خطرة، تأمل في آلاف الأشخاص الذين يُقتلون ويُصابون في حوادث سيارات عادية. بالطبع هناك بعض الخطورة في ركوب سيارات السير فوق الثلوج، ولكن من الواضح أنها تقريباً ليست بقدر خطورة ركوب سيارتك العادية. في الواقع أنه عند جمع الأرقام ستجد أن عدد الأشخاص الذين يقتلون في حوادث تصادم سيارات عادية يفوق بمئة مرة عددهم في حوادث تصادم سيارات السير على الثلوج؛ لذا ينبغي أن ندرك أنه في حين أن سيارات السير على الثلوج تشكل بعض المخاطرة، فإنها على الأقل آمنة مئة مرة أكثر من السيارات العادية». ليس من الصعب جداً إدراك حقيقة تلك المقارنة. من الواضح أن عدداً أكبر من الأشخاص يُقتلون ويصابون في حوادث سيارات عادية، لأن الناس يركبون السيارات العادية أكثر بكثير مما يركبون سيارات السير على الثلوج. إنها تجري مقارنة بين التفاح والبرتقال. (إنه مثل قول أن ركوب سيارتك أخطر بكثير من لعب الروليت الروسية، لأنه يُقتل عدد من الناس في السيارات أكبر مما يُقتل في لعب الروليت الروسي). لجعل هذه مقارنة مشروعة، يتوجب علينا أن نجري مقارنة عن عدد الأشخاص الذين يُقتلون أو يصابون في حوادث سيارات لكل ساعة قيادة مقارنة بعدد الذين يُقتلون أو يُصابون في حوادث سيارات السير على الثلوج خلال كل ساعة قيادة.

إن المقارنة الخاطئة للسيارات العادية مع سيارات السير على الثلوج واضحة إلى حد ما، ولكن المقارنات الإحصائية تكون غالباً أكثر دقة. على سبيل المثال، افترض أن شخصاً ما يقدم الحجة التالية: «ثمانية وتسعون بالمئة من جميع المدخنين يعيشون إلى ما بعد سن 25؛ و97% فقط من السكان ككل يصلون إلى عمر 25. لذا ربما أن التدخين يزيد في الواقع فرصك لتجنب موت مبكر!».

افترض أن تلك المعلومة صحيحة. إنها لا تظهر شيئاً على الإطلاق بشأن ما إذا كان التدخين يساعدك في البقاء حياً بعد سن 25، لأن هذا مثال لمقارنة تفاح وبرتقال. لحسن الحظ أن القليل جداً من الأطفال الرضع يدخنون. لذا فإن المقارنة هي بين أشخاص أعمارهم بين 14 أو 15 (عندما يبدأون التدخين) وأفراد عند الولادة: من الواضح أنه إذا كان عمرك 14، فإن لديك فرصة لتعيش حتى عمر 25 أفضل بكثير مما لدى طفل حديث الولادة (لقد تجنب الفتى ذو الـ 14 عاماً أصلاً جميع مخاطر وفيات الرضع ومرحلة الطفولة المبكرة التي لا بد أن يواجهها الآن الطفل حديث الولادة.) وبدلاً من مقارنة نسبة الوفيات للمدخنين على مدى فترة 10 سنوات (الأعمار من 15 إلى 25) مع نسبة وفيات غير المدخنين من فترة 25 سنة، سيكون من المفيد أكثر مقارنة نسب الوفيات للمدخنين الذين تتراوح أعمارهم بين 12 إلى 25 سنة مع نسب وفيات غير المدخنين في الفترة العمرية نفسها.

إن هذا الاستخدام لهكذا مقارنات ضعيفة التمييز يمكن أن يقود إلى نتائج سخيفة. على سبيل المثال، تم الإعلان قبل بضعة سنوات (قريباً من الفترة التي تم فيها ظهور فيلم الفك المفترس Jaws) بأن مهاجمة سمك القرش للرجال كان شائعاً أكثر بكثير من مهاجمته للنساء. وبدأ بعض الناس بالتساؤل حول لماذا كان سمك القرش، على ما يبدو، يجد الرجال ألذ طعماً من النساء. ولكن لم يكن في الحقيقة هناك لغز ليتم حله. كل ما في الأمر هو أن نسبة كبيرة من هجمات سمك القرش كانت على متزلجين على الماء الذين سحبهم بحثهم عن «موجة مثالية» إلى مسافة بعيدة جداً عن الشاطئ، وكان يوجد رجال متزلجون على الماء أكثر من النساء.

في دراسة عام 1978 عن قادة الأوركسترا السيمفونية في الولايات المتحدة، اكتشف باحث طبي أن متوسط أعمارهم يصل إلى 73.4 سنة. إن متوسط العمر لجميع السكان الأمريكيين من الذكور كان 69.5 سنة فقط. وقام الباحث بالبحث عن السبب الذي جعل قادة أوركسترا السيمفونية يعيشون أطول، واستنتج أن فترة حياتهم الأطول كانت تعزى ربما إلى مهارتهم النادرة والحافز والشعور بالإنجاز. نظرية جيدة. ولكن في الواقع لم يكن هناك شيء لشرحه. فحتى أكثر الموسيقيين موهبة نادراً ما يصبحون قادة أروكسترا سيمفونية قبل سن 23 (قليل جداً من قادة أوركسترا السيمفونية يتجه نحو هذا العمل منذ الولادة). ولكن الباحث استخدم متوسط العمر المتوقع من الولادة؛ إن المقارنة المناسبة ستكون بفحص متوسطات العمر المتوقع لأولئك الذي عاشوا أصلاً ليبلغوا 32 عاماً. في عام 1978، تم تحديد متوسط العمر المتوقع لذكر أمريكي عمره 32 سنة ب 40.5 سنة إضافية، حتى سن 72.5 سنة. ونموذج قادة الأوركسترا وصل متوسط عمره المتوقع إلى 73.4، الأمر الذي يشير إلى أن هناك في الواقع فرقاً لا يُذكر ليتم تفسيره. لقد كان الباحث يجري مقارنة بين تفاح رضيع وبرتقال بالغ.

في عام 1981، أعلنت مقاطعة كولومبيا (العاصمة واشنطن) عن انخفاض مدهش ورائع في عدد حالات مرض السل المُعلنة: من 341 في عام 1980 إلى 239 في عام 1981، انخفاض بنسبة 30%. ما الذي سبّب هذا الانخفاض الحاد المُشجع؟ علاجات أفضل؟ بيئة محسَّنة؟ قبل الإجابة تأكد من أنه كان هناك انخفاض حقاً ليتم تفسيره. في عام 1980، تم الإعلان عن جميع حالات مرض السل المشتبه بها (التي لم يتم استثناؤها نهائياً) إلى عيادة مكافحة السل على أنها مرض السل؛ وفي عام 1981، تغيّر الإعلان: تم الإبلاغ فقط عن الحالات التي ثبت قطعاً أنها سل. مرة ثانية، مقارنة بين برتقال مشكوك فيه مع تفاح لا شك فيه2.

أنصاف حقائق إحصائية

أشار الفصل 12 إلى أن ما لا يُذكر يكون أحياناً أكثر أهمية من تصريح صحيح على نطاق ضيق تم القيام به فعلياً. وكثيراً ما يتم استخدام الإحصائيات لهكذا تضليل وإبهام. «يشتكي بعض الناس من أن دخل كبار المدراء التنفيذيين في مصنع (ستراتو) مرتفع جداً، في حين أن معظم العاملين يحصلون على أجور منخفضة ومنافع هزيلة. ولكن ذلك الزعم ببساطة غير صحيح. في الواقع أن المدير التنفيذي في (ستراتو) يحصل على راتب سنوي يصل إلى 200.000 دولار، وهو يتمتع بأعلى راتب في الشركة. من المؤكد أن ذلك راتب ممتاز، ولكنه ليس مخالفاً؛ في الواقع أنه أقل بكثير من الرواتب التي يحصل عليها معظم كبار المدراء التنفيذيين في شركات مشابهة». إن العبارة صحيحة حرفياً، ولكن ما تم ذكره هو نصف الحقيقة فقط. فالمدير التنفيذي لا يحصل على راتب 200.000 دولار، ولكن معظم أمواله لا تأتي من راتبه بل من مكافآت ومن حقوق شراء أسهم (ناهيك عن العضوية في النوادي الاجتماعية وبرنامج التقاعد السخي). عندما تتم إضافة تلك الأمور، فإن المبلغ السنوي الحقيقي الذي يحصله ربما يكون أضعاف راتبه.;

يمكن استخدام أنصاف الحقائق للتلاعب بمستوى أرباح شركة ما. هناك شكاوى بأن سلسلة دور المسنين XYZ تستخدم عدداً قليلاً جداً من الموظفين بحيث لا يمكن تقديم الرعاية الملائمة لنزلائها، وأن العاملين فيها يحصلون على رواتب متدنية (عادة الحد الأدنى للأجور، أو ما يزيد قليلاً عن الحد الأدنى للأجور). ولكن سلسلة دور المسنين XYZتفتح دفاترها وتبين أن أرباحها منخفضة جداً بحيث أنها غير قادرة ببساطة على توظيف المزيد من مقدمي الرعاية أو الدفع لهم رواتب أفضل. صحيح، لقد كانت الأرباح متدنية في XYZ ، ولكن XYZتمتلك عدة شركات فرعية: شركة X للإمدادات التمريضية، وشركة Y للصيانة، وشركة Z لتوظيف أخصائيي العلاج. وتحصل XYZ على جميع إمداداتها من X، وتدفع ل Y مقابل جميع أعمال الصيانة لديها، وتتعاقد مع Z من أجل خدمات علاجية: وتدفع لجميع تلك الشركات بسخاء (أعلى بكثير من معدلات السوق) وتلك الشركات تحصل على أرباح مجزية. وهكذا يمكن ل XYZ أن تفتح دفاترها وتبين أن أرباحها متدنية، في حين لا تشير إلى الأرباح التي تصب في هذه الشركات الأخرى التي تمتلكها. (إنها خدعة قديمة، ولكنها لا تنتهي موضتها أبداً. تسمح بعض الولايات لبعض التجار من القطاع الخاص بإدارة ألعاب بينغو للمقامرة، طالما أن نسبة عالية من الأرباح من الألعاب تذهب إلى جمعيات خيرية مرخصة. لذا فإن التجار في القطاع الخاص يديرون ألعاباً ويمنحون 80% من الأرباح لجمعيات خيرية. ولكن من المؤسف أن أرباحهم لا تكون مرتفعة أبداً، لأن لديهم نفقات مرتفعة: على سبيل المثال، استئجار خدمة أعمال الصيانة لتنظيف المرفق. يُدفع لخدمة أعمال الصيانة حصة ملك مقابل خدماتهم، لذا فإن شركة البينغو تحقق أرباحاً منخفضة جداً؛ ولكن يتصادف أن يمتلك خدمة أعمال الصيانة الشخص نفسه الذي يمتلك شركة البينغو) .

هناك شكل مختلف من هذه اللعبة تمارسه أحياناً شركات كبرى ترغب في تصوير أرباحها على أنها منخفضة جداً. تعترف شركة نفط ضخمة بأن أرباحها الإجمالية كبيرة جداً، ولكن تزعم بأنها تحقق ربحاً قليلاً جداً على كل غالون بنزين يتم بيعه. «من المؤكد أن شركة نفط (سكروج) الدولية جمعت عدة مئات ملايين من الدولارات من أرباح السنة الماضية؛ ولكننا نحقق ربحاً 3 سنتات

مقابل كل غالون بنزين تم بيعه. إن ذلك بالكاد مبالغ فيه، أليس كذلك؟» إن الخدعة هي أن (سكروج) للنفط قامت بـ «بيع» ذلك الغالون من البنزين عدة مرات قبل أن يخرج في نهاية المطاف من المضخة إلى سيارتك: لقد باعت شركة (سكروج) الدولية غالون البنزين إلى شركة (سكروج نورث أمريكان) التي باعته إلى (سكروج يو. إس.) التي باعته إلى (سكروج إيست كوست) التي باعته إلى (سكروج بنسلفانيا) التي تبيعه أخيراً إليك. لم يخرج غالون البنزين أبداً من حيازة شركة (سكروج للنفط)، ولكن يتم «بيعه» خمس مرات بواسطة معاملات على الورق داخل الشركة. وهكذا تحقق ربحاً يعادل «3 سنتات فقط لكل غالون يتم بيعه»، ولكن في نهاية المطاف تدفع لهم ربحاً يعادل 15 سنتاً عندما تضخ غالون البنزين في سيارتك.

تمرين 1-17

ما هي المعلومات الإضافية التي ستحتاجها لتعرف ما إذا كانت المزاعم التالية ذات معنى ومفيدة أم مضللة (أو ربما بلا معنى)؟ إشرح ما هو نوع الخداع الإحصائي الذي يمكن أن يكون متضمناً في كل من هذه المزاعم.

1. على مدى السنوات ال7 الأخيرة، كان الارتفاع في رسوم التعليم في جامعة الولاية 4% فقط.

2. يُزعَم أحياناً بأن التدخين الكثيف يشكل مخاطر صحية بالغة. ولكن، في الواقع، أكثر من 50%من الأشخاص الذين يدخنون في الولايات المتحدة يعمرون فوق 70 عاماً.

3. إنني أدفع لموظفيي بشكل عادل جداً. في الواقع أن الموظف المتوسطلدي يحصل على 50.000 دولار سنوياً؛ وذلك ليس سيئاً.

4. إن القفز الحر من الطائرة واستخدام المظلة بعد فترة من القفز أقل خطراً بكثير من كرة القدم: كان في العام الماضي في كندا أقل من 100 إصابة خطيرة من القفز الحر من الطائرة، وأكثر من 300 إصابة خطيرة من لعب كرة القدم.

5. إن سيارات (الكروم) متينة وموثوقة بشكل رائع. في الواقع أن أكثر من 80% من سيارات (الكروم) التي بيعت في الولايات المتحدة خلال السنوات الـ 10 الأخيرة لا تزال على الطريق.

6. ستحصل على نوعية رعاية ممتازة ودقيقة في مستشفى (غرين بريار)، والبيانات تثبت ذلك. نسبة الوفيات في (غرين بريار) تصل إلى 1% فقط: أقل من نزيل واحد من أصل 100 نزيل مسجل في (غرين بريار) يموت في مستشفانا. وبالمقارنة نجد أن نسبة الوفيات في مستشفى الجامعة يصل إلى 3%، ثلاثة أضعاف نسبة (غرين بريار). إذن من أجل الرعاية الأمثل، إذهب إلى (غرين بريار).

استطلاعات

نظراً لأن استطلاعات الرأي العام تلعب ذلك الدور البارز في الحياة السياسية المعاصرة – فإن الاستطلاعات حول كيف يرغب كثير من الناس بفرض قيود على حقوق الإجهاض، وما هي نسبة السكان الذين يؤيدون عقوبة الإعدام، وكم من الناس سيصوتون للسناتور (سكام) إذا تم إجراء الانتخابات غداً – من المهم التعرُّف على بعض الطرق التي يمكن أن تشكل فيها الاستطلاعات خطراً على الحقيقة.

العقبة الأولى في الوصول إلى نتائج من العينات – بما فيها عينات الاستطلاع – هي التأكد من أن العينة كبيرة بما يكفي لدعم نتيجة يمكن الاعتماد عليها. كل منا يميل إلى إصدار تعميمات خاطئة على أساس عدم كفاية العينات. أضل طريقي أثناء قيادتي خلال (وينيبغ)، وأتوقف لأسأل عن الاتجاهات. يمضي الشخص الذي أسأله 10 دقائق يعطيني فيها شرحاً مفصلاً عن الاتجاهات، وحتى يرسم خريطة لتساعدني. «من المؤكد أن الناس في (وينيبغ) ودودون»، أقول لنفسي. في اليوم التالي أضل طريقي مرة ثانية، في هذه الحادثة في (إدمونتون). والشخص الذي أطلب منه إرشادي يجيب بفظاظة إلى حد ما حيث أنه في عجلة من أمره، قائلاً بأنني ينبغي أن أشتري خريطة. وأستنتج أن «سكان (إدمونتون) وقحون وأشخاص فظون». جميعنا يميل إلى هكذا نتائج استقرائية خاطئة على أساس عينات صغيرة بشكل سخيف. لو أنني سألت مواطناً آخر في (إدمونتون) يرفض كذلك بفظاظة الإجابة، فربما أستنتج بأن الناس في (إدمونتون) هم من بين أسفه الناس على وجه الأرض. ولكن من الواضح أنه من المستحيل أن تصل إلى نتيجة دقيقة عن أشخاص في مدينة كبيرة على أساس عينة من شخصين.

إن أقسى اعتراض على الاستطلاعات والأكثر شيوعاً – مشكلة يمكن أن تربك حتى الجهود المخلصة لضمان نتائج استطلاع موثوقة – هو الوصول إلى إجراء الاستطلاع على عينة تمثيلية. إذا أردت أن تجري استطلاعاً دقيقاً عن المواطنين الكنديين، عندئذ ينبغي عليك أن تكون متأكداً من أن استطلاعك يغطي جميع المجموعات العرقية، وجميع الفئات العمرية والمهاجرين الجدد، وكذلك المواطنين القدماء، والمواطنين المدنيين والريفيين والمقيمين في الضواحي، والأغنياء والفقراء وأفراد الطبقة الوسطى، والمواطنين من كل إقليم ومن جميع المستويات التعليمية ومن نطاق واسع من فئات الموظفين (موظفو بنوك وعمال ميدانيون وأطباء والعاطلون عن العمل والسكرتارية والمزارعون)؛ وعلى رأس ذلك، ينبغي عليك أن تكون متأكداً من أن عينتك تتناسب مع جميع السكان المستهدفين (فلن ينجح الأمر بشمول 20 كندياً من أصل فرنسي في عينتك المكونة من 1,000 شخص، إذا كانت نسبة الكنديين من أصل فرنسي الحقيقية في عدد السكان ككل أكبر بكثير) وكذلك، يجب أن تكون متأكداً من أن الأشخاص الذين تتم مقابلتهم تم اختيارهم عشوائياً. وإذا أرسلت استطلاعات عن طريق رسائل بريدية إلى جميع أنحاء كندا، وبنيت استطلاعك على إجابات 10% ممن تكبدوا عناء ملء الاستطلاع وإعادته بالبريد، عندئذ لن تحصل على عينة تمثيلية. إن الأشخاص الذين اهتموا بما يكفي ليقوموا بملء الاستطلاع قد يكون لديهم آراءً بشأن القضايا أقوى من أولئك الذين لم يكملوا ملء الاستطلاع؛ ربما يكونون متعلمين أكثر (أو أقل)؛ أو لديهم وقت فراغ أكثر من السكان ككل. وتكون المشكلة أسوأ لو أجريت «استطلاعاً» مبنياً على

مُستطلعين تم اختيارهم ذاتياً (وأسوأ شيء لو كان يجب على المُستطلعين في الواقع أن يدفعوا مقابل امتياز شمولهم في الاستطلاع، مثل «الاستطلاعات» التي تطلب من مُستطلعين أن يتصلوا على الرقم 900 مع دفع رسوم خاصة) على سبيل المثال، أجرت (آن لاندرز) «استطلاعاً» حول كيف يشعر الآباء بشأن أن يكون عندهم أطفال: لو عُرض عليهم البدء من جديد، هل كانوا سينجبون أطفالاً؟;

عزيزتي (آن لا ندرز):

لقد رأيت رسالة أخرى في عمودك الصحفي من امرأة تشتكي – غارقة في معاناة مع طفلين – آسفة أنها لا تستطيع أن تعيش نوعية الحياة التي كانت تعيشها سابقاً. سفر! مرح! تلك الأيام السعيدة! والآن هي «ميتة من التعب» و «مقيدة». إذن، اطرحي، (آن لا ندرز)، استطلاعك مرة أخرى – ذلك الذي سألت فيه «لو عُرض عليكم البدء من جديد، هل كنتم ستنجبون أطفالاً؟» لقد قلت بأن 70 بالمئة أجابوا، «لا». وأسألك، (آن)، متى قمت باستطلاع هذه الـ 70 بالمئة؟ عندما كان الأولاد أطفالاً؟ عندما كان عمرهم سنة؟ أم ست سنوات؟ أم مراهقين؟ أم خريجي جامعات؟ أم بعد أن أصبح عندهم أولاد هم أنفسهم؟ لقد وجدت فترة تربية أولادي من أكثر سنوات عمري متعة وإثارة. ولم أكن لأفوِّتها مقابل أي شيء. إنني لا أصدق استطلاعك. أي شخص يمكنه أن ينشر «استطلاعاً»، وسيصدقه الجمهور إذا طبع في الصحيفة;

متشكك من (بالو ألتو)

عزيزي (بالو)

تلك ال 70% بالمئة مثلت آباءً من كل مجموعة ذكرتها أنتَ. وغالبية إجابات «لا» أتت من (1) آباء صغار في السن وعندهم أطفال رضع و(2) آباء لمراهقين. وأنا لست مندهشة بأنك متشكك بشأن الاستطلاع. ولم أكن لأصدقه أنا كذلك، إلا بسبب الدليل هناك في أكوام مرتفعة فوق مكتبي. وما زلت متأثرة بها3.

تزعم (آن لاندرز) بأن هذا استطلاع يُعتمَد عليه لأنه يشمل عينة واسعة وتغطي آباءً لأطفال من جميع الأعمار. ولكن ذلك أبعد ما يكون عن كافٍ ليكون موثوقاً. ينبغي أن نكون متأكدين من أنه يشمل آباء أثرياء ومن الطبقة الوسطى وفقراء؛ وأحد الأبوين؛ وآباء أنجبوا أطفالاً في عمر مبكر جداً، وآباء أنجبوا أطفالاً في عمر متأخر؛ وآباء متعلمين وذوي تعليم هزيل؛ وآباء محافظين وآباء تحرريين؛ وآباء من (ويست تكساس) و(لونغ آيلاند) و(سياتل)؛ آباء وكذلك أمهات. وليس كافياً فقط أن تشمل مستطلعين من كل من تلك المجموعات: يجب أن يجيبوا على الاستطلاع بأعداد تتناسب مع حجمهم الفعلي. (إذا كان لـ 10% من السكان المستهدفين – المجموعة التي يفترض أن يخبرنا الاستطلاع عنها – دخول أسرية أدنى من 15.000 دولار، عندئذ فإن 10% من المستطلعين يجب يتشاركوا في تلك الصفة.) من السهل أن ترى أن مجموعة واحدة من الآباء سيكونون ممثلين بعدد أقل من أعدادهم في عينة (آن): أعني، آباءً نادراً ما يقرأون صحفاً. وتوجد كذلك مجموعة ممثلة بإفراط شديد في العينة: آباء يحبون أن يشاركوا في استطلاعات. ومن أجل أن يكون جزءاً من الاستطلاع، يجب على الوالد أن يكتب رسالة، عنوان ومظروف، وأن يشتري طابع بريد درجة أولى – وفقط جزء من الآباء صغير وغير ممثل سيذهبون بأنفسهم إلى ذلك الحد من الإزعاج من أجل المشاركة في «استطلاع» (آن). لذا، فحتى إذا كانت عينة (آن) تشمل تنوعاً

هائلاً من الإجابات، فإنها ما تزال قاصرة على توفير استطلاع يمكن الاعتماد عليه. إن المغزى من القصة: من الصعب جداً الحصول على عينة من السكان تمثيلية بشكل حقيقي، كبيرة ومتنوعة. إذا رأيت «استطلاعاً» يتم فيه دعوة الناس إلى ملء استبيان في مجلة وإرساله بالبريد، عندئذ ينبغي عليك أن تتعامل مع هذا «الاستطلاع» كما هو بالضبط: تسلية عامة أكثر منه استطلاعاً يُعتمَد عليه.

إضافة إلى مشكلات العينة الصغيرة والعينة غير الممثلة، يمكن أن تكون هناك مشكلات في أسئلة الاستطلاع. افترض أننا نجري استطلاعاً حول ما إذا كان الناس في ولايتنا يؤيدون حظراً على صيد الحمام. إن صياغة السؤال قد تؤثر على نتائج الاستطلاع. إذا سألنا: «هل ينبغي السماح للصيادين بأن يصطادوا الحمام؟» عندئذ فإن السؤال يتماشى مع تأييدنا العام لترك الناس يفعلون ما يريدون. إذا سألنا بدلاً من ذلك: «هل يجب أن تتم حماية الحمام من الصيادين». فإننا نضرب وتر الرغبة في حماية البريء. وحتى من الأوضح أكثر أننا ربما نحصل على الإجابة التي نريدها عن طريق السؤال: «هل ينبغي حماية الحمام البري اللطيف من أن تطارَد وتقتل ببنادق الصيادين؟» أو، من أجل النتيجة العكسية، «هل ينبغي تنظيم تعداد الحمام وحصره بالسماح للصيادين بصيد عدد محدود من الحمام؟».

«الاستطلاعات» المتلاعب بها استخدمت غالباً أسئلة متلاعب بها: «هل تؤيد تخفيضاً ضريبياً سينشط الاستثمار، ويزيد المدخرات الشخصية ويعزز الاقتصاد؟» ومن الطرف الآخر: «هل تؤيد تخفيضاً ضريبياً سيزيد التضخم ويأخذ المال اللازم من الرعاية الطبية والضمان الاجتماعي ويهدد اقتصادنا المزدهر؟» عندما يتم إرسال هكذا «أسئلة استطلاع» إلى «عينة» تؤيد أصلاً الطرف الذي يبعث بالرسائل، فليس من المستغرب إذا اتضح أن «حوالي 70% من الشعب الأمريكي يؤيد» تخفيضاً ضريبياً وفي الوقت ذاته «أكثر من ثلثي الشعب الأمريكي يعارضون» التخفيض الضريبي ذاته.

مصدر آخر لمشاكل الاستطلاع هو التأثير الخفي (وأحياناً ليس مخفياً جداً) للمستطلع. تصل سيدة عجوز لطيفة، تذكرني بجدتي، إلى الباب وهي تضع زر (بنات الثورة الأمريكية) الخاص بها. وتريد أن تسأل سؤال استطلاع واحداً: «هل تؤيد تعديلاً دستورياً يحظر حرق العلم الأمريكي؟» حسناً، إنني أحب راية الولايات المتحدة، وأكره أن يتم حرق علمنا. إنني قلق قليلاً بشأن القيود على حرية التعبير، ولكن من المؤكد أنه يوجد طرق أخرى للاحتجاج. لذا، نعم أظن أنني أفترض بأنني سأؤيد تعديلاً دستورياً يحظر حرق العلم. فيما بعد يصل مستطلع لطيف إلى عتبة بابي وهو يضع زراً من اتحاد الحريات المدنية الأمريكي، ويسأل السؤال نفسه بالضبط: «هل تؤيد تعديلاً دستورياً يحظر حرق العلم الأمريكي؟» «حسناً، إنني في الواقع لست مؤيداً لحرق العلم الأمريكي، ولكنني لا أحب فكرة وضع قيود على حرية التعبير. فبالرغم من كل شيء، حرق العلم هو حدث نادر جداً. بشكل عام، سيتوجب عليّ أن أقول بأن هكذا تعديلاً ليس فكرة جيدة». إذن، ما الذي يجري؟ هل أصبحت بوجهين؟ ليس تماماً؛ حسناً، ربما قليلاً. كل ما في الأمر هو أنني، مثل كثير من الناس، أفضل أن أجعل الناس سعداء بدلاً من إزعاجهم، وأشك في أن تلك المستطلعة التي تضع زر (بنات الثورة الأمريكية) تؤيد التعديل، ومستطلع اتحاد الحريات المدنية الأمريكي يعارضه. لم تكن وجهات نظري عن القضية بتلك القوة بطريقة أو بأخرى، لذا فإنني على استعداد لمسايرة ما يريده المستطلع. من الواضح أنه يوجد الكثير من الناس الذين لديهم مشاعر قوية تجاه الموضوع،

وآراؤهم في الاستطلاع ما كانت ستتغير من مستطلِع إلى آخر. ولكن إذا كان واحد من خمسة فقط متردداً وسيساير أياً كان الذي يسأل السؤال، عندئذ سيكون من المفاجئ إذا أعلنت مجموعة أن استطلاعها يبين أن الأمريكيين يؤيدون التعديل، مع 60% مؤيدين و40% معارضين؛ وتعلن المجموعة الأخرى عن استطلاع يُظهر النتيجة المعاكسة تماماً. من أجل استطلاع مشروع، من الضروري أن لا يعرف المستطلعون آراء المستطلعين.

يستخدم السياسيون أحياناً «استطلاعات» تتخلى حتى عن التظاهر بالموضوعية. وتسمى «دفع جذبي push-pull»، وهي مصممة بحيث تبدو مثل استطلاعات ولكنها في الواقع محاولة للتأثير على أولئك الذين يتم «استطلاعهم». على سبيل المثال، «إذا علمت أن ذلك المرشح (جو جونز) يريد أن يزيد العبء الضريبي على الطبقة المتوسطة، هل كنت ستصوت له في انتخابات مجلس الشيوخ؟» «إذا علمت أن تلك المرشحة (جون سالتر) تؤيد تدمير الضمان الاجتماعي، هل كنت ستصوت لها كممثلة لك في مجلس النواب؟» إن «استطلاعات» كهذه تستخدم جميع الحيل: أسئلة محملة وتعريف واضح لمصدر «الاستطلاع» وربما عينات غير تمثيلية، أيضاً.

تمرين 17-2

1. نريد أن نعرف ما هي نسبة خريجي جامعة الولاية الراضين عن التعليم الذي تلقوه. أي مما يلي سيكون أفضل مصدر لعينة، ولماذا؟ وأي منها لا تقدِّم عينة تمثيلية؟

أ. أسماء وعناوين الخريجين المزودة من مكتب شؤون الخريجين.

ب. مباراة العودة إلى الجامعة في كرة قدم .

ج. سجلات الخريجين المسجلة عند أمين السجل.

2. هل يؤيد معظم مشجعي البيسبول استخدام ضارب كرة محدد؟ أي من الأمثلة التالية يمكن أن يكون الأكثر تمثيلاً؟

أ. استطلاع على الهاتف خلال مباراة بيسبول متلفزة لفريق المحترفين.

ب. استطلاع متضمن في برامج تباع عند مواقف سيارات فريق المحترفين.

ج. استطلاع متضمن في أقسام الرياضة في عدة صحف رئيسة يومية. (ولا واحد مما ذكر أعلاه جيد جداً. كيف ستحصل على عينة تمثيلية؟ يجب أن تفكر بتمعن بشأن من هي مجموعتك المستهدفة بالضبط.)

3. إذا أردت أن تكتشف ما إذا كان معظم الطلاب في جامعتك يؤيدون حظر التدخين في الغرف الصفية، كيف كنت ستقوم بإعداد استطلاع يُعتمَد عليه للإجابة على ذلك السؤال؟ على الأخص، ماذا كنت ستفعل لتتأكد من أن عينتك كانت تمثيلية؟

4. افترض أننا نحاول الحصول على عينة تمثيلية لجميع سكان الولايات المتحدة. إن العينات أدناه تصبح أكثر تمثيلية تدريجياً (ذلك يعني ب أكثر تمثيلاً من أ، وج أكثر تمثيلاً من ب). اشرح لماذا.;

أ. مقابلات من أرقام هواتف سكنية تم اختيارها عشوائياً.

ب. مقابلات من مساكن تم اختيارها عشوائياً.

ج. اختيار عشوائي لأفراد من سجلات الإحصاء السكاني.

5. افترض أنك تريد أن تجري استطلاعاً يمكنك نشره في الصحافة يبين أن معظم المواطنين يؤيدون (أو يعارضون، يمكنك تحديد اختيارك) حظراً على الملكية الخاصة لأسلحة هجومية. كيف سيمكنك التلاعب بنتيجة استطلاع كهذا ؟

ملاحظات

1. في الواقع، يوجد خمسة، بما فيها المعدَّل الهندسي والمعدَّل التوافقي، ولكن تلك المقاييس أقل شيوعاً.

2. المثالان الأخيران مستمدان من كتاب ممتاز من تأليف A. J.Jaffee and Herbert F. Spirer, Misused Statistics: Straight Talk for Twisted Numbers.أنظر القراءات الإضافية في نهاية هذا الفصل من أجل مزيد من التفاصيل.

3. تمت إعادة الطباعة بترخيص من Ann Landers and News America Syndicate

قراءات إضافية

لمعالجة تمهيدية أكثر شمولاً للاستقراء ، أنظر Brian Skyrms, Choice and Chance: An Introduction to Inductive Logic (Belmont, Calif.: Dickenson, 1966). وهناك كتاب يثير بعض أكثر الأسئلة شهرة فيما يتعلق بالمنطق الاستقرائي هو Fact, Fiction and Forecast by Nelson Goodman (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1955)

هناك كتاب ممتع جداً عن الصعوبات المتضمنة في الاستطلاعات هو Michael Wheeler, Lies, Damn Lies, and Statistics (New York: W. W. Norton, 1976).

نظرة قديمة نوعاً ما ولكنها مع ذلك ممتعة على الخدع الإحصائية، يتم تقديمها من قِبل Darrell Huff, How to Lie With Statistics (New York: W. W. Norton, 1954). . وهناك كتاب أحدث على نفس المنوال هو A Mathematician Reads the Newspaper by John Alien Paulos (New York: Harper Collins, 1995) أفضل الكتب لدي عن مغالطات إحصائية ربما يكون A. J. Jaffee and Herbert F. Spirer, Misused Statistics: Straight Talk for Twisted Numbers (New York: Marcel Dekker, 1987) وهناك كتاب رائع آخر عن الأخطاء والخدع الإحصائية – يستهدف الصحفيين، ولكنه سهل ومثير لأي شخص مهتم بالموضوع – هو Statistical Deception at Work by John Mauro (Mahwah, N.J.: Lawrence Erlbaum, 1992).

وهناك كتاب ممتاز وسهل جداً عن التفكير الإحصائي في حياتنا اليومية، وعن الإرباكات التي يمكن أن تنشأ من أفكار خاطئة شائعة تتعلق بالاحتمالات، هو Robyn M. Dawes, Everyday Rationality: How Pseudo-Scientists, Lunatics, and the Rest Systematically Fail to Think Rationally (Boulder, Colo.: Westview Press, 2001).

مصادر على الانترنت

مصدر رائع لمعلومات شاملة ومقدمة بوضوح عن استطلاعات واستفتاءات تجده على www.publicagenda.org. هذا الموقع لـ «أجندة عامة على الإنترنت: المصدر الداخلي للرأي العام والتحليل السياسي». إنه كنز ثمين لمعلومات دقيقة ومفيدة عن أي موضوع تقريباً سياسي أو اجتماعي، من الإجهاض إلى القتل الرحيم إلى إصلاح نظام الخدمات الاجتماعية. تأكد من التدقيق في «الملاحظات التحذيرية عن نتائج الاستطلاع» المتضمَنة في مادة كل موضوع.

موقع إلكتروني مثقف، وتفاعلي جداً مع معلومات واضحة عن الاستفتاءات السياسية وزلاتها هو www.learner.org/exhibits/statistics (جزء من Annenberg/CPB Projects). إنه مقدَّم بشكل تخطيط حملة سياسية.

أدرس حكمك :;تفكير ناقد شامل في غرفة المحلفين

تم اختيار القضية الأولى من القضيتين التاليتين من «المحكمة منعقدة» (court is in session)، وهو كتاب رائع من إعداد (إسحاق دي. ليفي) و(بيرنارد جيه. سمولينز) ونشر عام 1950. (من المؤسف أن طبعته قد نفدت الآن.) إن القضايا في الكتاب خيالية، ولكن تمت مناقشتها من قِبل محامين حقيقيين وكان يرأسها قضاة من محاكم فيلادلفيا (أسماء المحامين والقضاة متضمنة في كل قضية). لقد تم تلفزتها على محطة فيلادلفيا التلفزيونية (WCAU-TV)، وكان الكتاب مبنياً على نسخ معدّلة من «محاكمات» متلفزة.;

لقد وفرت البيانات الافتتاحية لكل من محامي الادعاء ومحامي الدفاع في القضية الأولى. وباقي المادة – بما فيها إفادات شهود وأحكام وتعليمات قضاة وأسئلة محامين – مأخوذة من قضية متضمَّنة أصلاً في court is in session، مع تنقيح ثانوي لجعل القضية أكثر عصرية. باستثناء تعليمات القضاة إلى هيئة المحلفين، تأتي القضية الثانية بكاملها من الخيال المعذب للكاتب.

بالنسبة لهاتين القضيتين، خذ بالاعتبار ما إذا كنت ستصدر حكماً ب مذنب أم غير مذنب، و لماذا. ولم يتم تقديم مرافعات ختامية (سواء للإدعاء أو للدفاع) في القضية الأولى؛ من ناحية ثانية، فإن النقاط الرئيسة التي يؤكد عليها كل جانب تم ذكرها. وكتدريب إضافي ، ربما تحاول تقديم أقوى مرافعات ختامية ممكنة عن الإدعاء وعن الدفاع أو عن كليهما.

إن الاعتبار النقدي الفعال لهذه القضايا سيتطلب جميع المهارات التي طورتها في دراستك للتفكير الناقد، من كيفية تحديد النتيجة والتعامل مع شروط ضرورية وكافيةإلى وضع عبء البيّنة واكتشاف المغالطات وتدبُّر الدليل.

القضية الأولى: كومنولث ضد موير

شهود كومنولث: ويليام شيفر، الخال;

رسل كرافر (سمسار رهونات)،;

رجل شرطة

شهود الدفاع: هارولد موير (المتهم)،

آرثر بريستون (زعيم عصابة)

القاضي: فينسينت إيه. كارول

المدعي العام: فرانسيس دبليو. سوليفان

محامي الدفاع: جون بي. والش

عندما كانت المحاكمة على وشك البدء، أخذ أعضاء هيئة المحلفين والمحامون وجميع المشاركين أماكنهم. يدخل القاضي ويفتتح المنادي المحكمة. وفوراً يعلن القاضي قضية كومنولث ضد موير.

القاضي: أيها السادة، هل أنتم جاهزون في قضية كومنولث ضد موير؟

المحاميان: نعم يا سيدي.

القاضي: حسناً جداً، يمكنكما البدء.

البيان الافتتاحي، المدعي العام: سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، يوجد فقط بضعة نقاط أساسية في هذه القضية. ستثبت الحكومة بما لا يدع مجالاً لشك معقول أن المتهم، (هارولد موير)، أخذ ساعة ذهبية من خاله – بدون علم خاله أو موافقته. ورهن تلك الساعة ليحصل على مال. عندما رهن الساعة خرج الأمر عن سيطرته لإعادتها، وأياً كانت النوايا التي ربما يزعم أنها كانت لديه فقد تم بالتالي تقويضها بعمله الطوعي. لذا، فإننا نطلب منكم حكماً ب مذنب بالسرقة.

ينادي السيد (سوليفان) أول شهوده إلى مقصورة الشهود، السيد (شيفر)، الذي يأخذ موقعه ويؤدي القسَم.

المدعي العام سوليفان: السيد (شيفر) في، أو حوالي، 10 تموز/يوليو، 2003، هل كنت مالكاً لساعة جيب ذهبية وسلسلة ساعة؟

شايفر: نعم كنت مالكاً لهما.

سوليفان: الآن أعرض عليك ساعة جيب ذهبية وسلسلة ساعة عليها ماركة معرض كومنولث رقم 1 وأسأل إن كان بإمكانك التعرف عليهما.

شايفر: إنهما لي – إنهما ساعتي وسلسلتي.

سوليفان: ماذا حدث لهما، إن كان هناك أي شيء، في 10 تموز/يوليو، 2003؟

شيفر: لقد سُرقتا؟

والش: أعترض على ذلك، كنتيجة. هذا الشاهد لا يمكن أن يقول بأن ساعته سُرقت. كل ما يعرفه هو أن ساعته كانت مفقودة.

القاضي: الاعتراض مقبول.

شيفر: حسناً إذن، اكتشفت أنهما كانتا مفقودتين.;

سوليفان: أين تحتفظ عادة بساعتك وسلسلتك؟

شيفر: في صندوق جلدي في درج مكتبي.

سوليفان: هل تحتفظ بالصندوق أو بدرج مكتبك مقفلين؟

;شيفر: لم يكن هناك أي قفل على المكتب، ولكنني أتأكد دائماً من الاحتفاظ بالصندوق مقفلاً.

سوليفان: والآن، يا سيد شيفر، كيف اكتشف فقدانهما؟

شيفر: حسناً، كنت أستعد للذهاب إلى حفل زفاف وكنت أستخدم تلك الساعة والسلسلة لبعض مناسبات كهذه. أخرجت الصندوق واكتشفت أنه تم فتحه. وكان يبدو أنه فتح عنوة، وكانت الساعة والسلسلة قد اختفتا.;

سوليفان: في أي تاريخ كان اكتشافك بأن ساعتك وسلسلتك قد فقدتا؟

شيفر: 10 تموز/يوليو، 2003.

سوليفان: هل يمكنك أن تتذكر متى كانت آخر مرة رأيت فيها ساعة؟

شيفر: نعم يا سيدي. لقد كان ذلك قبل أسبوع – 3 تموز/يوليو، لا بد أن يكون كذلك. فقد كنت أحتفظ بأزرار ياقة القميص وأكمام القميص في الصندوق ذاته وأذكر أنني أخرجتهم في ذلك اليوم 3 تموز/يوليو، وكانت الساعة داخله آنذاك.

سوليفان: بعد اكتشافك بأن ساعتك فقدت، ماذا فعلت؟

شيفر: سألت السيدة (شيفر) إذا كانت تعرف ماذا حدث لها، وقالت إنها لا تعرف. ثم سألت ابن أختي، وقال إنه لم يرها كذلك. كنت متأكداً أنني لم أكن قد أضعتها – على الأخص مع كون الصندوق كان مفتوحاً بتلك الطريقة – لذا أبلغت الشرطة بالأمر.

سوليفان: ابن أختك الذي ذكرته هو المتهم، (هارولد موير)؟

شيفر: نعم يا سيدي.

سوليفان: هل كان يسكن معك؟;

شيفر: نعم يا سيدي. لقد أحضرناه قبل حوالي ست سنوات عندما توفيت أمه – تلك كانت شقيقتي. ووالده كان قد توفي قبل ذلك.

سوليفان: وأنتم أطعمتوه وكسيتموه وحافظتم عليه؟

شيفر: نعم يا سيدي. لقد فعلنا ذلك.

سوليفان: والآن بعد أن أبلغت الشرطة عن فقدان ساعتك والسلسلة، ماذا حدث؟

شيفر: بعد يومين أخبروني بأنهم اعتقدوا أنهم وجدوها، وطلبوا مني الحضور إلى مكتب رهونات للتعرف عليهما. ذهبت إلى هناك معهم وكانتا ساعتي وسلسلتي.

سوليفان: الساعة التي تعرفت عليها هنا اليوم؟

شيفر: نعم يا سيدي.

سوليفان: لقد شهدت أن آخر مرة رأيت فيها ساعتك كانت في 3تموز/يوليو، وأنها فقِدت في 10 تموز/يوليو. هل تتذكر أية محادثة مع ابن أختك، المتهم، بين هذين التاريخين؟

شايفر: نعم يا سيدي.

سوليفان: متى كانت تلك المحادثة وما الذي قيل فيها؟

شيفر: قبل يومين فقط من عدم تمكني من إيجاد الساعة، طلب (هارولد) مني بعض النقود لشراء ساكسفون وبذلة جديدة بحيث يمكنه الحصول على عمل في فرقة موسيقة ما. ولم أكن لأعطيه المال.

سوليفان: ماذا قال ابن أختك، إذا كان هناك أي شيء، عندما رفضت أن تعطيه المال؟

شيفر: استمر في التحايل عليّ لفترة، ولكنني أخبرته أن ذلك لن يجديه نفعاً. أخبرته أنه لم يكن لدي أي نقود لتبذيرها على توافه كتلك، وأنه لو كان ذكياً لتركني أمنحه عملاً في عملي في بيع الخبز والمعجنات. وأخبرني أنه قرر أن يكون موسيقياً، وإذا لم أساعده، فإنه سوف يجد طريقه لعمل ذلك بنفسه.

سوليفان: هل أعطيت المتهم، (هارولد موير)، في أي وقت مضى إذناً بأخذ ساعتك والسلسلة؟;

شيفر: لا يا سيدي.

سوليفان: استجواب شاهد الخصم.

وولش: سيد (شيفر)، أنت مالك لأحد أكبر منشآت المخابز في فيلادلفيا، أليس كذلك؟;

شايفر: نعم، يا سيدي.

والش: وأنت رجل ثري إلى حد ما؟

شيفر: أعتقد أنه كان بإمكانك القول إنني مرتاح.

والش: لقد شهدت بأن ابن اختك طلب منك بعض المال لشراء ساكسفون بحيث يمكنه الحصول على عمل كموسيقي.

شيفر: نعم، لقد طلب ذلك.

والش: والآن، في الواقع أنه لم يطلب منك أن تعطيه المال؛ لقد طلب فقط استدانته، أليس ذلك صحيحاً؟

شيفر: لقد قال إنه يريد فقط استدانته، ولكنني كنت أعرف أنه لم يكن;

والش: لحظة يا سيد (شيفر). لقد أجبت سؤالي للتو وسيكون لديك متسع من الوقت لتقول ما كنت تعرفه أو لم تكن تعرفه. لقد طلب ابن أختك قرضاً؟

شيفر: نعم.

والش: وقال إنه كان سيسدده لك من راتبه، أليس كذلك؟

شيفر: نعم.

والش: ولكنك لم تكن لتقرضه المال، أليس كذلك؟;

سوليفان: لو تسمح يا حضرة القاضي، ينبغي أن أعترض على هذا النهج من الاستجواب. لا يمكنني أن أرى ما هي علاقة القرض المطلوب بما إذا كان هذا المتهم مذنباً بالسرقة.

والش: أعتقد أن هذا الاستجواب لشاهد الخصم سيصبح واضحاً عندما تكتمل قضية المتهم.

القاضي: الاعتراض مرفوض.

والش: الآن، أرجو أن تجيب عن سؤالي: لم تكن لتقرض ابت أختك المال، أليس كذلك؟

شيفر: لا.

والش: وقد أخبرته حتى أنك اعتقدت بأنه كان يكذب وأنه لم يكن لديه عمل ينتظره، أليس كذلك؟

شيفر: نعم.

والش: أنت تعرف الآن أنك كنت مخطئاً وأنه كان يقول الحقيقة؟

شيفر: أعتقد ذلك.

والش: المتهم هو ابن أختك الوحيد، أليس كذلك؟

شيفر: نعم.

والش: وأتى ليعيش عندك عندما توفيت والدته؟

شيفر: هذا صحيح؛ لقد أبقيناه عندما لما يقارب 6 سنوات.

والش: وتقول إنك ساعدته وأطعمته وكسيته؟

شيفر: ذلك صحيح؟

والش: هل كان لدى ابن أختك عمل في أي وقت مضى؟

شيفر: نعم. لقد اعتاد أن يقضي إجازاته الصيفية يعمل في بعض محلات التسجيلات الموسيقية في وسط البلد. كنت أريده أن يعمل لحسابي، ولكن الموسيقى كانت كل ما يفكر فيه.

والش: هل عرضت عليه راتباً؟

شيفر: لا. لقد اعتقدت فقط أن الخبرة كانت ستفيده. أردت أن يتعلم المهنة.

والش: سبب آخر لكونك لم تعرض عليه أي راتب لو عمل عندك كان لأنك اعتقدت بأنك كنت تقوم بما يكفي من أجله أصلاً، أليس ذلك صحيحاً؟

شيفر: لقد كان من المناسب له أن يفعل شيئاً من أجلي بعد ما فعلته من أجله.

والش: وأليس حقيقياً أنك كنت تأخذ تقريباً كل الرواتب التي كان ابن أختك يحصل عليها من محل التسجيل الموسيقي؟

شيفر: كان يعطيني رواتبه.

والش: أنت الذي كنت تطلب منه أن يفعل ذلك،أليس كذلك؟

شيفر: طلبت منه، ولكن لم يكن مضطراً لأن يفعل ذلك لو أنه لم يكن يريد فعله.

والش: ولذلك طلبت منه رواتبه وأعطاك إياها وأنت أخذتها.

شيفر: لقد كنت أحتفظ بها له.

والش: كنت تحتفظ بها له فقط؟ ولكنك لم تعطه قرشاً واحداً من رواتبه عندما طلب منك ذلك – حتى عندما أراد أن يشتري ساكسفون؟

شيفر: لم أكن أريده أن يبدد المال.

والش: عندما بدأ (هارولد) بالذهاب إلى المدرسة الثانوية، طلب منك السماح له بأخذ دروس في الموسيقى، أليس كذلك؟

شيفر: نعم.

والش: وماذا قلت له؟

شيفر: قلت له ما أعتقده. دروس الساكسفون هي مجرد حماقة وأنه ليس لدي نقود لأبددها على أي شيء كهذا. لقد أنشأت مشروع مخبز كبير، وأردت منه أن يدخل في المشروع معي عندما ينتهي من دراسته. لم أشأ أن يبدد مالي على الموسيقى.

والش: هل كنت ستبلغ الشرطة عن هذا الفقدان لو عرفت جميع الظروف التي تعرفها الآن؟;

سوليفان: اعتراض.

القاضي: مرفوض.

شيفر: (بعناد، بعد توقف): نعم كنت سأفعل.

والش: هذا كل شيء.

يغادر (شايفر) مقصورة الشهود. ويستدعي السيد (سوليفان) بعد ذلك (كرافر)؛ الذي يصعد إلى مقصورة الشهود ويؤدي القسَم.;

سوليفان: ما هي مهنتك؟

كرافر: سمسار رهونات.

سوليفان: باعتبارك سمسار رهونات، فإنني أفترض بأنك تتلقى عقوداً لرهونات وتقرض مالاً بناء عليها.;

كرافر: ذلك صحيح.

سوليفان: سيد (كرافر). أريك ساعة وسلسلة ذهبيتين مطبوعاً عليهما معرض كومنولث رقم 1، وأسألك إذا ما تمتركهما كرهن عندك.

كرافر: نعم، لقد تركتا كرهن عندي.

سوليفان: هل تتذكر التاريخ؟

كرافر: هل يمكنني أن أنظر في دفتري؟

والش: (ينهض): لحظة. هل المدونات المسجلة في هذا الدفتر هي نفسها التي يتم تسجيلها في عملك المعتاد؟

كرافر: نعم، يا سيدي.

سوليفان: وهل تم تسجيلها من قِبلك؟

كرافر: نعم.

والش: إذن ليس لدي اعتراض على إجابتك على سؤال السيد (سوليفان).

سوليفان: سأعيد سؤالي. متى تم رهن تلك الأشياء؟

كرافر: (يراجع دفتره): 10 تموز/يوليو، 2003.

سوليفان: كم كانت قيمة القرض؟

كرافر: 700 دولار.

سوليفان: هل تكشف سجلاتك اسم وعنوان الشخص الذي رهن تلك الأشياء؟

كرافر: (هارولد موير) .

سوليفان: هل تراه هنا في المحكمة؟

كرافر: (ينظر حوله): هاهو ذا هناك. (مشيراً إلى موير)

سوليفان: لا مزيد من الأسئلة.

والش: هل تتذكر محادثة مع المتهم في الوقت الذي تقول إنه حضر فيه إلى متجرك؟

كرافر: نعم، أتذكر.

والش: ما الذي قاله لك (موير)،إن كان هناك أي شيء؟

سوليفان: أعترض على أن هذا الشاهد يشهد بما أخبره به المتهم. إن هكذا شهادة ستكون إفادة خادمة للذات.

القاضي: سأرفض اعتراضك. يمكن أن يكون للشهادة بعض العلاقة بنية المتهم.

كرافر: حسناً، لقد سألني ما إذا كان من الممكن له أن يسترد الساعة والسلسلة المرهونتين عن طريق تسديد ما أقرضته إياه. لقد بدا وكأنه لم يكن معتاداً على محلات الرهونات.

سوليفان: إنني أطلب أن يتم حذف تلك الملاحظة الأخيرة.

القاضي: الاعتراض مقبول.

والش: وأخبرته أنه يمكنه أن يسترد الساعة المرهونة بتسديد القرض؟

كرافر: وفائدة.

والش: أشكرك، هذا كل شيء.

سوليفان: تلك هي قضية كومنولث يا حضرة القاضي.

القاضي: تابع يا سيد (والش).

بيان افتتاحي، محامي الدفاع: أعضاء هيئة المحلفين، إن موكلي، السيد (هارولد موير)، ليس مذنباً بأية جريمة. ربما يكون مذنباً بسوء الحكم، ولكنه بالتأكيد ليس مذنباً بجريمة السرقة. والدليل الذي سوف نقدمه سيوضح بأن السيد (موير) استقرض ساعة من أجل جمع المال الضروري لتأمين عمل ثابت؛ لقد استخدم الساعة كضمان لجمع المال اللازم، مع نية تسديد القرض مع أول شيك راتب، وبعد ذلك يعيد الساعة. إن استعارة شيء ما مع النية في إرجاعه ليس سرقة؛ والسيد (موير) كان ينوي إعادة الشيء الذي اقترضه، وبالتالي سنطلب منكم أن تصدروا حكماً بشكل عادل بغير مذنب.

يستدعي (والش) أول شهوده، (موير). ويأخذ (موير) مكانه في مقصورة الشهود ويؤدي القسَم.

والش: (هارولد)، أنت المتهم في هذه القضية؟

موير: نعم، يا سيدي.

والش: كم عمرك؟

موير: سبعة عشر عاماً.

والش: وكنت تعيش مع خالتك وخالك منذ وفاة والدتك؟

موير: نعم، يا سيدي.

والش: هل ساهمت في أي وقت بتكاليف تربيتك؟

سوليفان: أعترض على ذلك حيث أن لا صلة له بالقضية.

والش: لو تسمح يا حضرة القاضي، لقد كان السيد (شيفر) يحاول أن يعطي انطباعاً بأنه كان وصياً سخياً وعطوفاً لهذا الصبي وبأن المتهم كان ذلك النوع الرهيب الناكر للجميل. أقترح أن أوضح لكم أن الوضع الحقيقي كان مختلفاً تماماً.

القاضي: سأرفض الاعتراض.

والش: أجب عن سؤالي، لو سمحت.

موير: نعم، لقد ساهمت. فقد عملت لسنتين خلال الصيف في محل تسجيلات موسيقية. وأخبرني خالي بأنه كان ينبغي علي تحويل راتبي إليه لأدفع له مقابل ما فعله من أجلي.;

والش: هل احتفظت في أي وقت بأي شيء من أجرك لنفسك؟

موير: فقط أجرة التكسي وثمن الغداء وربما دولارين مصروف.

والش: هل حدث أن أخبرك في أي وقت أنه كان يضع النقود جانباً من أجلك؟

موير: لا، يا سيدي.

والش: فكرة من كانت أن تحصل على تلك الوظائف المختلفة؟

موير: لقد كانت فكرتي. أردت أن أوفر بعض المال لشراء ساكسفون. ولكن عندما أخبرني خالي بأنه كان يتوجب علي أن أسّلم المال إليه، حسناً، اعتقدت أنه ربما كان على حق، وبناء عليه فعلت ذلك.

والش: هل كان يعطيك خالك في أي وقت مصروفاً؟

موير: لا، يا سيدي.

والش: هل أخبرت خالك في أي وقت بأنك كنت تريد أخذ دروس في الموسيقى؟

موير: نعم، يا سيدي. عندما كنت طالباً مبتدئاً في المدرسة الثانوية.

والش: ماذا قال لك؟

موير: قال إن دروس الموسيقى كانت حماقة كبيرة ومضيعة للوقت. ولم يسمح لي بأخذها. أرادني أن أذهب إلى العمل في المخبز. ولكنني كنت أريد أن أكون موسيقياً.

والش: ماذا فعلت بعد ذلك، إن كان هناك أي شيء؟

موير: تعرفت على رجل علمني العزف على الساكسفون وقال إنه كان سيعلمني إذا قمت بأعمال حول منزله بعد المدرسة بشكل متقطع. تلك كانت هي الطريقة التي تعلمت بها العزف على الساكسفون. وبعدئذ كنت أتدرب في غرفة الموسيقى في المدرسة. وفيما بعد كنت أعزف في فرقة المدرسة الموسيقية.

والش: عندما تخرجت من المدرسة الثانوية، هل كنت تنوي أن تجعل من الموسيقى مهنة لك؟

موير: نعم، يا سيدي.

والش: لقد كان ذلك فقط بعد التخرج، أليس كذلك؟

موير: نعم، يا سيدي.

والش: لماذا كنت تريد النقود؟

موير: لقد عُرض علي عمل في أوركسترا، وكان علي فقط أن أوفر ساكسفوني الخاص، وقد أحتاج إلى بذلة جديدة. لم يكن لدي أي نقود، لذا فقد طلبتها من الخال (بيل). وما كنت حتى لأطلبها منه، ولكن ذلك العمل كان يعني الكثير بالنسبة لي.

والش: ماذا كان العمل الذي عُرض عليك؟

موير: كان لدى صديق لي، (آرت بريستون)، فرقة موسيقية مكونة من عازفين على ست آلات، وكان لديهم التزام بالعزف بشكل متواصل في أحد الفنادق في وسط البلد. وكانوا يريدون عازف ساكس، وعرض (آرت) العمل علي – مقابل 300 دولار في الأسبوع.

والش: هل كان هناك وقت محدد كان يجب عليك فيه قبول العمل؟

موير: نعم، قال (آرت) بأنني يجب أن أعلمه خلال أسبوع، أو أنه سيكون مضطراً لإحضار شخص آخر.

والش: هل طلبت النقود كهبة أم كقرض؟

موير: كقرض. لقد أخبرته بأنني سأسدد له من راتبي.

والش: ورفض خالك أن يقرضك المال؟

موير: نعم، يا سيدي. لقد قال ما كان يقوله دائماً عندما كنت أحاول أن أتحدث عن عزفي – بأن ذلك كان مجرد مضيعة للوقت. وقال لي إنه من الأفضل أن أنسى ذلك الهراء وأن أبدأ العمل في مخبزه.

والش: ماذا فعلت؟

موير: حاولت استقراض المال من بعض الأصدقاء، ولكنهم لم يكونوا يملكونه. لقد كنت خائفاً من أن تضيع فرصتي بالحصول على العمل ولم أعرف من أين كان يمكنني الحصول على النقود في الوقت المناسب. بعد ذلك، كنت ذات ليلة في المنزل لوحدي. تذكرت ساعة خالي، وبحثت في كل مكان إلى أن وجدتها. وقررت أن آخذها وأرهنها للحصول على المال الذي أحتاجه.

والش: هل سبق أن رهنت أي شيء في حياتك؟

سوليفان: اعتراض.

القاضي: مقبول.

والش: هل كنت تنوي استرداد الساعة والسلسلة المرهونتين وإعادتهما؟

سوليفان: أعترض على ذلك السؤال. في المقام الأول. إنه سؤال إيحائي وثانياً غير هام. إذا أخذ المتهم شيئاً لا يخصه ورهنه، فإن ذلك لن يُحدِث أي اختلاف كونه كان ينوي استرداده.

القاضي: الاعتراض مرفوض.

والش: أرجوك أجب على سؤالي. هل كنت تنوي أن تسترد الساعة والسلسلة؟

موير: نعم، يا سيدي. لقد كنت أنوي أن أستردهما بمجرد أن يصبح لدي المال الكافي.

والش: هل اشتريت الساكسفون؟

موير: نعم، لقد اشتريته.

والش: استجواب شاهد الخصم.

سوليفان: عندما أخذت ساعة خالك ورهنتها واشتريت الساكسفون والبذلة، لم يكن لديك نقود لتستردها بهم، أليس كذلك؟

موير: نعم، يا سيدي.

سوليفان: ولكن في ذلك الوقت لم يكن عندك عمل بعد؟

موير: كنت أعرف أنني كنت سأحصل على عمل.

سوليفان: عندما أخذت الساعة، كنت تعرف أنها تخص خالك، أليس كذلك؟

موير: نعم، يا سيدي.

سوليفان: ونويت أن تأخذها وترهنها للحصول على نقود لشراء بعض الأشياء لنفسك؟

موير: نعم، يا سيدي.

سوليفان: هذا كل شيء، أشكرك.

يغادر (موير) المنصة، ويستدعي (والش) شاهده التالي، (بريستون)، الذي يأخذ مكانه في مقصورة الشهود ويؤدي القسَم.

والش: سيد (بريستون)، أنت قائد الأوركسترا التي تمت الإشارة إليها في هذه القضية؟

بريستون: نعم، يا سيدي.

سوليفان: والآن لو سمحتم يا حضرة القاضي، لقد أطلعني السيد (والش) عما ينوي إثباته بواسطة هذا الشاهد، وأعتقد أنه غير مسموح به. وفقط من أجل أن يبقى السجل مضبوطاً، سأطلب عرضاً للدليل.

القاضي: أعتقد، يا سيد (والش)، أنه من الأفضل لك أن تقدم عرضك للدليل في مناقشة جانبية (بين القاضي والمحامين) بعيداً عن سمع هيئة المحلفين.;

يحضر كلا المحاميين داخل الحاجز، حيث يقفان، مع كاتب المحكمة المختزل، أمام القاضي في حين يقدم (والش) العرض التالي.

والش: إنني أقترح أن أثبت عن طريق هذا الشاهد بأنه قدم عرض توظيف محدد للمتهم كعازف ساكسفون مقابل 300 دولار في الأسبوع لمدة 20 أسبوعاً على الأقل؛ وبأنه أخبر المتهم بأنه كان يجب عليه أن يوفر ساكسفونه الخاص؛ وأنه كان ينوي أن يوظف المتهم بمجرد أن يشتري المتهم الساكسفون.;

القاضي: بناءً على أية نظرية تعتقد أن ذلك ذو علاقة؟

والش: لتوضيح أن المتهم كان سيكون عنده مصدر دخل سيكون من خلاله قادراً على استرداد الساعة والسلسلة المرهونتين.

القاضي: أفترض أنك سترغب في الاعتراض على العرض، يا سيد (سوليفان)؟

سوليفان: نعم، يا سيدي.

القاضي: سأقوم برفض اعتراضك.

يعود المحاميان إلى مواقعهما.

والش: هل تعرف المتهم، (هارولد موير)؟

بريستون: نعم، يا سيدي.

والش: هل حصل أن عرضت عليه عملاً كعازف ساكسفون في فرقتك الموسيقية؟

بريستون: نعم، يا سيدي.

والش: متى كان ذلك، وماذا كانت شروط عرضك؟

بريستون: كان ذلك في أوائل تموز/يوليو، 2003. لا أتذكر التاريخ الدقيق. كان لدي شاغر لعازف ساكسفون في الفرقة، وكنت أعرف أن (هارولد) كان جيداً إلى حد ما، لذا عرضت عليه العمل. وأخبرته أنه له، ولكن كان عليه أن يوفر ساكسه الخاص، وأنه كان سيحتاج بعض الملابس. ويحقق العمل 300 دولار أسبوعياً طوال إلتزام العشرين أسبوعاً المتعاقد عليها.

والش: هل وضعت أي مهلة محددة على عرضك؟

بريستون: نعم. لقد كان التزامنا بأن نبدأ بسرعة نوعاً ما، لذا أخبرت (هارولد) بأنه ينبغي عليه أن يعلمني خلال أسبوع.

والش: هل حصل على العمل في النهاية؟

بريستون: نعم، يا سيدي. حضر بعد بضعة أيام مع ساكسه، ووقعت معه العقد. ثم بعد بضعة أيام حضر رجال شرطة وقبضوا عليه.

والش: استجواب شاهد الخصم.

سوليفان: ليس لدي أسئلة.

والش: الدفاع ينهي القضية.

القاضي: حسناً جداً، أيها السيدان يمكنكما مخاطبة هيئة المحلفين.

[المرافعات الختامية لمحامي الدفاع أولاً، ومن ثم لمحامي الادعاء توجد هنا. ربما ترغب في هذه المرحلة أن تناقش قضيتك لصالح أحد الطرفين أو لكليهما. بعض النقاط الممكنة لكل طرف تمت الإشارة إليها أدناه. (يمكنك أن تجد من المفيد أن تقرأ محصل القاضي (تلخيص للنقاط التي سبق تفصيلها والوصول إلى نتائج) إلى هيئة المحلفين قبل إعداد مرافعاتك الختامية)].

كومنولث

1. تم الاعتراف بأن (موير) أخذ الساعة.

2. برهن الساعة، جعل (موير) الأمر خارج سيطرته لاستعادتها وبناء على ذلك لا يمكن أن يكون قد نوى إعادتها.

الدفاع:

1. شخصية جيدة للمتهم.
2. كان ينوي استرداد الساعة المرهونة وإعادتها.
3. كان على وشك أن يحصل على وظيفة والوسيلة لاسترداد الساعة المرهونة.

محصَّل القاضي (كارول) وتوصية لهيئة المحلفين

سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين:

السجين عند الحاجز، (هارولد موير)، يقف وتشير إليه أصابع الاتهام بالسرقة. لقد تم اختياركم كمحلفين وأقسمتم على النظر في القضية وإصدار حكم تمشياً مع القانون والأدلة. يجب أن يكون حكمكم بالإجماع. أنتم جزء من النظام وآلية القانون. لذا، فإن الواجب المفروض عليكم هو واجب ذو مسؤولية خطيرة، وينبغي أن تؤدوا ذلك الواجب مع التأكيد الصارم للوصول إلى حكمكم بعد مراعاة للقانون والدليل كما سمعتموه بضمير حي. ستأخذون القانون من المحكمة، ولكن بعملكم هذا فإن واجبكم تطبيقه على الحقائق كما يمكنكم أن تجدوا أنها مثبتة بالدليل، وإعلان نتيجة كل جهودكم بحكمكم.

ربما يتم تعريف جريمة السرقة على أنها السلب الجائر لممتلكات شخص آخر، بدون موافقة الطرف الآخر، ومع نية حرمان الشخص الآخر بشكل دائم من ممتلكاته. ولإدانة المتهم في هذه القضية يجب أن تكونوا مقتنعين بما لا يدع مجالاً لشك معقول بأن كلاً من تلك العناصر لجريمة السرقة قد تم إثباته.

في هذه القضية، وفي كل قضية يكون فيها المدعى عليه متهماً بجريمة، فإن افتراض البراءة يكون إلى جانبه، وعبء إثبات جريمته بما لا يدع مجالاً للشك يقع على الكومنولث، لتوضيح وجود كل مكوِّن أو عنصر للسرقة بشكل إيجابي. الأمر يعود إليكم في تحديد ما إذا أثبت الكومنولث بموجب جميع الأدلة والقانون كما تم تقديمهم إليكم، بأن المدعى عليه مذنب بالتهم الموجهة إليه. وكما ذكرت لكم، ينبغي أن تكونوا مقتنعين بذنب المتهم بما لا يدع مجالاً لشك معقول. والشك المعقول هو شك سيجعلكم تترددون في التصرف في أي شؤون هامة من حياتكم الخاصة. فإذا كان لديكم بعد دراسة جميع الأدلة شك معقول له أساس من الصحة أوجدته شهادة ما، فإن المتهم له حق الاستفادة من هكذا شك وينبغي أن تتم تبرئة ساحته.

إن مصداقية شهادة الشهود تعود لكم؛ ذلك يعني، إذا كان هناك تناقض أو اختلاف في شهادات الشهود حول نقطة أساسية، أو أية نقطة، فإن مسألة من تصدقون أنه يقول الحقائق الصحيحة في القضية تعود إليكم بالكامل. إن مصلحة الشهود، والفرصة التي سنحت لهم للمشاهدة، يجب أن تؤخذ بالاعتبار، مع إقامة وزن مناسب لشهاداتهم. وواجبكم هو تسوية أي تناقضات في الشهادة والبحث عن الحقيقة.

لقد أوضح الكومنولث في هذه القضية، ولم يتم إنكار ذلك من قِبل الدفاع، بأن (هارولد موير)، المتهم، أخذ ساعة وسلسلة ذهبيتين تخصان خاله بدون إذن من خاله، ورهنهما. تلك الحقائق مثبتة، وأنا أوصيكم بأن لا تنظروا في الشهادة أو الاقتراحات بما يفيد بأن خال المتهم ربما كان بخيلاً. تلك الحقيقة، إذا كانت حقيقة، لا تمنح المتهم الحق في أخذ الساعة والسلسلة.;

إن الجزء الوحيد من هذه القضية الذي يوجد فيما يتعلق به أي خلاف حقيقي، يرتبط بنية المتهم. وكما أخبرتكم، ينبغي أن يُظهر الكومنولث نية لحرمان خاله بشكل دائم من الساعة والسلسلة. لقد

شهد المتهم بأنه لم تكن لديه نية بحرمان خاله بشكل دائم من الساعة والسلسلة، ولكنه كان ينوي أن يعيدهما. لقد ذكر أنه أراد المال ليشتري ساكسفوناً بحيث يمكنه الحصول على عمل.

من ناحية ثانية، سيداتي وسادتي، ليس كافياً بالنسبة للمتهم أن يكون لديه نية شخصية وسرية فقط. فإذا كانت تلك النية السرية، على افتراض أنها كانت موجودة، متضاربة مع فعل المتهم، عندئذ، يمكنكم أن تنظروا فيما إذا كانت النية لا يُطغى عليها من الأفعال. في هذه القضية، رهن المتهم ممتلكات خاله ولم يكن لديه وسيلة لفك رهنها. وفي الواقع أنه لم يفك رهن الساعة والسلسلة أبداً. تلك هي حقائق يجب تقديرها بدقة في تحديد ما إذا كان لدى المتهم حقاً نية فعلية لإعادة الساعة والسلسلة.

لا ينبغي على المحلف أن يدين ما لم يكن مقتنعاً تماماً بأنه سيخاطر في التصرف على أساس ذلك الاقتناع في أمور ذات أهمية قصوى بالنسبة له.

ذلك يُتمّ التوصية، ويمكن لهيئة المحلفين الآن أن تنسحب للتداول في القضية.

بعد الوصول إلى حكم للقضية أعلاه، يمكنك النظر في التغيرات التالية على القضية:

أ. افترض أنه بدلاً من صاحب مخبز ثري، كان الخال يكافح من أجل لقمة العيش بتشغيل مزرعة صغيرة. هل كان ذلك سيُحدث أي تغيير على حكمك (هل ذلك اختلاف ذو علاقة)؟

ب. افترض أنه بدلاً من شراء ساكسفون، تلقى الشاب معلومة رائعة عن سوق الأسهم واشترى حق الشراء الذي فقد عندئذ كل قيمته. هل كان ذلك سيحدِث أي تغيير على حكمكم؟

ج. لنفترض أنه بدلاً من الساكسفون، وصل إلى الشاب معلومة رائعة عن حصان سباق، متوقعاً بأنه سيفوز ومن ثم يفك رهن الساعة ويعيدها إلى غرفة خاله؛ ولكن الحصان خسر. هل كان ذلك سيحدِث أي تغيير على حكمكم؟

القضية الثانية: الحكومة ضد رانسوم

شهود الادعاء: الطبيب آرثر هاملتون

روبرت أندروز، خبير طب شرعي

ليستر ليجين، شاهد

ألين آرنولد، صديق للمتهم

المحقق روس رينولدز، قسم شريف مقاطعة لنكون.

سكوت غيونوفيتش، ساق في حانة

شهود الدفاع: أليس لورنس

القاضية: جينيفر شويبل

المدعي العام: ويندل وارين

محامية الدفاع:ليزا ويست

القاضية: هل الحكومة جاهزة؟

المدعي العام: نعم، يا حضرة القاضي.

القاضي: هل الدفاع جاهز؟

محامية الدفاع: نعم، يا حضرة القاضي

القاضية: هل ترغب الحكومة في تقديم أي ملاحظات افتتاحية؟

بيان افتتاحي، المدعي العام:أشكرك، يا حضرة القاضية. سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، بعد منتصف الليل تماماً، في الساعات المبكرة من 10 أيلول/سبتمبر الماضي، قتل (جيم لاركن) بوحشية بإطلاق النار عليه من مركبة متحركة. وكما هو الحال غالباً في جرائم القتل الوحشية، لم يرَ أحد الرجل المسلح: يقوم القتلة عادة بأفعالهم الشنيعة تحت جنح الظلام أو يخفون بطريقة ما أخرى مخططاتهم الإجرامية عن أعين الناس. ولكن ذلك لا يعني بأنه يمكنهم دائماً أن يفروا من العدالة، لأنه يوجد أحياناً دليل قاطع – غالباً شبكة من الحقائق المقنِعة – يشير إلى القاتل بنفس الدرجة من اليقين التي نحصل عليها عندما يقف شاهد عيان ويشير بإصبع الاتهام. وهذه قضية مماثلة لذلك تماماً. فالحقائق التي سنضعها بين أيديكم ستوضح، حتى بما لا يدع مجالاً لأدنى شك، أن (روبرت رانسوم) قتل (جيم لاركين) بوحشية؛ والطبيعة الشنيعة لهذه الجريمة، مترافقة مع تيقنكم من مرتكبها، ستقودكم إلى نتيجة لا مفر منها: (روبرت رانسوم) مذنب بجريمة قتل، ويجب الحكم عليه ب مذنب بالقتل، ويجب أن يدفع ثمن جريمته.

القاضية: هل يوجد لدى الدفاع تعليقات افتتاحية؟

بيان افتتاحي، محامية الدفاع: نعم، أشكرك، يا حضرة القاضية. سيداتي وسادتي، لقد وصف لكم صديقي المحنك للتو شبكة من الأدلة. إن ذلك وصف دقيق: إن الشبكة التي سيحيكها الادعاء رديئة وهزيلة كخيوط شبكة العنكبوت. ولكن لا تقعوا في شركها. تمسكوا بالحقائق، وستتجنبون مكائدها. إن الحقيقة هي أنه تم ارتكاب جريمة قتل مرعبة، جريمة قتل تصرخ فعلاً من أجل العدالة. ولكن إدانة الشخص الخطأ لن تحقق العدالة؛ بل ستضاعف الظلم. لذا، ينبغي علينا أن نكون واثقين جداً قبل أن نحكم على أي شخص ب مذنب بجريمة القتل المرعبة هذه: واثقين بما لا يدع مجالاً لشك معقول. إن الشبكة الرديئة المنسوجة من قِبل الادعاء لا يمكن أن تحتمل هكذا عبء. تم ارتكاب جريمة قتل فظيعة، نعم؛ ولكن إذا حكمتم على رجل بريء ب مذنب بارتكاب تلك الجريمة، عندئذ سيتراكم ظلم فوق ظلم، والقاتل الحقيقي سيفر من العدالة. وعند دراستكم بشكل نقدي للقضية ضد (روبرت رانسوم)، أعتقد أنكم لا بد أن تخلصوا إلى أنه لا يوجد سبب جيد للاعتقاد بأنه ارتكب تلك الجريمة الفظيعة. لذا، يتوجب عليكم أن تصدروا حكماً ب غير مذنب وأن ترسلوا المدعي العام والشرطة للعثور على القاتل الحقيقي؛ وبتلك الطريقة فقط يمكن أن تأخذ العدالة مجراها.

القاضية: يمكن للحكومة أن تستدعي شاهدها الأول.

المدعي العام وارين: الحكومة تستدعي الطبيب (آرثر هاملتون).

يدخل الطبيب هاملتون مقصورة الشهود ويؤدي القسَم.

وارين: أيها الطبيب (هاملتون)، هل لك أن تخبرنا عن وظيفتك ومؤهلاتك؟

هاملتون: إنني كبير الأطباء الشرعيين في مقاطعة لنكون؛ وأحمل شهادة في الطب من كلية الطب في جامعة (ديوك)، وتدربت في الطب الشرعي في عدة جامعات.

وارين: حضرة القاضي، أطلب أن يكون الطبيب (هاملتون) مؤهلاً كشاهد خبير.

ويست: الدفاع ليس لديه اعتراض، يا حضرة القاضية؛ إننا بالتأكيد نحترم خبرة الطبيب (هاملتون).

القاضية: بدون اعتراض، صدر الأمر القضائي.

وارين: أيها الطبيب (هاملتون)، هل قمت بتشريح جثة (جيم لاركين)؟

هاملتون: لقد قمت بذلك.

وارين: هل يمكنك أن تصف نتائج تشريحك؟

هاملتون: لقد قتل الفقيد بثلاث رصاصات من مسدس يدوي عيار 38.؛ إحداها أصابت فخذه الأيسر، ورصاصة أخرى مرت خلال جسده مخترقة قلبه؛ وأخرى دخلت جمجمته واستقرت في دماغه. ولا بد أن إحدى الإصابتين الأخيرتين كانت كافية لتسبيب موت فوري.

وارين: إذن فاستنتاجك هو أن (جيم لاركين) قتِل برصاصات أطلقت من مسدس يدوي؟

هاملتون: هذا صحيح.

وارين: شكراً لك، ليس لدي مزيد من الأسئلة.

القاضية: يمكن للدفاع أن يستجوب شاهد الخصم.

ويست: الدفاع ليس لديه أسئلة لهذا الشاهد، يا حضرة القاضية.;

القاضية: شكراً لك أيها الطبيب (هاملتون)؛ يمكنك مغادرة المقصورة. فلتستدع الحكومة شاهدها التالي.

وارين: الحكومة تستدعي (روبرت آندروز)

روبرت آندروز يأخذ مكانه في مقصورة الشهود ويؤدي القسَم.

وارين: سيد (آندروز)، هل لك أن تصف عملك ومؤهلاتك للمحكمة؟

آندروز: أنا مدير مختبر الطب الشرعي لمكتب شريف مقاطعة لنكون؛ درست العلوم الشرعية في جامعة ولاية أوهيو، حيث حصلت على درجة الماجستير في العلوم الشرعية؛ ومنذ ذلك الحين أنجزت عدة أعمال في برامج تعليمية تدريبية في العلوم الشرعية.

وارين: حضرة القاضية، تطلب الحكومة أن يكون السيد (آندروز) مؤهلاً كشاهد خبير.

القاضية: هل لدى الدفاع أي اعتراض؟

ويست: لا يتردد الدفاع في الاعتراف بخبرة السيد (آندروز).

القاضية: بدون اعترض، السيد (آندروز) مؤهل كخبير.

وارين: سيد (آندروز)، هل تفحصت الرصاصات التي تم نزعها من جثة (جيم لاركين)؟

آندروز: لقد فعلت ذلك.

وارين: هل يمكنك أن تخبر هيئة المحلفين ماذا استنتجت؟

آندروز: تم إطلاق الرصاصات من مسدس عيار 38. .

وارين: هل أنت متأكد من ذلك؟

آندروز: إنني متيقن. كانت العلامات التي على الرصاصات واضحة تماماً؛ وعندما يكون حجم ووزن الرصاصات موحداً، فإنها تكون جميعها متوافقة مع كونها من نوع واحد من الأسلحة فقط: سلاح يدوي عيار 38.. علاوة على ذلك، وبسبب العلامات المميزة للرصاصات، فمن الواضح أنه تم إطلاقها جميعها من السلاح نفسه.

وارين: إذن فإن استنتاجك كخبير بأن الرصاصات الثلاث جميعها التي أصابت ضحية جريمة القتل وقضت عليه، تم إطلاقها من المسدس اليدوي نفسه عيار 38.؟

آندروز: ذلك صحيح.

وارين: لا مزيد من الأسئلة.

القاضية: سيدة (ويست)؟

ويست: أشكرك، يا حضرة القاضية. سيد (آندروز)، لم تتردد في قول إنه تم إطلاق الرصاصات من مسدس يدوي عيار 38.، أليس كذلك؟

آندروز: صحيح.

ويست: وتلك النتيجة مبنية على تدريبك الممتاز وعدد السنوات التي قضيتها في إجراء هكذا تحقيقات؟

آندروز: نعم.

ويست: كم سنة عملت في مختبرات التحاليل الشرعية للمقاطعة؟

آندروز: أربع عشرة سنة.

ويست: أعتقد أنك فحصت الكثير من الرصاصات على مدى تلك السنوات.

آندروز: الكثير من الرصاصات، نعم.

ويست: وكثير من الرصاصات من مسدس عيار 38.، أليس كذلك؟

آندروز: نعم.

ويست: في الواقع أن ذلك سلاح يدوي شائع إلى حد ما، أليس كذلك؟ ألا يحمل نواب المقاطعة مسدسات عيار 38.؟

آندروز: نعم، إنه السلاح الجانبي النموذجي المتوفر.;

ويست: في الواقع إنه سلاح منتشر جداً، في مقاطعة لنكون وفي أماكن أخرى، أليس كذلك؟;

وارين: حضرة القاضي، هذه الأسئلة تبعدنا عن مسار القضية. إن عدد الأسلحة اليدوية في مقاطعة لنكون ليست هي القضية، بالإضافة إلى أن السيد (آندروز) خبير في العلوم الشرعية، وليس خبيراً في كم عدد الأسلحة اليدوية الموجودة في المنطقة.

ويست: حضرة القاضي، إن حقيقة أن المسدسات عيار 38. يملكها عدد كبير من الأشخاص ومتوفرة بسهولة في مقاطعة لنكون له علاقة واضحة في هذه القضية؛ والسيد (آندروز)، من خلال تجارب عيادته، مؤهل بشكل فريد للإدلاء بشهادته حول تلك القضية.

القاضية: سأسمح بهذا السؤال، ولكنني أعتقد أن هذا سيكون هو آخر حد من الأسئلة التي يمكن طرحها على السيد (آندروز) حول مسألة عدد الأسلحة عيار 38. في المنطقة. إذا رغب الدفاع في مواصلة هذا النهج لأبعد من هذا السؤال، فإنك ستحتاجين إلى استدعاء خبير على علاقة أكثر بالموضوع.

ويست: أشكرك، يا حضرة القاضي. والآن، سيد (آندروز)، بناءً على خبرتك الطويلة في مختبر التحاليل الشرعية لمقاطعة لنكون، هل برأيك الأسلحة اليدوية عيار 38. منتشرة إلى حد ما في هذه المنطقة؟

آندروز: يبدو أنه يوجد عدد من المسدسات عيار 38.، ذلك صحيح.

ويست: عدد منها. أشكرك. وهل برأيك ذلك العدد من تلك الأسلحة يمتلكها أشخاص نشطاء في بيع وتوزيع مخدرات ممنوعة؟

وارين: حضرة القاضية، أعترض على ذلك السؤال. إنه يقع تماماً خارج خبرة هذا الشاهد، ويتطلب تخميناً.

القاضية: ذلك السؤال غير مناسب. سيدة (ويست)، لقد بلغت حدود هذا المسار في الاستجواب لهذا الشاهد.;

ويست: نعم، أشكرك، يا حضرة القاضية. وأشكرك يا سيد (آندروز). ليس لدينا أي أسئلة أخرى.

القاضية: السيد المدعي العام، هل ترغب في المتابعة؟

وارين: ليس لدينا أي أسئلة أخرى، يا حضرة القاضية.

القاضية: أشكرك، يا سيد (آندروز)؛ يمكنك مغادرة مقصورة الشهود. بإمكان الحكومة أن تستدعي الشاهد التالي.

وارين: حضرة القاضية، إذا كان يسعد المحكمة، في هذه المرة ترغب الحكومة بإدخال المستند القانوني 1. إنها نسخة عن وثيقة تسجيل مركبة لسيارة مملوكة ل (روبرت رانسوم).

القاضية: هل لدى الدفاع أي اعتراض؟

ويست: لا اعتراضات، يا حضرة القاضية.

القاضية: بدون اعتراض، أدخل المستند القانوني 1.

يظهر حاجب المحكمة المستند القانوني.

وارين: سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، إنني أسلمكم نسخة من أوراق تسجيل تم إصدارها ل (روبرت رانسوم). وكما ستلاحظون، إنها لتسجيل سيارة جاغوار في نيو فرجينيا، موديل 1988، بيضاء اللون.

يمرر أعضاء هيئة المحلفين وثيقة التسجيل فيما بينهم.

وارين: تستدعي الحكومة (ليستر ليجين).

يدخل (ليستر ليجين) إلى مقصورة الشهود، ويؤدي القسَم.

وارين: هل لك أن تذكر اسمك الكامل وعنوانك؟

ليجين: (ليستر هوارد ليجين)، 788 شارع فيرلون، سيلفرتون.

وارين: سيد (ليجين)، هل لك أن تخبر هيئة المحلفين أين كنت بعد منتصف الليل تماماً في الصباح الباكر من 10 أيلول/سبتمبر؟

ليجين: كنت على الزاوية، في شارع الثاني عشر وشارع تشيرتش؛ كنت قد غادرت للتو حانة (سايد ويز لونج)، وكنت أشعل سيجارة، وأتمشى باتجاه المكان الذي كانت تقف فيه سيارتي في شارع الثاني عشر.

وارين: هل كان هناك أحد آخر بجانبك عند الزاوية؟

ليجين: كان (جيم لا ركين) يمشي على بعد 50 ياردة مني، على الرصيف متجهاً نحو شارع تشيرتش.

وارين: هل تعرّفت عليه.

ليجين: نعم، تعرفت عليه. لقد رأيته من قبل في (سايد ويز لونج)، وخرج قبلي تماماً. لم أكن أعرف من كان حينئذ، ولكنني تعرّفت عليه.

وارين: هل يمكنك أن تصف لنا ماذا حدث؟

ليجين: حسناً، عندما كنت أشعل سيجارتي سمعت هذه السيارة تحدِث ضجيجاً في الشارع. لا أعرف من أين أتت، ولكن كانت أضواؤها مطفأة، وكان عدد دورات محركها يزداد. وعندما أصبحت على المستوى نفسه مع (جيم لاركين)، ضربت المكابح، ومن ثم كان هناك أربع أو خمس طلقات من السيارة، وسقط (جيم)، وغطست نحو الأرض، وانطلقت السيارة مبتعدة محدِثة ضجيجاً.

وارين: هل رأيت السيارة جيداً؟

ليجين: نعم، رأيتها.

وارين: هل لك أن تصفها لنا؟

ليجين: كانت بيضاء، جاغوار أحدث موديل؛ كشف وغطاؤها مرفوع.

وارين: هل أنت متأكد من أنها كانت جاغوار.

ليجين: نعم، إنني أتعرف على الجاغوار؛ لقد كنت أفكر في شراء سيارة أو اثنتين موديل سنوات سابقة، لذا فقد رأيت كثيراً منها. يمكنني التعرّف على الجاغوار عندما أراها.

وارين: كم كانت السيارة برأيك تبعد عن (جيم لا ركين) عندما تم إطلاق الرصاصات؟

ليجين: آه، ربما 20 قدماً؛ ليس أكثر من 30 قدماً.;

وارين: شكراً لك، ليس هناك مزيد من الأسئلة.

ويست: سيد (ليجين)، كنت تعتقد أنه كان من غير العادي أن السيارة لم تكن تشعل أضواءها، هل ذلك صحيح؟

ليجين: نعم، اعتقدت ذلك.

ويست: لماذا كان ذلك؟

ليجين: لماذا؟ حسناً، لقد كان منتصف الليل؛ وكان هناك ظلام؛ والسيارات تشعل أضواءها عادة عندما يكون هناك ظلام.

ويست: إذن كان هناك ظلام دامس في الشارع؟

ليجين: حسناً، كان هناك ضوء الشارع، ولكنه مظلم.

ويست: تقول إنك كنت مغادراً (سايد ويز) بعد منتصف الليل تماماً، أليس ذلك صحيحاً؟

ليجين: نعم.

ويست: ذلك نوع من أماكن الاستجمام المفضلة، أليس كذلك؟ الكثير من أصدقائك يزورون (سايد ويز) لتناول كأس أو اثنين من المشروب، ويتحدثون عن كرة القدم، وربما يلعبون لعبة السهام

المريشة، أليس هذا صحيحاً؟

ليجين: نعم، شيء كهذا، تقريباً.

ويست: إذن فأنت تذهب أحياناً إلى هناك بعد العمل، وترى أصدقاءك هناك؟

ليجين: نعم.

ويست: في ليلة 9 أيلول/سبتمبر، هل تتذكر في أي وقت وصلت إلى (سايد ويز)؟

ليجين: أعتقد أنني ذهبت هناك بعد العمل؛ نزلت الساعة 8:00، وربما وصلت إلى (سايد ويز) الساعة 9.00.

ويست: هل رأيت أصدقاءك هناك؟

ليجين: نعم.

ويست: هل تناولت كأسين من المشروب مع بعض الأصدقاء؟

ليجين: كأسين من البيرة.

ويست: حسناً، لنرَ، لقد كنت هناك حوالي 3 ساعات، ربما أكثر قليلاً، أليس كذلك؟

ليجين: ربما.

ويست: ربما فعلياً أكثر من كأسين؟

ليجين: لم أكن ثملاً.

ويست: ولكن كان لديك هناك كمية جيدة من المشروب لتتناولها، أليس كذلك؟ لقد كنت جالساً في الحانة لمدة 3 ساعات تحتسي المشروب، أليس ذلك صحيحاً؟;

ليجين: شربت بعض البيرة، ولكنني لم أكن ثملاً.;

ويست: في الواقع ليس لديك أية فكرة ما هو نوع السيارة التي رأيتها، أليس كذلك؟ لقد كنت تقف في الزاوية وأنت تحاول أن تستعيد توازنك وتعدِّل مظهرك، وتحدث سيارة ضجيجاً بجانبك، وأنت لا تعلم حقاً ما هو نوع السيارة التي رأيتها، ويدوّي صوت الرصاص، وتنحني مختبأ وراء سيارة، ولا تعرف حقاً ما هو نوع السيارة التي رأيتها، أليس ذلك صحيحاً؟

ليجين: لقد رأيت جاغوار بيضاء، أنا أدرك ذلك.

وارين: حضرة القاضية، محامية الدفاع تضايق الشاهد.

ويست: ليس لدي أسئلة أخرى لهذا الشاهد، يا حضرة القاضية.

القاضية: سيد (وارين)، يمكنك أن تعيد استجواب الشاهد إن رغبت.

وارين: سيد (ليجين)، لقد كان المكان مظلماً هناك؛ ولكن في الضوء القادم من مصباح الشارع، هل لديك شك أياً كان بأن السيارة التي رأيتها كانت جاغوار بيضاء؟

ليجين: لا، أنا متأكد؛ لقد كانت جاغوار بيضاء، من غير شك.

وارين: شكراً لك، ليس هناك أسئلة أخرى.

القاضية: يمكنك مغادرة مقصورة الشهود. استدع شاهدك التالي.

وارين: الحكومة تستدعي (الين آرنولد).

يأخذ (الين آرنولد) مكانه في مقصورة الشهود ويؤدي القسَم).

وارين: هل لك لو سمحت أن تذكر اسمك الكامل؟

آرنولد: (ألين بارون آرنولد).

وارين: سيد (آرنولد)، هل تعرف المتهم، (روبرت رانسوم)؟

آرنولد: أعرف (روبرت)، نعم.

وارين: هل أتيحت لك فرصة في أي وقت لتذهب مع المتهم إلى الرماية؟

آرنولد: نعم، ذهبنا مرتين (بوب) وأنا بالسيارة إلى مزرعة جدي وأطلقنا النار على زجاجات وعلب معدنية.

وارين: في هاتين الفرصتين، هل أحضر المتهم سلاحاً معه؟

آرنولد: نعم.

وارين: هل لك أن تصف السلاح؟

آرنولد: لقد كان مسدس دوّار عيار 38.، ذا ماسورة فضية، أعتقد أن المقبض كان نوعاً من الخشب البني أو القمحي اللون.

وارين: في هاتين الفرصتين، هل أطلق المتهم النار من المسدس الدوّار عيار 38.؟

آرنولد: نعم لقد فعل.

وارين: هل كان المتهم رامياً بارعاً؟

آرنولد: نعم، كان جيداً إلى حد ما.

وارين: هل يمكنك أن تكون أكثر تحديداً؟ هل كان قادراً على إصابة الهدف بشكل ثابت، وما نوع الهدف، وما هي المسافة؟

آرنولد: حسناً، كان يطلق النار، لنقل، على علب بيرة، ومن مسافة ربما 50 أو 60 قدماً، وكان يصيبها ربما مرة من كل ثلاث مرات، وربما أفضل من ذلك قليلاً.

وارين: هل رأيت المسدس في أي وقت خلافاً لهاتين المناسبتين اللتين ذهبتما فيهما إلى الرماية؟

آرنولد: كنت ذات مرة أركب السيارة مع (بوب)، وفتحت جيب السيارة لأحضر شريط تسجيل، وكان المسدس هناك؛ ورأيته في شقته مرتين.

وارين: متى كانت آخر مرة رأيت فيها المسدس؟

آرنولد: أعتقد ربما قبل حوالي 3 أشهر، في شقته.

وارين: شكراً لك يا سيد (آرنولد)؛ ليس هناك مزيد من الأسئلة.

ويست: سيد (آرنولد)، لقد قلت إنك و(روبرت) ذهبتما للرماية في مناسبتين.

آرنولد: صحيح.

ويست: كيف يمكنك أن تصف تعامل (روبرت) مع المسدس؟ هل كان حذراً؟ أم متهوراً؟ أم ماذا؟

آرنولد: لقد كان حذراً جداً؛ لم يكن يلوّح به ويطلق النار بعنف أو أي شيء.

ويست: هل حدث أن أطلق النار من المسدس أثناء وجودك في مكان ما قريباً من الهدف؟

آرنولد: لا، كان يتأكد تماماً دائماً بأنه لا يوجد أحد بجانب الهدف قبل أن يطلق الرصاص.

ويست: هل حدث أن صوَّب المسدس تجاهك ذات مرة؟

آرنولد: لا، بالطبع لم يفعل.

ويست: هل حصل أن رأيته في أي وقت يصوِّب المسدس تجاه أي شخص؟

آرنولد: لا.

ويست: هل حصل أن سمعته يهدد أي شخص بالمسدس، أو يهدد بإطلاق النار على أي شخص؟

آرنولد: إطلاقاً.

ويست: إذن في جميع تجاربك مع (روبرت رانسوم)، وجدت أنه استخدم مسدسه بأسلوب آمن وحذر، لمجرد الرماية، ولم يهدد أحداً به أو يلوح به أو يصوِّبه نحو أي شخص، أليس ذلك صحيحاً؟

آرنولد: ذلك صحيح.

ويست: شكراً لك، لا مزيد من الأسئلة.

وارين: لا مزيد من الأسئلة، حضرة القاضية.

القاضية: يمكنك مغادرة مقصورة الشهود. سيد (وارين)، يمكنك أن تستدعي شاهدك التالي.

وارين: الحكومة تستدعي المحقق (روس رينولدز).

يأخذ (روس رينولدز) مكانه في مقصورة الشهود ويؤدي القسَم.

وارين: هل لك أن تذكر اسمك الكامل ومنصبك؟

رينولدز: (روس رينولدز)، محقق في مكتب شريف مقاطعة لنكون.

وارين: أيها المحقق (رينولدز)، هل كنت منخرطاً في التحقيق في قتل (جيم لاركين)؟

رينولدز: نعم.

وارين: في مسار تحقيق، هل سنحت لك فرصة لتفتيش شقة وسيارة المتهم؟

رينولدز: نعم.

وارين: هل كان ذلك بحثاً شاملاً؟

رينولدز: نعم، شاملاً وكاملاً جداً.

وارين: أثناء بحثك، هل وجدت أي نوع من الأسلحة النارية؟;

رينولدز: لا، لم أجد.

وارين: شكراً لك، لا مزيد من الأسئلة.

القاضية: السيدة (ويست)، شاهِدكِ.

ويست: شكراً لك، يا حضرة القاضية. أيها المحقق (رينولدز)، قبل تحقيقك في جريمة القتل، هل سنحت لك فرصة لتزور مجمع (ويست غيل) السكني أثناء عملكم كمحقق.

وارين: حضرة القاضية، أعترض على هذا السؤال؛ من الواضح أنه غير ذي علاقة بهذه القضية.

القاضية: اقتربا من المنصة.

فيما يلي تشاور جانبي، بعيد عن سمع هيئة المحلفين.

وارين: حضرة القاضية، إن التحقيقات السابقة للمحقق (رينولدز) لا يمكن أن تكون ذات علاقة بقضية جريمة القتل هذه.

ويست: حضرة القاضية، من الواضح أن الادعاء يلمح من خلال هذا الشاهد أن موكلي تخلص من مسدسه عن قصد ليبعد أي دليل إدانة؛ أعتقد أن لنا حق في إيراد احتمالات أخرى، مثل احتمالية كون المسدس قد سُرِق؛ لذا، فإن تحقيقات المحقق (رينولدز) في السرقة في شقق (ويست غيت) هو أمر ذو علاقة.

القاضية: سأسمح بالأسئلة. فليعد كل منكما إلى مكانه.;

ويست: أيها المحقق (رينولدز)، هل توليت تحقيقات سابقة في شقق (ويست غيل) خلال فترة السنتين السابقتين لزيارتك المتعلقة بهذه القضية؟;

رينولدز: نعم، لقد فعلت.

ويست: لأية غاية قمت سابقاً بزيارة شقق (ويست غيل)؟

رينولدز: للتحقيق في سرقة.

ويست: هل كانت تلك سرقة لشقة منفردة؟

رينولدز: لا، لقد سُرقت شقتان خلال عطلة نهاية أسبوع واحدة، عندما كان الساكنون فيهما غائبين.;

ويست: من بين الأشياء التي سُرقت في عمليتي السرقة هاتين، هل كان هناك أسلحة يدوية؟;

رينولدز: نعم؛ تم الإبلاغ عن فقدان بندقية عيار 12 ومسدس عيار 22. من إحدى الشقتين.

ويست: شكراً لك. أيها المحقق (رينولدز)، ليس هناك مزيد من الأسئلة.

وارين: هل سبق أن حققت في سرقة في شقة المتهم، (روبرت رانسوم)؟

رينولدز: لا، لم أحقق.

وارين: على حد علمك، هل أبلغ (روبرت رانسوم) في أي وقت عن أية سرقة من شقته؟

رينولدز: ليس على حد علمي.

وارين: أشكرك، ليس لدي أسئلة أخرى.

القاضية: شكراً لك أيها المحقق، يمكنك أن تغادر المقصورة. سيد (وارين) فلتستدع شاهدك التالي.

وارين: الحكومة تستدعي (سكوت غيونوفيتش)

يدخل (سكوت غيونوفيتش) مقصورة الشهود ويؤدي القسَم.

وارين: اذكر اسمك الكامل.

غيونوفيتش: (سكوت غاريسون غيونوفيتش).

وارين: سيد (غيونوفيتش)، أين تعمل؟

غيونوفيتش: أخدم في بار في حانة (وي وورد).

وارين: هل تعرف المتهم، (روبرت رانسوم)؟

غيونوفيتش: إنني أعرفه؛ كان يأتي أحياناً إلى الحانة عندما كنت أعمل، ويتناول بعض المشروبات الكحولية. وكنا نتحدث عن البيسبول، ذلك النوع من الحديث. كنت أعرف اسمه الأول، وكنت أعرف أنه كان يشرب الفودكا عادة، ذلك هو الأمر تقريباً.

وارين: ولكن كنت تعرفه، وليس لديك شك في التعرِّف عليه؟

غيونوفيتش: آه، يمكنني التعرف عليه بالتأكيد.

وارين: هل رأيت المتهم في ليلة 4 تموز/يوليو؟

غيونوفيتش: نعم، رأيته.

وارين: هل لك أن تخبرنا ماذا لاحظت؟

غيونوفيتش: حسناً، لقد كان (بوب) في (ويوارد)، وكان هناك معظم المساء؛ كان بصحبة امرأة اسمها (لورا)، وهي تكون معه عادة عندما يأتي إلى هناك.كان قد شرب قليلاً، وأثناء وجوده في حمام الرجال، حضر هذا الشخص – لم أكن أعرفه – إلى حيث كانت (لورا) تقف عند البار، وعرض أن يشتري لها كأساً من المشروب. أعتقد أن (لورا) كانت تتدلل قليلاً، وقالت حسناً. قمتُ بخلط المشروب لكليهما، وأمسك ذلك الشخص كأسه ورفعه، وقال شيئاً مثل «لعينيك الجميلتين». حوالي ذلك الوقت؛ عاد (بوب) إلى البار، وقبض على ذراع الشخص، وقال «من أنت؟» أو ربما «من أنت بحق الجحيم؟» وقال ذلك الشخص «أنا الشخص الذي يشترى مشروباً لهذه السيدة. من أنت بحق الجحيم؟» وعندئذ قال (بوب) شيئاً مثل «أنا الشخص الذي سيركل مؤخرتك» ولكمَ هذا الشخص، وأوقع المشروب من يده.

وارين: ماذا حدث بعد ذلك؟

غيونوفيتش: حسناً، قام (جو) – وهو الذي ينظف الطاولات، ويحافظ على النظام في المكان نوعاً ما – بإمساك (بوب)، وأمسك بيده الأخرى الشخص الآخر؛ ودخل (جو) – وهو رجل ضخم، وقوي جداً – بينهما، وأوضح لهما أنه لن يكون هناك أي قتال هناك. عندئذ كانت (لورا) محرجة نوعاً ما بشأن الأمر كله، وأخرجت (بوب) من هناك؛ على أي حال، غادرا المكان.

وارين: أثناء مغادرته،هل قال المتهم شيئاً للشخص الذي كان يقف عند البار؟

غيونوفيتش: آه، النوع المعتاد من الهراء في الحانات.

وارين: أجب على سؤالي، أرجوك، بدقة قدر استطاعتك: ما الذي قاله، إذا كان هناك أي شيء، المتهم للرجل الواقف عند البار؟

غيونوفيتش: لقد كان نوعاً من تخفيف الضغط، كما تعلم.

وارين: حضرة القاضي، أرجو أن توعز إلى الشاهد بالإجابة على سؤالي؟

القاضي: سيد (غيونوفيتش)، طرح عليك المدعي العام سؤالاً واضحاً ومحدداً. ولم يسألك عن تكهن بشأن ماذا يمكن أنيقصد المتهم أو لا يقصد؛ لقد سألك بالتحديد ماذا قال المتهم. يجب أن تجيب على ذلك السؤال بشكل مباشر ودقيق قدر استطاعتك.

غيونوفيتش: لقد قال «سأتمكن منك، سأفجر رأسك».

وارين: «سأتمكن منك، سأفجر رأسك». ذلك ما قاله؟

ويست: اعتراض، حضرة القاضي؛ تم السؤال وتمت الإجابة.

القاضي: الاعتراض مقبول.

وارين: سيد (غيونوفيتش)، هل كنت تعرف الفقيد (جيم لاركين)؟

غيونوفيتش: نعم، كان يزور الحانة ربما مرتين في الأسبوع.

وارين: هل تعرف سيدة باسم (لورا لارو)؟

غيونوفيتش: نعم؛ كما قلت كانت معتادة على المجيء مع (بوب)؛ لقد كانت معه في الليلة التي كنا نتحدث عنها للتو.

وارين: هل حصل أن رأيت (جيم لاركين) و(لورا لارو) مع بعضهما البعض في أي وقت؟

غيونوفيتش: نعم، لا أتذكر التواريخ، ولكنني أعتقد مرتين في آب/اغسطس، حضرا إلى (ويوارد) معاً.

وارين: هل تناولا مشروباً مع بعضهما؟

غيونوفيتش: نعم.

وارين: هل غادرا مع بعضهما؟

غيونوفيتش: نعم.

وارين: سيد (غيونوفيتش)، أين كنت في ليلة 9 أيلول/سبتمبر؟

غيونوفيتش: كنت في العمل، في حانة (ويوارد).

وارين: هل سنحت لك فرصة لترى (روبرت رانسوم)؟

غيونوفيتش: نعم، حضر في حوالي الساعة 9:00 مساءً.

وارين: ماذا قال لك، إن كان هناك أي شيء؟

غيونوفيتش: سأل إذا كنت قد رأيت (لورا) تلك الليلة، وسأل إذا حدث وأن رأيت (لورا) في أي وقت مع (جيم لاركين)؛ ثم أراد أن يعرف إذا كنت قد رأيت (جيم) في تلك الليلة؟

وارين: وماذا أخبرته؟

غيونوفيتش: أخبرته أنني لم أرَ (لورا)، وأنني لم أرَ (جيم) في تلك الليلة؛ و، حسناً، أنت تعلم، ينبغي على ساقي الحانة أن يحفظ الأسرار، أليس كذلك؟ لذا، فقد أخبرته أنني لم أرَ (لورا) معه.

وارين: ماذا قال (روبرت) بعد ذلك؟

غيونوفيتش: سخر نوعاً ما، وقال شيئاً مثل، أه، «»نعم، حسناً«»؛ ثم غادر.

وارين: ليس هناك أسئلة أخرى.

القاضية: شاهدك يا سيدة (ويست).

ويست: شكراً لك، حضرة القاضية. سيد (غيونوفيتش)، منذ متى وأنت تعمل ساقياً في الحانة؟

غيونوفيتش: منذ حوالي 4 سنوات.

ويست: أثناء تلك الفترة، هل رأيت أي مشاجرات في الحانة؟

غيونوفيتش: بضعة مشاجرات.

ويست: ربما أكثر من بضعة؟

غيونوفيتش: عدة مشاجرات، أعتقد.

ويست: في هذه المشاجرات، يكون أحدهم عادة قد أسرف قليلاً في الشرب، ويكون هناك لكمة أو اثنتان يتم تسديدهما، ويندلع الشجار، ومن ثم يكون هناك الكثير من الكلام العنيف والتهديدات، أليست تلك هي الطريقة التي تجري بها الأمور عادة؟

وارين: حضرة القاضي، يجب أن أعترض؛ إن محامية الدفاع تطرح أسئلة حول سلوك مرتادي الحانات ونماذج المشاجرات والمناقشات التي تجري في الحانات، وهذا الرجل بالتأكيد غير مؤهل كخبير في ذلك المجال؛ إذا رغبت في مواصلة هذا النهج من التفكير، فإنه ينبغي عليها أن تحضر مختصاً بعلم إنسان الحانات ليدلي بشهادته.

القاضية: بمعرفة الشهادة السابقة لهذا الشاهد، سأسمح له بالإجابة على السؤال. يمكنك الإجابة يا سيد (غيونوفيتش).

غيونوفيتش: نعم، هكذا يكون الوضع تقريباً. يسددون لكمة أو اثنتين، ومن ثم يهددون بقتل بعضهم البعض، ويحطمون وجوه بعضهم، وهلم جراً؛ وعادة يعودون إلى الشرب مع بعضهم في الليلة التالية.

ويست: إذن فأنت لا تأخذ تهديدات السكارى تلك على محمل الجد؟

وارين: حضرة القاضي...

القاضية: الاعتراض مقبول؛ ذلك الحد الأقصى لذلك النهج الذي يمكن أن يسير به الاستجواب.

ويست: سيد (غيونوفيتش)، لقد قلت إنك كنت تعرف (جيم لاركين)، وإنه حضر إلى الحانة ربما مرتين في الأسبوع، هل ذلك صحيح؟

غيونوفيتش: صحيح.

ويست: خلال تلك الفترة، هل واجهت أي مشاكل معه؟ هل سبَّب أي مشاكل في الحانة؟

غيونوفيتش: لا، ليس بشكل جدي.

ويست: ألم تضطر إلى الطلب منه مغادرة الحانة، على الأقل في مناسبة واحدة؟

غيونوفيتش: نعم.

ويست: هل كان يشرب كثيراً؟

غيونوفيتش: لا، كان، آه، يجلس في الخلف، في مقعد في الخلف؛ ورأيته يضع يده في جيب سترته، ومن ثم وضع يده على أنفه وشمها، واعتقدت أنه كان ربما يتعاطى كوكايين، لذا طلبت منه أن يغادر؛ في الواقع أخبرت (جو) أن يخبره بأن يغادر.

ويست: ماذا حدث؟

غيونوفيتش: غادر.

ويست: لم يحتج، ولم ينكر أنه كان يتعاطى الكوكايين، غادر فقط.

غيونوفيتش: ذلك صحيح.

ويست: عندما كان في الحانة، جالساً في مقعد خلفي، هل رأيته يمرر أي شيء إلى أي شخص، أي شيء يمكن أن يكون علبة كوكايين، مثلاً؟

وارين: حضرة القاضي، إن ذلك السؤال خارج الموضوع تماماً. لا يوجد أي دليل بأن الفقيد كان قد مرر مخدرات ممنوعة، ومحامية الدفاع تستخدم سؤالاً إيحائياً بأسلوب غير لائق تماماً لاقتراح شيء بدون أي أساس، وهو بأي حال غير ذي علاقة تماماً بهذه القضية.

ويست: حضرة القاضية، لقد شهد الشاهد للتو بأن (جيم لاركين) كان يتعاطى الكوكايين في الحانة؛ من المشروع تماماً الاستعلام حول ما إذا كان قد تاجر بالمادة التي يتعاطاها: ذلك ذو علاقة بالتأكيد، حيث أن هذا النوع من النشاطربما كان دافعاً لجريمته.

القاضية: سأسمح بالسؤال، ولكنني سأنبِّه هيئة المحلفين: سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، إن مجرد حقيقة أن سؤال ما تم السماح به وطرحه لا ينبغي أن يُفسَّر على أنه يوحي بأي شيء على الإطلاق بالنسبة لموضوع السؤال؛ إن السماح للسيدة (ويست) بطرح هذا السؤال لا يشير إلى أن (جيم لاركين) كان يتاجر بالمخدرات، ولا يشير إلى أنه يوجد دليل بأنه تاجَر بالمخدرات. إن ذلك ببساطة سؤال، ولا شيء أكثر: إنه ليس توكيداً، ولا حتى تلميحاً، للحقيقة. سيدة (ويست)، يمكنك طرح سؤالك.

ويست: سيد (غيونوفيتش)، عندما كان (جيم لاركين) يجلس في مقعده في نهاية الحانة، هل رأيته يمرر أي شيء لأي شخص قد يكون كوكايين أو مخدر آخر محظور؟

غيونوفيتش: لا، لم أره.

ويست: لم تره أبداً يمرر كوكايين؛ لا مزيد من الأسئلة.

القاضية: هل لدى الحكومة أي شهود آخرين؟

وارين: لا، يا حضرة القاضية؛ إن ذلك ينهي القضية بالنسبة للحكومة.

القاضية: يمكن للدفاع أن تستدعي شاهدها الأول.

ويست: الدفاع يستدعي السيدة (أليس لورنس).

السيدة (أليس لورنس) تدخل مقصورة الشهود وتؤدي القسَم.

ويست: سيدة (لورنس)، هل لك أن تذكري اسمك الكامل وتخبرينا أين تسكنين.

لورنس: اسمي (أليس إلين وينسلو لورنس). أسكن في مجمع (ويست غيت) السكني في سيلفرتون، شقة 7- ب.

ويست: هل تسكنين لوحدك؟

لورنس: نعم، منذ أن توفي زوجي قبل 12 سنة.

ويست: إنك تبدين بالتأكيد في صحة ممتازة؛ كيف حالة نظرك وسمعك؟

لورنس: جيدة، إنني في صحة جيدة حقاً، ولا يزال بإمكاني الاعتناء بنفسي، وسمعي ممتاز، وبنظارتي ثنائية البؤرة يمكنني أن أرى جيداً.

ويست: هل يمكنك أن تصفي موقع شقتك في المجمع؟;

لورنس: أسكن في الطابق الثاني، شقة في الزاوية، بجانب مدخل مجمع الشقق، ومطلة على الطريق إلى الشقة.

ويست: إذن يمكنك رؤية الطريق من نافذة غرفة جلوسك؟

لورنس: نعم.

ويست: ويمكنك سماع السيارات تمر إلى داخل وخارج المجمع؟;

لورنس: ذلك صحيح.

ويست: هل تعرفين المتهم، (روبرت رانسوم)؟

لورنس: حسناً، أعرفه. معرفة مرحباً فقط. أعرف أنه يسكن في البناية المجاورة، لأنني رأيته عندما كنت أمارس المشي الصباحي، ورأيته يدخل ويخرج بسيارته.

ويست: إذن تعرفين سيارته؟

لورنس: بالتأكيد، إنها بيضاء، إنها سيارة رياضية صغيرة حقاً؛ إنه يقودها وسقفها مغطى في الصيف.

ويست: سيدة (لورنس)، من المكان الذي تجلسين فيه في غرفة جلوسك لتشاهدي التلفاز، هل يمكنك رؤية الطريق إلى داخل المجمع وإلى خارجه؟

لورنس: حسناً، يجب عليّ أن أمدَّ رقبتي قليلاً، ولكن يمكنني رؤيته.

ويست: ويمكنك سماع صوت السيارات المارة من هناك؟

لورنس: بالتأكيد يمكنني ذلك؛ أحياناً في الصيف يصبح الوضع صاخباً قليلاً.

ويست: هل ذلك الطريق الوحيد الذي يدخل إلى المجمع السكني ويخرج منه؟

لورنس: ذلك صحيح.

ويست: والآن سيدة (لورنس)، في ليلة 9 أيلول/سبتمبر، هل كنت في المنزل؟;

لورنس: نعم، كنت في المنزل؛ وأتذكر ذلك لأنني كنت أشاهد سيدتي الجملية على التلفاز، وكنت أتوق إلى مشاهدته؛ إنه أحد أفضل أفلامي السينمائية، ولم أشاهده منذ سنوات.

ويست: هل تذكرين في أية ساعة كان ذلك؟

لورنس: حسناً، أعتقد أن الفيلم بدأ في الساعة الـ 10:00، وكان الوقت بعد منتصف الليل قبل انتهائه، بسبب كل الدعايات ؛ وذلك متأخر أكثر بقليل مما أذهب عادة للنوم.

ويست: هل رأيت أو سمعت سيارة السيد (رانسوم) في أي وقت خلال تلك الليلة؟

لورنس: نعم، حوالي الوقت الذي بدأ فيه الفيلم، أتذكر أنني سمعت سيارته تدخل الطريق – إنها تصدر نوعاً من الضجة السريعة، تلك السيارة الرياضيةتفحصت الأمر ورأيت سيارته.

ويست: هل أنت متأكدة من ذلك؟;

لورنس: نعم، أنا متيقنة. لم أتمكن حقيقة من رؤيته، لأن ضوء الشارع لم يكن ساطعاً؛ ولكنها كانت سيارته، بلا ريب. أتذكر أنني قلت في نفسي بأنه كان يقود بسرعة كبيرة قليلاً بالنسبة لذلك الطريق.

ويست: إذن رأيته يدخل المجمع السكني في حوالي الساعة 10:00 مساء، صحيح؟

لورنس: ذلك صحيح؛ على الأقل رأيت سيارته تدخل، ولذلك أعتقد أنه لا بد أنه كان هو الذي يقودها.

ويست: أنت متأكدة من أن سيارته دخلت. والآن سيدة (لورنس)، هل كان ذلك هو الوقت الوحيد الذي رأيت فيه سيارته تلك الليلة؟

لورنس: نعم، كان كذلك.

ويست: أثناء الوقت بكامله الذي شاهدت فيه فيلمك، من 10:00 مساءً حتى منتصف الليل، لم ترِ أبداً سيارة المتهم الرياضية البيضاء تخرج مرة ثانية؟

لورنس: ذلك صحيح، لم أرها.

ويست: ومن المكان الذي كنت تجلسين فيه تشاهدين الفيلم، كنت سترين لو أنها خرجت، أليس كذلك؟

وارين: اعتراض؛ ذلك السؤال يستدعي التخمين من طرف الشاهدة.

ويست: ليس هناك تخمين متضمن، يا حضرة القاضي؛ إنني ببساطة أسأل ما إذا كانت الشاهدة في وضع ترى فيه إذا سيارة ما خرجت من الطريق.

القاضي: لقد شهدت الشاهدة للتو بأنه كان يمكنها رؤية سيارات في الطريق من المكان الذي كانت تجلس فيه؛ ذلك كل ما كان بوسعها أن تشهد به: لا يمكنها أن تقول ما إذا كانت سترى سيارة، في بعض الظروف الافتراضية. الاعتراض مقبول.

لورنس: نعم، كنت سأراها.

وارين: حضرة القاضية ...

القاضية: سيدة (لورنس)، لقد حكمت ضد ذلك السؤال؛ وليس مسموحاً لك الإجابة عليه. أعضاء هيئة المحلفين، أرجو أن تتجاهلوا أي شيء قد تكون الشاهدة قد قالته كإجابة على ذلك السؤال. تابعي، سيدة (ويست).

ويست: إذن أثناء الفترة من 10:00 مساءً وحتى ما بعد منتصف الليل، أثناء جلوسك وأنت تراقبين الطريق وتشاهدين الفيلم، لم ترِ سيارة المتهم تغادر؟

وارين: اعتراض، حضرة القاضية؛ لقد تم طرح هذا السؤال والإجابة عليه.

ويست: لا مزيد من الأسئلة.

القاضية: يمكن للحكومة أن تستجوب الشاهدة.

وارين: سيدة (لورنس)، إن فيلم سيدتي الجميلة هو أحد أفلامي المفضلة أيضاً. هل تشاهدين الكثير من الأفلام؟

لورنس: نعم، أشاهد، على الأخص الموسيقية.

وارين: والآن أتصور أنك مثل معظم الناس، عندما تشاهدين فيلماً لا تجدين من الضروري مشاهدة جميع الدعايات، أليس كذلك؟

لورنس: بالطبع لا.

وارين: وأعتقد أنك قلت إن هذا الفيلم بالذات كان فيه كثر من الدعايات؟

لورنس: جميع الأفلام فيها دعايات؛ أحياناً يتطلب الأمر دهراً لتشاهد فيلماً بسبب كل تلك الدعايات، وهي تستمر وتستمر مع الأفلام.;

وارين: يوجد الكثير من الدعايات، أليس كذلك؟ ومثل معظم الناس، ربما تستغلين الدعايات للنهوض وتمطيط رجليك، وربما فرقعة بعض البوشار، أو تناول بعض المشروب، أو دخول المرحاض، أو حتى ترتيب صحون العشاء، هل ذلك صحيح؟ إنك لا تجلسين هناك ملتصقة في مكانك أمام جهاز التلفاز خلال استراحات الدعايات الطويلة تلك ، أليس كذلك؟

لورنس: لا، أحياناً أنهض وأتناول كأساً من الحليب، أجدد نشاطي؛ وربما استمتع مع قطتي (ويسكرز).

وارين: الآن مطبخك وحجيرة الطعام وحمامك، ليسوا بجانب النافذة تماماً، أليس كذلك؟ إنها على الجانب الآخر من شقتك، بعيداً عن الطريق المؤدية إلى المجمع؟

لورنس: ذلك صحيح.

وارين: وسيدة (لورنس)، أنت بالتأكيد لستِ جارة فضولية، أليس كذلك؟ فأنت لا تبقين أنفك خارج النافذة طوال الوقت، تراقبين من يدخل ومن يخرج، أليس كذلك؟ وبالطبع، لا يمكنك تجنب رؤية وسماع سيارات تمر عندما تكونين جالسة أمام النافذة، ولكنك لن تجري من المطبخ لتتأكدي من أن سيارة مرَّت بدون رؤيتك لها، أليس كذلك؟

ويست: حضرة القاضية، المدعي العام يوجّه الشاهدة.

القاضية: سيد (وارين)، سأمنح بعض المدى في استجواب شاهد الخصم؛ ولكن سؤالك الأخير تخطى الحدود. لا توجّه الشاهدة.

وارين: سأعيد صياغة السؤال. سيدة (لورنس) هل تجهدين نفسك لتتأكدي من أنك ترين كل سيارة تدخل إلى أو تخرج من المجمع السكني؟

لورنس: بالتأكيد لا؛ لا أستطيع منع نفسي من رؤية معظم السيارات التي تأتي وتذهب، ولكني بالتأكيد لا أبذل أي جهد لفعل ذلك.

وارين: شكراً لك، سيدة (لورنس)؛ ليس هناك أسئلة أخرى.

ويست: السيدة (لورنس)، هلى أنت عضو في جماعة حراسة المواطن في المجمع السكني الذي تقيمين فيه؟

لورنس: نعم، أنا عضو فيه.

ويست: إذن، كعضو في تلك الجماعة، هل تعتبرين أن من مسؤليتك أن تبقي عينيك وأذنيك مفتوحة على سيارات لا تخص المجمع السكني، وربما تخص لصوصاً؟

وارين: اعتراض؛ سؤال مغرض.

القاضية: مقبول.

ويست: هل كونك عضو في جماعة حراسة المواطن تحمل أي التزامات خاصة بالنسبة لك؟

لورنس: حسناً، إنها تجعلني أكثر إدراكاً للحاجة إلى مراقبة يقظة بشأن أي سيارات غريبة يمكن أن تدخل المجمع السكني، في حالة أنها تخص لصوصاً.

ويست: لقد كانت السرقة مشكلة هناك، أليس كذلك؟

لورنس: لقد تعرضنا إلى بعض الاقتحامات، نعم، وهذا جعلني عصبية حقاً.

ويست: أشكرك. سيدة (لورنس)، ليس هناك أسئلة أخرى.

القاضية: يمكنك مغادرة المقصورة. سيدة (ويست)، هل لديك شهود آخرون؟

ويست: لا، يا حضرة القاضية.

القاضية: فلتقدم الحكومة مرافعتها الختامية.

مرافعة ختامية، المدعي العام (وارين): سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين، لقد قلنا في بداية هذه القضية أننا سنبيّن لكم خيوطاً من الدليل سيتم نسجها مع بعضها البعض لتشكل شبكة لدليل قوي وحتمي: دليل بأن المتهم هو الشخص الذي تتبع (جيم لاركين) خلسة، وكان يقود سيارة جاغوار بيضاء ماراً بالضحية ومرديه قتيلاً بعدة طلقات من مسدس دوّار عيار 38.. هذه هي خيوط الدليل. أولاً، فكروا في من لديه دافع لقتل (جيم لاركين): من غير (روبرت رانسوم)؟ فالجميلة (لورا لارو)، التي كانت صديقة (روبرت)، كانت تنسل إلى الحانات نفسها التي ذهبت إليها مع (روبرت). ولكنها الآن تشبك ذراعها مع ذراع (جيم لاركين)، وترتشف الشراب بجانبه، وتضحك على نكاته: وفي الأماكن ذاتها التي كانت فيها ذات مرة مع (روبرت)! لن يشعر (روبرت) فقط بالغيرة من علاقة (لورا) الرومانسية الجديدة، بل سيشعر بالإهانة برؤيتهما من قِبل أصدقائه. و(روبرت رانسوم) لديه القدرة: إنه ليس بالرجل الذي يعاني من الغيرة بصبر. عندما اشترى رجل مشروباً ل (لورا)، تحدّى الرجل داعياً إياه للقتال ومن ثم هدد بقتله. ذلك هو رد الفعل الذي تثيره الغيرة في (روبرت رانسوم): «»سأتمكن منك.«» وفي الليلة ذاتها التي قتلفيها (جيم لاركين)، كان (روبرت رانسوم) يبحث عن (جيم)، وعن (جيم) مع (لورا)؛ كان (روبرت رانسوم) يبحث عن (جيم لا ركين) قبل 3 ساعات فقط من مقتله. لقد كان لدى (روبرت) الدافع؛ وكان (روبرت) يمتلك شخصية عنيفة؛ هل كان لدى (روبرت) الوسيلة للتمكن من (جيم لاركين)؟ بالتأكيد. كان لديه الوسيلة بتنفيذ جريمة قتل، لأنه كان يمتلك مسدساً عيار 38. وكان يعرف كيف يستخدمه. وقد قتِل (جيم لاركين) برصاصات تم إطلاقها بدقة من مسدس 38. والآن مسدس (روبرت رانسوم) عيار 38. مفقود. إنه ليس في منزله وليس في سيارته وليس في أي مكان يمكن إيجاده فيه. وأخيراً، يوجد لدى (روبرت) وسيلة نقل لتعقب ضحيته: سيارة جاغوار بيضاء. وقد كانت جاغور بيضاء تم استخدامها في القتل. إذن، قوموا بلف تلك الخيوط مع بعضها البعض: لدى (روبرت رانسوم) الدافع، والمزاج العنيف، ومسدس دوّار عيار 38. مثل ذلك الذي استخدِم في إطلاق الرصاصات القاتلة، وسيارة جاغوار بيضاء كالتي استخدِمت لمطاردة (جيم لاركين) والمرور بمحاذته وقتله. قوموا بلف تلك الخيوط معاً، وستربط (روبرت رانسوم) بجريمة قتل (جيم لاركين). إنها تربط جرمه مع يقين يُلغي أي احتمال لشك معقول. وتقتضي حكماً ب مذنب. إن الدليل يشير بشكل قاطع إلى (روبرت رانسوم) على أنه قاتل (جيم لاركين)؛ والدليل ذاته يدينه

بجريمة قتل من الدرجة الأولى: لا يمكنكم أن تحكموا عليه بمذنب بشيء أقل من ذلك. لأنه عندما يتتبع أحدهم ضحيته خلسة، وينتظره في الليل ويقود داخل مدى قريب منه، وبطريقة منهجية يفرغ طلقات من مسدس عيار 38. في قلب ودماغ ضحيته، عندئذ، لن يكون هناك شك بأن ذلك كان جريمة قتل عمد مدروسة ببرود. تطالب الحكومة بأن تقوموا بتدبُّر الدليل بعناية وأتباع القانون بضمير حي وإصدار حكم ب مذنب: مذنب بجريمة قتل من الدرجة الأولى. أشكركم.

القاضية: هل الدفاع جاهز لتقديم مرافعته الختامية؟

مرافعة ختامية، محامية الدفاع: نعم، شكراً لك، حضرة القاضية؛ وشكراً لكم سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين لحسن انتباهكم طوال هذه القضية. وللمتهم حق في اعتباركم الدقيق والعادل لكل الأدلة وكل الحجج؛ وهذا كل ما نطلبه. لأنكم عندما تحققون في القضية المقدمة ضد (روبرت رانسوم)، فإن ضعفها ظاهر بسهولة. ما هي القضية ضد (روبرت رانسوم)؟ إنه يشعر بغيرة عندما تخرج صديقته مع رجل آخر؛ حسناً، إذا كانت هذه هي التهمة، فهو مذنب. ولكن عندئذ من هو البريء؟ بالتأكيد سيشعر بالغيرة، مثل ما كان سيشعر أي شخص منا. ولكن ذلك ليس أساساً للاعتقاد بأن (روبرت) مذنب بجريمة قتل: أنتم تعرفون ذلك، وأنا أعرفه، والادعاء يعرفه، ولهذا هم يحاولون أن يدعموا ذلك بجميع هذه الأمور الأخرى. أي أمور أخرى؟ حسناً، بأن (روبرت رانسوم) ضرب شخصاً في حانة. صحيح تماماً: كان (روبرت) يحتفل بعيدنا الوطني، ربما أسرف أكثر قليلاً في الشرب، وشعر بالاستفزاز عندما أغاظته صديقته بوجودها مع رجل آخر، وضربه لكمة عنيفة. ومن تلك الحادثة الواهية يأمل الادعاء أن يقنع المحلفين الأذكياء بأن (روبرت رانسوم) كان عنده نوع من الشخصية العنيفة والانتقامية التي كانت ستحوله إلى قاتل بارد وأناني يتتبع ضحيته خلسة. إن ذلك ليس منطقياً؛ إنها قفزة كبيرة جداً، من مشاجرة في حانة صغيرة إلى قتل منهجي. إذن ما هو الدليل الذي يمتلكه الادعاء ليقدمه إليكم؟ أن (جيم لاركين) قتِل بمسدس عيار 38.، ماذا بعد؟ ماذا يثبت ذلك؟ يوجد مسدسات عيار 38. في جميع أنحاء هذه المدينة! أدخلوا أي متجر لبيع الأسلحة، واطلبوا رؤية مسدس عيار 38. : سيحضرون لكم صناديق كاملة منه. إذهبوا إلى أي حقل رماية، وقوموا بحساب عدد الأشخاص الذين يمارسون التسديد على الأهداف بمسدس عيار 38. . إفحصوا قِراب مسدسات الشرطة في غرفة المحكمة هذه ذاتها! إذا كانت حيازة مسدس عيار 38. هو دليل على الجُرم، عندئذ يوجد الكثير والكثير من الأشخاص المذنبين في هذه المدينة! يريد الادعاء أن يصنع شيئاً من حقيقة أن مسدس (روبرت) مفقود. ولكن (روبرت)يسكن في مجمع سكني حيث فقدان الأشياء ليس أمراً نادراً، حيث سيدات مسنات عزيزات مثل السيدة (لورنس) ينضممن إلى مراقبي الجريمة من أجل مقاومة السرقة والسطو. ومن المؤكد، كما نعرف جميعنا، ما هو أفضل هدف للسرقة؟ الأسلحة النارية، وعلى الأخص المسدسات. إذن، ماذا يتبقى من حجة الادعاء القوية ضد (روبرت)؟ حسناً، هناك الجاغوار البيضاء: القاتل كان يقود جاغوار بيضاء – أو ربما، في ظلمة الشارع، موديلاً آخر من السيارات الرياضية، أو جاغوار ذات درجة لون مختلفة، أو نوعاً مختلفاً تماماً من السيارات؛ من الصعب أن تكون واثقاً. و(روبرت) يمتلك جاغوار بيضاء. ولكن أي نوع من الأدلة ذلك؟ حتى لو كان القاتل يقود سيارة جاغوار بيضاء، يوجد الكثير من سيارات الجاغوار البيضاء – والكثير من السيارات التي تشبه إلى حد كبير سيارات الجاغوار البيضاء، على الأخص في شارع مدينة في منتصف الليل حيث الرؤية غير واضحة بعد بضعة كؤوس من المشروب. وكانت سيارة (روبرت)

الجاغوار البيضاء آمنة في المنزل، مركونة بجانب شقة صاحبها، منذ حوالي الساعة 10:00 مساءً – عندما، بحسب السيدة (لورنس)، قادها (روبرت) إلى المنزل – حتى بعد منتصف الليل بقليل. والآن يريد الادعاء منكم أن تصدِّقوا أنه ربما تلك السيارة الرياضية ذات الصوت الصاخب قد تسللت مارة تحت نافذة السيدة (لورنس) بدون ملاحظتها لها، ولكنني لا أعتقد ذلك. في الواقع، فليباركها الله، لا أعتقد أن بإمكانكم التسلل بلوح تزلج تحت نافذة السيدة (لورنس) بدون أن تلاحظكم. أشك في أنه يمكن أن يسقط عصفور صغير في مجمع (ويست غيت) السكني دون أن تأخذ السيدة (لورنس) علماً بذلك. لذا، حتى لو كان القاتل يقود سيارة جاغوار بيضاء، فليس هناك داع للاعتقاد بأنها كانت سيارة (روبرت)؛ وهناك سبب ممتاز – الشهادة الجيدة والصادقة للسيدة (لورنس) – لتصديق أنها لم تكن هي سيارته.

إذن، من قتل (جيم لاركين)؟ لا أعرف، و(روبرت رانسوم) لا يعرف، وللأسف، الشرطة لا تعرف: لقد اتهموا ببساطة الرجل الذي كان الأسهل في العثور عليه. يمكننا أن نخمن من يمكن أن يكون قد فعل ذلك. هل كان (جيم) ربما متورطاً في تعاطي الكوكايين إلى الحد الذي باع فيه بعضه للإنفاق على إدمانه؟ إذا كان الأمر كذلك، فقد كان يتورط في عمل خطير جداً، مع متوسط عمر متوقع متدنٍ، على الأخص إذا كان قد بدأ يتحرك داخل سوق تاجر مخدرات آخر. ذلك أحد الأمور المحبطة في كون تم اتهامك خطأً: إنك لا تعرف ماذا حدث، ولا يمكنك معرفة من ارتكب الجريمة. ولكن عندئذ يكون ذلك أيضاً أحد الانتصارات لنظامنا القضائي: المتهم غير ملزم بإثبات أن أحداً آخر ارتكب الجريمة، لأن عبء إثبات من قتل (جيم لاركين) يقع على الادعاء. ليس لدينا فكرة عن من قتل (جيم لاركين)، أو لماذا. ولكن هناك شيئاً واحداً واضحاً تماماً: لقد فشل الادعاء بالتأكيد بإثبات أن (روبرت رانسوم) مذنب بما لايدع مجالاً لشك معقول؛ في الواقع أن القضية بكاملها ضد (روبرت) هي نسيج مأساوي نتيجة لظروف حدثت صدفة. ما كان يجب اتهام (روبرت) أبداً بهذه الجريمة الفظيعة؛ ولكنني واثقة بأنكم أثناء دراستكم للحقائق بعناية وبنزاهة، فإنكم ستنهون كابوسه بإصدار حكم ب غير مذنب.

محصل القاضية (شويبل) وتوصيته لهيئة المحلفين

سيداتي وسادتي أعضاء هيئة المحلفين:

قريباً ستنسحبون إلى غرفة المحلفين لدراسة حكمكم. لقد تم تقديم جميع الأدلة. ومن واجبكم الآن تحديد ما هي الحقائق من الأدلة. ثم ينبغي عليكم بعد ذلك تطبيق القانون كما هو، وليس كما تعتقدونه، وليس كما ربما تحبون أن يكون. هذا هام لأن العدالة تقتضي بأن تتم محاكمة كل شخص على الجريمة ذاتها بموجب القانون ذاته.

لقد التمس المتهم حكماً بـ «غير مذنب». إن حقيقة أنه تم توجيه تهمة إليه ليست دليلاً على الجُرم. وبموجب نظامنا القضائي، عندما يلتمس المتهم حكماً بـ «غير مذنب»، فإنه غير مُطالب بأن يثبت براءته؛ فهو يُفترَض بأنه بريء. يتعين على الحكومة أن تثبت لكم أن المتهم مذنب بما لا يدع مجالاً لشك معقول.

إن المتهم في هذه القضية لم يدلِ بشهادته. وقانون نيو فرجينيا يمنحه هذه الميزة. وهذا القانون ذاته يؤكد له أن قراره بعدم الإدلاء بشهادة لا يخلق أية قرينة ضده. لذا، فإن سكوته لا ينبغي أن يؤثر على قراركم بأية طريقة.

إن المدعى عليه متهم بجريمة قتل مع سبق الإصرار في موت (جيم لاركين). يُزعم أن المتهم أطلق النار بشكل قاتل على (جيم لاركين) في ساعات الصباح الباكر من 10 أيلول/سبتمبر. وبموجب قانون نيو فرجينيا، يكون الشخص مذنباً بجريمة قتل مع سبق الإصرار إذا تسبب عمداً في موت إنسان آخر. إذا وجدتم – بما لا يدع مجالاً لشك معقول – بأن المتهم، (روبرت رانسوم)، تسبب عمداً أو عن سبق إصرار في موت (جيم لاركين)، عندئذ ينبغي عليكم أن تصدروا حكماً ب مذنب بجريمة قتل من الدرجة الأولى. من ناحية ثانية، إذا كان لديكم شك معقول بأن (روبرت رانسوم) تسبب عمداً أو عن سبق إصرار في موت (جيم لاركين)، عندئذ ينبغي عليكم أن تصدروا حكماً ب غير مذنب. إن مهمتكم تنحصر في إيجاد الوقائع الحقيقية للقضية وإصدار حكم يعكس الحقيقة كما تجدونها.

إنني أعلمكم بأن الحكم لا يعتبر حكماً حتى يتفق الـ 12 محلفاً بالإجماع بشأن ماذا سيكون قراركم. لا يمكنكم إصدار حكم بتصويت الأغلبية.;

والآن، أعضاء هيئة المحلفين، يمكنكم الانسحاب لمداولاتكم ودراسة حكمكم.

ملاحظة

1تم اقتباس بعض أجزاء تعليمات القاضية لهيئة المحلفين (بشكل منقح) من مؤتمر نورث كارولينا لقضاة محكمة أعلى ومؤسسة نقابة محامي نورث كارولينا. نماذج تعليمات نورث كارولينا – جنائية.

قراءات إضافية

إذا استمتعت بالتفكير في هذه التدريبات من قاعة المحكمة، يمكنك أن تستمتع كذلك بكتاب من تأليف القاضي Norbert Ehrenfreund and Lawrence Treat, You're the Jury (New York: Henry Holt, 1992 كما هو مذكور على غلاف الكتاب: «أوجد حلاً لاثنتي عشرة قضية محكمة من الحياة الواقعية، برفقة المحلفين الذين بتوا فيها». يقدم الكتاب مجموعة منوعة من القضايا الواقعية، المحررة بشكل سهل القراءة وممتع.;

مصطلحات رئيسة

الاستدلال من الشخص Ad hominem . تعني حرفياً «نحو الشخص». وحجة الاستدلال من الشخص هي حجة تركز على شخص (أو مجموعة من الأشخاص)، تهاجم عادة الشخص. على سبيل المثال «جو كاذب»، «ساندرا منافقة»، «الجمهوريون قساة القلوب». وتكون حجج الاستدلال من الشخص مضللة فقط عندما تهاجم مصدر حجة ما من أجل الانتقاص من قيمة الحجة، على سبيل المثال، «إن حجة جو ضد الثمالة وقيادة السيارة لا أهمية لها، لأن الخصم نفسه سكير». وعند عدم مهاجمة مصدر حجة ما، فإن حجج الاستدلال من الشخص لا ترتكب مغالطة الاستدلال من الشخص، ويمكن غالباً أن تكون حججاً قيمة ومنطقية. على سبيل المثال، إن هجوم الاستدلال من الشخصضد شخص ما يدلي بشهادة («لا تصدق شهادة سالي فهي مشهورة بالكذب») هو ذو علاقة وليس مغالطة استدلال من الشخص؛ وبشكل مماثل فإنه استخدام مشروع لحجة الاستدلال من الشخص(وليس مغالطة استدلال من الشخص) إذا كنت تهاجم طالب وظيفة («لا توظف بروس. إنه محتال»)، وسياسي («لا تصوِّت ل ساندرا، إنها تكسب مالاً من صناعة التبغ») وفي كثير من الحالات الأخرى («لا تخرج مع بيل، إنه مخادع وتافه»).

التأكيد على التالي Affirming the Consequent. مضللة دائماً، وهي حجة من هذا الشكل:

ل ← م;

م

ل

تكون مضللة لأنها تعامل شرطاً ضرورياً (التالي) وكأنه شرط كاف.

التباس Ambiguity. الاستخدام المنطوي على مغالطة لمعنيين مختلفين لكلمة ما في المقدمة والنتيجة. على سبيل المثال، إذا ناقشنا (مقدمة) بأن الشاهد كان «يشهد بصدق» (بمعنى الشهادة بأمانة) لذا (نتيجة) فإن شهادة الشاهد كانت هيالحقيقة (بمعنى كونها صادقة)، عندئذ يكون قد تم استخدام «الحقيقة» بشكل ملتبس، وتقع تلك الحجة في مغالطة الالتباس.

مغالطة حرفية التشابهAnalogical Literalism fallacy. مغالطة تعامل تشبيهاً ما بشكل حرفي جداً؛ مهاجمة التشبيه على أساس نقطة اختلاف غير ذات علاقة بين الحالتين.;

تشابه Analogy. مقارنة بين حالتين مختلفتين. أنظر تشابه استنتاجي وتشابه مجازي وتشابه استقرائي.

المقدَّم.Antecedent الجزء من الصيغة الشرطية الذي يضع الشرط لشيء آخر. ففي «عندما تدرس بجد فسوف تنجح»، تكون «تدرس بجد» هي المقدَّم. وعندما يتم تمثيل الصيغة الشرطية رمزياً، كما في ل ← م ، فإن ل هي المقدَّم.

الاستناد إلى مرجعAppeal to Authority. أية محاولة لإثبات دعوى باللجوء إلى متخصص أو إلى شخص ما يُفترَض أن لديه خبرة خاصة. فإذا كان المرجع الذي تم اللجوء إليه هو متخصصاً حقيقياً أو خبيراً في المجال ذي العلاقة، وكان هناك إجماع في الرأي بين الخبراء، عندئذ يكون الاستناد إلى مرجع أمراً مشروعاً؛ وفيما عدا ذلك فهو مغالطة.

الاستدلال من موقع الجهلAppeal to Ignorance. حجة منطوية على مغالطة تحاول أن تنقل عبء الإثبات من الشخص الذي يقيم الدعوى أو الإفادة عن طريق التأكيد بأنه يجب تصديق دعوى ما لأنه لم يتمكن أي شخص من إثبات أنها باطلة.

مغالطة الاستناد إلى الشعبيةAppeal to Popularity fallacy. شكل خاص من مغالطة الاستناد إلى مرجع تلجأ إلى خبير زائف لممارسة تقليدية أو لمعتقد قائم منذ أمد طويل.

اللجوء إلى مغالطة التقليدAppeal to Tradition fallacy. شكل خاص من مغالطة اللجوء إلى جهة متخصصة تلجأ إلى خبير زائف لممارسة تقليدية أو لمعتقد قائم منذ أمد طويل.

متوسط حسابي Average. يشير عادة إلى المعدل، وهو العدد الناتج من جمع كل العناصر الرقمية مع بعضها البعض في مجموعة، وتقسيم المجموع على عدد العناصر في المجموعة. من ناحية ثانية، فإن «المتوسط الحسابي» يُستخدَم أحياناً للإشارة إلى العدد المتوسط، أو القيمة الوسطية؛ وأحياناً يشير إلى العدد المتوسط، أو العدد الذي يظهر بشكل متكرر أكثر. على سبيل المثال، في مجموعة الأرقام 2،1، 2، 3، 5، 6، و9، يكون المعدل هو 4، والعدد المتوسط هو 3 والسائد mode هو 2.

مغالطة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته Begging the Question fallacy. مغالطة استخدام نتيجة حجة ما كمقدمة.

حجة أنف الجمل في الخيمةCamel's Nose is in the Tent argument. أنظر حجة المنحدر الزلق.

حجة مقنعة Cogent argument. حجة استقرائية قوية وتتمتع بمقدمات جميعها صادقة. فإذا لم تكن الحجة الاستقرائية قوية، أو لها مقدمة غير حقيقية، عندئذ تكون غير مقنعة.

مغالطة سؤال التفافي Complex Question fallacy. سؤال يتضمن افتراضاً جدلياً، على سبيل المثال، «لماذا تكون التخصصات في الفلسفة صعبة جداً؟» ويدعى أحياناً سؤالاً محملاً (loaded question).

نتيجة Conclusion. ما تهدف حجة ما إلى إثباته؛ القضية المثبتة فرضياً بمقدمات حجة ما.

قضية شرطيةConditional statement. جملة تؤكد أنه إذا تم تحقيق شرط ما عندئذ سيتبع ذلك شيء آخر؛ على سبيل المثال، «إذا درست بجد، فإنك ستنجح». ويتم تمثيلها رمزياً باستخدام سهم، كما فيل ← م.

التاليConsequent. الجزء من القضية الشرطية التي توضح ما سيلي إذا تم مقابلة شرط ما. في «إذا درست بجد ستنجح»، «ستنجح» هي التالي. وعند تمثيل قضية شرطية بالرموز، كما في ل ← م ، فإن م تكون هي التالي.

حجة تقاربيةConvergent argument. حجة تدعم فيها كل مقدمة النتيجة بشكل مستقل عن المقدمات الأخرى؛ فإذا أخفقت إحدى المقدمات فإن المقدمات الأخرى قد تستمر في تقديم أسباب هامة لقبول النتيجة.

حجة استنتاجيةDeductive argument. حجة تستنبط نتيجتها من المقدمات بعمليات منطقية؛ وتستخلص من المقدمات نتيجة يتم تطبيقها منطقياً من قِبل المقدمات، أو تكون محتواة أصلاً في المقدمات (خلافاً للحجةالاستقرائية).

نفي المقدَّم Denying the Antecedent. منطو على مغالطة دائماً. وهو حجة من هذا الشكل:

ل ← م;

~ ل

~ م

وهي تنطوي على مغالطة لأنها تعامل شرطاً كافياً (المقدَّم) وكأنه شرط ضروري.

حجج القياس الأقرنDilemma arguments. أية حجة تتضمن مقدمة تؤكد على أنه يوجد عدد محدد من الخيارات (عادة خيارين) يجب علينا الاختيار من بينها. فإذا كان هناك فعلياً خيارات أكثر مما يُذكر في القياس الأقرن، عندئذ تكون مغالطة قياس أقرن مضللة (غير حقيقية). فإذا طرح القياس الأقرن البدائل الحقيقية الوحيدة، عندئذ يكون قياساً أقرن حقيقياً أو شرعياً.

القياس الاضماريEnthymeme. حجة تعتبَر المقدمة فيها (أو أحياناً النتيجة) واضحة جداً لدرجة أنه لا يُصرَّح بها.

مغالطةFallacy. خطأ حجة؛ يكون عادة خطأ حجة نموذجياً أو شائعاً.

قياس أقرن كاذبFalse dilemma. أنظر قياس أقرن.;

مغالطة الوسطية الذهبية Golden Mean fallacy. حجة تقدم نتيجتها كموقف معتدل أو في منتصف الطريق أو كتسوية، وتزعم بأنه بسبب كون النتيجة معتدلة، فهذا سبب جيد لقبول النتيجة. (إنها ليست مغالطة لتأييد موقف معتدل؛ بل الأمر إلى حد ما منطو على مغالطة في الزعم بأن موقف المرء صحيح لأنه معتدل.)

نصف حقيقةHalf-truth. ادعاء صحيح حرفياً، ولكنه يحذف معلومات هامة قد تغيّر من دلالة الادعاء.

حجة استقرائيةInductive argument. حجة تستخدم المقدمات للوصول إلى نتيجة تتجاوز المقدمات؛ وقد تجعل نتيجتها ممكنة إلى حد بعيد، ولكن حيث أن النتيجة لا يتم استخلاصها من المقدمات (كما في الحجة الاستنتاجية)، فإنه لا يتم إثبات النتيجة بتيقن منطقي.;

استدلال من الشخص عكسيةInverse Ad Hominem. هذه صورة معكوسة لحجج الاستدلال من الشخص. إن حجج الاستدلال من الشخص هي حجج نحو الشخص، بمعنى أنها تهاجم الشخص. وتشيد حجج الاستدلال من الشخص العكسية. تكون حجج الاستدلال من الشخص العكسية منطقية عندما يمكن أن تكون حجج الاستدلال من الشخص منطقية، وتكون منطوية على مغالطة

عندما يمكن أن تكون حجج الاستدلال من الشخص منطوية على مغالطة. ويتم ارتكاب مغالطة الاستدلال من الشخص العكسية فقط عندما يثني شخص ما، أو يدين، حجة ما، ويؤكد أنه بسبب كون مصدر الحجة جيداً أو شجاعاً أو مضحاً بذاته (أو أية فضيلة تريدها)، فإن حجة ذلك الشخص يجب أن تكون حجة جيدة. ولكن يوجد كذلك كثير من الظروف تكون فيها حجج الاستدلال من الشخص العكسية منطقية وليست منطوية على مغالطة. على سبيل المثال، إذا كانت جون تدلي بشهادة فلا ريب أنه من المهم أن تكون غير متحيزة، وموضوعية وإنسانة ذات نزاهة كبيرة. فإذا كان آرثر يقدِّم طلباً لكلية الدراسات العليا، فمن الجائز تماماً بالنسبة لكاتب شهادة مؤهلاته أن يضع تأكيد استدلال عكسي من الشخص بأن آرثر طالب ذكي ومخلص ومبدع ومجتهد. وإذا كانت سابينا تنافس من أجل الوصول إلى الكونغرس، فبالطبع من المهم وبدون مغالطة التأكيد على أن سابرينا هي موظفة حكومة مخلصة غير مدفوعة بطمع.

مغالطة الصلة الزائفةIrrelevant Reason fallacy. حجة تستخدم مقدمات ليس لها تأثير على النتيجة، ولكنها فقط تصرف الانتباه عن القضية الحقيقية. وتعرف كذلك بمغالطة سمكة الرنكة الحمراء red herring.

حجة مترابطةLinked argument. حجة تترابط فيها المقدمات مع بعضها البعض بحيث إذا أخفقت إحدى المقدمات فإن الحجة كلها تخفق.

مغالطة سؤال محمل Loaded Question fallacy. أنظر مغالطة سؤال التفافي.;

معدلMean. أنظر متوسط حسابي.

العدد المتوسطMedian. أنظر متوسط حسابي.

السائدMode. أنظر متوسط حسابي.

طريقة بونينس Modus Ponens. صحيحة دائماً، وهي أية حجة من الشكل التالي:

ل ← م

ل

م;

طريقة تولينز Modus Tollens. صحيحة دائماً، وهي أية حجة من الشكل التالي:

ل ← م

~م

~ ل

شرط ضروريNecessary Condition. شرط أساسي لحادثة أو حالة ما. على سبيل المثال، الأوكسجين هو شرط ضروري لحياة البشر؛ النجاح في مادة المنطق هو شرط ضروري للحصول على درجة جامعية في الفلسفة. وفي الصيغة الشرطية يكون التالي دائماً شرطاً ضرورياً للمقدَّم.

مغالطة لا اسكتلندي حقيقيNo true Scotsman fallacy. أنظر مغالطة ذاتية الإغلاق.

حجة استعراض هوريبلزParade of Horribles argument. أنظر حجة منحدر زلق.

بعده لذا حدث بسببهPost hoc, ergo propter hoc. أنظر مغالطة قضية مشكوك فيها.

مقدمةPremise. في حجة ما تكون المقدمة هي بياناً يدعم أو يوفر تبريراً للنتيجة.

دراسات منظورةProspective studies. دراسات علمية يتم فيها مطابقة مجموعة الضابط (التي لا تتلقى الدواء أو الإجراء أو المنتج الذي تجرى عليه التجربة) بأدق ما يمكن مع المجموعة الخاضعة للتجربة (التي تتلقى المنتج الذي تجرى عليه التجربة). على سبيل المثال، في اختبار لتأثيرات التدخين على الصحة، يكون من غير الأخلاقي استخدام تصميم تجريبي لعينات عشوائية حيث أن ذلك قد يتضمن توزيع عينات خاضعة للاختبار على مجموعة مدخنة، في حين أنه يوجد لدينا سبب للاعتقاد بأن التدخين شديد الخطر على الصحة. لذا فإننا قد نستخدم تصميماً منظوراً بحيث نبدأ بمجموعة خاضعة للاختبار ممن هم معتادين على التدخين أصلاً، ونقارنهم مع المجموعة الضابطة التي طابقناها إلى حد كبير قدر الإمكان مع صفات المدخنين (في الحمية وعادات التدريب وبيئة العمل، إلخ). باستثناء أن المجموعة الضابطة هم أشخاص غير مدخنين. وبالرغم من أنه لا يمكن الاعتماد عليها تماماً كتجربة حاكمة عشوائية، فإن الدراسة المنظورة تقدم لنا أسساً جيدة للوصول إلى نتيجة بأن أي اختلاف في نتائج الصحة بين المجموعتين يكون بسبب التدخين.;

مغالطة قضية مشكوك فيهاQuestionable Cause fallacy. مغالطة افتراض أنه بسبب أن الحادثة أ أتبعَت بالحادثة ب، أو لأنه يوجد علاقة متبادلة بين ظاهرتين، لذا فإن الحادثة الثانية وقعت بسبب الحادثة الأولى؛ وتسمى مغالطة بعده post hoc، أو مغالطة بعده لذا حدث بسببه.

تجربة مضبوطة عشوائيةRandomized controlled experiment. تجربة يتم فيها توزيع العناصر الخاضعة للتجربة في مجموعتين عشوائياً: المجموعة الخاضعة للتجربة والتي تتلقى فعلياً أي شيء تجرى عليه اختبارات (مثل دواء أو عملية مداواة ما)؛ والمجموعة الضابطة المشابهة بكل الطرق للمجموعة الخاضعة للتجربة باستثناء أن أفرادها لا يتلقون المعالجة التجريبية (ولكن فيما عدا ذلك فهم يُعاملون تماماً كما تتم معاملة المجموعة التي تخضع للتجربة). وأي اختلاف في النتيجة بين المجموعتين يمكن أن يعزى إلى تأثير المنتج التجريبي أو العملية التجريبية.

مغالطة سمكة الرنكة الحمراءRed herring fallacy. أنظر مغالطة الصلة الزائفة.

عينة نموذجيةRepresentative sample. عينة تعكس بدقة طابع السكان الذين تم اختيارهم كعينات.

مغالطة ذاتية الإغلاقSelf Sealing fallacy. مغالطة تغيير ادعاء بطريقة تجعله فارغاً من المضمون الحقيقي؛ محولين ادعاءً تجريبياً ((empirical إلى ادعاء صادق بالتعريف، أو صادق بلا محتوى. وتسمى أحياناً مغالطة لا اسكتلندي حقيقي.

حجة منحدر زلقSlippery slope argument. حجة تزعم بأن فعلاً مفترضاً أو سياسة مفترضة تبدو غير ضارة قد تؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها. وإذا تم إعطاء أسباب كافية لدعم إدعاء بالخطر، عندئذ تكون حجة منحدر زلق مشروعة؛ إذا كانت الحجة توحي فقط بخطر مستقبلي، أو تشير فقط إلى خطوات يمكن أن تؤدي إلى تلك النتيجة السيئة بدون تقديم أسباب

لافتراض أن هذه الخطوات ستحدث، عندئذ تكون مغالطة منحدر زلق. وتعرف كذلك بحجة الإسفين، وحجة الدومينو، وحجة أنف الجمل في الخيمة (على الأخص بين السياسيين)، وحجة استعراض هوريبل (من قِبل المحامين).

مغالطة منحدر زلقSlippery slope fallacy. أنظر حجة منحدر زلق.

حجة صائبة Sound argument. حجة استنتاجية صحيحة وجميع مقدماتها صادقة.

مغالطة رجل القشةStrawman fallacy. مغالطة تشويه أو مغالاة أو إساءة تفسير لموقف الخصم من أجل جعله أسهل للهجوم.

حجة قويةStrong argument. حجة استقرائية ستجعل مقدماتها (إذا كانت صادقة) النتيجة بشكل مرجح جداً صادقة. (قد تكون الحجة الاستقرائية قوية بالرغم من أن مقدماتها غير صادقة؛ وإذا كانت قوية ومقدماتها صادقة فعلياً، عندئذ تكون الحجة الاستقرائية مقنعة.)؛

شرط كافٍSufficient Condition. شرط وجوده يضمن نتيجة ما. على سبيل المثال، إذا كان النجاح في الاختبار هو شرط كافٍ من أجل اجتياز الدورة التدريبية، إذن جميع الذين ينجحون في الاختبار النهائي يجتازون الدورة التدريبية، بصرف النظر عن أي شيء آخر فعلوه أم لم يفعلوه في الدورة. وفي القضية الشرطية يكون المقدَّم دائماً شرطاً كافياً للنتيجة.

الجمهور المستهدف Target population. في استطلاع ما هم الأشخاص الذين يفترض أن يمثلهم الاستطلاع.

جدول الحقيقةTruth-table. جدول يمثل جميع قيم الحقيقة الممكنة لقضية أو لحجة ما.

حجة غير مقنعةUncogent argument. أنظر حجة مقنعة.

حجة غير صائبةUnsound argument. أنظر حجة صائبة.

حجة صحيحةValid argument. حجة استنتاجية تضمن فيها صدق المقدمات صدق النتيجة؛ ففي الحجة الصحيحة، إذا كانت المقدمات صادقة، إذن يجب أن تكون النتيجة صادقة.

مخطط (فين) البيانيVenn diagram. مجموعة من الدوائر المتشابكة تستخدَم لتحديد صحة أو عدم صحة حجج تتضمن نصوصاً (أحكاماً) كلية و/ أو جزئية.

استجواب محلفينVoir dire. عملية استجواب محلفين محتملين من أجل اختيار هيئة محلفين.

حجة استقرائية ضعيفةWeak inductive argument. أنظر حجة استقرائية قوية.؛

حجة الإسفينWedge argument. أنظر حجة منحدر زلق.

إجابات على أسئلة مختارة

الفصل 2

تمرين 2-1

1. ليست قضية.

3. ليست قضية.

5. قضية (قضية سخيفة، ولكنها لا تزال قضية).

8. ليست قضية.

11. ليست قضية.

14. ليست قضية.

17. ليست قضية.

20. ليست قضية.

23. ليست قضية.

26. قضية.

29. قضية.

32. قضية.

35. ليست قضية.

38. قضية.

41. قضية.

44. قضية.

تمرين 2-2

1. حجة؛ النتيجة هي: يوجد فئران على القمر.

2. ليست حجة.

4. حجة (ليست حجة جيدة جداً، ولكنها حجة)؛ النتيجة هي: Wheaties هي حبوب إفطار مغذية.

7. حجة: فريق (ميتس) من نيويورك سيفوز ببطولة البيسبول الأميركية.

10. ليست حجة.

13. ليست حجة.

16. حجة: سترتفع أسعار البنزين في تموز/يوليو.

19. حجة: لا بد أن (بريندا) تكره فريق (ستيلرز).

تمرين 2-3

1. حجة؛ استنتاجية؛ (رالف) ليس طبيباً مرخصاً في الولايات المتحدة.

3. حجة؛ استقرائية: (رالف) ربما يكون خريج كلية طب.

6. حجة استنتاجية: ينبغي تحديد عمر 18 سنة بوصفه سناً قانونية لشراء مشروبات كحولية.

7. حجة استقرائية: الفريق الأفضل في رمي الكرة سيفوز في بطولة البيسبول الأميركية.

10. حجة استنتاجية: (سميث) كان يكذب.

13. حجة استقرائية: (مايتي كيسي) سيخطئ الإصابة.

14. حجة استنتاجية: شيكاغو كبس سيفوز ببطولة البيسبول الأميركية.

16. حجة استقرائية: تورينتو بلو جيز سيفوز ببطولة البيسبول الأميركية.

19. حجة استقرائية: إذا حضرت كل حصة دراسية، ستنجح.

22. حجة استقرائية: ربما سيتأخر (بروس) عن الحصة غداً.

تمرين 2-4

1. ج

4. ب

7. ه

10 . ه

13 . ج

تمرين 2-5

1. ب.

4. ج.

7. ج.

10 . أ.

13 . ج.

الفصل 3

تمرين 3-1

إن المسألة التي يتم اتخاذ قرار فيها من قِبل هيئة المحلفين ليست حول ما إذا كان المتهم مذنباً حقاً أم بريئاً، ولكن حول ما إذا كان هناك دليل بما لا يدع مجالاً لشك معقول بأن المتهم مذنب. لذا، فإن حكم هيئة المحلفين ب غير مذنب هو ببساطة نتيجة بأنه لا يوجد دليل كافٍ لإدانة المتهم؛ إنه ليس دليل براءة المتهم (حيث أن المتهم غير مطالب بإثبات براءته).

تمرين 3-2

1. يوجد إله (إله مبدع).

4. يجب تطوير الطاقة الشمسية.

7. يجب أن لا يكون هناك قوانين ضد الإجهاض (يجب أن يكون الإجهاض قانونياً).

الفصل 4

تمرين كيف تحكم

جرَّ القاضي (سكاليا) سمكة رنكة فوق أثر الحجة، ولكن ينبغي أن لا تضللك رائحتها. إن المسألة التي أمام المحكمة ليست ما إذا كان نافعاً أكثر لصحتك العقلية أن تكون قادراً على التحدث مع أصدقاء ومع العائلة أم التحدث إلى طبيب نفسي محترف. من المؤكد أنه إذا كان ينبغي علينا أن نختار بين إما الأصدقاء والعائلة أو الطبيب النفسي، فإن معظمنا سيختار الأول. ولكن المسألة التي نحن بصددها هي ما إذا كان الأمر يستحق أحياناً التخلي عن الأدلة التي يمكن أن تستمَد من جلسات العلاج النفسي لإرساء شروط الثقة والخصوصية الأكيدة والسريّة الضرورية لعلاج نفسي ناجح. إن المناقشات مع الأصدقاء والعائلة يمكن أن تكون مفيدة، وصريحة، والثقة بدون ميزة السرية بين الأم والطفل وبين الصديق والصديق؛ وإذا فقِدت علاقة الثقة الثمينة والطبيعية تلك وفقدت العاطفة بين الأصدقاء والعائلة، عندئذ لا يكون من المرجح أن إضافة ميزة السرية يمكن أن تستعيدها. ولكن العلاقة بين المعالج النفسي والزبون ليست كذلك. إنها علاقة بين شخصين غريبين، في أدوار أخصائي وعميل مريض. لا يوجد مشاعر طبيعية بينهما، وإذا كان على مريض العلاج النفسي أن يطوِّر هكذا ثقة، عندئذ فإن تأكيدات على السرية يمكن أن تكون ضرورية. يمكن أن يحاجج أحدهم بأن العلاج النفسي ليس نافعاً جداً، أو أنه ليس نافعاً بما يكفي لتبرير امتياز قانوني خاص للسريّة. ولكن تلك مسألة أخرى. وكون التحدث مع العائلة والأصدقاء نافعاً جداً، وأن هكذا مناقشات تعمل بدون ضمانات قانونية للسريّة، هي أمور غير ذات علاقة بما إذا كانت المناقشات بين المعالجين النفسيين ومرضاهم ينبغي أن تتم حمايتها بالسريّة.

تمرين أدرس الحكم

1. غير ذي علاقة. ليس من الضروري أن يعرف القانون، أو أنه ينتهك القانون (ولكنه ليس مضطراً أن يعرف أنه يمتلك سلاحاً نارياً).

2. ذو علاقة. (قد تعتقد بأن هذا زعم ضعيف أو غير قابل للتصديق، ولكن حتى لو كان كذلك، فهو لايزال ذا علاقة؛ إذا قبلت الزعم على أنه صادق، فذلك سيرسي أساسات للحكم على (ريد) ب مذنب. لذا من المهم ما إذا كان الزعم صادقاً أم لا، وذلك كافٍ لجعله ذا علاقة.)

تمرين 4-1;

1. سبب غير ذي علاقة.

4. ذو علاقة.

7. سبب غير ذي علاقة.

9. استنتاج (بيني) هو أن 18 ينبغي أن تكون السن القانونية لتناول المشروبات الكحولية، لأنه إذا كانت الدولة تعتبر من هم في سن 18 كباراً بما يكفي ليتحملوا مسؤولية القتال من أجل بلادهم، عندئذ ينبغي الاعتراف بأن من هم في سن 18 كبار بما يكفي ليكون لديهم المسؤولية والحق في

اتخاذ قرارهم بشأن تعاطي المشروب. ربما كان لدى (بيني) حجة جيدة، وربما لا، ولكن رد (آن لاندرز) غير ذي علاقة. فالقضية ليست ما إذا كان سيتم إنقاذ أرواح ، بل ما إذا كانت حقوق الجماعة قد تم انتهاكها، وتأكيد (آن لاندرز) بأن السن الأكبر لتناول الكحول ينقذ أرواحاً، ليس ذا علاقة بتلك القضية. (من المؤكد أنه ليس أمراً غير ذي علاقة بشكل مطلق بأنه سيتم إنقاذ أرواح؛ بل على العكس، إنه أمر هام جداً. ولكنه يبقى غير ذي علاقة بالنسبة لهذه الحجة.)

الفصل 5

تمرين 5-1

1. يقع عبء البينة على المصنع. بعرض غسيل الفم للبيع، يوجد زعم ضمني بأنه آمن؛ والمصنع عليه عبء إثبات ذلك الزعم.

4. في القرن السادس عشر كان يوجد دليل قوي (بما فيه دليل الحواس) بأن الأرض ثابتة، وأن الشمس تدور حول الأرض؛ وهذا الرأي كان يفي بالغرض لعدة قرون. لذا، يقع عبء البينة على (كوبرنيكس).

الفصل 6

تمرين 6-1

1. إنك تعاني من فيروس (غولليوبلز وايومنغ)؛ حجة متصلة.

4. ينبغي على الولايات المتحدة تخفيض مخزونها الاحتياطي من الأسلحة النووية؛ حجة تقاربية.

6. اعتدى (رافائيل) على (شريدر)؛ التركيبة الأساسية هي حجة متصلة.

9. توقفوا عن رش مبيدات حشرية كيماوية ومبيدات أعشاب؛ حجة تقاربية.

13. الأحكام بالإجماع يجب أن تكون مطلوبة في المحاكمات الجنائية؛ حجة تقاربية.

16. سرقت (جيوندولين) الأعمال الكاملة ل (سبينوزا)؛ حجة متصلة.

22. لا بد أن يكون (بارت) هو اللص؛ حجة متصلة.

تمرين 6-4

1. يقع عبء البينة على الادعاء؛ وإذا فشل الادعاء في إثبات الجُرم بما لا يدع مجالاً لشك معقول، فإنه يتوجب على هيئة المحلفين أن تصدر حكماً على المتهم ب غير مذنب.

الفصل 7

تمرين 7-1

1. ضد.

تمرين 7-2

1. أ

4. أ

تمرين 7-4;

1. أ. ضروري.

4. ب. كافٍ.

7. ب. كافٍ.

10. ب. كافٍ.

13. أ. ضروري.

16. أ. ضروري.

19. ت. ضروري وكافٍ.

22. ت. ضروري وكافٍ.

25. ب. كافٍ.

28. أ. ضروري.

31. ت. ضروري وكافٍ.

تمرين 7-5

1. كافٍ: الذنب هو شرط كافٍ لعدم السماح.

ضروري: عدم السماح هو شرط ضروري للذنب.

ج ← ~ س

3. كافٍ: فوز الـ (ريد سوكس) بتصفية البطولة هو شرط كافٍ لإصابات (ريد سوكس) المحسَّنة. (هذا لا يعني قول إن الفوز بتصفية البطولة يسبب الإصابات المحسَّنة؛ بل يعني ببساطة أنه إذا كنت تعرف أن الـ (ريد سوكس) فازوا بتصفية البطولة، إذن يمكنك أن تكون متأكداً كذلك بأن إصاباتهم قد تحسنت) .

ضروري: الإصابات المحسَّنة هي شرط ضروري لفوز الـ (ريد سوكس) بتصفية البطولة. (ليس كافياً: ربما أن إصاباتهم تحسنت، ومع ذلك لا يزال من الممكن أن لا يفوزوا؛ ولكن فرصتهم الوحيدة في الفوز هي من خلال الإصابات المحسَّنة) .

ف ← م

6 .كافٍ: إيقاف القتل هو شرط كافٍ لسيطرة أقوى على التسلح.

ضروري: سيطرة أقوى على التسلح هي شرط ضروري لإيقاف القتل.

إيقاف ← سيطرة على التسلح.

9. كافٍ: الإجابة بشكل صحيح هو سبب كافٍ للنجاح.

ضروري: النجاح هو شرط ضروري للإجابة بشكل صحيح.

إ ← ن

12. ضروري: الرؤية هي شرط ضروري للتصديق.

كافٍ: التصديق هو شرط كافٍ للرؤية.

ت ← ر

تمرين 7- 6

1. طريقة (تولينز)؛ صحيحة.

4. تأكيد التالي؛ غير صحيحة.

7. نفي المقدَّم؛ غير صحيحة.

10. تؤكد التالي؛ غير صحيحة.

13. طريقة (تولينز)؛ صحيحة.

16. طريقة (تولينز)؛ صحيحة.

19. طريقة (تولينز)؛ صحيحة.

22. طريقة (تولينز)؛ صحيحة.

25. تؤكد التالي؛ غير صحيحة.

28. طريقة (تولينز)؛ صحيحة.

31. تنفي المقدَّم؛ غير صحيحة.

تمرين 7-7

الحجة التي ينوي (بيتيفوغر) تقديمها هي: إذا لم أتمكن من تبرئتك، فلن يكون اسمي(بيتيفوغر).

اسمي (بيتيفوغر). (مقدمة غير مصرَّح بها)

لذا، يمكنني تبرئتك.

الحجة صحيحة (طريقة (تولينز)؛ ولكنها غير صائبة، لأن المقدمة الأولى كاذبة.;

الحجة التي انتهى (بيتيفوغر) بتقديمها هي:

إذا لم أتمكن من تبرئتك، لن يكون إسمي (بيتيفوغر).

لا يمكنني تبرئتك. (مقدمة غير مصرَّح بها).

لذا، اسمي ليس (بيتيفوغر).

الحجة صحيحة طريقة (بونينس)؛ ومع ذلك لا تزال غير صائبة، حيث أن المقدمة الأولى كاذبة.

الفصل 8

تمرين 8-1

1. صادقة

4. صادقة

7. صادقة

10 . صادقة

تمرين 8-2

1.لم ل ← م/ ~ م/ ~ ل;

TT TTT F T F T .1;

TF TFF T F F T .2;

FT FTT F T T F .3;

FF FTF T F T F .4;

حجج صحيحة؛ لا يوجد سطر تكون فيه جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة.

2.لم ل ← م/ ~ م/ ~ ل;

TT TTT F T F T .1;

TF TFF F T T F .2;

FT FTT T F F T .3;

FF FTF T F T F .4;

حجة غير صحيحة؛ في السطر الثالث جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة.;

تمرين 8-3

1. ~(م & ش)

(F &T)

(FFT)

T F

حيث أن أحد البديلين في القضية المتصلة كاذب (إنه أمر كاذب أن الشمس هي كوكب)، القضية المتصلة كاذبة؛ إذن نفي القضية المتصلة صادق.

2. ش (أ←م);

(F (FT;

(F (T F F;

FF

كاذبة.

4. ا ← (~ ب ← ك);

(T(~ FF;

(T(T FF;

(T(T FFF;

(TF(T FFF;

;كاذبة.

8.و (ح & س)

(F(T&T;

;T

T;

صحيحة.

9. ج ← (أ ن)

?← (?)T

? ←))T

صحيحة.

(حيث أن التالي صحيح، فإن القضية الشرطية ستكون صادقة بصرف النظر عن ما هي قيمة الحقيقة للمقدَّم) .

تمرين 8-4

1. س ع~ س ← ~ ع/ ع/ س

;T T FTT F TTT;

;F T FTT T FFT;

T F TFF F TTF;

F F TFT T FFF;

حجة صحيحة، حيث لا يوجد تعيين قيمة حقيقة تجعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة.

4.س عدس (ع ← د)/ ~ د & ~ س/ ~ ع

T TT T T (T T T) F T F F T F T;

F TT T T(F F T) T F F F T F T;

T FT T T(T T F) F T F F T T F;

F FT T T(F T F) T F F F T T F;

T TF F T(T T T) F T F T F F T;

F TF F F(F F T) T F T T F F T;

T FF F T(T T F) F T F T F T F;

F FF F T(F T F) T F T T F T F;

صحيحة.

9.س ع د ~ [س & ~ (ع د)]/ س ← ع/ د/ ~ ع

T T TT T F F (T T T) T T T T TF

F T T T T F F (F T T) T T T F TF;

;T F T T T F F (T T F) FF T T F T;

;F F T F T T T (F F F) FT F F F T;

;T T F T F F F (T T T) TF T T T F;

;F T F T F F F (F T T) TF T F T F;

;T F F T F F F (T T F) TF F T F T;

;F F F T F T F (F F F) TF F F F T;

غير صحيحة، كما هو مبيّن في السطر الأول (جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة) وكذلك في السطر الخامس.

تمرين 8-5

1. د ~/ ع~/د ع ~;

T F T

T FT T

T FF TT T

ابدأ بالنتيجة كاذبة: من أجل أن تكون ~ د كاذبة، يجب أن يتم تعيين د صادقة. هذا يعني أن د يجب أن تكون صادقة في المقدمة الأولى، وهذا يقوم تلقائياً بجعل المقدمة الأولى صادقة (إنها قضية منفصلة، مع جزء منفصل واحد صادق). والآن نقوم ببساطة بتعيين قيمة الحقيقة التي تجعل المقدمة الثانية صادقة (إجعل ع كاذبة، لكي تكون ~ ع صادقة)، والنتيجة كاذبة؛ وبهذا تكون الحجة غير صحيحة.

2.س← ~ ع/ ~ س/ ع

F

T F TF

T F TF T F

لقد وجدنا تعيين قيمة الحقيقة التي تجعل المقدمتين صادقتين والنتيجة كاذبة؛ لذا، فهذه الحجة غير صحيحة.

3. ~ ع ← ~ د/ د/ ع

;F

F T F;

F T TF;

F T TFTF;

F T FTFTF;

يتوجب علينا أن نجعل ع كاذبة لكي نجعل النتيجة كاذبة. ذلك جعل المقدَّم للمقدمة الأولى صادق. ثم يجب علينا أن نجعل د صادقة لكي نجعل المقدمة الثانية صادقة. ولكن ذلك جعل التالي للمقدمة الأولى (~ د) كاذب. ولكن مع مقدَّم صادق وتالٍ كاذب، فإن المقدمة الأولى كانت كاذبة. إذن من المستحيل جعل جميع المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة؛ لذا، فإن الحجة صحيحة.

6. ~ (~ س & ع)/ ~ س ← د/ ~ د/ ع

F

F)F)

F F)F)

T (F F)F;

(حيث أن القضية المتصلة كاذبة ، فإن نفي القضية المتصلة يكون تلقائياً صادقاً.)

T (F F) F TF;

T (F F) FF TF;

T (F F) F T T FF TF;

جميع المقدمات صادقة، والنتيجة كاذبة؛ الحجة غير صحيحة.

9.~ [س & (ع ~ د)]/ س ← د/ ع/ ~ د

TF / / /[())]

F (T]/ T/ / TF)]

F (T]/ TT/ /TF)]

F (T]/ TT/ T/ TF)]

TT F (T]/ TT/T/ TF)]

T[F F (T T F (T]/ TT/T/ TF;

(لكي تكون المقدمة الأولى – التي هي نفي القضية المتصلة – صادقة، فإن القضية المتصلة يجب أن تكون كاذبة. الجزء المتصل الثاني – قضية منفصلة – صادق؛ لذا، يجب تعيين الجزء المتصل الآخر – س – كاذباً). ذلك يجعل جميع المقدمات صادقة، والنتيجة كاذبة؛ وقد تم إثبات أن الحجة غير صحيحة.

13. غير صحيحة. (إبدأ ب د صادقة، لكي تجعل النتيجة كاذبة. ثم تحوَّل إلى المقدمة الأولى: لكي يكون ذلك النفي صادقاً، يجب أن تكون القضية الشرطية كاذبة؛ ولكي تكون القضية الشرطية كاذبة، يجب أن يكون المقدَّم – س – صادقاً والتالي كاذباً. التالي هو قضية متصلة – ع & د – وقد تم تعيين د سابقاً على أنها صادقة، لذا يجب تعيين ع كاذبة لتجعل تلك القضية المتصلة كاذبة. ثم خذها من هناك.

تمرين 8-6

1. ت م

خ ← (و & ث)

ت ← خ

و & ~ ث

م

3. س ← ب

ك ←~ س

~ ك ← (ط أ)

~ (ط أ)

~ ب

5. ~ م ← [إ (ش & ه)]

هج

م & ~ ج

ش & ~ إ

لاحظ أن النتيجة هي ش & ~ إ؛ شاهد إثبات الغيبة كذب: شاهد إثبات الغيبة لم يقل الحقيقة.

تمرين 8-7

1. صحيحة (بالرغم من أنها من الواضح غير صائبة، حيث أن النتيجة كاذبة.

3. غير صحيحة. المفتاح هو المقدمة الرابعة: لجعل ذلك النفي صادقاً، ينبغي عليك أن تجعل القضية المنفصلة كاذبة، وهذا يعني أن الجزئين المنفصلين يجب أن يكونا كاذبين.

5. غير صحيحة. من الأفضل عادة أن تبدأ بجعل النتيجة كاذبة، ولكن ليس في هذه الحالة. حيث أن النتيجة هي قضية متصلة، يوجد كثير من تعيينات قيمة الحقيقة المختلفة التي ستجعلها كاذبة. ابدأ بدلاً من ذلك بالمقدمة الثالثة: توجد طريقة واحدة فقط لجعلها صادقة (يجب تعيين م صادقة، ويجب تعيين ج كاذبة). ثم تحوّل إلى المقدمة الثانية. حيث أن ج كاذبة، فإن ه (الجزء المنفصل الآخر) يجب تعيينه صادقاً لجعل تلك المقدمة صادقة. والآن أنظر إلى المقدمة الأولى: بما أنه تم تعيين م صادقة، ~ م كاذبة؛ فإن ذلك يجعل المقدمة بكاملها صادقة تلقائياً، حيث أن المقدَّم كاذب. إذن الآن يمكنك تعيين أية قيمة حقيقة ترغب بها لـ إ، وكذلك ل ش: جميع المقدمات ستبقى صادقة. انتقل إلى النتيجة واجعلها كاذبة (يمكنك جعل أحد الجزأين المتصلين صادقاً والآخر كاذباً أو اجعلهما كليهما كاذباً: كما تشاء.

7. غير صحيحة.

~ ي ← (أ ~ ب) /ج ~ ي/~ (ج & ~ أ) ← ~ ه/ ه/ ~ ب

F T ()()

;TF) ( ) T F)

TF) ( ) TT F)

TF) ( )T F TT F)

TF)F ( )T F TT F)

بما أن التالي للمقدمة الثالثة كاذب، فإن المقدَّم – نفي القضية المتصلة – يجب أن يكون كاذباً لكي تكون القضية الشرطية صحيحة.

TF) F (T) T F TT F)

TF) F (TTTF) T F TT F)

F TF) T F (TTTF) T F TT F)

F FTF) T TF (TTTF) T F TT F)

في هذه المرحلة لدينا تعيين قيمة حقيقة تجعل النتيجة كاذبة، والمقدمات الثانية والثالثة والرابعة صحيحة. التالي للمقدمة الأولى كاذب، لذا يجب أن نحاول جعل المقدَّم كاذباً لكي نجعل المقدمة الأولى صادقة. ذلك أمر سهل. نقوم فقط بتعيين ي صحيحة لجعل ~ ي كاذبة. وذلك يكمل تعيين قيمة الحقيقة: جميع المقدمات صحيحة والنتيجة كاذبة، وبذلك يتم إثبات أن الحجة غير صحيحة.

TF T(F FTF) T TF (TTTF) T F TT F

9. غير صحيحة. لاحظ أنه يوجد تعيين قيمة حقيقة واحد فقط سيجعل النتيجة كاذبة. حيث أن النتيجة هي شرطية، فإن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تكون بها كاذبة هي أن يكون المقدَّم صادقاً والتالي كاذباً. إذن، يجب تعيين ه صادقة و ب يجب كذلك أن تكون صادقة(لجعل ~ ب كاذبة).

11. صحيحة. أ يجب أن تكون كاذبة لجعل النتيجة كاذبة. ثم لكي تكون المقدمة الثالثة صادقة، فإنه يجب تعيين كلٍّ من ي و د كاذبة. من ناحية أخرى، مع كون ي كاذبة، يجب أن تكون ب كاذبةلجعل المقدمة الأولى صادقة. ولكن عندئذ يكون من المستحيل جعل المقدمة الثانية صادقة: الجزء المنفصل الثاني (د) تم تعيينه أصلاً كاذباً، ولكن الجزء المنفصل الأول (نفي القضية المتصلة) هو كاذب، أيضاً.

الفصل 9

تمرين 9-1

1. حد الموضوع: طيور البطريق (ليس بعض طيور البطريق).

حد المحمول: يلبسون ربطات عنق حمراء فراشية الشكل (أو لابسوربطات عنق حمراء فراشية الشكل).

الشكل: ج م (جزئية موجبة).

3. حد الموضوع: رياضيو الأولمبياد.

حد المحمول: أغنياء جداً (أو الأشخاص الذين هم أغنياء جداً).

الشكل: ج م (جزئية موجبة).

5 . حد الموضوع: المتهمون.

حد المحمول: مذنبون (المحمول هو مذنبون، بدلاً من غير مذنبين).

الشكل: ج س (جزئية سالبة).

تمرين 9-2

1. صحيحة.

2. غير صحيحة. إذا كان هناك أي فقمات، فهي ليست غشاشة بالكريبيدج؛ ولكن بما أنه لا يوجد × في ف م غ ، لا يمكننا أن نكون متأكدين من وجود أي فقمات فعلاً.

5. صحيحة. (لاحظ أن النتيجة هي: «لا يوجد محاربو نينجا يكونون أطباء نفسيين جيدين»).

8. غير صحيحة.

تمرين 9-3

1. بعض السجناء هم أشخاص أبرياء (أو، بعض الأشخاص الأبرياء مسجونون).

4. بعض الأشخاص المترددين ليسوا مجرمين.

6. بعض المخلوقات الفضائية زوار للأرض. (هذا لا يشير إلى أن جميع المخلوقات الفضائية تزور الأرض؛ ربما تكون الأرض موقع إجازة حاراً بالنسبة للمخلوقات الفضائية، ولكنها ليست موقفاً إجبارياً لخط رحلة المخلوقات الفضائية.)

8 . جميع الأشخاص الذين يمكن أن يكونوا في الفريق هم عاملين مجدِّين.

تمرين 9-4

1. «مَلكية» هي «عضو من العائلة الملكية». إذن، تمضي الحجة كما يلي:

مسموح لأفراد العائلة الملكية فقط أن يرتدوا المجوهرات الملكية. ذلك يعني:جميع المسموح لهم بارتداء مجوهرات ملكية هم أفراد عائلة ملكية.

لا يوجد بطريق مسموح له ارتداء مجوهرات ملكية.

لذا، لا يوجد بطريق هو فرد من العائلة الملكية.

ويُظهر رسم (فين) بياني بسيط أن تلك حجة غير صحيحة.

;.3

جميع الأشخاص المرضى كئيبون.

بعض رجال الإطفاء هم أشخاص مرضى.;

لذا، بعض رجال الإطفاء كئيبون.

صحيحة

تمرين 9-5

1. جميع أكلي الكبد هم غشاشون في الكريبيدج.

بعض آكلي الكبد هم من شاربي المسكِرات.

لذا، فإن بعض الغشاشين في الكريبيدج هم من شاربي المسكِرات.

صحيحة.

.3

جميع المتهمين مؤهلون.

بعض المتهمين غير محبوبين شعبياً.

لذا، بعض غير المحبوبين شعبياً هم مؤهلون.

أو كان بإمكانك كتابتها كما يلي:

جميع المتهمين مؤهلون.

بعض المتهمين ليسوا محبوبين شعبياً.

لذا، بعض المؤهلين ليسوا محبوبين شعبياً.

بأي من الطريقتين تكون الحجة صحيحة.

;.5

جميع النتائج بالإكراه هي عديمة القيمة.

بعض الاعترافات عديمة القيمة.

لذا، بعض الاعترافات هي نتائج لإكراه. غير صحيحة (ال × في مخططك [فين] البياني هي داخل دائرة الاعترافات، ولكنها على خط فئة نتائج لإكراه بالقوة؛ لذا لا يمكننا أن نستنتج أنه لا بد أن يكون هناك اعترافات هي نتائج لإكراه بالقوة.)

الفصل 10

تمرين 10-1

1. مغالطة استدلال من الشخص: نفاق (رالف) ليس له تأثير على حجته.

4.استدلال من الشخص، ولكنها ليست مغالطة.

تمرين 10-2

1. استدلال من الشخص، ولكنها ليست مغالطة (تهاجم شاهداً كان يدلي بشهادة).

4. مغالطة استدلال من الشخص عكسية.

7. ليست استدلالاً من الشخص؛ تهاجم الحجة، وليس مصدر الحجة.

10. مغالطة استدلال من الشخص (نفسية).

13. استدلال من الشخص؛ ليست مغالطة (مزاعم السيدة [هيل] مبنية بالكامل على شهادتها ومصداقيتها).

16. هجوم الحاكم (فينتورا) على صحيفة سانت بول بايونير بريس هو بالتأكيد استدلال من الشخص. إن سانت بول بايونير بريس تجادل بأن الحاكم (فينتورا) استخدم حكماً رديئاً (حجتهم بالاستدلال من الشخص ليست مغالطة استدلال من الشخص؛ وما إذا كانت حجتهم بالاستدلال من الشخص مقنعة هي مسألة أكثر صعوبة.) إذا كان الحاكم (فينتورا) يلمح إلى أن حجج الصحيفة خاطئة لأن المصدر خاطئ (بمعنى، لأنها مرائية)، إذن فقد ارتكب الحاكم مغالطة الاستدلال من الشخص. يبدو ذلك بالنسبة لي التفسير الأكثر معقولية. من ناحية ثانية، إذا اعتقدت أن الحاكم (فينتورا) لا يحاول أن يجيب على حججهم، ولكنه يهاجم الصحيفة فقط لكونها مرائية، عندئذ لا ترتكب حجة الحاكم بالاستدلال من الشخص مغالطة الاستدلال من الشخص. (من ناحية أخرى، ستكون حجة ضعيفة: إنها تتجاهل حقيقة أن الصحيفة لا يمكنها قانونياً رفض نشر إعلانات لمشاريع ذات توجهات جنسية، طالما أن المشاريع لا تنتهك القانون؛ إذن لم يكونوا مرائين في انتقادهم عمل (فينتورا) كحكم، حيث لم يكن (فينتورا)، على خلاف مطبعة سانت بول بايونير، مُطالباً بالمشاركة بموجب القانون.)

17. مغالطة استدلال من الشخص. هذه واحدة من تلك الحالات النادرة التي تشيْد بها حجة الاستدلال من الشخص بدلاً من أن تديْن: إنها تنص على أن (زاك) مخلص لصديقه؛ والإخلاص عادة هو فضيلة. من ناحية أخرى، تمضي الحجة لتنص على أنه بسبب إخلاص (زاك)، فإن حجة (زاك) بناءً على ذلك، غير جيدة. إن محاولة إضعاف حجة ما بسبب بعض ميزات مصدر الحجة هي مغالطة استدلال من الشخص.

19. استدلال من الشخص مشروع.

22. مغالطة استدلال من الشخص (إنها تقدم حجة).

25. استدلال من الشخص عكسية مشروعة.

الفصل 11

تمرين 11-1

1. أ. استناد إلى المرجع منطو على مغالطة. (شولا) خبير في كرة القدم، وليس في العناية بالعشب.

ت. استناد إلى المرجع منطو على مغالطة. (مورافيك) خبير؛ ولكن في هذا الموضوع الاختلاف بين الخبراء ليس قليلاً.

3. لا يقدم (كونسيرد) ما يمكن أن يكون حجة. إنها تبدو استناداً إلى مرجع: استناد منطو على مغالطة، حيث أن (مانو) ليس خبيراً في هذا الموضوع – أو في أي موضوع آخر. لذا، فإن نقد (آن لا ندرز) بالاستدلال من الشخص ل (مانو) ليس منطوياً على مغالطة. (إذا كان [مانو] يعتقد أنه خلق الكون، فذلك يلقي مزيداً من الشك على شهادته.)

5. هذه شهادة وليست حجة؛ وإذا كان لا يؤمن حقاً بما يؤكده، عندئذ فإن ذلك يثير تساؤلات حول شهادته.

7. هذا يبدو لي حجة منطوية على مغالطة: مزج معقد من الاستناد إلى الشعبية المنطوي على مغالطة، والاستناد إلى التقليد المنطوي على مغالطة، والاستناد إلى مرجع؛ إنها ليست – في رأيي – استناد مشروع إلى مرجع؛ فبينما يمكن أن يكون الأطباء موثوقين في قضايا طبية، فإن هذه ليست قضية طبية. بل هذه قضية أخلاقية عن ما إذا كان من المقبول دائماً أخلاقياً احترام طلب مريض يعاني وينازع في موت أسرع. لست متأكداً من أن الاستناد إلى مرجع قد يكون مشروعاً في أي وقت في القضايا الأخلاقية (من يجب أن يُعتبَروا خبراء؟)؛ ولكن في أية حالة، لا يوجد سبب للاعتقاد بأن للأطباء مرجعية خاصة في حقل الأخلاقيات. إذن هذه قضية استناد إلى خبراء حقيقيين، ولكن في موضوع ليسوا خبراء موثوقين فيه. (لو كان السؤال ما إذا كان البنسيلين فعالاً في معالجة التهاب المفاصل، فإن التصريحات الموثوقة لإجماع الأطباء سيوفر أسساً مشروعة لاستناد إلى مرجع؛ ولكن السؤال هنا ليس كذلك). علاوة على ذلك، حتى لو كان الأطباء خبراء أخلاقياً كما هم خبراء طبياً، فإن هناك شرطاً ثانياً من أجل استناد إلى مرجع مشروع لم يتم الإيفاء به: لا يوجد إجماع في الرأي بين الأطباء فيما يتعلق بصحة أو خطأ القتل الرحيم السريع. على سبيل المثال، معظم الأطباء في هولندا – حيث القتل الرحيم السريع الطوعي ممارسة قانونية (وليست غير شائعة) بين الأطباء – يوافقون على القتل الرحيم السريع (عند تنفيذه بإجراءات وقاية مناسبة). وكثير من الأطباء المختصين في أنحاء العالم يجدون كذلك القتل الرحيم السريع مقبولاً أخلاقياً. لذا عندما يمكن أن يرفض غالبية الأطباء القتل الرحيم السريع، فبالكاد يكون هناك إجماع في الرأي حول الموضوع. ولكن في الأساس، بما أن الأطباء – وتقاليد الأطباء – لا تحمل أي اختصاص مشروع ولا خبرة في موضوع الأخلاقيات، فإن الاستناد إلى «واحد من ... قوانين الأخلاق الطبية» وإلى ما «تشبثت به ... أجيال من الأطباء» هو استناد إلى التقاليد والشعبية منطو على مغالطة.

تمارين تراكمية واحد

1. مغالطة سبب غير ذي علاقة.
4. استدلال من الشخص عكسية مشروعة.
7. استناد إلى مغالطة تقاليد.
10. استدلال من الشخص، مشروعة.
13. مغالطة سبب غير ذي علاقة.
16. مغالطة نفي المقدم.
19. استدلال من الشخص، مشروعة.
22. مغالطة استدلال من الشخص عكسية.
25. مغالطة سبب غير ذي علاقة.
28. استناد إلى مرجع، مشروعة.
31. مغالطة سبب غير ذي علاقة.
34. استدلال من موقع الجهل؛ مغالطة.
37. طريقة (بونينس)؛ مشروعة.
40. استدلال من موقع الجهل؛ مغالطة.
43. مغالطة استدلال من الشخص.
46. استدلال من الشخص مشروعة.
49. استناد إلى مرجع، مغالطة.
52. استناد إلى مرجع، مشروعة.
55. طريقة (بونينس)؛ مشروعة.
58. استناد إلى مرجع، مشروعة.

الفصل 12

تمرين 12-1

1. أ. إذا كانت هذه الإنسانة مؤيدة للمرشح، فإن حماسها للمرشح يمكن أن يجعل الجمهور أكبر وأكثر حماساً مما كان عليه حقاً.;

ج. مشجع حماسي لفريق جامعة (أولد ستيت) يميل أكثر لإدراك أن الفريق يلعب جيداً – ولكنه يتعرض فقط لبعض الانقطاعات السيئة والانسحابات السيئة.

ه. إذا كان الشخص عنصرياً جنسياً متشككاً بأولئك الذين يعانون من التحرش الجنسي وغير متعاطف معهم، عندئذ لا يكون مرجحاً مفاتحة الشخص بالشكاوى، أو يكون أقل احتمالاً لإدراك شكاوى التحرش الجنسي عندما تحدث («اشتكت السكرتيرة من أن رئيسها كان يحب أن يضايق ويغازل، ولكن لم يكن هناك تحرش حقيقي»).

تمرين 12-2;

1. هل يحتوي أي عصير تفاح سكر مُضاف؟ (ولا أي من العصائر التي أعرف عنها، حيث أن عصير التفاح ذو مذاق حلو طبيعياً، وإضافة السكر سيجعله غير مقبول للشرب.)

4. إلى أي مدى «تقريباً» هي قريبة من مستحيل؟ هل يمكن أن تتسرب مستويات خطيرة من الإشعاعات في مكان آخر (في العمق تحت الأرضي الذي توجد فيه المياه، مثلاً)؟

7. ربما أن معظم الناس الذين يحصلون على تخفيض ضريبي سيكونون من الطبقة الوسطى (ليس مفاجئاً، حيث أنه يوجد أشخاص من الطبقة الوسطى أكثر من الأشخاص الأثرياء)؛ ولكن هل سيذهب معظم التخفيض الضريبي إلى الطبقة الوسطى؟ ذلك يعني، هل سيحصل الكثير من أفراد الطبقة الوسطى على تخفيضات ضريبية قليلة جداً، في حين يحصل بضعة أشخاص أثرياء على تخفيضات ضريبية هائلة؟ في الحملة الرئاسية الأمريكية لعام 1996، لاحظ الجمهوريون أن معظم الأشخاص الذين كانوا سيحصلون على تخفيضات ضريبية من تخفيضهم المُقترَح لضريبة الأرباح الرأسمالية هم من الطبقة الوسطى. لقد كان ذلك صحيحاً. من ناحية أخرى، معظم دولارات التخفيض الضريبي كانت موجهة للأغنياء، مع ذهاب القسم الأكبر من نقود التخفيض الضريبي إلى الأثرياء جداً.

9. إن عدد الوفيات بسبب السرطان يتراجع، ولكن عدد حالات السرطان تتزايد. إن التراجع في وفيات السرطان يُعزى إلى أساليب أفضل لعلاج للسرطان، وليس لأن معدل مرض السرطان يتناقص. لذا، فإن التزايد المتواصل في معدلات مرض السرطان – نصف الحقيقة الهام الذي يحذفه المقال – يثير قلقاً مشروعاً إزاء تزايد المخاطر المسرطنة في بيئتنا.

تمرين 12-4

1. «نظرية» تستخدم أحياناً بمعنى «مجرد تخمين»، ولكن لها معنى آخر كذلك: أسلوب منظم لفرضيات علمية. في المعنى الأخير، يمكن أن تكون النظرية مثبتة بشكل جيد (على سبيل المثال،

النظرية الكوبرنيكسية).

3. من الواضح أن «العدالة المتكافئة» بموجب القانون ليست هي نفسها «العدالة المتكافئة» عملياً. ستتم محاكمة المتهم الثري والمتهم الفقير بموجب القوانين ذاتها.ولكن المتهم الثري لديه مجموعة من كبار المحامين الذين يمنحون قضية المتهم اهتمامهم الكامل، في حين أن لدى المتهم الفقير محامي دفاع حكومياً مثقلاً بالعمل وعليه أن يتعامل مع عدة قضايا. ويمكن للمتهم الثري أن يستأجر محققين خاصين ومستشاري هيئة محلفين وشهوداً خبراء بما يتجاوز إمكانيات أي شخص لا يتمتع بقدر كبير من الثروة.;

5. عندما يتحدث (فرويد) عن «القمع»، فإنه يعني القمع اللاواعي لمصدر الطاقة الغريزية لأنا العليا، وليس قمعاً لحرية التعبير أو حرية الاجتماع.;

6. «العمالة» مبهمة. إن الحجة تبدأ بمعنى أن «العمالة» التي تشملكل شيء في تكلفة المنتج المنتهي الذي لا تشمله المواد الخام (في ذلك المعنى، لا تشمل «العمالة» الرواتب فقط بل علاوات المدراء التنفيذيين، تكاليف الإنتاج المُدخلة في سجلات حسابات الشركة، تكاليف الإعلان وحتى الأرباح)؛ ولكن الحجة تتحول عندئذ إلى المعنى الآخر للـ «عمالة» (عمالة منظمة، القوى العاملة المنظمة في نقابات) عند محاولة إلقاء اللوم على أسعار أعلى. (إذا التزمنا بالمعنى الأصلي للـ «عمالة» المستخدم في الحجة، فإن التكاليف المتزايدة من المحتمل أن تكون نتيجة للأرباح المفرطة أو لرواتب المدراء التنفيذيين، بدلاً من أن تعزى إلى رواتب العمال المتزايدة) .;

7. هذه الحجة تستعين بإحدى الحيل المعيارية للالتباس: الالتباس بين النظري و التطبيق العملي. من المؤكد أن الولايات المتحدة، في المثالية النظرية، دولة ديمقراطية. ولكنها لم تكن كذلك عملياً. فقد منعت الكثير من الولايات اليهود والكاثوليك من تولي منصب حكومي (هكذا قانون استمر سارياً في نيو هامشر حتى عام 1876)؛ ولم تكن المرأة قادرة على الانتخاب حتى عام 1920، وكانت محرومة من مشاركة كاملة في الحكومة (على سبيل المثال، حق العمل في هيئة محلفين) لفترة أطول، وكان الأمريكيون الأفارقة يحرمون غالباً من حق التصويت حتى بدأ قانون الحقوق المدنية لعام 1964 وقانون حقوق الانتخاب لعام 1965 بتغيير ذلك، وإن كان من الواضح أنه تم الحرمان من التصويت في عدة أجزاء من البلاد لعدة سنوات بعد ذلك. وبنفس الوضوح تقريباً نجد التأثير المتفاوت للأثرياء على العملية السياسية الأمريكية. يتم عادة تحديد مرشحي الأحزاب للمناصب الرفيعة – رئيس، سيناتور، نائب، حاكم – قبل وقت طويل من إدلاء أي مواطن عادي بصوته؛ حيث لا يتم تعيينهم بحسب أصوات الشعب، ولكن بحسب المال المُستثمَر في المرشحين من قِبل المساهمين الأثرياء: المال يقود نتائج الانتخابات من خلال دعاية جماهيرية باهظة. وبمعرفة أن الانتخاب هو خدعة، وأن تحديد من سيتولى المنصب السياسي قد تم سابقاً من قِبل الأثرياء النخبة، فإن عدداً أقل وأقل من المواطنين يدلوا بأصواتهم، والطبيعة غير الديمقراطية للتطبيق العملي الأمريكي تصبح واضحة أكثر فأكثر. إن الحجة في السؤال 7 تتحول من مقدمات تتعلق بالديمقراطية عملياً، وبذلك ترتكب مغالطة الالتباس.

9. «خارج» مبهمة؛ يمكن أن تعني في الخارج رسمياً، كما تم الحكم من قِبل الحكم؛ أو في الخارج فعلاً، حيث تم تنفيذ اللعبة حقيقة.;

تمرين 12-5

كلمة «تعرف» فيها التباس في هذه الحجة. الموظفة تعرف (أليكس آرثر)، الذي يصادف أنه لاعب بيسبول؛ ولكنها لا تعرفه كلاعب بيسبول. (فقط، لاستخدام مثال فلسفي مفضل، كون أن الشخص يمكن أن يعرف ويتعرف على نجمة المساء، بدون معرفة أنه الكوكب الزهرة) .

الفصل 13

تمرين 13-1

1. يوجد بعض المتعصبين الذين يؤيدون هذا؛ ولكن معظم المؤيدين للصلاة في المدارس الحكومية يفضلون نوعاً ما أكثر شمولية للصلاة اليهودية المسيحية، مع السماح للأطفال بمغادرة غرفة الصف إذا لم يرغبوا في المشاركة.

4. عدد قليل جداً من المؤيدين للسيطرة على السلاح يريدون حظراً على كل الملكية الخاصة للأسلحة النارية. على الأكثر، فإنهم قد يؤيدون حظراً على أسلحة يدوية، وبشكل عام أكثر، يريدون تسجيلاً للأسلحة، وتحققاً من هوية جميع مشتري الأسلحة ، ومواصفات سلامة إلزامية (مثل أمان الزناد).

5. إن المعارضين لتشريح حيوانات المختبر لا يلمحون إلى أن طلاب المختبرات هم ساديون، يحصلون على متعتهم من تقطيع الحيوانات، ولا ينكرون أن الطلاب يمكن أن يتعلموا قدراً كبيراً من التشريح. بل يتساءلون حول ما إذا كان يمكن أن تتوفر أساليب تعليم بديلة يمكن أن تتجنب إيذاء الحيوانات.

تمرين 13-3

1. مغالطة منحدر زلق.

4. مغالطة منحدر زلق.

5. هذه الحجة تقدِّم عدة خطوات، ولكنها لا تقدِّم أسباباً لافتراض أن إحدى الخطوات ستؤدي إلى الخطوة التالية. لماذا ينبغي أن نفترض أن الحيادية ستتحول إلى عدوانية؟ صحيح، يوجد أماكن يمكن ممارسة الديانات فيها سراً فقط، «خلف أبواب موصدة»، وهذه إهانة فظيعة لحقوق الإنسان؛ ولكن لم يتم إعطاء سبب لافتراض أن الحيادية الحكومية تجاه الدين كانت ستقود إلى ذلك. (على العكس، يبدو من المرجح أكثر أنه إذا لم تكن الحكومة حيادية تجاه الدين – وتؤيد بدلاً من ذلك نهجاً دينياً معيناً – عندئذ فإن ذلك سيقود إلى إجراءات قمعية ضد جميع الأديان الأخرى.)
وبالمناسبة، إضافة إلى المنحدر الزلق المنطوي على مغالطة، يبدأ (ميسي) بمغالطة رجل القشة: أولئك الذين يؤيدون فصل الكنيسة والدولة لا يريدون «حذف جميع المرجعيات لدين تقليدي من الثقافة العامة ومن الحوار العام»؛ في الواقع يريدون أن يحافظوا على الممارسة والدعم لأي نهج ديني بعيداً عن الثقافة العامة ومراسم الدعم الحكومي.

8. منحدر زلق حقيقي.

11. يقدِّم (غيه-وليامز) أسباباً لبعض الخطوات، ولكن لا يقدم نهائياً أسباباً للخطوة الحاسمة: فمن السماح بالقتل الرحيم لأولئك الذين طلبوه إلى فرض القتل الرحيم الطوعي على أولئك الذين لم يطلبوه. ومن قتل رحيم طوعي إلى غير طوعي، توجد قفزة واسعة: في الواقع، أن القفزة هي من

قتل رحيم إلى جريمة قتل، أو ربما من انتحار بمساعدة إلى جريمة قتل. بعض الأسباب ضرورية لتعليل لماذا هكذا انزلاق كان سيحدث. بدون هكذا أسباب، تبدو هذه على أنها مغالطة منحدر زلق.

تمرين 13-4

1. قياس أقرن كاذب. (قد لا يكون مسرطناً، ولكن ذلك يترك بدائل أخرى بالإضافة إلى احتمالية أنه آمن: قد يسبب ضرراً للجهاز العصبي واختلالات جينية وفقداناً للشعر واضطرابات عقلية، إلى آخره) .

4. قياس أقرن حقيقي. (حسناً، يوجد بعض الاحتمالات الأخرى: ربما سقط على سكينة وبالتالي مات بالصدفة، ثم حضر أحد المهووسين، واكتشف الجثة، وطعن الجثة 10 مرات أخرى. ولكن يبدو لي أن هذا القياس الأقرن لا يشكل جميع البدائل المقبولة منطقياً، وهو بذلك قياس أقرن حقيقي.)

7. قياس أقرن كاذب. (ربما بعض الاسكتلنديين الطيبين النزيهين عندهم تخيلات نشطة، وهم مخطؤون بصدق) .

10. قياس أقرن حقيقي.

13. قياس أقرن كاذب.

16. قياس أقرن كاذب (كان يمكن أن يكون دفاعاً عن النفس).

تمرين 13-5

1. أ. يجب أن يتم حظر التدخين في المطاعم العامة. سيكون من الخطأ محاولة تشريع حظر كامل ضد التدخين. من ناحية أخرى، لا ينبغي فقط أن نسمح للناس بالتدخين في أي مكان بدون اعتبار للآخرين. لذا، يجب أن لا يكون هناك تدخين في أي وضع حيث يُحتمَل أن يضايق آخرين، كما في المطاعم أو الطائرات أو المكاتب.;

ب. يجب عدم حظر التدخين في المطاعم العامة. سيكون من الخطأ السماح بالتدخين في مناطق يشكل فيها خطراً كبيراً أو إزعاجاً، كما فيالمستشفيات أو في المصاعد. من ناحية أخرى، لا ينبغي لنا أن نتخذ الموقف المتطرف من حظر كل التدخين في أماكن عامة، مثل المطاعم.

2. أ. يجب السماح بالقتل الرحيم السلبي. من الواضح أنه لا ينبغي لنا الذهاب إلى التطرف في السماح بالتسبب عمداً بالموت عن طريق القتل الرحيم السريع؛ ولكن من ناحية أخرى، سيكون من الخطأ المطالبة بأن يستمر العلاج حتى عندما لا يريد المريض المحتضر ذلك. لذا، فإن السماح بالقتل الرحيم السلبي هو سياسة جيدة ومنطقية.

ب. لا ينبغي السماح بالقتل الرحيم السلبي. هذا لا يلمح إلى أنه ينبغي لنا اتخاذ الموقف المتطرف لطلب كل العلاج الممكن – حتى العلاجات الاختبارية والمرهقة – لكل مريض. لذا فإن الموقف الجيد والمعتدل هو: إننا لا نطالب دائماً بإجراءات علاجية استثنائية، ولكن ينبغي أن لا نسمح بالقتل الرحيم السلبي أبداً.

الفصل 14

تمرين 14-1

1. افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته.;

4. سؤال إشكالي.

7. افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته.;

10. لا يفترض صحة ما هو مطلوب إثباته.;

تمرين 14-2

1. الفرضية هي أن النساء يفكرن بطريقة تحليلية أقل من الرجل.

4. تفترض وجود هكذا خطة.

7. تفترض أن العقل يجعل الجسم يفعل بأشياء؛ وبشكل أساسي أكثر، تفترض أن العقل والجسم مختلفان (تفترض أن المادية كاذبة، وأن العقل هو شيء مختلف عن الدماغ).;

10. هل اكتشفها، أم هل اكتشفها (ليف إريكسون)؟ النقطة الأهم هي كيف كان من الممكن أن «يكتشف» قارة كان يعيش عليها ناس أصلاً؟ لو رسا بحار من الأمريكيين الهنود (إريكويس) في لندن، هل كنا سنقول بأنه «اكتشف أوروبا»؟

تمارين تراكمية اثنان

1. مغالطة سبب غير ذي علاقة.

4. قياس أقرن كاذب.

7. استناد إلى مرجع مشروع.

;10. التباس. («حجة جيدة» قد تعني حجة صائبة، تعطي أسباباً جيدة لنتيجتها؛ أو ربما تعني حجة نجحت بالنسبة للمعلِن؛ إنها حجة إعلانية جيدة، ولكنها ليست حجة منطقية جيدة.

13. مغالطة وسطية ذهبية.

16. استدلال من الشخص مشروعة.

19. مغالطة استدلال من الشخص عكسية.

22. مغالطة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته.

25. مغالطة الاستدلال من موقع الجهل.

28. مغالطة رجل القشة.

31. مغالطة الاستناد إلى التقاليد.

34. مغالطة قياس أقرن كاذب.

37. مغالطة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته.

40. استدلال من الشخص، مشروعة.

43. مغالطة وسطية ذهبية.

46. مغالطة سؤال إلتفافي.

49. مغالطة تأكيد التالي.

52. مغالطة سبب غير ذي علاقة.

55. مغالطة استدلال من الشخص عكسية.

58. قياس أقرن حقيقي، ليست مغالطة.

61. مغالطة الاستناد إلى الشعبية.

64. مغالطة منحدر زلق.

67. مغالطة نفي المقدَّم.

70. مغالطة الاستناد إلى مرجع.

73. منحدر زلق مشروع.

76. مغالطة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته.

79. مغالطة رجل القشة.

82. مغالطة ذاتية الإغلاق.

85. مغالطة التباس («مصنوع من فواكه حقيقية» يمكن أن تعني أنها تحتوي بشكل أساسي على فواكه، أو يمكن أن تعني أنها تحتوي على كميات ضئيلة من عصير الفواكه. في الحالة الأخيرة، ربما كان «مصنوعاً من فواكه حقيقية»، بالإضافة إلى سكر حقيقي، وشراب مركز حقيقي، ومواد حافظة صناعية حقيقية. في تلك الحالة، سيكون من الصعب إعطاء «مفرقعات الفاكهة» صفة غذاء صحي، كما تشير النتيجة.

88. استدلال من الشخص مشروع.

91. استناد إلى مرجع منطو على مغالطة. حتى لو كان (غيلن) خبيراً في هذا الموضوع (وليس واضحاً أنه يمكن أن يوجد خبير مشروع في قضية أخلاقية)، فلن يكون هناك أي إجماع في رأي الخبراء حول هذه المسألة.

94. مغالطة قياس أقرن كاذب.

97. مغالطة ذاتية الإغلاق: تعدِّل معنى «وطني».

100. مغالطة قياس أقرن كاذب.

103. استدلال من الشخص، مشروعة.

106. مغالطة منحدر زلق.

109. قياس أقرن كاذب مندمج مع رجل القشة. من الواضح أنه يوجد بدائل غير الاثنين المعطيين: يجب أن تكون النساء مذعنات، أو يجب أن تتصرف النساء دائماً كما يحلو لهن؛ وأولئك الذي ينتقدون الرأي بأن النساء يجب أن تكنَّ مذعنات لا يزعمون بأن النساء يجب أن يتصرفن دائماً كما يحلو لهن (ذلك تحريف فادح لمناداتهن بالمساواة).;

112. مغالطة التباس. («مرغوب» تستخدَم بمعنيين مختلفين. في المقدمات، تستخدَم ببساطة بمعنى شيء ما مرغوب من قِبل شخص ما. النتيجة تتحول إلى المعنى الثاني ل «مرغوب»: شيء ما جيد حقيقة، وبذلك يستحق الرغبة به) .

115. مغالطة قياس أقرن كاذب.

118. مغالطة رجل القشة. لا يزعم (ليونتين)، ورأيه لا يلمح، بأن الأطفال «ليسوا أكثر من حاويات لجينات آبائهم»، ناهيك عن أن البالغين «ليس لهم رأي فيما إذا كانوا يُستنسخون أم لا». وزعمك أنك لست والد ذريتك المستنسخة، لا يعني أنك مجرد «حاوية جينات» بدون حقوق.

الفصل 15

تمرين 15-1

1. تهاجم المبدأ: يجب مطالبة الناس بممارسة الرياضة، كما هم مطالبون بوضع أحزمة الأمان. مهاجمة قياس المماثلة: مطالبة الناس بوضع أحزمة الأمان ليس مثل مطالبتهم بممارسة الرياضة؛ فالمطالبة بأحزمة الأمان ينظم سلوكك على الطرق العامة، ولكن المطالبة بممارسة الرياضة سيتدخل في حياتك الخاصة. إذا كنت تريد القيادة في فنائك الخلفي بدون حزام أمان، فلا بأس في ذلك؛ ولكن إذا كنت تريد أن تقود على طرق عامة تمول إنشاءها الضرائب، فينبغي عليك وضع حزام الأمان. (لست متأكداً من أن الهجوم على قياس المماثلة ينجح حقاً، ولكن هذه هي الكيفية التي يمكن لهكذا هجوم أن يمضي) .

4. مهاجمة قياس المماثلة: حضور الحصة الدراسية ليس مثل حضور حدث رياضي: الأول معدٌّ للتعليم، في حين أن الأخير من أجل الترفيه؛ وأنت لا تحصل على درجة أو شهادة لحضور مباريات بيسبول، في حين أن حضور حصة دراسية هو جزء من شرط الحصول على درجة جامعية. مهاجمة المبدأ: ينبغي مطالبة أولئك الذين يشترون بطاقات لحضور المباريات، تماماً مثلما يكون أولئك الذين يسجلون في حصص دراسية مطالبين بالحضور.

تمرين 15-2

1. قياس مماثلة مجازي؛ مشروع.

4. قياس مماثلة مجازي؛ مشروع. (يمكن للمرء أن يفسر هذه على أنها حجة بقياس المماثلة، ولكنني أعتقد أنها تكون أكثر فاعلية كتشبيه مجازي.)

7. قياس مماثلة مجازي، مشروع.

تمرين 15-4

1. حجة استنتاجية بقياس المماثلة. المبدأ هو، تقريباً، بأن المخدرات التي يمكن مقارنتها من حيث الفعالية والإدمان بالكحول ينبغي أن تكون مشروعة. ويبدو قياس المماثلة على أنه صحيح. طريقتان لمهاجمة الحجة قد تكونان: أولاً، مهاجمة قياس المماثلة («الماريجوانا ليست مثل الكحول: إنها خطيرة أكثر بكثير وتسبب الإدمان»)؛ وثانياً، مهاجمة المبدأ («الماريجوانا شبيهة بالكحول؛ ولكنني أعتقد بأنه يتوجب منع الكحول، وجميع المخدرات الشبيهة به، وليس إجازتها»).

4. قياس مماثلة استنتاجي (أو من الممكن أن تفسَّر على أنها قياس مماثلة مجازي)؛ قياس مماثلة خاطئ، بالاعتماد على أي من التفسيرين.

6. قياس مماثلة استنتاجي خاطئ. إن قياس المماثلة بين الدفع للاعبي كرة القدم والدفع لبائعين في متجر بيع بالتجزئة (بالمفرَّق) هو قياس مماثلة خاطئ. والسبب هو ليس أن لاعبي كرة القدم الرائعين ندرة أو أنهم يعرضون أنفسهم لمخاطرة أكبر، أو يكون لديهم تدريب أكثر: بل إن الاختلاف الرئيس هو أن لاعبي كرة القدم (أعمالهم) هو المنتج الذي يُباع. إن المقارنة المناسبة

ستكون بين الدفع للاعبين وتكلفة بضاعة التجزئة (سعر الجملة لكرات كرة القدم والأحذية وعصي الجولف وأي شيء آخر يبيعه متجر البضائع الرياضية). ولكن عندما يتم فهم هذا، فإن فكرة إنشاء هكذا مقارنة تفقد معقوليتها.

7. قياس مماثلة استقرائي.

10. قياس مماثلة استنتاجي؛ قد أعتبره مشروعاً وفاعلاً تماماً.

11. قياس المماثلة المجازي لـ (غيتس) خاطئ. والصورة المساعدة أكثر لما زعمته وزارة العدل هي أن عدم سماح مايكروسوفت لبرامج تصفح إنترنت أخرى بدخول نظامها (ويندوز) هو مثل امتلاك (كوكا كولا) لجميع المتاجر الكبرى، وإجبار الحكومة (كوكا كولا) بالسماح ببيع الـ (بيبسي) في متاجرها. لا أحد يطلب من مايكروسوفت أن تبيع برامج تصفح (نت سكيب)، أو من (كوكا كولا) أن تبيع (بيبسي)؛ ولكن ينبغي أن يُتاح للمستهلكين فرصة لشراء ما يفضلونه، سواء أكان (نتسكيب) أم (بيبسي).

تمرين 15-5

1. قياس مماثلة مجازي؛ مشروع.

4. قياس مماثلة استنتاجي، أو من الممكن مجازي. يبدو لي قياس مماثلة جيداً، على التفسيرين. المبدأ وراء قياس المماثلة الاستنتاجي هو أن الناس عليهم واجب الإصلاح – محاولة وضع الأشياء في وضعها الصحيح – عندما يكونون قد استفادوا من نشاط غير قانوني.

7. قياس مماثلة مجازي، أعتقد أنه فعال، ولو أنه يمكن أن يكون هناك جدال بشأن ذلك.

8. قياس مماثلة مجازي خاطئ. الوقت الذي يتم قضاؤه مع المنتج ليس مقارنة قوية جداً. ربما أنك تقضي كذلك وقتاً في سريرك أكثر مما تقضيه في سيارتك، ولكنك لن تعتقد أنه من المنطق دفع المبلغ نفسه الذي أنفقته على سيارتك مقابل فرشتك.

9. قياس مماثلة استقرائي. ليست عينة كبيرة جداً، بالتأكيد؛ وبذلك ليست حجة استقرائية بقياس المماثلة موثوقة جداً.;

12. قياس مماثلة مجازي؛ خاطئ بشكل سخيف.

13. حجة استنتاجية بقياس المماثلة. تبدو لي حجة جيدة، بالإشارة إلى مبدأ أن المحترفين مطالبين بمراقبة جماعتهم. من ناحية ثانية يمكن للمرء أن يجادل بأن الحالات لا تنضوي تحت المبدأ ذاته، حيث أن الأطباء يتعاملون بمسائل حياة أو موت، والبروفيسورات لا يتعاملون بمسائل كتلك. إن ذلك سيضيّق المبدأ إلى حد ما. المحترفون الذين يتعاملون مع مسائل حياة أو موت هم فقط مطالبون بمراقبةأعضائهم) .

15. هذه حجة استنتاجية بقياس المماثلة خاطئة (أو ربما قياس مماثلة مجازي خاطئ). إن شراء خشب من الحكومة ليس مماثلاً لصنع طائرة من أجل الحكومة. قياس المماثلة هو كقول إنه لا يمكنك شراء سيارة جيب حكومية إضافية إذا كنت لا تنوي أن تقودها.;

18. قياس مماثلة مجازي خاطئ. (لسبب واحد، نزلاء السجون لا يدفعون رسوماً تعليمية) .

21. قياس مماثلة مجازي خاطئ. (الهدف من الرياضة بين الجامعات لا يُفترَض أن يكون محققاً للأرباح في الدرجة الأولى) .

24. قياس مماثلة استنتاجي؛ مشروع.

27. كان يمكن تحليل هذا على أنه قياس مماثلة استنتاجي، ولكن أعتقد أنه من الفعال أكثر اعتباره قياس مماثلة استنتاجي مشروع.

تمرين 15-6

1. سيفسر الدفاع المبدأ بمعناه الواسع: قد يكون المبدأ بأن توجيه إنذار عن أي مخاطر معروفة على ممتلكاتك هو حماية كافية. وسيفسر المدعي مبدأ ويتل ضد كوكس بمعناه الضيق: إن لافتة معلقة هي إنذار مطلوب بالنسبة لكلاب شرسة (ولكن ذلك لا يذكر شيئاً عن التحذير الشفوي، ولا يلمح إلى أن التحذير هو إجراء وقائي كافٍ).

2. يمكن أن يجادل محامي البلدية (مفسراً بحكم سابق لدرس البيانو بشكل ضيق) أن المبدأ هو أن العمل بمشاريع منزلية مسموح به طالما أنه لا يُنتِج أية سلعة مادية للبيع (أو، ربما، أن المشاريع المنزلية مسموحة طالما أنها بطبيعتها تعليمية حصرياً). قد يجادل المدعي بأن الحكم السابق يلمح إلى أن المشاريع مسموحة طالما أنها تعمل من مكان السكن الأساسي.

3. عندما تمت إضافة الحكم السابق لقضية (توريللي)، يجب على محامي البلدية أن يُضيّق الحكم السابق أكثر: المبدأ هو أن المشاريع المنزلية مسموح بها طالما أنها لا تنتِج وتبيع أي سلع مادية.

الفصل 16

تمرين 16-1

1. ربما أن العلاقة السببية تمضي بالعكس: يختار الأشخاص الأصحاء أكثر أن يكون لديهم حيوانات أليفة؛ ربما يتمتع الأشخاص الأصحاء أكثر بطاقة أكبر للعناية بحيوان أليف. أو ربما يوجد عامل آخر مرتبط مع كل من امتلاك حيوان أليف وكون الشخص أكثر صحة: الأشخاص الذي لديهم موارد مالية أكثر يميلون أكثر لامتلاك حيوانات أليفة (يمكنهم دفع تكاليف الحيوان الأليف بشكل أفضل) ويمكنهم كذلك توفير رعاية طبية أفضل وتغذية أفضل. في هذه القضية، الثروة الأكبر هي التي تجعل الناس يمتلكون حيوانات أليفة كما تجعلهم أصحاء أكثر. أو ثالثاً، ربما أن العلاقة المتبادلة التي لوحظت في هذه الدراسة كان مجرد مصادفة: لو أننا درسنا فئة مختلفة أو عينة أوسع، ربما وجدنا نتائج مختلفة تماماً.

تمرين 16-2;

1. ربما كانت المنافسة أسوأ؛ فلاعبو (ويبتس) لديهم سنة خبرة إضافية. وعلى الأغلب أن هذه مجرد مصادفة: ينبغي أن يكون (ليك وبيغون) فائزاً أحياناً.

4. أولئك الذين يتوقفون عن التدخين يكونون غالباً بحالة صحية سيئة جداً (وتوقفوا في محاولة يائسة للشفاء). إذن ربما أن العلاقة السببية معكوسة.

7. هل هو غياب المشروبات الكحولية؟ أم تأثير الترابط الوثيق في مجتمع الصيد؟ (وهل جميع تلك المزاعم صحيحة؟) ربما قضية عامل ما ثالث هو السبب الحقيقي.

10. ربما أنه عامل ثالث – انخراط أبوي قوي ودعم لأبنائهم – يجعلهم يشاركون في فرقة موسيقية ويحصلون كذلك على علامات أعلى.;

13. من الواضح أنه عامل ثالث: تجذب برامج كرة قدم محطة الكهرباء جمهوراً ضخماً وهي فرق صعبة الهزيمة.;

تمارين تراكمية ثلاثة

1. مغالطة استدلال من الشخص.

5. حجة استنتاجية بقياس المماثلة؛ ربما سيكون هناك جدال حول ما إذا كانت مشروعة أم منطوية على مغالطة.

7. استدلال من الشخص، مشروعة.

10. قياس مماثلة مجازي، الهجوم على قياس المماثلة يرتكب مغالطة حرفية التشابه.

13.مغالطة سببية مشكوك فيها.

16.استدلال من الشخص عكسية مشروعة.

19 تقدِّم (أليس) حجة استنتاجية بقياس المماثلة (وأعتقد أنها حجة مشروعة)؛ والهجوم على حجتها يرتكب مغالطة حرفية التشابه.

22. استدلال من الشخص مشروعة.

25. مغالطة منحدر زلق.

28. مغالطة التباس؛ «صادقة» بمعنيين، كونها صادقة وكونها دقيقة.

31. قياس مماثلة خاطئ (يمكن تفسيره إما كقياس مماثلة استنتاجي أو كقياس مماثلة مجازي).

34. مغالطة وسطية ذهبية.

37. مغالطة ذاتية الإغلاق.

40. طريقة بولينز، صحيحة.

43. استدلال من الشخص مشروعة (موجهة ضد شخص يدلي بشهادة خبير).

46. قياس أقرن كاذب.

49. مغالطة منحدر زلق.

52. مغالطة سبب غير ذي علاقة.

55. مغالطة استدلال من الشخص.

57. منحدر زلق حقيقي.

60. طريقة تولينز (حجة صحيحة؛ ليست مغالطة).

63. مغالطة استدلال من الشخص.

66. استناد إلى مرجع منطو على مغالطة.

69. مغالطة حرفية تشابه (استخدِمت ضد قياس مماثلة مجازي مشروع).;

72. مغالطة سبب غير ذي علاقة.

75. مغالطة سببيّة مشكوك فيها.

78. مغالطة حكمة تقليدية (استدلال من التقاليد).

80. استناد إلى مرجع مشروع.

83. مغالطة سبب غير ذي علاقة.

86. مغالطة التباس. (حكم «غير مذنب» يعني فقط أن هيئة المحلفين قررت أن المدعي العام لم يكن بإمكانه إثبات أن المتهم مذنب بما لايدع مجالاً لشك معقول؛ إن ذلك لا يعني أنه ثبت أن المتهم بريء) .

89. مغالطة توكيد التالي.

92. مغالطة التباس (امتلاك «حق» أن تفعل شيئاً لا يعني أنه «صحيح» بالنسبة لي أن أفعله).

95. مغالطة الاستدلال من موقع الجهل. (الأمر يعود إلى الشخص الذي يقدِّم الزعم أن يثبته: أولئك الذين يشكون بالزعم ليسوا ملزمين بإثبات أنه خطأ) .

98. مغالطة التباس. (يستخدم أكويناس «معجزة» بمعنيين مختلفين: أولاً كتدخل إلهي خارق سيقدم فعلياً دليلاً على التدخل الإلهي؛ ثانياً، ببساطة كحدث طبيعي لافت لا يتطلب تدخلاً إلهياً) يمكنك كذلك تصنيف هذه على أنها حجة مغالطة ذاتية الإغلاق.

101. قياس مماثلة خاطئ. لسبب واحد، من المفترض أن يكون لدي علاقة ثقة خاصة وسريّة مع طبيبي، والتي هي غير مماثلة أبداً للعلاقة التي لدي تجاه بائع أجهزة.

104. مغالطة منحدر زلق.

106. مغالطة سببية مشكوك فيها. (لقد كان هناك كذلك تزايد مطرد في عدد الحواسيب؛ سيكون من المقبول كذلك – أو غير مقبول – قول إن الزيادة في الحواسيب يسبب الزيادة في جرائم العنف) .

109. مغالطة الاستدلال من موقع الجهل.

112. الاستدلال من الشعبية. حقيقة أن «أي مجتمع ديمقراطي آخر» يفعل هذا ليست نقطة في صالحه، حيث أن المجتمعات الديمقراطية ليست خبيرة بتلك المسألة. وهي حجة رجل القشة: أولئك الذين يعارضون التمويل الحكومي لجميع هكذا مدارس لا يعني قول إنهم «لا يؤمنون بتلك المدارس»؛ بل يقولون إن لك كل الحق في أن يكون لديك مدارس دينية، ولكن ليس لك الحق في إجبار آخرين على دعم تعاليمك الدينية من خلال أموال الضرائب.

115. مغالطة سؤال إلتفافي.

118. تبدو لي هذه حجة استنتاجية بقياس المماثلة، وغير منطوية على مغالطة. من ناحية أخرى، يمكنك تفسيرها كذلك على أنها استخدام مشروع لقياس مماثلة مجازي.

121. يستخدم (دانيال) حجة سبب غير ذي علاقة في الرد على (دونا). (حقيقة أن بعض الطلاب الذين يواجهون مساوئ تعليمية يتدبرون تحقيق النجاح بالرغم من ذلك هو غير ذي علاقة؛ حيث لا علاقة له بعدم عدالة تدني فرصهم.) تستخدم (دونا) قياس مماثلة مجازياً فعالاً (كان بإمكانك أن تفسره على أنه حجة استنتاجية بقياس المماثلة، ولكنني أعتقد أنه ينجح بشكل أفضل كتشبيه مجازي) لتوضيح الخطأ في تفكير (دانيال).

124. قياس مماثلة مجازي جيد.

127. قياس أقرن كاذب. (ربما أن لجنة وارين كان مخطئة عن حسن نية.)

130. مغالطة حكمة تقليدية (الاستدلال من التقاليد).

133. قياس مماثلة استنتاجي مشروع.

136. مغالطة منحدر زلق.

139. مغالطة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته.

142. استناد إلى مرجع منطو على مغالطة.

145. الاستدلال من الشعبية. والانتهاء بحكمة تقليدية.

146. مغالطة رجل القشة. (لا يشير أحد إلى أن الجميع يجب أن يكونوا متساوين بالثروة، بل فقط أن يتم تقليص الفجوة الهائلة.) (يمكن للشخص أن يصنف هذه كذلك على أنه قياس أقرن كاذب) .

147. هل توزيع الواقيات الذكرية مماثل لتوزيع فلاتر السجائر؟ يبدو ذلك مشابهاً أكثر لتوزيع فلاتر السجائر على أطفال الذين يمتلكون سجائراً سابقاً. وبالرغم من كل شيء، إذا قمت بتوزيع سجائر مع فلتر على مراهقين، عندئذ تجعل سجائر متوفرة بسهولة أكثر للمراهقين؛ ولكن إذا قمت بتوزيع الواقيات الذكرية على المراهقين، فإنك لا تجعل الجنس متوفراً بسهولة أكبر. فبدون الواقيات الذكرية يوجد لدى المراهقين أصلاً الـ «مكافئ الجنسي» للسجائر غير المفلترة. لذا فإن (توماس) يرتكب مغالطة قياس مماثلة خاطئ. إن تشبيه توزيع الواقي الذكري بتوزيع فلاتر السجائر يبدو قياس مماثلة مفيداً أكثر قليلاً؛ وعند وضعه بتلك العبارات، لا يكون من الصعب تخيل أن توزيع الفلاتر سيزيد التدخين، تماماً مثلما أن توزيع الواقيات الذكرية لا يزيد النشاط الجنسي.

148. حجة منحدر زلق؛ يتم إعطاء أسباب للخطوات في الحجة، لذا لايتم ارتكاب مغالطة.

151. تبدأ الحجة بمغالطة استدلال من الشخص: إذا قدَّم المحتجون حججاً بأنه يتم إساءة معاملة الحيوانات، عندئذ فإن نوعية حججهم لا تتغير سواء أكانت حيواناتهم الأليفة غير سعيدة أم كان أطفالهم في السوق التجاري. وهي تنتهي بسبب غير ذي علاقة: قد يستمتع الأطفال بالعرض، ولكن ذلك لا علاقة له بما إذا كانت الحيوانات تعامَل بقسوة.

152. توجد مجموعة من الحجج لا بأس بها هنا: جميعها رديئة. فمجرد أن تجتاز استدلالاً من الشخص (جاكسون «مخادع» عندما « يتفوّه بخطابه المثير للخلاف»، وهو متهم مرتين بالـ «غوغائية»)، ثم تبدأ بالبحث عن أسباب حول لماذا كان (جاكسون) مخادعاً افتراضياً في المجادلة بأن علم ساوث كارولينا هو «راية مالكي العبيد». والفقرة الثانية تقدِّم سببين: أولاً، تم إقرار الراية من قِبل قانون الولاية؛ ثانياً، غالبية سكان ساوث كارولينا يؤيدونها. ولكن من الواضح أن تلك هي أسباب غير ذات علاقة: فكونه تم إقراراها من قِبل قانون الولاية ومن قِبل غالبية سكان ساوث كارولينا ليس سبباً لافتراض أنها ليست راية مالكي العبيد. فبالرغم من كل ذلك، أقر قانون ساوث كارولينا ذات مرة العبودية، وذلك القانون ربما تم دعمه تماماً من قِبل غالبية سكان ساوث كارولينا. افترض أن قانون ولاية ساوث كارولينا طالب بصليب معقوف يرفرف، وغالبية مواطني الولاية وافقوا، فإن ذلك لم يكن ليغير حقيقة أنه رمز للنازية) .

الفقرة الثالثة أكثر طموحاً نوعاً ما: إنها تقدِم حجة بقياس المماثلة. تبدو أن الفكرة الأساسية هي: رفرت الراية الأمريكية كذلك فوق دولة ذات عبودية ممأسسة: وحيث أنه ليس من الخطأ أن يرفرف العلم الأمريكي، فإنه لا يجوز أن يكون من الخطأ أن ترفرف راية الجنوب (فقط لأنها ترفرف فقط فوق دولة ذات عبودية ممأسسة). صحيح تماماً، تكون الراية الأمريكية ملطخة إلى حد ما بكونها راية الدولة التي دعمت العبودية؛ ولكن قياس المماثلة لا يصمد لأن السبب الذي لا نزال نعتقد أنه ليس من الخطأ أن يرفرف العلم الأمريكي هو أن العلم يمثل كذلك الصراع ضد العبودية. في الواقع لقد كانت راية المعركة للحرب ضد العبودية، في حين تمثل راية الجنوب دولة حاربت من أجل إبقاء العبودية. تمثل راية معركة الجنوب الجيوش التي حاربت لإبقاء العبودية، في حين

أن «علم أمريكا» يمثل الجيوش التي حاربت لإنهاء العبودية. المبدأ ليس أنه من الخطأ أن يرفرف علم أية دولة مأسست العبودية، بل من الخطأ أن يرفرف علم الجيوش التي حاربت لتبقي الناس مستعبَدين. أفترض أنه من الممكن مناقشة ذلك المبدأ (على ما يبدو أن بعض الناس في ساوث كارولينا يفعلون ذلك)؛ ولكن على أية حال، بموجب ذلك المبدأ من المقبول أن يرفرف العلم الأمريكي، وليس راية الجنوب (المبدأ الذي يبرر رفرفة العلم الأمريكي لا ينطبق على راية المعركة للجنوب)؛ وبذلك تخفق الحجة بقياس المماثلة.

153.ربما افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته، إذا كان المحاجج يعني أن الأطباء يمكنهم أن يسعوا فقط لعمل الخير، ولا يتسببون في موت أبداً. إنه سبب غير ذي علاقة إذا كان يعني أن الأطباء يجب أن يحاولوا أن يشفوا عندما يمكنهم ذلك – لأنه عندئذ لا يقول أي شيء عن دور الأطباء عندما يكون الشفاء غير ممكن.;

154. حجة استدلال من الشخص، مشروعة: ضد شاهد يدلي بشهادة.

156. حجة استنتاجية بقياس المماثلة.

158. مغالطة التباس.

160. مغالطة افتراض صحة ما هو مطلوب إثباته.

الفصل 17

تمرين 17-1

1. تحتاج لمعرفة أي معنى لـ «متوسط حسابي» يتم استخدامه؛ على سبيل المثال، إذا كان هناك ارتفاع في رسوم التعليم بهذه النسب: 4، 4، 9، 11، 12، 15، 18، عندئذ يكون السائد (أحد معاني «المتوسط الحسابي») 4% فقط، ولكن ذلك ليس قياس مساعد جداً في هذه الحالة. يبدو ذلك كمعلومة هامة: في الواقع أن الزعم هو خارج أي سياق ذي مرجعية. ولجعلها ذات معنى، نحتاج إلى معرفة ما هي نسبة السكان ككل (أو ما هو عدد السكان غير المدخنين) الذين يعيشون بعد سن 70. وكذلك، توجد مقارنة التفاح والبرتقال: لا تقارن المدخنين بعدد السكان ككل (لأن ذلك يشمل جميع الأشخاص الذين ماتوا في فترة الرضاعة أو الطفولة)؛ بل قارن أولئك الذين كانوا يدخنون مع أولئك الذين لم يكونوا يدخنون، مبتدئين ربما بسن 16 سنة.

;3. يبدو ذلك كبيانات هامة: في الواقع أن الزعم خارج أي إطار مرجعي. ولجعله ذا معنى نحتاج إلى أن نعرف ما هي النسبة المئوية لعدد السكان ككل (أو ما هو عدد السكان غير المدخنين) الذين يعيشون فوق 70 عاماً. وكذلك توجد مقارنة بين تفاح وبرتقال: لا تقارن مدخنين مع عدد السكان ككل (لأن ذلك يتضمن جميع الأشخاص الذين توفوا في مرحلة الرضاعة أو الطفولة)؛ بدلاً من ذلك قارن أولئك الذين كانوا يدخنون مع أولئك الذين لم يدخنوا، مبتدئاً ربما بعمر 16 سنة.;

4. من الواضح أن هكذا مقارنة لا توضح شيئاً، حيث أنه لا يوجد معلومات تتعلق بعدد القافزين من الطائرات وعدد لاعبي كرة القدم. إذا كان يوجد 30.000 لاعب كرة قدم يلعبون مرتين في الأسبوع، و1.000 قافز من الطائرة يقفزون مرتين في الشهر، عندئذ يكون من المؤكد أن القفز من الطائرات سيشكل مخاطرة أكبر من مباراة كرة قدم.

تمرين 17-2

1. ج هي الأفضل.

الغلاف الخلفي

التفكير الناقد

أدرس الحكم

الطبعة الخامسة

بروس إن. والر

التفكير الناقد: أدرس الحكم قائم حول أمثلة حية وحقيقية مستمدة من محاكمات أمام هيئة المحكمين، ومجادلات اجتماعية وسياسية عصرية وإعلانات. هذه المقدمة إلى التفكير الناقد توضح للطلاب ليس فقط كيف يتحرون المغالطات، بل كذلك كيف يدرسون ويقدّرون ويقيّمون حججاً مقنعة. سهل الفهم وطيّع للقارئ – ومع ذلك شامل ودقيق – إنه يوضح لهم كيف يدمجون جميع مهاراتهم المنطقية في عملية اتخاذ قرار حاسم يلتزمون به في حياتهم الخاصة كمواطنين ومستهلكين.

خصائص

- جديد على هذه الطبعة – فصل جديد كامل عن التفكير العلمي
- قضايا وأمثلة من الحياة الواقعية
- مهارات منظمة بأسلوب منهجي، بدلاً من أساليب متفرقة
- ناقش أجزاء قضيتك
- فصل اختياري حول «التفكير نقدياً بالإحصاءات» يبحث في استخدام (وإساءة استخدام) الاستطلاعات والمتوسطات الحسابية والمقارنات الإحصائية.
- غزارة في التمارين
- مصادر مقترَحة على الإنترنت

إشادة بـ التفكير الناقد: أدرس الحكم:

«يقوم المؤلف بعمل رائع بالتعامل مع عدد كبير من القضايا المثيرة للجدل، ويقدِّم مصدراً ثرياً من التفسيرات والأمثلة. إحدى الخصائص الجديرة بالثناء لهذا الكتاب هي معالجته الحساسة والمستنيرة على مستوى رفيع لقضايا متعلقة بالعالم المتنوع الذي نحيا فيه».

-ألين كان، كلية تشامبلين

«إنني أستمتع بأسلوب (والر). لدي عدد من الطلاب يخبروني بأنهم يستمتعون به كذلك. إن صوت (والر) هو ذلك الصوت لأستاذ جيد حقاً يقضي وقتاً ممتعاً أثناء أداء عمله. في الواقع أنه يجعله يبدو يسيراً».

- مايكل إيه. برينسيب، جامعة ميدل تينيسي

الـهوامش

(1) تصنف الجمل في اللغة العربية إلى نوعين: 1. جمل خبرية، وهي التي تنطوي على خبر يوصف بالصدق أو الكذب. 2. جمل إنشائية لا تنطوي على خبر. وقد سمّى علماء المنطق الجملة الخبرية (قضية).

(2)Wheaties® علامة تجارية مسجلة لـ جنرال ميلز، إنكوربوريشن، منيابوليس، مينيسوتا.

(3) توتال هي علامة تجارية مسجلة لـ General Mills, Inc.

(4) Anacin® هو علامة تجارية مسجلة لـ American Home Products Corporation، نيويورك.

(5) تدعى بالعربية قضايا حملية وسنستخدم هذا الاسم.

(6) برهان ذو حدين أو قرنين، يكره الخصم على اختيار واحد من بديلين كلاهما في غير مصلحته

(7) السنارك: وحش خرافي ابتدعه لويس كارول في شعره.

(8) الجزء الأخير من دفاع أو ادعاء تلخص فيه النقاط التي سبق تفصيلها ويخلص إلى النتائج.

(9) علامة تجارية مسجلة لـ American Brands, Inc., New York.

(10) علامتان تجاريتان مسجلتان لـ Borden, Inc. و Jack Daniels Distillery على التوالي.